

# صِفْوَةُ الْأَعْيَانِ

بِمُسْتَوْجِ الْأَمْثَالِ وَالْأَقْطَابِ

٢٠٠١-٢٠٠٣

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ بَيْرَمُ الْخَامِسُ التُّونِسِيُّ

دارصادر

بيروت



## محتبة

٢	خطبة الكتاب
٣	تفصيل موضوع الكتاب
٣	المقدمة وأبوابها
٣	الباب الأول في السفر من حيث هو وفيه فصول
٤	الفصل الأول في الاستدلال بالقرآن الكريم
٤	مبحث العطف بالغاء ونم
٤	مبحث الامر للوجوب
٥	مبحث في ان المعتبر به أشياء وفيه اعتبار بعاقبة المكذبين
٥	مبحث الاعتبار باختلاف اللسان واللون
٥	مبحث الاعتبار بالأجرام العلوية
٦	مبحث الاعتبار بالأجرام السفلية من الارض وما فيها
٦	مبحث اعتراف حذاق المتأخرين بإبطال الطبيعة
٦	مبحث هيئة الارض وتكويرها
٧	مبحث الاستدلال بكلام الحكماء على تكوير الارض
٧	مبحث الاستدلال بكلام الفقهاء على تكوير الارض
٧	مبحث الاستدلال بكلام الصوفية على تكوير الارض
٨	مبحث الاستدلال بالجمال
٨	مبحث الاعتبار بالنهر وقرن النهر بالجمال في القرآن
٨	مبحث الاعتبار بالثمار وفيه عجبة
٨	مبحث تلقيح الثمار بالريح
٩	مبحث اعتراف المنصفين بأن الحكمة فازت بها العرب
٩	مبحث طلب العلوم الرياضية
٩	مبحث الاعتبار بعاقب الليل والنهار وفيه اثبات دوران الارض
١٠	مبحث الاختلاف في أسباب وجود الليل والنهار
١١	مبحث الاستدلال على ان كون الليل والنهار من دوران الارض



- ١١ بحث الرد على منكر السماء مع ثبوت دوران الأرض  
 ١٢ بحث اقرار الحكماء ببعض مسائل شرعية  
 ١٣ بحث في ارتفاع كرة الهواء  
 ١٤ الفصل الثاني فيما ورد في السفر من السنة  
 ١٥ بحث في ثمره الهواء للإنسان وفيه تصفية الدم  
 ١٦ بحث في كرامة النفث على الماء  
 ١٧ الفصل الثالث فيما ورد في السفر من كلام الحكماء والادباء  
 ١٨ بحث فيما نقله الامام الشافعي في السفر  
 ١٩ الباب الثاني في السفر لغير ارض الاسلام وفيه فصلان  
 ٢٠ الفصل الاول في النصوص الدالة على الجواز وما يجوز حفظه من العدالة وما لا يجوز  
 ٢١ بحث فيما نقله من حكم السفر  
 ٢٢ بحث في الجواز والامن  
 ٢٣ الفصل الثاني في تطبيق الحكم على سفر المواقف

### القسم الثاني من الكتاب

- ٢٤ الباب الثالث في تقسيم اهل الارض الآن وفيه ٨٧ فصلا  
 ٢٥ بحث في تقسيم الارض  
 ٢٦ بحث في اقسام الارض  
 ٢٧ بحث في اقسام الارض  
 ٢٨ الفصل الاول في المملكة العثمانية  
 ٢٩ بحث في اقسام المملكة العثمانية  
 ٣٠ بحث في سكان المملكة العثمانية  
 ٣١ بحث في حكومة المملكة العثمانية  
 ٣٢ بحث في ديانات اهل المملكة العثمانية  
 ٣٣ الفصل الثاني في ملكة فارس



- ٤ مبحث في سكان مملكة فارس وفيه دياناتهم
- ٥ مبحث في أحكام مملكة فارس
- ٥ الفصل الثالث في مملكة أفغانستان
- ٥ مبحث في عدد سكان مملكة أفغانستان
- ٥ مبحث الديانات والحكم في مملكة أفغانستان
- ٦ مبحث في عوائد مملكة أفغانستان
- ٦ الفصل الرابع في مملكة بلوچستان
- ٦ مبحث في عدد سكان مملكة بلوچستان والديانات الغالية فيها
- ٦ الفصل الخامس في مملكة الهند الانكليزية
- ٦ مبحث عدد السكان في مملكة الهند ودیانهم
- ٧ مبحث تقسيم مملكة الهند الانكليزية وفيه الكلام على استيلاء الانكليز على الهند بسبب التجارة
- ٧ مبحث الكلام على الممالك التي استولت عليها الانكليز بسبب التجارة
- ٨ مبحث تاقيب مملكة انكلترا بامبراطورية الهند وفيه ما نقله بعض المراسلين في شأن الموكب الذي عقد يومئذ
- ٩ مبحث الكلام على كيفية دخول حكام الهند الى دهلي
- ١٠ مبحث الكلام على صورة الجلسة المنعقدة يوم دخوله وكيف ألقى عليهم خطاب الحاكم
- ١٢ مبحث الكلام على الفوائد التي استفادها الانكليز من الدربار
- ١٢ مبحث الكلام على زيارة والي العهد للممالك الهند
- ١٣ مبحث الكلام على أقسام المملكة الهندية وفيه عدد سكان كل قسم
- ١٤ مبحث الكلام على ادارة الهند السياسية والعسكرية
- ١٥ مبحث الكلام على معارف البلاد الهندية
- ١٦ مبحث الكلام على صناعات البلاد الهندية
- ١٦ مبحث الكلام على نباتات البلاد الهندية وهوائها وما فيها من المواصلات
- ١٧ مبحث الكلام على قوة مملكة الهند البحرية والمسالبة



- ١٧ الفصل السادس في مملكة بورما  
١٧ بحث الكلام على عدد سكان مملكة بورما وديانتهم وسياساتهم وعوائدهم  
ومعارفهم ومحصولات أراضيهم وتجاريتهم وقوتها الحربية والمالية  
١٨ الفصل السابع في مملكة سيام  
١٨ بحث الكلام على عدد سكان مملكة سيام وديانتهم وأحكامهم ومعارفهم  
وعوائدهم وتجاريتهم وقوتها الحربية والمالية  
١٨ الفصل الثامن في مملكة كوشين الصين  
١٨ بحث الكلام على عدد سكان مملكة كوشين الصين وديانتهم وعوائدهم  
ومعارفهم  
١٩ بحث الكلام على قوة كوشين المالية والحربية وديانتهم وسياساتهم  
١٩ الفصل التاسع في مملكة كمبوديا  
١٩ بحث الكلام على عدد سكانها وديانتهم وسياساتهم وقوتهم المالية والحربية  
١٩ الفصل العاشر في مملكة ملاقا وأقسامها  
١٩ بحث الكلام على عدد سكانها وديانتهم وأحكامهم ونتائج أراضيهم وتجاريتهم  
١٩ الفصل الحادي عشر في مملكة الصين  
٢٠ بحث الكلام على عدد سكان مملكة الصين وتجاريتها وصناعة أهلها ومعارفهم  
٢١ بحث الكلام على عوائد أهل مملكة الصين وأقسامها وما وقع بين أهلها وبين  
الدول الأوروبية  
٢٢ بحث الكلام على قوة مملكة الصين الحربية وفيه ذكر ديارتهم  
٢٣ بحث الكلام على عدد المسلمين في مملكة الصين وما ينتج عنه من المذهب  
وعوائدهم في هذه البلاد  
٢٤ بحث الكلام على الدولة التي أنشأها السلطان سليمان  
٢٥ بحث الكلام على سور الصين وسديا جوج وما جوج  
٣٠ بحث الكلام على مواصلات الصين ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها  
٣١ بحث الكلام على أحكامها والمملكة  
٣١ بحث الكلام على كتاب أهلها



- ٣٢ بحث الكلام على قوتها المالية  
 ٣٢ الفصل الثاني عشر في مملكة روسيا في آسيا  
 ٣٢ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وذكركحيواناتها  
 ٣٣ بحث الكلام على محصولات ونباتات وعوائد هاته المملكة  
 ٣٣ بحث تاريخ استيلاء الروس وأحكامهم في هاته المملكة  
 ٣٣ الفصل الثالث عشر في مملكة هرات  
 ٣٤ بحث الكلام على ديانة وعدد سكان هاته المملكة وأحكامهم  
 ٣٤ بحث الكلام على تجارة وصناعات هاته المملكة  
 ٣٤ بحث الكلام على قوة هاته المملكة البحرية والمالية  
 ٣٤ الفصل الرابع عشر في مملكة التتر المستقلين  
 ٣٤ بحث الكلام على سكان هاته المملكة وديانتهم  
 ٣٤ بحث تقسيم هاته المملكة وما في كل قسم من السكان  
 ٣٥ بحث الكلام على ما حصل مع هاته المملكة والروسيا وعوائد أهلها  
 ٣٥ الفصل الخامس عشر في مملكة من ممالك جزائر العرب  
 ٣٦ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وديانتهم وعوائدهم  
 ٣٦ بحث الكلام على دعوة أتباع محمد بن عبد الوهاب  
 ٣٧ بحث الكلام على ما ينبغي للدولة العلية أن تفعله في هاته المملكة  
 ٣٧ الفصل السادس عشر في مملكة نيبول  
 ٣٧ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وعوائدهم وديانتهم  
 ٣٨ الفصل السابع عشر في مملكة بوتان  
 ٣٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وديانتهم وعوائدهم مع ملوكهم  
 وتلقيبهم لهم  
 ٣٨ الفصل الثامن عشر في مملكة كشمير  
 ٣٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وادارتهم  
 ٣٨ الفصل التاسع عشر في مملكة الجابون  
 ٣٨ بحث الكلام على عوائد أهل هاته المملكة وصناعاتهم وأشكالهم



٣٩ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما أحدثه بعض ملوكها في أواخر هذا القرن

٣٩ بحث الكلام على قوة هاته المملكة الحربية والمالية

٤٠ الفصل العشرون في ملكة اثنتين

٤٠ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما حصل منهم مع الملوك السابقين من معاهدات وغيرها

٤١ بحث الكلام على قوة هاته المملكة المالية والحربية

٤١ القسم الثاني من الأرض في قارة أوربا

٤١ بحث مبدء تمدن أوربا

٤٢ بحث الكلام على ما استفادوه من العلوم

٤٢ بحث الكلام على ترك العوائد التي لا توافق العفة

٤٣ بحث الكلام العام على قارة أوربا

٤٣ بحث تقسيم أوربا إلى أقسامها

٤٣ الفصل الحادي والعشرون في الكلام على الدولة العلية

٤٤ بحث الكلام على ولايتها الممتازة مثل البلغار

٤٤ بحث الكلام على عدد سكان البلغار وديانتهم وادارتهم ورياستهم والاحكام الجارية فيهم عادة

٤٤ بحث الكلام على الولايات الغير ممتازة مثل الرميلي وغيره مما هو تحت تصرف الدولة العلية

٤٥ الفصل الثاني والعشرون في الكلام على دولة الجبل الاسود

٤٥ بحث الكلام على عدد سكان هاته الدولة

٤٥ الفصل الثالث والعشرون في دولة اليونان

٤٥ بحث الكلام على عدد سكان دولة اليونان وتقدمهم في المعارف

٤٥ الفصل الرابع والعشرون في دولة ايطاليا

٤٥ بحث الكلام على عدد سكان ايطاليا

٤٦ الفصل الخامس والعشرون في دولة اسبانيا



- ٤٦ بحث نسطر الاسمي ليدول على هاته المملكة وما حصل من الاهالي معهم
- ٤٧ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة في اصلها ومستعمراتها
- ٤٧ الفصل السادس والعشرون في مملكة البرتغال
- ٤٧ بحث الكلام على عدد سكان دولة البرتغال في اصلها ومستعمراتها
- ٤٧ الفصل السابع والعشرون في دولة فرانس
- ٤٧ بحث الكلام على عدد سكان فرانس وتاريخها وحكومتها
- ٤٧ الفصل الثامن والعشرون في الكلام على دولة سويسرا
- ٤٨ بحث الكلام على ما وقع للدولة فيها وعدد سكانها وحكومتها
- ٤٨ الفصل التاسع والعشرون في دولة البليك
- ٤٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما كان لها مع فرانس
- ٤٨ الفصل الثلاثون في دولة النمسا
- ٤٨ بحث الكلام على عدد سكان النمسا واقسامها
- ٤٩ الفصل الحادي والثلاثون في دولة الصرب
- ٤٩ بحث في سكان هاته المملكة مع ما اضيف اليها
- ٤٩ الفصل الثاني والثلاثون في دولة الرومانيا
- ٤٩ بحث الكلام على عدد سكان مملكة الرومانيا واقسامها
- ٤٩ الفصل الثالث والثلاثون في مملكة انكلترا
- ٤٩ بحث الكلام على عدد سكان مملكة انكلترا
- ٥٠ بحث الكلام على عدد سكان مستعمراتها
- ٥٠ الفصل الرابع والثلاثون في مملكة هولندا
- ٥٠ بحث الكلام على ما وقع من الدول فيها
- ٥٠ بحث الكلام على عدد سكانها في المملكة والمستعمرات
- ٥٠ الفصل الخامس والثلاثون في دولة المانيا
- ٥٠ بحث الكلام على عدد السكان في مملكة المانيا
- ٥٠ بحث الكلام على أسماء الدول المتألفة منها العصبية مع عدد السكان واسماء القواعد



- ٥١ الجدول المشتمل على أسماء الممالك وأسماء قواعدها وعلى عدد السكان
- ٥٢ الفصل السادس والثلاثون في دولة السويد والنرويج
- ٥٢ مبحث الكلام على عدد سكان المملكة كتيين وما كان لهما قديما
- ٥٢ الفصل السابع والثلاثون في مملكة الدانمرك
- ٥٢ مبحث الكلام على عدد سكان الدانمرك في المملكة والمستعمرات
- ٥٣ الفصل الثامن والثلاثون في دولة روسيا
- ٥٣ مبحث الكلام على عدد سكان روسيا ومذاهبهم وعوائدهم وتاريخ تكوينها وما حصل فيها
- ٥٤ مبحث الكلام على ما وقع من القيصر الاسكندر الثاني مع الفلاحين
- ٥٤ مبحث الكلام على ادارة مملكة روسيا وما لها من المجالس وما لاهلها من الاعمال
- ٥٥ مبحث الكلام على أقسام هاته المملكة في الحاضرة والبادية
- ٥٥ مبحث الكلام على مشيخة البادية وما لها من الاعمال
- ٥٦ مبحث الكلام على أسباب انفتاح بصائر أهل تلك المملكة حتى حصل منهم ثوران في بعض السنين
- ٥٦ مبحث الكلام على ما تفعله أمراءها مع كبار الموظفين
- ٥٧ مبحث الكلام على ما حكمه بعض السواحدين في شأن مشايخ القرى مع بعض رعائهم
- ٥٧ مبحث الكلام على ولاية قازان ومذهبيهم
- ٥٧ مبحث الكلام على الاختلاف في وجوب العشاء على أهل مدينة الباغار
- ٥٨ الفصل التاسع والثلاثون في خلاصة الكلام على بقية ممالك أوروبا
- ٥٨ مبحث الكلام على أصول الادارة في بقية ممالك أوروبا
- ٥٨ مبحث الكلام على ما يحدت سبب على الوزراء من المجالس ومالك لكل مجلس من الاعمال
- ٥٩ مبحث الكلام على أصول الادارة الحكومية الشخصية
- ٥٩ مبحث الكلام على أعمال أهالي الدولة
- ٥٩ القسم الثالث من أقسام الارض في الكلام على قارة افريقيا
- ٥٩ مبحث الكلام على أقسام قارة افريقيا
- ٦٠ الفصل الرابعون في مملكة مراکش
- ٦٠ مبحث الكلام على عدد سكان مملكة مراکش وديانتهم ومذهبيهم وأحكامهم



- ٦٠ بحث الكلام على قضاء فاس وما فعله سلاطنتها مع بعضهم  
 ٦١ بحث الكلام على ما تتركبت منه دولة مراکش من سلاطان ووزير وغيرهما  
 ٦٢ بحث الكلام على السلاطان  
 ٦٣ بحث الكلام على الوزير  
 ٦٤ بحث الكلام على ما اختصت به دولة المغرب  
 ٦٥ بحث الكلام على ما صدر من جوده باشا أحد أمراء العائلة الحسينية بتونس  
 ٦٦ بحث الكلام على بقية الموظفين في مملكة مراکش  
 ٦٧ بحث الكلام على أعمال السلاطان في هاته المملكة وكذلك الوزير  
 ٦٨ بحث الكلام على سيرالاهالي في هاته المملكة  
 ٦٩ بحث الكلام على العلوم الدينية والر ياضية في هاته المملكة  
 ٧٠ بحث الكلام على أخلاق وعوائد أهل تلك المملكة وأحوالهم في التجارة  
 ٧١ بحث الكلام على سفراء الدول في هاته المملكة  
 ٧٢ بحث الكلام على عوائد أهل تلك المملكة في أمن الطريق وما للبريد من الاعمال  
 ٧٣ بحث الكلام على عوائد أهل تلك المملكة مع الاجانب  
 ٧٤ بحث الكلام على طاب انساكترا من السلاطان ان يغير العوائد الجارية في هاته المملكة  
 ٧٥ بحث الكلام على معاهدة مدريد في شأن دولة مراکش  
 ٧٦ بحث الكلام على قوة هاته المملكة الحربية وما أحدث فيها من التنظيم العسكري  
 الفصل الحادي والاربعون في مملكة الجزائر  
 ٧٧ بحث الكلام على عدد سكانها واحكامها السياسية والضبط الواقع فيها  
 الفصل الثاني والاربعون في مملكة تونس  
 ٧٨ بحث الكلام على عدد سكانها وديانتهم وادارتهم وسياستهم  
 الفصل الثالث والاربعون في مملكة طرابلس الغرب  
 ٧٩ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة  
 ٨٠ بحث الكلام على تاريخ استقلال الدولة العلية على هاته المملكة وبيان اسبابه  
 وما وقع فيها من بعض امراضها السابقين

- ٦٨ مبحث الكلام على عوائد أهل تلك المملكة  
 ٦٨ الفصل الرابع والاربعون في ملكة مصر  
 ٦٨ مبحث الكلام على ما يتبع تلك المملكة وعدد سكانها وأحكامها  
 ٦٨ الفصل الخامس والاربعون في ملكة الحبشة  
 ٦٨ مبحث الكلام على عدد سكانها وعوائدهم وديانتهم وأحكامهم  
 ٦٩ الفصل السادس والاربعون في ملكة الزنجبار  
 ٦٩ مبحث الكلام على ديانة أهل هاته المملكة  
 ٦٩ مبحث الكلام على سكان هاته المملكة  
 ٧٠ الفصل السابع والاربعون في ملكة برنو  
 ٧٠ مبحث الكلام على ديانة أهل هاته المملكة وصفة تها وأحوالها  
 ٧٠ مبحث في لغة أهل هاته المملكة وعدددهم  
 ٧٠ الفصل الثامن والاربعون في بقية افريقية وفيه أحد عشر قسما  
 ٧٠ مبحث الاول السودان  
 ٧٠ تذييل في أخذ بعض أسماء من اللغة الفرنسية بعد أخذها من اللغة الانجليزية  
 ٧١ مبحث الكلام في ديانة أهل هاته المملكة  
 ٧١ الفصل التاسع والاربعون في ملكة واداي  
 ٧١ مبحث في عدد سكان هاته المملكة وعوائدهم وأحكامهم  
 ٧١ الفصل الخسون في بقية القسم المسمى بالسودان  
 ٧٢ الفصل الحادي والخسون في الكلام على ملكة فلانا  
 ٧٢ مبحث في ديانة أهلها وفي صنائعها  
 ٧٢ الفصل الثاني والخسون في القبائل المتحدة المسماة بركو وماتألفت منه  
 ٧٢ مبحث الكلام على ديانة أهلها  
 ٧٣ القسم الثاني في أراضي سانيغال  
 ٧٣ مبحث في عدد سكانه  
 ٧٣ الفصل الثالث والخسون في المستقل من سانيغال  
 ٧٣ الفصل الرابع والخسون في ملكة تيماني وسوليمايه



- ٧٣ القسم الثالث في مملكة كينيا العليا  
 ٧٣ الفصل الخامس والنخسون في ان أول اراضي القسم الثالث هو كرومان  
 ٧٣ مبحث في سكان كينيا العليا وديانتهم  
 ٧٤ الفصل السادس والنخسون في مستعمرات الانكليز بالقسم الثالث  
 ٧٤ الفصل السابع والنخسون في مملكة ليبيريا  
 ٧٤ مبحث في سكان هاته المملكة وفي لغتهم وفي نهاية مساهمتهم  
 ٧٤ الفصل الثامن والنخسون في أرض شطء الفيل  
 ٧٤ الفصل التاسع والنخسون في عدة ممالك سودانية داخل كينيا  
 ٧٥ الفصل الستون في بقية شطوط كينيا العليا ودواخلها  
 ٧٥ مبحث في عوائدهم  
 ٧٥ مبحث في عدد سكان هاته البلاد  
 ٧٥ القسم الرابع قسم افريقية الجنوبية  
 ٧٥ الفصل الحادي والستون في ممالك الرأس الرجاء الصالح  
 ٧٥ مبحث في سكان هاته المملكة  
 ٧٥ القسم الخامس بلاد الكفر  
 ٧٦ الفصل الثاني والستون في مملكة الزلوس  
 ٧٦ الفصل الثالث والستون في مملكة ناتال  
 ٧٦ مبحث في بيان سكانها من أي جنس هم وفي بيان عددهم  
 ٧٦ الفصل الرابع والستون في جمهورية نهر أورانج  
 ٧٦ الفصل الخامس والستون في جمهورية ترانسفال  
 ٧٦ مبحث في عدد سكان هاته الجمهورية وفي أقسامها  
 ٧٧ الفصل السادس والستون في مملكة بادجوانه  
 ٧٧ مبحث في اخلاقهم وعوائدهم وكلامهم  
 ٧٧ القسم السادس في كينيا السفلى  
 ٧٧ الفصل السابع والستون في ممالك كينيا السفلى  
 ٧٧ مبحث في ممالك كينيا السفلى



- ٧٧ بحث في سكان هاتين المملكتين  
 ٧٨ القسم السابع في قسم موز نديك وانقسامه الى حكومات  
 ٧٨ الفصل الثامن والستون في ممالك هذا القسم  
 ٧٨ القسم الثامن قسم سوموليس  
 ٧٨ الفصل التاسع والستون في ممالك هذا القسم  
 ٧٨ القسم التاسع هو القسم المجهول  
 ٧٩ بحث في ما علم من هذا القسم من العمالات  
 ٧٩ القسم العاشر هو الجزائر البحرية  
 ٧٩ الفصل السبعون في مملكة ماداغسكار  
 ٧٩ بحث في سكان هاته المملكة وفي ديانتهم  
 ٧٩ القسم الحادي عشر قسم الصحراء  
 ٧٩ بحث في انقسام هذا القسم الى ثلاثة اقسام  
 ٨٠ الفصل الحادي والسبعون في ممالك الصحراء الغربية  
 ٨٠ بحث في ديانة بعض سكان هاته المملكة  
 ٨٠ الفصل الثاني والسبعون في ممالك الصحراء الوسطى  
 ٨١ بحث في ديانة هذا القسم ولغتهم  
 ٨١ بحث في عوائدهم وفي بعض الحيوانات عندهم  
 ٨٢ الفصل الثالث والسبعون في مملكة الصحراء الشرقية  
 ٨٢ بحث في انقسام هاته المملكة الى عدة قبائل  
 ٨٢ بحث في تلخيص عدد سكانها ووجه قريب  
 ٨٣ بحث في حكاية من عجائب سحرهم  
 ٨٣ بحث في دياناتهم واعتقاداتهم  
 ٨٤ القسم الرابع من الارض في قارة أمريكا  
 ٨٤ بحث فيمن استكشف هاته القارة  
 ٨٤ بحث في أول ما استكشف من هاته القارة  
 ٨٥ بحث فيمن استكشف أمريكا الجنوبية

- ٨٥ بحث في تقسيمها الى قسمين  
 ٨٦ بحث في سكان هاته القارة  
 ٨٦ الفصل الرابع والسبعون في دولة أمريكا المتحدة  
 ٨٦ بحث في عدد سكانها  
 ٨٦ بحث في قوانين هاته المملكة  
 ٨٦ بحث في بيان الحكومات المركبة منها هاته المملكة  
 ٨٧ بحث في تقدم هاته المملكة في المعارف والسياسة والاختراع  
 ٨٧ الفصل الخامس والسبعون في بقية أمريكا الشمالية  
 ٨٨ الفصل السادس والسبعون في مملكة مكسيكو  
 ٨٨ بحث في عدد سكان هاته المملكة  
 ٨٨ الفصل السابع والسبعون في أمريكا الوسطى  
 ٨٨ الفصل الثامن والسبعون في الجزائر المتفرقة  
 ٨٩ الفصل التاسع والسبعون في مملكة كولومبيا  
 ٨٩ بحث في عدد سكان هاته المملكة  
 ٨٩ الفصل العشرون في دولة بيرو  
 ٨٩ بحث في سكان هاته المملكة  
 ٨٩ الفصل الحادي والعشرون في مملكة البرازيل  
 ٨٩ بحث في عدد سكان هاته المملكة  
 ٩٠ الفصل الثاني والعشرون في مملكة بوليفيا  
 ٩٠ بحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها  
 ٩٠ الفصل الثالث والعشرون في دولة تشيلي  
 ٩٠ بحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها  
 ٩٠ الفصل الرابع والعشرون في مملكة سيونس ايرس أولا بلاتا  
 ٩٠ الفصل الخامس والعشرون في مملكة أوروكواي  
 ٩٠ بحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها  
 ٩٠ الفصل السادس والعشرون في دولة بتاكوني

## مصحفة

- ٩٠ مبحث في عدد سكان هاته الممالك  
 ٩١ مبحث في الاعتبار من دول أمريكا  
 ٩١ القسم الخامس أستراليا  
 ٩١ مبحث في عدد سكان هذا القسم  
 ٩٢ الفصل السابع والثمانون في أسماء الممالك وقواعد بلادها الخ  
 ٩٣ مبحث في جدول احصاءات الممالك  
 ٩٤ المقصد  
 ٩٤ الباب الاول في بيان سبب سفر المؤلف  
 ٩٤ مبحث في عدد سفر المؤلف الى أوروبا  
 ٩٤ فصل في نشأة المؤلف  
 ٩٥ مبحث في بيان اجداد المؤلف ووظائفهم  
 ٩٦ فصل فيما عوئج به المؤلف في مرضه  
 ٩٧ مبحث في بيان أن السفر من أسباب الصحة كما تقدم  
 ٩٨ مبحث في صورة العلاج  
 ١٠٢ مبحث في أكل الذهب للثقةوى  
 ١٠٣ فصل في حكم التداوى شرطا  
 ١٠٣ مبحث فيما ورد فيه من القرآن  
 ١٠٤ مبحث في شكوى بعض الهامة للنبي صلى الله عليه وسلم من مرض أخيه  
 ١٠٤ مبحث في جواز التداوى بالمحرم  
 ١٠٦ مبحث في جواز تلقيح الجذرى من الحيوان أو الانسان وجواز الكتابة بالدم  
 ١٠٦ مبحث في دعوى جواز الكتابة بالدم  
 ١٠٧ مبحث في تقسيم مسائل علم الطب الى قسمين  
 ١٠٧ مبحث في أن العمل بالاسباب مع التوكل مشروع  
 ١٠٨ حكاية عن سيدى محيى الدين في معرض التوكل  
 ١٠٩ الباب الثانى في قطر تونس  
 ١٠٩ فصل في التعريف بالقطر التونسى



## محتوى

- ١١٠ بحث في رؤس هذا القطر وأنهره  
 ١١١ تفصيل ما في أجزاء الماء من المعادن  
 ١١٢ بحث في خواص جام قريص  
 ١١٢ بحث في جبال هذا القطر  
 ١١٣ بحث في معادن هذا القطر  
 ١١٣ بحث في ذكر خصوبة هذا القطر  
 ١١٤ بحث في انقسام هذا القطر الى ثلاثة أقسام  
 ١١٥ بحث في نبات هذا القطر  
 ١١٨ بحث في هواء هذا القطر  
 ١١٩ بحث في حيوانات هذا القطر  
 ١٢٠ بحث في طيور هذا القطر  
 ١٢٠ بحث في مدن هذا القطر  
 ١٢٦ تقسيم آخر لهذا القطر بالنظر لسكانه ومرجع أحكامهم  
 ١٢٧ بيان أسماء أعمالهم وقبائلهم وأماكنهم  
 ١٢٨ فصل في أحوال تاريخ هذا القطر  
 ١٢٨ بحث في انقسامه الى ثمانية مطالب  
 ١٢٨ بحث المطالب الاول في نبذة من تاريخه القديم  
 ١٢٩ بحث في ان العلماء على ثلاثة أقسام  
 ١٣٠ بحث في تاريخ فتح افريقية  
 ١٣١ جدول الدول التي تولت هذا القطر من حين الفتح  
 ١٣٢ المطالب الثاني في علاقة القطر بالدولة العثمانية  
 ١٣٦ في أمر الدولة العلية بحرب الفرنسيين عند استيلائه على مصر  
 ١٣٨ صورة مکتوب صادر من أحمد باشا في طلب العفو عن الاداء السنوي الى الدولة العلية  
 ١٤٠ صورة مکتوب آخر من أحمد باشا المذكور في تبرئة نفسه مما رمى به من ارادة المخالفة

- ١٤٣ صورة مكتوب آن من أحمد باشا أرسله مع العساكر المرسلة في حرب القريم مخاطبا  
به الصدر الاعظم
- ١٤٣ صورة مكتوب من محمد باشا عند ولايته على القطر يطلب به التولية والتقرير
- ١٤٥ صورة مكتوب من محمد الصادق باشا عند ولايته في طاب الولاية والتقرير مثل  
السابق
- ١٤٥ صورة مكتوب من محمد الصادق باشا الى الصدر الاعظم
- ١٤٧ المطاب الثالث في سياسة القطر الخارجية
- ١٤٧ بحث في الاسباب الموجبة لخدر فرانس من تداخل الدولة العلية في القطر التونسي
- ١٥٠ صورة مكتوب من مصطفى باشا الى قنسل فرانس عند حلول أسطولها في حاق  
الوادي
- ١٥١ صورة تعريب مكتوب من قنسل فرانس اعجيبا به عن مكتوب مصطفى باشا  
المتقدم
- ١٥٣ صورة مكتوب الى الوزير خير الدين بالتفويض
- ١٥٤ صورة الفرمان الوارد مع الوزير المذكور من الدولة
- ١٥٦ تنبيه في حادثة فرانس الاخيرة مع تونس

---

﴿تمت الفهرست﴾

---

﴿لا يجوز طبع هذا الكتاب بدون اذن مؤلفه﴾

﴿ومن تجارى على ذلك بما حكم حسب القانون﴾

هــ هذا كتاب صفوة الاعتبار بمسـتودع الامصار  
والاقطار تأليف الفاضل المحقق والاسـتاذ  
المدقق قدوة العلماء وصفوة الازكياء  
وحيد عصر وفريد دهره  
الشيخ محمد بيرم الخامس  
التونسي نفعنا الله  
به وبعـلومه  
آمين

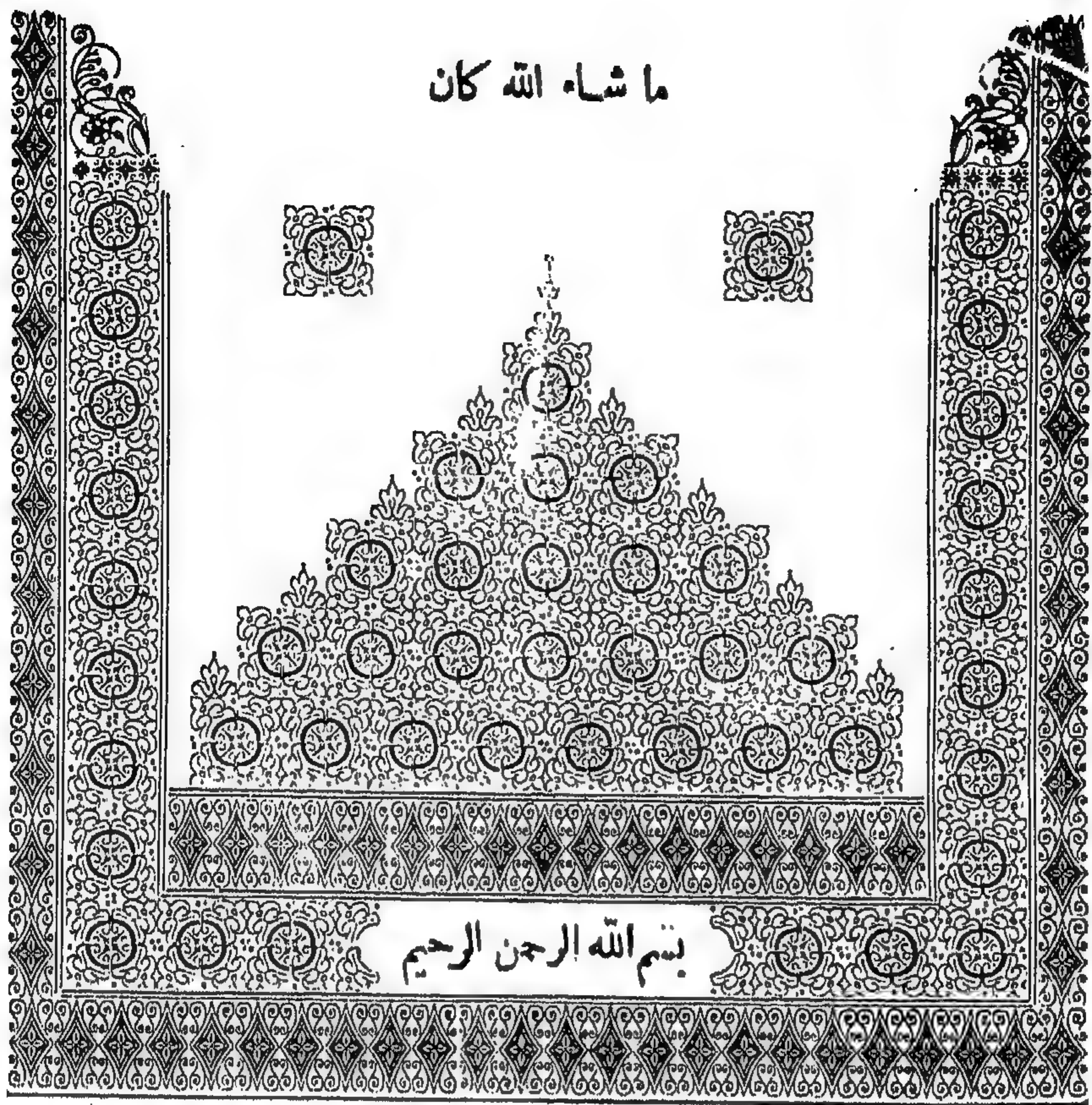
### ﴿الجزء الاول﴾

﴿لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن مؤلفه ومن﴾  
﴿تجاري على ذلك يحاكم حسب القوانين﴾



﴿طبعة أولى﴾  
﴿بالمطبعة الاعلامية بمصر سنة ١٣٠٢ هجرية﴾





\* الحمد لله مالك الملك والممالك \* خالق النور والظلمة والضلال والهدى الى اقوم المسالك \*  
 سبحانه الخالق الحكيم \* المبدع للكون وما فيه من حقير وعظيم \* رسم عليه  
 دلائل وحدانيته لتدبر المتبصرين \* ومن آياته اختلاف السنتكم واللوانكم ان  
 في ذلك لايات للعالمين \* والصلاة والسلام الاكملان الايمان على تاج العالم  
 المصون \* ومظهر الكمال المسمى به الى المسجد الاقصى والمقام المكنون \*  
 سيدنا ومولانا محمد رسول الله \* المظهر عنصره الجماني \* والمنزه جوهره  
 الروحاني \* من الكدر والاشقياء \* وعلى آله الطاهرين \* واصحابه  
 الذين جاؤا الارض في هداية المخلوقين \* (أما بعد) \* فان الله جلت عظمته اقتضت  
 حكمته الماهرة \* ان ربط في هاته الدار الاسباب بالاسباب خفية كانت أوطاهرة \*  
 وان خفي مراده في التكوين \* فكان مداره كاليف الشرع هو اعتبار الاسباب  
 رجة بالمؤمنين \* وتفويض ما وراء ذلك الى خالق المسبب يجري على مقتضى تقديره  
 في الازل وما يدرك أسرار حكمته الا قليل من الكاملين \* وكان ممسوخا عرض للعبد

الحقير



الحقير ❀ ان بليت بمرض اعى علاجه أطباء قطونا المشهور ❀ وأشير على بالسفر  
 لاجل ذلك الغرض ❀ فاستخرت الله تعالى واستشرت الاصدقاء لتحصيل ذلك الحق  
 المفترض ❀ فثبت بحارا وقمارا ❀ ومدنا وامصارا على حسب ما سره المقدور ❀  
 وساعتت الوسائل على الوصول الى مشاهدته من المعمور ❀ ورأيت بعيني البصر  
 والبصيرة ❀ أموراً عجيبه خطيرة ❀ أحبيت نظمها في بحالة حفظها من الاهمال ❀  
 وتطفه لاعلى منخ العلماء أولى الكمال ❀ كل سر تجاوز الانبياء شاع ❀ كل علم  
 ليس في القرطاس ضاع ❀ وهى وان كانت بالنسبة لعارف الكمالين والفحول ❀  
 ليست مما يلتفت اليه أو يلاحظ بالقبول ❀ لكن اعلى كل حال بضاعة من  
 علم ❀ تلاحظها بالاعضاء أعين أهل الحلم ❀ فاعل الله بفضله يفيد بها أهل وطننا  
 واخواننا المسلمين ❀ ويمدنية الى احياء معالم ديننا المتين ❀ (وسميتها) صفة  
 الاعتبار مستودع الامصار والاقطار ❀ معتمدا على فضل المسامح الجليل ❀ وهو حسي  
 ونعم الوكيل ❀ فنقول ان هاته الرحلة مرتبة على مقدمة ومقصد وخاتمة فالمقدمة  
 فيها (ثلاثة) أبواب (الباب الاول) في السفر من حيث هو ويشتمل على ثلاثة  
 فصول (الباب الثانى) في السفر لغير أرض الاسلام وفيه فصلان (الباب الثالث)  
 في تقسيم احوال أهل الارض وفيه خمسة أقسام وستة وثلاثون فصلا والمقصد فيه  
 ثلاثة عشر بابا (الاول) في سبب سفرى (الثانى) في مملكة تونس (الثالث)  
 في مملكة ايطاليا (الرابع) في مملكة فرنسا (الخامس) في قطر البحر زائر  
 (السادس) في مملكة انكلتره (السابع) في جزيرة مالطه (الثامن) في قطر  
 مصر (التاسع) في المجاز وجزيرة العرب (العاشر) في بقية الممالك العثمانية  
 (الحادى عشر) في مملكة اسفنيه (الثانى عشر) في مملكة النمسا (الثالث  
 عشر) في مملكة الرومانيا وكل باب يشتمل على فصول حسب ما فيه من الفروع (الخاتمة)  
 فيما ينبغي للائمة الاسلامية اتخاذهم من زيادة بث المعارف وما تثمره من الخيرات

❀ المقدمة وفيها ثلاثة أبواب ❀

## ❀ الباب \* الاول

❀ في السفر من حيث هو ❀



## الفصل \* الاول

﴿ فيما جاء في ذلك من الكتاب العزيز ﴾

(اعلم) ان الله تعالى قد أمر في كتابه العزيز بالسير في الارض للاعتبار والاستدلال على وجوده ووحدانيته فقال تعالى قل سيروا في الارض في آيات من الكتاب المجيد وفي بعضها قال ثم انظروا في أنحر قال فانظروا فان كان العطف تارة بالعام وتارة بتم اشارة الى ان النظر والاعتبار كما يلزم في حالة السير يلزم بعده حتى لا يكون الزمن والعمل خاليا عن فائدة صحيحة في نظر الشرع فأولا يحصل النظر الاجمالي في حالة السير ثم يحصل النظر التفصيلي بالاعتبار عند الانفصال عنه حتى يستقر في النفس بغاية التروى ولا يخفى ان القاعدة اصولية عندنا هي ان الامر (للاجوب) وهو حقيقة ولا يصرف الى غيره الاعتماد القرينة الصارفة وقد اشتملت الآيات المذكورة على أمرين وهما الامر بالسير والامر بالنظر فكلاهما واجب غير ان الاول واجب اذ كونه وسيلة للثاني والثاني واجب مقصور لذاته وفائدة ترتيبه على سابقه تحصل بكل من (الفاء) و (ثم) بيد انه تحصل بكل واحدة فائدة خاصة (فالفاء) تفيد ترتيب النظر على السير بغیر مهلة (و ثم) تفيد ترتيبه عليه بعده حتى يكمل رسوخه وبهذا تبين الوجه في العطف بهما ولا يحتاج الى ان الايتان (بتم) لفائدة التفاوت بين مراقب الواجبين حيث ان أحدهما عام مقصود لذاته والاخر مقصود اذ كونه وسيلة كما ذهب اليه أبو السعود والقونى لأن هذا لا يكون فائدة يستدعيها المقام بخلاف ما ذكرناه ثم ان كون السير واجبا لما ذكره ما عليه المحققون وان سبق قلم الزمخشري وتبعه القاضي البيضاوى الى ان الامر بالسير للاباحة والامر بالنظر للاجوب فقد قال غيرهم ان ذلك ينبوعه المقام اما أولا فلا نه اخرج للاثر عن حقيقة وأما ثانيا فلا وجه لذكر اباحة السير للتجارة وغيرها في سياق الافهام للجاحدين ثم يعطف عليه ما هو واجب ولا يتم الا بسابقه وأما ثالثا فمقتضى تقرير في الاصول ان ما لا يتم الواجب الا به يكون واجبا فكيف يكون النظر في آثار المكذبين واجبا بدون سير فان قيل انما نرى في دواوين أصول الدين ان من واجبات الديانة السير كما ذكره فالجواب ان مقتضى الوجوب معاقب بما اذا لم يحصل الاعتبار بالافضى للاعتقاد الا بالسير لانه يؤدي الى روية الآيات بالمشاهدة التي

لهامن التأنيير ما ليس لغيرها أما إذا حصل الاعتقاد فلا داعي حينئذ لوجوب  
 السفر وإنما هو مباح ولهذا كانت الآيات المذكورة في سياق المجاز للعائدين  
 وكان ما ذكره والذي أدى بعض المفسرين للقول بأن الأمر للإباحة وقد ذكر الغزالي  
 في الأحياء أن السفر معتبره لأحكام الحجمة من الوجوب والندب والإباحة  
 والكراهة والحرمة لأنه من الوسائل في أخذ حكم ما قصد به وأبان ذلك بيانا شافيا وإذا  
 تقرر أن السفر واجب لأجل الاعتبار فنقول إن الاعتبار به أشياء منها ما دل عليه  
 الآيات المذكورة من الاعتبار بعاقبة المكذابين للرسول ومنها ما دل عليه قوله  
 تعالى ومن آياته اختلاف السنتكم واللوانكم فإن المسافرين يرى من عجائب قدرة الخالق  
 جل وعلا من اختلاف الطباع واختلاف الأشكال والهيئات واللغات والبشرة ما يقتضي  
 بوجوب وجود صانع ذلك المختار في أفعاله إذ لو كان الأمر مستندا للطبيعة لمحات  
 الخلق على هيئة واحدة في جميع ما تقدم مع أننا نرى الاختلاف والتباين نارة مع قرب  
 المناخ وتارة مع بعده مع أن الأرض واحدة وعناصرها واحدة وأصل البشر واحد ومزيد  
 البسط لهذا في كتب الكلام (ومنها) ما دل عليه قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات  
 والأرض الآية فأمر تعالى بالاعتبار بما خلق من الأجرام العلوية وكيفية وضعها  
 وحركاتها كما أمر تعالى بالاعتبار بما خلق في الأرض من الجمادات والنبات والحيوان وفي  
 هاتين الآيتين أجل المنظور فيه وقد فصله في آيات كثيرة من كتابه العزيز للاستدلال على  
 وجوده ووحدايته فقال في سورة الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى  
 على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى (الآية) فذكر أن الأجرام  
 العظيمة الهائلة قد بقي كل منها في مركز مخصوص من الجوار له حيز يمتاز به عن غيره  
 من غير اضطراب ولا تلاطم وليس لكل منها ما يعمد عليه من الأجرام المرئية مع أن  
 أجرامها هي في نفس امرئية على خلاف العهود فلا بد أن يكون جميع ذلك الموجب  
 أوجهه فإن قيل إن موجبه هو وجود أعيانها وذواتها فهذا مردود لوجهين (الأول) أن  
 الأجسام متساوية في تمام المساهمة ولو وجب حصول جسم في حيز معين لوجب حصول  
 كل جسم في ذلك الحيز (والثاني) أن الخلاء لا نهاية له ولا حيازات معترضة في ذلك الخلاء  
 الصافي غير المتناهية وهي بأسرها متساوية ولو وجب حصول جسم معين في حيز  
 لوجب حصوله في جميع الأحياء ضرورة أن الأحياء متساوية فثبت بهذا أن وجود  
 الأجرام الفلكية في أحيائها ليس هو لذاتها وإنما هو بدبر حكيم قادر خص كلامها



بما شاء (ثم ان) كمال الاعتبار بترتيب تلك الاجرام العلوية وكيفية أوضاعها  
 وأشكالها انما يتم على اكل وجهه بالسير في الارض فما يرى منها في جهة القطبين لا يرى  
 من المناطق المعتدلة وكذلك ما يرى في أحد نصفي الكرة لا يرى من النصف الآخر  
 (ثم قال تعالى) عقب الآية السابقة وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا  
 ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم  
 يتفكرون قال المفسرون انه تعالى لما قرر الدلائل العلوية اردفها بالدلائل الارضية  
 بالاعتبار بذات الارض وما احتوت عليه من عجائب قدرة الخالق الحكيم القاضية  
 بوجوب وجود صانعها فان حكماء المتأخرين الذين وصلوا بالمعارف والتحليل والآلات  
 الى ما لم تبلغه فلاسفة الاقدمين حتى زيفوا لهم كثير من خرافاتهم وبينوا خطأهم فهو لا  
 حذاقهم قد أقرروا بانه لا بد من خالق لما هو موجود اذ ما يعلون به كثير من الاشياء من  
 قولهم الجاذبية والمواميس والطبيعية وغير ذلك قد صرحوا بانها عبارات اصطلاحية  
 والافتقار لها أمور مجهولة تلتزم متبعتها بالاعتراف بالصانع فن هؤلاء الحكيم المتبحر  
 فيا كس لا مروس وهو من مشاهير فحول علماءهم في القرن التاسع عشر المسيحي  
 حتى ان كتابه في الجغرافية الطبيعية الموسوم بالدراسة الاولية عليه مدار تعليمهم  
 في المدارس واختير للتعليم لم يعمل به في المدارس المصرية وقد صرح هذا  
 في كتابه المذكور في مبحث الجو وكرة الهواء بقوله واذا فرض زوال التشاغل العمومي من  
 الهواء فانه يتشتت في الفضاء الى ان قال لكن الحكمة الالهية اقترضت الآن حفظ  
 الاشياء وضبطها في مواضعها الشاغلة هي لها بموجب قوة مجهولة ذاتها لافعالها تسمى  
 بالجذب وهي كلمة يعلم منها الفعل لا السبب اذ هذا الاخير مع كثرة بحث الطبيعيين عنه  
 وتمتدشهم عليه لم يزل مجهولا الى الآن وعلى المتوابع بدراسة العلوم ان لا ياخذ بنظواهر  
 مثل هاته الحكامات العلمية التي يوضحها سبب أو أسـ باب طبيعية مجهولة لحادث من  
 الحوادث فاذا قيل هنام لان الاجرام تزن أو تثقل لانها محذوبة لغيرها أو انها جارية على  
 مقتضى قوانين الجذب كان ذلك الدور المعيب (الخ كلامه) ثم ان الاعتبار باحوال  
 الارض المشار اليها في الآية الكريمة هي من جهات أولها هيئمة الارض وهي كونها  
 جرم عظيم حتى ان مقادير ما يصل اليه بصر الانسان منها يراه مبسوطة مع انها هي كرة قال  
 العلامة الرازي بما معناه انه لا ينافع في كونها كرة الا من لا تدبره (وقد) ألف الشيخ محمد  
 بيرم الثالث قدس سره رسالة في ذلك استدل على تكويرها بكلام الحكماء والفقههاء

\* وأهل الباطن وهما نحن نسرد هنا نبذة من ذلك مع اختصار وزيادة فاما كلام الحكماء  
 فمنه ظهورا على الاشباح من بعد رمته ارتفاع الشمس والكواكب في جهات من  
 \* الارض بخلاف جهات أخرى حسبما حرر ذلك عوازين أخذ ذلك ارتفاع وأما كلام  
 الفقهاء فقد ذكرنا في كثير من المسائل انه لا عبرة باختلاف المطالع في الصوم فيجب على  
 أهل المشرق برؤية أهل المغرب للهلال لان الوجوب معاني بشهود الشهر لطائفة  
 من الناس بخلاف الامساك والافطار فانه يكون لكل أهل قطر بحسب ما عندهم لان  
 الوجوب معاني بدخول الوقت للمكاف وذكرنا في الصلاة ان بعض الجهات تطول فيها  
 الاوقات وبعضها تقصر حتى يفقد بعض الاوقات كالعشاء في بعض الجهات الضاربة الى  
 أقاصى أحد القطبين وذكرنا في المواقيت اذامات متوارثان في يوم واحد وزمن واحد  
 منه لكن أحدهما في المشرق والآخر في المغرب فان المغرب في يرب المشرق اما ان وقت  
 المشرق متقدّم في الوجود على وقت المغرب كل زوال مثلا وأما كلام أهل الباطن فقد  
 \* نقل عن سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ان ساعة الاجابة من يوم الجمعة الوارد  
 فيها الحديث بانها من عند جلوس الامام على المنبر الى انقضاء الصلاة قال ان ذلك خاص  
 بوقت صعود امام المدينة المنورة ولما كان ذلك الوقت لا يتحد في جميع البلاد من الله  
 بساعة انبي صلى الله عليه وسلم وجعلها تختلف باختلاف صعود الانبياء على المنابر من  
 ذلك اليوم وجميع ما تقدم انما يتأني على القول بان الارض كوروية ولو كانت بسيطة  
 لما تأني شيء من ذلك اذ الشمس اذا ظهرت تظهر على الجميع في آن واحد ومن كلام  
 \* القطب سيدي أحمد بن عروس رضي الله عنه الصريح فيما نحن بصددده وهو من  
 أنواع النظم المسمى بالمحون قوله

وادينا مثلها دلاعا ❖ تتكر كعب في جملة ادلاع

ما دلحقوها من طماعا ❖ ورماتهم في بئر الوقاع

وهو صريح في تكويرها ودورانها على ما سيأتي وليس في القرآن ما يعارض ذلك اذ  
 مساق الآيات لما يشاهد والمشاهد البسط في نظر العين ولما كان خطاب التكليف  
 \* بهاته الشريعة المطهرة عاما لجميع طبقات الناس كان خطابهم على أسلوب يتدرج به  
 كل على التوصل الى قدر مدركاته هذا في مسائل التكليف العامة كالاستدلال على  
 وجود الخالق وصحة الرسالة والعلم بدخول اوقات الصلاة والصوم واشبه ذلك أما ما  
 يكتب في فيه بالاستفتاء عن الغير فقد خص الله به الفقهاء (فقال تعالى) فاستلوا أهل الذكر



ان كنتم لاتعلمون وهذا أصل نافع يجرى في كثير من الاشياء وقد بسطه الشاطبي  
 في موافقاته (وثاني) الجهات المشار اليها في الآية الاستدلال بالجمال المعنوي عنها  
 بالواسي فان عظم خلقتها واختلاف أوضاعها واختصاص كل بمحذور وقاض بوجود  
 مدبر خصم ابتلك الحسالات ولو كانت بمجرد الطبيعة التي هي اسم بلاسمي لتساوت  
 في جميع الحالات مع ان المشاهد هو اختلافها هذا بحسب الظاهر وأما اذ ادق النظر  
 فيما تختلف به مما تشتمل عليه من أنواع الخضر والتراب والطين والمعادن فذلك أمر  
 يبرر العـ قول ويوقف الازدهان ومن أراد الاطلاع على أسرار ذلك فليراجع كتب  
 الطبيعيات والكيمياء (وثالث) الجهات المشار اليها في الآية الاعتبار بالنهر واختصاصها  
 بأحوالها التي هي علمها مما يقتضي وجود مخصص لها والاغلب في نظم القرآن قران  
 النهر بالجمال اشارة الى أن تكون النهر بسبب الجمال امام النجوم المذابة منها  
 أو من منابع العيون المنفجرة فيها وكأن سبب كثرة هاته المنابع في الجمال هو ان الجمال  
 من أسـ باب جذب البخرة والامطار وعلى قدر تشرب سطح الارض للمياه يكثر في باطنها  
 اجتماعها في الاراضي البسيطة تنصاعد تلك المياه البخرة بسهولة نفوذ البخار في أجسام  
 الارض المختلفة بخلاف الاراضي ذوات الجمال فانها به لا يتأتى نفوذ الماء بخارا كما  
 تحميها من تأثير حرارة الشمس فلا يزال الماء يجمع في طهقات الجبال الى ان يتكون منه  
 مـ دار عظيم فينفذ بقوة لانه أعـ الى محـ حوله من الارض فتتكون منه الينابيع  
 والعيون وتسـ يلجـ داولا ونهيرات فاذا اجتمعت في حوض تكون منها نهر وبعظم  
 ويصغر بحسب ما يلتقي فيه من الانهر والينابيع (ورابع) الجهات المشار اليها في الآية  
 الاعتبار بما في الارض من الثمرات وانما كلها مثل الحيوان ذكر وأنثى وهذا التفسير  
 البين المحمول فيه الآية على حقيقة اللفظ من (قوله تعالى) ومن كل الثمرات جعل فيها  
 زوجين اثنين انما اطاعنا عليه من ترقى العلوم الطبيعية والفلاحيـة فقد تبين بالتجربة  
 والملاحظة وقرره جميع فلاسـفة المتأخرين في كتبهم ان جميع أنواع الثمرات بل حتى  
 الزهور ايضا تشتمل على ذكر وأنثى واذا افرد أحـدهما عن الآخر لاتولد الثمرة غير ان  
 بعض الأنواع تكون فيه الشجرة الواحدة مشتملة على البزرا الذكر وعلى البزرا الانثى  
 وتتلقي مع بعضها بالريح وهو اشارة الى (بقوله تعالى) وأرسلنا الرياح لواقح وبعض  
 الأنواع تكون فيه شجرة الذكـر مفردة عن شجرة الانثى وهذا النوع الاخير كان معلوما  
 منه سابقا لبعض افراد كالـلـ والتين لكن الآن قد تحقق ان جميع الأنواع لا تفرق الا



بالتلاقح بين الذكر والانثى حتى اذا تتبع قطع أحد الصنفين من شجرة ثشأها وأبقى نور  
الآخر بحاله ولم يكن في ذلك الموضع شجرة أخرى مثلها فان ما بقي فيها من النور لا يثمر  
وقد حرر ذلك وعلمت علامات الذكر وعلامات الانثى في كل نوع بحسبه فسبحان القادر  
الحكيم الذي أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم حقا وعدقا بأوضح المعجزات فقد أنبأ بهذا  
منذ أكثر من ثلاث عشرة مائة سنة عندما لم يكن هناك حكيم يختلج هذا بفكره فضلا  
عن الأمة الامة وهو أحدها لا يقرأ ولا يكتب فلا شك أن هذا انما هو بوحى من الخالق  
الذى يعلم ما خالق سبحانه وتعالى ولدقة هذا الامر وغرابته قد اعترف منصفوا أهل هذا  
العصر بأن الحكمة قد فازت بها الأمة العربية منذ بعث فيها رسولا واستندوا بما  
اشتمل عليه القرآن من بديع الحكم فان معرفة ككون الريح تلقح الاشجار لم تعلم عند  
الحكماء الا في آخر هذا القرن والقرآن الكريم ناطق بها ولهذا قال مستر اچنيرى (حرف ج  
ينطق به بين الناه والشين) الانكليزى معلم اللغة العربية في مدرسة عامة الفنون في بلد  
أكسفور الكائنة جنوبي لندة ان أصحاب الابل قد عرفوا أن الريح تلقح الاشجار  
والثمار قبل أن يعلمها أهل أوروبا بثلاثة عشر قرنا أقول وكذلك كون الثمار تشتمل  
على الزوجين وما ذلك الا بتعليم الخالق لا بواسطة ولا تعلمات ولا تجربات وقضايا  
كيمياوية وبذلك يعلم حقيقة قول من قال ان القرآن لم يفسر على حقيقته وانما كانوا  
يديئونه على قدر ما نصل اليه العقول وعلى قدر الحاجة في الاحكام وبما تقدم يظهر أنه  
لا حاجة الى تأويلات المفسرين في قوله تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين  
حيث حملوا الزوجية على معان أخر كاختلاف الطعوم والطبائع مما ينبوعنه التأكيده  
بائنين فان ما ذكره لا يخصر في اثنين الا بالنظر للقابل وحيث تبينت الحقيقة فلا داعى الى  
التأويل ويخالف ما قالوه من التأويل ويؤيد ما حررناه من الحمل على الحقيقة أن ما أولوا  
به لا يستقيم على غلط واحد في آيات القرآن العظيم الواردة في هذا المقصد كقوله تعالى  
في سورة الحج وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل  
زوج مخرج فان ما قالوه من اختلاف الطعوم أو الطبائع لا يطرد في جميع ما تنبته الارض  
بل فيها المتوافق في ذلك وان كان بحسب التشخيص مختلف الانواع بخلاف ما قلناه فانه  
مع الحمل على الحقيقة هو مطرد أيضا (وبما تقدم) يعلم وجه طالب العلوم الرياضية على  
ما سيأتى في محله ان شاء الله تعالى حيث ان التفسير المتقدم في الجملة الشريفة انما تبين  
بها كما ان تمام الآية اشتمل على اشارة غريبة من ذلك القبيل وهو الوجهة (الخامسة) من



\* جهات الاعتبار المشار إليها بقوله تعالى يغشى الليل النهار فقد تقدم أنه تعالى بعد أن ذكر في الآية السابقة الدلائل العلوية ذكر بعدها الدلائل الأرضية ونسق فيها تعاقب الليل والنهار بفعله من الحوادث الأرضية فقال المفسرون لظهوره فيها وإن كان هو من متعلقات العلويات وهو الشمس وأعلم أن مسألة حركة الأرض أي هل هي التي تدور أو أن الشمس هي التي تدور هي من المسائل الظنية أعني أن أدلتها ظنية وكثير من مسائل علم الهيئة هو على هذا النحو إلى الآن كمسائل الأبعاد بين الكواكب ومقادير اجرامها وطمأنعتها وما تشتمل عليه وعلماء هذا الفن مقررون بذلك كما يأتي ويشهد له أنهم كانوا مطمئنين على أن بعد الزهراء من الشمس مقادير معلومة ففي سنة (١٢٩٣) كان اقتران الشمس بالزهراء يعني أن الزهراء تمر حائلة بين الأرض والشمس فاعتنوا لذلك من قبل وأرسلوا العارفين إلى الجهات التي يمكن منها رؤية ذلك لتحرير الرصد بالأساليب فقرروا ذلك ووجدوا أن جميع حسابات السابقين خطأ فإن البعد الذي حرروه أقل مما كانوا يحسبون وكذلك مدار جرم الزهراء ومن الجائز أيضاً ظهور الغلط في هذا التحرير في وقت آخر وحيث كانت المسائل في هذا الفن ظنية اختلف علماءؤه في أسباب وجود الليل والنهار واختلاف الفصول بالحر والبرد بعد الاجماع على أن ذلك من آثار تقابل الشمس والأرض فقد ساء الفلاسفة ذهبوا إلى أن الأرض هي التي تدور والذين بعدهم ذهبوا إلى أن الأرض مركز للفلak وبدوران الفلاك يحدث الليل والنهار وأن الشمس هي التي تدور معه ولها سير خاص بها يحدث منه الصيف والشتاء واشتهر هذا المذهب وزاد انتشاراً عندما انتشر هذا العلم وتهدب في الأمة الإسلامية لما استفحل فيها العلم وكان ذلك المذهب هو المشتهر من أخذوا عنه العلوم الرياضية ثم أحيا المذهب الأول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره المنتسبون للعلم من المسلمين ظناً منهم أن المذهب الآخر هو من عقائد الإسلام أو أن المذهب الآخر مصادم للنصوص والحق أن ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وإنما المدار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار وأشياء ذلك وإثبات جريان الشمس وأما كيفية فلا تعاق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لأن المتأخرين يثبتون لها حركة رجوعية على نفسها وحركة ثانية على منطقة لها أيضاً ثم حركة ثالثة لها مع جميع ما يتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كما أن هاته الدورة مجهولة المستقر أيضاً وكانها هي المشار إليها بقوله (تعالى) والشمس تجري لمستقر لها

ذلك



ذلك تقدير العزيز العليم وذلك أن المستقر أوتي بالقطعة من كرات الأرض فيفيد أنه غير معلوم  
للخلاق ولهذا أوتي به مضافا إلى الشمس بالألام فكان من كراتها ولم يقل مستقرها بالاضافة  
المفيدة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الآن من غير المسلمين  
مقرون بذلك فهو (حينئذ) اجماعي يثبتنا وبينهم ثم إن كون حدوث الليل والنهار  
هو من آثار دوران الأرض ربما كانت آيات عزيزة تشير إليه فيها الآية المتقدمة فانه  
(تعالى) بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من السماء ذكر الدلائل الأرضية ونحوها فيها  
الليل والنهار فيشير بذلك إلى أنهم من آثار الأرض لأن وجودها وان كان يستلزم  
الشمس والأرض معا لكن تخصه به بالأخرائط في الدلائل الأرضية يدل على تعاقب  
خاص وهو كون دورانها هو السبب على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال  
يغشى الليل النهار فجعل الليل الذي هو ظلمة الأرض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس  
ففيه تلميح إلى أن الأرض هي التي تحدث ذلك بفعل الله ومن الآيات المشيرة إلى ذلك  
أيضا (قوله تعالى) والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا  
يغشيها فجعل النهار الذي هو مقابلة وجه الأرض للشمس يحلها والليل الذي هو الظلمة  
الأصلية للأرض يغشيها فأسند فاعلية ذلك لغير الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل  
والنهار الذي هو من آثار الأرض وإذا كان هذا ثابتا فأيديل من الآيات على طلوع  
الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الإبصار والعرف الجسدي في اللسان  
(ثم اعلم) أنه لا يلزم من دوران الأرض نفي السماء على ما يتوهمه غير العارفين لأن  
السموات لا شك في وجودها للنصوص القطعية عليها غير أن جرمها غير معلوم لنا وإنما  
نعتقد أنها أجرام شديدة هي بالنسبة لكل من على الأرض فوقه كما هو المفهوم اللغوي  
للفظ سماء وأما ماهية أجرامها فالله أعلم بها ونعتقد أنها سبع طبقات شديدة ثم طبقة أخرى  
تسمى بالكروبي ثم طبقة أخرى تسمى بالعرش ولا يلزم من كونها شديدة أن لا تحترقها  
الكواكب يسيرها فإن ذلك مشاهد لنا كما أنه لا يلزم من سير الكواكب انعدامها  
حتى يقولون إن الكواكب معلقة في الفضاء لأن ذلك متوقف على معرفة كونها وهو  
فوق عقولنا لأن العقول إنما تتوصل إلى المعهودات للعواس وما لا تعهده الخواس يعسر  
ادراكه على حقيقته ولهذا كان علينا أن نصدق الصادق ونسكل معرفة ذلك إلى خالقها  
فقد قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه عند قراءته (لقوله تعالى) والكواكب  
كانت قوارير قوارير من فضة مامعناه أن القوارير الزجاج الذي لا يحجب ما وراءه



والفضة اذا بارقت ماء ساهان تطرق لان تكون الا كثيفة فهاته الفضة هي نوع آخر  
 لانعلمه ونكل علمه الى الله بل الاغرب أن مثل هاته المسائل اقرب بها الحكماء الذين  
 لا يعتقدون الامر ع فقد قال أحد حكماء الفرنساويين المتأخرين ما ترجمته ان للعقل  
 حدا محدودا لا يتجاوزه كما أن للبصر حدا محدودا لا يتجاوزه فاتعاب العقل في التوصل  
 الى معرفة كنه الاجرام العلوية وما هيئتها كاتعاب البصر في أن يرى ما فوق السقف  
 من أسفله فهب أنك أعنته بأعظم المرايا المكبرة فانه لا يمكن أن يخترق السقف حتى  
 يرى ما فوقه (اه) ويمكن لنا أن نقرب لاؤلك المنكرين للسماء فهم وجودها على  
 مقتضى علم الهيئة الذي هم عليه الآن بأنهم يسمون وجود كرة الهواء محيطة بالارض  
 وأنها عظيمة شديدة حتى قرروا أن ذات الانسان المتوسط مضغوطة وحاملة لا أكثر من  
 ثلاثة وثلاثين ألف رطل من الهواء ومع ذلك فان هاته الكرة العظيمة الشديدة تخترق  
 كيفما أراد الخترق لها فلم لا يجوز أن تخترق الكواكب السيارة السموات على هذا النحو  
 ثم ان هاته الكرة الهوائية نهاية ارتفاع سطحها الاعلا عن سطح الارض نحو ستة عشر  
 فرسخا وهي في ذاتها مختلف طبقاتها وما فوقها ليس بخلولانه لا يوجد في الكون خلو  
 مطاق كما هو رأى قدماء الفلاسفة ومتأخريهم كما قرره الحكماء لا مروس في كتابه السابق  
 ذكره فلم لا يجوز أن يسمى الشئ المجرى محددا ومن الفضاء بالسماء وما فوقه من حد آخر  
 بسماء آخر وهكذا وان كنا نجهل حقيقة قول الحكماء نقول انها لا تمنع من سير الكواكب  
 في مناطةها ومن ذلك الارض فالارض التي يقع بها الاعتبار بالاجزاء المتقدمة لا يكمل  
 مزيد الاعتبار بما فيها من اختلاف أقطارها حرا وباردا وحرارا وأنهارا وجبالا وسكانا  
 الا بالسفر ومشاهدة عجائب خالق الله فيها

## الفصل \* الثاني

فيما ورد في السفر من السنة روى السيوطي في الجامع الصغير عن ابن السني وأبي نعيم  
 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال سافروا  
 تصحوا وتغنموا فأرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن في السفر ثمرتين راجعتين الى  
 الجسم زيادة على ما تقدم من الثمرات الروحية (الاولى) هي الصحة لما يشتمل عليه السفر  
 من الرياضات البدنية اذ لا يخلو غالباً عن مشقة ولهذا رخص فيه من الرخص ما هو معلوم



في الفروع بقطع النظر عن العلة الباعثة عليه كما هو المذهب الخنفي واتعاب البدن يضر  
 صحته وأيضاً لا تشاق المسافر الهواء السليم الذي هو أنفع للجسم من الأكل والشرب  
 لأن الإنسان لا غنى له عن التنفس في كل لحظة بخلاف الأكل والشرب لا يمكن الصبر  
 عليه مائة يوماً ( وبيان وجه احتياج الإنسان إلى الهواء في كل لحظة للتنفس ) هو أن الله  
 قدّر بحكمته تركيب الجسم الإنساني على أبداع وجهه وجعل سبب قوامه هو الدم المصفي  
 من الغلظة فيعده هضم الغلظة في المعدة يتص صغره في قناتين توصله إلى القلب بعد  
 اجتماعهما في قناة واحدة وهو ذلك في لون البياض وقيل الوصول إلى القلب يصب  
 ذلك في قناة دم الدورة الراجعة إلى القلب أيضاً والقلب يشكّل صنوبري منقسم داخله إلى  
 قسمين يمين وشمال وكل منهما منقسم إلى قسم علوي وقسم سفلي وبينهما حاجز فيه منفذ  
 يوصل بينهما الغطاء ينفتح وينطبق فالقناة المتقدمة تضيق في الطبقة العليا من القسم  
 الأيسر ومن هنالك ينفتح له الغطاء فيصب نقطة في الطبقة السفلى ثم ينقبض الغطاء  
 بسرعة ثم نقطة أخرى وهكذا وكلما انطبق الغطاء ضربت جميع الانبساط التي في البدن  
 فحركتها تابعة لحركة الغطاء قوة وضعف سرعة وبطء ثم يخرج الدم من القسم الأيسر  
 السفلي في عروق عظيم هو مجتمع عروق الانبساط فيصعد إلى أعلا ثم يتفرع منه فروع  
 وهاتيك الفروع تتفرع منها فروع أخر أقل منها جميعاً وهكذا إلى أن يعم جميع لجوار  
 البدن وهي عروق الانبساط وكلما انتهى نبض إلى حده يتلقى الدم منه عروق من عروق  
 الشرايين التي لا تتحرك وهاته وظيفة تراجاع الدم إلى القلب فتكون عند اتصالها  
 بالانبساط صغيرة الحجم ثم لا تزال تجتمع فتعظم إلى أن تصبح عرقاً واحداً فيصب في القسم  
 الأيمن من القلب الذي هو مقسوم أيضاً مثل الأيسر وحركته مثل حركته غير أن الدم يخرج  
 من الطبقة السفلى منه في عروق يوصله إلى الرئة ولا يخفى أنه أي الدم اذ ذاك قد دار في  
 جميع البدن ونقص من أصل كميته بما ترشحه العروق إلى اللحم والعظم وقد تغيرت  
 عناصره فقل منه الأكسوجين وزاد فيه الحامض القحوي حتى يتغير لونه فيصير مسوداً  
 بعد أن كان أحمر فلو بقي على حاله لضر بقاؤه في البدن لمكن حكمة الله تداركت هذا  
 الملم باللطيف فجاءت الرئة تجذب الهواء الذي هو مركب في حالة سلامته الأصلية من  
 الزيت وهو أكثر إضراره ولا ينفع الحيوان ذا الدم إذا كان مخلوطاً مع بقية  
 الأجزاء ومن الأكسوجين الذي هو الجزء النافع للحيوان ذي الدم وأقل منه كمية  
 الحامض القحوي الضار للحيوان المذكور ومن شيء يسير من المساء حالة كونه بخاراً فإذا



دخل الهواء الرئة استرجع الدم منه الا كسوجين الذي فقده ودفع فيه ما عنده من  
الحامض الفحيم المضرت ثم أخرجه الرئة بالتنفس وأخذت هوا آخر لما ورد اليها من  
الدم أيضا وهكذا في كل لحظة وعند ما يصفو الدم في الرئة يرجوعه الى اعتداله ينبعث  
منها في عرق عظيم ويرجع الى القلب من الجهة اليسرى على نحو ما قد ذكرناه وهكذا  
(فسبحان القادر الحكيم اللطيف) وبهذا البيان ظهر وجه احتياج الانسان للهواء  
أكثر من الغذاء وإذا علم ذلك علم وجه كون السفر مضر للصحة لأن الهواء في الأماكن  
المسكونة يكثر فيه الجزء الحامض الفحيم المدفوع بثقة نفس السكان بخلاف الأماكن  
الغير المسكونة فإن هوائها يكون أصفى وأبقى من غيرها والمسافر لا بد له من قطع منازل  
وبحار أفيد تشق ذلك الهواء الحسن فيصفي دمه ويصح بسببه بدنه كما قال (عليه الصلاة  
والسلام) وما قررناه في التنفس والهواء يعلم وجه كراهة النفخ على الماء والطعام شرعا  
لأن الهواء المنفوخ به يكون حاملا لجزء كثير من الحامض الفحيم الذي هو مضر بالصحة  
واعلم أن ما قررناه في حسن الهواء وسلامته للمسافر هو بالنظر الى الغالب الكثير فلا  
يعترض عليه بأن هناك أماكن خالية عن السكان ومع ذلك هي ونجاسة لا تعرض لها  
من تعفن أو غيره فلا يكون هواؤها سليما لأن ذلك قليل والحكم على الغالب (وهكذا)  
القول في الغنيمة أي الربح المالى إذ شأن المسافر الاطلاع على أحوال التجارة والسعي  
فيها فربما يربح أو لا يعرض بكون المسافر لا يربح إذا سافر بقصد سياحة أو تنزه  
أو بدنى أو غير ذلك إذ مدار حصول الشئ على السعي في أسبابه

## الفصل \* الثالث

فيما ورد في السفر من كلام الحكماء والادباء اعلم أنه قد ورد في مدح السفر كثير من كلام  
البلغاء والحكماء فلا نطيل بجوابه هنا ونقتصر على كلام الامام الشافعي رضي الله عنه  
حيث قال

تقرب عن الاوطان في طلب العلا \* وسافر في الاسفار خمس فوائد  
تفرج همها وكسب معيشة \* وعلم واداب وصحبة ماجدة  
فقد جمع من فوائد السفر ما تشوق النفوس الى اكتسابه

## ال باب \* الثانى

﴿فى السفر لغير أرض الاسلام وفيه فصلان﴾

### الفصل \* الاول

﴿فى النصوص الدالة على الجواز﴾

لا خفاء أن الأعمال بمقاصدها إما أن يكون السفر لمقصد صحيح شرعاً كقصد مصلحة عامة أو مصلحة خاصة لا مندوحة عنها أو يكون لمجرد توسع في المال وتنزه على كلال الوجهين فالسفر جائز غير أنه يختلف حكمه بالنسبة للمرورة وحفظها حتى تبقى العدالة أولاً تبقى بانعدام المرورة وهما نحن ننقل ما اطاعنا عليه في المسئلة في الفتاوى البيرية نقلاً عن خط الشيخ محمد بريم الرابع ما نصه سئل جدى رحمه الله عن ركوب البحر والذهاب لدار الحرب هل يسقطان العدالة أم لا فأجاب بما نصه أما نفس ركوب البحر فإنه لا يمنع قبول الشهادة إلا عند ظن الهلاك وأما الذهاب إلى دار الكفر فيتنظر فيه للسبب الحامل عليه فإن كان مصلحة عامة للمسلمين أو خاصة بالذهاب كما إذا كان به مرض يحجز عن علاجه هنا فهذا لا بأس به ولا تسقط العدالة بسببه وإذا كان لغرض التجارة والاستيلاء ككثارتهم من حطام الدنيا فهذا هو الذى تسقط به العدالة هذا المخلص ما فهم من كلام أصحابنا كما فى الوهبانية وشروحه والله تعالى أعلم انتهى وفى الفتاوى الهندية من كتاب السير بعد أن ذكر أن الرجل لا يخرج للجهاد إلا إذا رضى أبواه أو من يقوم مقامهما على التفصيل المقرر هناك قال وإن أراد الخروج للتجارة إلى أرض العدو فذكرها خروجه (أى الابون) فإذا كان أميراً لا يخاف عليه منه أو كانوا قومياً يوفون بالعهد يعرفون بذلك وله فى ذلك منفعة فلا بأس بأن يعصاهما ثم ذكر مسائل تحوم على أن المدار فى الجواز وعدمه على غلبة الظن بالأمن فإذا حصل ذلك جاز له السفر ولو بغير رضى الوالدين فتخلص مما تقدم أن السفر إلى أرض غير المسلمين جائز كغيره كان المقصد على شرط الأمن وإنما يختلف الحكم بالنسبة للعدالة ولا يخفى أن العدالة مدارها على حفظ المرورة والتنزه عن الرذائل وسفاسف الأمور فإذا كان يقتحم الخطار من السفر المذكور لمجرد الزيادة فى التحسينات كالتعم بالنظر أو بزيادة المال كان ذلك قادحاً فى العدالة وإن لم يكن محرماً وأما إذا كان



السفر المذكور لغرض صحيح ولولتجارة محتاج اليها له خاصة أوله ولغيره فهو مع كونه  
مباحا لا يسقط العدالة أيضا بل له الاجر الاخرى اذا صبح النية واخلصها التي هي  
أساس العبادة وقد علم مما مر أن شرط الجواز هو الامن وهذا الشرط لا يختص بأرض  
غير الاسلام بل هو شرط إضافي أى أرض كانت كما في حواشي الشيخ ميارة على لامية  
الزقاق حيث قال أثناء الكلام على الامامة ما يقاذه ان الانسان ان لم يستطع كف الظلم  
والمعاصي تجب عليه الهجرة فاذا كانت تجب الهجرة منها فكيف يجوز الاقدام على  
الدخول اليها والله تعالى يقول ولا تنقوا بأيديكم الى التهاكة ثم ان الامن يعلم حصوله  
وعدمه من الباب الآتي اذا اهل الارض الآن مختلفوا الصفات والاحوال

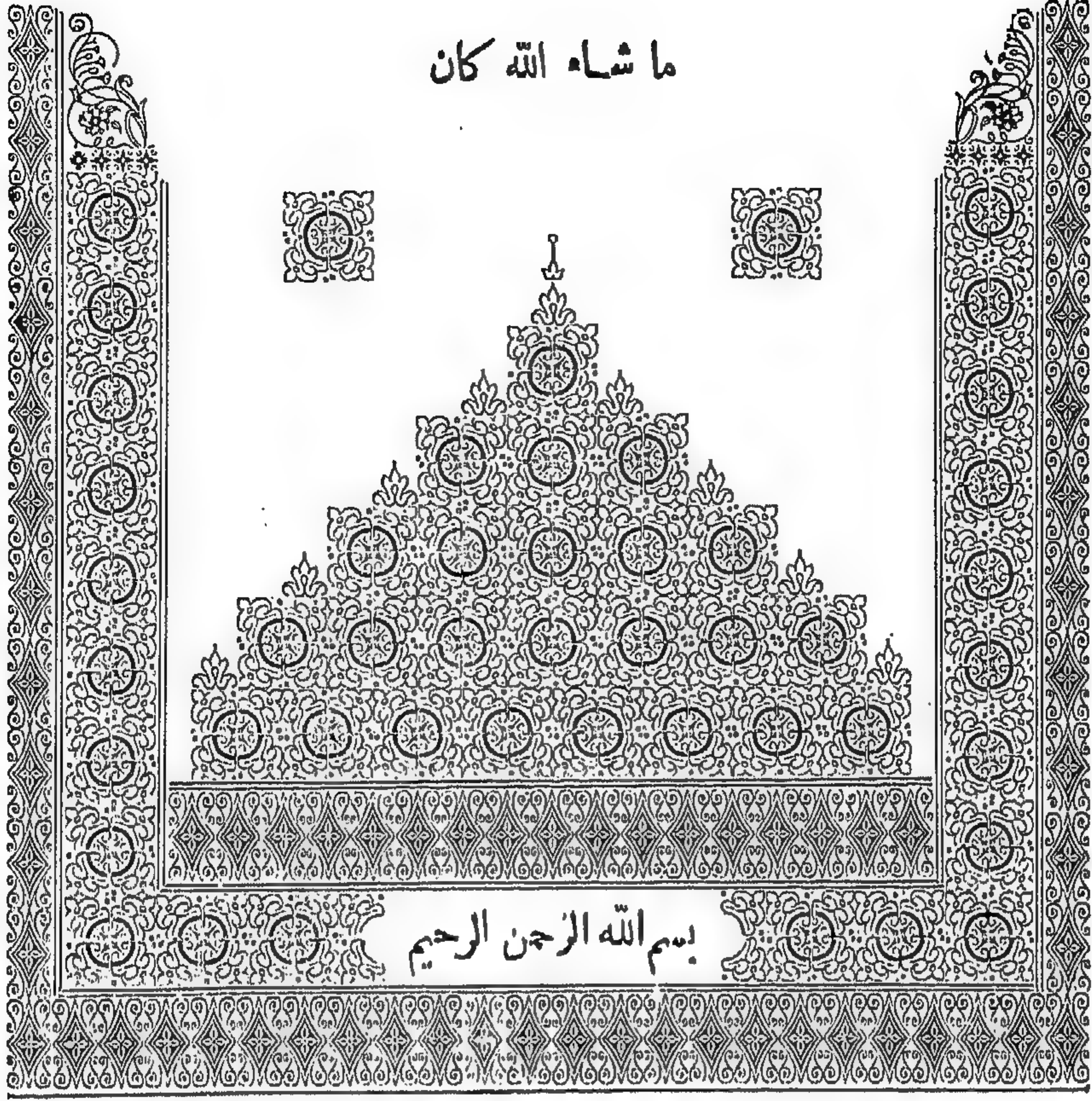
## الفصل \* الثاني

في تطبيق الحكم على سفر العبيد الضعيف الى ممالك أوروبا وباسي علم من المقصد الوجه  
الحامل الى على السفر الى ممالك أوروبا وهو اما التداءى بعد البحر عن  
علاج المرض في بلادنا أو مصلحة أو ضرورة وكل الوجوه الثلاثة  
مما يسوغ السفر بلا سقوط العدالة واذا اعتبرنا ما حصل  
من ثمراته وأقله الحمل على جمع هاته الخلاصة فاني  
أرجو من كرم الله تعالى أن يعفو عن زلاتي  
ويعاماني بمحض جوده وفضله سيما  
والبلاد التي قصدناها من  
بلاد الاجانب هي تامة  
الامن كما يعلم  
من الباب  
الآتي

القسم الثاني من  
الجزء الاول  
من صفوة  
الاعتبار



ما شاء الله كان



## \*(ال باب \* ال اثلث)\*

﴿ في تقسيم أحوال أهل الأرض الآن ﴾  
﴿ وفيه سبعة وثمانون فصلاً ﴾

اعلم ان الله جلّ قدرته قد قسم الخلائق في هاته الأرض وخالف بين عوائدهم  
واصطلاحاتهم وانماهم وان اتحد الجميع في أصول الاحتياجات كالطعام والملبس  
والوازع وقد قرب الجغرافيون سكان كرة الأرض من اثنتي عشرة مائة مليون الى  
ثلاثة عشرة مائة مليون وقسموا الأرض الى أقسام خمسة وهي (آسيا) و (أوروبا)  
و (أفريقيا) و (أمريكا) و (أستراليا) وهي أقسام اعتبارية اذ الأرض واحدة  
وما فيها متقارب متماثل

﴿ القسم



(٣)

### ﴿ القسم الاول آسيا ﴾

اعلم ان القسم الاقدم عمراناً والاكثر سكاناً والاشرف معنى لما حواه من كونه مصدراً للديانات الالهية وداراً للرسول (عليهم افضل الصلاة والسلام) ومنبع سطوع النور العظيم المأوى للذات الشريفة المحمدية (عليها افضل الصلاة وأزكى التحية) هو قسم (آسيا) الشامل لمكة والمدينة والقدس وهو يحده شرقاً خليج برنج والمحيط الشرقي وجنوباً المحيط الهندي وخليج فارس والبحر الاحمر وغرباً البحر الاحمر والبحر الابيض وبحر مرمر والبحر الاسود ونهر دون وجبال أورال وشمالاً المنجمد الشمالي وهذا القسم يشتمل على عشرين مملكة

## الفصل \* الاول

### ﴿ في المملكة العثمانية ﴾

اعلم ان أعظم الممالك الاسلامية في هذا القسم هو المملكة العثمانية لاستيلائها على أغلب الممالك الاسلامية التي كانت تقسم واتحادها تحت ساطنتها ولاشتمالها على الحرمين الشريفين ولان ساطنتها هو صاحب الحرمين الشريفين ولامة سداده على ممالك وسبعة اسلامية في أفريقية كما ان لها في أوروبا ممالك واسعة فتألف من المجموع مملكة عظيمة تحتها القسطنطينية وتسمى فاروقاً لفرقها بين أرض آسيا وأرض أوروبا ولفرقها بين البحر الابيض والبحر الاسود فكان لها بهذا الموقع عظيم الاعتبار وسكانها نه القاعد زهاء مليون ونصف وأقسامها هي المملكة هي الاناضولى وفيه آسيا الصغرى والشام والعراق وديار بكر وأرمينية والجزيرة والحجاز واليمن ولها في أوزبك قسم الرومى ولها فيه ولايات متميزة وهي ايلة البلغار والرومى الشرقية وفيه جزائر البحر الابيض التي منها مالها امتياز كجزيرة كريدوس سيواس ولها في أفريقية ممالك أيضاً وهي طرابلس ومصر وتونس وهاتان الاخيرتان لهما امتيازات خاصة في الإدارة وتشتمل المملكة الآن في الاقسام الثلاثة من الارض على نحو اثنين وعشرين مليوناً على الممالك التي لها امتيازات فاذا انضم ذلك كان الجميع يناهز الاربعين مليوناً والذي يخص قسم آسيا فقط من السكان نحو ستة عشر مليوناً وقد ابتداء تأليفها المملكة من سنة ٦٩٩ تحت ساطنة السلطان عثمان في أرمينية ولا



زالت تعظم الى ان بلغت نهاية السطوة على جميع ممالك المعمور ثم ابتهدت الروسيا في حروبها وتدخلت الدول الاوروبية تارة بالدفاع عنها وأخرى للربح منها ولا زالت بين الدول لها اعتبار وحكمومتها شوروية في الرسم لكنها الآن تحت الحكم العرفي ولم تنزل سلاطينها يحضون على الامن في جميع انحاء المملكة وفي جميع انواع السكان الذين أغلبهم مسلمون وهم نحو ستة عشر مليوناً وباقيهم أغلبهم نصارى على مذاهب شتى والباقي من ديانات مختلفة ولزادة توطيد الامن واجراء العدل أسس المقدس السلطان عبد المجيد التنظيمات الخيرية في سنة ١٢٥٧ ثم أكدها ولده السلطان المظفر عبد الحميد بالقانون الاساسي الذي أصدره في سنة ١٢٩٣ وفقه الله ما يرضاه وبقية التفاصيل المتعلقة بهذه المملكة تأتي ان شاء الله تعالى في المقصد وقتها المالية والحربية تأتي في آخر المقدمة في جدول قوات الدول بحول الله واراذه

## الفصل \* الثاني

### ﴿ المملكة الثانية هي مملكة فارس ﴾

وهي مملكة اسلامية قاعدتها ايران وعدد سكانها من خمسة ملايين الى سبعة ملايين سنة وشيعية ولها تقدم في الحضارة وبعض رجال دوائها مهذبون لهم معارف كافية في السياسة ورئيس الدولة يلقب بالشاه وهو الآن الشاه ناصر الدين من آل البيت المطهر وقد التفت الى الاصلاحات التي يقتضيها الحال لما شاهدته في أوروبا وغيرها عند أسفاره لها منذ استدعته الدولة النمساوية (في سنة ١٢٩٠) للحضور للمعرض الذي فتحتته فأجاب دعوتها كما أجاب السلطان عبد العزيز العثماني دعوة دولة فرنسا المعرضها (في سنة ١٢٨٧) والشاه المشار اليه زار في سفرته المذكورة الدولة العلية فانه بعد ان وصل الى لندره على طريق روسيا والمانيا رجع على طريق فرنسا ثم النمسا المدعو اليها ومن هناك توجه للاستانة ولما علم السلطان بقصده لزيارته أرسل له بانحة جليبة سلطانية لركوبه وجفتين مدرعين يحفانه وأرسل له فيها وزير البحر فركب الشاه البانحة من احدى فرض ايطاليا بعد زيارته للملكها فوصل الى جنات قلعة في يوم الاحد (٢٢) من جمادى الثانية (سنة ١٢٩٠) فطأقت له المدافع من القلعة واصطفته له العساكر واقبلته هناك الصدر رشيد باشا في بانحة سلطانية ومعه سفير الشاه في الاستانة ووالي جزائر البحر

الابيض

الابيض وفي يوم الاثنين لاقاه في بحر مرمراسه فراء الدول في بوانخوهم الرسمية ووجهه تجار  
الفرس في ستة بوانخو آخر ولاقاه هناك أيضا فرقة من الاسطول العثماني فوصل  
في موكبه اليه الى الاستانة من يومه وأرسي قبالة قصر بكار بيك المعدلنزوله فأطلقت  
له المدافع وتوجه السلطان للقائه في الباخرة ورحب به وآتاه ولباسا مليا والترجم بينهما  
ميرزا حسين خان صد در دولة الشاه ثم تزلوا الى القصر وأطلقت المدافع من جميع  
الاسطول العثماني ثم رجع السلطان الى قصره بباشا كطاش ثم زاره الشاه بعد  
الاستراحة وآتاه وكان كل منهما مهمته قدامه يشان صاحبه وزينت له سائر الدواوين  
الملكية ومنازل تجار الفرس وحصل له من العناية ما كدله مزيد الالفة بين السلطنتين  
ثم عاد الى بلاده وأخذ في فتح الطرق للتقدم لكن السير فيها بطى ثم عاد الى أوروبا سنة  
(١٢٩٥) لزيارة معرض باريس على وجه غير رسمي وزاد استقبالا فيما ينبغي اتخاذه  
وشرع في شئ من التنظيم سنة (١٢٩٦) تدارك ما يحيط به سياج الحفظ لأمته ومما كتبه  
التي أخذت منها الروس يا قسما عظيما في أواسط القرن الحالى وهاته المملكة حكمها  
الآن استبدادى مطلق غير ان مالا باعث عليه من الجزئيات يجرى فيه الحكم الشرعى  
الاسلامى والغرباء لهم الامن من جهة الحكم اذا دخلوا المدن العظيمة منها وحلوا فيها  
\* أما غيرها \* فلا طمئنان فيها الا اذا أخذ المسافرون صيات من رؤساء الحكم أو خفراء  
له ودخل هاته الدولة ونخرجها يأتى ان شاء الله تعالى

## الفصل \* الثالث

\* المملكة المائلة هي مملكة أفغانستان \*

وموقعها شرق فارس وقاعدتها كابل وقد كانت هاته المملكة مقر المملكة الغزنوية  
ثم السلجوقية ثم استقلت بولاية أحمد شاه في القرن الثانى عشر ثم دخلت تحت السيادة  
الذكر ثم استقلت في عشرة السبعين بعد الالف والمائتين باطانة الانكيز وسكانها نحو  
الستة ملايين وقيل ثمانية والاول اقرب اكثرهم أهل بادية وسكان جبال والديانة  
العامية هي الاسلامية السنية والحكم استبدادى مطلق ولا راحة نستقر فيها لكثرة  
الثورات وعدم انقياد القبائل ثم تعارض سياستى روسيا والانكيز فيها حتى اغتر  
أميرها وحارب الانكيز فوقت المملكة في قبضتهم وخذلته روسيا حيث تم لها جل



قصدها من حرب سنة ١٢٩٤ بتسليم الانكليز لها ومن عادات هاته المملكة أن يكون نحو عشر السكان عساكر دفاعية عن الوطن وفيهم المشاة والخيالة وهم غير منتظمين ولا يقون في الخدمة العسكرية الا ثوبا والاهالي تقوم بهم فان كل مقاطعة أو ولاية عاير بمقدار معلوم من العساكر بما يلزمهم ثم هم يقسمون اللوازم على ما يقتضيه الحال فأصحاب الاملاك يقوون بالخيالة وغيرهم يقومون بالمشاة \* وأما الطوبجية \* فمنهم خيالة ومنهم مشاة وكلهم ملازمون للخدمة والدولة تقوم بهم وتجري لهم مرتبات وحدث في جندهم بعض تنظيم على النوع الجديد منذ مدة قريبة وتقدير دخلها مجهول

## الفصل \* الرابع

\* المملكة الرابعة هي مملكة بلوچستان \*

وتسمى سابقا بالسند أي داخله فيه وموقعها جنوبي المملكة السابقة وعدد سكانها نحو المليونين وهم متفرقون تحت رؤساء شتى وأعظمهم الآن خان كيلاات والديانة الغالبة هي الاسلام على مذهب أهل السنة لكن كانوا بالنظر للغالب اسم بلامسمى حيث كانت الغارات مستمرة بينهم وسفك الدماء يفتخرون به سيما في الاقوام المشركين الذين بقوا في الجبال فهم لا يقون ههنا للمسلمين وحيث كانت اراضي هاته المملكة رديئة وهواؤها رديء وتجارتها قليلة لم يرغب فيها الانكليز ورضوا باستمالة رؤساء القبائل اليهم بعضهم بالارهاب وبعضهم بالارغاب وبما تقدم يعلم حال هاته المملكة

## الفصل \* الخامس

\* المملكة الخامسة هي مملكة الهند الانكليزية \*

وموقعها على شاطئ البحر المحيط الجنوبي الهندي وتتوغل في داخل القارة الى جبال هملاي وهي محاذة للمملكتين الاخيرتين في الذك من شريقيهما وهي مملكة عظيمة جدا تشمل على ما ينوف عن المائة والقسمة بين مليونين من النفوس منهم مسلمون نحو أربعين مليوناً وازدادوا في السنين الاخيرة نحو خمسة عشر مليوناً بدخول الاهالي في دين الاسلام طوعاً عند وقوع المناظرات الا في ذكرها والجميع تحت الاستيلاء الانكليزي غير ان بعضهم لهم استقلال في ادارتهم الداخلية وهم عدة ملوك وأمراء وعددها الممالك

المتنازعة

الممتازة ثمانية عشرة ممائة وسبب استيلاء الانكليز على هاتيك الممالك الرحيبة على وجه الاجمال ان هاتيك الممالك كانت في القرون الاخيرة انقسمت الى امارات وملوك طوائف يتناصرون على مدى الزمان سيما بعد ضعف الممالك الاسلامية هناك عند انقراض دولة السلطان محمد شاه في اواسط المائة الثامنة هجرية الموافقة للمائة الرابعة عشر مسيحية فن ذلك الوقت تزايدت المناقشات بين ملوك تلك الاقطار وزاد انقسامهم الى طوائف صغار مع ان نفس اجسامهم وخالقتهم ليست بمسعدة للحروب والانعاب لانهم اناس يخاف الاجسام فيميلون الى الراحة والتنعيم بالملابس الرائقة والمأكول الخفيفة والاسماك من المال والمجوهرات لاسيما اهل الاقطار الجنوبية لحرارة اقاليمهم يقربهم من خط الاستواء ولهذا من قديم كانت سلطة الافغانستان متواليه عليهم من غربهم وشمالهم فداموا على تلك الحالات التي سبقت منها نفوسهم وخبجروا اشد الضجر لما يذنها اطبايعهم وقد كان اهل البرنغال من الاوروبايين فتحوا السير على طريق رأس الرجاء الصالح من اوروبا الى الهند ودوما كوابعض مراكز تلك الجهات سنة (٩٠٣ هـ و ١٤٩٧ م) ثم قادهم في التجارة غبرهم من الاوروبايين حتى عقدت شركة انكليزية للتجارة في الهند وعينت اولاسفينتين عظيمتين شرعيتين ومحتويتين على قوات دفاعية للخوف مما عساه يطرأ عليهما من تجرى اهل تلك الاقطار الذين كانوا يجهلون تفصيل احوالهم لبعدها مسافة وطول الطريق الذي هو رأس الرجاء الصالح وكان هذا في سنة (١٠٥٣ هـ و ١٠٦٤٠ م) فنفتحت التجارة الانكليزية هناك وكثرة خلطة الانكليز بالاهالي وتعرفوا احوالهم بيسهل لهم التساؤل في سياستهم وتدخلوا فيها والي بدلتك الجمعية التجارية الى ان وقعت الحرب بين فرنسا وانكلترا في سنة (١١٥٩ هـ و ١٧٤٦ م) فحينئذ ابتداء النفوذ السياسي وابطالت الشركة وتسلط الانكليز على بعض الشطوط الهندية مع النفوذ والوجاهة في غير حاجتي ان بذباي اعطيت من الهنود مهورا كاترينه زوجة كارلوا الثاني ملك الانكليز في عشرة السنتين وسبع مائة وألف أي حدود سنة ١١٧٥ والممالك التي استولت عليها دولة الانكليز بدون واسطة الشركة التجارية هي الممالك المعروفة بحكومة الخلقان ومنها جزيرة سيلان التي هي في الجنوب الغربي من الهند وسكانها نحو ٢٣٧٥٠٠٠ وكذلك جهات الخلقان فجميع استولت عليها دولة الانكليز بلا واسطة ولهذا كانت ادارتها هناك مخالفة لبقية ممالك الهند للحكومة الخلقان ادارة مفردة تحت حكم عام له



(٨)

مجلس شورى ومجلس نواب للنظر فى مصالحهم وتأليف ما يصلح بهم من القوانين وأعضائه هم كل ذى وظيفة فى تلك الحكومة من الاهالى وأعضاء اخر من الانكليزيين توظفهم الدولة ثم الرئيس العام هناك يرجع نظره لوزير المستعمرات لوزير الهند ويخاطبه بدون واسطة المحاكم العام فى الهند (وأما بقية) الممالك الاخر فقد أخذتها الدولة من الشركة المارذ كرها ولم تنزل سيطرة الانكليز تتقدم هناك حتى استولوا على بنغالة فى سنة (١٢٧١ هـ و ١٨٥٧ م) وازدادت حينئذ الساطة تقويا ونفوذاً وامتدت فى تلك الممالك حتى دخلت فى حوزتها جميعها من غير كبر مشقة الى أن حدثت ثورة عامة شديدة هائلة من الاهالى وأوقعوا بالانكليزيين الذين هناك أشد ووقعة فى سنة (١٢٧٤ هـ و ١٨٥٧ م) حتى آيس الانكليز من تلك المملكة وأيقنوا بتقص ظاههم منها لولا اغترار الافغانستان ومعاضدتهم للانكليز على قهر الهند وفتحهم وقاتلوا منهم من خالفتهم لا تحصي ومثلوا بهم من شرمتة وطادت الساطة الانكليزية ساطة تامة ولم يحصل للانغليستان الا التساط على سياسته ومما كنهه بمالم يستقرمه قرار الى الآن ثم ان الانكليز اقبوا مملكة انكترابام براطورية الهند فى سنة (١٢٩٣ هـ و ١٨٧٦ م) وعقدوا له فى الهند دموكرا حافلا لم يسمع بتطيره وحضره كل ملوك الهند الذين تحت ولاية الانكليز وحيث كان من الجهاب بمكان رأينا أن ثبت هنا ما ذكره أحد مراسلى الصحف العربية فى شأن ذلك الموكب ونصه ينما الناس فى فترة واذا بالانكليز اخترعوا طريقة أنتجت جملة فوائد لهم ولرعيتهم وهالك بيانها تفصيلا وهى تلقيب مملكة الانكليز بامبراطورية الهند فاهـ اذا اجعت جمعية عمومية من ملوك الهند ومن أمرائها فى بلدة دهلى التى كانت قبل ان تحت ملك ملوك الهند فبعد ان حضر جميع هؤلاء الملوك والامراء وأهل الثروة العظمى ونصبوا خيامهم الفاخرة خارج البلدة كرت الناس من كل فج عميق الى دهلى ما بين متفرج وتابع وما بين تاجر وصانع وعامل الى أن غصت المدينة بالناس وصار المحل الذى أجرته عادة فى الشهر خمس روبيات مائة روبية والجملة التى تكفى عادة بربع روبية بعشرة روبيات فكان السماء أمطرت والارض أنبتت بنى آدم فان شارع دهلى عرضه أربعين مترا وكان المار فيه يخشى على نفسه من شدة الازدحام وجل هؤلاء الناس وصل الى دهلى بواسطة سكة الحديد فانهام تشعبت فى جميع أقطار الهند كتشعب عروق الجسد وهـ هذه الجمعية الكبرى تسمى بانهة أهل الهند بل الدربار في جميع ما شاهدته فى هذا الدربار يبحر اسافى عن بيانه وقلنى عن حسابه

وانما



وانما أشرح لك فصاين (أحدهما) في كيفية دخول حكم دار الهند إلى دهل وكيف  
استقبلته ملوك الهند وأمرأؤها وكيف مشوا في صحبته وانقادوا في مركبه وخلف ركابه  
﴿والفصل الثاني﴾ في صورة الجلوس أي هيئة اجتماع الملوك وكيف ألقى عليهم  
خطاب امبراطورهم وكيف تلقوه بالاحتفال والقبول ﴿أما الفصل الأول﴾ فهو أنه  
في السادس من ذي الحجة سنة (١٢٩٣) بعد الظهر بساعتين اصطفت العساكر  
الانكليزية البيض وهم في أحسن الملابس وبغاية النظام في الطول والاستواء من  
محطة سكة الحديد إلى محل قيام الحكماء دار وهو مسافة ثمانية أميال وارتصوا من طرفي  
السوق الكبير من الجانبين فبعد الساعة الثامنة سمعنا صوت المدافع ايذا نابو وصول  
الحكماء دار وشرع أول الموكب في المرور وكان أولهم فرقة من خيالة على خيل جرب غاية  
الجسامسة على لون واحد وسروج بلون واحد ولباس فرسانها بلون واحد وعددهم نحو  
الخمسمائة ثم تلتها فرقة أخرى خيالة نحو الخمسمائة على خيل بيض جسام كنظام ما قبلها  
ثم تلتها فرقة أخرى خيالة نحو الخمسمائة على خيل شهب في غاية الضخامة كنظام  
ما قبلها ثم أعقبته سرية أخرى خيالة نحو الخمسمائة على خيل باق كنظام ما قبلها ثم حامية  
أخرى على خيل شقر ثم أخرى على خيل صفر ثم وثم وثم إلى أن مر نحو خمسة آلاف خيال  
جميعهم بغاية الأبهة ثم أقبلت الطوبجية ومعهم مائة مدفع خلف بعضها في غاية الضخامة  
وحسن النظام وحسن الآلات والعدد مع كبر الخيل وحسن هيئتها ثم أقبلت سرية  
الغيلة وأولها فيل عجيب الشكل أطمنه أعلاف في أرض الهند وناباه بارزان عن شذقيه  
نحو ذراعين وعاميهما أطواق من الذهب حليلة له وعليه تخت جسيم جميعه من الفضة  
المخالصة ورخت طويل إلى الأرض مرصع وعلى ذلك التخت اللورد ايتون حكم دار  
الهند وهو رجل ضخم الجسم أجمر اللحية وكان على يساره زوجته وخلفه فيل مثله  
في الحماية عليه بثمان صغيرتان وخلفهم نحو عشرة أفيال أقل من الفيل الأول في الحماية  
وعاميهم أتباع ذلك الحكماء دار وخدامه ثم أقبلت أفيال آخر نحو العشرة وجميعها بالخلي  
الفانر وعاميهم حكم دار مدراس وأتباعه ثم حامية أفيال آخر نحو العشرة وعاميهم  
حكم دار بمباي وأتباعه ثم سرب أفيال آخر نحو العشرة وعاميهم حكم دار لاهور ثم  
أفيال آخر عاميهم حكم دار السند ثم فرقة أفيال آخر نحو العشرين وهي مركوب  
سلطان حيدرآباد وأتباعه ورخت الفيل الأول منها مرصع بالجواهر ثم فرقة أفيال آخر  
نحو العشرة عاميها راجاجيت برا و زراؤه (وهكذا) ثم أقبلت أفيال خلف آخر عليها



ملوك الهند والراجات وعددهم نحو التسعين وكانوا كلهم خلف الحكمة دار بعناية  
الوقار والزانة والخضوع والتؤدة ويقال ان عدد الاقبال في ذلك الموكب نحو ألف  
وما تى فيل وليس فيها كلها اعلام من فيل الحكمة دار (وهكذا) انتهى الموكب الذى  
لم يسمع بمثله منذ نزل (آدم عليه السلام) على جبل سرنديب ولا ظن أنه سيحصل مثله  
وكان ممدو مروره من الساعة الثمانية افرنجية الى الساعة الرابعة وانما قلت ان هذا  
الموكب لم يسمع بمثله لانما سمعنا ان ملكا من ملوك الهند المتقدمين اطاعه جميع  
النواب وجميع الراجات بدون توقف ولا مخالفة ولا توان وأنهم مشوا خلفه في موكبهم  
وتحت ركابه وهو جالس بالتمعاض على فيل أعلا من جميع اقبال الدنيا وجميع الملوك  
ينقادون خلفه مع الادب والتؤدة واذا أمكن لاحد قاصرة اوروبا والعظام وملوكها  
الفخام ان يحضر اليوم عسكر امثل هذا العسكر ومدافع مثل هاته المدافع فنأين له ألف  
وما تى فيل تنقاد خلفه وعليها تسعون ملكا فوالله لو لم يكن للانكليز في الشرق فخر  
الا هذا الموكب اكفاهم (الفصل الثانى) فى صورة الجلاسة أى كيفية اجتماع الملوك  
وكيف ألقى عليهم الحكمة دار خطاب اميراطورهم وكيف تلقوه بالقبول والاحترام وكان  
ذلك يوم (١٤) ذى الحجة سنة (١٢٩٣) وهيئة نصف دائرة جنوبى ونصف دائرة  
شمالى وجميعه مسقف بالقمش وبين الشطرين طريق فاصل لارور فالنصف الجنوبى  
عليه ملوك الهند ارباب التيجان وهو عبارة عن دكة مرتفعة بدرجةين عرضها نحو أربعة  
أذرع وطولها نحو مائة ذراع وعليها كرامى الملوك مصطفة بحسب رتبتهن والنصف  
الشمالى هو تسمان بينهما طريق فاصل وارترفاع الربعين نحو أربعة أذرع وله  
درجات للجلوس وفى وسط الدائرة دكة مرتفعة نحو أربعة أذرع مساحتها خمسة فى خمسة  
ولها مراقبة للصعود عليها فهذه الدكة الوسطى جالس عليها حكمة دار الهند ودو وجهه الى  
جهة الجنوب جهة الملوك والربع الذى على يمينه جالس عليه الانكليز المتفرجون  
ارباب المناصب والربع الذى على يساره جالس عليه أعيان أهل الهند وأمرأؤها وغير  
ارباب التيجان وهم المدعون للحضور وقطر هذه الدائرة نحو مائة ذراع وحولها دائرة  
أخرى كبيرة خالية عن الناس لها طر من درابزين خشب فاصل بين المتفرجين العوام  
وبين محاسن الامراء والمسافة بين الدائرة الداخلة والدائرة الخارجة نحو مائة ذراع ومن  
حول الدائرة الخارجة عسكر الانكليز نظاما ونخالة مرتصين فى ذلك الفضاء وعددهم  
بالقريب نحو العشرين ألفا وأكثرهم من الانكليز البيض ومسافة ما بين المجلس



وما بين دهلي ستة أميال في صحراء واسعة بقرب جبل صغير يسمى جبل الفتح فالانكليز فتحوا دهلي من هذا الجبل سنة (١٢٧٤) ثم اجتمع الناس المتفرجون من كل فج عميق ما بين ماش وراكب حتى ملأوا ذلك الفضاء فصار من يده تذكرة العزيمة يدخل في الدائرة الداخلية ومن ليس يده تذكرة يقف خارج الدرابزين الخشب في الساعة الثانية عشرة أقبل حكم دار الهند وهو لابس من فوق السترة والمنطلون جبهة واسعة الكلام وطويلة الذيل وهي أشبه بالفرجية التي تلبسها كبار العلماء بمصر ولونها رمادي وجيع أطرافها مطرزة بالذهب ومع الحكم دار زوجته ومن خلفه ابن السلطان ليكه نو و ابن أخى سلطان ينبال في صورة خادمين فلما صعد على درج التخت رفع الغلامان أذيال جبهة عن التراب الى أن استقر فوق التخت فجلسا على كرسيين صغيرين خلفه وجلس هو على كرسي مذهب وزوجته على يساره ثم أخرج الحكم دار من جيبه ورقتين أعطاهما لرحل انكليزي جهوري الصوت فقرأ الاولى وهي باللغة الانكليزية وضمونها ان الملكة اقبلت بامبراطورة الهند وان جميع الامم ارتضوا بذلك ثم قرأ الورقة الثانية وهي باللغة الهندية وضمونها مثل الاولى فمندختاها قام جميع ملوك الهند وصاحبها برك الله لها في هذا اللقب ونحن أيضا جميعا راضون بذلك فأطلقت المدافع من طرف عساكر الانكليز ومن طرف ملوك الهند واشتعلت آلات الموسيقى بأحسن الايمان وانفض المجلس في الساعة واحدة فكانت مدة جلوس ملوك نحو ساعة ومدة جلوس الحكم دار وقراءة الورقة نحو ربع ساعة ثم نورت جميع المائدة ليلتين جرى فيهما من ألعاب البارود ما يعجز عن تصويره وكيفية وصول ملوك الهند الى الدربار أن كل ملك قدم بعساكره من أبناء جنسه وبعمدافعه فلما وصلوا الى محل الجلوس دنحت الملوك وجلسوا على كراسيهم تجاه الحكم دار ووقفت عساكرهم وأفياتهم خارج الدائرة وعددهم نحو التسعين مائة وكانهم مرتبون بحسب العدد (وهكذا) المدافع التي كانت تقابلهم بالسلام عند قدومهم أعنى انه عند قدوم ملك حيدر أباد على قلاع الانكليز أطلقوا له واحدا وعشرين مدفعيا وراجا بروده كذلك ومما هال راجا جيتبور وتسعة عشر لاجا كشمير وثلاثة عشر لنواب رامبور غالب على خان لان رتبته بالنسبة لاقرانه هي العدد الثاني والخمسون (وهكذا) يتقهقر العدد في مدافعهم الى آخرهم وهم نواب دجانه اذ لم يطلق له سوى ستة مدافع فكانت كثرة الاطلاق باعتبار كبر دولتهم وكثرة ابرادهم واتساع دائرتهم بالحرية والتصرف المطلق



\* وأكثر ملوك الهند من الوثنيين أما المسلمون فإلهم خمسة عشر ملكاً ثم إن الإنجليز  
 \* استعادوا من هذا الدرب ثلاث فؤائد (أحداها) أنهم جعلوا أهل الهند وملوكها  
 رعية لهم برضاهم واختيارهم لا بالسيف وطريق التغلب كما مر في الأزمان السابقة  
 (الفائدة الثانية) أنهم جمعوهم ليختبروا حالهم من جهة المال والقوة العسكرية وهل  
 عندهم أسلحة جديدة يخشى بأسها أولا فوجدوهم على الحالة المهمة القديمة  
 في الأسلحة وآلات الحرب حتى إن بعضهم كان لعساكرهم البنادق والفتيل أي المشادلي  
 وبعضهم يحمل القوس والنشاب والرمح وبعضهم يلبسون الدروع والخوذ على العادة  
 الجاهلية فاطاعوا على قوتهم وعرفوا أنهم ماداموا يجولون الأسلحة الأوروبية  
 فلا يمكن للخناس الذي وسوس للصرب أن يوسوس لهم (الفائدة الثالثة) أن تجار  
 الإنجليز يجوعوا من هذا الدرب عشرة ملايين ليرة ما حصل عنه من رواج التجارة  
 ونفاق السلع حتى فاق على معرض باريس في زمن نابليون حيث جلب إليه من كل  
 غريبة ونادرة وعجيبة فان عدت تذاكر سكة الحديد التي بيعت إلى السفر إلى دلهي باغت  
 نحو مليوني تذاكر وبعض الوفود رحل من محل بعيد عن دلهي مثل أهل كالكوتة  
 وأهل مدراس وأهل السند وأهل بمباي وأهل بشار وكان بعضهم يركب في الدرجة  
 (الاولى) وبعضهم (في الثانية) وبعضهم (في الثالثة) فالدرجة (الاولى) أجرتها نحو  
 (عشرين) جنيتها والدرجة (الثانية) أجرتها نحو (عشرة) جنيتها والدرجة (الثالثة)  
 نحو (ثلاثة) فإذا ضربت القليل في الكثير والقريب في البعيد كان المدفوع من  
 مليوني نفس ثمانية ملايين ليرة وجميع ملوك الهند حضر واذ لك الدرب بارامتالا وامر  
 الحكام دارما عدى ملكة تنجاور فانها اعتذرت بأنها في حالة الولادة ونواب وأمير  
 وغالب على خان فانه تعال بأنه مريض بداء البرص وأنه لا يمكنه الحضور في مجمع الملوك  
 \* لئلا تنفر طباعهم منه (انتهى) ثم زارت تلك الملكة ولي عهد ملكة إنكلترا واحتفلوا به  
 وهادوه بهدايا نفيسة ملوكية يأتي الكلام عليها في الكلام على معرض باريس من  
 المقصد ثم إن استيلاء الإنجليز كما تقدم كان شديداً فشيئاً فبعض الملوك والأمراء سلخوا اليه  
 السيادة وابقاهم على ولايتهم عندهم قصد لهم بالحرب وأبقى لهم ما يملكون من المال  
 والمجوهرات في خاصة ذاتهم وبعض التصرفات والتصرف الحقيقي بيد الإنجليز سواء  
 كان في الإدارة المالية أو السياسية (وأما العسكرية فكل عساكر تحت أمره وكثيرا ما تأتي

العساكر



العساكر الانكليزية لارهاب الولاة والملوك واخضاعهم فالتصرف حقيقة للانكليز  
 لكن للملوك الأبهة والاسم بحيث ان التصرفات تنسب اليهم بالاسم كما ان بعض  
 الملوك والامراء طلب الدخول لارأى العواقب آيلة اليه فلذلك لم تنزل الى الآن  
 ممالك مستقلة بارادتها تحت ولايته فمنها ما يؤدى له خراج ومنها ما يأخذ الملك وحكومته  
 مقدار ما يكفي للقيام بعصالحهم وما بقى يرجع الى حكومة الهند العامة وتصرفهم على نحو  
 ما سبق وقد قسم الانكليز تلك الممالك الهندية على حكومة الحسان المتقدمة الى  
 (ثلاثة) أقسام كبيرة فالقسم (الاول) مملكة بنغال وقاعدتها كالكوت وهى مقر  
 الحاكم العام ويتبع هذا القسم من الممالك المنازلة بالادارة (احدى عشرة) مملكة  
 (فأولها) مملكة نيزام وهى واقعة فى وسط أرض دكين بين مملكة بنباى من غربها وبين  
 مملكة مدراس من شرقها وتختها هاته المملكة مدينة حيدرآباد التى سكانها نحو  
 أربع مائة ألف نفس والانكليز ساكنون فى بلدة صغيرة من غربها تسمى سكندرآباد  
 وبها هاته المملكة باد تسمى أهور بها معابد عجيبية تحت الارض دالة على مهارة مهندسى  
 ذلك العصر عندهم وسكان هاته المملكة نحو عشرة ملايين وملايكهما من الهند ودوله  
 زيادة استقلال فى ادارته على ممالك التابعة للانكليز ويؤدى لهم خراجا معينا سنويا  
 وهى مملكة اسلامية (وثانيها) بوندلكند وبها عدة خانات كل خان يحكم على  
 قبائل وجهات خاصة وعدد سكان هاته المملكة الموزعة على الخانات نحو ستة ملايين  
 واكل خان مركزه وتخت حكومته (وثالثها) مملكة بوبول ولها ملك أيضا وسكانها نحو  
 ستمائة ألف وسبعين ألفا وتختها بوبول (ورابعها) مملكة شنديا ولها ملك أيضا وسكانها  
 نحو مليونين ونصف وفى هاته المملكة بلدة أوجين التى تعبرها الهندو مبدأ خط الطول  
 وتختها كوالير (وخامسها) مملكة هلكار ولها ملك أيضا وسكانها نحو ستمائة  
 ألف وتختها هنر دور وهاته الممالك الاربعة الاخيرة فى الذكر كانت هى مملكة  
 المهرجات سابقا (وسادسها) مملكة راجا پوتان ولها ملك وسكانها نحو سبعة ملايين  
 وتختها أوديبور (وسابعها) مملكة بهوبال ولها سلطنة اسلامية بالوارثة للملك من  
 آباؤها وزوجها مباشرة تصرفات بالنيابة عنها وهور جل عالم كاذ كرنا فى غير هذا  
 المحل وسكانها نحو ستمائة ألف وتختها بهوبال (وثامنها) مملكة لادك ولها أمير  
 وسكانها نحو مائة ألف وسبعين ألفا من الانفس وتختها لادك (وتاسعها) مملكة  
 بدستان ولها ملك له زيادة امتياز فى الادارة وسكانها من المسلمين وقاعدتها على نهر



السند تسمى اسكرو ودو وتسمى هاته المملكة أيضا ببلاد البلاتسى (وطاثرها) مملكة  
 كاورودوهى صغيرة وعدد سكانها قليل ولها أمير (وحادى عشرها) مملكة سير مور مثل  
 \* المتقدمة عليها وتحتها فحمين (والقسم الثانى) من الاقسام الكبرى هو ممالك بونباى  
 ويتبعه من الممالك الممتازة خمس ممالك (وأولها) مملكة كاش وتحتها بوهيج  
 (وثانيها) مملكة كانبى وتحتها كانباى (وثالثها) مملكة اكوى كوا وسكانها  
 نحو مائون وثمان مائة ألف نسمة وتحتها باردوه (واربعها) مملكة ساوندوارى وتحتها  
 \* ساوندوارى (وخامسها) مملكة كولابور وتحتها مدينة كولابور (والقسم  
 الثالث) من الاقسام الكبرى هو ممالك مدراس ويتبعه من الممالك الممتازة اثنان  
 (وأولها) ميسور وتحتها ميسورا وسكانها نحو ثلاثة ملايين (وثانيها) مملكة  
 اترا نيكوروع: سكان هاته المملكة مائون وثمان مائة ألف نسمة وتحتها بلدات ريفان  
 ديرام ولاكل حاكم مستقل بامتياز فى الادارة على نحو ما تقدم ذكره فالتقدم هى الاقسام  
 الكبرى التى لكل منها أقسام صغيرة تحتملها ممالك ممتازة ترجع اليها كما انه يوجد  
 أربعة أقسام صغيرة ليست داخلية تحت الاقسام الاولى وانما لها ادارة منفردة تحت  
 نظرا لحاكم لعمام الانكيزى وهى أقسام أربعة داخلية بتا تحت الانكيزى وادارتها  
 ييدهم مثل الاقسام الكبرى وهاته الاربعة أقسام (أولها) المسماة بولاية الشمال  
 الغربى (وثانيها) المسماة اود (وثالثها) المسماة بنجاب (ورابعها) المسماة  
 بالولاية الوسطى كما تتبع مع ممالك الهند الانكيزى مملكة كشمير لكنها لما  
 كان لها زيادة امتياز ذكراها منفردة وسبب أى الكلام عليها والممالك الممتازة ان كانت  
 اسلامية فرئيسها يلقب بنائب لانهم فى السابق كانوا نوابا لسلطان المسلمين الذى تخته  
 بلدهلى وان كانت الممالك غير اسلامية فرئيسها يلقب براجاهذا (وأما كيفية)  
 \* الادارة السياسية والعسكرية فى جميع الممالك الهندية فان جميع الاقسام ترجع الى  
 حاكم عام انكيزى يرتبط مع دولة انكلترا بواسطة وزارة الهند فى لوندون ثم هو فى نفسه  
 قد وظيفته دولته بهذا الاسم فى (سنة ١٢٧٥ هـ) (١٨٥٨ م) ورتبت للهند  
 قانونا خاصا فى مهمات كلياته أن الحاكم العام له النظر العمومى على أقسام المملكة كلها  
 وما يتبعها وتصرفه مقيد بمجلس شورى مركب من أعيان الانكيز المقيمين فى الهند ومن  
 أحد كبراء الاهالى وهذا المجلس والرئيس عليه الذى هو الحاكم العام تحت احتساب  
 مجلس الندوة فى لندون ومسؤول له والواسطة بين الدولة والحاكم العام هو وزير الهند



في لندره وله في الوزارة مجلس عدد أعضائه خمسة عشر وكاتبان ومن حقوق مجلس الهند  
 المذكور إنشاء القوانين العامة في الهند وتنظيم الادارة السياسية والعسكرية وإنشاء  
 الاحكام العامة وما ينشؤه هذا المجلس اذا وافق عليه مجلس الندوة في لندره يصير معمولاً  
 به في ممالك الهند ثم لكل من الاقسام الثلاثة الكبرى المذكورة حاكم خاص ومجلس  
 شورى مركب من أعيان الاهالى وأعيان الانكليز تحت رئاسة الحاكم ومن وظائف  
 هاته المجالس إنشاء قوانين الاحكام الخاصة بقسمهم وعرضها على الحاكم العام وبعد  
 نظره هو ومجلسه فيها والتصديق عايمها يرفعها الى الندوة بلندره كما تقدم كما ان للمجالس  
 الثلاثة المذكورة الاحتساب على سيرة الحكام في قسمهم والنظر على الضابطية  
 المكلفة بالامور السياسية والاحوال العرفية ولهم النظر على الملوك والامراء الراجعين  
 الى قسمهم كما ان الحكام هاته الاقسام المقيد تصرفهم بالمجالس قوة على التنفيذ بواسطة  
 القوة العسكرية ثم لكل قسم ولايات فرعية ومنها الممالك والامارات المستقلة وكل من  
 هاته الولايات لها مجالس ادارة تحت رئاسة الوالى أو الامير أو الملك ويتصرف بمشاركة  
 نظر المجلس في الادارة السياسية والمالية والعسكرية والمتوظفون يكونون بحسب أهالى  
 الولاية امام مسلمين فقط أو هندديين فقط أو مختلطين والتصرفات الصادرة من هؤلاء  
 سواء كانت حكمية أو سياسية أو مالية يمكن رفعها لمجلس القسم الراجعة الولاية اليه وله  
 تحقيق النظر في المنازلة على قواعد عندهم في ذلك وهكذا الاحكام الشخصية في كل  
 ولاية لها مجلس وقوانين يتصرفون بمقتضاها وهاته القوانين قواعد هاهنا الحكمية هي  
 قواعد احكام الانكليز غير أن لكل ولاية قوانين خاصة مطابقة للعوائد والعرف  
 المتعارف فيها أما ما يرجع الى الزواج والارث والملك فان الاهالى تجرى عايمهم احكام  
 ديانتهم بواسطة مجالس من اهل الديانة ويمكن رفع احكامهم الى مجلس الولاية ومنه  
 الى غير الى ان ينتهى الى المجلس العام والديانات التى لها متوظفون هناك من الدولة  
 هي الديانة الاسلامية والبرهمانية وما أشبهها من الديانات المجوسية والوثنية ولهم  
 خرافات مبسوطة في كتب الكلام والسكان الآن مختلطون من عرب وفارس  
 وأوروبيين وهنود أصليين والمعارف عندهم الآن في تقدم سيما العلوم الكيمائية  
 والحكمة لفتح الانكليز هناك المدارس مشتملة على ما فى أوروبا من المعارف واقتدت  
 بهم الاهالى حتى ضعفت تجارة الانكليز عما ينتج من مصنوعات البلاد والعلوم  
 الاسلامية نافقة السوق ولها فلول مؤلفون منهم سلطان بهوبال الذى طبع الآن



من تأليفه في مطبعته ومطابع الممالك العثمانية كثير من تأليفه فمنها تفسير القرآن  
سماء فتح البيان في مقاصد القرآن فحاشيه التوسط بين المنقول والمعقول ومنها المحصول  
في علم الاصول ومنها القطة العجلان فيماتس الى معرفته حاجة الانسان وهو كتاب  
بديع فيه تحرير كثير من المسائل الاصولية والكلامية والفرعية وله عدة تأليف  
أخرى وهذا العالم الملك هو من نوادر هذا العصر فانه مع اشتغاله بمهام السياسة التي  
تقادها بالنيابة عن زوجته ساطانة تلك المملكة قد تجر في الفنون العلمية سيما الشرعية  
وآلاتها وفصاحتها في تسجيح تأليفه بحمد هذه عايناهم أهل اللغة العربية وعلى الخصوص  
في هذا الزمن الذي كادت أن تملأ في اللغة والعلوم من الآلة الاسلامية ومن يقول  
علمائهم في هذا العصر الشيخ العلامة رجمة الله صاحب تأليف اظهار الحق الذي ألفه  
بسبب محادلات دينية فتح بابها قسيسوا البروتستانت راثمين دعوة أهل الهند المسلمين الى  
ديانتهم فأفضى الحال الى مناظرتهم مع الشيخ المذكور وآل الحال الى مناظرتهم بالتأليف  
فأفهمهم بتأليفه المذكور مستندا في الرد الى كتبهم وأقوال علمائهم بما ينبت عن  
اتساع بابه واطلاعه وهذا التأليف قد ترجم الى الفرنسية وغيرهما من اللغات وهو  
بديع في بابه وقد صار الآن عزيز الوجود مع انه طبع مرتين وشاعت منه آلاف من  
النسخ وفي هاته المملكة علماء آخر (ولله الحمد) كما ان لاهاتها تقدما في الخدق والصناعات  
سيما النقش والترصيع في الخشب والعاج من قديم الزمان ومنسوجاتها وطرارها شائع  
في أغلب الاقطار كما ان أهائهم الذين اخترعوا الارقام الحسابية ولذلك تسمى بالارقام  
الهندية الى الآن وهو اختراع عجيب شمل جميع الاعداد في تسعة اشكال ويكفي  
للدلالة على ما كان عندهم من الخدق في الصنائع المعابد التي في خيرتي الفيلة وساسيت  
الكائناتين قرب بنديان فان تلك المعابد مخوفة في الصخر فحسب عجيبا في الصنعة  
والا تقان كما أنه في ايلة بيجابور في جبل نخسات مدينة فيزيابور التي كانت تحت ملك  
المسلمين هناك وفيها بناآت بديعة والآن نرى بهاته المملكة ما كانت مقسعة جدا  
فصراؤها مختلف وليكن أغلب فيها أمراض تقل في غيرها وتشمل على أغلب النباتات  
المعروفة في غيرها ولها نباتات تختص بها كالقماري والجوز الطيب وغيرها وقد امتدت  
فيها الآن طرق الحديد فتخترقها في أغلب الجهات كما ان المواصلات في أنهرها العظيمة  
متوفرة بالسفن كما ان الطريق الحديدى اخترق أهم جهاتها ودونك أنهم ما وصل اليه  
فرع من كل كوته الى دكة ومنها الى ميرزا بول ومنها ايضا الى دهلي ومنه الى آباد الى

بنيماي ومنها الى كوراشي ومنها ايضا الى مدراس ومن هاته الى ييدول ومنها الى نيه فابانام  
ومن مدراس الى كا-كوتة ومن كوراشي الى حيدرآباد ومن ملتان الى لاهور ومنها الى  
يشاور ولا زالوا يدوتها في أغاب الجهات حتى قربت الى حدود الافغانستان ويمكن ان  
تصل الى الصين والممالك العثمانية اذ التفتكر في ذلك مسةر بحيث ان السفر الآسن  
في الهند مع الامن في غاية سهولة الموصلة بالطرق الحديدية والعادية والانهر والترع كما  
ان السالك الكهربي واصل بعضها ببعض كما وصلها بأوروبا بحيث ان انكتر ائصل لها  
الاتحبار من الهند على ثلاثة طرق (فأولها) من الهند الى خليج فارس الى الممالك  
العثمانية الى بقية أوروبا (والثاني) من لندره الى جبل طارق الى مالطة الى السويس  
الى عدن الى الهند (والثالث) من لندره الى فرنسا الى الجزائر الى مالطة الى البقية مما  
تقدم ولا يبعد أنه يصل أيضا على طريق رأس الرجاء الصالح فانه وصل من لندره الى  
هناك ومنه الى زنجبار فلم يبق الا منها الى الهند ومن أخشابها المنفردة بها عود القماري  
وأما قوة هاته الممالك الحربية والمالية فستأتى ان شاء الله في جدول الدول

## \* الفصل السادس \*

### المملكة السادسة \*

هي ملكة بورما وهي الى الشمال الشرقي من المملكة السابقة وعدد أهلها نحو ثلاثة  
ملايين ونصف وديانتهم بوذية مشركون وحكمهم استبدادي مطاق وهم أهل مكر  
ونحديعة وائس لهم ولوع الابيع لم النجوم والارضاد والسحروا كثرهم يعلم القراءة  
والكتابة ولا راضينهم نتج حسنة وتجارة واسعة مع مجاورينهم من الهند والصين وقاعدة  
المملكة مدينة افافى القديم والا ن مدينة مندلای والداخل اليهم يكون في قبضة  
البحث من حكمهم وان كان الانكليز في هاته الازمنة مرشدا اليهم بعد أن أخذ  
منهم قسمها في سنة (١٨٢٥) وقد صار يأمرهم بالعدل حتى انكتر على ملكهم  
في سنة (١٢٩٦) قتله اثنانين نفسا من الرجال والنساء والاطفال شرقا لة وهم من  
عائلات الملك وكاد ان يعقد معه حربا لاجل استتباب الامن جوار الهند ودخل هاته  
الدولة ونزجها مجهول وقوتها من النوع الممجي وكانها لا تلبث ان تدخل في حكم  
الانكليز



## الفصل \* ال س ا ب ع

### \* الم ملكة السابعة \*

مملكة سيام أو صيام وهي جنوبي المملكة السابقة وشرقي بقية المملكة الهندية  
الانكليزية وعدد أهلها مع ما ينبت بها في جزيرة ما القاف وغيرها نحو ستة ملايين ونصف  
وديانهم وحكمهم مثل المملكة السابقة ومعارفهم أقل من سابقهم لكنهم يوصفون  
بالأمانة وتجارتهم من معادن بلادهم الغنية مع الهند والصين والأور وباو بين وقاعدة  
المملكة سيام في القديم والآ ن مدينة بان جوك والدخل والمخرج والقوة كلها مجهولة  
وهي في القوة على غير نظام

## الفصل \* ال ث ا م ن

### \* الم ملكة الثامنة \*

هي مملكة كوشين الصين أو أنام وهي شرقي المملكة السابقة وعدد أهلها قبل استيلاء  
الفرنسيين على قسم منها ما بين اثني عشر مليونا إلى ستة عشر مليونا لكن الآن نحو  
تسعة ملايين وقاعدتهم مدينة أو وى ولسان الهند وفوشواش وقيل وهو الأصل مدينة  
هو يفو وهي مرتبة الشكل يحيط بها نهر هو من جانبي وترعة من الجانبين الآخرين  
عرض هذه الترعة سبعون ذراعا وكل ذكر عندهم ملزوم بالدفاع عن الوطن من سن  
العشرين إلى الستين وله من خاق بشوش ولبس النساء والرجال سواء وهو سراويل  
وجبة إلى الكعب والرجال لا يلبسون شيئا من شعورهم وأنما يلبسونها من عاداتهم بإباحة  
السكر ولا ديانة عندهم وأنما يعتقدون خرافات كثيرة والنسوة لا يحتجبن ويتعاطين  
الاشغال مثل الرجال وما كنهم له اعتناء بتعليم الأهل إلى العلوم الرياضية ويرسل خمسة عشر  
تلميذا من أبناءهم إلى فرنسا لتعلم في مدارسها وعند رجوعهم يعرضهم بغيرهم  
وهم يثبتون علومهم في الأهل وبعد استيلاء الفرنسيين على قسم من مملكة صام  
محافظة على مواليتهم وحفظ عهودهم حتى أرسل سفيراً مخصوصاً بالمراسلة ولاية  
الرجل الشهير تيارس رياسة لجمهوريّة فرنسا وية كارتب هذا الملك جيوشه

(١٩)

على الطراز الاوروبى وستأتى قوته العسكرية فى جدول الدول وأما المالية فجهولة  
رأما العادات الحكيمه فلا تخرج عن عادات الممالك السابقة

## \* الفصل \* التاسع

﴿ المملكة التاسعة ﴾

مملكة كبوديا وهى غربى بعض المملكة السابقة وجنوبى بعض صيام وعدد أهلها نحو  
مليون وقاعدتهم مدينة ساىكون فى القديم والآن مدينة بنوم بنه ويقال فى ديارهم  
وحكمهم وقوتهم ما هو واقع فى الممالك المجاورة لهم وقد استولى الفرنسيس على قسم  
من هاته المملكة عند مصب نهر كبوديا وقد صارت هاته المملكة تحت جاية فرانسا منذ  
سنة ( ١٢٨٠ هـ و ١٨٦٣ م )

## \* الفصل \* العاشر

﴿ المملكة العاشرة ﴾

هى مملكة ملاو وهى شبه جزيرة الى الجنوب من مملكة صيام ويحيط بها البحر من جميع  
بقية الجهات وعدد أهلها نحو ثلاثمائة وخمسة وسبعين ألف نسمة والديانة الغالبة فيها  
هى الاسلام وحكمهم الصورى ملك مستقل مستبد لكنه قليل النفوذ وأغلب القبائل  
تعيش بحريتها تحت رئاسة كبارائها وكل قبيلة تدافع عن نفسها ولذلك بعدها  
الجغرافيون منقسمة الى أربعة قواعد ( الاولى ) برالك ( والثانية ) ساندكور  
( والثالثة ) جوهر ( والرابعة ) باهنك وأراضهم غير مخصصة لكنهم فيها معادن غنية  
وأشجار الافيون كثيرة فتجارتهم فيه مع الصين واسعة وقد استولى الانكليز على جهات  
من هاته المملكة منها مدينة ملاو

## \* الفصل \* الحادى عشر

﴿ المملكة الحادية عشرة ﴾

هى مملكة الصين وهاته المملكة هى أكثر ممالك العالم سكانا وأغناها لاحتوائها



على أقاليم مختلفة ففيها جميع أنواع النبات والمعادن وتجارها تسعة مع جميع الاقطار ولا هلهاش هرة قديمة في الصنائع وأهمها صناعة الخزف فانها اشتهرت باتقانه على جميع النواحي فيتنافس الناس في اقتنائه أو في الخزف الصيني تنافسا كليا وبعضهم يبلغ به درجة خارقة للعادة ولا اعتدال سيما في أوروبا حتى تجد الواحد منهم يزين بيته بترصيف تلك الاواني التي تنكف عليه بمئات الالوف وكذلك ملوك الهند وما والاها يتنافسون في اقتناء الرفيع من اواني ذلك الخزف وقد يباع ببعض الناس اشترائه صحن واحد بالف فرنك فما فوق وعلى وجه العموم كل الناس يرون رفته وحسنه غير ان هاته الصناعة الآن انحطت في هاته المملكة كما كانت عليه بكثير لعدم الاتقان السابق فالتنافس والتغالى انما هو في الخزف القديم وله صفات كثيرة تميزه عن غير فنها انه هو وان كان كثيفا لكن النور يظهر من ورائه ومنها انه اذا ضرب عليه يكون حسن طنينه كانه طنين معدن مطروق من المعادن العزيزة ومنها حسن اللون فيه كما انهم لهم اتقان في صناعة النقش والتصوير في سن العبل وغيره (واما المعارف والعلوم) فالظن انهم كانت لهم في القديم فنون كثيرة وبقيت فيهم الدعوى فقط بحيث يرون انفسهم اعلم اهل الارض لكان في الواقع ليس لهم الاشئ من الحكيمات والنجوم مغرمون باستخدامه في علم الغيب واشباهه مما لا طائل تحته وحدث فيهم أخذ بعض الطبيعيات عن الاوروباويين واستخدموها في منافعهم كالبخار والكهرباء لكن لم يتجاوزوا الى الآن المقدار الذي أخذوه ولم يخترعوا شيئا فيه وقد كانوا اكتشفوا بيت الابرّة وقد أثبت بعض المؤرخين انهم امن اختراع العرب كما ان اهل الصين اخترعوا البارود ولم يعرف انهم استعملوه في حرب قبل استعماله فيما عند غيرهم وانما كانوا يستعملونه للاصلاح كذلك النبال وغيره وان وجد من آثار سلاحيهم قديما ما يدل على انهم كانوا يستعملونه فيه وأول ما عرف البارود في جهاتنا من العرب سنة (٧٣٧) هجرية وموقع هاته المملكة من مبدأ الشطوط الشرقية من آسيا الى المحيط الشرقى الى ان تتصل باملاك روسيا ومن الجهة الجنوبية تبتدئ من جبال هملاي الى سيبيريا من جهة الشمال فهي حيتمة اتحاد الهند من شماليه وما والاها من الممالك الشرقية منه وعدد سكان هاته المملكة نحو الثلث من سكان العالم كله وهم على ما تحرر في سنة (١٢٨٦ هـ و ١٨٦٩ م) قرية امن خمسة مائة وسبعة وثلاثين مليونا من النفوس وهذا المقدار يساوى نحو الضعف من سكان أوروبا كلها ومع هاته الكثرة التي



هم عليها كانوا في السالف لا تكاد تجد منهم - م خارج مملكتهم الا النادر القليل لا يحجبهم  
 بأنفسهم ولان اصطلاحات احكامهم تمنع الخروج من الوطن الا باذن خصوصي مع  
 التشدد فيه حتى يتبين وجهه أكيد لمريد السفر ثم مع ذلك اذا غاب المسافر عن وطنه  
 مدة ثلاث سنين يمنع من العود اليه والدخول فيه كما ان من احكامهم منع دخول اجنبي  
 الى ارضهم الا برخصة مخصوصة فاذا نالها كان أين ماحل مكرما محروسا (وأما) اذا دخل  
 بغير رخصة فلا يأمن على نفسه سيمامن الحكم وقد بقوا على هاته العوائد الى واسط  
 هذا القرن ثم اطلق الاذن لمن يريد السفر فصار يخرج منهم الكثير الى الهند وجزائره  
 والى امرىكا والخراجون لهم براعة في التجارة وتكثر الخراجون لضيق الارض بهم حتى  
 انهم في وطنهم يضطرون الى السكنى على الألواح في الشطوط بل انهم يجعلون على الألواح  
 بساكن لان الارض لا تكفيهم لكثرتهم واتقانهم لتعبرها بالفلاحة حتى انهم يعملون من  
 أنواع السرقين ما لا يعلمه غيرهم الى الآن وهذه الممالك تنقسم الى ثمانى عشرة ولاية  
 تسمى كل واحدة منها بلغةتهم سنقا (وأولها) المحتوية على تخت السلطنة تسمى باكنگ  
 أوباوتاشى أوبى ويلاغ - عدد سكانها أربعين مليوناً ثم ان كل ولاية تنقسم الى أوطان  
 يقال للواحد منها بلغةتهم فو وكل وطن من هاته ينقسم الى أجزاء تسمى كل واحد منها  
 تشيو ثم كل جزء ينقسم الى أقسام متعددة صغار تسمى هيان وكانوا يعنون اقامة نواب  
 الدول الاجانب في مملكتهم فضلاعن قاعدتها وحيث كانت دول أوربا في هاته القرون  
 الاخيرة لهم مزيد الاعتناء بتساع تجارتهم طلبوا من تلك الدولة الاذن لتجارهم بالاستغال  
 في المملكة والاقامة بها كما يقيمون سفراء لهم عندها وبعد مشقات شديدة حصلوا على  
 الرخصة في وفود تجارتهم لكن بخصوص مراسى معلومة على البحر وكذلك السفراء على  
 شرط أن لا يبيت أحد منهم في البلد أو في البرواغسا يبيتون في سفن حول الشاطئ ثم  
 في واسط هذا القرن أرادت الدول زيادة اتساع الخاطة والتقدم في الالتحام بأن يكون  
 لتجارهم الدخول الى دواخل المملكة مع التعهد من الدولة بحمايتهم وأن يكون  
 سفراءهم يقيمون في قاعد المملكة وحيث كان أهل الصين أشد الناس تحفظاً على  
 عوائدهم امتنعوا من ذلك وجرت من تجاسر الاوربا وبين مهاوش قتل فيها منهم كثير  
 ممن وجد في مراسى المملكة مخالفاً لاذن له فيه فتعصبت حينئذ دولتنا انكلترا وفرنسا  
 على محاربة الصين وحاربوها - فما كانت بضعة أشهر حتى وصلت عساكر اوروبا الى  
 قاعدة المملكة وعقدوا صلحاً على نحو ما طلبوا وبهذا يتبين للمطلع حالة أهل المملكة في



الشجاعة والفنون الحربية لانهم مع كثرتهم المفرطة قهرتهم دولة الانكليز والفرنسيين  
بمساعدة قليلة لما لا يخفى من كثرة البعدين اورويا والصين سيما وقد كان ذلك قبل فتح  
خليج السويس الذي سيأتي الكلام عليه في المقصد ان شاء الله تعالى فكان طريق  
الوصول انما هو رأس الرجاء الصالح نعم ان لكل من الدولتين مراکز حربية في الهند  
لا سيما دولة الانكليز التي مما كتها في الهند أعظم من مما كتها في اورويا لكن ههنا بلغوا  
ما بلغوا فلو كانت دولة الصين على كثرة سكانها لا استعدادا للحرب مع الرجولية  
في السكان لا يمكن لهم الفيضان على جميع العالم فضا لا عن المداغمة عن نفسها وكان  
السبب في عدم اقتدارهم كثرة استعمال افيون الذي هو مصيبة عامة فيهم وتباع  
بعضهم بمبالغ نسل الله تعالى منها اللطف والحماية غير ان هاتيك الخلة لا تعم جميع  
أقسام المملكة وذلك ان هاتية المملكة الرحبية تنقسم الى ثلاثة أقسام كبرى (الاول)  
منشورية وهي الجهة الشمالية الشرقية من المملكة (الثاني) المقاطعات الثمانية عشرة  
وهو الجهة الشرقية والوسطى من المملكة وهو الصين الاصلية وتغلب عليه أهل القسم  
الاول ثم تغلبوا على القسم (الثالث) وهو الاملاك الاضافية مثل المنغول والتبت  
وغيرها وصاروا لجميع مملكة واحدة معروفة بالصين فأهل الصين الاصليون هم الذي  
تغلب فيهم الصفة المتقدمة ذكرها وأما المنشورية والمنغول وغيرهم فانهم اقوياء وأشد  
لا سيما التتر المنغولي (ولهذا) كانت اساطنة لغير الصينيين الاصليين ولما تفتنوا  
في السنين الاخيرة لما حققهم من قهر الاروپا وبين لهم مثل ما تقدم من جهة انكرا  
وفرانسا ومن جهة أخرى قهر الروسيا لهم من جهة الغرب الشمالي وجايتها بعض  
ممالك التتر المنغول منهم جند والآن في الاستحضارات الحربية حتى روى بعض  
الاوروپا بين عنهم انهم احدثوا ترتيبا في القوات الحربية يمكنهم من احضار خمسة  
ملايين من العساكر تحت السلاح وشرعوا في الاستيلاء من الاكالات الحربية وجلبها من  
اوروپا الى الطراز الجديد كما فتحوا معامل في ممالكهم لاجل ذلك وكذلك القوات  
البصرية استحضروا منها في ممالكهم معامل لاجل السفن والمدافع والتروبيد  
واستصنعوا في اورويا كثيرا منها فان تم استحضارهم على نحو ما تقدم يمكن ان يصيروا  
على حالة الهجوم بقوات منجعة (واما الديانة) فانهم ليسوا على دين واحد بل على  
(ثلاثة أقسام) كبرى (اولها) واقدمة الدين الذي أسسه حكمهم هم المسمى  
عندهم بـ بوقيل انه كان اول سلطان في عائلته هيا وذلك قبل هذا التاريخ بـ اربعة



آلاف سنة وعقائد هذا القسم وفروع عباداته لهم فيها تأليف يعتبرونها كأنها كتب سماوية وفي القرن السادس عشر قبل التاريخ المسيحي هذب لهم تلك الديانة حكمهم المسمى كنفوتسي ومضمون هاته العقائد الاقرار بالخالق سبحانه وتعالى وبالخشرو ومن أخلاقهم السباحة ولا يغصبون على ديانتهم أحدا ولا يحتمقرون ديانة من خالفهم القسم الثاني هو الدين الذي أسسه حكمهم لاوتسو ومضمون عقائدهم القول بالتناسخ وعدد أتباع هذا الدين نحو مائة مليون القسم الثالث الدين الذي أسسه حكمهم المسمى فواوصا كيا أو بدهة ويعرف بالذهب البدهي وكان أول ظهوره أواسط القرن السابع قبل الميلاد وعندهم من الكتب تأليف عديدة منقسمة إلى مجموعتين (أحدهما) يقال له عند جور وهو مائة وثمانية مجلدات والثاني يسمى دندجور وهو مائتان وأربعون مجلدا ويوجد من كل منها نسخة تامة بمكتبة باريس الكبرى قيل إن المجموع (الثاني) اشترته دولة الفرنسيين بأربعين ألف فرنك كما أنه يوجد أقسام أخرى من البيانات كالبراهمة وغيرهم من عبادة الأصنام أو النصرى واليهود والديانة الغالبة فيهم هي البوذية وهي نوع من الوثنيين كما أن فيهم تسمعا عظيما من المسلمين يبالغ إلى ما ينفى عن المسلمين مليونان هؤلاء نحو أربعين مليوناً متدربين في الممالك أصلهم من الأهلالي ومن العساكر المسلمين الذين جاؤهم ملك الصين في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور حيث ثارت عليه رعاياه فاستنجد بالخليفة على أن يؤدى إليه معلوما إذا أنجده فأرسل له أربعة آلاف من صناديد المسلمين وقهر بهم رعاياه وجازاهم عن ذلك بجواز الإقامة في ممالكهم مع جواز التزوج ببنات الأهلالي ومصاهرة الأعيان وإعطائهم ما يحتاجون إليه فأقاموا على شروط وهي استقلاهم في إدارتهم الخصوصية وعبادتهم وأشهارها فأجاز لهم مطالبهم لكن فرقهم على المدن العظيمة في ممالكهم وصار في كل مدينة مدينة مستقلة بالمسلمين على حسب كثرتهم وقواتهم مستقلين في أحكامهم الخصوصية مشهورين لشعائر الدين ولهم قضاة وأئمة بحيث لا يتدخل فيهم الحكام الصينيون إلا في عموم السياسة ومنهم في مدينة باكين قاعدة الممالك نحو عشرين ألفاً ولهم جامع ضخم قديم حسن جداً ويسمونه بالغتيم هوى هوى ومساجد أخرى نحو العشرين منها اثنتان لأهل الشيعة حيث حدث فيهم هذا المذهب في القرون الأخيرة وأغلبهم أهل سنة على مذهب أبي حنيفة وكذلك بقية المسلمين في الصين مثل ما ذكر من القسمين ومن عادات هؤلاء المسلمين أن ينشروا في رأس كل سنة تقارير تشمل على بيان أوقات الصلاة ومكتوبا



بأعلاها من أركان الاسلام الخمس كلمة الشهادة والصلاة والزكاة والصوم ولا يذكرون  
الركن الخامس وهو الحج قال بعضهم - ثم ان علماءهم أسقطوا ذلك لعدم تحصيل مشقة  
الطريق لعدم مسافة الحج عندهم وأظن أن علة منع الخروج من ممالكهم هي الباعث  
على ذلك والافايست مملكة الصين بأشق في السفر من أهل سمطرا وأقصى الغرب  
ودواخل السودان فجرت على ذلك عادتهم - ثم ولو بعد انتفاء المانع ومهولة السفر بحرا  
في البوارج من عادتهم - ثم أيضا أن يكتبوا على أبواب الجوامع خواي خوي ثايع أي محل  
الجماعة الاسلامية وأن يكتبوا تسين حسن سوای معبد الاله الحقيقي ويسمونه علماءهم  
لا وجوفو أي المعلم الأكبر وأما أهل الصين فيسمون جوامع المسلمين ليطاسواي محل  
العبادة الاسبوعية وحيث كان الدين الاسلامي لا يجوز منا حكة المشركين أسلم كثير من  
نسائهم بل وعائلات النساء وتزوج بهن المسلمون وتناسلوا الى ان بلغ عددهم - ثم نحو  
الاربعين مائونا في هذا العصر ولم يزلوا على الاستقلال الاداري حتى حكي طرفا منه  
ابن بطوطه وهم عليه الى الآن ومن المسلمين أيضا أقسام في الجهة الغربية والغربية  
الشمالية من المملكة فمنهم المجتهد والمفتري وتسلطت على ممالكهم دولة الصين ولا  
يزالون ينتهزون الفرص للخروج عنها فتارة ينة كنون من ذلك وتارة تعود للاستيلاء  
عليهم مثل مملكة كاشغار في الجهة الشمالية الغربية فقد استقلت تحت ملك في عشرة  
المائتين ومائتين وألف وهو الامير يعقوب خان الذي ولد في جوار تشقند وحصل العلوم  
في سمرقند واشتهر في أعظم مدارس بخارى مع مهارة في السياسة أهله لان يكون مشيرا  
مطاعا عند أمير خوقند وأرسله حاميا لهاجات الروس على قاعدة اكتشيت تم توجه الى  
كاشغار للحرب مع الصينيين وحصل على انتصار عظيم وأورث له شهرة وثقة من المسلمين به  
هناك وطمع في تعويض مملكة سلطنة الصين بمملكة اسلامية وكسرهم جيشا فيه  
أزيد من مائة ألف مقاتل واستولى على جهات معتبرة حتى ارتعدت منه مملكة الصين  
في سنة (١٢٩٣) وحيث كان بين عدوين مال الى مسالمة الروسيا وعقد معهم معاهدة  
تجارية ورام احكام وحدة الاسلام فيما يبع بالخلافة للسلطان العثماني وتلقبه الدولة  
العثمانية بالامير أديامع الخليفة وجاب هو من قاعدة الخلافة معلمين للفتون الحربية  
والصناعات الهندسية ونظام الجيوش فاخرتمه المنية قبل رسوخ المملكة وتناحر بنوه  
وقسموا المملكة فانتزعت دولة الصين الفرصة واستولت على الجميع والى الآن أحوالها  
مخضرة (وهكذا) أنشأت دولة اسلامية في أواسط الصين يميل الى الغرب تحت



سلطنة رجل يسمى السلطان سليمان في حدود السنين المذكورة وجعل قاعدة مملكته مدينة طايقة وانشاء السلاح في مملكته وطلب التعرف به من الدول وانه متسلطن على نحو الستين مليوناً من مسلمين وغيرهم فلم يكن الاحتمال وانتزعت منه السلطنة (ومن عجائب) مملكة الصين السور العظيم الذي يبتدئ من الشطوط الشرقية ويمر عند ابوسط المملكة الى حيث العرض أربعين درجة شمالية والطول تسعة وتسعين شرقياً فمجموع طوله نحو ألف ومائتين وخمسين ميلاً ومملكته من الاسفل نحو خمسة وعشرين قدماً ومن أعلاه نحو خمسة عشر قدماً وارتفاعها بين خمسة عشر الى عشرين قدماً وفي أركانها حصون يبالغ ارتفاع بعضها الى أربعين قدماً وهو مبني بالحجارة والآجر والقرميد وبعضها كان طين فقط بنائه بعض ملوكهم قبل التاريخ المسيحي بنحو مائتي سنة وعشرين سنة قاصداً به رد المهاجمات على المملكة الصينية الاصلية من المنغول والقبائل الشمالية ولم يجده نفعاً اذ هم الذين تسلطوا على المملكة والسور الآن خراب في جهات كثيرة وقد غلط من توهمه السد الذي بنىه ذو القرنين لمنع فساد يا جوج وما جوج محتجباً على ما يقول بان ليس في الارض سد ورذو عظيمة غير ذلك ورد قوله ظاهر لان الصفات المذكورة في القرآن للسد غير الصفات التي عاينها ذلك السور ثم ان صفات يا جوج وما جوج المذكورة في النصوص المروية غير موجودة في أولئك الاقوام ودات النصوص أيضاً على ان ذلك السد يدك قرب الساعة وتحدث منهم حوادث لم تظهر الى الآن فلا يكون حينئذ ذلك السور هو السد ولا يخفى ان بعض الارو باو بين الآن لهم دعوى مثل بقية البشر الغير متبصرين من العجائب بما هو عليه وادعاء بلوغ النهاية في العلوم حتى انهم انكروا وجود السد لدعواهم ان كرة الارض صارت الآن معلومة ولم يجدوا فيها السد فهاته الدعوى هي في الواقع مبالغتهم وانما يقال ان اكتشافهم الآن لا ذكر أكثر من اكتشاف الامم السابقين الذي وصات اليها مؤلفاتهم وان احتمال اطلاع غيرهم على ما طاع عليه الآن أو أكثره كان لم نجد لذلك أثراً ولا يلزم من عدم وجود الدليل انعدام المدلول أما الاحاطة بجميع كرة الارض وعلم جميع ما فيها فهو غير مسلم لوجوه منها ان جميع علماء الجغرافية نصوا في تأليفهم ان جهة القطبين لم يمكن الاكتشاف عايناً الى الآن وأن المجهول جهة القطب الجنوبي أكثر من المجهول جهة الشمالى لانه اى الجنوى أشد انحرافاً عن وصول الاشعة الشمسية اليه مستقيمة ومنها ان الاكتشافات لازالت تنمو شيئاً فشيئاً فانه منذ اربع مائة سنة لم تكن امر يكام معرفة وكان علماء ذلك



العصر يرون أن ما وراء شطوط القارات القديمة انما هو بحر صرف حتى أن من ضمن  
في وجود عمران وراه ذلك سحر وامنه تارة واصطاده جهلاء علماء الديانة تارة أخرى كما  
يأتى الكلام عليه في أحوال أمريكا ثم تبين باواقع وجود ذلك البحر - إن الذى يحسب  
القسم الثانى من أقسام الأرض ثم منذ ستين سنة اكتشفت أسرارها التى هى  
القسم الخامس من القارات ولا زالت الاكتشافات متتابعة إلى الآن فى أمريكا وفى  
غيرها ومنذ أربع سنين فقط اكتشف سواح الانديز جزيرة صغيرة جهة الشمال  
معمورة بخناق صغار الجحش فطس الأنوف كبار الأذان بأكلون نوعا من السمك ويلبسون  
جلده و يوقدون عظامه وكذلك اكتشف منذ قريب قوم من البشر على نحو تلك الصفة  
فى شمال أمريكا الشمالية ينجحون من جبال الثلج بيوتاً ويجعلون للطواقي المنفذة للضوء  
قطعا من الثلج الصفيق لئلا تنعكس الضوء وتقيمهم مروراً بالرياح (وهكذا) لزال  
الاكتشاف يقتابع وما يعلم جنود ربك الا هو ومن تأمل سياق الآية الكريمة فى حكاية  
حال ذى القرنين الى بلوغه الى ياجوج وما أجوج ذلهم من السياق انهم جهة أحد  
القطبين (اذ قال تعالى فأ تبع سبيحاً حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين  
جيفة ووجددها قوم ما قلنا يا ذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذه فيهم حسناً قال أما  
من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذاباً نكراً واما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء  
الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سبيحاً حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع  
على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً كذلك وقد أذننا بعذابهم خبراً ثم أتبع سبيحاً حتى  
اذا بلغ بين السدين وجدها من دونهم - ما قوم لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذا القرنين  
ان ياجوج وما أجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم  
سداً قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً توفى زبر الحديد  
حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوفى أفرغ عليه قطراً  
فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقباً قال هذا رجة من ربي فاذا جاء وعد ربي  
جعلهم دكا وكان وعد ربي حقاً الآية) فذكر أن ذا القرنين اتخذ ذلاً طريفاً الى أن بلغ  
منتهى الأرض من جهة الغرب فوجد الشمس هناك تغرب فى ماء أسود كأنها هو  
بالجملة أى الطينة السوداء وهو والله أعلم البحر المحيط الغربى لشدة عمقه يترا أنه  
أسود وهى عيننا نظراً الى سياق عظمة قدرة الخالق وما طلع عليه ذوالقرنين الذى البحر  
المذكور بالنسبة اليه ما هو الا كالعين الى آخر الآية ثم ذكر أتباعه لطريق آخر وصل



به الى منتهى مطاع الشمس من الارض وقص ما وقع هناك أيضا ثم ذكر اتبعه لطريق آخر فظاهر السياق أنه لغیر المشرق ولغير المغرب فهو حية ثم ذكر في قصة يأجوج ومأجوج وعلى ذلك فذوالقرنين سافر الى اقاصى ثلاث جهات من الارض والله اعلم أى القطبين الذى هو الجهة الثالثة ويؤيد هذا الفهم المأخوذ من السياق ما روى من أن سيدنا الخضر كان وزيرا لذي القرنين وأنه اجتاز معه أرض الظلمة حتى وجد بها عين الحياة الخ وأرض الظلمة لا تكون الا في أحد القطبين أو ما قاربه لانه هو الذى يطول مغيب الشمس عنه كما هو معروف عند الحكماء والفقهاء وبنى عليه هؤلاء أحكاما فى الصوم والصلاة مقررة فى دواوين الفقه وليست هى أرضا غير المعروفة وإنما أتمها الظلمة مما أشرنا اليه ثم ان قارات الارض ان كانت اذ ذلك على حالتها الآن وبما تقتضى ان القطب الذى وصل اليه هو الشمالى هـ - ذا اذا كانت هيئة الارض اذ ذلك هى على نحو ما عليه الآن أما اذا كانت على شكل آخر فيمكن أن يكون القطب هو الجنوبى أيضا وانما قلنا هـ - لان الارض تتغير برأش كالها على طول الزمان بما يحدث فيها من الزلازل العظيمة وانخفاض جهات من اليابسة وارتفاعات فى جهات من البحر (وهكذا) فان امريكا على ماسياتى كانت متصلة بقارة آسيا من جهة بوغاز بن بل ان جهة من ممكة تونس الشرقية تسمى برج بوالشاطر فى عمل بن زرت كانت قديما مرسى السفن فى دولة القرطاجنيين والآن صارت محترقات خصبة والبحر يبعد عنها نحو خمسين ميلا وكذلك فى الجهة الجنوبية جنوبي الجريد كان فيها بحر يدخل الى دواخل القارة الافريقية والآن صار صحراء وهى المسماة بالصحراء الكبيرة وسياتى بقية الكلام عليه فى الكلام على تونس وكذلك خليج السويس كان بحرا موصلا بين البحر الابيض والبحر الاحمر ثم سد ثم فتح الآن على ماسياتى الكلام عليه أيضا فى محله (ان شاء الله تعالى) فقد قال المفسرون فى قصة سيدنا (موسى) وسيدنا (الخضر) عند (قوله تعالى) حتى أبانغ مجمع البحر - رين الآية ان المراد بمجمع البحر هو محل اتصال بحر الروم وبحر فارس وهل ذلك الامن السويس أو من مكان آخر من آسيا اليابسة وهو أيضا يفيد المطلوب فتقارب حالات الارض لا يتعد أن يكون سديا جوج ومأجوج جهة القطب الجنوبي الذى هو وما قاربه أكثر مجهولية من الشمالى سيما وأنار ساسة الجزائر الى استراليا كالآثار الدالة على الاتصال ويؤيد أنه فى أحد القطبين الصفات التى ذكرت لبأجوج ومأجوج فى خلقتهم فى الاحاديث الهجينة كما فى البخارى وغيره من الصحاح



وهي صفات تقرب كثير من الصفات التي وجد عليها أهالي الجزيرة التي ذكرناها قريبا  
 جهة الشمال واكتشفها الانكليز وشاع أمرها وذكرها في صحف الاخبار ورسمت  
 في خرائط الجغرافيين ووصول ذي القرنين الى هاتيك الجهات وما وراءها ليس  
 بغريب أما أولا فلأن حرارة الارض اذ ذاك ليست هي التي عليه الآن بفوهات القطبين  
 لم تكن على هاتك الدرجة من البرودة ولذلك أدلة مسلمة في كتب الجغرافية الطبيعية  
 خلاصتها على مذهب المتأخرين الذي لا يخالف الشرع ان هاتك الارض كانت  
 كوكبا نائرا ثانيا ثم انطفأت طبقتها العليا ولا تزال تثخن تلك الطبقة وعلى قدر ثخنها تبرد  
 وتختصر الحرارة في جوف الارض ومركزها ومهما وصلت الطبقة الى درجة من الاعتدال  
 الصالح لخلق من مخلوقات الله يخلفه الله فيها (وهكذا) على التدريج الى أن تم ما أوجده  
 الله فيها واضمحل منها من أنواع الحيوان ما لم تنق صالحة له كنوع يشبه الفيل وهو  
 أضخم منه وأنيابه مرتفعة الى فوق فانه الآن انعدم مما هو معروف من الارض  
 واكتشف على عظامه في طبقات سفلى من الارض بالحفر جهة سيبيريا ويشهد بذلك  
 هذا القول الاحاديث الواردة في التكوين وأن (آدم عليه السلام) خالق بعد الارض  
 بمدة طويلة وأن الخيل خلقت قبل (آدم عليه السلام) بكثير الى غير ذلك من الصفات  
 الواردة عن الشارع في كيفية التكوين وقد وجد في سيبيريا من عظام الحيوانات التي  
 لا تعيش الا في الارض الحارة كالفيل وغيره بكثرة مما يدل على أنه ليس بمجرب وانما هو  
 حيوان أصلي هناك ما يقتضي بأن تلك الجهة كانت حارة ليست على ما هي عليه الآن من  
 شدة البرد فيحتمل أن زمن ذي القرنين كانت الحرارة معتدلة هناك حتى يمكن الوصول  
 الى تلك الجهة بلا مشقة ولا يقال ان النار يخرج من زمن ذي القرنين الى الآن لا يقتضي  
 هذا التغير الكثير لانا نقول ان ذا القرنين هذا هو عربي كثير ذكره في أشعار العرب واسمه  
 الصعب ملك من ملوك العرب العرباء معاصر (لابراهيم عليه السلام) أو بقرب منه هذا  
 هو الصحيح وان غلط الرازي وغيره في توهمه انه اسكن در المتدوق ومقدار زمنه لا يمكن  
 الوقوف على تحقيقه وذلك ان ذا القرنين كان قبل (موسى عليه السلام) بكثير حسبما  
 تقدم في كون (الخضر عليه السلام) وزيره وهو الذي عاش وتعلم منه (موسى عليه  
 السلام) وجميع التواريخ القديمة يعتمد فيها المؤرخون على التوراة وهي قد وقع فيها  
 التحريف قطعا في كثير من الآيات لاسيما ما يتعلق بالتاريخ مخبر عما حدثا ولا يثبت  
 لغلط ابن خلدون في دعواه عدم التحريف بعد اثباته بالعيان فحسبنا تبينه الشيخ رجة



الله قدس سرته في كتاب اظهرا الحق من الاختلاف الكثير في التاريخ بين نسخ التوراة  
القاضي بعضها باجتماع (نوح و ابراهيم) وبعضها بالبعد ~~الكثير~~ بينهم وحرره  
مؤرخوهم أنه سنة (٣٥٢) مع ان العبرانية تقضى باجتماعهما لان نوح مات بعد  
ولادة (ابراهيم) ٥٨ سنة والسامرية تقضى أن (ابراهيم) ولد بعد موت  
(نوح) ٥٩٢ سنة واليونانية تقضى انه بعده (٧٢٢) سنة والاولى بخالفها  
الاجماع والآخر بينهما التناقض التام وغاية المحقق أن (ابراهيم) لم يجتمع (بنوح)  
في عصر (عليهما السلام) والاخوة فلا ذات على هذا النمط وعدم التحرير في التواريخ  
كثير جدا فلا اعتماد حينئذ على ما هو موجود من التوراة نعم أن متأخرى المؤرخين  
قد اتفقوا على هذا الفن وحرروه باستدلالات من الآثار القديمة والاطلاع على لغات قديمة  
ليكن لم نطلع الى الآن على أدلة وجودها تثبت مدة زمن ذى القرنين على فرض تعيينه  
وكم عدد السنين بينهما وبينه وأما ثانيا فلا يبعد أن يكون لذى القرنين اذ ذلك من آلات  
جلى الانتقال وتيسير السفر ما لا يبعد لم الآن ويداعبه (قوله تعالى) في حقه (انما مكانه  
في الارض و آتيناها من كل شئ سبيما) مما يقتضى اتساع اقله مداره ونهى الاسباب  
لمقاصده كعلم جلى الانتقال مثلا الذى شوهدت الآن آثاره مما لم يقدر عليه متأخروا  
هذا العصر وكذلك النحت للقطع المساللة التى لم تعلم كيفية قطعها ونقلها سيما وقد  
وجد في مصر من صورة السلك الكهر بائى والرمل ما يقتضى علمه سابقا مع صور آلات  
أخرى غير معلومة كما سيأتى الكلام عليه في أحوال مصر فيمكن أن تكون حالة  
الارض على هيئتها هاته ولذى القونين وعلمائه وجنوده من المعارف والآلات ما تيسر  
لهم به الوصول الى الاماكن الصعبة مما لم يعلمه الآن وأما قول بعض المؤرخين ان  
الوائق من بنى العباس أرسل معتمدين الى السند وقاسوا بابيه وقفله الى غير ذلك من  
الصفات التى ذكرت له فاننا لم نكن على ثقة منه ولم نعلم عليه سيما ولم يعين أولئك  
المؤرخون مكانه وانما يقتضى كلامهم أنه في الجهة الشمالية الشرقية من آسيا  
فلا يبعد أن يكون ما وصلوا اليه هو سور الصين واذا فرضنا أنه هو المراد بالسند في  
النصوص الواردة يلزم جلى الصفات المذكورة فيها على بقاع من ذلك السور ككونه  
من زبر الحديد ومفرغ غايه النحاس والصدفان (حينئذ) طرفان من ذلك السور كما  
تأول صفات بأجوج ومأجوج الى ما يصح اطلاقها به على التروا المشورية ويكون  
وعد الله الذى يدلك فيه السد هو قرب الساعة ولا شك أن الساعة قربت كما أعلم به



(رسول الله صلى الله عليه وسلم) في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالساعة  
والوسطى كناية عن مزيد القرب وكما (قال تعالى) اقتربت الساعة وأنشأ القمر الآشنة  
فما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى شيء قليل جدًا والطيب يعمون أنفسهم مقرون بذلك  
لما يستدلون به من كيفية تكوين الارض وارتباطها بالأجرام العلوية (وحينئذ)  
يكون الفساد الموهوبه في النصوص من أرائك القوم هو ما وقع من التترالمنغولي من  
الفساد في الممالك وكفى بوقائع جنكس خان وماعناه هو وأصحابه في الدنيا مصداقا  
لذلك فان من له الماس بتاريخه يرى فيه العجب العجيب وهي مصيبة عظيمة لم تحدث على  
المسلمين مثلها وانما تطاول الزمان وعدم علم الجمهور بها والذي لم يصير لها اعتبارا  
الا أن وكل هذا الاخير مستبعد وانما يلزم المسأل اليه اذا فرضنا الاحاطة حقيقة بجميع  
أطراف الارض والحاصل انه مما وجدنا ناصعا الصادق يلزم التسليم اليه والتصدق  
به فان وجدنا ما يخالف فهمه في الوجود وجب فهمه على مقتضى الوجود اذ يستحيل  
مخالفة خبره للواقع وقد نص على هذا العلماء الراشدين ومنهم سعد الدين التفتازاني  
في الملوح (ثمان) لملك الصين من الانهر العظيمة الحاملة للسفن الشراعية والبخرية  
ما أغناهم عن كثير الطرق الصناعية في الارض (وأما الجهات) التي لا تصل اليها الانهر  
فانهم يصنعون فيها ترعامةصلة بالانهر ميسرة للسير وحمل الاثقال حتى ان منها ترعة هي  
من عجائب الدنيا ولها نحو سقانة وخمسين ميلا وصنعت في عدة أجيال من الجيل  
السابع من تاريخ المسيح أي القرن الثاني الهجري الى القرن الثامن من الهجرة ولم  
تحدث فيها الطرق الحديدية الى الآن (وأما المعادن) فعندهم أغلب المعادن  
المعروفة ولاكنهم اقله مهارتهم في استخراجها وتصفيتها يحتاجون الى جابه من خارج  
(وهكذا) نباتات هاته المملكة فيها أغلب نبات المعمور لا تساعها واخترت لاف أقاليمها  
وكذلك الحيوانات والهواء وقاعدة المملكة هي مدينة باكين التي هي من أعظم مدن العالم  
سكانها تزيد من ثلاثة ملايين ولها سور يحيط بها وأغلب أبنيتهم طبقة واحدة مقسمة  
الى عدة أقسام الاقصور الملوك ففيها طبقات والاهل يتزوجون امرأه واحدة شرعية  
ويتخذون غيرها كالسراري على انهم خذيمات لها ولهم شاراء في التعانر والدلالة على  
البيتوتية والغنامتها ان الأغنياء والا كابر يخادون الى الراحة حتى لا يكادون يتحركون  
وتغلب هاته الصفة في نسايتهم فكان من عجائب عاداتهم فيمن ان بنت الاعيان اذا ولدت  
يجعلون لها حذاء من حديد أو ما أشبهه من الاشياء الصلبة ويلبسونه لها في سن المهد

وتترك



وتترك كذلك الى انتم اشيء ما بها فتكون أقدامها صعبة غير جذا بحيث لا تستطيع المشي  
وكذلك كفوف يديها حتى لا تقدر أن تشتغل ولا ترفع شيأ مع الاعتناء بتدعيمها فتصير  
ذاتها ضعيفة وكفها وقدمها في غاية الصغر دلالة على أنها لا تحتاج لاجل شيء بنفسها  
وكل الضرريات وغيرها تفعلها لها الخواص فيصنعون مساطب لحماها على الاعناق  
عندما تريد المشي لأي جهة كانت وهكذا جميع الحركات ويستكثرون من الخدم على  
قدر البسطة في المال والجاه وعادة الحمل على الاعناق عامة حتى في الرجال الكبراء  
والاغنياء وهاته الخلة جارية أيضا في أهالي الهند (وأما حكم) هاته المملكة المتسعة \*  
فهو يرجع الى عامل واحد ذي حكم استبدادي مطلق وله وزراء يدبرون ويحرون أمر  
المملكة على إرادته ثم في الجهات أمراء مستبدون في التصرف في أماراتهم ثم تحت أوامر  
السلطان العام لذي يقد و يعزل منهم حسب إرادته ومع ذلك الاستبداد فانهم  
لحفظهم على العوائد القديمة تجد كأن أحكامهم قانونية لأجرائهم الحوادث شبه بعضها  
ولا يتجاسرون على خرق العادات القديمة في جميع تصرفاتهم الا في أمر أ كيد عظيم وتلما  
يقع ولهم اعتقادات في ملكهم رعايتهم إلى اعتقاد الوهية ولهم أيضا دواوين  
يضبطون بها ادارات التصرف والاموال وأرزاق العساكر فنظر الى مجموع تصرفات  
المملكة يجدها مشابهة أعظم مشابهة الى الدول القانونية وكان ذلك هو سبب قدم هذه  
الدولة وعدم تلاشيها الا أن السلطان عندهم وان كان له ان يفعل ما يشاء الا أنه لا يفعل  
شيأ الا بعشاوره رجال دولته وأرباب مجالسهم في جميع الامور وتل من أمراته لا يتصرف  
الا بعشاوره رجال مجالسهم ولا يتوظف أحد في خطة أيا كانت الا أن يكون من أصحاب  
العلوم والمعارف الذين هم وجهاء الامة كما يشترط في كل موظف أن يكون متأهلا  
وجديرا بالخطة التي يتقادها ومن عاداتهم الشبيهة بالقانونية ان الموظف اذا ظلم أحد  
الرعايا ولو في أقل الاشياء يعاقب أشد العقاب بل انهم مطالبون كل على حسب خطئه  
بما يطرء على الاهالي من المصائب السماوية التي يكون في وسع البشر تداركها  
كفيضان الانهر وسقوط الجدران وما شا كل ذلك ويعاقبون عليه بالعزل ولهم صحيفة  
رسمية قديمة قبل أن تعرف الصحف في أورويا بقرون ولها خصوصتين صحيفة تشرها  
يوميا ولا تحتوى الا على الحوادث الخاصة بدولتهم وتصرفاتهم وحيت كانت الكتابة  
عندهم صعبة جدا (لانها فيها) علامات عوضا عن الحروف منها أصلية ومنها فروعية  
تدل على الكلمات فكانت نحو الفين وخمسة مائة علامة وهي المستعملة الآن (أما)



العلامات القديمة التي لم يبق استعمالها الا نادراً فهي نحو أربعة وأربعين العا وأربعمائة وتسعة وأربعين شكلاً فلذلك كانت معرفة الكتابة عندهم قليلة جداً وقد تعارفوا صناعة الطب مع قبل معرفتها في أوروبا بكثير وهي على غير الصورة المعروفة الآن فانهم كانوا يمشون الكتابة في ألواح بحيث تكون على عدد صفحات الكتاب الذي يريدون طبعه وان شئت قلت ينسخون الكتاب أو الكتابة بالنقش في ألواح ويطبعون بها ما شاؤوا ثم يدخرونها الى وقت الحاجة فيعيدون الطباعة متى أرادوا (وأما الغنائم في الممالك فهو كثيراً كثيرة موارد الثروة وكثرة السكان ومع ذلك هو بالنسبة لغنى الممالك المتقدمة ذات الصنائع المخترعة قابل نظر العظم الممالك وما فيها وقد تقدم ما في عزم دواتها وما شرعت فيه من القوة الحربية (وأما القوة المالية) فهي غير معروفة لاختلاف أنواع الاداء وتفرقه على أنواع المتوظفين كل منهم له كيفية في الاستخلاص على وظيفة من الاهالي

## الفصل \* الثاني عشر

### المملكة الثانية عشر مملكة روسيا في آسيا \*

هاته المملكة تمتد من الشمال الأقصى من القارة ثم تنعطف مع حدود الصين الغربية وتصل الى مملكة ايران من شمالها والى المملكة العثمانية من شرقها فهي متسعة جداً ولا تزال تتوسع في الممالك الصغيرة بأواسط آسيا حيث تفرق قواشيعاً فصارت تغلب عليهم بتسايط بعضهم على بعض وانتصارها لبعضهم حتى تبتاعهم شيئاً فشيئاً بحيث لم يبق منهم الا القليل كما سيأتى الكلام عليه بعد وحكمها في هاته المملكة سيدين في الكلام على هاته الدولة في ممالك أوروبا وكذلك بقية التصرفات السياسية وانما نقول هذا أن فيها قسماً يسمى سيبيريا هو شمالي الصين في نهاية شدة البرد وهو قليل السكان والحيوانات الا بعض الحيوانات المتجمدة على البرد كالذب اليبض والذئب الكبير وقد اطاع علماء الطبيعة على ان تلك الجهة كانت طامة بانواع من الحيوانات التي تألف الجهات الحارة كالفيول وبعض أنواع من الحيوانات فقدت الآن مثل حيوان أكبر من الفيل ويشبهه في الحلقة وله شعر صلب مستطيل يمتد من مبتدأ رأسه الى مغرس ذيله يكون مرتفعاً مفرزاً عن بقية شعر بدنه وله أنياب طوال متجاوزة لشفتيه مثل أنياب الفيل غير أنها مرتفعة الى فوق واطلموا على وجود هاته الأنواع هناك بكثرة عندها في طبقات

سفلى من الارض تدل على أن تلك الجهة كانت حارة كما تقدم وهى الآن من شدة بردها اتخذت الر وسيا منقى لأصحاب الجراثيم الشديدة فلا يصلون اليها إلا بعد فقدان أكثرهم في الطريق ومن وصل منهم لا يبقى سالما وتحدث لهم وللأسكان الأصليين أمراض في الاعين من شدة الضوء المنبعث من سطوع الاشعة الشمسية في بيض الثلج المتكاثر الدائم ويوجد في هاته الممالك أعني بقية ممالك روسيا في آسيا أنواع شتى من الفراء العالى وفيها أنواع النبات المختلف الذى يوجد في أغاب الاقطار الباردة والمعتدلة وتجارتها متصلة مع جميع الاقطار لكنها ليست بمتسعة لصعوبة النقل حيث لم تتم الطرق الكافية الموصلة لشواسع هاته الممالك المتسعة ولأجل انحطاط درجة المعارف والصنائع التى يمكن بها منا كبة الاوروباء وبين في هذا العصر ولا يخفى أن ممالك متسعة مثل هاته تشمل أصنافا من البشر لا بد أن يكون أهلها مختلفي الطبائع والعادات فالمسلمون كالجر كس والكرج هم أهل شجاعة وتجاد وصبر على اقتحام المشاق مع تعصب لبعضهم وغيرهم من المسلمين وغيرهم كأهل خبوا والتريم والداغستان هم أيضا فيهم تلك الصفات غير أنها أقل من سابقهم ودونهم أيضا في التعصب وقد استولت روسيا على هاته الممالك تدريجا منذ نحو ثلاثمائة سنة وهى تمتد فيهم شيئا فشيئا ومع كون روسيا استبدادية فالمسلمون الذين طال استيلاؤها عليهم وتناسوا العداوة تعاملهم الآن بالرفق وحرية الديانة بحيث يكون الاذان والصلوات في المساجد وعقد الانكحة كلها قائمة وكذلك تعلم العلوم الدينية ولسانهم هو أيضا مباح ولا يتعرض لهم بشئ وتجري عليهم بقية الاحكام الشخصية والسياسية مثل بقية الروسين حتى في اتخاذ العساكر منهم. لكن أكثر العساكر منهم هم على غير نظام مما يسمى قزاق نوع من الحملالة الغير النظامية وأما المسلمون الذين تساطت عليهم من قريب فتجربى فيهم أنواع القهر والعاظمة من الحكم العسكرى البحت ما تنفر منه السامع وذلك للتحرس من ثورتهم وتربية الجيل الناشئ على المذلة والخضوع الى حكمها ولله الامر من قبل ومن بعد

## الفصل \* الثالث عشر

(الممالك الثلاثة عشر ممالك هرات)

هاته الممالك موقعة شرق ايران وغربي بعض الصين والهند وجنوب روسيا وشمال



\* أفغانستان وكانت تابعة لإيران ثم استقلت عند استقلال أفغانستان وأهلها مسلمون  
 سنيون والظن أنها لا تلبث أن تاتبعها بعض الدول المجاورة لها الصغرى بالنسبة إليهم  
 والأقرب رجوعها لإيران بأعانة الإنكليز في هاته المدة لا تمام مأربه هو في أفغانستان  
 حيث أنهم موافقون لهم في المذهب ويمدونهم بالأعانة على حرب الإنكليز فلذلك أغرى  
 \* إيران بالحرب لهم والاستيلاء عليهم بيد أن سياسة الروس أعطت ذلك وعدد الأهل إلى  
 مجهول الحقيقة وعلى التخمين أنهم نحو مليونين تحت ملك مسلم استبدادي مطلق من  
 ذرية أحد شاه الذي أنشأ في أفغانستان وما والاها ملكة ذات شأن والأحكام الشخصية  
 شرعية ولهم أيضا فيها أحكام سياسية لكن النفوذ قليل لأن أغلب السكان قبائل رحالة  
 فيهم حرية البدادة هم من أصل التركمان وكانت في المملكة مدن عظيمة في أودية بين  
 الجبال التي على جنوبي صحراء خوارزم هدمت كلها بتخريب جنكس خان القمري  
 وقاعدة المملكة مدينة هرات وهي مدينة عظيمة تسقي بنهر يتشعب في شوارعها  
 ودورها ولها تجارة حسنة في نتائج أراضيها المخصصة مع الممالك المجاورة وفيها من النباتات  
 كل نبات الأراضي المعتدلة لا عدال هوائها وسلامتها وكانت مناخا لاهلوم ومنبتا  
 للعلماء الأفاضل حتى قال ياقوت في المشرك أن علماءها لا يحصى كثرتهم إلا الله وهي  
 \* الآن دون ذلك وانما فيها من العلماء حسب الحال ولاهلها من الصنائع الجيدة السيوف  
 وآلات القطع لأن تيمورلنك نقل إليها ما هرى هاته الصناعة من دمشق فبقيت فيهم  
 إلى الآن ولهم مهارة في صناعة البسط واللقشة الحريرية ويقال في قوتها الحربية  
 \* والمالية ما قيل في أفغانستان على نسبة عدد سكانها

## \* الفصل الرابع عشر \*

### \* المملكة الرابعة عشر هي أمارات التتر المستقايين \*

\* هاته الامارات موقعا غربي الصين وشرقي وجنوبي بعض الروسيا وشمالي وشرقي  
 هرات وبعض إيران وجميع السكان مسلمون سنيون وحقيقة عددهم مجهول وانما يقال  
 على التقريب أنهم نحو سبعة أو ثمانية ملايين وقد كانت الممالك منقسمة إلى (خمس)  
 أقسام كل قسم مستقل تحت حاكم يلقب بالخان (وهي) خيموه وبخاري وتشقند وخوقند  
 وقبائل التركمان الرحالة المعروفة بتيكي (وأما الآن) فان خيموه دخلت في حوزة الروسيا

وصارت

وصارت جزأ من ممالكها وان أبقى لها بعض امتيازات ظاهرية كإبقاء خانها وإلقبه  
غير أنها في الواقع هي من مستملكتها الداخلية في حكمها وتحت أمرها (وأما بخارى)  
فهي أيضاً مثل خيوا وغير أن امتيازاتها أكثر منها وعلى كل حال فكلاهما يصح أن يقال  
أنهما مستقلتان بالادارة الداخلية تحت الامرار روسي ويؤيدان له المخرج السنوي ولهما  
عساكر بقدر ما تسع لهما به الروسيا للحفاظ على الراحة في الممالك أو لأغانة الروسيا فيما  
تأمرهما به (وأما تشقند) فقد صارت ولاية روسية تحت حكم جنرال روسي فهي حينئذ  
مشمولة بالكلام الذي سبق في أحوال مملكة الروسيا (وأما خوقند) فلا زالت مستقلة  
تحت إمارة خانها وحكمها استبدادي وعدد سكانها نحو مائتين (وأما قبائل التركمان)  
فقاعدتهم هي (مرو) وموقعها جهة الشرق الجزء من بحر قزوين المستملكة  
جميع شطوطه الروسيا وعدد السكان نحو مائتين ونصف لكنهم ليسوا خاضعين حقيقة  
للخان وإنما هم قبائل لكل منها رئيس وكائنهم مع اختلالا ثلثان أن تلحق أخواتهم ما  
الحرب الآن قائمة على ساق بين الروسيا وقبيلة تيمكي وقد كسر والروسيا في هذا العام  
وهو سنة (١٢٩٧) مرتين انكسارها ثلاثا ولا زالت تستعد لحربهم وأخوانهم من  
استولت الروسيا عليهم وغيرهم ينظرون اليهم كما كانوا هم ينظرون الى حربهم معهم الى  
أن ينفذ حكم الله الذي لا معقب لحكمه وتكون له الحجة البالغة (سبحانه وتعالى) حيث  
تفرق المسلمون شيعة للاغراض والاهواء النفسانية ولم يجروا الشرع في الاحكام  
الكلمية والجزئية وأخذوا الى الجهل والتنعيمات الزائلة حتى تمكن العدو منهم  
وصارت بلاد الاسلام ومناخ العلوم لعبة بأيدي الاعداء وأصحاب الاهواء (ولاحول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم) فوا أسفاه على بخارى وممقند وغيرهما من مدارس  
الدين في الفنون والعلوم الدينية والرياضية واهلها على تلك الدقائق والاستنباطات  
والاختراعات لتأسيس العلوم وتهذيبها واتقانها ورحم الله أولئك الرجال الذين عمروا  
الارض وجو الدين ولم تنزل الائمة تستنفع بعارفهم الى الآن ولم يعملوا بها بل ولم يتعلموها  
حق علمها حتى كادت أن تصير في نحر بركان والله يرث الارض ومن عليها وهو خير  
الوارثين

## الفصل ❀ الخامس عشر

❀ الممالك الخمسة عشر هي ممالك الائمة في جزيرة العرب ❀



هاته الممالك يحيط بها البحر من جهة - بين فن الشرق خليج فارس ومن الجنوب المحيط  
الشرقي ويحدها غربا بحار واليمن من توابع الممالك العثمانية وعدن التابعة  
للانكليز ومن الشمال العراق العربي للدولة العثمانية وهاته الممالك هي المعروفة  
سابقا بنجد وتهامة واليمامة وأخلاقهم هي أخلاق العرب في هذا العصر من التجرد عن  
أغلب الصفات التي كانت للعرب السابقة - وأما الديانة في الجميع فهي الاسلام وأما  
المعارف والعلوم فكاد أن لا يعرف عندهم منها اسم ولا مسمى الا قايلا منهم - في قليل من  
علوم الدين والحاصل أنهم أمم يقتربهم الجغرافيون بستة ملايين من النفوس على البداوة  
وأغلبهم رحالة ينتقلون في الاحكام الى شيع كثيرة يلقب كل رئيس منهم - بالامام كامام  
مسقط وامام رياض بنجد من الوهابيين أعني أتباع عبد الوهاب الذين ظهر وافي أوائل  
القرن الثالث عشر ناشرين دعوة شيخهم محمد بن عبد الوهاب حيث كان مدعيا يحفظ  
السنة وابطال البدعة فتجاوز الحدود حتى منع المباح وقويت شوكة وكثرت أتباعه حتى  
تسلط على الحرمين الشريفين وقطعة من العراق الى كربلاء وسجد على وخرابه وهدم  
البنات على القبور وأزال الكتابات التي عليها وأراد أن يحمل الناس على اتباعه حتى  
في العادات والاحوال الدينية وان اختلف الاعصار ولم يتقيد بذهب خاص بل انه  
يدعي العمل بالحديث على مقتضى ما يفهمه وسيأتي ما يتعلق بهاته المسئلة في فصل من  
المقصد عند الكلام على رجوعى من السفر الاول الى باريس وملخص الكلام أن هاته  
الفرقة تجاوزت المقصد الصحيح في الدين الذي ينبغي التيقظ اليه وان كانت تدعيه كما أن  
بعض الرادين علمها تجاوزوا حد ما ينبغي وخرجوا أعمالها كلها عن حدود الشرع بل  
كادوا أن ينسبوا لها الكفر وقد ألف تاليف كثيرة في الرد على مذهبهم من علماء مصر  
وتونس وغيرهم لما استفحل أمر هاته القبيلة واستولت على الحرمين الشريفين ونشرت  
دهواها في تاليف خاص وبقيت على ذلك الى ان تجرد لها ابراهيم باشا من أمراء مصر  
وقهرها وأسر رئيسها سعود بن عبد العزيز العنزي من ربيعة الفرس حيث كان ههنا  
من أعظم أنصار الوهابي والقائمين بديعته وانتشار مذهبها الى ان مات في ضراعية وتلاشت  
من ذلك الوقت تلك الدعوة والدولة ولم يبق لها اعتبار الا في نجد - دو أمامها الآن احمد  
نسل سعود المذكور وهو في التصرف أشبه بشيخ قبيلة بعيد عن الملك وانتظامه وشارته  
وهكذا سائر الائمة المتقاه من بتلك الجهات والاحق أن لا يعتبروا امما ممتثلة وانما  
يعتبرون كأنهم قبائل في أطراف الممالك العثمانية غير خاضعين اليها ولو أنها حسنت

التصرف بالدين والسياسة فانها بارادة الله ترضىهم الى اعمالها وتنظهم امرهم على  
أحسن ترتيب فينصلح حالهم وتتقوى بهم الدولة الاسلامية لان في اراضهم اودية  
فسيجة خصبة وجبالا غنية بالشجار والمعادن لاسيما في نجد مع كرامة خيائها في الدنيا  
والرغبة فيهم امن جميع أهل العالم العارفين بالخيال وكذلك عندهم من الحيوانات  
الانسية والوحشية ما هو مورد للثروة فكما امتدت الدولة العلية بالولاية على اليمن شيئا  
فشيئا الى العهد القريب كذلك ان شاء الله تجمع كلمة الاسلام هناك على خليفة واحد  
وكان سبب بقائهم الى الآن لم تستول عليهم احدى الدول هو اتساع اراضهم وكون  
اغلب اصحابهم وقهارا وأكثرهم قوم رحل فلا يضبطون بسهولة لانهم يلتجئون الى  
الدواخل والدولة العلية يسهل عليها ذلك لاتحاد الدين والاستيلاء على أغلب حدودهم  
فلا يصعب عليهم المدد والاستعانة ممن جاورهم والعلماء في هدايتهم حتى تجري فيهم  
التراتب الشرعية وتنفع بهم الامة كما ينفعونهم بالعدل والتمدن والمعارف ولا شك  
أن لاتحادهم اعتبارا عظيما عند ما يتقدمون لاسيما راصل الغريزة العربية سلامة ولله  
الحمد أصفى قابلية للتقدم من غيرها وشاهد ما حصل من العرب بعد غرس الحكمة فيهم  
بالدين الاسلامي وأهم هؤلاء القباطل وأئمتهم الآن هي قبيلة مسقط ولها امام وقد أدخل  
قحمته طوعا وقبيلته ظفارا في هاته السنة وهي (سنة ١٢٩٧) وله نوع احتماء بالانكليز  
كما سيأتى في الكلام على زنجبار من أفريقيا

## ❖ الف فصل ❖ ال س ادس عشر ❖

### ❖ المملكة السادسة عشر ❖

هي مملكة نيمول وموقعها بين جبال هملاي الوسطى وتراى وبين سكنين من شرقها  
وكيماون من غربها فهي واقعة بين الصين والهند الانكليزي ولها الصين من  
الشمال والشرق الشمال والهند من الجنوب والغرب والشرق وعدده سكانها نحو  
مليونين ونصف وعواظدهم مثل أوقريب من الهمج من الدول الشرقية مع شجاعة  
وكذلك احوال ديارهم



## الفصل \* ال س اب ع عشر

### ﴿ المملكة السابعة عشر ﴾

هي مملكة بوتان أو بهتان وهي أرض بين جبال هــملاي وأسام وهي شرقي المملكة السابقة وتفصل بينهما قطعة من ممالك الهند الانكليزية فيجدها جنوبا بالهند الانكليزية وكذلك شرقا وغربا ويحدها الصين شمالا وسكانها نحو مائون من النفوس وديانتهم وثنائية ولهم ملاكان أحدهما ديني ويعتقدون حلول الاله المسمى عندهم بودافيه و يلقبون هذا الملك دورمه رجا والثاني هو الملك السياسي ويده القوة الحربية والحكومية يلقبوه دب رجا ويتصرف في العسكرة بواسطة أميرين أحدهما في مشرق المملكة والثاني في مغربها وهم في الحقيقة همج اذا القبائل غير خاضعين للحكام

## الفصل \* ال ث ا م ن عشر

### ﴿ المملكة الثامنة عشر ﴾

هي مملكة كشمير الشهيرة بمالها من المنسوجات الرفيعة وتختها مدينة كشمير وقد صارت دولة مستقلة من سنة (١٢٦٣ هـ) و (١٨٤٦ م) غير أنها تؤدي نراجا سنة وبالي الانكليزية وموقعها في الشمال الغربي من ممالك الهند الانكليزية فيجدها جنوبا ماذكر وشرق الصين وشمالا التتر المستقلين وغربا أفغانستان وأهلها نحو سبعمائة ألف لكنهم ازدادوا تساعا بما استولت عليه من قبائل الجبال التي فوق التتر وأهلها مسلمون ولهم ملك بادارة استبدادية شبه القانونية وعليه نظرا لحاكم العام الانكليزية في الهند لكن له كثرة امتيازاته ذكرناه مستقلا وكذلك يرسم في الخرايط

## الفصل \* ال ت ا س ع عشر

### ﴿ المملكة التاسعة عشر مملكة الجابون ﴾

هاته المملكة هي أول ممالك الجزر التابعة لآسيا وهي متكونة من عدة جزر شرقي مملكة الصين وكانت في القديم تابعة للصين وأهلها مثل أهل الصين في الشكل والعادات

والعادات والحذق بالصنائع وعددهم نحو ثلاثة وثلاثين مائونا وثلاثمائة ألف وستمائة  
 وخمسة وسبعين نفسا ثم استقلوا في أحكامهم وممالكهم وفي أواخر هذا القرن أعني منذ  
 نحو عشرين سنة استولى ممالكهم رجل عاقل من عائلة الملك وشعر عن ساعد الجدي  
 أحداث عصر جديد للمملكة حتى خرجت عن أن تشبه الممالك الشرقية وصارت كأنها  
 دولة ومملكة أوروبا الغربية من أعظم الممالك ذات السطوة والشأن والتمدن  
 والتقدم والمعارف والصنائع وذلك أنه تولى ممالكهم المسمى الميكادو وكان حدث السن  
 ذا أخلاق حسنة وتربية صالحة وكان مجتهدا بأحوال أوروبا وبين القادمين إلى  
 دولته لاسيما حاجة التجارة وكان سمع من أحوال أوروبا وتقدمها ما هو معروف ورأى من  
 تفقه ممالكهم وما جاورها ما أوجب له العزم على تغيير حالها ولكنه خشي من تمسك  
 قومه بالعادات القديمة التي يحافظون عليها كاهالي الصين لكنه استعان بالخلة  
 المخصوصة بها أمته وهو أعجابه بالحوادث الجديدة فابتدأ بتغيير رضى الموظفين ورؤساء  
 الدولة وجعله على النحوال الأوروبية وبقي هو في ذاته على الرضى القديم معتبرا لا فكار  
 القوم بذلك فلم يرمهم إلا بالاسراع والاستحسان لما أمر به فلم يلبث أن غيّر ريه في نفسه  
 وأرسل سفراء إلى أوروبا بالاستعانة بقراء ما فيها من أصول المنافع والصنائع وآلات الحرب  
 وحركته وجلب المبادئ المحتاج إليها في مملكته من علماء وآلات وغير ذلك ثم ألزم أمته  
 بإعطاء الحرية العمومية حيث كانوا تحت حكم الإشراف بمعنى أن كل عائلة شريفة تملك  
 قسما من الأراضي بمن فيها من الناس يكونون تحت عبوديتها وامتثال أوامرهم  
 فأبطل هاته العادات وانتخب من قوانين ممالك أوروبا ما صلح في نظره وصلحه على  
 مقتضيات عادات بلاده وأمر بالعمل به كما ألزم العمل بالطريقة العسكرية في حركات  
 الحرب المعمول بها في أوروبا وألزم كل ذكر بين سن العشرين بالانتظام في سلك  
 العسكرية للدفاع عن الوطن على قانون معروف وفتح المكاتب والمدارس في العلوم  
 الرياضية وغيرها وكثر منها كثيرا لا يلزم وألزم الأهالي بعتد الشركات للبريد وأنواع  
 التجارة والفلاحة وفتح الطرق الحديدية واستخراج المعادن وزيادة عما جلبه من  
 السلاح الأوروبية من الطراز الجديد أحدث معامل في مملكته وأنشأ السفن حتى  
 كانت عنده إحدى عشرة مدرعة وبالجولة فان انقياد الأمة الجاوية إلى هذا الملك وتقدم  
 هاته المملكة في أسرع وقت من عجائب هذا القرن التي تخلف في التواريخ وسما في  
 قوتها البحرية والمالية في جدول الدول وعلى ما تقدم فتمت عبر كاحدى الدول



الأورو باوية الأول المتقدمة وفيها من الثروة والتدّن والغناء ما في ممالك أورو باوما في  
مملكة الصين وقاعدة هاته المملكة مدينة جد وفي جزيرة نينغون التي بها جبال بالكان  
كثيرة ولاجلها يكثر فيها الزلزال ومعادنها غنية وأصل ديانتهم كديانة أهل الصين

## الفصل \* العشرون

\*(المملكة العشرون مملكة اتشين)\*

وهي قاعدة جزيرة سومطرى وهاته الجزيرة خصبة جداً وفيها معادن جيدة ومغاص  
على اللؤلؤ ويقسمها خط الاستواء الى قسمين وهو أوها على العموم جيد في الجمال  
ردى في الأودية وسكانها نحو ثلاثة ملايين وكان من الحق ذكرها في اتباع الدولة  
العثمانية لكن التغافل من بعض المتوظفين أوجب إهمال الدولة لحقوقها فيها على  
ما سيأتى وأوجب التكلم عايماباس تقلاها وذلك أن هاته المملكة كانت في الزمن  
القديم تحت رؤساء من المجوس الى أن فتحها السلطان (جودشاه) من أمراء الهند في ٤  
رمضان (سنة ٦١١) وأسلم كل أهلها وتذهبوا بذهب الشافعى وفي  
(سنة ٩٢٢) في ولاية سلطانها (فرما شاه) بايعت بالخلافة لسلطان (سليم خان)  
وحصات منه على فرمان متضمن لقبول حبايتها وإبقاء سلاطينها على يد الوزير سنان  
باشا ثم جدد ذلك السلطان عبد المجيد (سنة ١٢٦٧) وأرسل الى سلطانها (علاء  
الدين منصور شاه) فرمان النيعية ونيشاناً مرصداً ونشرت على قلاعها وسفنها الراية  
العثمانية وعدة سلاطين تلك العائلة الى (سنة ١٢٩٣) ستة وثلاثون سلطاناً  
وبمقتضى ما لهم من الرخصة في إدارة المملكة مع تكاثر الجانب وحبهم التساط في جهات  
الهند وبخره عقد أحد سلاطينهم المسمى علاء الدين محمود شاه سنة (١١٥٥) معاهدات  
مع الهالاندين على أحوال التجارة والسياسة ومنها أن لا يقع منهم التعدى على أحد رعايا  
اتشين ولا التعدى على حقوقها وممالكها ثم معاهدة أخرى مع الانكليز سنة (١٢٤١)  
أيام السلطان جوهر العالم شاه وبموجب ذلك سوغ للاككتين المتاجرة في مملكة اتشين  
فاما الانكليز فزالوا قائمين بعهدهم الى الآن وأما الهالانديون فأخلوا بالعهد منذ  
سنة (١١٨٠) فاستولوا على بعض جوانب من المملكة لكن لما كان أهلها نافرين عن  
سلطانهم وبينهم عداوة سكتت دولة اتشين على الاستيلاء عليهم كما هي المصيبة في هذا  
الزمن بالمسلمين من الشماتة ببعضهم بدخول الأجانب فيهم حتى يمتكنوا منهم

جميع الاقدار الله ثم لازلت هولانده تفتح في أبواب التساط على المملكة الى ان فكت عليهم حربا فحاة سنة ١٢٩٣ وكان ساطانها اذالك حديث السن وهو (مجد وشاه علاه) وعند غيبة الناظر عليه ومدير اموره الملك الامير عبدالرحمن الزاهر حيث توجه الى الاستانة لاستنجاد الدولة العلية أيام السلطان عبدالعزير فلم يساعدوا شدة الحرب بينهم ولا زال الهلنديون يفتحون في تلك المملكة الى الآن وان وجدوا من الحجة والشجاعة ما عاقهم عن انفاذ غرضهم عن عجل لكن احاطهم مخذلان بعضهم لبعض مع عدم آلات الحرب وعدم معرفة آلاته الجديدة وأما قوة هاته الدولة المسالمة والحربية فغير معلومة وكانها لا تلبث ان تصير من أتباع هلاند كما وقع في جزيرة جاوة وجزائر واقواق وغيرها مما استولى عليه الفرنسيين والهلنديون وغيرهم من الدول الاوروبانية فان كل من هاته الدول مستعمرات في هاته القارة في شطوط الهند وفي شرقه وجزره وتجري فيهم أحكام الدول المتغلبين لكنهم ليست كأحكام عمالكم وانما هي أحكام استبدادية عسكرية بمراعاة العوائد للاهالي ولما كانت هاته المستعمرات لا تبلغ الى مستعمرات الانكليز لم تذكرها على حدتها مثل ما ذكرنا الهند الانكليزية ولله ميراث السموات والارض

### القسم الثاني من الارض \*

هو قارة أوروبا هاته القارة يحيط بها البحر من جميع جهاتها الا الجهة الشرقية فتتصل بقارة آسيا المار ذكرها والمدين بها هو جبال ارال ونهر دون الذي مصبه في البحر الاسود ثم يحدها جنوبا البحر الاسود وبحر مرمر والبحر الابيض وبغاز طارق وغربا المحيط الغربي والمناش وشمالا المحيط الشمالي والمنش والباتيك والمنجم والقطبي وهاته القارة الآن رمقها السعد بالحظ وخط لديم اركابه فكما تسعد افراد الانسان وتنحس كذلك بقاع الارض حاشا البقاع المكرمة بالانوار الالهية وانما نعتي البخت الدنيوي فان هاته القارة كانت قد لبثت مدة وهي في الخضم الاسفل ما بين خلا ونواب ودار وتوحش فيما سلف من العصور الى ان حدثت فيها دولة الرومان واليونان وتشعشت فيها المعارف وارتقى فيها التمدن والصناعات لكنهم لم تلبث ان عادت كما كانت عليه من التوحش والبربرية لاقتصار تلك المبادئ المحسنة على افراد وان كانوا كثيرين في مراكز مخصوصة وانحصار الساطة القهرية في تلك المراكز فزال التقدم بتقهقر تلك الساطة غير انها حدثت فيما تدين آخر في مدة الامبراطور شارلمان المعاصر للخليفة هارون



الرشيده الذي اكسب على المعارف وملازمة أهالها وبث منها في عمالكه ما وسعه الامكان  
غير انها تقهرت بعده أيضا وشرع فيها تمدن منذ خمسة مائة سنة على خلاف المعهود  
سابقا وامتد فيها تدويرها الى أن بلغت في هذا العصر الى الدرجة القصوى من التهذيب  
والتمدن والمعارف الدنيوية حتى صار لاهلها الوجهة والنفوذ على جميع أقسام الارض  
ودونك انموذجا لاخبار ذلك الترقى وحاصله ان أهالي اوروبا استفادوا من العلوم التي  
باللسان اللاتيني واليوناني اللذين تحفظت عليهم ممالك كنيستة وكان أهالها في مدة الجهل  
العام يبدلون أقصى الجهد في التحفظ على تعلم ذينك اللسانين وترقى تلامذتهم  
في العلوم الموروثة من الرومان واليونان كما استفادوا من الامة العربية في المغرب  
بجوارتها في الاندلس فأخذوا عن العلوم الرياضية وتهذيب الاخلاق والجغرافيا التي  
علمتها المسلمون بالاسفار للعجم من الاقطار القاصية والفتوحات الممتدة شرقا وغربا  
والاعتناء بالتجارة حتى ان ملك صقاية دعا اليه العلامة الادريسي وألف عنده كتابه  
الغريب المسمى نزهة المشتاق في الجغرافيا واستفادوا ايضا من الاسلام في المشرق في مدة  
حروب الصليبيين الطويلة وولموا منهم ممالك الترقى والقوة وفنون المعارف فانبثت  
فيهم في جهات عديدة في وقت واحد فكانت في القرن الثالث عشر المسيحية الموافقة  
للقرن الخامس والسادس الهجري علماء في الفلسفة وغيرها في كل من فرنسا وإيطاليا  
والسبانيا واجتهدت من ذلك الوقت كل جهة في ترقية نفسها والتشبهت بالوسائل التي  
لا تتوجه الى غيرها وأعظم الوسائل التي أعانتهم على بلوغ المعارف صناعة طبخ  
الكتب التي كثرتها الكتب ورخصت حتى تيسر الاطلاع عليها حتى اغبرذى الثروة  
ولما انفتحت بصائرهم وعلموا ان العوائق عن بلوغ المقصود منحصرة في عدم انسجام  
الادارة والاحكام على مقتضى المصلحة وعدم صرف النظر الى منافع الامة حيث لم تكن  
لهم شريعة تضبطهم وانما الملوك المستبدون هم الذين يتصرفون كما ارادوا ووجدوا  
اليهم العلماء بالترغيب والترهيب فأعانوهم على العاقبة الى ان وصلوا الى درجة  
الاضمحلال فلما انفتحت بصائر الامم تحذروا في جهات الى تقييد التصرف من الملوك  
بمشاورة رؤساء الامم ووجهاتهم وان تكون الادارة على قانون معلوم موافق لعادات الامة  
وما يقتضيه حالها وان يستوى الشريف والمشرؤف في الحقوق الشخصية وان لا يمتاز  
قسم من الناس بالاشياء الضرورية كالعلوم والاراضي والتجارة وغيرها فحصل هذا  
المقصود في بعض تلك الممالك باراقة الدماء الغزيرة بين الملوك المستبدين وبين الامة



وفي بعض الممالك تفتن عقلاء ملوكها الى وجوب العمل بذلك الوجه اما لخدمتهم وايمارهم  
للمصلحة العامة على الخاصة بهم حيث علموا انها اى الخاصة لا تدوم الا بدوام الامة فانثروا  
مصلحة الامة او اتقاء من ايلولة أمر المملكة الى ما آل اليه غيرها مما لا ثمرة لهم في الاصرار  
على منعه فسارعوا الى منح الاهالي بالقوانين والحرية منة منهم - م وما حصل في احدى  
الممالك اجراء القوانين على اى وجه من الوجوه المتقدمة الا اخذت في الترقى والثروة  
لان كفاف الظالم المؤذن بالخراب فتخسفت احوالها ونمت سكانها وعمرت ارضها وكثرت  
صنائعها وانثرت فيها المعارف وزادت اتقانها واختراعها وامتدت تلك المملكة بسطوتها  
على من لم يجاريها في ساهى عليه وسرى العمل على ذلك النخوف في جميع ممالك أوروبا  
تدريجاً الى ان عم جميعها ولم يبق منها الا أن يخالف البقية بالامانة الروسية - يا بحيث يصح  
ان يقال ان جميع أوروبا كانت مملكة واحدة على غلط واحد وغاية الاختلاف بينها  
انما هو بزيادة الثروة والقوة والحضارة أما اصول هاته الاشياء فهي موجودة في الجميع  
ولذلك نتكلم على هاته القارة كلاً ما طامرنا ذكر اسماء ممالكها وقواها اذ هذا كاف  
في المقصود من هذا التأليف حيث ان المقصود هو معرفة الممالك الامة من غيرها سيما  
وفتحنا منذ ان شاء الله تعالى في المقصد تفاصيل ممالك مهمة منها في قياس علمها  
غيرها اذ هي متشابهة على التقريب وانما نفرد دولة روسيا لمخالفة سيرتها بالبقية وأما  
الدولة العلية فقد تقدم الكلام عليها في قسم آسيافا حكماها جارية في الجميع على  
السواء غير انها لما كانت لها في قسم أوروبا ولايات ممتازة ولايات غير ممتازة فنعيد ذكرها  
هنا ايضا وعلى ذلك فنقول ان أوروبا تنقسم الى دول جنوبية ودول وسطى ودول  
شمالية رجبها ثمانية عشرة مملكة كلها انصراكية الا الدولة العلية كل منها مستقلة  
عن الآخر وان كان بعضها يتألف من أكثر من مملكة واحدة فالدول الجنوبية ستة  
وهي الدولة العلية والجيل الاسود واليونان وايطاليا واسبانيا والبرتغال والوسطى ستة  
ايضا وهي فرانسوا وسفيسرا والبحيك وأوستريا والصرب والرومانيا والشمالية ستة  
ايضا وهي روسيا والسويد والدانمرك وهلاندة والمانيا واكثرية

## الفصل \* الحادى وال عشرون

فأما الدولة الاولى فهي الدولة العلية وتحتها القسطنطينية فالتة العامة تقدم الكلام



عليها وأما الخاص منها بهاته القارة فان لها مالاً رحبة فتمها ما هو ممتاز ويؤدي  
 ادائه سنوياً معلوماً وادارته في نفسه مستقلة كولاية البلغار التي قاعدتها صوفية فانها  
 بعد معاهدة برلين الناتجة من حرب سنة ١٢٩٤ التي سبقت تفصيلها في المقصدان شاء  
 الله تعالى صارت هاته الولاية أمانة نصرانية مستقلة وادارتها على نحو الایدارات العامة  
 في مالكا أوربا ذات القوانين التي يرد الـ كلام عليها عن قريب ان شاء الله تعالى  
 وأغاب سكانها بلغاريون وبقية سكان الامارة من المسلمين واليونان وكل منها في أشد  
 الضنك لاسيما المسلمين من قساوة القسم الغالب الذي صارت له السيادة على الجميع لانهم  
 ولان كانوا ظاهراً ادارتهم حرة قانونية لكن الباطن استبدادية تحت اشارة الروسيا  
 المستعمدة المادة للامارة المذكورة وهاته الامارة ليس لها حق في انشاء حصون على  
 حدودها والحصون التي كانت فيها للدولة تهدم بمقتضى معاهدة برلين وعساكر الامارة  
 يكونون من الاهالي وأغاب رؤسائهم الا ان من الروس والى الا ان لم يتعين مقدار الاداء  
 السنوي الذي يلزمها اداؤه للدولة العلية بسبب التراخي عن اجراء جميع فصول معاهدة  
 برلين وكذلك للدولة العلية في هاته القارة ولايات أخرى مستقلة في الادارة وما زاد من  
 دخلها عن مصارف مصالحها الذاتية يؤدي الى خزنة الدولة الا الكرك والدخان  
 فهما راجعان للدولة وهاته الولايات نصرانية وشروط واليها أن يكون نصرانياً يولي  
 من الدولة بعد موافقة الدول عليه ولا يعزل قبل اتمامه خمس سنين وأما العساكر فليس  
 لها أن تنظم جيشاً وانما تحدث حرساً أهلياً لافاد الاحكام وحفظ الراحة المعتادة وان  
 أخرج الحال الى قوة عسكرية فان الدولة ترسل للوالي مائة مائة طابعه لذلك وللدولة  
 أن تقيم في الحصون والحدود عساكر على حسب ما يظهر لها بشرط أن لا يكون على  
 الاهالي منهم أدنى كلفة أو تعاق وهاته الولايات هي الرميلى الشرقية واكريت والسوسام  
 والاحكام الجارية فيها قانونية بواسطة مجالس من الاهليين كما ان للدولة ولايات أخرى  
 في هاته القارة ليس لها امتياز عن غيرها من بقية الممالك وهي ولايات الرميلى كادرنة  
 وشقودرة وسلانيك وجزاير البحر الابيض وأما بوسنة وهرسك فكلاهما تحت تصرف  
 النمسا وهما من حقوق الدولة ولذلك كان لها فيها العلم بحيث ينشر كل من علم أو ستريا  
 وعلم الدولة معاً والخطبة باسم السلطان العثماني والمتوظفون العثمانيون ان صلحوا  
 في نظر الوالى الاوستوريانوي يبقون كما ان أوستريا أدخلت عساكرها مشاركة للعساكر  
 العثمانية في صنجق نوفي بازار مع بقاء الادارية للدولة وكل ذلك بموجب معاهدة

برابن فيجد أملاك الدولة في أوروبا الآن شمالاً إلى الطونة وغرباً إلى النمسا والصرب  
والجبل الأسود وبحر البنادقة ويحدها جنوباً بونغازا القسطنطينية وبحر مرمرا وبونغاز  
جنابق قلعة وبحر الجزر والبحر الأبيض واليونان وشرقاً البحر الأسود وبحر الجزر

## الفصل \* الثاني وال عشرون

وأما الدولة الثانية وهي الجبل الأسود فأنها استقلت بعد الحرب الواقعة سنة ١٢٩٢  
وكانت تابعة للدولة العلية ولا زالت تأقب بالامارة ثم ضم إليها مع من ممالك الدولة  
العليية وصار الآن سكانها نحو ثمانمائة ألف ويحدها الممالك شمالاً في البعض  
أوستريا وغرباً البحر البنادقة ومن بقية الجهات الدولة العلية وقاعدة الممالك ستمين

## الفصل \* الثالث وال عشرون

وأما الدولة الثالثة وهي اليونان فأنها كانت تابعة للدولة العلية أيضاً واستقلت في سنة  
١٢٤٦ وكان اذ ذاك عدد سكانها نحو ثمانمائة ألف فتكاثروا إلى أن بلغوا الآن إلى  
ما يزيد على المليون ونصف ولهذا الجنس الشهرة التامة في التقدم وفنون العرفان في  
العصر السابقة إلا أنهم لم يبقوا على ما كانوا عليه وإلى الآن لهم اعتناء زائد بالأسفار  
وقوة البحروهم هذه الممالك شبه جزيرة في البحر الأبيض فيحيط بها من جميع الجهات إلا  
الجهة الشمالية فتحدها الدولة العلية ولها جزاير أخر بقرتها تابعة لها وقاعدتها أثينا

## الفصل \* الرابع وال عشرون

وأما الدولة الرابعة وهي إيطاليا فقد كانت منقسمة إلى عدة أمارات وممالك ثم في أواسط  
هذا القرن أخذت في الاتحاد إلى أن تم اتحادها بجعل مدينة فيرونة تحتها في سنة  
١٢٨٧ وصارت دولة من الدول العظام سكانها نحو خمسة وعشرين مليوناً ويحدها  
البحر الأبيض من الغرب في البعض وفي الباقي فرانسا ويحدها جنوباً البحر المذكور  
ويحدها من الشرق بحر البنادقة في الجبل وفي البعض أوستريا ويحدها شمالاً أوستريا  
في البعض وفي الباقي سويسرة وفرنسا وسباني في مزيد الكلام عليها بانفرادها في المقصد  
ان شاء الله تعالى



## الفصل \* الخامس وال عشرون

وأما الدولة الخامسة فهي دولة اسبانيا وقد كانت متلاشية في شمال الاندلس ولما اكب المسلمون هناك على شهواتهم وعملوا بالظلم بعد ان بلغوا الدرجة القصوى من العدل والمعارف والقوة حتى فتحوا دسما عظيما من فرانسائهم تركوا ما كانوا عليه وانقسموا ملوك طوائف كما قال شاعرهم

مما يزهدي في أرض أندلس ❀ ألقاب معتصدا فيها ومعتدى  
ألقاب ساطنة في غير موضعها ❀ كالحريكي انتفا خا صولة الأسد

فحينئذ استعانت دولة الاسبانيول بذلك الانقسام والظلم واعانت بعضهم على بعض وتستمدهي بالفائدة الى أن تساطت على الجميع وفعلت من التوحش والقسوة مائة فرعون ساء له الاذن حيث ألزمت المسلمين اما تبديل دينهم أو القتل فهرب من قدر منهم على النجاة أفواجا أفواجا حفاة عراة وتشتتوا في المغرب والجزائر وتونس ايدى سبائهم استفحل أمر تلك الدولة أى الاسبانية ولية الى أن كانت هي وحدهما ذاك ذات التقدم على سائر الدول الاورباوية لما فازت به من ثمرات فنون المسلمين وصنائعهم وكانت وحيدة في القوة البحرية حتى ان أول من اكتشف أمريكا كان من اسطولها كما سيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وعمرت مستعمرات في أمريكا والبحر الهندي وأفريقية غيرها فيما بعد فثخن فيها الاستعداد جراحه سنة الله في أرضه فتقهقرت الى ان كادت أن تتلاشى وخرج عنها كثير من مستعمراتها وخربها الظلم ونقصت فيها الانفس والاموال والثمرات الى أن استغافت الامة من غفلتها وناروا ثورة واحدة حتى حصلوا على ترتيب دولة قانونية وامتد أمرهم في تحصيل مقصودهم بضع سنين وهي من سنة ١٢٨٦ الى سنة ١٢٩٣ فاستقر حالهم على حكومة حرة وما كروا عليهم ابن ملكهم السابقة التي ناروا عليهم بعد ان سبروا الحكومة الجمهورية ثم عدلوا عنها ورادوا أحد عائلات ملوك أوروبا فلكروا عليهم ابن ملك ايطاليا ثم بدله منهم النفرة ففاج نفسه وأوصلوه الى بلاده محروسا مكرما وعادوا الى الجمهورية فانف منها شرفاؤهم وأغلب الاهل الى فاستقر أمرهم على ابن ملكهم المذكور على ان يكون تحت القواني المرتبة وخاضع لها فاستقام حالهم بذلك وأقبلوا على اصلاح شؤونهم بيد ان ذلك لما كان حاصل من عهد قريب وبعد

\* حروب أهلية لم تتراجع دولتهم الى ان تعد من الدول الاولية وسكان هاته الممالك عددي ما بقى لها من المستعمرات سبعة عشر مليونا ولها مستعمرات في أمريكا وفي شطوط أفريقيا وآسيا وجزر الاقياوس يبلغ عدد سكانها نحو تسعة ملايين وهاته الممالك ممددة من جنوبا بوغاز طارق والبحر الأبيض شرقا والبحر الأبيض في البعض وفرنسا في الباقي وشمالا المحيط الشمالي وغربا المحيط المذكور وممالك البرتغال وقاعدتها مدريد

## \* الفصل \* السادس وال عشرون

وأما المملكة السادسة وهي مملكة البرتغال فقد كانت قسما من الاندلس ثم اسبانيا وعند تهقر هاته استعمرات عليها واجرت القوانين فكانت مستقيمة السيرة على قدر حجمها وسكانها نحو أربعة ملايين ونصف ولها مستعمرات في شطوط أفريقيا والصين والهند يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف ويحدها هاته المملكة غربا المحيط الغربي ومن بقية جهاتها اسبانيا وقاعدتها لشبونة بالاسمى العربية وحرفوها الآن فصارت لزبون

## \* الفصل \* السابع وال عشرون

وأما الدول الوسطى فاولها دولة فرنسا ذات النخوة والشأن المتقدمة في التقدم والسطوة والعرفان وسيأتي تفصيل الكلام عليها ان شاء الله تعالى وانما نقول ههنا ان هاته المملكة حوت من المحاسن والصفات ما أقر لها به معاصروها ومن اكبرها ولولا تقسيم أهلها لآخاب مع سرعة العمل بينهم لما حاربت دولة وهي تشمل على نحو ستة وثلاثين مليونا من النفوس ولها مستعمرات في جميع القارات يبلغ عدد سكانها نحو خمسة ملايين واستقلالها قديم وتختار مدينة باريس ويحدها جنوبا البحر الأبيض وايطاليا واسبانيا وشرقا ايطاليا وسويسرة وجرمانيا والبلجيك وشمالا البلجيك والمناش والمحيط الشمالي وغربا المحيط المذكور وهي من اقدم الدول القانونية وان طرأ عليها في الوسط شيء من الاستبداد لكنها ازاحتها وحكومتها جمهورية وقاعدتها باريس

## \* الفصل \* الثامن وال عشرون

وثانيها دولة سويسرا ويحدها جنوبا ايطاليا وشرقا أوستريا وشمالا المانيا وغربا فرنسا



وقد كانت تداولها كل من فرنسا والمانيا لمدة قرون وفي خلالها يحصل لها في بعض الاحيان استقلال الى ان تم استقلالها باعتراف جميع الدول الكبيرة وضم انتهم لاستقلالها وذلك (سنة ١٦٤٨) أي أواسط القرن الحادي عشر الهجري ولا زالت على ذلك وسكانها نحو مليونين ونصف وحكومتها جمهورية خالصة بمعنى ان المجالس العليا ينتخب أعضاؤها من أنفسهم سبعة أشخاص لمدة ثلاث سنين يكونون بمثابة الوزراء في إدارة الامور على نحو ما تتفق عليه المجالس وينتخب لهؤلاء السبعة رئيس لمدة عام واحد يكون هو رئيس الدولة العام وتخت المملكة مدينة بارن

## الفصل \* التاسع وعشرون

وثالثها دولة البلجيك فيحدها جنوبا وغربا فرنسا وشمالا بحر المانش والمحيط الشمالي وشرقا المحيط الشمالي وهولانده والمانيا وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وتخت المملكة مدينة بروكسل وكانت من ملحقات فرنسا ثم استقلت بامرها مع اتحادها بهولانده بعد سقوط نابليون الاول ثم استقلت بتا (سنة ١٨٣٠) مسيحية الموافقة (سنة ١٢٤٦) هجرية فسبقت أيضا في العمران والثروة

## الفصل \* الثلاثون

ورابعها مملكة دولة النمسا المتركة من دولتين مستقمتين وهما أوستريا وهنغاريا وكل منهما لها إدارة خاصة بجميع داخلاتها ووزراءها يباشرون الإدارة في كل منهما وأولها ملك واحد يلقب بامبراطور أوستريا وملك هنغاريا ولهما قانون معلوم في كيفية الاتحاد والانفراد وحدود كل منهما ومنها أن يكون وزير الخارجية وعلائقه متحدان في كل من المملكتين ودولة أوستريا من أديم دول أوروبا وكانت في مبدئها صغيرة ثم تعاظمت ودخلت في العصبة الألمانية حيث ان من أهاليها أقساما عظيمة من الجنس الألماني وصارت لها الرئاسة على العصبة مدة الى ان انتزعتها منها دولة بروسيا (سنة ١٢٨٤) في حرب عابثة انتهت فيها إيطاليا واستقرت الآن منفردة عن العصبة الألمانية وصار عدد أهاليها الدولة نحو سبعة وثلاثين مليونا ويحدها جنوبا الرومانيا والصرب والدولة العلية وبحر البنادقة وإيطاليا وغربا سويسرة والمانيا وشمالا المانيا والروسيا وشرقا

الروس ياورومانيا وقاع - مدة الممالك الاولى هي مدينة فيينا وقاعدة الثانية هي مدينة  
بست وتحت تصرفها بوسنة وهرسك

## \* الفصل \* الحادى والثلاثون \*

وخامسها دولة الصرب وانما صارت دولة مستقلة بعد حرب سنة ١٢٩٣ وكانت  
أمانة مستقلة بالادارة تابعة للدولة العلية وتؤدي لها الخراج وبمقتضى معاهدة براين  
صارت دولة مستقلة يحدها جنوبا بالدولة العلية بامارة البلغار وغربها وشرقها هي أيضا  
ونهر الطونة وشمالا النهر المذكور والنمسا وغربا ولاية بوسنة وهرسك الراجعة للدولة  
العليه وتصرفها بيد النمسا وعدد سكانها في الدولة مع ما أضيف اليها بمقتضى المعاهدة  
المذكورة نحو المليونين وقاعدتها بانغراد

## \* الفصل \* الثانى والثلاثون \*

وسادسها دولة الرومانيا يحدها جنوبا بالدولة العلية بولاية البلغار في البعض وفي الباقي  
نهر الطونة ويحدها شرقا البحر الاسود والروسيا وشمالا الروسيا والنمسا وغربا النمسا  
وقاعدتها بخارست وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وبقية أحوالها مثل الدولة المتقدمة  
عليها في الذكر - لكنها متقدمة في التمدن والمعارف والقوة وعندما كانت تابعة للدولة  
العليه كانت تسمى بالولاية تبين أى الافلاق والمغربيين حيث كانت منقسمة اليها - هاشم  
اتحدت في عشرة السبعين والمائتين وألف تحت أمير واحد ثم استقلت بمقتضى معاهدة  
برلين بعد ان دخلت في امانه الروسية اعلى كرم من الاهالى ولا زالوا محبين للترك الى الآن

## \* الفصل \* الثالث والثلاثون \*

وأما الدول الشمالية فالدولة الاولى منها دولة انكلاند تيرة السابقة في الحرية والثروة وهي  
جزيرتان منقطعتان في المحيط الشمالى يحيط بهما البحر من جميع الجهات وأقرب جهة  
من القارة اليها هي مملكة فرانسا ويفصل بينهما بحر المنش واضيق جهة منه بينهما  
نحو عشرين ميلا وسكانها نحو ثلاثين مليوناً وقاعدتها مدينة لندن ولها مستعمرات  
في جميع أقسام الكرة فتمت الهند وجزره وعدن في آسيا كما تقدم الكلام على ذلك



ومن رأس الرجا الصالح وغيره في أفريقية ومنها آيالات في أمريكا الشمالية وأخرى  
في الجنوبية وأعظم جزائر أوسـتراليا وعدد جميع من يتبعها في المستعمرات نحو مائة  
وتسعين مليوناً وسيأتي الكلام على هاته الممالك مفصلاً في باب خاص من المقصـد ان شاء  
الله تعالى

## الفصل \* الرابع

### والثلاثون

والثانية منها دولة هالاندة ويحدها شمالاً وغرباً المحيط الشمالي ويحدها جنوباً  
البحر الهندي وشرقاً ألمانيا وقد كانت تدولتها دول جرمانيا وفرنسا واسبانيا الى أن استقلت  
مع البحريك بعد سنة قوط نابليون الأول ثم انفصلت عنها البحريك سنة ١٨٣٠ م  
و ١٢٤٨ هـ وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف نفس ولها مستعمرات في جزائر  
الهند و جاوا وسامطرا وأمريكا وأفريقية عدد سكانها نحو عشرين مليوناً من الانفس  
وقاعدة الممالك مدينة هالك

## الفصل \* الخامس

### والثلاثون

والثالثة منها دولة ألمانيا المتولفة من ستة وعشرين دولة كل منها مسـتقلة بإدارته  
الداخلية ولهم قانون في الوحدة ومحاسن يشترك فيها الجميع عدد أعضائه على قدر مناسبة  
سكان الممالك المشتركة فيه والرياسة على جميع هاته الدول الآن لدولة بروسيما ومالكها  
يلقب بامبراطور ألمانيا ويحدها جميع الممالك شرقاً روسيا والنمسا وبحراً الباتيـك وشمالاً  
البحر المذكور والدانيمرك وغرباً هالاندة والبحريك وفرنسا وجنوباً سويسرة وإيطاليا  
والنمسا وعدد سكان الممالك احدى أربعون مليوناً والقاعدة الكبرى للجميع هي برلين  
وهذه أسماء الدول المائة ألفة منها العصبية مع عدد السكان وأسماء القواعد

(٥١)

عدد سكان الممالك	أسماء القواعد	أسماء الممالك
٠٠٠ و ١٧١ و ٢٥	برلين	بروسيا
٠٠٠ و ٨٦٤ و ٠٤	مونيخ	بافير
٠٠٠ و ٨١٨ و ٠١	استوتيكادر	فورتنبرغ
٠٠٠ و ٤٦١ و ٠١	كارلس	بادن الكبرى
٠٠٠ و ٥٦٠ و ٠٢	درازد	الساكس
٠٠٠ و ٩٧ و ٠٠	نيوستراتس	مكلنبورغ ستراتس
٠٠٠ و ٣١٦ و ٠٠	أولدنبرغ	أولدنبرغ
٠٠٠ و ٢٨٦ و ٠٠	ويمبر	الساكس ويمبر
٠٠٠ و ١٨٨ و ٠٠	ميمنجن	الساكس ميمنجن
٠٠٠ و ١٧٤ و ٠٠	غوطا	الساكس كوبري غوطا
٠٠٠ و ١٤١ و ٠٠	التمبورغ	الساكس التين بورغ
٠٠٠ و ٧٥ و ٠٠	رودول استاد	اشفازر بورغ
٠٠٠ و ٦٨ و ٠٠	سوندرسوزن	شوراشبورغ سوندرسوزن
٠٠٠ و ٨٩ و ٠٠	شلايز	أدليس شلايز
٠٠٠ و ٤٥ و ٠٠	غرايز	أوليس غرايز
٠٠٠ و ٢٠٣ و ٠٠	ديسو	أنفحات
٠٠٠ و ٣١٢ و ٠٠	ابرونزويك	ابرونزويك
٠٠٠ و ١١١ و ٠٠	ديتموله	ليب ديتوله
٠٠٠ و ٣٢ و ٠٠	بوكي بورغ	ليب شاومبورغ
٠٠٠ و ٥٦ و ٠٠	ادرسن	فالديك
٠٠٠ و ٨٥٣ و ٠٠	دارمستاد	ايس دارمستاد
٠٠٠ و ٥٤٨ و ٠١	(كولما)	(استرسبورغ) (ميتمس) للباس والاورين
٠٠٠ و ٣٦٠ و ٠٠	هانبورغ	بلدة هامبورغ
٠٠٠ و ٥٢ و ٠٠	لونك	بلدة لوك
٠٠٠ و ١٢٣ و ٠٠	بريم	بلدة بريم
٠٠٠ و ٠٠٣ و ٤١		



## الفصل \* السادس

﴿ والثلاثون ﴾

والرابعة منها دولة السويد المتألفة من دواتي السويد والنرويج وكل منهما مختصة بدارتها الداخلية والوزارة والاسان والعساكر بحيث لا يجمع بينهما الا كون الملك واحدا والسياسة الخارجية ايضا لكومة السويد وكانت المملكة قديما ذات عظمة فاستقلت عنها الدانمرك واخذت قسما عظيما منها روسيا واستقرت على الحالة التي هي عليها الآن من تسقوط نابليون الاول فجموع سكان المملكتين نحو خمسة ملايين ونصف يخص السويد نحو أربع ملايين ويخص النرويج نحو مليون ونصف وقاعدة الاولى استكمولم وقاعدة الثانية كريستيانية ويحد المملكتين اللتين هما شبه جزيرة تمتد الى نهاية القطب الشمالي فن الجنوب بحر البالتيك وخليج بوتنيا وشمالا المنجمد الشمالي في القطب وغربا خليج الصوند والبحر الشمالي وبحر الاسكندنافيا اللذان هما من المحيط الشمالي وشرقا الروسية في البعض وفي الباقي الخليج الفاصل بينهما

## الفصل \* السابع

﴿ والثلاثون ﴾

والخامسة منها دولة الدانمرك وانفردت عن السويد والنرويج في أواسط القرن الثالث عشر من الهجرة ثم في أوائل عشرة الثمانين ومائتين والفر هجرية حاربتها كل من بروسيا والنمسا وامتلكتها ولايتي الشولسويغ وهولستين التي هي أول شرارة القيت لانقلاب الموازنة السياسية في هذا القرن كما يأتي تفصيله في المقصد عند ذكر ايطاليا ان شاء الله تعالى فاستقرت المملكة شبه جزيرة ممتدة من الجنوب الى الشمال ويحدها جنوبا حيث تتصل بالقارة المانيا البرسيانية وشرقا خليج الصوند وبحر البالتيك الفاصلان بينها وبين السويد وشمالا خليج سكارج رالك الفاصل بينهما ايضا وغربا البحر المحيط الشمالي وسكانها نحو مليون وسبعمائة ألف ولها مستعمرات في جزائر البحر الشمالي من أوروبا ولها في أمريكا أيضا مستعمرات ومجموع سكان مستعمراتها نحو مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا وقاعدتها كونيهاغ

## الفصل \* التامن

﴿ والثلاثون ﴾

والسادسة منها دولة روسيا وملكها كثر بالنظر لسطح الارض هي اكبر الممالك وقد تقدم الكلام على قسمها من آسيا وأما في أوروبا فيحدّها شمالاً المنجد الشمالي وشرقاً جبال أورال ونهر دون الفاتح - بل بين آسيا وأوروبا رجب وبها البحر الاسود والرومانيا والنمسا وغرباً المانيا والسويد وعدد جميع سكان المملكة بين آسيا وأوروبا نحو ثمانين ومائتين مليوناً من النشوس منهم نحو ستين مليوناً من المذهب المسمى ارتيدوكس وهو مذهب اليونان من المسيحيين وكلمة - م من نوع البشر المسمى بالسلاف وبقية العدد منه نحو ثمانية ملايين مسلمين والباقي من مذاهب شتى من الديانة المسيحية وغيرها والدولة على المذهب الارتيدوكس وهي وان لم تحبّر في أهل ذلك المذهب على تبديل ديانتهم أو مذهبهم - إنما ستمت بهم من حرية المذهب واشهرت عليهم بل تحبّرهم على تعليم أبنائهم في مكاتبهم وتحبّرهم أيضاً على ترك لغاتهم ولا يخفى ان أهل المملكة مثل تلك في الاتساع وكثرة الاجناس لا بد ان يكون لهم لغات شتى حتى قيل ان اللغات الاصيلة فيهم تتجاوز الخمس عشرة لغة وهاته الدولة تذكرت على الصفة المشار ذكرها في مذكّرة قليلة فان هاته المملكة قديماً لا يعرف منها الا اهل الجنوب باسم قبائل الى القرن الثالث المسيحي فتألفت في روسية أوروسيا سلطنة عظيمة من امة الغوت ثم تلاشت بالحروب الاهلية وبعدها انما الامم الشرقية على أوروبا وتمادت على ذلك الى ان استولى على أغلبها العرب في مدة باقونمان ابن جنس كزيمان ثم ابتداء تأسيس المملكة سنة ١٤٨١ م و٨٨٦ هـ على يد ايمان المانتب بالامير الكبير ونصبت له ولذريته القبايل المتكونة منها روسية الاصيلة ثم انتطعت طائفة وحدها في المملكة تقهقرا شرف بها على الاضطرلال الى ان تولاهاميشال رومانوف وهو الذي أسس الدولة الموجدودة الآن وذلك سنة ١٦١٣ م و١٠٢٢ هـ فأخذت في الراحة الاهلية وضم ما كان خرج عنها الى ان تولاهابطرس الاكبر محي تلك الدولة فهو الذي أسس اسمها بين الدول المعتره واجتهد في ترقيتها وكان مع مزيد اعتناؤه بالسياسة ومباشرتها بنفسه في عمل انعام السافر الشاق في ذلك الوقت اتعلم الصنائع بنفسه حتى لا يفتقره على الاقتداء به وبقي مدة في ترخيصاته لاندته لم يصنع صناعة التجارة حتى اتقن تعلمها وجلب للمملكة مليونين من مائة صنائع وأخذت من ذلك الوقت في الترقى والاتساع مع خرمه هو ومن



خافه ومهارتهم في الفنون الحربية والمكاييد السياسية الى ان بلغت الآن الى ما هي عليه من مزيد القوة والاتساع ولوانها كتبت في المعارف والحريية مثل بقية ممالك أوروبا لما كادت ان تسلم منها دولة بيد ان بقاءها على اصول الاستبداد اوجب فيها قلة الثروة والمعارف فلم تقدر على ان تجاز كل ما تضمنه وان كان القيصر الموجود الآن وهو الاسكندر الثاني قد حرر الفلاحين من تلك الاعيان لهم حيث كان سابقا ان قسم الاعيان من المملكة من ملك منهم أرضا ملكها كما من فيها من البشر ويستعملهم استعمل العبيد بحيث يتصرف فيهم تصرفه في المتاع كما كانت تلك العادة جارية في أوروبا حتى ان الفلاح اذا اراد التزوج بعد الاذن له من سيده بأني بعروسه ليلة عرسه الى سيده ولا يمكن له أن يدخل بها قبل أن يسار له عايله سيده وان اراد الاختلاء بها فله حق ذلك وقس على ذلك من أنواع الشناعة ما شئت ففي سنة ١٨٦٧ م و ١٢٨٤ هـ أبطل القيصر اسكندر الثاني ذلك الحكم وحرر الفلاحين وأما ادارة هاته المملكة فهي من قبيل الاستبداد المطلق بمعنى ان رئيس المملكة ويلقب عندهم باكرار بمعنى قيصر أو امبراطور مع انضمام معنى الرئاسة الدينية فهو الذي يتصرف في الكليات والجزئيات على حسب ارادته واختياره ومن ينوبه في الوظائف يتصرف مثل ذلك التصرف باسم الاكرار وللاكرار رئاسة التصرف في الديانة وفي الملك وفي العسكر وفي الشخصيات ومع ذلك لهم تراتيت ومجالس لندبير الملك وادارة الولايات فأول هاته المجالس المجالس المسمى بمجالس الساطنة وهو مجالس تشريع وادارة وحكم فيستشار في جميع الامور المهمة غير السياسة الخارجية فانها مختصة بالملك ويستعين بوزرائه فيها ولهذا المجالس النظر في احداث القوانين واجرائها وتعين المداخل والمصاريف وتديق النظر في محاسبات الوزراء وترفع اليه الاحكام الشخصية الثقيلة ويتركب من الوزراء واعضاء العائلة الملكية واعضاء ينتخبهم الامبراطور لمدة حياتهم وحضور الاعضاء فيه على نوعين فالاول لازم الحضور والثاني يحضر بالاستدعاء يعقضية وله تقاسيم في الادارة كل قسم مناط به شيء مما يتعلق بالوظيفة المجالس الثاني هو مجالس السناقوا الذي أسسه بطرس الاول ووظيفته حراسة القوانين والمراقبة على سيرة كبار المتوطنين والولاة والحكم النهائي في الجزئيات السياسية الا خصوص نوازل يختص بها الامبراطور وهو ينقسم الى أقسام مراكزها في عدة جهات من المملكة في المدن الكبيرة ويجتمع في أوقات الاجتماعات العامة المجالس الثالث مجالس يتطرق في خصوص المعارض المقدمة للامبراطور وهل للشركين



من الحكماء عرض نوازلهم على أحد المجالسين المذكورين سابقا المجلس الرابع المجلس  
الديني المركب من اساقفة الايالات الكبيرة ووظيفة تسمية كبار الكنائس والنظر  
في ادارتها اذا أمضاه الامبراطور والمجلس الخامس مجلس الوزراء المؤلف من تسعة وزراء  
فأكثر على ما يقسم الامبراطور ادارة الوزراء اليه والمجلس السادس مجلس الرقيب العام  
أعضاؤه مثل الوزراء ثم ان الممالك تنقسم الى اقسام وهي ايضا تنقسم الى أصغر منها الى \*  
آخره سواء كانت في المدن أو في البوادي فالاقسام الكبيرة المتصرف فيها هو والى  
العام البلدي وهو المطالب للامبراطور بجميع ما يحدث في ولايته ولذلك كان له  
الاطلاق أيضا في اعضاء ما يراه مجلس الولاية أو دحضه وهكذا كل رئيس في قسم أصغر  
منه هو مطالب ان فوقه فلا جدوى في ان كان لكل منهم مجلس مركب من اعضاء من  
أهل المكان وفي كل قسم كبير جمعية تسمى جمعية الاعيان عدد اعضاءها على حسب  
الدوائر والمشيخات الراجعة لذلك القسم ورئيسها يقب بشاريشال الاعيان ووظيفتها  
تعيين غالب المتوظفين في كل ثلاث سنين اذا اعضاء والى الامبراطور وفي كل مدينة  
أوقرية مجلس بلدي تحت رئاسة أحد اعيانهم والذي ينتخب اعضاء المجلس والرئيس  
هو البلدية من البلدان ومعنى البلدية هو الاعيان والواسط من الناس وأما اصحاب  
الخدم البلدية فليس لهم هذا المقام ووظيفة المجالس البلدية ادارة الاشغال العامة  
ومصالح البلدان والحكم فيما يحدث بين البلدية في التجارة كما انه يوجد في هاته الاقسام  
مجالس للحكم في الجزايات ومجالس للحكم في الامور العرفية وامضاء الحكم مناط برئيس  
القسم كما تقدم كما ان لكل مشيخة بالبادية جمعية من كبار ائلاتهم لفصل نوازلهم وتقسيم  
الاداء اللازم للدولة وتعين من يدخل للعسكر ورؤساء هاته الجمعيات هم أقدمهم  
في المشيخة ولهم الخيار أيضا في تنفيذ رأى الجمعيات ومن مجالسهم مجالس الصلح وهو الذي  
يوجب المتوظفين عن تجاوز مأمورياتهم والحكم في الجزايات الخفيفة والماليات التي لا تبلغ  
أربعمائة فرنك ومن قواعدهم ان الخصمين اذا حكم أحدهم على حكمه على شرط تقييده  
في دفتر مخصوص لذلك أما أحكام الحكم فهي شفاهية ويشترط في المتوظفين ان يكون  
اصحاب عرض وان لا ينقص سن أحددهم عن الخمس والعشرين سنة وفي خصوص  
الولايات التي في حدود الممالك يوجد حاكم عسكري مع الحاكم المدني وله الرئاسة عليه  
وبخصوص ولاية فلاندا وزارة خاصة في قاعدة الممالك ومجلس سناتوا بسميه الامبراطور  
في كل ثلاث سنين وتخت جميع الممالك هي صان بطرس بوع فادارة هاته الممالك وان



كانت لها مجالس وقوانين وكثير من متوظفيها انتخبهم الاهالى لـكنها فى الواقع استبدادية حيث ان اجراء كل شئ وتنفيذه منسلط بالامبراطور ثم بخلافاته ولهم الخيار فى التنفيذ وعدمه من غير تقييد بمرجع ولا يخفى ان ذلك الرئىس وان كانت أغراضه لا تعم جميع الخزيات لـكنه له حواشى وأتباع فيراعى لـكل منهم بعض الوجوه ولكل منهم علائق وأغراض فيتسع الخرق فى المراجعة والمداورة وتجبرى الامور على الشهوات ولهذا لما كثرت الصحف الحبرية فى نفس المملكة وكثرت فيها الصحف الاجنبية وكثرت المدارس التى تعلم اصول التـذيب وكثرت المواصلة ببقية عمالك أوروبا بالطرق الحديدية انتقلت بصائر اهالى المدن الكبيرة فى روسيا وسرى الامر منهم لمدن ثوانى فى جهات من المملكة فعمل منهم سنة ١٢٩٦ ثورات عديدة ولا رالت مستمرة الى الآن لـكن تارة تشدد وتارة تخفف فى طلب اجراء الحرية والقوانين مثل بقية أوروبا وزادهم جلاء على ذلك مارأوه من دواتهم عند اعلانها الحرب على الدولة العلية سنة ١٢٩٤ الا تى خبرها فى المقصد ان شاء الله تعالى حيث حرت اهل البلغار مع انهم أحسن ادارة منهم وجعلت لهم ولاية ممتازة ادارتها قانونية فقـالوا مالنا انتخبكم على جيراننا وننفع غـيرنا ونهرق لاجلهم دمانا وأموالنا ونحن فى حالة انعس منهم فـكانت اسان حالهم يقول

يا أيها الشيخ المعـلم غـيره \* هل لـلنفسك كان ذا التعليم  
فالخاص لـ ان مملكة روسيا انما تقدمت بالسـطوة والقوة لمجرد حـدق امرائها فان  
القيصر ولان كان له التصرف المطلق لـكنه دائماً يراعى مصلحة المملكة ويقدمها على  
حظوظه الخاصة ولا يصرف من أموال الدولة الا فى مصالحها وهو فى حـد ذاته فى غاية  
الاقتصاد ثم انه يستعين بالرجال العارفين الخازمين الصادقين ولا يغير أحدا من الكبراء  
من منصبه الا لمصلحة مهمة أو ذنب ثابت حتى ان وزيره الاكبر الآن وهو غـر شقوف  
له فى الوزارة سبع وعشرون سنة مع كبر سنه الذى يبلغ الثمانين ولم يغيره بل انه مرض  
مرضا شديدا فى هاته السنة وهى سنة ١٢٩٧ واضطر للاستعفاء فلم يعفه وجعل له  
نائباعنه لمباشرة الاشـغال الى ان يتسمر له مباشرة الاحوال وعاده بنفسه فى مرضه كما انه  
استعفى مرارا ولم يجبه الى ذلك وهو أى القيصر منة ادلتدا يروزرائه والناصحين العارفين  
وهكذا اسلافه فان الوزير نسل رود الذى كان قبل غـر شقوف مكث فى الوزارة  
ثلاثين سنة وبذلك حصل التقدم للدولة وصارت مدنها الكبيرة لا يفرق بينها وبين

مدن أوروبا القانونية لافي الادارة الحكيمة ولا السـياسية ولا التحسـين التشخيصى اما  
غيرها من بقية المملكة فكانت للناس عبيد مستعملون للرعاة حتى حكى لى أحد  
السواح الثقاة ان مشايخ القرى يضربون الرعية بالسـياط وهم مارون بالطريق  
ولا يأمر الشيخ أحد ابشئ الا ويتبعه السوط ضربا لاجل ضيافة السائح فتعجب السائح  
من ذلك وقال له يا أيها الشيخ لا لزوم لهذا الاكرام حيث ان الواقعة هي ان السائح لما قدم  
لقرية وبهـذه توصيات من الحكومة في الالتفات اليه من الرعاة وكرامه عمل شيخ  
القرية بذلك وأمر في الحال أحد الاهالى بالاتيان بعلف الدواب من عنده وأمر آخر  
بالاتيان بالاكل الطيب من عنده أيضا وأتبع الامر بالضرب والشم فقال له السائح  
المقالة المار ذكرها فأجابه بدع عنك هذا الكلام ان هؤلاء الكلاب لا يصلح فيهم  
الاهذا العمل فلوانى طابت منهم ما طابت باعلا ما يكون من الثمن عن طيب نفس لما  
أجابوا شئ وكلام هذا الشيخ وان أمكن ان يكون فيه مبالغة لكنه لا يخلو عن الصحة  
لان الاهالى أعنى أغابهم تربوا على السذاجة الحيوانية ولم تتحرب أخلاقهم مع المشاة على  
الذل والهوان والتحكم الشديد فلوطاب منهم الحاكم شيئا اعتادوا على اعطائه مجانا بالوعد  
بالثمن لماسـدقوا بذلك ورأوا ان رزقهم يؤخذ منهم قهرا وحب المال مجبولة عليه  
الطباخ فيتم كاسلون عند اعطائه الا بالغضب فيصنع الحكام معهم ذلك الصنيع ولوانهم  
عودوهم من الصغر والمشاة على مكارم الاخلاق وكرام الضيف ورأوا منهم مرارا اعطاء  
الحقوق والثلث لما خالفوا طبع سائر البشر واعلم ان فى أقسام هاته المملكة أقواما  
كثيرين من المسلمين منهم أهالى ولاية قازان الذين أسلموا منذ العصر الاول اذ قيل انهم  
أسلموا فى عصر بنى مروان فى كبد القرن الاول من الهجرة وقيل فى خلافة المأمون وقيل  
فى خلافة الواثق ابن أخيه وانتشر فيهم الاسلام باسلام هلك باغار الماس خان بن سلكى  
خان فى خلافة المقتدر فسمى بالامير جعفر وقاعدة هاته الولاية مدينة باغار المذكورة  
فى كتب الفقه للاختلاف فى وجوب العشاء على أهلها فى مدة الصيف حيث لا يغرب  
فيها الشفق وانما أفردت بالذكور مع شمول الحكم لكل ما قرب الى أحد القطبين لانها  
هى التى كانت اذ ذلك معروفة باسلام أهلها ولم يحدث الخلاف فى الوجوب الا فى المائة  
السادسة اذ انص عن المتقدمين وقد أفرد المسئلة بتأليف بديع أحد علماء هاته البلدة  
فى هذا العصر وهو العلامة هارون ابن بهاء الدين المرجانى ابن شهاب الدين الباغارى  
أيد القول بالوجوب وله نفس بديع وقول مصيب اختصره هلك بهو بال السيد محمد



صديق خان في لقطه الجبلان فله الحمد على وجود أمثالهم في هذا العصر الذي تغرب فيه الدين فضلا عن العلم وتلك المدينة واقعة على عرض خمس وخمسين درجة شمالا ونحو سبع واربعين درجة طولا شرقا من باريس وهي على نهر الفالكى الشهير

## \* الفصل \* التاسع والثلثون

وخلاصة الكلام على جميع قسم أوروبا هو ان يقال ان جميع الممالك المار ذكرها الا ما استثنى كلها ممالك قانونية يعنى ان ادارتها منضبطة في السياسات بأمور محدودة مكتوبة يعلمها الخاص والعام ولا يجوز ان تصرف مجاوزتها والمباشرة لاجرائها هم الوزراء باذن رئيس الدولة على اختلاف لقبه من امبراطور أو ملك أو رئيس جمهورية وعدد هؤلاء الوزراء يختلف بحسب كبر الممالك وصغرها حتى تحتاج الادارة الى زيادة الفروع أولا وأصول الادارات التي لا بد منها في كل مملكة هي ادارة الداخلية ثم الخارجية ثم المالية ثم الحربية وقد يتفرع عن هاته فروع على حسب الحاجة ولا هميتها تنفرد بوزارة مثل غيرها من الاحوال فن هاته وزارة الاحكام والبحر والمعارف والاشغال العامة والديانة ويجعل لهؤلاء رئيس في الاغلب يكون هو اقدمهم وتارة يكون منفردا ليرأسهم عند الاجتماع وينفذ ما يتوقف على جمعهم ورئيس المملكة ينتخب هذا الرئيس وهو يعين لصاحب المملكة بقية اقرانه فيموظفهم وليس له بعد ذلك الامضاء تصرفاتهم أو تبديلهم ان وافقه القانون وما يراه من التصرف انما يتصرف فيه بواسطتهم ثم يختص على الوزراء مجلسان أحدهما مجلس الاعيان من الامة واختيار أعضائه بيد صاحب المملكة او بواسطة ورثة تنوارتها بعض العائلات وقد تنتخب الاهالى بعض الاعضاء من بعض الممالك والثناني مجلس النواب أى نواب الامة تنتخبهم الاهالى لمدة معلومة بغاية الحرية فى الاختيار على شروط فى المنتخب والمنتخب تول الى صفات تثبت حق الغيرة على الوطن ومعرفة مصالحه والاهلية له ومجموع المجالس يصح ان يسمى مجلس الامة أو الممالك فاذا رأى هذا المجلس فسادا فى تصرف أحد الوزراء أو مجموعهم وأصر المعارض عليه على رأيه لزمه الاستعفاء لانه يتصرف على خلاف ارادة الامة وهنا يكون لصاحب الممالك الحق فى قبول اعتراض المجلس وابدال المعارض عليه أو باذن الامة بانتخاب مجلس آخر بعد حله للاول فان وقع انتخاب الامة على أناس

موافقين



موافقين للمعترض عليه بقي الامر على ما هو وان انتخبوا اهل المجلس الاول انفسهم  
 أو غيرهم ممن يوافقهم في الرأي لم يبق لصاحب المملكة حينئذ الا ابدال الوزراء المعترض  
 عليهم وتوظيف غيرهم ممن يوافق رأي الامة هذا زيادة عمال هذا المجلس من حفظ جميع  
 القوانين ومراعات مصالح المملكة في المال والسياسة والاحكام وعقاب المذنبين من  
 المتوطنين ولوم الوزراء غيران مباشرة العمل ليست يسهل عليه وانما هي لمن تعود اليه من  
 وزير او مجلس حكم او صاحب المملكة فهذا هو اصل ادارتهم السياسية وأما اصل  
 الادارة الحكومية الشخصية فهي منفردة عن السياسة ولا تسلط للسياسة على الاحكام  
 الشخصية وهم يوظفون لمدة حياتهم او انتقال لدرجة أعلى وتصرفهم منوط بمجالس  
 متعددة الاعضاء ووزراءها مجالس آخر لرفع المحكم عليهم اشكوا من المجلس الحاكم  
 اليها ووزراء ذلك احتساب مجلس الامة والاحكام يستندون فيها لقوانين مرتبة برضا  
 مجلس الامة وتكون الاحكام عناية الى غير ذلك من الوجة المقربة لبعث الانصاف  
 ودفع الظلم فهاته هي الاصول المعمول بها وتختلف فروعها بحسب الممالك وعاداتها فليس  
 قانون الاحكام متحدا في جميع الممالك بل انما يتحد في جميع على أصل الجناسيات كالقتل  
 مثلا لا هو ممنوع في الجميع ومرتبة عليه بما يقب في الجميع وان اختلف عقابه بحسب  
 العادات كما ان من الاحوال المتفق عليها ان يكون قسما مما تدفعه الاهالي الى دولتهم  
 يصرف في تعسب المملكة ورونتها واسلاحتها كمد الجسور والطرق الحديدية  
 وتنظيف الطرق زيادة على انشائها وكذلك كل ما يؤهل توسيع التجارة والمعارف  
 والفلاحة وغير ذلك مما يعود على المملكة بالتحسين والتحصين

### القسم الثالث من الارض

هو قارة أفريقيا هاته القارة صارت الآن بجزيرة عظيمة جدا يحيط بها البحر من جميع  
 جهاتها فيحدها شرقا المحيط الشرقي والبحر الاحمر وخليج السويس والبحر الابيض  
 ويحدها شمالا البحر الابيض وبوغاز طارق والمحيط الغربي ويحدها غربا المحيط الغربي  
 ويحدها جنوبا المحيط الجنوبي وقد عرفت جميع شطوطها وما فيها على التحقيق  
 وبقيت دواخلها غير مسورة على التحقيق الى الآن لشدة سرها حيث كان خط  
 الاستواء قاسما لها واصعبوبة السفر من توحش أهلها وقلة الماء والطرق وتشغل هاته  
 القارة على ستة وأربعين مملكة ما بين مستقل وتابع اربعة فاما الجهة الشمالية من القارة



فانها لها الشهرة النافذة وتا كبت بتقديمها غـيرها من القارات في العصور السابقة  
ولازالت الى الآن مرعية الاعتبار

## الفصل \* الاربعون

فأول دولها سلطنة مراکش ويحدها غربا المحيط الغربي وجنوبا الصحراء الكبيرة  
وشرقا ولاية الجزائر والصحراء المذكورة وشمالا البحر الأبيض وبوغار طارق وهي مملكة  
متسعة اختلاف الجغرافيون في عدد سكانها من خمسة ملايين الى ثلاثة عشر مليونا  
والاقرب للصحة على حسب ما يسمع من أهلها الذين لهم خبرة بأحوالها ان السكان  
المطيعين للحكم نحو سبعة ملايين ومبتدأ الحكم النافذ من الشطوط الشمالية الى بلدة  
رودانة في الجنوب وهي تبعد عن مراکش من جنوبها نحو مائة ستة أيام وموقعها جهة  
السوس الأقصى وهناك أمم تابعون بالاسم وهم أكثر من الخاضعين للحكم وليس فيهم  
من أمارات الخضوع الا المخطبة باسم سلطان المغرب وهم على نوع من الهبة وتناصر  
الجاهلية وجميع السكان مسلمون الا نحو ثمانمائة ألف من اليهود وبعض الغرباء من  
من الأفرنج في المراسي وحكمهم استبدادي في السياسة وأغلب الأحكام الشخصية يحكم  
فيها بالشرع والمباشرة للحكم هو قاض يختار من عالم الموحدين والمذهب العام هو  
المذهب المالكي ولهم مفتون يوليهم القاضي وبعضهم يوليه السلطان وهؤلاء المولون  
من السلطان يستشيرهم القاضي عند طلب الخدم للشورى في حكمه أو عند توقف  
القاضي في وجه الحكم وهكذا في كل مدينة أو قرية له قاض وجميع ما يرجع الى تلك  
المدينة من الولاية يرجع الى ذلك القاضي وله ثواب في القرى الصغيرة وفوق السهل  
قاضي فاس وهو قاضي القضاة وفي فاس قاضيان بهاته الصفة كل منهما مستبد بجهة  
من المدينة وما يتبعها الا انها تنقسم الى فاس القديمة وفاس الجديدة ثم في هاته المدة زيد  
قاضي ثالث دون الآخرين في الرتبة وانما هو بصفة نائب عن قاضي فاس القديمة  
لان هـذا مع كبره ومزيد فضله استعفى مرارا معتذرا بكبر السن وضعف البدن فلم  
يساعفه السلطان لذلك ووظف له ذلك النائب وهذا القاضي هو الذي يولي جميع  
القضاة الاقضاة مراکش فلا دخل له فيهم اللهم الا اذا اراد السلطان أن يولي احدهم  
فاس قاضيا بمرأ كش فيئذ يستشير قاض فاس في تعيين القاضي وكل مكان يشتمل

على قاض له وال يسمى في عرفه - ثم قائد له فصل النوازل العادية والسياسية وبعض  
 الشخصيات والدولة مركبة - من السلطان والوزير والحاجب ووزير القضايا وكتابة  
 ورؤساء للجمد وجهات سياسية فأما السلطان فان له عائلة شريفة ثابتة النسب برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل اليها بعض أهل المملكة وأتوا بجدهم من ينبع النخل  
 من المدينة المنورة منذ نحو ستمائة سنة للتبرك بهم في صلاح ثم انزلهم حيث بان  
 بركات آل البيت في جهات أخرى من المملكة ثم عند وقوع حروب أهلية وانقسام  
 المملكة الى طوائف نادى بجدهم - ولأى محمد قسم من المملكة وبايعوه في الثلاثين بعد  
 الالف ثم اجتمعت بقية المملكة على ولده من بعده ولم يزل الملك فيهم - لكن المتولى لا يعهد  
 الى معين من عائلته وانما له ان يوظف منهم - من رآه أهلا في كبار الاعمال وعند فقد  
 السلطان تجتمع أعيان المتوظفين والعلماء وأعيان الأهالي وينتخبون أحداً من أعضاء العائلة  
 ويبايعونه بالسلطنة وبقيّة أعضاء العائلة يجب عليهم - قراءة العلم ومن يوظفه منهم  
 السلطان يشغل بوظيفته ومن لا وظيفة له يشتغل بصناعة يتعمش منها وهي لا تكون  
 الا عالية كالتيجارة والتدريس والفلاحة ومع ذلك يجب - لهم من بيت المال شيء لا يكاد  
 يسد من عوز وأما الوزير فينتخبه السلطان ولا يكون الا عالماً ذا جاهة من الأهالي وهو  
 وزير القلم على الطريقة القديمة في دول العرب من أن يكون الوزير هو وزير الانشا  
 ولذلك يجب ان يكون ماهراً في فنون الادب مع مشاركة حسنة في غيرها ولعمري ان  
 صناعة الانشاء في الدول بالغة العربية كادت الآن أن تكون مقصورة على دولة  
 مراکش وأما غيرهما من الدول العربية فقد تذبذبوا وكادت كتابتهم أن تخف - مرجع عن  
 الاسلوب العربي بل صاروا لا يتحاشون عن اللحن والكلمات البربرية بخلاف كتاب  
 المغرب وهذا يدنوهم من قديم ومما يحسن ذكره هنا ان جوده بإشارحه الله الرجل الشهير  
 من أمراء العائلة الحسنية بتونس المتولى في أوائل هذا القرن كان وقع في أنساء ولايته  
 قحط شديد اضطر بسببه لطالب الميرة والحبوب من سلطنة المغرب لان أرضها كانت  
 خصبة في ذلك العام ولم تكن المواصلة في أوروپا وغيرها من الاقطار سهلة في ذلك  
 الوقت وكان من عادة سلطنة المغرب ان تمنع خروج الحبوب من ممالكها فأرسل جوده  
 بإشارة العالم المقدس سيدي ابراهيم الرياحي لطالب ذلك المهم ووجهه معه مكتوباً كان من  
 جملة عباراته تبق تأذن بخروج القمح فقله تبق عبارة بربرية اعتمدها كتاب  
 التونسيين في الاوامر الرسمية ولما قرأ ذلك الكتاب تعجب وزير القلم بدولة المغرب من



تلك العبارة واشتهر حقه منها كيف يخاطب السلطان بها ولولا تبحر سيدي ابراهيم في العلوم مخاب المسمى فقال لهم انها عبارة عربية وهي جملة دعائية في صورة الخبر ايدانا بتحقيق الاجابة ببقاء السلطان وما بعدها جملة حالية ايدانا بأن بقاءه يكون دائما مشمولاً به لو الكعب الذي تحتاج اليه المسلمون من الاقطار وهو دايماً الاذن بما ينفعهم ثم قال لهم وعلى فرض نحن العبارة هل يسوع لسلطان من المسلمين ان لا يرحم عصابة اسلامية ويتركهم يموتون جوعاً وسوء عيشاً من جهة لالكاتب وقرائن الحال حافة بحسن المقصد على انها لم يحل وجيه الخ فنجح سعيه رجه الله وأما بقية الموظفين فيمتحنهم السلطان ايضا على حسب ارادته والسلطان يجلس يومياً صباحاً ومساءً لقبول المشتكين كما كانت الدعوى ويكون قبل جلوسه قد هيأ له وزير القضاة تقريراً في جميع من ورد ذلك الوقت مع بيان دعوى كل واحد ثم ينظم مجلس السلطان بوقوف وزيره والحاجب وكبار الاعوان ويمكن وزير القضاة ان التقرير من السلطان فيقرأه ويأذن بادخال المشتكين على حسب ترتيبهم في كتاب التقرير ويسمع من المشتكى دعواه ويطابقها على التقرير وعند ذلك لهم طريقة ان الغالبية هي أن السلطان يجيب المشتكى بما يراه في نفسه ل نازله او تحويها الى الشرع ثم ينفذ وزير القضاة ما أمر السلطان به والطريقة الثانية هي انه بعد فراغ جميع المشتكين وتطبيق شكواهم على التقرير يوقع السلطان على التقرير في كل نازلة بما يراه ويدفع التقرير الى ذلك الوزير وهو يخرج من بين يديه وينفذ ما أمر به السلطان وسيرة عموم الدولة على السنين القديمة في الامم التي لم يتسع نطاقها في المدن وفي الاغلب محافظون على الشعائر الدينية وسوق العلوم الدينية رائجة جداً بحيث لا تخلو المملكة من فحول في كل وقت ومن أهم صفات سلاطينهم العلم وأما العلوم الرياضية فاما أن يقال انها منقطعة عندهم بالمرّة أو أن بعض فروعها لم يزول فيه رفق على النمط القديم وذلك مثل علم الاسطرلاب والهندسة كما ان بعضهم ولوع ودعوى في علم الطبقات وسر المحرف وكذلك علم الكيمياء بمعنى قلب بعض المعادن الى الذهب الذي ضاعت في البحث عنه رجال وأموال من غرطائل وأغلب السكان غافطوا الطماع على السذاجة البربرية أهالي شجاعة واقحام للشاق ورضاء بشطف العيش ولاهل المدن اخلاق جيدة وصفات جيدة متمسكين بالديانة ومتحاشين عن المعاصي وكل قاذح في العدالة ولهم اليد الطولى في التجارة بحيث إن نخارة اخلا المملكة أعني غير المراسي التي على البحر هي بيد الاهالي



ويرسلون منهم الى اقاصى الممالك المعاطات الاشغال التجارية ووصلها بممالكهم حتى  
لا تكاد تجد مدينة شهيرة للتجارة فى احدى قارات اوروپا و آسيا و افريقيا الا وفيها من  
تجارهم من له مزيد الرواج والثروة ولهم براعة فى ادارة التجارة ينالون بها  
الاوروپا و بين ولا زالوا يحترسون من تدخّل الاجانب فى احوال ممالكهم حتى انهم  
يمنعونهم من السكّ فى غير المراسى التى على البحر و سائر الدول يسكنون فى مرسى طانجه  
ومن اراد منهم مواجعة السلطان يرسل اليه بطلب ذلك فيرسل له السلطان خفراء  
مخصوصين و يتقدمون به من هناك الى تحت المملكة فنزل فى احدى القصور الملكية  
و يعين له يوما للاراجعة فيخرج فيه و يتقف فى ساحة او طريق رحبية معلومة و تتقف  
العساكر و المتوطنون جميعا و شملا ثم يأتى السلطان راكبا فى خاصته و حاشيته و هم  
مشاة الى ان يقرب من السنير فيتمرض له و عند الوصول اليه يوقف السلطان سير  
جواده و يسلم على السنير و يأتى اليه السفير الكلام الرسمى المعهود للاقتبال فيجيبه  
السلطان بمثل ذلك و يعلمه انه اذن وزيره باقتباله و التفاوض معه فى ما امره به و يستمر  
فى سيره و ينفصل الموكب و بعد ذلك يقع التفاوض بين الوزير و السنير الى ان يستقر  
الشرا على شئ فيعود السفير الى البلد المستقر به مخفيا بانفر من عوائدهم فى أمن  
الطريق ان كل قبيلة حول احدى الطرق تكون كنبيلة بن يتر فى ذلك الطريق الى حدود  
معلومة ثم يدخل المسافر فى كفالة غيرها و هكذا على شرط ان لا يسافر ليلا و ان يعطى  
على كل دابة اجرا مخصوصا لتلك القبيلة و هذا الاجر لا يجتنب بالمسافرين فاذا حصلت  
مضرة لاحد المسافرين تعرضها القبيلة التى وقع فى حدودها ذلك الحادث و اذا دخل وقت  
الغروب فيجب على المسافر المبادرة الى أحد المنازل الواقعة على الطريق لتلك القبائل  
و هم يرحبون به و لهم منازل كثيرة حول الطريق و كذلك البريد له فى كل بلد شيخ وله  
اتباع يحملونهم المكاتب و يأخذونهم اجرا زهيدا و يسافرون به الخامل و معه رفيق لكي  
لا يقع التعطيل عرض اوفيه و يعيشون راجلين و يمكنون المكاتب فى كل بلدة بيد شيخ  
بريدها و هو يوزعها ما لم يعرض امر خاص فله احببه ارسال بريد خاص بأمره و افر على  
على حسب بعد المكان و لا صاحب البريد سرعة فى السير أما بريد الدولة فهو فى عهدة  
التياد يرسلونه من واحد الى آخر الى ان يصل لمقره و أصحاب ركاب ولا يسمح لاجنبى  
مطلقا ان يقيم بداخل المملكة و اليهود يسكنون فى المدن و غيرها على صنعة اهل الذمة غير  
ان عوائدهم القديمة معهم تجاوزوا فيها حد الشرع فى اهانتهم و اذا يتهم حتى فتقوا



عليهم بابا لمدخلة الدول بواسطة الجمعيات اليهودية في ممالك أوروبا وكانت أرسلت في  
أواسط هذا القرن دولة الانكليزية طالبة من السلطان تغيير تلك العوائد فأجابهم  
لطاليم قائلان ان الحكومة تسلك معهم هذا المسلك وأما الاهالي فيث كانوا غير منقادين  
لمجمع الاوامر فعلى الحكومة مراقبتهم بقدر الاسهانة ولما علم اليهود بذلك امتنعوا من  
قبول تلك المنح وأرسلوا الى أوروبا قائلين دعونا على عادتنا المألوفة ولا تتدخلوا فينا  
واعانوا للحكومة والاهالي بذلك طالبين التالف بهم والامان على أنفسهم فأمنوهم  
واستقر واعي ما كانوا عليه ووجه سلوكتهم ذلك المسلك أمران أحدهما ظاهر وهو  
ان ديانتهم قاضية عليهم يتحمل الهوان والمشاق الى خروج المسيح الكي ينقذهم على  
دعواهم وثانيهما وهو الباطني انهم يعلمون تسلط الاهالي عليهم وعدم معارضة  
الحكومة لهم أما عجزا أو تعاجزا فيتعون في الهلاك وعلى فرض أخذ الدول لثأرهم فما  
فائدتهم بعد انقراضهم وصرح بذلك بعض رؤساءهم لانهم أحرص الناس على حياة وفي  
هذه السنة وهي سنة ١٢٩٧ أحرق الاهالي يهوديا فعادت الكثرة من الجمعيات المذكورة  
آزما ووجدت دوات اسبانيا الفرصة للتدخل تعاميا عما فعلته هي مع اليهود مما هو من  
ذلك القبيل أو أشد وما بالعهد من قدم كانت تمنع دخولهم الى مملكتها ولم يزل ذلك الا  
عند اعطاء الحرية العامة في اسبانيا منذ عهد قريب ولكن مريد التدخل يفتش  
على ما يوافق قصده فلذلك دعت دولة اسبانيا جميع دول أوروبا لعقد مؤتمر للنظر في  
أحوال اليهود ورعايا الاجانب في مملكة المغرب لان اليهود أكثر رابا الرحيل الى بعض  
الممالك الافريقية ويحصلون منها على الحماية ثم يعودون الى المملكة المغربية ويسكنون  
بما كنتم الاصلية وعند اجراء الاحكام والعادات عليهم يتجاسرون باظهار الحماية  
الاجنبية فلم تعترف لهم الدولة المغربية بذلك وتقول اما أن تكون اجنبيا فلا تدخل  
للملكة واما أن تكون اهليا فتجرب عليك الاحكام هـ ذاعلى تسليم الحماية ودولة  
اسبانيا تريد الانتصار للمعتنمين بأن يكون لهم السكنا في دواخل المملكة بدعوة نعيم  
التجارة وبعض الدول يوافقها الكي يتسع باب التدخل في المملكة حتى يتسلط عليها  
والدولة المغربية مصرة على الامتناع والتمسك بالمعاهدات والعادات المألوفة فعقدوا  
لذلك مؤتمرا في مدريد في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٩٧ وكانت كل من دوات فرنسا  
وانكليزية مساعدة لدولة المغرب أما فرنسا فاجتازتها لها في الجزائر وهي قدرأت  
من اهالي الجزائر متاعب شديدة فانها استولت عليهم منذ خمسين سنة وهم لازالوا يحذون

الثورة عليهم - ما صنعت لهم - الفرصة مع قلة الفائدة بالنسبة للخسارة فتريد تو كيد  
المودة مع دولة المغرب - لكي لا يحدث لها عشا حنتها هيجان في الجزائر سيما وهي تعلم ان  
الاستيلاء على المغرب - يرمي تدمير ارضة دول اوروباوية قوية في ذلك وأما انك لتره  
فتريد استجلاب دولة المغرب وبتأوها لكي لا يتسلط على خليج طارق دولة قوية يمكن  
أن تمنع الانكاز من المرور به الى البحر الابيض كما تخشى أيضا من انها اذا أظهرت لها  
التشدد عليها بما تميل الى دولة أخرى ذات اقتدار وثقلاتها وبصير الجميع ضدا  
للا انكاز في وقت الحاجة ومثل هاتين دولتي المانيا فـ كثيرا ما تظهر المودة لدولة المغرب  
رجاء أن تتمكن من مبرسي على احد مشاوطها ولا أقل من ان تكون مجرد حليفة لها حتى  
يخشى الفرنسيون عند عقدهم الحرب مع المانيا من هجوم المغرب على الجزائر وبقية  
الدول لأرب لهم هناك ولذلك يظن ان لا يحصل ضرر على هاته الدولة من ذلك المؤتمر  
لان اسبانيا وحدها لا تقدر على جاب مساعدة الدول اليها وهي بنفسها ولان كانت قادرة  
على التساط على المغرب لكن الدول السابقين الذكر اللاتي لها منافع هناك تعارض  
اسبانيا في قصدها ومع هذا كله فانهم لا بد ان يظهروا شيءا لتلك المملكة حتى تراعى  
الاتحاد الاروباوي واليهتم - هم تجنبوا ما يسيء منه الشرع ولم يعلموا مع أهل الذمة الا  
ما أمر به الشرع لان مجاوزة الحد رد تقضى بالانقلاب ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ان صناعة  
النقش في الجص على ظواهر الخيطان المسماة في العرف بنقش حديدية لها اتقان عظيم  
بها تده المملكة وكذلك دبغ الجلود واما القوة الحربية فان لهم قبائل مخصوصين مع فنون  
من جميع الاداء للدولة وهم القائمون بحمايتهم اعطاء الدولة اليهم المعاشات والسلاح  
والخيل وعلى بقية القبائل زيادة على الزكاة والعشران يدفعوا للدولة مقادير معينة من  
الخيل اما عند حدوث الحرب فيلزم جميع المملكة أداء ما يحتاج اليه من الكراع والذخيرة  
ولا زال سلاحهم على الطرز القديمة وكذلك حركاتهم العسكرية لكن منذ نحو ثلاثين  
سنة ابتدؤا بتنظيم العسكر على الطرز الجديدة والقوا جيشا يحتوي على ستة عشر ألفا  
ومعهم من عساكر تونس ولاكنه انخرم وهرب أغلبه ولاكن قد أخذ الساطان المتولي  
الآن وهره وولاي حسن في تنظيم الجيوش على مقتضى الطرز الجديد وأرسل تلامذة الى  
مدارس فرنسا واسبانيا ليعلم الفنون الرياضية والله ينجح سعيه ويحرس المملكة



## الفصل \* الحادى والارب عون

### ﴿ المملكة الثانية ﴾

هى مملكة الجزائر وهى شرقى السابقة ويحدها شرقا تونس وجنوبا الصحراء وغربا المغرب وشمالا البحر الابيض وهى تابعة لفرانسا منذ سنة ١٢٢٧ وس. أى تفصيل الكلام عليها فى المقصد وانما نقول هنا ان عدد سكانها نحو مليونين ونصف وأكثرهم مسلمون وقاعدة المملكة هى بلاد الجزائر والاحكام السياسية والضبط مثل فرانسا والاحكام الشخصية بين شرعية اسلامية وبين قانونية فرانسوية

## الفصل \* الثانى والارب عون

### ﴿ المملكة الثالثة ﴾

هى مملكة تونس وبأنى تفصيل الكلام عليها فى المقصد ان شاء الله تعالى والاجال انها مملكة اسلامية تابعة للدولة العثمانية مستقلة بالادارة وحكمها استبدادى محض وسكانها نحو مليون ونصف وقاعدتها مدينة تونس ويحدها شرقا شمالا البحر الابيض وغربا الجزائر وجنوبا الصحراء الكبيرة وطرابلس

## الفصل \* الثالث والارب عون

### ﴿ المملكة الرابعة هى طرابلس الغرب ﴾

وهى مملكة اسلامية من عهد سيدنا عمر رضى الله عنه وكانت فى أيام دولة الرومان والقرطاجين فى غاية العجران والخصب وان كانت المياه بها قليلة لكن الآثار القديمة ذالة على انراج منابع الماء بها من العيون والآبار وحفظ ماء المطر غير انها الآن قليلة الخصب والسكان فسكانها لا يتجاوزون المليون والمعمورة بها اودية خاصة وقاعدتها طرابلس ويتبعها ولايات مثل برقة وغدامس وفزان وبنغازى وهاتى الاخيرة تارة تفرد بالادارة وتارة تتبع طرابلس وقد استولت الدولة العثمانية على هاتى المملكة فى المائة العاشرة من الهجرة سنة ٩٥٨ وذلك ان الدولة المحفصية التى قاعدتها تونس لما ضعف

أمرها واستبدعها في الولايات في الأطراف كان من جملة من عصى عليهم أو إلى طرابلس التي كانت تابعة لها جار في الأهالي فتجهز إليه السلطان الناصر الحفصي وغلبه وأولى على طرابلس أبا محمّد دعيه. والواحد ابن حفص فقبل الولاية بعده. دامت متاع طويل على شروط أولها بقاءه واليا إلى أن يعيد البلاد إلى أعزما كانت عليه من الغناء والراحة الثاني أن يستقل بالادارة مدة ولايته بحيث لا يعارض ولا يرد أمره في شيء الثالث أن ينتخب مقدارا من العساكر حسب ارادته لا بقاتهم في اعانته فأجيز له ذلك وبقي في الولاية إلى أن مات وولى ابنه الذي هو على شاكته فاستقر العدل والغناء في الممالك حتى بلغ النهاية واخذت الأهالي إلى الراحة وترك السلاح لما ضجروا منه سابقا حتى كان ذلك سببا لطمع العدو وفيهم وذلك أنه قدمت إلى نغر طرابلس سفينتان مشحونتان بحجارة فاشتري جميع ما فيها من رجل واحد ونقد الثمن حالا واستدعى من فيها الوليعة أعدتها لهم وبعد احضار الطعام أخذوا لؤلؤة فآخرة ذات قيمة عظيمة ودفعها في الهاون برأى منهم وذرها على الطعام قائلا هـ ذاك لكم مقام الفلعل ثم أحضر بطيخة خضراء وأراد قطعها فلم يجد سكينها فسأل منهم سكينها ولمّا سئل عن سبب عدم السكين عنده قال إن الأهالي كانوا يضجروا من حمل السلاح ليلا ونهارا أيام الظلم والعدوان ولمّا استقر الأمن والعدل صار السلاح يذناج له معيبا ومن جملة أهين بين الأهالي فتعجب المدعوون الذين هم من الاسبنيول القاشم في ذلك الوقت كما يرد خبره في تاريخ تونس فأخبر أصحاب السـ فن دولتهم بما رأوا فطمعت في طرابلس وكان عنه رها ابن السلطان الحفصي مستجدا بها على أيه فحمت بجيش قايل على طرابلس وامتلكتها باسم أحمد الحفصي الابن المذكور وجار في البلاد أشـ ذاك مجور هو والاسبنيول ولمّا رأى ذلك الناباطان الذي هو أحمد ممالك إيطاليا تداخل بين الأهالي بالافساد ووعدهم بالحماية من الظلم وانهم إذا أطاعوه جاءهم من المظالم ولا يتدخل في أمورهم وانما يستولى على الحصون فقط فـ كان ما كان واجرى فيهم الامراؤا على نحو ما وعد ثم أتبـ دأب بالتدخل في أمرهم فامتنع بعض أعيان الأهالي وتحصنوا في (تاجوري) وكانت الحرب بينهم قائمه غـ يرانهم علموا بضعفهم عن امتداد المقاومة فإرسالوا وفدا منهم إلى الاستانة مستنجدين بالدولة العثمانية في انقاذهم ودعوا للاستيلاء على جميع البلاد حيث كانت هي اذذاك أقوى دول الاسلام وجمعت تحت رايتها أغلب الممالك الاسلامية كـ مصر والشام والعراقين وما وصل الوفد إلى الاستانة تعجب من شكاهم كل من رآهم ولم يجدوا أحدا يفهم لغتهم حتى صادف أحد



الطواشين في القصر السلطاني لجمع المحتبىك للتفرج فيه - ثم وكان عالما باللغة العربية  
 فعلم المقصد وكان هو الواسطة في ابلاغ عطالهم - ثم للدولة فاولته هو على تلك البعثة  
 وأرسلته معهم مع حامية ضعيفة لانهم هم ملوا الامر على الدولة لانه لمسان وصل ذلك  
 الى والى وعلم حقيقة الامر ارسل بتفصيل الاخبار الى الدولة وكان اذا اسطو له بالموجه  
 الى الاستيلاء على تونس على أهمية السيف تحت رياسة سنان باشا فامر بالتعريض  
 على طرابلس اولافاته كهم من ايدي الغالبان وبقيت مستقلة بالادارة وليس  
 للدولة عليهم الا هدايا واعانات في وقت الحرب الى ان عصي يوسف باشا قومه على وحاربه  
 الدولة في أواسط هذا القرن أي سنة ١٢٥١ واستولت استيلاء باتا على المملكة  
 وصارت ادارتها مثل ادارة سائر الولايات العثمانية ومركز الولاية مدينة طرابلس الغرب  
 وسكانها يملكون اليد او لؤلؤ أهل المدن ويحدها شرقا مصر وشمالا البحر الابيض وتونس  
 وغربا تونس وجنوبا الصحراء الكبيرة

## الفصل \* الرابع والاربعون

المملكة الخامسة هي مصر واجمال الكلام عليها انها ملكة اسلامية مستقلة بالادارة  
 تابعة للدولة العثمانية وقاعدتها مصر ويتبعها ممالك مثل النوبة ودارفور وكردفان  
 وزيلع وغيرها من ممالك السودان وجميع سكانها مختلف في عددهم من الثلاثة عشر  
 مليون الى الستة عشر مليونا والآخر باعتبار الاضافات اللاحقة بها اقرب وحكمها ظاهرا  
 قانوني بين شرعي وسياسي ويحدها شمالا البحر الابيض والصحراء وغربا طرابلس وشرقا  
 الشام وجزيرة العرب والبحر الاحمر وجنوبا الحبش والسودان والصحراء الكبيرة  
 وتفصيل الكلام عليها يأتي في المقصد ان شاء الله تعالى

## الفصل \* الخامس والاربعون

المملكة السادسة هي الحبشة ويحدها من جميع جهاتها السودان المصري وعدد أهلها  
 نحو خمسة ملايين على التوحش والبربرية والديانة عندهم الغالبة نوع بين النصرانية  
 واليهودية والوثنية أعني انها كانت نصرانية ثم امتزجت بفروع من تلك والحكم  
 استبدادي متوحش ولا يعرفون حقائق العلوم ولا التمدن ولذا لا يعلم كم دخلها

ولاخرجها وهي لا تزال في ضلع من الحروب الاهلية وبين أهلها كثير من المسلمين  
دخلهم الاسلام من عهد البعثة

## \* الفصل \* السادس والاربعون \*

المملكة السابعة هي مملكة الزنجبار وموقعها على شطوط افريقية الشرقية على المحيط  
الشرقي وقاعدتها في جزيرة امام القارة وهاته المملكة هي اسلامية عربية من قديم وتارة  
تكون تابعة لغيرها من ملوك جزيرة العرب وتارة تستقل وفي أوائل هذا القرن  
استفحل ملك أحد أئمة سقط بجزيرة العرب وهو المسمى بالسيد سعيد من أعيان ملوك  
الاسلام المتأخرين فعبر السيد سعيد البحر واستولى على زنجبار وجعلها مقراً له  
وأشاد فيها الحصون ورتب فيها الادارة الملكية مع اقتحال شعائر الدين الاسلامي وكان  
من أتباع المذهب الوهابي كما أنشأ أسطولاً بحرياً يتألف من أربع سفن بحرية  
ذات طيقتين ومن عمل مداركه السياسية انه لما علم ازدياد القوات الاوروباية وطوح  
أنظارهم الى الجهات الشرقية وغيرها كما حصل بالفعل في شطوط افريقية والهندراكن  
حينئذ دولة الانكليز وجعل معها عهداً حتى تكون كافلة بحماية ممالكه من تسلط  
الغيرانها أقوى دولة اوروباوية لها شوكة في تلك الاقطار وفي آخر حياته أولى على  
سقط أحد ولديه وهو المسمى السيد تويني مستقلاً بها كما أولى على الزنجبار ولده  
الآخر المسمى السيد ماجدي وبعد وفاته حصلت نفرة بين الاخوين وعزم على الحرب  
فتدخلت بينهم مملكة الانكليز وتصلحاً على اداء ملك الزنجبار الى امام سقط مقداراً  
سنوياً بحيث ان المملكة الأولى أغنى من الثانية والثانية أقوى وكانت مملكة اللادولى  
ثم ازداد غناء مملكة الزنجبار واعتبارها بعد فتح خليج السويس لاعتناء سلطانها السيد  
برغش واجراءه للعدل ولاهاها تمدن ووطانة عربية وقد زار سلطانها السيد برغش ممالك  
أوروبا في أوائل عشرة التسعين بعد المائتين وألف وأخذ ينحوا منى المدن  
الأوروباية في بعض أشيائها كما سلك الاستشارة الذي هو أساس العدل ودخل  
هاته المملكة رأتى ان شاء الله تعالى في جدول دخل الدول وأما عدد السكان فهو نحو  
مليونين تقريباً



## ال فصل \* الساب ع والارب عون

الملك السامنة هي مملكة برنوهي في دواخل القارة في الجهة الشمالية الشرقية  
ويحدها شرقا واداي وجنوبا الاراضي المجهولة وشمالا الصحراء الكبيرة وغربا قبائل  
بنبراهي مملكة سودانية اسلامية يقال في صفتها وأحوالها ما يشبه مملكة مراکش  
ومايكها من نسل العرب ويقال من الاشراف وتخته كوكا وكوكو قرب بحيرة انشأت  
أكبر بحيرات دواخل أفريقيا وهذا التخت منقسم الى قسمين كل قسم له سور وفيها  
بلدان للتجارة منها ما به معامل للصبيغ واخرى للنسيج الثياب القطنية ووسطا لها مستقل  
ويلقب في عرفهم بالشيخ ومن دونه يلقبون سلاطين وله اقتدار ويوسم بالعلم بل يقال عنه  
انه يقرأ درسا من نفسه ير البضاوي ودرس من صحيح البخاري ولما كتبه قبائل تؤدى  
نحاجاله وهي مركي وتختها دورا ومنه درا ولو كون ولهم صنائع في النسيج وغيره ولها طان  
برنوجيش من السودان على أنواع غير نظامية وله معسكر خاص يقدمه بين يديه على  
أحسن صورة وأكل خلقة أشدها لهم رماح وأقواس من الحديد ولكل في ذراعيه  
حاق من حديد ماسكة لزنديه علامة على القوة ولا لبس لهم الا ما يستتر العورة  
وبأصابعهم خواتم من حديد تعين على جذب القوس لصلابته ليبدريه ولا يلبس  
العمامة الا السلطان وهي عمامة كبرى بيضى ولدولة المانيا معه مواصلة ومهادات  
لاعانة جمعية الجغرافيا دلى الاكتشاف ويقال انه يقدر ان يعسكر من الفرسان ازيد  
من مائة ألف من عموم الاهالي ويستعمل عندهم الاسلحة النارية ولغة الدولة هي العربية  
وفيه العلماء وعدد السكان باعتبار الاضافات نحو ثمانية ملايين تقريبا

## ال فصل \* الثامن والارب عون

لا يخفى ان بقية أفريقيا مملكتها كانت غير مكتشفة حتى الاكتشاف مجيعها وليس لاهلها  
من التقدم ما يماثل بقية الممالك قد قسمها الجغرافيون الى احدى عشرة مملكة كبرى  
فأولها سموه بالسودان ويحده شرقا ولايات مصر السودانية مثل دارفور ويحده شمالا  
الصحراء الكبيرة ويحده غربا سانيةغال ويحده جنوبا كينيا العليا وبلاد الكفر  
وهذا القسم يشتمل على عدة ممالك وقبائل مستقلة \* (تنبيه) لما كان غالب أسماء

هاته الجهات والقبائل منقولة من اسان اعجمي الى الفرائساوي ومنه نقلنا اغايبها  
فربما وقع تحريف في الاسم ولكن على كل حال يفيد تقريرا المقصود بالعادة ومن  
ممالك هذا القسم ساطنة برنو المتقدمة واكثر الممالك التي فيه اهلها مسلمون وفيهم  
علماء اجلة لهم تأليف الى هذا العهد ولكن الاطلاع على تفاصيل احوالهم بالنسبة  
اليها لما كان عمرا اكتفينا بالذكر الاجمالي

## \* الف فصل \* التاسع والاربعون \*

مملكة واداي وهي مملكة اسلامية لها ملك مستقل ولها تجارة واسعة مع مصر  
وطرابلس الغرب ولاهاها وفاء عظيم بالعهد ذكرلى ثقة ان احدها الى واداي قضى عليه  
بالاسرفية مع في طرابلس والحال انه حر وبذلك يعلم اصابة متع التلك الذي هو مباح  
للخوف من الوقوع في الحرام حسبا يشهد لذلك ما كتبه عالم افريقية سيدي ابراهيم  
الرياحي من الممالك وشيخ الاسلام بيرم الرابع لاجد باشا عند امره بعث في العبيد فكتب  
اليه كل من العالمين المذكورين كتابة جيدة في اصابة رايه ثم ان ذلك الاسير بعد ان اقام  
مدة وصلة فيها الى سن الشيخوخة بطرابلس اعتقه مملكة ورجع الى بلاده وكان غنيا  
وبعد نحو ثمان سنين قدم على معتقه ومعه هدية ثمينة وفاء بحق الصخرة ومعه تجارة  
وقضى امره ورجع الى بلاده وعدها الى هاته الممالك فحوار من ملين ونصف وتحتها  
مدينة ورو عادات هاته الممالك واحكامها على نحو مملكة برنو تقريرا

## \* الف فصل \* الخامسون \*

في بقية ممالك القسم المسمى بالسودان فاولها قبيلة كانم بوهي في الجهة الشمالية  
من برنو وقد كانت سابقا مستقلة ثم صارت الآن تابعة الى واداي المتقدمة مع امتياز  
وقاعدتهم اما وشم قبيلة باكرمي وهم تابعون الى واداي ايضا بامتياز وقاعدتهم ماسنا وهي  
غربي السابقة ومن غريب ما فيها ان عندهم نوع من النمل يحفر بيوتة كبيرة جدا  
بحيث يكون ارتفاعها نحو عشرين ذراعا واتساعها نحو مائة وعشرين ذراعا وهاته  
الممالك والتي قبائلها هي حول اعظم بحيرة في قسم السودان المسماة اتشاد فواداي من  
شرقها وكانم من شمالها وباكرمي من جنوبها ويلها قبيلة موزكو ومن غريب



عادتهم - ثم ان الرجل والمرأة اذا تشاجرا فاذا ابتدأ أحدهما بالكلام خبط الآخر فقه  
بالخبط حتى اذا انتهى صاحبه فتح هو فاه وفتح له صاحبه من ل فعله لكي لا يقطع عنه  
الكلام ولذلك ترى أفواههم مقبوبة من الصغر لاجل ذلك ويدعى انهم - ثم يا كلون  
الاسرى بل وان من تظنوا به منهم - ثم انه أصابه مرض أكلوه قبل ان ينحف فلا يصرح  
أحد بمرض للخوف على نفسه

## الفصل \* الحادى وال خامس ون

مملكة فلانا ومركز قوتهم - ثم بلاد هوسا التى بها شعبان أقوياء من السودان ويسمىون باسم  
بلادهم وهم خاضعون الى فلانا وهؤلاء بلادهم مسلمون حسن السيرة على ما هم عليه وتختتم  
بلادها كاتولهم ساطان مستقل مسلم وممكنه بادة ورنو وأعظم بلاد للتجارة عندهم  
بلاد كانوا وأهلها مسلمون ولهم بعض صنائع جيدة كالديبج والصبيغ والذبيح ولها القبيلة  
السيادة على جميع القبائل المجاورة لها الا نحو ثلاثة قبائل جوارا الصرا وهى كوبر  
ومريادى وكغزو ولذلك كانت فلانا مملكة وموقعها غربى الممالك السابقة على نهر  
ينجر الذى هو أعظم أنهر قسم السودان ولهم عليه قوة عظيمة

## الفصل \* الثانى وال خامس ون

القبائل المتحدة المسماة بركو المألفة من تنبكتو وكورما والتباكو وقد كان الجميع تحت  
سلطنة واحدة جمعهم - ثم عليهم أحد علماء فوت المسمى عمر الفوتى وهو من العلماء الاجلاء  
من كبار تلامذة سيدى احمد التجانى رضى الله عنه وتوصل باجتماع التلامذة عليه الى ان  
صاروا كواو جمع هاتيك القبائل واتى يأتى ذكرها تحت سلطنته لكن فى آخر الامر وقعت  
حروب معه الى ان قتل باغم يقال انه اثاره على نفسه لما ايس من الحرب وكان ذلك فى حدود  
سنة ١٢٨٣ وله عدة تأليف وجميع هاته القبائل مسلمون وفيهم الصالحون ولهم تجارة  
مع المغرب لكنهم الآن حكمهم كائنه حكمهم جمهورى تحت عدة رؤساء متعاضدين على  
دفع مهاجمات الفلانا من الجنوب والتوارك من الشمال ثم يلى هاته المملكة من غربها  
قبائل (بنبره) وقاعدتهم سان سان دنك وهاته القبيلة مستقلة تحت رئاسة حاكم منهم  
وبقرها مكان كان يسكن به قبيلة يربا والآن لا يعلم من به

(٧٣)

﴿القسم الثاني﴾

هو أراضى سانيغال أوسانيغاني وهو يشتمل على عدة أمم ويحده شمالا الصحراء وشرقا  
قسم السودان وجنوبا بحالة كينيا العليا وغربا وبعض الجنوب المحيط  
الغربي وفيها جبال كثيرة ونهران عظيمان وعدد جميع سكانها نحو اثني عشر مليوناً  
وقد استولى الفرنسيون والانسكاز والبرتغال على أكثر شواطئها

ال فصل \* الثالث

﴿والنجسون﴾

في المستقل من سانيغال قد بقيت دواخلها منقسمة إلى عدة حكومات أكبرها ثلاثة  
الأولى بالس الثانية مانديك الثالثة كيولوفس ثم البقية صغار متفرقة

ال فصل \* الرابع

﴿والنجسون﴾

مسالك تيماني وسوايماند وموقعها في جنوب السابقة بينهما وبين كينيا العليا وتحتها  
فالابا وبازاهاته قبائل كورانسيكو وتحتها كورا كونيكا

﴿القسم الثالث﴾

هو كينيا العليا وفيها قبائل وأقسام وهذا القسم مندمع شاطئ البحر الغربي مع جمعه  
إلى الشرق ثم إلى الجنوب إلى مبدأ خط الاستواء القسم للقارة ويحده جنوباً كينيا السفلى  
عند خط الاستواء والمحيط الغربي وغرباً المحيط وشرقاً بلاد الكفرو شمالاً القسم السودان  
في الأغلب وفي الأقل سانيغال

ال فصل \* الخامس

﴿والنجسون﴾

أول أراضى هذا القسم هي المسماة كرومان وهي قبيلة من الأصليين هناك ذات أخلاق  
حسان وهم أقوياء تالفهم الغرباء ويوفون بالعهد وهم في شمال كينيا العليا وعلى  
الاجال بجميع سكان كينيا العليا متوحشون من السودان وبينهم مسلمون ونصارى  
ارتحلوا إلى هناك ومنهم من صار لهم فيها مستعمرات



## الفصل السادس

﴿والنجسون﴾

في مستعمرات الانكليز بهذا القسم وهي الاراضي المسماة جبال الاسد. وسكانها من  
السودان وتحتها فريتوفن

## الفصل السابع

﴿والنجسون﴾

في مملكة ليبيريا مملكة جمهورية مستقلة تسمى ليبيريا سكانها من السودان المعتوقين  
من امريكا وتعرفت بهادول اوروبا من سنة ١٢٥٦ هـ ١٨٧٤ م سكانها نحو  
خمسة مائة الف من السودان ولها مجالس نواب الى غير ذلك من سمات الدول المتقدمة ولغتهم  
الانكليزية ونهاية مساعيهم تحرير العبيد السود في الدنيا وموقعها على الشاطئ الغربي  
المدكور وتحتها مدينة مرنوفيا وتحتها هاته الجمهورية ولاية اخرى انشأتها الجمعية  
المصرية المذكورة ومن قانونها ان لا يدخلها الا السودان الذين يقسمون ايماناً على ان  
لا يشربوا مسكراً واسم تحتها هدير

## الفصل الثامن

﴿والنجسون﴾

في ارض شطى الفيل وهي تلي المملكة المتقدمة وهي من اراضي كينيا يحدها المحيط  
المدكور جنوباً بقرب خط الاستواء ولم يمكن للسواح التوغل والاقامة بها الفساد  
هو ان اوان اصلى الفرنسيون اما كن اقاموا بها وشرقى الارض المذكورة الارض  
المسماة بشطى الذهب سميت بذلك لغناها به واستعمرها الانكليزيون ببلدان كثيرة

## الفصل التاسع

﴿والنجسون﴾

في دواخل كينيا العليا وفي دواخل كينيا عدة ممالك سودانية منها قبائل فاني كاني  
عصبة

- \* مصيبة ضد ضرب قبائل اسمها التي هي في الدواخل المذكورة وهم مثل أمة قوية مخوفة اسفلكهم الدماء حتى انهم يصفون الادميين في جناثر كبرائهم وعند انتصارهم وتختهم يسمى كوما سي

## \* الفصل الستون

- في بقية شطوط كينيا العليا ودواخلها ثم شرقي الشاطئ الذهب شاطئ الماليك يسمى باسم التجارة الرائجة هناك ثم في دواخله ممالك داهوميه سكانها نحو ثمانمائة ألف من السودان ولها مائة وعشرون ألفا من العسكر منهم خمسة آلاف نساء ويصفون الماسك من الادميين في افراحهم وتختهم (أبومنج) ثم في شرقي ما ذكر ممالك (هاونكل) وأناكل) وهوي (وبالي) وشرقيها ممالك (يربا) تمتد الى ان تصل الى قرب ممالك برنوم واجاورها وقد تقدم ذكرها وبازائها قبيلة (أكباس) الذين التجؤا من كثرة الحرب معهم الى جبال صخرية وانشؤا هناك بلادا حصينة بها وعددهم نحو مائة ألف تحت رئاسة رئيس باقتضابهم ولهم رئيس حرب واسلم منهم كثير وأمة نواسيل الى مملكة تنيكيتو وشرقي السابقة مملكة بنين وشرقيها شاطئ كالابار ثم جنوبيها هاته محاذها على الشاطئ مستعمر فرانسواي يسمى كابون وهونهاية ممالك كينيا العليا

﴿القسم الرابع﴾

﴿من الاقسام الكبرى قسم افريقية الجنوبية﴾

## \* الفصل الحادي

﴿والستون﴾

- في ممالك رأس الرجاء الصالح في نهاية الجنوب على الشاطئ من المحيط الجنوبي رأس الرجاء الصالح وهو مستعمر بالانكليز وتختها بلاد الرأس سكانها سبع مائة ألف ويأبها شمالا في داخل القارة ولايات صغار وهي تاماكاس وكوراناس وبوشمس

﴿القسم الخامس﴾

﴿من الاقسام الكبرى بلاد الكفر﴾

وهو شمالا الى رأس وهو اراض واسعة عظيمة تنتهي الى الشاطئ الغربي والشاطئ



(٧٦)

الشرق وتتوغل في القارة وتسمى بلاد الكفر ومنهم قبائل الزلوس وقبائل ناتال  
وجهورية نهر أورنج وجهورية ترانزفال وبلاد البتجواناس وبلاد أوتانتو

## الفصل \* الثاني

﴿والستون﴾

فاما الزلوس فهم أقوياء أشداء أهل حرب وقد حاربوا الانكليز سنة ١٢٩٦ كما هي  
عادتهم معهم ومات في هاتين الحربين نابليون الثالث امبراطور فرنسا ليرؤسه  
على عسكري انكليزي ثم فُهِر الانكليز الزلوس وأسروا ملكهم الذي يعتقد نفسه  
كنايبيون الاول وخضعوا الى الانكليز على شروط استقلال ادارتهم

## الفصل \* الثالث

﴿والستون﴾

وأما أراضي ناتال فسكانها انكليز وهولنديون وزلوس وباستوس وبربريس وهنود  
وجميعهم نحو أربع مائة ألف نسمة وتختار مارييس بورك

## الفصل \* الرابع

﴿والستون﴾

وأما جهورية نهر أورنج وهي شمال رأس الرجاء وسكانها من الكفر المسمون بوتجواناس  
وهولنديون وتختار بلويم فنتين ولهم رئيس ومجلس شورى ومجلس نواب وديانتهم  
برستانت وهناك قبيلة من الكفار مستقلة تسكن بالجبل الأزرق

## الفصل \* الخامس

﴿والستون﴾

وأما جهورية ترانسفال فهي واقعة في بلاد الزلوس وعددهم نحو ثمان مائة ألف  
وثلاثين ألفا وتنقسم الحكومة الى أربعة أقسام لكل مجلس ورئيس ومنفذ وكاتب  
وتختار

وتختها بواش شينستروم ومن قوانينهم ان رئيس الجمهورية معه اثنا عشر عضوا لادارة  
الحكومة يبقون ثلاث سنين

## الفصل \* السادس

﴿والستون﴾

وأماما مكة بادجوانه فتختها كورومان و بجوارها اماما مكة اوتانتو وهم فاسدوا الاخلاق  
حتى شبهوهم بالمنغول وعقولهم رديئة حتى انهم يدخلون منازلهم يمشون على أيديهم  
وارجلهم كالحيوانات وفي كلامهم ياصقون لسانهم بلهاتهم وفي شمالي نهر أورنج صحراء  
تسمى كالا هاري لاما فيها ولا نبات الا اذا صب المطر فتنبت عروقا وبطيخا بكثرة  
ويوجد الفيل هناك بكثرة والجواميس والزرافة والنعام والكركدان وهناك  
نوع من البشر وحشي يصطادونه كما تصطاد السباع ثم اراضى الزنيزر يسكنها نوع  
من السودان يسمى ماتيونا وانتفى وكولولو وغيرهم

﴿القسم السادس﴾

من الاقسام الكبرى كينيا السفلى وهى على شاطئ المحيط الغربى يحدها شمالا  
كينيا العليا وغربا بالمحيط وشرقا بلاد الكفر وجنوبا قسم الرأس وهى ارض غنية  
بها نوع من القصب عجيب يسمى بانبر يدوم من الاربعة الى الخمسة آلاف سنة وساق  
شجرته يحيطه نخوسين ذراعا وبها نوع من القرود أكثر شبيها بالانسان لكن بها نوع  
من الذباب قتال لمن يأسعه وأغلب السكان من السودان وحشيون ومنهم من يذهب الى عدة  
عمالات

## الفصل \* السابع

﴿والستون﴾

في ممالك كينيا السفلى فالاولى تسمى لونغو وتختها بواي ثم عمالة كاكويكو وتختها  
كين كل ثم عمالة نيكويو وتختها كانبدا ثم عمالة كونيكو وتختها بنزا كونيكا ثم عمالة  
انكلا تحت اسمهم رالبرتقال وتختها لواند ثم عمالة بنكالا لالبرتقال ايضا وتختها  
صان فليب وهذا ن سكانها نحو ستمائة ألف من السودان ولكل حاكم وفي جنوبها  
صحراء سيم بيازي



## ﴿القسم السابع﴾

من الاقسام الكبرى هو المسمى موزنيك وهو شمالي بلاد الكفر على الشاطئ  
الشرقي للمحيط ولا يعرف منه الا الشط وهو مستعمر للبرتقال ومنقسم الى سبع حكومات

## ال فصل \* الثامن

## ﴿والستون﴾

في ممالك هذا القسم وهي مركز وانما انباني وسوقالا وسيدناو كيليماني وموزنيك وديا-كاد  
ويحد هذا القسم شمالا ملكة الزنجبار التي تقدم ذكرها

## ﴿القسم الثامن﴾

من الاقسام الكبرى قسم سوموليس وهو في الشرق الشمالي من زنجبار ويحدّه  
شمالا جون عدن وشرقا المحيط وجنوبا المحيط وزنجبار وغربا زنجبار

## ال فصل \* التاسع

## ﴿والستون﴾

في ممالك هذا القسم فسكانه من بربر افريقية الشمالية والعرب والسودان وهاته  
المملكة هي المسماة بزياع وكنت شطوطها للدولة العلية ثم سلمتها الى مصر بالزيادة  
في خراجها وفي نهاية شمالها بلاد - دل واغلب سكانها مسلمون ولهم امام من العرب  
وفي الشمال الغربي منها بلاد هرر وواقع دنتها مدينة هرر سكانها نحو الثمانين ألفا  
كلهم مسلمون على اوصاف جيدة وبلادهم حصينة ذات اسوار والتجار آمنون ولهم  
تجارة واسعة مع اليمن وغيره مع خصب الارض وسلامة الهواء في اغلب الجهات وهي  
داخله في الممالك التابعة لمصر

## ﴿القسم التاسع﴾

## ﴿من الاقسام الكبرى﴾

هو القسم المجهول وهذا القسم الكبير الاوسط من افريقية الجنوبية مجهول ويحدّه  
شرقاً زنجبار وما حولها وغرباً كينيا السفلية وما حولها وشمالاً برونو وما والاها وجنوباً  
بلاد الكفر ويخترقها خط الاستواء وتمتد منه جنوباً نحو عشرة درجات وكذلك شمالاً

ولا يعرف منها عند الجغرافيين الا ثلاث عمالات اولها عمالة كازمب وتختها الوستندا  
وثانيها اونياموزى وتختها كرخ وثالثها اوجيجى وتختها كاولى

❖ القسم العاشر هو الجزائر البحرية ❖

واما الجزائر التابعة لافريقية وهى فى المحيط كلها لا اعتبار لها الا جزيرة سنقياين المقابلة  
لجون كيمذيا فى دواخل المحيط وانما اشتهرت لكونها مات بها نابليون الاول منقيا فى امير  
الانكليز واغاب تلك الجزيرة فى تلك دول اوروبا الا ما يتبع الزنجبار وكذلك  
ما يتبع جزيرة ماغسكار التى هى الجزيرة الوحيدة فى افريقية فى المحيط الشرقى تجاه  
شالطى موزينيك كما سيأتى

## ❖ الفصل سب ع ون ❖

❖ فى ملكة ماداغسكار او كسكار وهى من الجزائر الكبيرة المعتمة برة فى الدنيا وهى غنية  
رفيها نوع من السباع اسمه ما كير وهاى هاى وغيرها من الحيوانات الغير المعروفة  
وسكانها نحو خمسة ملايين وكلهم من السودان ونوع يسمى هو واس يظن انهم من نوع  
سكان الهند وعددهم نحو ثمانمائة ألف والدين الغالب هو الكفر من عبادة الاوثان  
والجميع تحت حكم واحد وعالمهم ملكة اثنى اسمها رانا فولو الثانية وقد امرت باحراق  
جميع آلهتهم وهدم جميع معابدهم وامرتهم بالديانة البروتستانت فاطاعوها وهم على  
ذلك الا ان لا يكتنهم بالاسم فقط اذ لا يمتدنون شيئا وكان ذلك الامر فى سنة ١٨٦٨  
وتخت الملكة بادة تناناريفو وقد اكتشف هاته الجزيرة العرب قبل البعثه وعرفها  
أهل الصين وأهل همالاى

❖ القسم الحادى عشر ❖

من الاقسام الكبرى قسم الصحراء فتقسم الى ثلاثة أقسام (اولها) صحراء المغرب  
(وثانيها) الوسطى او بلاد التوارك (وثالثها) الشرقية او بلاد التيبوس فالاولى  
هى بين مراكش وسانياغال على شاطئ المحيط الغربى والشالطى فى البحر ومملو  
صغرا والرياح الغربية تخرج من البحر مما لا تقدر فيه جزر امثلة وقد تحقق ان  
وسط هاته الصحراء يكون الرمل دائما منتهقا الى الجهة الجنوبية الغربية وكان ذلك  
احد اسباب عدم النبات بها وتسمى هاته الصحراء بالساحل ويوجد بها عدة جزائر



بالنبات على خط واحد اقل الوجود ماء جار على منحاهات تحت الارض أوندى والقوافل  
تتردأ على سمته السقى من آبارها والتزود من عشبها

## الفصل \* الحادى

﴿والسبعون﴾

فى ممالك الصحراء الغربية ويسكن بهاته الجزائر فى بعض الاوقات نوع من البشر  
يسمون زنقا وكذلك التوارك والعرب يجذبهم الى هناك ربح تجارة العبيد وكلهم  
يتعمشون من القوافل المسارة عليهم وتارة يسرقونهم وتارة يسافرون معهم هداة للطريق  
والاصليون من سكان الصحراء المذكورة مسلمون وهم مركبون من حرب بنى حسن  
الذين يقال انهم رحلوا من اليمن فى القرن الحادى عشر ميلاديا وفيها عمالة تسمى  
تيريس فى الشمال الغربى على الشاطئ قاتلها الحيوانات من المغرب وسانيغال  
والرعاة لرعى حيواناتهم زمن الربيع لكثرة الخصب وسكانها اولاد دليم وهم اقوياء  
شداد متسلحون ويخترقون الصحراء بالهيجاشن السريعة ويتعمشون بالنهب وفى جنوبها  
بلاد بها كثرة سماخ يتزود منها الملح جميع اهل الى الصحراء الى بلاد تنبكتو كما ان فى صحراء  
المغرب جزائر نباتية تسمى ادرا على نحو ثلاثين ميلا من سانيغال وبها جبال كثيرة  
وبلادان وقرى وتختها يسمى وادان وسكانها بنى عرب وبربر ثم جزائر تاغانيت كان  
يسكنها قبائل زاغانا تختها تيدشيت ثم جزائر والاتا فى الجنوب الغربى وبلاد الهث  
ضاربة فى الجنوب تختها كسانبرا وبقر سانيغال بلاد ترارزاس وبراكاس وبلاد  
سيدى هاشم الذى كان دخل الى مراکش

## الفصل \* الثانى

﴿والسبعون﴾

فى ممالك الصحراء الوسطى وأما الصحراء الوسطى فيسكنها العرب المنةقلون الى هناك  
بالاستيطان والتوارك ويمتدون من حدود فزان ببلاد طرابلس الى بحيرة تشاد ومركز  
قوتهم فى رباء على شكل مثلث وبها جبال كثيرة ونهيرات وثلاثة جبال كبرى يحمل يسمى  
نمات وخارج المثلث المذكور جهة الجنوب الغربى بلاد ازود وبقية الجهات فقراء  
والتوارك يسمون انفسهم ايموشاك جمع فى مستقلاين واشراف واسم التوارك اطلاقه

- عليهم العرب وهو بمعنى التشاركين اتركهم الحق في الصدر الاول (وأما) الآن فهم  
 مساون ولغتهم تسمى تاماشك وينقسمون الى عدة قبائل توارك هرر في جبال هكار  
 وتوارك أزتر في جبال غات وتوارك مريد في جبال سكارن وتوارك الفوقاس وفي  
 الجنوب جهة ننيكتو توارك السراج وتوارك أن هو وأولاد أجد والقبائل وتالغوى  
 وجميع هؤلاء القبائل ينقسمون الى أربعة أقسام كبرى وهى توارك هكار وتوارك ار  
 في غات وتوارك كلوى وتوارك والى منيدن في شرق ننيكتو والقسمان الاولان معروفان  
 لكثرة التجارة معهم من الجزائر ويدعون بأنهم أشرف البربر وهم يرض حسان الملقبة  
 شجاعة يحملون الرماح والسيف والميكحلة أى المنقطة والسكين ويركبون الهجن  
 السريعة للعاية مع قوته ويلبسون قبصا أبيض أو أسود وعلى رؤسهم شواشى طوال ولثام  
 بحيث لا تظهر إلا أعينهم ولهم ملك يحكم مع كبار القبائل وولد أخت الملك هو وريث الملك  
 (هكذا) قانونهم وحكمهم ليس بقدرى مطلق بل لهم نوع من الحرية ومن عاداتهم  
 أن لا يتزوج الرجل إلا امرأة واحدة شرعية وله ذرية يهاود يانتم الآن الاسلام ليسوا  
 بمتغالبين فيها كما هى حالة مجاورهم ولهم غنم أصوافها قصيرة وألبانها كبيرة للغاية ولهم معز  
 وابل يحمل الأثقال وهجائن للركوب ولهم نوع من الخيل من أجود الجياد وفي جزائر  
 الصحراء لهم نخيل كثير والقبائل الرحالة هم الحارسون للقوافل المارة في بلادهم بين  
 شواطئ أفريقيا الشمالية والسودان باجرة مقبولة معروفة والقادم من قران يجدها  
 على مسيرة ثلاثة وثلاثين يوما من لغوات والامطار هناك قليلة جدا ومرض الاعين كثير  
 وهو أصعب طريق بين السودان وطرابلس ومن شهر سبتمبر الى غاية شهر نونبر يجمع  
 في بلادغات أزيد من ثلاثين ألف رجل باجسالمها وفي الجنوب الغربي هضاب على  
 جبال هقر تكاد ان تسمى سفيرة افرريقية لانها بها جبال ذات آجام وغابات ووهادات  
 تسقى من عيون غزيرة ويدوم فيها الثلج من جنبر الى مارس ومن هاته الجبال منبع  
 أعظم أنهر الصحراء المسمى ايفرغر ويذهب جهة الشمال وينقطع قرب تكريت  
 في حدود الجزائر وهى مسكن التوارك الخالصين المخيفين من جاورهم بقوتهم وشجاعتهم  
 واكبر بلادهم تسمى ادلى وفي الشمال الغربي جهة مملكة مراکش عمالة توات  
 المكونة من عدة جزائر نباتية متقاربة وبها نوع من الشجر يسمى كرك هو أسن  
 فحم البارود وأرضهم خصبة بجميع النبات ولهم حيوانات كثيرة والسكان ناس طيبون  
 مسلمون متصليون ويتجرون مع المغاربة والجزائريين ومع غات والسودان وأكبر



مدنها تسمى موم وادرار وتاعنتيت وتجتمع الطرق في بلاد أولاف ولذلك كانت موقعا  
 مهم للتحارب وفي الجنوب عمالة اير في طريق السودان وهي متكونة من جبال  
 صخرية وفي الاودية ينبت كل نبات وفي شهر اس- تمبر تنزل أمطار غزيرة والسكان  
 يسمون كلوى أصاهم ما بين التوارك والسودان وتختهم يسمى او كاديس ولهم ملك  
 يسكن بها وفي حدود السودان بتونل في الجنوب ايلة دامركو وفي الغرب منها قرب  
 نهر دوريبا ايلة والى ما نيدن وبها بلدة مبروك الواقعة على الطريق بين تنديكتو  
 وغات

## الفصل \* الثالث

﴿ والسبعون ﴾

في ملكة الصحراء الشرقية وأما الصحراء الغربية فالحادة لمصر من غربها فهي ليست  
 كبقية الصحراء لانها بها الطل نوع من الطين بكثرة وبها جبال لو نهار صاصي  
 أو اصفر وبها ريمان الرمل رحالة الى جهة الجنوب وجهه الغرب وسكانها يسمون  
 تيموس من السودان من نوع القانونري السابع لبرنو ومنقسمون الى عدة قبائل وهي  
 الرشاد وقران وبركو وبتاين وغيرها والطريق ما بين مرزوق الى كوكامارة على ساسلة  
 من الجزر النباتية طويلة جدا واكبرها تسمى كوار وهو حقيقة اسمها وان سموها  
 باقما ويوجد في هذا القسم جزائر أخرى وهي تيبستي وبركوه ووقعها بين مرزوق  
 وواداي ثم جزيرة كوفارا التي بها بلدة كايو الواقعة في الشمال وجهة الشرق من  
 هذا القسم تسمى ليبيا بها بعض جزر تابعة الآن لمصر وهاته الاماكن التي عبرنا  
 عنها بالجزر تسمى في العرف بالواحات (والخلاصة في افريقية) ان جميع سكانها عدى  
 الممالك الشمالية والممالك التي على الشواطئ نحو مائة مايون وأهم الشواطئ يد  
 ممالك أوروبا ولهم فيها حكم استبدادي بمراعاة للعوائد غير انهم يستعملون القوة  
 القاهرة لتوحش السكان وبقية السكان غير الممالك التي مر ذكرها بتفصيل حالتها  
 هم أناس متوحشون كالحيوانات الجعم ودأبهم غزو بعضهم بعضا وبعضهم رؤساء  
 يلقبون بالقبائل والملك ويجرون الحكم القهري ولهم عادات مبنية على خرافات وجلهم  
 أشد الناس تعلقا بالسكرور وعيائهم ويعتقدون له من التأثير أمور عجيبة يكاد  
 السامع أن لا يفهمها حتى ان بعضهم يستعمل السحرة في الحرب بل ويعتقدون فيهم

الاحياء

الاحياء والامانة ومن هـ - هذا القبيل في حكاية ما يعتقدونه ما أخبرني به ثقة عدل راويا  
 عن والده الذي هو هـ - له انه رأى من عجائب سحرهم - ان قبيلة وتق - وه من عاداتهم -  
 التجارة ويرحلون لاجلها الى بلاد جنى من بلاد قسم السودان فيتمياً لذلك كل عام  
 نحو ثمانية أو عشرة من كبارهم أهل السحر ويعانون بذلك فلا يزال الناس يأتونهم  
 بأقربائهم ووكلائهم المرادين للفر ويس - تودعونهم عندهم الى ان يجتمع منهم آلاف  
 كل منهم يحمل بضاعته على عاتقه ويسافرون (هكذا) مشاة فاذا مات أحد المستودعين  
 اجتمع السحرة والمهوباش ياء من نوع شجر عندهم - كي لا يفسد جسمه ثم يأخذون ذنب  
 برة مستودع فيه السحر على زعمهم ويمسكونه بيده ثم يوقفوه ولا يزال سائرهم الى  
 الابل فيمدهم (وهكذا) ذهاباً واياباً وبضاعته على عاتقه وهو ميت الى ان يرجع الى  
 صاحبه ولولا تواتر الاخبار بمثل ذلك في أنواع سحرهم لما اثبتناها - هذا هو العلم بأحوال  
 ما يعتقدونه وديانتهم شتى من أنواع الكفر وبعضهم يعتقد الألوهية في ثعابين  
 أو عقارب أو حيات أو أصنام أو ملوك حتى اعتقد قوم منهم في سائح أبيص انه ابن الشمس  
 وعبدوه ولما أراد الرجوع خاف على نفسه منهم من غصبه على البقاء بين أظهرهم الى  
 أن اختفى ونجا وهكذا يعتقدون الألوهية في كثير من الحيوانات وبعضهم له لباس  
 وبعضهم عراة بالمرّة والنساء كائنات الحيوانات المشتركة وبعضهم يتستر على العورة  
 الغائطة وبعضهم يلبس شيئاً من الثياب وبعضهم يسكن تحت السماء ويتقى البرد  
 والحرب بظل الأشجار وبعضهم يتخذ بيوتاً من المشيم أو أغصان الشجر وبعضهم له قرى  
 وهم يتفاوتون في هاتيك الخلال شدة وضعفها وفي هؤلاء الاقوام قبائل من المسلمين وهم  
 على توحيدهم أحسن حالا من غيرهم لان الديانة هذبت من أخلاقهم نوعاً ما وان كان  
 بعضهم لا يعلم من الديانة الا الانتساب اليها وبعضهم يعلم الكليات الخمس الواجبة اجبالاً  
 من غير معرفة تفصيلها واذا قام أحدهم الى الصلاة يصير يركع ويسجد من غير عدد  
 مخصوص لانهم انما يعلمون وجوب الصلاة التي هي قيام وركوع وسجود من غير تفصيل  
 ولا عدد ولا ترتيب وهكذا يوجد في افريقية اقوام ينتسبون الى الديانة النصرانية  
 واليهودية وليست على قواعدها المعروفة ولا زال الاوروبيون يرسلون دعاة  
 لادخالهم في النصرانية هم وغيرهم من أمم تلك القارة كما يرسلون سوا حاله ككشف عنها  
 وتحقيق ما فيها وكانها لا تلبث ان تصير مطمح الانظار ومحطاً للتقدم فقد اعتدوا من كل  
 الجهات بالبحث عن ذلك رغبة في ازدياد التجارة والربح ونجح كثير من سواحهم في



الحصول على اكتشافات نافعة من خصب أفطار وكثرة سكان ووفرة عادن وغير ذلك من حيوانات وحشية وأهلية لها فائدة في التجارة واللغوا في صفات البلدان التي شاهدوها كتبهم فريدة وعلى الأجل يقال إن قارة أفريقية لازالت غير معروفة حق المعرفة إلا ما ينفاه منها مفردا وقد رأيت أبياتا للشيخ أحمد بابا التونيكتي وهو عالم مشهور من علماء السودان في أوائل هذا القرن قدم من بلاده تنبؤا كانوا قافلا للجمع ما را على المغرب وتونس وهاتين الأبيات تهيد معرفة أسماء قبائل من السودان ومعرفة ديانتهم وهي

كل الذي من صنفه تش ندما \* عليك بالكفر عايه فاحكما  
كذلك كرم كند كل ويربا \* تنبع ويركبس وبوبا كنبا  
فهم يجوز فيهم السباه \* ويبيعهم يجوز والشراه  
واحكم باسلا بلاد برنو \* كش-نكاغ وكنو وعقنو  
مول وكوبروصفي كذلك \* وحل فلات وبض زكزا

### ✽ التسم الرابع من الارض ✽

هي قارة أمريكا يدعى غالب أهل العصر ان هاته القارة كانت مجهولة عند القدماء الى سنة ١٤٩٢ مسيحية الموافقة لاول ائل القرن العاشر من الهجرة ف اكتشفها رجل اسمه كريستوف كولومبوس وهو من أهالي جنوة متخذنا صناعاة الملاحة وهي اذ داك تستلزم معرفة الحروب لكثرة الحروب البحرية سيما في شطوط أوروبا وكان الهن في فكره وجود أرض وراء المحيط الغربي والجزائر الخالدات لمعرفة بالجنغرافيا ورسم الخارطات فسعى الى ذلك مع ملك البرتغال ثم مع ملك جنوة وخاب أمه وبعد المحاولات الطويلة مع ايرابلا ملكة اسبانيا في مدة ثمان سنين حصل على المساعدة بثلاث سفن والعهد اليه بأن يكون خاينة الملك عما يكتشفه ويأخذ العشر من المداخيل لنفسه ثم بعد مقاسات شديدة له من الملاحين الذين أرادوا قتله أسهم من النجاح كل سعيه بالنجاح بعد سبعة وعشرين يوما من شطوط اسبانيا الى جهة الغرب وأول جزيرة اكتشفوها سماها سان سالعدوري ولا زال يكتشف فيها جزيرة بعد أخرى كلها في غاية النضارة رنداجة الالهالي وسلاستهم حتى انهم عراة نساء ورجالا ولونهم ذهبي ويبنون بيوتا من أغصان الشجر وبعض الجزر يبنون القرى من الحجارة والطين واكتشف فيها على البطاطس والتبغ اللذين لم يكرنا معرفين من قبل وهكذا اكتشف بها على

الطماطم

الطعام التي يقال انها هي السبب في حدوث المواد الطيرية في القارات لانه لم يكن  
معروف ذلك المرض من قبل حتى سمي بالحب الافرنجي نسبة الى الافرنج لانه عرف منهم  
يحبهم للطعام وسيا في الكلام ان شاء الله تعالى على وجه تسمية اهل أوروبا بالافرنج  
ثم ان كل بوس رجع الى اسبانيا وعاد باسطول وعساكرا كثيرا كان اتي به سابقا فلم  
يبق هناك ثم قدم بعد مدة رجلا يقال له ابي يكوس وهو الذي اكتشف على امريكا  
الجنوبية وبه سميت جميع القارة والمحيط التي كانت معروفة سابقا وكذلك طريقها  
من جهة المحيط الغربي ودليله انهم اثبتوا ان اهل النرويج كانت لهم تجارة ومعاملة  
مع اهل كرنيلاندا من امريكا الشمالية منذ القرن الثالث والرابع من الهجرة حيث  
ذكروا ان رجلا من اهل اسكلانده اتي الى الان من ممالك انكلترة وكانت اذذاك  
تحت حماية النرويج فذفته الرياح في ذلك الزمان في البحار الشمالية الى ان وصل الى  
كرنيلاندا ثم رجع الى بلاده وصار لهم اتصال معهم غير انهم لم يثبتوا زيادة اكتشاف عما  
عدي ذلك مع ان السارة كبيرة جدا وكذلك رايت في جغرافية ابن الوردي انه قال  
ما عناه ان وراء الجزائر الخالدات وبحر الظلمات جزائر عظيمة جدا وفيها خلق كثير وقد  
وصل اليها احدا النوتية عن غير قصد بطاردة الرياح ثم رجع منها بعد ان ايس من  
الحياة ووصفها بأوصاف جميلة مطابقة لما اكتشف من بعد وانما قال في المحيط الغربي  
بحر الظلمات لانه تكاثف فيه جهة الشمال الابخرة حتى يصير ظلاما ليل والنهار  
كما هو مشاهد الان لجميع المسافرين بين أوروبا وأمريكا حتى تضطر البواخر مدة سفرها  
ان تصرخ بعد ذلك دقيقة يوق البخار كي لا يقع لها تصادم مع غيرها لان نور الشمس  
محبوب ونور المصابيح لا يخرق تكاثف الابخرة وكذلك نقل لي ثقة انه رأى في بعض كتب  
الشيخ محي الدين ابن العربي ان وراء المحيط أعما من بني آدم وعمرانا وهو في القرن  
السادس رضى الله عنه فدل هذا على معرفة تلك القارة من قديم وانما الانتفاع التام  
بها لاهالي هاته القارات لم يعرف الا منذ قريب ثم ان هاته القارة العظيمة التي تعد  
نحو نصف الارض المكشوفة هي يحيط بها البحر من جميع جهاتها ويفصلها عن غيرها  
من القارات الالجهة القطب الشمالي ازيد من درجة نصف وثمانين فهي مجهولة كما  
ان القليل من الجهات الشمالية وسط القارة لم يعرف بالتحقيق وهكذا الوسطى من  
الجنوبية وجميع القارة تنقسم الى شمالي وجنوبي ويوصل بينهما برزخ من الارض  
ضيق يبلغ في بعض الجهات الى أربعة وعشرين ميلا يسمى برزخ بناما وقد أرادت في



هاته المدة جميعية فرنساوية خرقه حتى يتوصل من المحيط الشرق الى المحيط الغربى بقصر فى المسافة وكأنه يتم عن قريب وسكان جميع هاته القارة يبلغون الى نحو الستين مليوناً ولو اضيف اليهم أربع مائة مليون لوسعهم الارض وقامت بجميع ثروتهم وأكثر أولئك السكان من أهالى أوروبا وآسيا وأفريقيا والاصليون قليلون ثم تنة سم القارة الى عدة دول

## الفصل الرابع

والسبعون

المملكة الاولى دولة أمريكا المتحدة وموقعها فى أمريكا الشمالية وتمتد من الشرق الى الغرب على جميع القارة فيحدها شرقا المحيط الغربى ويحدها غربا المحيط الشرقى ويحدها جنوبا خليج مكسيكو ومكسيكو وخليج كاليفورنيا ويحدها شمالا الاملاك الانكليزية والبحيرات الشمالية وسكان هاته المملكة نحو اثنين وأربعين مليوناً منقسمون الى ستة وثلاثين حكومة كل حكومة مستقلة بإدارتها الداخلية ومجموعة فى الاحوال العامة مما يعود الى مصلحة الجميع وتخت الجميع بلاد واشنطن يتركب فيها مجالس من جميع الحكومات وينظر فى مصلحة الجميع ورئيس هاته البلاد هو رئيس جميع الدول التى هى جمهورية وهى التى لها المعاملة السياسية مع الدول الاجنبية ورياسة العساكر والبحرية وسيرة الدولة وقوانينها مثل سيرة الدول الاوروبية الاكثر حرية وتقدما ولا زالت تتقدم فى الحضارة والمارف والقوة حتى كان لها الشأن العظيم وصار لها الاعتبار التام عند جميع الدول وكانت سابقا من مستعمرات الانكليز ثم استقلت سنة ١٧٨٩ أوائل القرن الثالث عشر هجريا وهاته هى أسماء الحكومات المركبة منها العصبية وهى (نيوهامشير) و (مساشوست) و (رد ايسلاند) و (كنيكتيكوت) و (نيويورك) و (نيوجيرسى) و (بنسلفانيا) و (دلاوار) و (مرييلاند) و (ورجينيا) و (كولومبيا الشمالية) و (كولومبيا الجنوبية) و (جارجيا) و (ماين) و (فرمونت) و (ميشيغان) و (أوهايو) و (إنديانا) و (الينوى) و (كنتوكى) و (تنيسى) و (الاباما) و (فلوريدا) و (مسسى) و (لويسيانا) و (سكوتسون) و (ايووا) و (مسورى) و (اركانساس) و (كانساس) و (نبراسكا) و (ارجون) و (ميسسونا) و (تكساس) و (كاليفورنيا) و (واشنطن) وهاته الاقسام تكونت

شياً

شياً فشيئاً وأول ما تم منها الثلاثة عشر الأولى فاستقلت كما تقدم ثم مهـ بها أتم قسم شروط العمران والدخول في العصبة قبل ولهذا بقيت بعض أقسام إلى الآن تتم في استعداده لكي تدخل في العصبة وسكان هاته الممالك من الغرباء وأطردوا السكان الأصليين إلى شمال القارة والأصليون يسمون بالهنود لشبههم بهم في اللون والخلق وقد تهذب منهم أفواج ولا زال أغلبهم على التوحش يسكنون مع الوحوش أما الغرباء فقد باعوا الغاية في التمدن والحريّة فن حريتهم أن ولي رئيس الجمهورية عندهم رجل صناعته الأحذية حيث كان مستكمل لشروط الإنسانية ووقع عليه الانتخاب وذلك في عشرة الثمانين ومائتين وألف كما تقدموا في فنون المعارف الرياضية والسياسية واخترعوا أشياء عجيبية من الكهرباء والبخار فأول ما عرف استعمال الملون أي القبة الهوائية للاطلاع على أحوال العدو في الحرب في هاته الممالك عند ما كانت الحرب مستمرة بين الحكومات الشمالية من الدولة المذكورة والحكومات الجنوبية منها التي نشأت بسبب منع العبودية فان الجنوبيين أصروا على إبقاء ملك العميد وبقيت الحرب بينهم عدة سنين وذلك في عشرة الثمانين من القرن الثالث عشر من الهجرة فن الاختراعات في ذلك الحرب أن أصدروا ركاباً في قبة الهواء مستصحبين بأسلاك كهربائية لينهبوا مراكز الجيش بأحوال جيوش العدو والمستتروراه جمال أوروبا ومن ثمرات قوة الاجتماع التي ظهرت عندهم الطريق الحديدية التي وصلت بها شطوط المحيط الشرقي بشطوط المحيط الغربي وكان يوم تمامها يوماً مشهوراً فاحتفلت له جميع البلاد وأنعمت به انتهت به صناعة الطريق صنع من ذهب ودق بطريقة من فضة وربطت به عند آخر دقة أسلاك الكهرباء إلى جميع البلاد فعند آخر دقة على المسار حصل العالم بجمعهم بذلك في آن واحد دولهم ثروة عظيمة بالمعادن جميعاً سيما معدن الذهب في كاليفورنيا الذي ينحت منه الذهب صخر عظيمة وهكذا الصناعات والتجارة مع الأمن العظيم والأطمئنان التام وقد امتلكت هاته الدولة بالشراء من روسيا أملاكها جهة الشطوط الشمالية من جهة غربي القارة

## الفصل \* الخامس

﴿والسبعون﴾

في بقية ممالك أمريكا الشمالية (فأولها) مستعمرات الإنكليز في القسم الشمالي



حادث الاملاك السابقة لالملك الانكليزية وهي بحري في الحكم الانكليزي بنوع  
امتيار (وثانيها) مايلي ماذ كشرقا وهو قسم المتوحشين الاصليين وبقية اقسام  
المريدة للدخول في العصبية السابقة

## الفصل \* السادس

﴿والسبعون﴾

(وثالثها) مكسيكو وهي تلي البلاد المتحدة جنوبا واستقامت أواسط هذا القرن من  
تسلط اسبانيا عليها ولكنهم لم تزل متأخرة في جميع أنواع العمران حتى الآن لاختلاف  
سكانها وحكمها الآن جمهوري وعندا اكتشاف الاسبانيول عليها وجد فيها انما فيهم  
بقايا التمدن ولهم ملك والموجود فيهم من آثار المدن يدل على تقدم أهلها وقوتهم  
قديمًا وعدد سكانها نحو تسعة ملايين وقاعدتها مكسيكو

## الفصل \* السابع

﴿والسبعون﴾

(ورابعها) أمريكا الوسطى وهي تلي السابقة جنوبا وحكمها جمهوري وهي أقرب إلى  
المخرب لتمام الفتنة بين أهلها واستقامت أيضا عن اسبانيا في أواسط هذا القرن

## الفصل \* الثامن

﴿والسبعون﴾

(وخامسها) الجزائر الكثيرة المتفرقة وهي تابعة أما تسمما أو تحت الحماية لدول متفرقة  
من أوروبا كنيكاثره واسبانيا وفرنسا وهولندا والدانيرك والسويد كما ان لهؤلاء  
الدول أملاكا في القارة الجنوبية وأكثرهم تسمكا اسبانيا ونيكاثره وحقبة عدد  
السكان مجهرلة لكثرة التوحش وعدم الفائدة الكبرى للدول بتهديتهم وقد جربوا  
ان كل من تمدن هناك حاز الاستقلال بإدارة نفسه مع ان عدد السكان قليل في نفسه  
ثم ان بقية القارة الجنوبية تشتمل على دول شتى

## الفصل \* التاسع

(والسبعون)

فالدولة السابعة كالومبيا المنقسمة الى ثلاثة اقسام كل منها مستقلة تحت الحكم الجمهوري وعدد جميعهم نحو ثلاثة ملايين وهم على حالة التأخر وموقعها من مبدأ البرزخ الموصل بين القارة الجنوبية والشمالية يقسمها خط الاستواء متصلة بالشاطئ الغربي والشمالي والشرقي

## الفصل \* الثمانون

(والسابعة) دولة بيرو وسكانها نحو مليون ونصف وحكمها جمهوري وموقعها على الشاطئ الغربي جنوبي المملكة السابقة

## الفصل \* الحادي

(والثمانون)

ثم ياتي شرقا دولة الى الشواطئ الشرقية وعلى جميع دواخل القارة الدولة الثامنة وهي برازيل وسكانها نحو ستة ملايين ونصف وحكمها ملكي مقيد بالقوانين ويوجد فيها عدة آلاف من المسلمين اصلهم من سودان افريقية ولا يمكنهم ان يعلمون الا كتابات الديانة على سبيل الاجمال كما يستفاد ذلك من رحلة عبد الرحمن بن عبد الله البغدادي الذي كان اماما في بعض السفن المدرعة العثمانية وسافرت الى البصرة على طريق البحر المحيط الغربي على بغاز طارق وصادفتهم زوابع اضطرتهم عن غير قصد الى شواطئ برازيل واما خرجوا الى التفسخ في البر اقبل عليهم اقوام مسلمون وطلبوا ابقاء الامام عندهم لتعليم الديانة فبقي هناك مدة وألف رحلته المختصرة المترجمة الى التركي المسماة مساية الغريب وكان سفره سنة (١٢٨٢) ولا يبعد أن يكون في جميع امريكا ثم كثيرة من المسلمين ولا يجدون من يهديهم ولا حول ولا قوة الا بالله



## الفصل \* الثاني

﴿والمفانون﴾

وبين بيرو وبرازيل الدولة التاسعة وهي بوليفيا سكانها لا يتجاوزون نصف مليون وحكومتهم  
جمهوري

## الفصل \* الثالث

﴿والمفانون﴾

والدولة العاشرة هي الشيلي سكانها نحو مليون وربع وحكومتها جمهوري وموقعها على  
بقية الشواطئ الغربية الى نهاية القارة في الجنوب

## الفصل \* الرابع

﴿والمفانون﴾

والدولة الحادية عشرة دولة سيونيس ايرس ويقال لها لابلاتا وهي وسط القارة الجنوبية  
تحدّها شيلي من الغرب والمحيط الشرقي وبرازيل من الشرق وسكانها مجهولوا العدد  
وحكومتها جمهوري

## الفصل \* الخامس

﴿والمفانون﴾

الدولة الثانية عشرة أوروكواي هي جنوب برازيل سكانها نحو مائة وخمسين ألفا  
تحت الحكم الجمهوري المستقل وهي على الشاطئ الشرقي الجنوبي

## الفصل \* السادس

﴿والمفانون﴾

والدولة الثالثة عشرة هي بقية أمريكا الجنوبية المعروفة بتاكوني وأهلها من الاصليين  
هناك طوال شدادتهم وحشون يقال تقريبا عددهم مائة وخمسون ألفا في تلك الاراضي  
الواسعة

الواسعة وموقعها على الشاطئ الشرقى فى نهاية القارة جنوبا وغربها الشيلى والمحاصل ان  
 غير الدولة المتحدة لم يكن فى امر يكامن الدول ما يعتبر اذ اغلب الاقسام المذكورة ولان  
 كانت تحت احكام منتظمة لكنهم لم يتبع فيها نطاق المعارف والتقدم وأهلهم الحروب  
 الاهلية عما يصلح شأنهم - م سنجما وأغلبهم - م حديثوا عهد بالعتق من تسلط الدول  
 الاوروباوية عليهم الذين كانوا يجبرون فيهم الحكم الاستبدادى الظالم وأما أقلهم فانهم  
 من الاهالى الاصليين الذين امانهم - م تناسوا التمدن أو لم يعرف فيه - م ولم يحسن الغرباء  
 معاشرتهم وانما عاينهم معاملة الوحوش وأطردوهم أو أفنوه - م من ديارهم - م فبقوا  
 على الجهل والتوحش وفى بعض الاماكن لا تساعدهم طبيعة الاقليم على شئ فقد ذكروا  
 ان فى الجهات الضاربة لاقصى الشمال قوم ينحتمون من الجليد - م ديوتا ويجعلون لها  
 مساوى فخما ويسدون بها طبقات من الجليد الصفيق ليمنع مرور الهواء ولا يمنع الضوء  
 ويقون فى تلك الدها الزايل الى الشتاء الطويلة التى هى أغاب أيام السنة عندهم  
 ويكتسبون بجد عجـل البحر وبأكلون لحمه ويوفدون نظمته ومن أغرب ما يحكى عنهم - م  
 انهم يطبخون اللحم المذكور فى قدور من الحشب وصورة طبخهم انهم - م يتخذون من  
 بعض الاشجار التى تنبت فى الارض الجليدية قدورا يضعون فيها تجوف منها اللحم  
 ويصبون عليه الماء ثم يأخذون الحجارة ويحجمونها فى النار الى أن تصير حامية جدا  
 فيلقونها فى القدر فتطفأ ويسخن الماء بحرارتها ثم غيرها وغيرها الى أن يصل الطبخ الى  
 الاعتدال الذى اعتادوه وربك يخاق ما يشاء ويختار وهو القادر الفعال

#### القسم الخامس من الارض استراليا

هى مجموع جزائر جهة الجنوب من المحيط الشرقى قبالة الهند والطن انها كانت متصلة  
 بشبه جزيرة سمطرا قديما وفصاتها زلازلها آلة قديما كما يتبين من النظر الى الخريطة  
 ويدعى ان أعظمها اكتشف منذ أقل من مائة سنة والحال ان بها سكانا نخبومايونين من  
 البشر وفى لونهم السودا فى أشكال من جهة التعليل بان سواد اللون من كثرة الحر تحت  
 خط الاستواء مع ان عرض أعظم جزيرة هنالك يبتدى من عرض خمسة وثلاثين جنوبيا  
 وذلك العرض من المناطق المعتدلة مع ان الاهالى الاصليين سود وكلهم متوحشون وانما  
 يفترون فى شدة التوحش وضعفه وقد أخذت بعض الجهات فى التمدن شيأما وكل هاته  
 الجزائر تحت تسلط دول أوروبا وأغلبها ملكا الدولة الانكليزية وقد جعلت أستراليا



منعاً لأصحاب الجرائم العظيمة فبالتغريب والحكم المشدد هناك تم ذبوا وتقدموا شيئاً  
 فشيئاً إلى أن أنكروا على الدولة الانكليزية نفى المجرمين اليهم لانهم ليسوا بأهل  
 لمعاشرتهم ثم أخذوا استقلال ادارتهم برضاء الدولة الانكليزية ولا زالوا تحت حمايتها  
 وبقية دواخل الجزر مجهولة إلى الآن وهكذا جهة القطب الجنوبي واكتشف النوتية  
 منذ أربعين سنة على أرض في تلك الجهات واسعة ولم يروا فيها سكاناً إلى الآن لم يزل  
 البحث على ما فيها وما ورأها وكذلك سنة (١٢٩١) اكتشف نوتية من النمسا  
 أرسلتهم دولتهم للاكتشاف على أحوال القطب الشمالي في باخرة تامة التجهيز فرجعوا  
 بعد طنين بعد ان خاضتهم باخرة روسية عندها كانوا ان يهاكوا لانهم كانوا يهاكوا  
 بالجليد ورجوعهم في قوارب صغيرة فأخبروا باكتشافهم لأرض واسعة في درجة  
 ثلاثة وثمانين وانهم لما انتهوا إلى رأس فيها سموه رأس أوستريا وجدوا بحراً جهة  
 الشمال مائتاً عليه يسير من الجبل لا يتحمل حمل المراكب الجليدية وحدث بذلك علماء  
 هذا الفن على ان الحرارة من الكهربية جهة القطب يمكن معها الحياة والسكنى أزيد من  
 المناطق المنجمدة وهو يؤيد ما قلناه في بحث السد عند الكلام على الصين والله أعلم  
 بما خاق وذراً وهو الحكيم الخبير

## الفصل \* ال سابع

### في الثمانون \*

وحيث قد تبين في هذا الباب اجمال حالات الممالك وما هي عليه من الاحكام والا من  
 ناسب ان نذكر هنا خلاصة في أسماء الممالك وقواعدها بلدانها وعدد سكانها وكيفية  
 عساكرها وعدد سفنها الحربية ومقدار دخل حكومتها ومقدار خروجها وكذلك قيمة الساع  
 الداخلة والخارجة وتجارتها المماثلة وكما على حكومتها من الدين وكيفية ما مد من طرق  
 الحديد فيها لتبين بذلك قوة الممالك ومراتبها في الاعتبار وهاتيك التفاصيل جعلناها  
 من عدة مواد وتقويمات كلها في سنين متقاربة من سنة (١٢٨٨) إلى سنة (١٢٩٧)  
 بحيث لا تتجاوز العشر سنين وانما بنينا على هذا لان الاعداد المذكورة في الاغلب  
 يتغير بغير بطول السنين لمكنها في الاغلب لا تتغير في أقل من عشر سنين الا بامور  
 خرافية الا ان يطرأ على مملكة من الممالك حادث غير اعتيادي بحرب هائلة أو غيرها كما انا

(٩٣)

لم نعتبر فيما نقلناه الأعداد القليلة بالنسبة إلى ما يقتضيه كل نوع من الأنواع المذكورة  
لعدم الجدوى فيه بالنسبة لما نحن بصدده "سجما وكثير من تلك الأنواع هو من أصله  
غير محدد بالتدقيق إلا في بعض مواد في بعض الممالك

﴿ جدول احصاءات الممالك ﴾



(٩٤)

﴿المتصد﴾

﴿وفيه أبواب﴾

## الباب \* الاول

﴿في سبب سفرى﴾

﴿فصل﴾

قد عرض العبد الحقير السفر الى أوروبا ثلاث مرار الى هذا التاريخ وهو سنة (١٢٩٧) فاما في مرتين وهما الاولى ايمان فكان السفر لاجل التداوى فقط على ماسياقى بيبانه وأما المرة الثالثة فكانت لما ذكر أيضا وشغال سياسية أوسز الى بها الوزير ثم عند رجوعى من هاته الثالثة نقض المذكور غزله وحملنى على مفارقة الوطن حفظا لما يوجب الله على حفظه فوجهت القصد الى أراء الحج المفروض والتشرف بزيارة أعظم الرسل (عليه أفضل الصلاة وأزكى سلام وعلى آله الكرام وخلائئه الاعلام وأصحابه المنجى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) ثم استقررت بالقسطنطينية العظمى ثم سافرت الى أوروبا رابعا سنة (١٢٩٨) وعدت الى الاستانة وسنة فرد كل ملكة شاهديتها بباب خاص نذكر فيه أحوالها وما شاهدته فيها كما فى أبين فى هذا الباب المرض الذى جانى على السفر وما قيل فى التداوى شرطا وماء ولجت به وحيث كان لا يصل الذشاء والاقليم دخل عظيم فى العلاج كما قرره الاطباء المتقدمون والمتأخرون لزم أن يذكر طرفا من حال نشأتى ونفرد كل قسم من هاته الامور بفصل خاص والله المستعان

## فصل

﴿فى نشأتى﴾

اعلم ان نهاية ما تعلم من نسبى هو ما يذكر وهو انتى محمد بن مصطفى بن محمد الثالث ابن محمد الثانى ابن محمد الاول ابن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيم وهذا الجد الأعلى قدم الى تونس عند قدوم سنة ان باشا وزير الدولة العلية مع العساكر العثمانية لفتح تونس من يد الاسبغبول سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم أقام بها وتزوج بابنة ابن البار أحد وزراء الاندلس وعلمائها صاحب القصيدة التى يستغنى بها على لسان

صاحب

صاحب الاندلس سلطان المغرب للاندلس عند قدومه عليه سفيراً من مخدومه  
(ومطاعها)

ادرك بخيلك خيل الله أندلساً ۞ ان السبيل الى منجاة ادرسا  
ثم تناسل نسله الى حسـ بن الاخير منخرطين في سلك الوظائف العسكرية أو المالكية مع  
التحلي بالآداب العلمية فتزوج حسين هذا ابنة طاهرة من ذرية المولى الشريف سيدي  
(حسن الشريف الهندي) الشهير رضي الله عنه وبارك في آل بيته العامر السعيد  
الى قيام الساعة فولدت له محمديم الاول ومنه دخل النسل الى سلك العلماء الى  
الآن والمرجو من كرم الله ان يديم ذلك في أعقابنا ما قدر لهم بالوجود واستفحل العلم في  
هذا البيت ولله الحمد حتى سمعت من شيخنا العلامة شيخ الاسلام محمد ابن الخوجه يعرف  
جدي محمد الثاني بقوله أبو يوسف الثاني ومؤلفات هذا الجد شهـ هذا شيخنا بصدقه  
وكذلك ابقية علماء بيتنا تآليف عديدة عظيمة مفيدة وتلقوا في الوظائف العلمية الى  
رياسة الفتوى وتلق منهم أربعة بـ شيخ الاسلام ولما تأهل (والدي قدس الله  
روحه) للزواج زوجته أبوه بـ وزير البحر محمود بن محمد خوجه والدته من بيت  
الغمام ذي الشرف المعروف وقد ألف الجـ د محمديم الثاني تأليفًا خاصًا في التعريف  
بـ به الجـ الثاني والروحاني بلغ فيه الى نفسه والعبد مذيل عاينه بـ ذكر من لم يحوه ذلك  
التأليف من فروع هذا البيت وما ذكر في هذا الفصل انموذج منه وكانت ولادتي  
في سنة (١٢٥٥) ثم اشتغلت بالقراءة والتعلم متفرغًا الى ذلك الى أن وايت خطة  
التدريس سنة (١٢٧٨) وكذلك مشيخة المدرسة العنقية ولم يكن لي هم بشئ من  
أحوال الدنيا الا مطالعات الحوادث السياسية الداخلية والخارجية الى أن توفي  
والدي رحمه الله ونجمه سنة (١٢٨٠) فاضطررت الى ادارة مخفاته ولم يكن لي الا محض  
الوداد مع سائر السكان لبعدي عن مواقع التماسـ يدتهم وتجنبي للخطط حتى ان خطة  
التدريس والمشيخة المذكورتين انما قبلتهما بعد الاحاح عند وفاة عمي شيخ الاسلام  
محمديم الرابع وانحلال الخطتين المذكورتين بسبب موته حيث كانت مشيخة المدرسة  
اليه وانتمات وظيفة التدريس بسبب انتقال صاحبها لما فوقها وصاحب ما فوقها  
ترقى الى مشيخة الاسلام وهو شيخنا العلامة محمد ابن الخوجه المشار اليه آنفاً وبقيت على  
ذلك مرتاح البال سليم الوداد الى ان ولي الوزارة الكبرى بـ تونس الناصح الامين خير  
الدين باشا ونحانمني الحكومة الشورية في اجراء العدل فرأى اجتهاداً منه في اتقاه



المتأهل للخطط ان يستعين بالعبد في بعض الخطط حسن ظن منه فلم يسعني الامساكته لما كنت منه على علم من توغله في حب العدل وامل الى القوانين والشورى حتى كان اول ناشر لما حره في قطرنا به اليفه أقوم المسالك مع امتناعي سابقا عن كل وظيفة لما أعلم من خمول الانصاف وظهور الاعتساف وعندما غاب على الظن حصول الجدوى بولاية الشهم المذكور اجبت استدعاه وقادت رياسته جمعية الاوقاف التي هي من مبتكرات الوزير المذكور في تونس اذرتب قانونا لها يحفظ الاوقاف ويقيمها بضبط لم يسبق اليه فاستعنت الله وبذلت مقدوري للوفاء بجماعته الى ثم ضم الى ذلك نظارة المظبغة وهكذا بذلت فيها مساعي غيرة في ذاتي تحملت من الابعاب الفكرية والبدنية ما لم تحمله نشأتى بل وكذلك الخسائر المالية لان المرتب الذي جعل لي وان كان في نفسه نظرا لابلاد وافر لكنه كان غيرة واف بماعتدته من المصاريف التي كنت احصل على الوفاء بها من دخل أملاكى ومعاطاة تجارتي ولما استغرقت الوظيفة الاوقات لقيام بها حق القيام تعطل الدخل السابق فموضعا عن الاستغناء بالوظائف صرت ابيع من كسبي شيئا بعد شئى للوفاء بحاجات المعاش ولا أعد ذلك شيئا في جنب القيام بحق الوطن بل انى أحمد الله تعالى على ما أنعم

## فصل

في مرضى وما عولجت به حيث كان نسل بيتنا متوارثا فيه ضعف الابدان وكثرة الاسقام حتى قال الجهد الثاني في تأليف نسبه المشار اليه آفاقا على الكلام على اقرانه شرح صدر الشريعة على الوقاية والسبب في طول مدة اقرانه له كثرة ما كتب على مباحثه المهمة من التعاليق المختصرة والمطولة مع الشغل بخطة القضاء والضعف البدني الى ان قال فاننا أهل بيت باض السقم في بيتنا وفرخ وشوى وطبخ نسأله سبحانه ان يجعل ما فاتنا من القوة في ابداننا قوة في ديننا وان يعافينا ويعف عنا وجميعنا على الاسلام بلا محنة انه جواد كريم وقد كان الجهد المذكور مبتلى بمرض عصبى أعيا علاجه أطباء زمانه الى ان حصل له ان يكاش في أصابع يديه وهو مع ذلك يطالع ويؤلف الى أن ربي سنة (١٢٤٧) وهو ابن أربع وثمانين سنة لا يفتزع عن التحرير والمطالعة مدس الله ثراه كما ان والدتي رجعها الله ونعمها كان بها مرض الاعيا به تريحها بكثرة في

بكيتها

ركبتها وهو من الامراض العصبية وكذلك كان بها مرض عصبي في معدتها فلما  
تقدم بن مزاجي منهنشالمرض العصبي لانه من الامراض التي يعثر بها التوارث ولما  
شنت على الاشغال الكريهة والبدنية وكانت طبيعة اقليمى مائلة الى الحرارة واشتد  
الحرق في الصيف كنت نستعمل بالماء البارد بعد التعب بالشغل نحو سبع ساعات تطالبا  
للمشاة والارتياح للاستراحة بذلك على الاشغال عشيّة فارتفعت ذلك مرتين أو ثلاثا  
وعند آخرها حصل لي وجع شديد يكاد لا يطاق يبدئ من فم المعدة ثم يمتد للجنبين مع  
صاحبة الاسهال وتطول مصته من الساعة الى الساعتين وتكرر ذلك مع شدته ولم  
ينفع فيه شيء من علاج اطباء بلادنا مع تنوعه وكثر اجتماع اطباء اليه بحيث لم ابق  
واحد آمن شاعيرهم لم احضره فرادى ومجتعين وغاية ما ارسى عليه حالهم واستعمال  
المسكن المسمى بكار راتو مرفينا الذي يستخرج من روح الافيون ويستعملونه محلولاً في  
الماء المتطرو وزن نصف قنينة من العلاج المذكور أى عشرة من مائة من غرام واحد  
فى ستة غرامات من الماء المذكور ثم يؤون منه حبة صغيرة تحمّل غراما واحدا الاربع  
من الماء المذير المذكور ويحكمون ادخال انبه في رأس ابرة خارية الوسط وسنها في  
الامعاء ثم يسكنون الجأء من المريض بأربع الايدي ويجذبونه الى ان يبعث شيئا ما عن  
العم ثم يدخلون ابرة هناك ويجذبونها الى خارج الى ان لا يبقى الا آخرها اخل الجأء  
ويبقى محلولها هناك ثم ادوا حبة من بعض الماء المذكور تحت اللسان ثم يزلون الابرة وقد  
تم حينئذ عمل العلاج فبعد دقيقتين أو ثلثين أو أقل يسكن الألم بفضل الله وتعالى  
الحال على ذلك مع كثرة تردد المرض كل يوم مرة أو بعد يومين مرة وبعد كل نوبة يتركنى  
في غاية التعب ويورث ارتقاء وضعفاسيما وقد كئنا نعلم كيفية استعمال ذلك المسكن  
فيلزم الصبر على شدائد الا لم الفادح الى ان يأتى الطبيب فسيأتى الا وقد وجدنى أخذ  
منى الا لم مأخذا عظيما فاذا لم تحمل جسمى رصارا يعترى فى بعض الاحيان دوار وتارة  
به ترتب تخضم في النقص مع شد ضعه وامتد ذلك نحو ثمانية أشهر وحينئذ اخرج على  
الحكيم الماهر النصح منى ايني بالسفر الى أوروبا وقد كان اشار على بذلك من أول  
الامرء يران غيره من الاطباء خائفوه فأنهم قالوا لا يلزم السفر ويمكن العلاج في البلاد  
لكنى لما رأيت من طول الامروزيادة الضعف مارح لي كلام منى ايني أعذب  
استشارة الاطباء فوافقوه وكان قصده من السفر (أولا) ذات السفر فانها من أسباب  
الحمية طبا وقد علم ان الفصل الثانى من المقدمة ان السفر من أسباب الحمية شرعا أيضا



(ونانيا) الارتياح لي من الاشغال الفكرية التي لم يمكن لي التجنب عنها في البلد (ونانيا)  
 الملاقة مشاهير اطباء الذين لا يوجد عندنا كما سيعرف في محله وهذا الاحير هو  
 الذي اوجب تعيين الوجهة الى خصوص اورويا فاسافرت حينئذ وكان ذلك في دجنبر  
 واجهت بمشاهير من اطباء ايطاليا وفرنسا واستقر رأي اغلبهم واعلمهم على ان المرض  
 عصبي مع ضعف شديد في الدم ومركزه ما بين اعصاب المعدة والقلب وعالجوني بالمياه الباردة  
 جدا المنبهة بقوة وذلك بأن يضرب بها كفي القدمين ثم المعقابين ثم فترات الظهر ثم فم  
 المعدة ثم الوجه والرأس ويتم جميع ذلك في دقيقتين أو ثلاث ثم يذشف البدن بخرق من  
 الكتان مع عنف وضرب خفيف واستعمال ثم تلبس الثياب ويذاوم المشي الجوال نحو  
 نصف ساعة أو يزيد الى أن يسخن البدن ويحصل شيء من العرق أو حلك حوالى فقرات  
 الظهر بخرق من الشعر الصلب ثم امرار اسفجة مبتلة بالماء البارد على ذلك المحل عند  
 النوم مع تكبيس الاعضاء والظهر بالايدي وظهر لهذا العلاج بعض النفع غير أن شدة  
 البرد هناك المخارقة اعتادنا في اقلعنا المعتدل اوجبت على اطباء الاشارة بالعود الى  
 الاقليم مع التوصية بالتحذير من الأسباب المخيرة للمرض ككثرة الشغل والمسا كل  
 المسببة للهضم ثم تعاهد المعالجة بالماء البارد وشرب أدوية عديدة منها شيء قليل من  
 روح الزئبق واشباهه من أجزاء يسيرة من دقايق رقالة مع التحذير من مقاديرها وخف  
 المرض عند الرجوع الى الوطن حتى اني لم اضطر الى استعمال المسكن بالحقنة فتوغمائية  
 أشهر لكن المرض لم ينقطع وانما كان يأتى خفيفا ومع العود الى الاسباب التي لم أجد  
 عنها مندوحة عاد الالم لما كن واضطرت للسفر ثانيا لخصوص باريس التي وجدت  
 بها امهر من رأيته من اطباء وهو المحكيم شاركو وقد ورد الخبير باكتشافه لعلاج  
 جديد من المعادن ولما عدت اليه عالجني بالكهرباء التي يسرد الكلام عليها ان شاء  
 الله وصورة العلاج بالآلات على نوعين أحدهما مسكنة للهيجان العصبي وهي آلة  
 مركبة من ثمانين اسطوانة منقصة الى قسمين كل قسم يشمل أربعين اسطوانة ويوضع  
 كل قسم فوق القسم الآخر وكل اسطوانة مركبة من طبقات احدها نحاس  
 والاخرى روح النوتية المسماة بالزنك والثالثة طبقة من الجوخ وفي مركز كل اسطوانة  
 عمود من سلك حديد يخرقها ويتصل بجميع طبقة من السكاوتشو ويغمس الجميع  
 في ماء مخلوط بالمشادر وهذا الغمس لا يلزم في كل مرة بل اذا حصل ضعف في عمل  
 الكهرباء ثم يحفف من التقاطر ويوضع في صندوق من خشب بداخله صفحتان من



الفولاذ موصلتان للكهرباء بسطح الطبقة العليا وفي هذا السطح بيت ابرة ومسامير من نحاس مسطحة الرأس منقوش عليها أعداد من عشرة الى أربعين يمينا وهكذا شمالا وعمودان قصيران مثقوبان ويدان تداران على مركزهما ويوضع طرفهما على العدد المطلوب من المسامير اليسرى على المسامير اليمنى واليسرى على المسامير الشمالية وعلى بيت الابرّة ضلع من خشب وعند ارادة العمل بذلك الصندوق المهيأ يلزم وضعه بحيث يكون الضلع الخشبي المتمد على بيت الابرّة متوجها جنوبا وشمالا ثم تدار اليدان لتحريك القوة الكهربائية وتوضع احداهما على أحد الأعداد المناسبة لقوة الهيجان وقوة المريض أيضا وهكذا الأخرى بحيث لا يبلغ بهما معاً الى نهاية العدد من الجهتين التي هي درجة التماسين في القوة الكهربائية لأن ذلك يخشى منه من الصاعقة على الإنسان ثم يؤخذ سلكان من الفولاذ محكم لفهما بخيوط الحرير حتى لا يبدو منهما أقل جزء ويوضع كل منهما في أحد العمودين المثقوبين وبحكم امساكهما هناك بلواب وفي رأس طرفيهما الاخرين شبه ختم من معدن ملفوف في جارد رقيق يبل بالماء لسهولة توصيل الكهرباء وكل من الختمين له يد من خشب يحسبها العامل ويسمى أحد السلكين بالموجب والاخر بالسالب تبعاً للنوع تسمية الكهرباء والموجب هو الذي تكون اليد الدوارة من جهة في درجة أعلى من الجهة الأخرى فاذا ألصق الختمان بهما أو اتصلا بحسم يوصل بينهما رأيت الابرّة في بيتها تضطرب يمينا وشمالا ويشتد اضطرابها ويضعف على حسب الدرجة المفعولة فيها قوة الكهرباء وإذا حصل هيجان في المرض يوضع الختمان على المريض بقرب مجاس الألم على هيئة التقابل بين السلكين ففي بضع ثوان يسكن الهيجان بأذن الله من غير أن يحس المريض بأذى حركة أو ألم ويسمى هذا النوع من الكهرباء الكهربائية الساكنة وهاته الآلة من اختراع كستاف طروقية وعندما كان يعتريني المرض بالدوار وضيق الصدر كان الحكيم يضع الختم الموجب على العنققة ساكنا والسالب على الجهة يديره من أحد طرفيهما الى الطرف الآخر فكان اذا قرب من الحاجبين أرى كأن البرق يتطاير من عيني متواليا ويلزم إزالة السالب شيئا فشيئا بأن يرفع بعض أطرافه ثم وثم الى أن يتفصل جميعه وأما الاخر فيفصل دفعة واحدة والآلة الثمانية الكهربائية هي آلة لتقوية البدن والاعصاب وصورتها مربع من خشب عليه اسطوانتان من البيلور مركزتان على قطع من الكاوتشو (هونوع غروي يحف ويتصلب مستخرج من صمغ الأشجار) غير أن احدهما يحيط به الكاوتشو الى نحو



الثلاثين منها والثمانية إلى فحوال ربع ويمد عليهم الاسطوانة عظيمة من النحاس خاوية الوسط وفي أواسط كل من الاسطوانتين البلوريتين رباط من نحاس فيه موضع لموضع قطب أحد الدائرتين الآتي بيانهما وهذا القطب وسطه فولاذ وظاهره كاو تشو يتصل بدائرة مسطحة جديدة من الكاو تشو أيضا وأحد طرفي قطبها خارق للاسطوانة البلورية متصل بدائرة صلبة غير من نحاس كما أنه في فحوال ربع السفلى من الاسطوانتين موضع لقطب دائرة مثل تلك لكنهما من البلور وانما مركزها على القطب من الكاو تشو وبقيّة قطبها من النحاس وأحد طرفي قطبها خارق للاسطوانة البلورية متصل بدائرة من خشب لها يد تدار بها وعلى خط نهايتها محل لموضع حبل من جلد مكركب يوصل بينهما وبين الدائرة النحاسية التي فوقها المتصلة بقطب دائرة الكاو تشو وبدوران هاتئ الدائرة الخشبية يدور كل من دائرة البلور ودائرة الكاو تشو اللتين وضعتهما بين الاسطوانتين وتبعدا أحدهما عن الأخرى فحوال ربع عرضا ومركز الكاو تشو أعلى من مركز البلور ثم إن المربع الخشبي قاصق به آلة ذات وسادتين لاصقتين في خشبتين وهما جاد محشوتان بالشعر ولهما الواب يقرّبهما من بعضهما أو يبعدهما وفائدتهما هي إدخال الدائرة البلورية بينهما بحيث يلتصق بكل من سطحهما أحدهما حتى إذا أدبرت يحصل حكمهما بهما ويدلك كل الوسادتين بشئ محجّر من الكبريت تقوية لأحداث الكهرباء ثم يتصل بأحدى الاسطوانتين البلوريتين عند مركز قطب الدائرة العليا قوس من نحاس ينفتح وينغلق بحيث إذا أذاق يتصل طرفه بالاسطوانة الكبرى النحاسية وفي هاتئ الاسطوانة حلقة من جنسها خارجة عن رأس الاسطوانة البلورية ليوضع فيها رأس قضيب من نحاس رذلك الرأس منحني ليتمكن إمساكه في الحلقة وهو أي القضيب طويل أزيد من ثلاثة أمتار وجميع تلك الآلة يوضع على مائدة من خشب مرتفعة على الأرض نحو ذراعين ونصف بأرجل متينة لا تضطرب عند أدارة الآلة ويكون وضعها في محل خالي من النداء متجدد الهواء بعيدا عن الأشجار والبحر نحو عشرة أو اثني عشر ذراعا ووضعها هي في المحل يكون بعيدا عن المحيطان في الأقل ذراعين وإذا كانت الكهرباءية ضعيفة يربط برجل القوس عند الاسطوانة البلورية سلسلة من أي معدن حد ويربط طرفها الآخر بالمحاط ثم يوضع كرسي أرجله من البلور الثخين بعيدا عن الآلة قدر ذراعين ويوضع عليه طرف القضيب المسك في الاسطوانة النحاسية ويجلس على الكرسي المريض وتدار الآلة أما بالبخار أو باليد ويفتح القوس النحاسي

وعنه - ذلك يمتثل الجالس بالكهرباء من غير ان يحس بشئ الا اذا قرب منه جرم ما فإنه يتطاير بينه وبين الجالس شرر يشبه البرق ويحس به الجالس ضربا واحوا قال كنه - لا ادية فيه - ولزيادة الدواء يأخذ الحكيم عصا من نحاس ويدها التي يحسكها من البلور وفيها حلقة تربط بها اسالة معدنية متصلة بالارض وللحذر من مسمها الحكيم يدخلها بحلقة متصلة من النحاس موصولة بيد من البلور يحسكها الحكيم بيده اليسرى ليعمد جرم الاسالة عن نفسه من غير تعطيل لحركتها واتصالها بالارض حيث كانت تمر في الحلقة الواصلة ثم يصوب رأس القضيبة الذي بيده وهو مخروط مذهب صوب المريض الجالس على الكرسي على الجهات التي هي للجالس الألم واذا كُتِ شعله من النار الزرقاء المبيضة خارجة من رأس القضيبة ويحس المريض بريح باردة واصلة اليه وان قرب منه القضيبة خرج الشرر وتارة يعوض رأس القضيبة بكورة نحاسية توصل به وتارة يعوض بكورة خشبية متعددة الانواع من صلبة الخشب ورخاوة لان الصلب أشد كهربائية فيستعمل من تلك الانواع على حسب قوة المريض ويدام العمل من خمس دقائق الى عشرين دقيقة تدريجيا مع تأنس المريض ونقاهاة وحصل لي بهذا العلاج مدة اربعين يوما نفع عظيم والله الحمد كاد ان ينقطع به الألم بالمرة الا بقايا قابلة لا عبرة بها وعند الرجوع الى الوطن أكد على الحكيم الحذر من الاسباب وتنفذ العلاج المذكور وشرب قطرات صغيرة من محلول الذهب الذي بان نفعه أيضا من ست قطرات في نصف كأس من ماء الى خمس عشرة قطرة تدريجا قبل الاكل فطورا وشاه وعند النوم - كنت استعمل آلة الكهرباء الدوائية التي ظهر نفعها غير ان اطباء أوصوني على عدم ملازمتها خوفا من تأنس البدن ولذلك تركتها مدة مع اني كنت اشتريت آلة واستصحبتهما هي والفرق بينهما وبين الآلة التي عند الحكيم في باريس ان التي أخذتها تدار باليد والآخرى تدار بالبزار لكثرة استعمالها حيث يعالج بها كثيرين وأما التي عندي فتكفي فيها يد الادمي اذ لا يدوم العمل بها اكثر من عشرين دقيقة في اليوم ثم عند تركي للعلاج بهامدة كنت أخاف من اشتداد الألم الذي تظاھر مخايله من حدوث بعض الدوار والارتجاء والحزن الذي هو من علامات الهيجان للنوع الثاني من المرض وهو اعتراجه برد شديد في الاطراف وصغر في النبض مع ألم عام لا أقدر اعبه عنه ولا أعلم مجاسه أين هو مع ارتعاش في الاعضاء وجفاف في الريق وصعوبة في ابتلاع الريق والطعام وضيق في النفس وهذا الهيجان لا تنفع فيه الآلة المسكنة الا اذا كان



شديدا واما اذا كان خفيفا فلا ومن عجيب عوارض هذا النوع من الهيجان شدة السمع  
حتى كنت أسمع الشيء المفقى البعيد الذي لا يسمعه الحاضرون معي مع التأذى من شدة  
صوته عندي فضلا عما اذا كان الصوت قريبا متى حتى ياتزم من حضرة عندي السكوت  
بل ربما تأذيت من صوت نفسه وهكذا الشم فقبل حصول الهيجان كنت أشم ما لا يدركه  
أما الى ان كان وقت الهيجان يصيبني زكام مفرط وربما هاته الحالة لا يسكنها ولا مسكن  
الحقنة الابدعة وهي أشد على من هيجان الوجع ولذلك كنت أستعمل عند تعطيل  
التعاهد بالآلة العلاجية شرب ماء الذهب المتقدم ذكره وقد فات للحكيم عند وصفه  
هذا الدواء وانه من مخترعات هذا المصر ان كل الذهب المتقوى معلوم عندنا وقد كان  
الامام ابن عرفة في المائة الثامنة والتاسعة يبرد كل يوم بندقيا (البندقى نوع من سكة  
الذهب منسوب الى البندقية وزنه نحو نصف دينار ذهبا) على دجاجة ويطحنها جريدا  
ويأكلها فقال البندقى كثير فقات له حيث ان الذهب غير محلول فلا يأخذ منه البدن  
الامقدار ما تهضمه المعدة وماء داه يذهب في الفضلة فقال نعم وعلى كل حال فلهذا  
المصر فضل في الاقتصاد فلم يسعى الا التسليم وهذا العلاج بالمعدن كنت أستعمله قبل  
السفر ثانيا لى كن على ظاهر الجسد وذلك بان يؤخذ شيء من أحد المعادن الخالص  
ويجعل منه نحو سوار فان ظهر في المريض باليسه نوع الليم ديم عليه والايه يدل معدن  
آخر وأول من اكتشفه طيبب نساوى ولم يلتفت الى قوله الى ان أصغى اليه الحكيم  
شاركوا الفرنسي وجرته فوجده صادقا وأعلن به من مجلس فن الطب بباريس وصار  
معمولا به غير انى وجدت فرقابيس الكيفية التي جربها الى الطيبب البارون كستلنوفو  
وبين ما فعله الطيبب بباريس فالاول كان يستعمل المعدن ويقيه ان وافى وكل  
المعادن التي جربتها لم توافق سيما النحاس فانه يحدث التحير الا الذهب فلما جربته لبسا  
خف التحير وسمعت أعضائى وكان العرق الذى يأتى من الألف حار الى خلاف ما كان  
من برده ولما علمت بذلك الحكيم شاركوا زن الطيبب المباشر وهو فغرو بأن يجرب  
المعادن فأعطاني ميزان القوة وقبضت عليه بجهدي وقيد الدرجة وكذلك علم ميزان  
النبض ثم أول ما بدأ به من المعادن معدن المغناطيس وهو على هيئة قطعة من حديد  
موضوع على مائدة فالصقه بذراعى الأيمن وجعل فاصلا بينه وبين المعدن قطعة من  
ورق فسالبت نحو دقيقة الا وحصل هيجان عظيم في المرض خشيت منه وكان تابعي  
مجهلا باستعمال الحقنة للناسكين فنام الطيبب واستعمل الآلة الكهربية الساكنة

المأذون ذكرها فصل السكون بفضل الله وتبني ان ذلك المعدن غير ملائم وهو نظري  
وواقفي عليه الحكيم شاركو وان كان الطبيب فيغزو يرى انه موافق بمعنى انه لما  
أحدث تأثيرا دل على تأثير المعدن منه لكنني أقول ان المعدن يتأثر منه بالضرر  
لا النفع ولم أعد اليه ولا غيره ذلك اليوم حذرنا على البدن من كثرة الاضطراب ثم جربنا  
الخصاس وهو أيضا غير موافق كما تقدم غير انه لم يحدث هيجانا كبيرا ثم جربنا الفضة  
فلم توافق ولم تضاد دليل موازنة ميزان القوة والنبض ثم جربنا الذهب فكان ملائما  
بحرارة المعدن وزيادة القوة ونشاط النبض ولذلك استقر الرأي على عدمه لكن  
لا يكتفي فيه بالاستعمال على ظاهر الجلد فقط بل بالشرب أيضا على نحو ما تقدم وكل  
معدن كان تجربته في يوم خاص كما عولجت قبل السفر الثاني بماء البرمور وبوتاسيوم  
ياشارة الطبيب كسبنا وفوراي في كميته وأوقاته كيفية رآها الطبيب مني أنني كثيرة  
قلما استعملها مع المواظبة أكثر على النوم حتى كدت ان أكون نائما ثمان  
وأربعين ساعة تمام المقدار هو قدر ما عفا كل بعد كل ساعة من الماء المذكور وبعد  
رجوعي من باريس والعلاج بالكهرباء على نحو ما مر بقيت على العافية ولله الحمد مدة  
عام الاسبوعين أيام حيث تراكمت الاعباب الفكرية والبدنية وحوادث في البلد أوجب  
جميعها السفر ثانيا إلى باريس والاشتغال بعير الدواء في هاته المرة مع مصاحبة الاعباب  
الفكرية أوجب عدم نفع العلاج السابق وان خف الالم شيئا ما فلما عدت بعد فراغ  
المستطاع وجدت الحال في الوطن غير الحال وأخلاق الحكومة وان شئت قلت الوزير  
يختصوصه غير ما تتركه عليه كما في أتيت شيئا على غير أمره وتحقق لدى ما كنت أتوقعه  
من السوء لكل ناصح أمين غير محالي على سوء الاعمال كما سيرد شرحه ان شاء الله  
تعالى فعزمت على التوجه لبيت الله الحرام ملتجيا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام  
لكشف الضرر الخاص والعام فلما نبجأه المرام ولازما نؤمل القمام مما التجأنا اليه  
فيه ومنه حسن الختام

## فصل

﴿في حكم التداوي شرعا﴾

اعلم ان التداوي قد ورد بالهداية اليه القرآن العظيم كما في (قوله تعالى يخرج من بطونها



شرب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) فدللت الآية الشريفة على أن العسل دواء  
 لا لآلام يستشفى به منها كما بينه الحديث الشريف الوارد في صحيح البخاري وغيره من  
 قصة الصحابي الذي قال (لأنبي صلى الله عليه وسلم) إن أخي يشتكي بطنه فقال له (صلى  
 الله عليه وسلم) اسقه عسلا ثم عاد وأطاد الشكوى وأعاد له (صلى الله عليه وسلم) صفة  
 الدواء ثانيا ثم وقعت الإعادة أيضا ثالثا وقال الصحابي قد سقيته ومازاده إلا انطلاقا  
 فقال (صلى الله عليه وسلم) اسقه عسلا صدق الله وكذب بطن أخيك ففعل الصحابي  
 وشفى المريض فإن الحديث قد بين أن شفاء الناس هو تداويمهم به من أمراضهم حيث  
 قال صدق الله أي في قوله فيه شفاء للناس ثم يدل الحديث أيضا على أن استعمال  
 الدواء لا بد فيه من مقادير وأوقات ولذلك أمر بالتكرار لأنه تعالى كما له إرادة في جعل  
 الشيء سببا في البرهله إرادة في خصوص مذاره وأوقاته وأنه لا ينبغي أن يتم عمل الدواء  
 إذا لم يرم منه نفع في المرة الأولى أذله لم يكن هو المنة دار الكافي لما استعمله يدين  
 المريض والله سبحانه وتعالى حكيم في الأشياء لم تصل عقولنا إلا لاطلاع على تعاصيلها  
 فيلزمنا اتباع ما دلت العادة والتجربة على جعله سببا للسبب مقتضى الحكمة اللازمة  
 ومن ادعى عمل الأشياء بالطبع لا يسعه إلا العجز عما تجاريه بسؤالك لما إذا كان طبعها  
 كذا وإذا عاقل تقول له لما إذا كان ذلك التعليل وهكذا بل انهم كثيرا ما يعجزون من أول  
 الأمر فيقولون إن الشيء الفلاني يفعل كذا بالتحاشية حيث لم يجدوا شيئا يمكن لهم به  
 التعليل الأولى والحق أن ذلك جميعه بخاق الله وجعل تلك الأشياء أسببا عادية  
 يخاق عندها ما أراد به سابق حكمته ولما ندم أجعت الأمة على جوار استعمال  
 الأدوية وإنما وقع الخلاف في جواز استعمال المحرم دواء ووقع الخلاف في الترجيح عند  
 الحنفية ومحل الخلاف هو ما إذا تعين الشفاء في خصوص ذلك المحرم ولم يوجد شيء آخر  
 حلال يقوم مقامه أما إذا وجد فلا يبيح (حينئذ) والقائل بالإباحة يستدل بالضرورة  
 وإنها مبيحة للحدور فيكون كالتأفف من الهلاك جوعا في أكل الميتة ومقتضى تجويزهم  
 للكتابة بالدم على جبهتين صاحب الرعاف لكي ينقطع عنه هو ترجيعه للندوى بالمحرم  
 لأن الكتابة بالدم النجس أهانة للعروف ولا سيما إذا كان فيها اسم الله وذلك محرم قطعا  
 وإنما جاز للضرورة فلا يكون اذذاك حراما وبه يجهلون من احتج بقوله (صلى الله  
 عليه وسلم) لم يجعل الله شفاءكم فيما حرم عليكم فإن الشيء إذا تعين فيه الشفاء يرتفع عنه  
 التحريم وبيان هذا المعنى هو أن يقال إن الأشياء المحترمة إنما حرمت لما فيها من المفساد

والإضرار للخلق لأنه تعالى منزّه عن الاحتياج لشيء وكل ما ورد به الشرع فانما هو  
له سدائنا لما ينفعنا فهو مربي أو لما يضرنا فهو مبي عنه وحيث لم يكن في طوق عقولنا  
الاحاطة به لم جميع ذلك لأن بعضها يتوقف على علوم تشيب الغراب وهو تعالى خالقنا  
الرؤف العالم بنا ورسوله هو الألب الرحيم بخلق الله ونحن على يقين من ذلك والله المجد  
فما علينا إلا أن نتبع ما شرع لنا موقنين ومسلمين أن ذلك هو الصالح بنا كرسام الابن  
لا يبه العاقل وتسليم الجندي ليسه الخبير من غير بحث عن موجب تكاليفه مع ان المشبه  
به يمكن فيه حصول الاعلام بالبواعث غير انه ترك حذرا من فوات الفرص واطالة  
الامر بخلاف المشبه فقد علمنا بحجز عقولنا عن ادراك جميع مصالحنا بما يليها ولذلك  
ما أمكن ادراكه قلنا انه معقول المعنى وما لم ندركه علمنا به وقلنا انه تعالى والكل  
معقول في نفس الامر فالشيء المحترم اذا اضطرر للتعدي به ليس المعنى انه يرتفع الضرر  
الذي حرم من أجله بل ان الضرر الخاص الذي يراد دفعه به أعظم من الضرر السابق  
فيرتكب أخف الضررين كما هي القاعدة الشهيرة فالخمر مثلا المحترم لتوقع جرته الى افساد  
العقل اذا غرض الانسان وخشى الهلاك جازله شر به لدفع الهلاك الذي هو أعظم ضررا  
من توقع جرته لافساد العقل ولا يقال انه على هذا لا يلزم التوقف في كل جزئية على علم  
مفسدة المحترم الذي أريد استجماله وحرمه من أجلها ومقاييسها بالفسدة التي يراد دفعها  
به مع انك مصرح بعدم علم الجميع والقائلون بالجواز لم يخصصوا ما علمت مراتبه وقديس  
بينها لانا نقول القواعد الكلية في مثل ذلك كافية في حصول المقصود وقد علمنا منها ان  
حفظ النفس هو ثاني مرتبة بعد حفظ الدين وجميع الاشياء المبحوث عنها آيلة الى حفظ  
النفس من الهلاك والهلاك أعظم مفسدة ومضرة من كل ما يمكن ان يكون في الاشياء  
المحرمة من أسباب التحريم الراجعة الى أجزاء خاصة من النفس كالعقل مثلا فيقتدم  
حفظ النفس جميعها عليها ولا يحس ذلك الدين لأن محله القاب أي الروح التي هي محل  
الاعتقاد وذلك لا يخرج منه الابدان دخل فيه كما هي العبارة المشهورة ولذلك صرح  
الفقهاء بأنه لا يفتى بالردة استعجالا حتى يثبت اضطراب العقيدة والعبادة بالله ولو صرح  
في الفتاوى ببعض أشياء انها مكفرة فلا يعول عليها نعم ان جميع الشرائع الظاهرة هي  
من الدين أيضا ومنها حفظ النفس وقد علمنا من الشرع تقديمها على كل ما سواها  
الا الاعتقاد ولهذا يجوز اتلافها في القتال على الدين وهكذا على شعائره فانهم صرحوا  
بأن من تركوا جميعا إلا أن يقاتلون معظما للدين وتقديمه على النفس لكن ذلك



إذا كان منبذاً عن الاستخفاف الرجوع للاعتقاد ما إذا ثبت بين التأويل أو العذر المنبذ عن  
 صحة الاعتقاد فلا يقاتلوا (حينئذ) ولهذا لم تؤمر بقتال تاركي الجمعة بتأول وجوب  
 الامام المعصوم مع انها من شعائر الدين وبما تقدم يعلم جواز تلقح الجسد من الحيوان  
 أو الايمان لانه قد ثبت بالتجربة المديدة للقطع انه حافظ من الهلاك أو مما يقرب منه  
 ومن هذا الباب تجويزهم للكتابة بالدم مع انه فيه استخفاف بالمحروف التي مرجعها  
 الدين وبيانها أن الاستخفاف فعل القاب والاعمال الظاهرية والله عليه وأقيمت مقام  
 الحرمة بسبب دلالتها لذاتها فهلاك النفس تعارض مع ما يدل على الاستخفاف فقدم  
 دفع الهلاك للتيقن بسـ لامة الاعتقاد وغاب ذلك الدلالة لارتكاب أخف الضررين  
 فان قيل كيف يكون أخف الضررين مع ان الاضرار مرجعه للدين وهو مدمر على  
 النفس فالجواب أن الدين قد علمت انه سالم وهو الاعتقاد ولم يبق الا الدلالة في مقابلة  
 النفس التي هي محل الاعتقاد والقيام بجميع التكاليف فغلب ترجيحها كما صرحوا  
 به في جواز التيمم لخوف المرض في أن ذلك ليس تقديماً للنفس على الدين بل من باب  
 تقديم أغلب الدين على بعضه لان الانسان اذا سلم أقام الطهر والصلوات الكثيرة  
 وغـ يرها من التكاليف بخلاف ما اذا هلك فتسقط جموع التكاليف المتعلقة بذاته  
 فلا يسوغ له ان يسعى في ابطاله تكاليف كثيرة لاقامة عبادة واحدة فهو (حينئذ)  
 من باب أخف الضررين كما تقدم واعلم ان لا يبعد توقفاً شديداً في دعوى جواز مسـئلة  
 الكتابة بالدم لحفظ النفس من الرعاف (الخ) وبيانها ان صاحب الفصول العبادية  
 وغـ يره من نقل عنهم الشيخ بيرم الثاني في كتابه حسن النبا في جواز التحصن من الوباء قد  
 صرحوا بان تعاقب الاسباب بسببها على ثلاث مراتب أحدها التعاقب القطعي وهو  
 ما لا يتخاف فيه المسبب عن السبب الاعلى وجهه نرق العادة كالشبع لا كل والرى  
 للشرب وثانيها الظني وهو ما يكثر فيه ارتباط المسبب بالسبب وقد يتخاف نادراً ومثلوا  
 له بالادوية مع الامراض وثالثها الوهمي وهو ما لا يرتبط فيه المسبب بالسبب الا نادراً  
 ومثلوا له بالكي والرقى مجمعين على ذلك وغاية ما اختلفوا فيه هو ان تعاطى القسم الثالث  
 هل هو مخالف للتوكل أم لا واحتج صاحب حسن النبا بكونه غير مخالف للتوكل  
 راداعلى صاحب الفصول بنبوت الرقيما من (النبي صلى الله عليه وسلم) وكذلك الكي  
 فليراجع ما أطال به هناك فأنت ترى أطباقهم على جعل الرقيا من الموهوم وما تقدم  
 من الكتابة بالدم للرافع ليست هي الرقيا فكيف ينطبق عليها شرط جواز استعمال



المحرم وهو تعينه للشفاء وأين التعيين من الوهم - وكيف يقدم على أمر محرم باجماع لامر  
 موهوم فعلى الأقل لا حلالا لحكام الشرعية الثابتة وعدا - دم الاغترار وله - ذاصعبت درجة  
 المفتى لكي لا يضل ويضل بغير علم ولا ينفعه مجرد وجود المسائل في كتب بعض المتأخرين  
 اذ كثيرا ما زلت الاقدام من بعضهم في مناقها عنه غيره كأنها المذهب الذي عنه لا يذهب  
 والله يحفظ المسلمين من مزاليق الشبهات وكان من شأن ذلك القول هو ما قاله صاحب النهاية  
 في بحث جواز التداوى بالمحرم اذا تبين فيه الشفاء وساق لذلك مثالا وهو جواز كتابة  
 الفاتحة بالدم للرافع على جبينه وأنفه لكنه قيد ذلك بحصول العلم الذي هو اليقين  
 وذلك على معرض التمثيل بدليل عطفه البول حيث قال وبالبول أيضا أى اذا حصل  
 العلم ومن المعلوم ان الفقهاء يصورون المسائل ولو المستحيلة تقرير الحكم بها المسمى  
 ان يطرأ في زمن لا يقدر فيه على استنباط الاحكام فليس كلامه دليلا على الجواز في  
 تلك المسئلة لانه مقيم بدالعلم وقد علمت انها من قبيلة الرقيا والقيام الموهوم فلا يجوز  
 الاستناد الى كلامه مع الغفلة عن قيده الذي هو العلم ولم نرفى كلامهم من يسوغ  
 اطلاق العلم على الوهم وغاية ما قالوه في المسئلة ان بعضهم جعل كلام حذاق الاطباء  
 مما يحصل به العلم وقال العلامة السيد ابن عابدين في حواشي الدرر انه لا علم له من  
 التوسع في اطلاق العلم على الظن أقول بذلك لان مسائل علم الطب على قسمين  
 أحدهما ما يرجع الى علم التشريح وكيفية تركيب الابدان وهي يقينية والثاني  
 ما يرجع الى الدواء ومسائله طمينة كما تقدم ثم اعلم ان تعاطى الاسباب بأقسامها الثلاثة  
 التي تقدمت في صدره هذا المبحث هو من أعمال الكاملين في الدين ولا ينافى التوكل  
 على الله وقد بسط المسئلة بيم الثاني في كتابه حسن النبأ المشار اليه وحققناها فيها  
 كتبناه على باب لا يادغ (المؤمن من حجروا حدمرتين من البخاري) وخلاصة الكلام  
 ان العمل بالاسباب مع التوكل على الله في نجاحها هو المشروع ومخالفة ذلك سوء أدب  
 مع الخالق جل وعلا فيعصى الانسان من حيث يظن انه يطيع وقد صرح بمثل ذلك  
 العارف الشهير في الموائيق والعهود حيث قال ان التوكل لا يشرع الا مع الاسباب  
 أو عند فقد هاهما مع اهكانها فهو كالعاصي وبكلامه (رضى الله عنه) يتبين الوجه  
 في الفرق بين حالى (النبي صلى الله عليه وسلم) مع صاحبه الصديق (رضى الله تعالى  
 عنه) فانه (عليه الصلاة والسلام) لما هاجر الى المدينة عند اجتماع قريش على اذيته  
 لم يكن له (عليه الصلاة والسلام) من الاسباب الحامية منهم مع كثرتهم وشدة عدوتهم



واتفاقهم الا الاعتماد على أمر الله له بالهجرة ووعده له بإبلاغه الى المأمن وانتصار الدين وظهوره فلما سافروا اختفى في الغار مع صاحبه (الصديق رضى الله عنه) وخرجت قریش في تطايبهم ووصلوا الى الغار ولم يكن لهم مانع ما عن تفتيشه والدخول اليه مع شدة حرصهم على ذلك كان (سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه) خائفا فزعا يدعو الله (والرسول عليه الصلاة والسلام) مطمئن يقول له ما أخبر الله به لا تحزن ان الله معنا وفي غزوة بدر لما أعد (الرسول صلى الله عليه وسلم) العدد والعدد وهيا أسباب القتال والتقى الجمعان للطعان كان (الرسول صلى الله عليه وسلم) يدعو الله بالحاح حتى قال لان تهلك هاته العصابة فان تعبد بعد هاهنا في الارض أو كما قال وكان (الصديق رضى الله عنه) يقول له لا تحزن ان الله منجز لك ما وعدك من النصر ولا شك ان (النبي صلى الله عليه وسلم) أكل حالا من جميع الخلق فكيف اختلف حاله في الواقعة مع ان ظاهر الامر فيه جامع (صديقه رضى الله عنه) فالوجه يتبين مما قرره الشعراني في القاعدة المشار ذكرها وهو ان حال الغار ليس فيه مجال للأسباب لفقدانها فليس هناك الا التوكل البحت ولذلك كان (صلى الله عليه وسلم) مطمئنا لانه أكل توكلًا وما حالة الغزوة فهي حالة الاخذ في الأسباب ثم التوكل معها ولا يسوغ التوكل البحت ولذلك كان (صلى الله عليه وسلم) مجتهدا في الدعاء لانه يكون الأسباب ناجحة وليس للإمامة الاتباع الرسول فالعمل بالأسباب عند وجودها مع التوكل على الله في نجاحها هو المشروع ولا يشك كل على هذا ما ينقل عن كثير من الصالحين من تركهم للأسباب ونرق العادة اليهم لانه من دفع بما قرره أبو اسحق الشاطبي في الموافقات من ان هؤلاء وان نرق لهم العادة لم يكن لهم لم يخبروا عن الأسباب لان نرق العادة من الأسباب الخفية واستشهد بذلك بأدلة تشفي الغليل ويدينه ما وقع من العارف الرباني الامام في علم الباطن والظاهر سيدي (عبد العزيز المهدوي) شيخ مظهر العلم (سيدي محي الدين ابن العربي) الحائمي الذي ألف لاجله الفتوحات الملكية ويخاطبه في رسائله بقوله يا ولي قانه قد ذكرته انه ان أحد الصالحين كان مارا بطريق فوق في جب فترى بعض السابلة على ذلك الطريق ورأوا الحب فقالوا ان هذا الحب يضرب بالسابلة لوقوعه في الطريق فلاندفع اذاه بوضع هذا الحجر العظيم على فيه ونسده ففعلوا من غير ان يعلموا بالصالح الواقع فيه وخطره هو بباله ان يعلمهم ثم قال لا التجئ الى مخلوق والله أعلم بحالي وبعد ما مر السابلة جاء سبع وحفر فرجة من فم البئر

وأدلى ذنبه الى الرجل الصالح فقال ان هذا اذن من الله بنجاني فتمسك بذيل السبع  
 وأخرجه السبع من البئر وذهب الى حال سبيله وسمع مناديا يقول قد نجيت من الهلاك  
 بالهلاك وسئل الشيخ سيدي (عبد العزيز) كيف يصح هذا العمل من هذا الرجل  
 الصالح والحال انه مخالف للشرعية لان (الله يقول ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وعدم  
 اعلامه هو لاسبابه من باب الالتقاء باليد فأجاب سيدي (عبد العزيز رضي الله عنه)  
 بأن التكليف الشرعية العملية هي ثانی رتبة من التكليف الاعتقادية وذلك الرجل  
 الصالح علم من نفسه ركونها لاسباب وعدم مهمة توكلا فقهرا حتى يثبت مهمة  
 الاعتقاد الذي هو الدرجة الاولى فلهذا كان الرجل قد عمل بالشرعية بوضع درجات  
 التكليف مواضعها هذا يحصل كلامه (رضي الله عنه) وبه يعلم ان كل من ارتكب  
 منهم مخالفة لاسباب لا بد أن يكون له حامل خاص والافهم (رضي الله عنهم) أشد  
 محافظة على الشرعية فلا يفترا أحد بأن أعمالهم مخالفة لشرعية الاسباب بل يحمل  
 كل منهم على أمر خاص يليق بحاله وفقنا الله لاهدائهم داهم

## ال باب \* الثاني

(في قطر تونس)

لما كان مسقط الرأس في هاته البلاد وهي منبت الآباء ومستقر الاجداد ونحن بصدد  
 التعريف والكلام على ما شاهدناه في الاقطار على حسب مشاهدتنا لها في التواريخ لزم  
 بالضرورة تقديم الكلام على الوطن النابت حبه في القلوب النيات الحسن

## فصل

(في التعريف بالقطر التونسي)

اعلم ان موقعه على شواطئ افريقية الشرقية الشمالية على البحر الابيض ويحده البحر  
 المذكور شمالا وشرقا وطراباس الغرب في بعض الحد الشرقي والصحراء الكبيرة جنوبا  
 والجزائر غربا ويبتدئ شمالا من عرض سبع وثلاثين درجة وسبع عشرة دقيقة  
 وعشرين ثانية هذا عند أعظم المراسي هناك وهي مدينة بن زرت ويمتد من هناك  
 الى الجنوب الى ان يدخل في الصحراء الكبيرة من غير عين للحد وانما أشهر المدن جهة



الحد الجنوبي هي مدينة توزرو هي واقعة في عرض اربع وثلاثين درجة واحدة عشرة  
 ثمانية وعشرين دقيقة وهذا القطر طوله من الشمال الى الجنوب أكثر من عرضه من  
 الشرق الى الغرب ممتد على ساحل البحر فيبتدئ من عرض درجة (٣٧) ودقيقة  
 (١٩) وينتهي مع موره الى درجة (٣٣) ودقيقة (١٠) ويبتدئ في الطول  
 المؤسس على باريس من طول درجة (٩) ودقيقة (٢٢) الى نحو درجة (٥)  
 ودقيقة (٥٠) وبه رأس داخل في البحر يسمى رأس ادار وهو أطول رأس في البحر  
 الأبيض ويتصل ببقية القارة بالمكان المسمى دخلة المعاوين كما ان بالقطر رأس آخر هو  
 الرأس الأبيض ورأس الزبيب الاثنان حول بن زرت ورأس سيدي على المكي ورأس  
 جبل المنار ورأس المهدية ورأس كبودية ورأس الغدامي ويتبع هذا القطر عدة جزر  
 صغيرة أعظمها جزيرة جهة الشمال ودود الجنوبية ثم قرقة وهي امام صفاقس ثم جزيرة  
 الكلاب والجوامير وجالطة وغيرها وبه حصة اجوان كبيرة أحدها جون سيدي أبي  
 سعيد وهو بقرب الحاضرة وجون قابس جهة الجنوب وجون الحمامات وجون بن زرت  
 وجون رواد وبه ثلاث بحيرات أولها بحيرة الحاضرة وثانيها بحيرة المزوقة عند بن زرت  
 وثالثها بحيرة الكامية بين القروان والساحل (وأما الانهر) فليس به الا نهر واحد  
 وهو مجرده ومنبعه من ولاية قسنطينة التابعة للجزائر وينحدر من هناك مشرقا مع زيادة  
 تعاضده بالجدول التي تصب فيه الى ان يخترق القطر التونسي مارا من الغرب الى الشرق  
 في الجهة الشمالية من القطر وتزداد مياهه أيضا بما يصب فيه من الجدول الى ان  
 يصب في البحر في جون رواد من شماله قرب غار الملح وهذا النهر وان لم يكن سواء في هذا  
 القطر فهو لا يحمل الا القوارب الصغيرة في الصيف وأما في الشتاء فيمكن ان يحمل  
 القوارب الكبيرة لا السفن واذا كثرت الامطار فانه يفيض ويطفو على اراضي واسعة  
 وربما حصلت منه بعض اضرار وأما الجدول فهي ليست بكثيرة جدا ولا كثرها خارقة  
 لا غالب الجهات ومنها ما يجري دوما ومنها ما يجري عند هطول الامطار ومن أشهرها  
 الجدول وادملان ومنبعه من جبال برقون الجهة الجنوبية ويخترق وطن رياح ثم  
 ينحدر الى ان يصب في البحر في رادس بعد عن الحاضرة عشرة أميال وكثيرا ما يمنع المسارة  
 عن عبوره عند كثرة الامطار وتارة يفيض لكن لا يحصل منه ضرر لمن يجاوره غير انه  
 يضر من يكون فيه من الرعاة والمسارين حيث ان فيضانه يأبى دفعا وجريان مائه سريع  
 لكثرة انحدره وأما العيون فليست كثيرة في عموم القطر لكنها كثيرة جدا في الجهة

الشمالية

التي في جبال ما طور و جبال طبرقة و جبال باجة وفي الكاف عين عظيمة جدا كثيرة ماء  
وعذوبة وبرودة حتى تقع المخاطرة في الصيف لمن يقتدر ان يرفع شيا من قعر الماء البحري  
عند منبعه ثم تنحدر من الجبل وتسبح في البساط هائلة وكذلك في اسديطاه عين عظيمة  
وفي زغوان وجقارعيون كثيرة وبعضها هو أكبرها محبوب الى تونس الآن في قنوات  
من حديد مع آثار القنوات القديمة التي كان جاب فيها الرومان الماء من هناك الى  
فرطاجنة وكذلك في البحر يدعيون غزيرة عذبة الماء وحارة كما يوجد بالقطر مياه كثيرة \*  
مدينة أشهرها ماء جام الانف النابع من جبل أبي قرنين وهو ماء حار عليه عدة حمامات  
والماء نابع من عدة عيون أحسنها عين جام العريان ثم عين الحمام الكبير وله نفع عظيم  
لعدة امراض قد افردت منافعه وكيفية استعماله برسالة خاصة للحكيم الكبار وترجمها  
ونقحها العلامة بيرم الاول قدس ثراه وهذا الحمام يبعد عن الحاضرة خمسة عشر ميلا  
جهة الجنوب الشرقي مطل على شاطئ البحر - رجامع للنزهة والنفع والتأنس حيث كان  
على الطريق العام الموصل الى الساحل وغيره من أكبر جهات القطر ودرجة حرارة مائه  
من (٤٨) الى (٤٩) من تورومي - ترصانتي غرام الذي هو ميزان للحرارة الذي  
سفره من الجبل والمائة درجة هي درجة غليان الماء وكل ليتر منه مئتين ألف غرام وعشرة  
غرامات وسبعة صانتي غرام ومعتمد الماء المطلق المقطر يزن ألف غرام والغرام هو نوع  
من مقادير الموازين كل ثلاثين غراما بأوقية وتفصل الابرء التي في هذا الماء من \*  
المعادن هو ما يأتي بيانه

صانتي غرام غرام

ففي كل ألف غرام من الماء الذي كور حامض فحم الجير	٠٢٨	٠٠
حامض المانيزيا	٠١٢	٠٠
حامض الحديد قليل	٠٠٠	٠٠
الحديد	٠٠١	٥٢
ملح ديسود	٠٠٠	١١
ملح بوتاس	٠٠٠	١١
مانيزيا كالورديسوديوم	٠٠٩	٧٥
كالورديسوديوم	٠٠١	٩٠
كالورديمانيزيوم	٠٠٠	٥٥



٧ . . . كاولوردي دتاسيوم

٧ . . . آسيد سياسيك اى طين البلور

وفى كل كيلو ( ٢٢٠ ) صانتي ميتر ومربع من الحمض الفمضى وفيه ( ٢ )  
 ميغرام من برومور ومانيزيا واصطلاح هاته الاعداد معلوم فى الحساب وكذلك يوجد  
 فيه حمام قرب بص البعيد عن الحمام السابق نحو اربعين ميلا فى الجهة الشرقية الجنوبية منه  
 وهو اكثر عيوننا واشد حرارة وله نفع عظيم فى كثير من الامراض العصبية وامراض  
 المواد الطيرية ومن غريب خواصه انه اذا وضعت دجاجة فى مجرى الماء قرب منبعه نحو  
 بضع دقائق يزول ريشها تمامه بل ان بعضا من الاهالى يضع قدرة للطعام هناك فيطبخ  
 اللحم احسن طنج وهكذا غيره البيض الدجاج فى شدة تلك الحرارة ومع سهولة طنج  
 البيض فانه لا ينضج ولوابقى هناك يوما تاما هكذا يروى عن كثير واخراؤه تقرب من اجزاء  
 ماء حمام الانف وكذلك يوجد قرب رأس الجبل من وطن بن زرت حمام معدنى غير انه  
 لا يستعمل الا عند بعض البوادي وأهل القرى هناك ولا شهرة له مع انه كثير المنافع  
 وكذلك يوجد فى النقيضة مياه معدنية نافعة للشرب والاستحمام وهى هجورة كثيرها  
 من منابع الثروة والتقدم واما جبال هذا القطر فتتصل به سلسلة جبال اطلس التى  
 تبتدى من عرض ( ٢٨ ) درجه وتنتهى فى عرض ( ٣٧ ) فى مكة المغرب وأعلى  
 رؤسها بين فاس ومراكش واتفاعة على سطح البحر ثلاثة عشر ألف قدم ومائة قدم وفى  
 اختراقها للقطر التونسي عدة فروع أشهرها جبال مطماطة وجبل طبرقة وجبل الرقة  
 وجبل زغوان وهو اهلها وجبل الرصاص وجبل ابي قرنين ومناخ هاته الجبال هى  
 الجهة الشمالية والغربية الشمالية ثم لا تزال تنخفض وتضييق عند توجهها للجنوب  
 مارة بقرب سواحل البحر الى ان تتصل بجبال الودارنه من عملى الاعراض وعدى هاته  
 لا يوجد جهة الجنوب الا ربلا لا اعتبار لها وليس منها جبل بل كافى الاجبل ابي قرنين فان  
 الآثار الدالة على انه كان فى الاصل بل كان حيث يوجد فى قته العالما فوهة مسدومة الآن  
 مع منابع الماء الحار المتدفقة منه ومع الانفجار المبالغ الكائن فى أحدرؤسه التى بقرب  
 البحر فى الجهة الشمالية منه المعروفة بضربة السيف الحاد ذلك الانفجار الهائل  
 بسبب الزلزال الشديد الذى هو من علايق البليكانية وقد علمنا امران فى الحد  
 الجنوبي ( الصحراء ) الكبيرة وقد قال قوم انها كانت بحرا متصلة بالبحر الابيض بخليج  
 من شطوط قابس ومما يستدلون به الارض السواخنة التى بين الشاطئ المذكور



والبحر، ورام فردينا ندب بالسبس الرحيل الشهير بأعمال خليج السويس ان يحفر خاج  
قابس لكي يصير البحر في وسط افريقية وحققوا ان سطح البحر اعلا من سطح الصحراء بما  
يحمل السفن الكبيرة وأن البحر يمتد هناك الى طرف نحو ثلاثمائة ميل. ولورأى قوم  
امتناع ذلك ولكن المريد أشتهل الآن بخليج بنما في أمريكا فترك الكلام والعمل في  
بحر الصحراء (وأما) معادن هذا القطر فهي لم تنزل في حجب الترك ولا شك أنها غنية  
نافعة والمحقق منها الآن المعروف هو الرصاص والفضة في كل من جبل الرصاص  
ودجبة وأولها كان مستعملا بكثرة وأثار خدمة الرومان له العظيمة لازالت الى الآن  
واستخراج المعدن منه لا يحتاج الى كبير معالجة حتى ان الاعراب تأخذ منه ما تريد ولهذا  
صار اسم المعدن عنوانا على الجبل وقد منح في ودارة مصفى خزنده ارا الى اسد الطليان ثم  
انتقلت نخبته الى لجنة طليانية ولم تنزل بأيديهم الى الآن من غير حصول فائدة لهم ولا للبلاد  
وثانيها الآن بيد لجنة فرنساوية هي صاحبة امتياز طريق الحديد والظاهر من اعمالها  
السريعة المجدة أنها تستخدمه عن قرب وان كانت الى الآن لم تحدث فيه شيئا كما  
يوجد المعدنان المذكوران في جهات اخر من جبل الرقبة وكذلك قرب اسديطاله كما يوجد  
قرب هاتين معدن من الذهب وفي وطن أولاد عون يوجد القزدير والزئبق ويوجد الحديد  
في الجبل الاحمر قرب باردو وفي دجبة وهو غنى سهل الاستخراج في كلهما كما يوجد  
السيان في الجبل الاحمر وهو غنى سهل ويوجد فيه الفحم الحجري ايضا كما يوجد معدن  
المرمر الزايم الاحمر والاحضر الذي كانت تستعمله الرومان والقرطاجنيون في هياكلهم  
الشهيرة وهو قرب البرية وآثار استخراج الاقدمين موجودة تعدها البوادي غيران  
باوى اليها كما يوجد الرخام الاسود في جبل اشكل من وطن مازار ويوجد الكذال  
الرفيع الصاب في جبل أبي قرنين وهو مستعمل الى الآن ويسمى محمله مقطع الحجر  
وكذلك في الجبل الاحمر الجبس كما يوجد الملح في سبخة مديدة أشهرها سبخة مكره قرب  
الحاضرة وفي عشرة الثمانين والمائة بين والفارسات دولة فرانساه احدى علماء  
الطبيعات يطلب من الحكومة التونسية وطاف في جميع القطر بدقة وكتب ما يشتمل  
عليه من المعادن ومقدار درجتها وأما كنهها لكان بعض تلك التقارير لم تصل للحكومة  
التونسية الى الآن (وأما أراضى) هذا القطر فهي خصبة جدا تبه الماء السماء  
وكانت الكثرة خصبها واشدها لها الى اكل الصفات الحميدة نخصت باسم افريقية من  
باب اطلاق الاسم على الخاص ازية فيه حتى صار كأنه هو الجميع أو ان اصل الاسم خاص



بهذا القطر ثم سمي به جميع ما اتصل به من القارة ويؤيده تسمية الجهة الاكثر خصبا  
 منه بخصوص هذا الاسم وهي الجهة الشمالية الشاملة لما طر وباجة وما بينهما فانها  
 الى الآن تسمى على لسان العام والخاص بأفريقية غير انهم يريدون القاف كافا فخمة  
 وينقسم القطر الى ثلاثة أقسام باعتبار الخصب فالجهة الشمالية التي هي أكثر  
 جبالا هي الأكثر خصبا على مرور السنين فالأزراعون هناك لا تكاد تجد سنة  
 لا يربحون فيها من مزروعاتهم ولا أقل انهم لا يخسرون شيئا وعلى الخصوص في هذا  
 جهة جبال ماطر كما ان الخصب في هاته الجهات لا يتجاوز الحد والمتعارفة في الربيع  
 وأما القسم الثاني فهو الجهة الوسطى من القطر والجهة الشرقية من الجنوب على  
 قرب من البحر وذلك كالساحل والقيروان والاعراض وصفاقس وخصب هذا القسم  
 باعتبار السنين وما فيها من المطر قلة وكثرة وحيث كان نزول المطر في تلك الجهات قليلا  
 فكذلك الخصب قليل ففي العشر سنين مثلا يحصل عندهم الخصب مرة أو مرتين  
 لكنه خصب خارق للعادة ويكاد السامع أن لا يصدق به ولا ما شهد به العيان وتواتر  
 النقل فيه حتى بانع حد القطع فان رجلا زرع في أراضي الساحل التابعة له احدى سنين  
 ربع قفيز فحصل مائة قفيز وخمسة عشر قفيزا وبلغ هاته الدرجة قليل والكثير أن  
 من يزرع قفيزا يأخذ من السبعة عشر قفيزا الى الخمسة والثلاثين قفيزا وقد حكى الوزير  
 أبو محمد خير الدين باشا عندما كان وزيرا بتونس الى نائب احدى الدول ما يحصل بتلك  
 الجهة من عظم الخصب وان الامير احمد باشا كان أتى في أحد أسفاره بجند من شعيرة  
 واحدة أنبتت ستمائة سنبله وأزيد فظهر على وجه النائب استبعاد الحقيقة وسكت  
 الوزير اذ ذاك ثم أرسل الى عامل القيروان وجلاص بأن يبحث عنه داسا تواء الزرع  
 على أعظم جذروا أكثره فابل فأرسل اليه صندوقين عظيمين بكل واحد منهما  
 جذروا واحد فاستدعى الوزير ذلك النائب ومعه طائفة من الاعيان وأراهم الجذور  
 فاعتنوا بأنفسهم بالبحث عن المنبت ووجدوا أصله شعيرة واحدة وعدوا كم تفرع  
 في أحدها فتجاوزوا في العد الاربع مائة والخمسين وبقي نحو الثلاث بلا عد وقالوا يكفي  
 الذي تحصل منه هذا العدد فله ان يتجاوز حتى الالف ويعظم طول السنبل أيضا حتى  
 يحجب الفارس بفرة اذا مر فيه والعمادة عنه ففلاحة تلك الجهات ان يزرعوا حبات  
 الشعير كزرع الشجر أعني يتركون بين الشعيرة والشعيرة مسافة وسبعة وأما بقية السنين  
 فاما ان يخسروا رأس المال أو بعضه أو يحصل لهم ربح يسير وذلك لقلة نزول الامطار



بتلك الجهات نحو لونها عن الجبال المرتفعة والأشجار الطويلة وأراضي هـ. هذا القسم يلزمها البذر القليل بالنسبة لقسم الأول فالقادر من الأرض الذي يهـ ذرفيه قنيز في القسم الأول يهـ ذرفيه في هـ. هذا القسم الربع وأقل وأما القسم الثالث فهو غـ ير صالح لزراعة الحبوب بالمرة وهو الجهة الجنوبية المسماة بالجريد لأنها أراضي متسعة من الرمل وقرية إلى الصحراء الكبيرة ولا تصب فيها المطر إلا نادرا وإذا صبت أضرت بأهلها لأن نباتهم أكثر النخيل والمطر تضرب ثمره العجيب (وأمانيات) هـ. هذا القطر فأغلب زراعة أهـ له في القسم الشمالي والأوسط هي الحبوب من القمح والشعير وأقل منها الذرة والبقول والدرع والجبلان والحبة الحلوى والكروية والبسباس والتابل والحبة السوداء والكمون والقطن واللوبياء والبطاطس والحمص والعنبدس وأكثره خصب هاته الأشياء كان هذا القطر يسمى بمخزن حبوب روم ما يزرعون من البقول الطماطم والبصل والفاق والكرنب والبروكلي والقناوية أي الباميا والموخية والفلفل الأخضر والأحمر والمعـدوس والسذاب والكرضون والديار أنواعها والحماة والشبث والثوم والخس والسكرور يا والبراصا والفجل والسماق والكلافس والفراولو والبطيخ الأحمر والأخضر والبقايا واللفت والكسـ براونو عريش والاسطوخودوس وفيه أنوار برية عجيبـة الرطوبة والمنظر لا يحيط بها إلا خالقها ومنها القيقوان والبابونج والأتاي وهو غـ ير مستعمل وفيه من الأزهار المستقيمة زهر البنفسج وينبت بنفسه أيضا في زغوان وغـ يره من أماكن المياه الكثيرة وهكذا الورد والياسمين بأنواعه ما والذل والقرنفل على أنواع شتى وغـ ير ذلك من الزهور الطيبة الزكية بحيث تكون جمال هذا القطر وأوديته وبساتينه أيام الربيع وأواخر الشتاء وأوائل الصيف روضة نظرة بالوان النباتات المخضرة به الأرض وأنواع الزهور والنور المختلف الاشكال والروائح وما ينبت بنفسه القرنين الخارج من الخرشف الذي يقال انه الجزر والسكروم وينبت فيه جميع النباتات من الكلا\* البري ومن أحسنه لغذاء الحيوانات النجم وفي الجهات الشمالية (أجام رغياض) وغابات عظيمة غنية وأشهرها غابة طبرقة يستخرج منها الأخشاب لبناء السفن والخفاف وأعواد السقوف من الطرفا وغـ يرهامع المتانة والدوام والعجب انها مع كثرتها وتجارة الأخشاب المولوبة من أوروبا رائحة في أغلب حواضر القطر ولما لك الغابات أشجار عظيمة جدا ذكر لي ثقة انه رأى في غابة طبرقة شجرة من الزيتون أحاط بساقها ستة عشر رجلا كل منهم فاقح يديه للغابة



يسمى صاحبها وأشجار تلك الغابات هي الذرو والصمصاف والبلوط والبنساق  
 والقسطل والزان والفرنان ومنه يستخرج الخفاف وفشرلدبيع الخلود وفيه تجارة رائجة  
 وشجر النشم والدردار والعراء وغيرها من غير ذات الثمر ( كما يوجد فيها ) ذات الثمر  
 نحو الجوز ولا تخشابه سوق نافعة كما عروقه أيضا فانهم يأخذون قشورها ويستعملونه  
 للصبغ وغيره وأكثر هذا في جبل زغوان وكل تلك الأشجار والغابات نابتة بنفسها من غير  
 حراسة الخلفط طبرقة من جهة البحر لان للحكومة معلوما على الخفاف وهي مختصة  
 بأخشاب السفن كما لم يعلم على نوع من قشر الفرنان المستعمل للادبغ وبقية المنافع  
 مكنوزة أرضاثة وبستنت في جميع جهات القطر شجرة الزيتون المباركة التي في الجهة  
 الضاربة للجنوب وكيفية غراسه على أنواع فمنها ان يؤخذ قطعة من العود الغضة  
 بأوراقها وفروعها فتغرس وتبقى الفروع ظاهرة ويسمى الشجرة وهو أردوها ومنه ان  
 يقطع من فروع الشجرة ما بالغ ولم يجف ويقطع في طول ذراع ثم يحفر اليه عمق ذراعين  
 في طولها وعرضها وتلقى تلك القطعة المسماة بالقنوط هناك عمدة مع خلط التراب  
 الذي تروم به بالسوقين وهو المسمى عندهم بالغبار ومنها ما يؤخذ من قاعدة الشجرة  
 الجافة عند دبدب واللقاح منها ويقطع بألة من حديد مكر كما حيث ان أصل خلقتها في  
 القاعدة كذلك الى ان يبقى ما سكا للأصل شيء قليل فيجذب باليد لكي ينسلخ من القشر  
 سلخا ويغرس على النحو السابق ويسمى السلعة ومنها ان يزرع النوى وبعد كبر شجرها  
 تلمع من شجرة الزيتون لان الغابت من النوى يخرج ثمره رديا لآزيت فيه وهو المسمى  
 بالجموز ويوجد من هذا النوع غابات كثيرة مهولة في الجبال وغيرها وأعظمها ما بين  
 اسدبطله والقيروان ومنها ما يزرع من القنوط المذكور اكن ليس كل شجرة منفردة من  
 أول الامر بل يزرع عدد كثير منها في مكان مخصوص متقارب لبعضه ويسمى بالمشالة  
 وبعد ثلاث سنين من نمائه تنقل كل شجرة لمحاها وهذا الصنف هو الاكثر استعمالا  
 وللاهل الى اعتناء باتقانه وتنميته وسقيه والاغاب في هاته الشجرة ان تستنبت من غير  
 سقى الا في السنين الاولى فاذا ثبتت ثمرتها ترك سقيها الا بما يأتيها من ماء المطر وثمرتها  
 أنواع كثيرة مختلفة في الطعم والزيت كثرة رقلة والاغاب هو النوع الاسود السغير  
 الحجم وهو العام ويختلف ريته بالنظر لأكثرة الحسنة على حسب الارض التي يزرع  
 بها فاسا يزرع في الجبال والاراضي الكثيرة الحجارة يكون أكثر زيتا وأحسن زيت  
 هذا القطر زيت زيتون بلاد قفصة وباد توزر فانه الذطعما وأنقى لونا كأنه ماء



لا يكاد يدوم من الزجاجة اذا وضع فيها ومن انواع الزيتون الحسنة الطعم النوع المسمى  
 بالمسايين وهو اخضر متوسط الحجم مائل الى الطول دقيق النوى ويتقن صنعه اهل زغوان  
 بالنارنج واهل المحاضرة بذلك ايضا والليمون والفلفل الاجر والاخضر ومثله النزع  
 المسمى بالطازلا الكبير الحجم جدا الاسود اللون ومن انواعه الحسان المسمى بالمسكى  
 وهو مكر كب مائل الى البياض بخضرة وبقية انواع الاشجار المستنبطة فيها البردقال  
 اى النارنج الغير المرو فيه انواع وهى الطراباسى والمسالطى والجبالى واغرب نوع  
 لم اره في غير هذا القطر مع البحث عنه البردقال المسكى وهو لا جوضة فيه أصلا بل فيه  
 حلاوة رائدة كأنه مخلوط بسكر أو عسل ومنها النارنج والليم والليمون الحامض  
 وفيه انواع منها ما يبقى في جميع الفصول الاربعة والكمثرى وفيها انواع لكل زمن  
 من فصول السنة نوع وقد نقل من اورويا انواع تعظم كثيرا وعنى بتربيتها بعضهم  
 فأنتجت في السنين الاولى ثم أخذت في التراجع والتفاح مثل ذلك والشمش ومنه نوع  
 يسمى بالشاشى صغير مبيض منقط بحمرة أو سود لم ارمثله فيما رأيت من الاقاليم طمعا  
 ونكهة والاجاص بأنواع كثيرة منه الاجر والاسود والابيض والاخضر والمسكر  
 والمستطيل والصغير والكبير ويسمى بالعوينة واحسنه المسكى وهو صغير مستطيل  
 واللوز والعنب والتين والخوخ والهندي اى التين الهندي وهو نوع يخرج من شجرة  
 لها شوك كثير ولا ساق لها وورقها مثل انطلاف الابل له شوك كثير ويسمى في  
 المشرق بالصبارة ويستعمل بكثرة سياجا على البساتين وهو مرغوب فيه في هذا القطر  
 لتمش اقوام مثل جلاص وتفكه الاخرين ولوم اهل المدن لطيب نكهته وطعمه  
 مع قلة ضرره الا اذا اكثر اكله على جوع فانه قابض جدا ربما قتل بذلك ومن طبيعته  
 انه يكثر في سنين الجذب اى في العام الذى تقل فيه الامطار ولذلك صار الهندي اهم  
 النيمات النافع للفقراء كما يستنبت في هذا الاقليم التبغ اى ورق التدخين والمشوق  
 فاما ورق التدخين ففيه الجيد ولا كنه لا يباع الى اعلى نوع منه واما ورق المشوق فانه  
 اعلى من جميع انواع ما يزرع منه في غير هذا القطر سيما ما يزرع منه في جهة باجة  
 وتبرسق وقربة وعادة رقه في هذا القطر انه يدق ناعما للغابة وقد كانت فيه ارباح  
 للقطر بكثرة خروجه منه والآن صار يجلب اليه كثير من الخارج لتجهيز الحكة ومن زرعه  
 باطلاق حيث كان لها عليه آداء وافر ويثبت ايضا الجوز والسفرجل والعناب  
 والزمرد والمان وبوصاع والموز والتفيل غير انه في غير الجريد لا يكثر الا لثلاثة انواع



وهي البسر الاخضر والاصفر والرطب وامافي الحرير فله أنواع عذها بهضم ثمانين  
نوعا واختص على جميع ما علمنا من الاقاليم رؤبة وسماعا بالنوع المسمى بالدقلة الذي  
لا نظيره حلاوة ولذة طعم ويحمل منه لسائر المعمور رغبة فيه الى غير ذلك من سائر نباتات  
الاقاليم المعتدلة لاسيما الجبال الشمالية الكثيرة المياه فانها يوجد بها حتى بعض  
نباتات الاقاليم الباردة وهي على غير الايام نضرة حاضرة بما كساها الله من جمال النباتات  
والخشب (واما هواء) هذا القطر فهو معتدل الاغلب والجهة الجنوبية يغلب فيها  
الحر واذ اهب الريح الجنوبي على أي جهة وفي أي وقت يحصل منه الحر لاسيما في  
الصيف فأنه يؤذي بحره حتى بعض الثمار والشجار وفي غير ذلك الاعتدال هو الغالب  
ويشتد البرد في الشتاء لكن لا يصل الى انجماد الماء أو نزول الثلج الا نادرا في جبال  
الشمال المرتفعة يحصل الجمد في كل سنة بل يبقى الثلج في بعضها ولو في الصيف لكنه  
قليل واغلب جهات القطر سليمة الهواء موافقة للصحة وفيه جهات حسنة الهواء جدا  
نافعة للمرضى ولو عرض السبل الذي أحسن علاجاته الهواء لان مجاسه الرثة فمن هاته  
الجهات الحسنة المشهورة المكان المعروف برأس الجبل وهو جهة الشمال من القطر  
يقرب شاطئ البحر تبعد القرية التي هي مركزه على البحر نحو أربعة أميال والبحر من  
شمالها وهو دلي سفح جبل منخفض مرمل تتفهم ابساتين ناضرة الى البحر تسقى بالبارذات  
ماء حلوجيد نقي وعلى شاطئ البحر عين عذبة ضعيفة الجريان لكنها نابغة من الصخر حلوة  
جدا نقية مسرعة للهضم كثير الجيث يصير الشارب منها يائسا كل أكثر من عادته وكذلك  
من الاماكن الشهيرة بحسن الماء والهواء بل دنابل التي هي قاعدة الوطن القبلي وهي  
على مبدئ الرأس الطويل رأس ادار عند اتصاله بالقارة تبعد على البحر نحو ميل وهو  
من شرقها الجنوبي وهي في وهاد مرمل وراءها جبل وامامها بحر وتصدق بها البساتين  
والجنان بأنواع الليمون والبردقال وغيرهما من الفواكه وأحسن من هذين المكانين  
هواء الجبل المعروف بالانصارين تبعد على الحاضرة نحو ستين ميلا جهة الشمال مع بعده  
عن البحر فان هواءه لارتفاعه يغلب عليه البرد وفي أعاليه مسارح ومزارع متسعة وعيون  
دافقة وأجام وغياض نضرة لا يركد فيها الماء بل ينحدر الى أسفل والشاهد على ان هذا  
المكان أحسن هواء من جميع جهات القطر ان أهله لم يصيبهم كثير من الامراض الوبائية  
مع ان كل تلك الامراض عمت القطر التونسي عدة مرار ولم يعلم أن احدا من أهل ذلك  
المكان أصيب بشئ من ذلك بل ان الوافدين اليه يسلم عند الحلول به وسبحان من خص

ما شاء عبداً غير أن هذا المكان به طاهة صعباء هي كثرة الحيات المؤذية به والله لطيف  
 كما يوجد بالقطر جهات وخجة رديئة الهواء وأولها انقرة من عمل الجريد وثانيها باجة قاعدة  
 العمل المسمى بها فيغلب على أهلها الأمراض وترى وجوههم صفراء والوافدون عليهم في  
 أقل زمن يمرضون لا سيما في الصيف وأما غير ما تقدم فالحواء معتدل سايم  
 (وأما حيوانات) هذا القطر ففيه أغاب حيوانات أقاليم الاعتماد أنيسة ووحشية فن  
 الوحشية الأسد وأغلبه في الجهة الغربية ويضرب المثل بحجرة أسد عرار من أقسام تلك  
 الجهة والنمر في كل الأجام القليلة العمران والضبع والذئب والثعلب والفهد والخمس  
 وهو الذئب والناس والخنزير وبقرة الوحش والغزال والارنب والذربال والقنفذ والوعل  
 والورل والجرد على أنواع والبقر الجاموس كان جلب وسرح في جبال ما طر وجبل  
 أشكل الذي تحيط به بحيرة أشكل وهي حلوى فتنازل هناك وتكثر وهو على ملك  
 الحكومة وتوحش بحيث صار إذا احتيج إلى شيء منه يلزم صيده حيا وقد تأخذ منه  
 الحكومة أو بعض رجالها الجرا لا تقال والابن وقد قل في هاته المدة أكثر صيد الولاة  
 وعدم حراسته حقيقة ويوجد في القطر (من الحشرات) الثعبان ولا سيما في جبال  
 الودارنه فانه يعظم جد الكنه غير ضار هناك بحيث يكون مساكنهم كأنه من الحيوانات  
 الاليفة كالقطر وأشباهاه وهم لا يؤذونه وهو لا يضر ولا يضر منهم ويبلغ طول الواحد إلى  
 ثمانية أذرع وغلظه أزيد من شبرين وأما في جهات الجريد والصحر فهاك أنواع من  
 الثعبان مضره ومنه نوع يسمى بالزريق رقيق قوى جدا إذا قصد شيئا يطفر عليه فيخرقه  
 كالسهم وكذلك الحيات القتالة وتوجد بكثرة في الشبيكا وتامة من الجريد والعقارب في  
 الجهات غيران كثرتها العادحة في الجريد وهي مؤذية ولا سيما في القبروان وفي بعض  
 الجهات لأذية منها كما في بارد ومقر الامراء بل لا تكاد توجد هناك وفي جبل المنار توجد  
 بكثرة صغيرة النجم لا أذية منها وكذلك يوجد العنكبوت وتارة يعظم إلى أن يصير في حجم  
 العصفور الصغير وهو قليل الأذية وكذلك يوجد النمل على أنواع شتى وكثيرا ما يضر  
 بالزراع من القمح والشعير وكذلك الجراد يأتي في بعض السنين ويضر بالنبات جميعا إذا  
 كان كثيرا والخنفس على أنواع شتى والوزغ والحرباء وغير ذلك مما هو قليل الوجود في  
 هذا القطر (وأما الحيوانات) الأنيسة فيوجد منها الخيل ومنها الجياد العتيقة العرب  
 وأكثر ألوانها الزرق أي الشهب المشوبة بالسواد وبقية الألوان كالحمر والكميت  
 والدهم والشهب موجودة أيضا بكثرة غير أنها أقل من الأول ويوجد بقلة



الملك والصفر وهذا الجنس يستعمل للركوب وجرا العجلات بأنواعها  
والحرث ومثله البغال وأما الخيول فهي موجودة بكثرة لكنها لا تستعمل للركوب أهالي  
المدن وأعيان القبائل بل عادت لهم الاستحياء من ركوبها وانما تركب من طائفة الأعراب  
والسوق وتستعمل للحمل ومثل ذلك الأبل فلا تركب الا كما تقدم في الخيول وكذلك  
يوجد البقر والضأن والمعز والكلاب على أنواع ومنها السلوقية والقط (وأما الطيور)  
في هذا القطر فمنها الأندلسية وهي الدجاج على أنواع والأوز والبطة والدجاج الهندى  
وهذا النوع اختلفت أسماؤه فترى كل إقليم ينسب به الى جهة ففي تونس قد رأيت  
نسبته وفي غيرها بعض يقول رومي وآخرون فارسي وآخرون صيني الخ وكذلك يوجد  
الحمام على أنواع شتى وغير هذه الاجناس يجاب بقلة مشغلة للترف وأما الوحشية فمنها  
المقيم ومنها الرحالة فأما المقيم فمنه البرويس أى عصفور البيوت وهذا النوع لا تكاد  
تخلو منه بلاد وان اختلفت بشدة الحر والبرد فقد رأيت في لندره كما رأيت في مكة المشرفة  
لا فرق بين ذاوذا سوى تأثير في اللون ففي البلاد الباردة يميل لونه الى السواد وفي البلاد  
الحارة يميل لونه الى البياض ومنه العقابر والزربص والحمام والحجل والمقنن والشبروش  
ودجاج الحرث والغر والنسر والعقاب والفاس والبرقي والعصفور الكناوغي يرانه يربى  
والزراعة ديورأس والغراب وغراب الزرع والفاخت وخادم الحجل والطوطو والمرل  
وأما الرحالة فمنها الأوز والبطة والرنوق والكركي والدراج والسمان والببل والمنيار  
والبييط والزور والباييل والخطاف والهدهد (وأما مدن) هذا القطر فقاعدته  
تونس وهي في عرض ست وثلاثين درجة وست وأربعين دقيقة وثمان وأربعين ثانية  
شمالا وطول تسع درجات شرقا من باريس بقرب من ساحل البحر الأبيض على جون  
سيدي أبي سعيد على تسعة أميال منه يفصل بينهما بحيرة ملحمة لها من فدان الى البحر  
تربهما القوارب احدهما يمر في حلق الوادي والثاني بينهما وبين رادس والبحيرة قليلة  
الحق بها جزيرة تسمى شكلي بها حصن قديم وعلى شاطئها على حافة البلاد مرسى  
للقوارب الحاملة للبضائع والركاب بين القاعدتين ومرسى حلق الوادي ويتصل بهاته  
المرسى أى مرسى البحيرة بالحاضرة فرع من طريق الحديد الغربية ويقال انه عقدت  
مع لجنة فرنساوية تسمى لجنة بون كاله وهي صاحبة امتياز طريق الحديد الغربية شروط  
في جعل تلك المرسى مؤتمنا للسفن ويلزم لذلك حفر البحيرة وغر ذلك من الاعمال  
وهاته القاعدتين هي أكثر طولاً من الشمال الى الجنوب من العرض ويحيط بهما سور



الامن جهة الشرق فان حدها هناك هو البحيرة المذكورة كما ان السور ابتدى فيه من جهة الجنوب ولم يتم ما بين باب الف - له وباب القرجاني وفي السور تسعة أبواب اولها في قرب نهاية السور عند اتصاله بالبحيرة من جهة الشرق الشمالى ويفتح الباب الى الشمال ويسمى باب الخضره ثم يابيه (باب) ابن عبد السلام ثم باب سعدون ثم باب حومة العلوج ثم باب سيدى عبد الله ثم باب سيدى قاسم ثم باب القرجاني ثم باب الفلة ثم باب عاموه وهو في نهاية السور من جهة الجنوب الشرقى عند اتصاله بالبحيرة أيضا ولهاته القاعة حصون على كل باب الاباب حومة العلوج وفي خلال السور حصون أخرى كحصن القصبة وهو أكبرها وموقعه على أعلا ربوة في البلادان اليسار لادجاءت في سبع ربوتين متصاعدتين فيهما أحدهما ماربوة القصبة والثانية ربوة القرجاني ومن المحصن حصن درب بن عدال وحصن سيدى يحيى وخارجها أيضا بقرب منها حصون فنها حصن الجلاز على أعلا رأس في جبل الجلاز من جهة الجنوب للعاضرة ومنها حصن الرابط في الجهة الشمالية الغربية في الجبل الأخضر وبقرية حصن فليفل وحصن زوارة وامام حصن القصبة داخل المدينة بطحاة عظيمة وفي جهتها الجنوبى بية سرارية المملكة التي بناها جوده باشا ولا زالت معتنى بها الى الآن وهى مقر الحكومة والوالى عند وفوده للعاضرة وفي جهتي الشرق والشمال من البطحاة سوق ذو حوانيت وامامها مظاهرات مرفوعة على أعمدة من الرخام وفي جهتها الغربية الحصن وبوسطها جنيذة وفوارة لساء من ماء زغوان ويحيط بالمدينة فاصلا بينها وبين الر بضعين طريق متسع وأشهر الاماكن الرحبة بالحاضرة بطحاة رمضان باى وبقرىها مركز الضابطية وبطحاة المزر بربض باب الجزيرة وكذلك بطحاة المراكض امام القشلة الحسينية وبطحاة الخفاوين بربض باب السويق وبه أيضا بطحاة التبانين وبين الر بضعين بطحاة باب البحر وهى أنزه وأرحب الاماكن وحولها بناآت أنيقة وبوسطها جنيذة وفوارة يمر منها طريق عظيم متسع الى مرسى البصرة وذلك المكان هو من تزه الاهالى في عشايا المصيف لان حول الطريق العريض أشجار ووقهاوى وملاهى وحول باب البحر وبقرية حارات الافرنج ويتصل بها حارات اليهود وماء زغوان مخترق لأغلب جهات البلاد في قنوات من حديد وأغلب الاسواق متصل ببعضه بعض وقد كانت كل صناعة لها سوق مخصوص لكن الآن وقع بعض تداعل ومناخ هاته الاسواق هو الجهة الغربية من المدينة حول جامع الزيتونة الذى هو بقرب القصبة المسار ذكرها وجامع الزيتونة هو أول جامع بني بالحاضرة



وكان تمامه سنة ١٤١٠ حسب ما كتب ذلك على أقواس بيت الصلاة بالقوس  
المواجه لمل المحف فتنقش عليه تاريخه لفظ **﴿اعلم﴾** وهذا الجامع هو أعظم جامع  
بالحاضرة وهو بركة أهلها ولا يخلو من رجل صالح وهو من أخ الموم وتحت فيه فحول  
عظام قديما وحديثا وان كان أقدم منه في البناء جامع القصر لانه كان كنيسة قبل  
الفتح فصار جامعاً وتشتمل الحاضرة على سبعة جوامع خطب للحنفية وأعظمها جامع محمد  
باي تجاه زاوية سيد محرز بن خاف وبقية الجوامع والمساجد الباقية نحو ثلاثمائة كلها  
مالية وأعظمها جامع الزيتون وفي الحاضرة زوايا كثيرة منها ما به ضريح سادات من  
الصالحين كزاوية سيدي محرز بن خاف عماد البادية رضى الله عنه وزاوية سيدي  
علي بن زياد من كبار أصحاب مالك بن أنس وزاوية سيدي أحمد بن عروس وزاوية  
سيدي منصور وغيرهم رضى الله عنهم وتبلغ أزيد من مائتي زاوية وسكان الحاضرة  
تقريب عدهم نحو مائة وخمسين ألف نسمة منهم نصارى وآفدون اتباع الدول  
الاجنبية نحو عشرين ألفا ويهود نحو أربعين ألفا والمسلمون ما بين أهالي أو جزائريين نحو  
تسعين ألفا بقرب الحاضرة على نحو ثلاثة أميال من الغرب الشمالي بادية باردة والتي  
هي مقر الحكومة وتشتمل على قصور للإدارة ومساكن الوالي وقرابةه وعلى جامع واحد  
وجامع ولها قاض خاص وحول الحاضرة إلى مسيرة تسعة أميال وأقل بساكنين وعمران  
وأحسنها المكان المسمى منوبة لاشتماله على قصور جميلة في بساكنين أنيقة وبها قرية  
حول زاوية الولاية الصالحة السيدة عائشة المنووية وهي في الجهة الغربية من الحاضرة  
على مسيرة تسعة أميال وفي الجهة الشمالية بساكنين أربانة تضاهي السابقة مع حسن  
هوائها ثم في الجهة الشرقية بساكنين مرسى قرطاجنة التي هي أنزه وأبهى مكان حول  
الحاضرة تبعد عنها نحو سبعة عشر ميلا على شاطئ البحر الذي مجدت محاسنه شعراء القطر  
وقال أبو عبد الله الباجي المسعودي فيه عدة موشحات منها قوله

يا شاطئ المرسى السلام عليك يا نزهة العيون

وأشهر أماكنها العبدلية المشتملة على سوق وقصور أنيقة لولي العهد في الولاية الأمير علي  
باي وفي الجنوب الشرق من الحاضرة على بعد تسعة أميال مستقيما مرسى حلق الوادي  
التي هي أكبر مراسي القطر ويكثر سكانها صيفا حيث ينقل الوالي والحكومة إليها وكثير  
من اليهود للتنزه بها ويبلغ سكانها ذاك إلى نحو ثلاثين ألفا وقد أحدث خارج سورها  
بنايات كثيرة نحو بادية جديدة في شرقها على ترتيب هندسي وبينها وبين مرسى

قرطاجنة



قرطاجنة المتقدمة بلدة جبل المنار هي أقرب إلى الثانية وهي مقر انتزاع أهل الحاضرة في الصيف تشمل على أزيد من أربع مائة دارا غلبها أنيق متقن مطلة على البحر بحيث يراها القادم في البحر على أحسن منظر لتصاعدها في الجبل مع تزويق الابنية وان كانت طرقها وسنحة وقد التفتوا في المدة الأخيرة إلى شيء من نظافتها وتشمل على ضريح الوالي الصالح سيدي أبي سعيد الباجي وغيره من الأولياء رضى الله عنهم وتنسب البلدة إلى سيدي أبي سعيد كما أنه بين هاته البلدة وبلدة حاق الوادي عدة قرى في مكان مدينة قرطاجنة العتيقة التي هي الآن خراب ولم يبق منها قائما إلا مواجل الماء وقد كانت مسدومة بالتراب ثم في هاته المدة الأخيرة فرغت منه ووجدت حيطانها وما فيها من مما يبنى جديدا وهي نحو إحدى عشرة ماجلا متصلة ببعضها بعضا فذولا تحتاج لأشياء يسير من الإصلاح وهي من المباني البهيبة التي تقصدها السواح لرؤيتها كما ان خرائب قرطاجنة لازال يستخرج منها الصخور الضخمة والاسطوانات المرمر وكثير من الأفرنج يبحث فيها على الأشياء العتيقة ويستخرج منها تصاوير وأصنام وصناديق من رخام عليها كتابات عتيقة وهي قبور لقديسيهم وتارة يستخرج بعض فصوص منقوش عليها تصاوير في غاية الاتقان فنهاقص قدر الظفر منقوش به علامة وأربعة من الخيل ومن اتقان النقش أن صنائع الخيل تظهر مساميرها ولا يستبين عجها الأباراة الكبيرة كما يستخرج أحيانا قطع من السكة ذهب أو غيره والحاصل ان هاتيك الجهات وما حولها إلى الجبل الخاوي لازالت تشمل على عجائب من آثار الأقدمين ومن القرى الواقعة هناك الآن شيء من الخراب المعلقة ودوار الشط ثم بينهم ما بين حاق الوادي بساتين قرطاجنة على الشط وهي جميلة ذات قصور أنيقة وفي الجهة الشمالية الشرقية من الحاضر بساتين سكرية وميت بذلك لأنها كان يزرع بها قصب السكر بكثرة وتسقى من عين عظيمة تذبذبة مارة تحت الأرض لا يعلم منبعها وانما هي آتية من الشمال الغربي ذاهبة إلى الشرق الجنوبي في قمات من البناء المثلث والآن عليها أبار كثيرة ولاكن من النقص ترصارت تلك الجهة كأنها خلعت ولايس بها قصبة واحدة سكرية ادصارها واهارديثا من السبخة التي هي في شمالها الشرق بينهما وبين بساتين قرت التي هي قرب شاطئ البحر شمال الجبل الخاوي فيها جبال عظيمة من الرمل المنقل أهلكت أسباب بساتين تلك الجهة وهي آتية من الشمال محاذية للشاطئ ذاهبة إلى الجنوب وكانها من الرمال التي يذفها البحر بعد التصفية مما يأتي به من مجرودة والمدينة



الثانية في القطر هي القيروان وهي اختطتها الصحابة رضوان الله عليهم هم عند الفتح في مكان صالح بعيشة حيواناتهم وقريب من طبيعة أرض النجارتا نسهم بها وبعبدة من البحر حذر من هجمات المحاربين قبل التمكن وهي في الجنوب الغربي من الحاضرة في طول (٤٥) ثانية و (٣) دقائق وعرض (٤١) ثانية و (٣٥) دقيقة وبها الجامع الكبير الذي بنته الصحابة ثم جدد بنو الأغاب عنه لما كانت تلك البلدة هي قاعدة القطر ولا زال بعض سقوف الجامع مما صمد منه الاطراف الى الآن كما أنها في مخرج السيد الصحابي سيدنا أبي زعنة الانصاري رضى الله عنه وعاليه بنات ضخمة ومدارس للعلوم وأوقاف كثيرة ولتلك البلدة سور وخرج السيد خارج السور وفي السور منافذ ضيقة معرجة للخروج منه راجلا عند غلق الابواب وعلى السور عدة حصون وهي الآن ليست على ما كانت من العمران وسكانها الآن نحو عشرين ألفا كلهم مساون ولا يدخل البلاد غير مسلم وهم قائمون بجميع ما يحتاجون اليه من صنائع وتجارة ولا زال العلم في أهلها وبها الجامع الأعظم ومدارس السيد عدة دروس في علوم شتى (ثم ان القطر) التونسي ينقسم الى عدة أعمال بالنظر الى السياسة (١) فالحاضرة وما حولها الى نحو عشرين ميلا من كل جهة عمل (٢) ويليه من الجهة الشرقية الجنوبية عمل الوطن القبلي وهو ينقسم الى الجزيرة مما يلي الحاضرة وقاعة دتهابا لسلام وسكانها نحو أربعة آلاف نسمة والى الوطن وقاعدته باندابل وسكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة وفي الجميع أزيد من ستين قرية فيما يتبع الاولى المنزل وبني خلاد والصحة وأقاييدية التي هي حصن على رأس اذارو مما يتبع الثاني بني خيار وقربة والحمامات وهي حصن في الجون المعروف بها وفي ذلك الرأس الطويل مقر السادات المعاوين الثابتى الشرف رضى الله عنهم ثم يلي ذلك جنزبا (٣) عمل الساحل المنقسم الى وطن سوسة ووطن المذنبير ويتبع كل منهما عدة قرى فيما يتبع سوسة بالدمساكن أهلها أشرف والقاعة الكبرى والقاعة الصغرى وغيرها وسوسة التي هي القاعدة ذات سور وحصون وهي مرسى على البحر وبها جامع عظيم وسكانها نحو تسعة آلاف نسمة ولهم حضارة وبقايا من العلوم ومما يتبع المذنبير بلاد المهدي ولها حصن وسور وجامع وهي مرسى تجارية أيضا ولها قاض خاص وأكثر سكانها حنفية من أبناء الترك الذين استوطنوا تونس رعد سكانها نحو ثمانية آلاف نسمة ويتبعها أيضا بلاد جمال وبلاد المفاخرة وغيرها والمذنبير هي القاعدة ولها سور وحصون وهي مرسى تجارية أيضا وسكانها نحو



سبعة آلاف نسمة وهي دون سوسة في الحضارة والمعارف ويلى هذا العمل (٤) عمل مناقس وهو جنود في السابق على شاطئ البحر وقاعدته مدينة صفاقس وسكانها نحو عشرة آلاف ولاها شهرة بالتجارة في دواخل القطر وفي الممالك الاسلامية ولهم مزيد محافظة على الصلوات في المساجد ولهم بقايا من العلوم الدينية والادبية وهاته البادية لها سور وحصون وهي مرسى تجارية أيضا وتاوى اليها سفن الحكومة في الشتاء لانها مأمنة بيدي السفن ولشواطئها مدوزجرو يتبعها جزيرة قرقة التي بها قرى ولاهاها صناع الخانة والحبال ثم يلى هذا العمل على الشاطئ الجنوبي (٥) عمل الاعراض على جون قابس التي هي قاعدة العمل وسكانها نحو تسعة آلاف وهم على البداة ولها مرسى قليلة التجارة وهذا العمل ينتهي الى غاية الحدود من جهة الجنوب والجنوب الشرقي الى لراباس ثم يلى هذا العمل في الشرق (٦) عمل جربة التي هي جزيرة في البحر وعدد سكانها ازيد من ثلاثين الفا متفرقين على عدة قرى ولهم شهرة تامة بالتجارة في سائر ممالك الاسلام ويلى عمل الاعراض من غربيه (٧) عمل الجريد الواصل الى نهاية الحدود الجنوبية في الهراء وهو منقسم الى اربعة اقسام الاول في جنوبيه وهو وطن الوديان والشبيكة وتامغزا وياليه شمالا وطن نفطة وياليه شمالا وطن توزر وياليه شمالا وطن قنصة وهاته لها حصن وقاعدته جميع الجريد هي توزر وقد كانت من اखा للعلوم ولا زالت فيها بقايا وعدد سكانها نحو الف نسمة ثم شمالا الى هذا العمل (٨) عمل التيروان وقد مر ذكرها لانها لها التقدم على غيرها ويلى عملها شمالا (٩) عمل اولاد سعيد من البوادي سكان الخيام وياليه في الشمال الغربي (١٠) عمل رياح المشغل على بلاد زغوان في جبالها الشهيرة وعلى بلاد تستور وعلى بلاد مجاز الباب وغيرها واكبرها تستور وعدد سكانها نحو اربعة آلاف وهذا العمل يتصل بعمل الحاضرة (وحينئذ) قد عرفنا جهة الشط الجنوبي الشرقي الى الحدود ثم ما والاها من دواخل القطر ويبقى علينا تقسيم جهات الغربية والشمالية فاما الغربية فيتمتع بعمل الحاضرة (١١) عمل طبرية وقاعدته طبرية وهي قرية الآن في غاية التآخر (١٢) ثم عمل تيرسق وهي قاعدت وسكانها نحو الف نسمة (١٣) ثم عمل باجة وهي قاعدته وهو عمل كبير وقاعدته ذات حصن وقصر انائب الوالي الذي يسافر بالمعسكر كل صيف الى هناك في القديم وعدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة (١٤) ثم عمل الكاف وهي قاعدته ولها حصن وهي في رأس جبل وعدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة ويتصل



عنها الى نهاية الحدود الغربية غير أنه لا يصل الى الشط من جهة الشمال فتلك الجهات هي الاعمال الشمالية وتبتدى من جهة الشمال بجبال طبرقه وسكانها (١٥) بوادي وبها حصن وياليه (١٦) عمل جبال ماطروهي قاعدته وسكانها نحو ألف نسمة من البوادي ثم يليه (١٧) جبل بن زرت وهي قاعدته وهي مرسى أمينة حد الوسمل لها بعض تسهيل في منفذها الى البحر لا يمكن أن تأوي جميع سفن الدنيا في أمان ولموقعها اعتبار عظيم في التمكن من البحر الأبيض وسكانها نحو ستة آلاف نسمة ولها حصن وسور والماء يجري اليها في قنوات من البناء من بعد الشرب لاهلها ويخترقها خليج يوصل الى بحيرة المزوقة المتصلة ببحيرة اشكل التي بها جبل كالجزيرة فيه حيوانات كثيرة هو ومنه لمريد الصيد ويتبع هذا العمل بادغار الملح التي هي في نهاية الحد الشمالي من الشرق وسكانها نحو ألف نسمة ويتصل هذا العمل من جنوبيه بعمل الحاضرة وعلى ذلك فقد تصور القاري هيئة تقسيم أرض هذا القطر غير أنه بقي له تقسيم آخر حكى أيضا بالنظر الى القبائل الساكنين به ومرجع أحكامهم فنقول (ان اصل) أهالي هذا القطر هم من البربر وكانوا قبل الفتح امانصارى أو وثنيين ثم أسلموا كلهم ولا زال في بعض القبائل شيء من عادات النصراني يفعلونه عن غير قصد وهو الوشم بين أعينهم على جباههم بصورة صليب صغير وكذلك اسـمـ موطن به كثير من العرب واختلطت انسابهم بالاصليين ثم استوطن به أيضا من هاجر من الاندلس بعد المائة الثامنة وقد بنوا بلادا بالاطر خاصة بهم وكذلك في ريف باب سويقة من الحاضرة بنوا حارة خاصة تسمى الى الآن حومة الاندلس ومن بلادهم التي أسسوها سليمان وزغوان وطبره ومجاز الباب وتستور وكلها مؤسسة بما كن جيدة على شكل حسن متقابلة الطرق واسعة تهتم بمسقيتها واختلط نسلهم بالقاطنين ثم وفد عليهم الترك واختلط نسلهم أيضا بالقاطنين ولاكن الأكثرهم النوعان الاولان وديانة الجميع هي الاسلام الانحوستين الفان اليهود أغلبهم في الحاضرة وباقيهم متفرقون في أغلب بلاد القطر كما ان في القطر من النصراني الاوروبيين نحو الاربعين الفان اجناس شتى أغلبهم مالطيون من الانكليزيين والاطليبيين ثم الفرنسيون ثم غيرهم قايلا هذا من غير اعتبار المسلمين التابعين للفرنسيين والافعال الفرنسيين بذلك الاعتبار أكثر من غيرهم ثم ان الاهالي الاصليين كانوا في صدر المدة على مذهب أبي حنيفة هم وجميع سكان الجزائر والمغرب الى ولاية المعز بن باديس فمذهبهم على اتباع مذهب مالك وذلك في حدود سنة (٤٠٦) وبقوا على ذلك



الى ان جاء الترك فكانوا هم وفسلهم على مذهب أبي حنيفة ولذلك كان أكثر الاهالي مالكية وهذا بيان أسماء الاعمال والقبائل والأشارة الى أماكن اقامتهم \*  
 (١) الحاضرة (٢) القيروان (٣) أولاد خليفة من جـ لاص جنوبي  
 القيروان (٤) الكعوب والكوازين منهم غربي القيروان (٥) أولاد بدر منهم  
 مثل السابقين (٦) أولاد سنداس منهم مثلهم (٧) كسرى في الغرب الجنوبي  
 منهم (٨) الساحل (٩) المثلث حول صفاقس من غربيها وجنوبيها (١٠)  
 صفاقس (١١) جربة (١٢) الاعراض (١٣) نفات في الاعراض (١٤) تغراوة  
 من الجريد في جنوبيه الغربي (١٥) الوديان في جنوبيه (١٦) الحمامة في جنوبيه الشرقي  
 (١٧) توزر في شمالية (٨) نقطة في وسطه (١٩) الشبيكة وتامغزا في نهاية الجنوب  
 منه (٢٠) قفصة في شمالية (٢١) أهل بيت الشريعة من عرب دريد رحالة  
 ما بين الجنوب الغربي والغرب الشمالي (٢٢) أولاد سيدي تليل في تلك الجهات  
 (٢٣) أولاد سيدي عبيد مثلهم (٢٤) أولاد عزيز من الحمامة ما بين القيروان  
 والجريد والاعراض وهم رحالة في تلك الاراضي الرحبية (٢٥) أولاد ممر منهم  
 مثلهم (٢٦) أولاد رضوان منهم مثلهم (٢٧) الغمامية في غربيهم (٢٨) أولاد  
 وزاز من الفراشيش في جهة الغرب الجنوبي (٢٩) أولاد ناجي منهم مثلهم (٣٠)  
 أولاد علي منهم مثلهم والجميع رحالة في تلك النواحي (٣١) شقعة في الغرب المتوسط  
 من القطر (٣٢) النوادر قرب السابقين (٣٣) أولاد مهنة مثلهم (٣٤) أولاد  
 بوغانم في الحدود الغربية (٣٥) الزغالة مثلهم (٣٦) شارن مثلهم (٣٧)  
 العوامر منهم مثلهم (٣٨) أولاد يعقوب قريبهم (٣٩) التوابيع مثلهم (٤٠)  
 ورغة في جبال الشمال (٤١) الخماسة ودوفان في بحار الكاف (٤٢) الكاف  
 سبق ذكره (٤٣) ورتان في الجنوب من الكاف (٤٤) أولاد عيار قريبهم (٤٥)  
 أولاد عون قريبهم (٤٦) جندوبة شمالي الكاف (٤٧) أولاد بوسالم قريبهم  
 (٤٨) ارقبة شرقي الكاف الجنوبي وغربي جنوبي باجة وفيها جبال وقبائل من  
 سكان الخيام (٤٩) باجة سبق ذكرها وبقية جبال تشقل على قبائل شتي غير  
 ناضحين حقيقة للحكومة متنبئين بحببهم الوعرة وكثيرا ما ترسل معسكرات لا تأخذ  
 الضرائب منهم وكثيرا ما يؤذون اليهم اعداء عن غير تحقيق لاعددهم وكسبهم وهم  
 يمدون ونفزة ومعدو خير والشيعة (٥٠) تبرسق سبق ذكرها (٥١) رياح



تقدمت أيضا (٥٢) المحمدية ورادس كل منهما قرية لها عامل مخصوص والاولى كانت مدينة قاهرة في ولاية أحمد باشا وأخفى عليها الذي أخذني على أبهـد في بضع سنين وكانت مستقرة ومستقر جند (٥٣) ثم المرسى وحق الوادي وقد تقدمت (٥٤) أريانة وجعفر كذلك (٥٥) بن زرت كذلك (٥٦) ما طرد بجارة بجها لها وقد تقدمت (٥٧) الوطن القبلي كذلك (٥٨) قبطنة (٥٩) دايماش (٦٠) جري ليس لهم مقرب بل هم متفرقون في الارطان (٦١) أولاد سعيد في الغنيضة في الشمال الشرقي لقيروان (٦٢) السواهي جنوبهم (٦٣) الطرابلسية متفرقون في الاوطان (٦٤) الغرابة كذلك (٦٥) العروش الرقاق الاولى كذلك (٦٦) العروش الرقاق الثانية كذلك (٦٧) دريد رحالة ما بين الغرب والجنوب (٦٨) عرب مجورتا بعون اليهم (٦٩) أولاد حسن حنفيا والمذهب من دريد (٧٠) فطماصة اتباع جلاص (٧١) أولاد سيدي عبيد الظاهر في الجهة الغربية الجنوبية (٧٢) طبرية تقدمت (٧٣) السبالة في الشمال الغربي من الحاضرة على نحو اثني عشر ميلا وعدد جميع السكان نحو مائون ونصف لان تحقيق العدد غير موجود سيما وكثير من أعراب الاعراض مثل ورغمة وكذلك بمالية باجة لا يعرف عدد ذكورهم البالغين القادرين على التكسب فضلا عن غيرهم وانما يعرف عدد الذكور البالغين من بقية السكان الغير العاجزين عن التكسب وهم مائة وسبعة وعشرون الفا مائة سكان بادية تونس والقيروان والمستير وصفافس لاستثناهم من الاكراه المرتب على الرؤس

## فصل

✽ في اجمال تاريخ هذا القطر التونسي ✽  
ويشتمل على ثمانية مطالب (الاول) في نبذة من تاريخه القديم (الثاني) في علاقته بالدولة العثمانية (الثالث) في سياسة الخارجية (الرابع) في سياسة الداخلية من العائلة الحسينية (الخامس) في وزارة مصطفى نخند دار (السادس) في وزارة خير الدين باشا (السابع) في وزارة محمد نخند دار (الثامن) في وزارة مصطفى بن اسماعيل (المطلب الاول) في نبذة من تاريخه القديم أعلم ان هذا القطر تداولته ولاية الرومانيين والقرطاجنيين منذ قرون عديدة قبل البعثة وصدر من زمن الخلفاء الراشدين الى ان

افتتح



افتتح الخليفة الثاني (سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) مصر ووصل أمير  
جيشها بالفتح إلى برقة بين طرابلس ومصر فأرسل يستأذنه في فتح أفريقيا يعني بها تونس  
كما تقدم بيان وجه التسمية في الفصل السابق فأرسل إليه يقول ما مفاده أنها الغدارة  
المغدور بها بماؤها قاس مفارقة لقلوب أهلها إلا تفخ ما دمت حيا الخ وكان وجه ذلك  
سياسة منه (رضي الله عنه) مخبرته بالأمور وهو علمه بالاختلاف الدائم بين أهلها الذي  
صار طبيعة لهم بحيث لا ينقادون لبعضهم ولذلك وهنت شوكتهم وصاروا طوع لا جانب  
المستولين عليهم بحيث لا يعهد منهم قيام بشأن أنفسهم بل تسلم أنفسهم الانقياد إلى  
الغريب بما لا تسلمه إلى واحد منهم والدليل على ذلك أن هذا القطر مهم ما تغلب عليه أجنبي  
انقاد له أهله إلى أن ينقرض أو يستولي عليه أجنبي آخر وحيث كانوا على تلك الصفة  
فلا استيلاء عليهم ولأن كان سهل غير أنه لا تؤمن عواقبه أما (أولا) فلأن الجيش إذا استقر  
هناك رجس سرت إليه طباع أهل الأقليم كما هو شأن الطبيعة البشرية من سرعان الطباع  
بالخاطبة والملازمة فيقع بينهم التنازع الواجب التباعد عنه وأما (ثانيا) فاذا غاب الجيش  
الاسلامي ولات القطر الذين هم أجانب من الرومان لا يبعد أن يرجعوا إلى بني جندهم  
ويعيدون الكرة على المسلمين وهو لا يمكن لهم الاعتماد على أهل القطر في امدادهم  
واعانتهم لما تقدم من طبعهم وأنهم ما وع الغالب كيفما كان وذلك لا يصحدي معه رؤيتهم  
لعدل المسلمين واستقامة أمور دينهم ودنياهم لما في أصل الطباع من النفرة عن التعاون  
وميل كل نحو بصة نفسه والحامل الديني وحده غير مجدلانه يلزم له رسوخ وتخلق ومع  
ذلك قليل من يكفى له ذلك فقد تكرر (أبو إسحاق الشاطبي) في موافقاته أن العلماء  
على ثلاثة أقسام الأول من يبلغ به العلم إلى درجة تصير النظرى في حقه ضروريا  
لاطلاع على أسرار العلوم وتخليقه بها حتى يصير العلم له طبيعة راسخة يرجع إليها  
رجوعه إلى سائر الضروريات ولا يمكن له العمل على خلاف ذلك كما لا يمكن للإنسان  
العمل على خلاف الضرورى وهذا القسم قليل ما هم والقسم الثاني أطلع على أسرار  
العلم لكن اطلعا محتاجا إلى المراجعة والتذكر والتدبر وهو لا يجرون على مقتضى  
العلم إلا بكلفة من خوف ألوازع الظاهري غير أنهم ينقادون إليه بالتسليم وهو في حقه  
خفيف فأدنى درجاته تؤثر المطلوب منهم والقسم (الثالث) هو الذي لا يطلع على شيء من  
أسرار العلم وإنما يسمع تكاليفه وينقاد إليها بالتقليد البحت وهذا لا يحمل نفسه على  
مقتضاه إلا بالوازع الظاهري وهو القسم الأكثر والأغلب في الوجود ولهذا أقيم في الدين



وازع المحكم يحرس الدين الشامل بجميع أقسام التصرفات الدنيوية والاخروية ولا يقال ان  
 أهل القسم الاول يلزم أن يكونوا معصومين وذلك لا يصح لانا نقول تصدر منهم الخطيئة  
 على وجه الغفلة كما تغفل الخواص في بعض الاحيان هذا اجمال كلامه وأنى لأهل  
 أفريقية اذ ذلك وبلوغ درجة القسم الاول هو هذا على فرض اسلامهم وأما اذ رضوا  
 بالطاعة وضرب عاينهم الخراج فالأمر أبين مع أن المنعة اذ ذلك للمسلمين وخط التجايشهم بعيد  
 جدا وهو بخيرة العرب حيث كانت مصر اذ ذلك في أول فتحها ولم يستقر قرارها وليس  
 من المعقول الرغبة في الفتوح بالتهور وبما تقدم يندفع أشكال بين وهو كيف يتوقف  
 سيدنا عمر رضي الله عنه عن بث الاسلام في أفريقية استنادا للمجرد ذلك التعليل وهو  
 تفرق أهلها مع أن الأمر بث الاسلام ليس بمشروا باتفاق قلوب أهل الاقليم ويؤيد  
 ما قلناه أن سيدنا عثمان رضي الله عنه لما ولي الخلافة واستقر اذ ذلك أمر الاسلام في  
 مصر وكان لجيش المسلمين قرب منعة ومدد أمرهم بفتح أفريقية ففتحت سنة ٢٩ هـ على  
 يد سيدنا عبد الله بن سعد بن أبي مسرح رضي الله عنه وهو بابا عشرين الفأمن الصحابة  
 والتابعين رضوان الله تعالى عليهم وكانت أسبيلة هي القاعدة الثانية في القطر وهي  
 مركز المشاورة واجتماع أهل الحل والعقد لكي يكونوا أحرار في مفاوضاتهم لبعدهم  
 عن الملك الذي مقره في قرطاجنة وما يرمى عليه أمرهم يبعثون به اليه وحيث كانت  
 تفاصيل التواريخ لهذا القطر قديما قد تكلفت بها مؤلفات مفردة ومن أجالها الحال  
 الهندسية فلا يمكن استيعابها في هاته الجلالة لأنها خارجة عن المقصود الذي هو معرفة  
 الحالة الراهنة وإنما الذي يتوقف عليه المقصود هو بيان ما عليه الحال لكن هذا لما  
 كان له أساس بامور سابقة لزم بيان مقدار الحاجة لتبيين الاسباب ومسبباتها ولذلك  
 تذكر جلة الدول التي تولت هذا القطر من حين الفتح في جدول مع ذكر صفة الدولة  
 اجمالا وتاريخ مدتها بداية ونهاية واسماء أصحاب الملك الى أحمد باشا من أمراء الدولة  
 العلية العثمانية ومنه نأخذ في ذكر بعض التفاصيل التي ينبغي عليها المقصود حتى  
 يكون المقصود مستوفى البيان ان شاء الله تعالى

﴿تاريخ الولاية﴾ ﴿الاسماء﴾	﴿الملاحظات﴾
٠٠٢٩ عبد الله بن أبي سرح	عامل للخليفة ثم من بعده عمال لوالى مصر التابع للخليفة
٠١٥١ عمر المهامى أول دولة المهاميين	تابع للخليفة المنصور العباسى وهكذا من بعده تابعون للعباسيين مع الاطلاق فى التصرف بجميع وجوهه حتى الحرب والصلم
٠١٨١ ابراهيم بن الاغلب هو أول دولة الاغالبة	مثل السابق وتوارثها بنوه
٠٢٩٧ دولة العبيديين وأولهم عبد الله المهدى	فى نفس الامر مستقلة وفى بعض الاطوار تظهر الخضوع للعباسيين وطورا للفاطميين بمصر
٠٣٦٥ دولة صفهاجة وأولهم المنصور بن يوسف	مثل السابقة
٠٦٠٣ دولة الحفصيين وأولهم الشيخ عبد الواحد	مستقلين واستولوا على المغرب ودانت لهم مصر والحرمين الشريفين برهة من الزمن
٠٩٨١ الدايات والبايات المراديون والباشوات منهم	اتباع للدولة العلية العثمانية فتارة يكون صاحب التصرف يلقب بالداى وتارة يلقب بالباى وتارة بالبasha
١١١٧ الحسينيون أولهم حسين باشا ابن على تركى	اتباع للدولة العلية بامتياز فى التصرف
١١٥٣ ابن أخيه على باشا	مثله
١١٦٩ محمد بن حسين باشا ابن على	مثله
١١٧٢ أخوه على باشا	مثله



تاريخ الولاية	الاسماء	الملاحظات
١١٩٦	ابنه جوده باشا	مثله
١٢٢٩	أخوه عثمان باشا	مثله
١٢٣٠	محمود بن محمد باشا	مثله
١٢٣٩	ابنه حسين باشا	مثله
١٢٥١	أخوه مصطفى باشا	مثله
١٢٥٢	ابنه أحمد باشا	مثله
١٢٧١	محمدين حسين باشا	مثله
١٢٧٦	أخوه الصادق باشا	مثله

### المطلب الثاني في علاقة القطر بالدولة العثمانية

اعلم أن سبب استيلاء الدولة العثمانية هو أن الدولة الحفصية ضعف أمرها أخيرا إلى أن استولى الطليان على طرابلس وجر به ثم افتتكتها الدولة العثمانية سنة (٩٥٨) وامتد أمرها إلى القيروان بطلب من أهلها إذ كانت الدولة العثمانية هي الرافعة لعلم الدول الإسلامية واستقلت الجزائر وكثرت حروبها الأهلية وكانت قاعدتهم تلمسان ونخشي الأهالي من استيلاء الاسبنيول عليهم وكان أحد كبار رجال الدولة العلية المسمى خير الدين باشا وأخوه عروج غازيان في البحر فاستصرخهم أهل بجاية للنجاة من ربة الاسبنيول فاستولى خير الدين عليهم وانقادت له سائر أهل الجزائر وخطب للاسطان سليم العثماني وذلك في حدود عشرة الثمانين والقسمهائه ثم أنقذ تونس أيضا من جور الحفصى والاسبنيول ثم استعان آخر الحفصيين حسن الحفصى بالاسبنيول وطاد إلى تونس فأنقذها منهم سنان باشا سنة (٩٨١) ورتب بها جنودا من عسكريين كشارية قدره أربعة آلاف وعلى كل مائة رئيس ومربيع الجميع إلى الوالي الملقب بالباشا وهو اذذاك حيدر باشا ثم وقع تنافر بين الرؤساء آل إلى حرب واستقر قرارهم إلى تسليم الأمر إلى واحد منهم يلقب بالداي وجعل على خلاص الجبابة مولا يلقب بالباي وفي عهده تأمن السبل وهنأ القبائل ويسافر لاجل ذلك مرتين في السنة أحداهما شتاء إلى الجهة الجنوبية والثانية صيفا إلى الجهة الشمالية ويسافر في عسكر مؤلف من العساكر المشاة وهم اذذاك البنيكشارية ومن قسم الفرسان الموظفين في الحكومة ولهم جارية



ويسمون بالمخوانب والصبايحية وعلى كل تسمية رئيس يسمى بالآغا وكل قسم يسمى  
 بوجق وجميعهم سبعة أوجاق لكل وجق مركز من القطر كما يستحب الباي في سفره  
 قسمان فرسان القبايل يسمون بالمرارقيسة ويسمى جميع الجيش المسافر فيه الباي  
 محله وجرى العمل على ذلك غير أن رئاسة التصرف العام تارة تكون بيد الداي  
 وتارة تكون بيد الباي تنال منه واحيانا يحصل الباي على رتبة الباشا من الدولة  
 العثمانية واستقر الامر على ذلك الى أن كثرت المحروب الاهلية ما بين البايات والدايات على  
 حوزا لرياسة العامة ومات الاهالي من ذلك فنادوا بطيب نفس واختيار منهم بحسين  
 ابن علي تركي جد العائلة الموجودة الآن اذ كان اذذاك آغا وجق باجة وسلموا له امر  
 الولاية العامة بعد قتل كل من الباي والداي السابقين وأقرت ولايته الدولة العلية ولا  
 زالت الولاية متوارثة في طائفة كبير عن كبير الاماندر من ولاية حمودة قبل محمود بهد  
 من أبيه وكذلك أخوه عثمان وأمضت الدولة العلية ذلك له في حياته ومنذ ذلك التاريخ  
 استقرت الرياسة العامة للباي وصار هو الذي يولي الداي الى أن انقطع هذا اللقب  
 وعوض برئيس الضابطية في سنة (١٢٧٧) في ولاية الصادق باشا غير أن استقرار  
 الولاية هكذا على نحو ما لم يكن بتعهد من الدولة العلية رسميا بالكتابة وانما اقتضاه  
 جريان العمل وذلك أن الدولة العلية كانت عادت في الولايات اطلاق التصرف  
 للوالي بحيث يكون له النفوذ في المطاق لا تساع أطراف الممالك مع صفة المواسلة  
 الا بعد مدة مديدة لا سيما في مثل الاماكن التي طريقها البحر من مقرر الخلافة كتونس  
 وطرابلس والجزائر ومصر وغيرها وتسمى عندهم بالآوجاق ومن كمال الاطلاق الذي  
 اضطر اليه البعد اختيار الوالي لانه اذا مات الوالي أو وقع ما يوجب عزله بغيره أو  
 بشورة عامة يسلم أهل المحل والعقد في تلك الجهة لواحد منهم لاجراء ما لا بد منه وما يصل  
 الخبر للدولة الا بعد مدة وجبت لم يكن من قصدها الا هتاء الممالك الاسلامية واجراء الشريع  
 فيها والادلاء بالمخضوع للخلافة والانقياد اليها واذا الواجب لها من مال أو غيره لم يكن من  
 فائدتها ما يغنيها عما يراه أهل المحل والعقد في الصقع الواقع به الواقعة لان ذلك لا يحصل لها  
 فائدة بل ربما توقع حصول غير فائدتها المار ذكرها (ورب البيت أعلم بما فيه) ولذلك تولى  
 هي من ارتضوه لحفظ أمورهم وحفظ حقوقها والمتقروا في هذا القطر التونسي من  
 الحقوق التي رسمتها الدولة العثمانية فيه عندهم فهو أمانته بالسفن الحربية وما يلزمها  
 في المحروب وهذا يترسل من الوالي الى دار الخلافة عند ولايته أو عند ولاية سلطان



أو عندما توجد مناسبة للاهداء والاغلب في الهدايا سابقا أن تكون من نتائج البلاد كالخيل والحيوانات الغريبة - من الصحراء والمنسوجات الحربية والصوفية ومنهارية عظيمة متقنة تصنع عند ولاية السلطان فقط ويكتب فيها آيات قرآنية وأبيات من البردة وتزركش بالفضة ومنها أيضا السروج المحلات وسج المرجان والعنبر والطيب والأسلحة المصنوعة بالمرجان ومنها القمروالزيتون والسمن والشمع ثم توسع في هاته الهدية حتى صارت من المال والمجوهرات النفيسة وقد بلغت في بعض الأحيان إلى مليونين فرنكا وما يساويها من المجوهرات وكذلك رتب على القطر من الأشياء التي هي علامة على التبعية الخطبة باسم السلطان والراية من نوع راية الدولة ورسم اسم السلطان على السكة وأصحاب الهدايا هم الذات السلطانية والصدر الأعظم مع خواص الوكلاء كقبطان باشا والسرعسكر وأمنائهم وأما غير ذلك فلم تكن حالة القطر تقتضيه ولذلك لما رأى وزير الدولة سنان باشا الفاتح حالة القطر أمر رؤسائه أن الجباية يقيمون بها ضرورياتهم وما يلزم لحاجة القطر من الاستعدادات الحربية وما يلزم اليه من المصالح العامة ولم يرسم بشي آخر ثم قدم قبطان باشا في حدود سنة (١٠١٣) لتفقد حال القطر وما تقتضيه حاله بعد استقرار الأمر فأرسل بأسطوله في حاق الوادي وخرج له اذذاك عثمان داي في جماعة من كهراء الجند وتفادى ضوامعه على مصالح بلادهم وبعد أن تحقق عنده انقيادهم لطاعة الدولة وعدم الاقتدار على الاداء أقطع من هناك راجعا وبقى الأمر على ذلك إلى أن بدى للدولة العلية ابدال عادات الدولة في شأن ولات الاقطار من اطلاق التصرف اليهم لتفادى حال ظلمهم وعدم انقيادهم أحيانا لاوامرهم ومنهم حسين باشا وإلى الجزائر الذي تسبب بأعماله في دخول الجزائر تحت الفرنسيس بحربهم وكان ذلك الانقلاب في دولة السلطان محمود وصدر امر من ولاية أحمد باشا فخشي الباشا المذكور من وصول النوبة اليه في التغيير وزاد خوفه بسبب ما كان حصل من سافه من تعريضه بالامتناع من نزول قبطان باشا في حاق الوادي عند قدومه لارادة التوجه إلى الجزائر لعزل واليهما الذي عقد الحرب مع الفرنسيس وبزواله نزول الارتباك فاعتذر له بأن الكرتينة أي التحفظ من المرض العام لا يتيح نزوله واكرم مقدمه وهاداه في ذاته وكان السبب المحامل له على الامتناع هو أن دولة الفرنسيس لما اعانت بحرب الجزائر بعد التشكي للدولة العلية كاتبت حسين باشا وإلى تونس بالانذار بأنه اذا أعان بشي يلحق الحصار والحرب به مع اجماع الخاق على ظلم وإلى الجزائر فخشي وإلى تونس أن يعد مرور



قبطان باشا أعانة للجزائر لانه لا يمكن مروره بدون حامية فاذا دخل للجزائر بحامية من  
 عسكري تونس يعدها الفرنسيس أعانة وأيضا اذا تسامعت العربان بمرور باشا تركي في وسط  
 الولاية هاجوا اليها في طلباعهم من التشكي من المتولي كيمفما كانت سيرته ظنا أن الجديد  
 يساعدهم على مرادهم كيمفما طلبوا وقد كان ذلك من الغفلة التي سبق فيها القدر لا نفاذ  
 الامر في الجزائر فخشي أحمد باشا مما سبق وأنضاف الى ذلك فتح الباب من الدولة العلية في  
 مقدمات ما كان يخشاه وهو طلبها من تونس الاداء السنوي والحاحه افييه المرة بعد  
 المرة الى أن توجه اليها عالم القطر الافريقي سيدي ابراهيم الرياحي وواجهه السلطان  
 محمود وقبل اعتماده وسكت عن طلب الخراج وأيضا طالب من الباشا القدوم بنفسه  
 لدار الخلافة ولم يكن معتاداً من هذا النوع الخشاقني الى الآن وطلب منه أيضاً أن  
 تكون خاطة تونس مع الدول باذن خاص وولاية المناصب بأمر السلطان والاختيار  
 لأصحابها من الوالي ويرفع في كل عام حساب دخل الحكومة ونرجها وأيضا قدفعات  
 الدولة في طرابلس ما فعلته في سائر ولاياتها من التغيير وكذلك في مصر لكنها  
 بامتياز فتقوى خوف الرجل وجهه ليرود كل الابواب للاطمئنان على ابقاء عادته  
 المألوفة له ولا لبيتته وللقطر من غير أنه يختار بهاله قط الاستقلال لاهو ولا من ساقف من  
 آله فضلاء عن الدخول في حياية دولة أجنبية وغاية الامر زيادة المواصله منه مع دولة  
 فرانسوا والمدارات بما لا يخل بشئ من العادات مع طلب محافظة عادته لو تريد الدولة  
 العلية الحاقه بغيره وغاية ما حصل عليه من دولة فرانسوا هو الوعد الشفاهي بحمايته وحماية  
 امتيازاته الجاري بها العمل والعادة (وبشهاد) لما مرر سيمابعد ولاية العائلة الحسينية  
 المستقرة الآن أن الدولة العلية في سنة (١١٥٣) اعطت جزيرة طبرقة التي هي من  
 القطر التونسي الى دولة الجنويز وأذنت بذلك والى تونس فسلم الجزيرة بالشروط التي  
 عينتها الدولة وهي أن لا يكون لهم بها حصن ولا يتجاوزون في بناء بلادهم الى حد المحذور  
 ثم خالفوا الشروط ولذلك افكك الجزيرة منهم على باشا والى تونس اذ ذلك في تلك السنة  
 وفي سنة (١١٨٤) حصلت وحشة بين فرانسوا وبين علي باشا الثاني والى تونس من جهة  
 الخلاف في الاسرى الذين أخذتهم تونس من قرسكا قبل استيلاء الفرنسيس عليها  
 وكذلك صيد المرجان الذي أبيع للفرنساويين لستين بعدد معلوم من القوارب وأداء  
 معلوم وتفاقم الخلاف الى أن جاء الاسطول الفرنسي الى شطوط تونس ورمي بهن  
 الحصون وكان اذ ذلك رسول الدولة في تونس قادمًا لطلب أعانة السفن الحربية على العادة



في حرب الدولة اذ ذلك مع الروسيا فتدخل رسول الدولة في المنازلة وأبرم الصلح على أن  
تدخل كرسكا في عهدة فرنسا وأن ترد الاسارى الذين أخذوا بعد استيلاء الفرنسيين  
عليها وأن يكتنوا من صيد المرجان خمس سنين مستقبلة باثني عشر زورقا لا غير وأن يكتنوا  
من شراء ثلاثة آلاف قفيز قمحاً ويخرجونهم من غير أداء سراح عليها وأن يدفعوا ما جرت  
به العادة عند عقد الصلح من الهدية ورجعت به بذلك العلاقة الحسنة المعتادة بين تونس  
وفرانسا على يد رسول الدولة العلية وكذلك أرسلت خمس سفن حربية بجميع لوازمها  
لاعانة الدولة في حرب الروسيا المذكورة سنة (١١٨٥) وفي سنة (١٢١٣) أمرت  
الدولة العلية جوده باشا بحرب الفرانسييس معها عند استيلائه على مصر فامتثل الامر  
وقطع الخاطئة مع القنصل وأرسل سفنه الحربية لاعانة الدولة غير أنه تحفظ للغاية على  
أموال التجار الفرنساويين في بلده ولم يتعرض لسفنهم التجارية حتى قال تجار الفرانسييس  
اذ ذلك نحن بلا قنصل أحسن حالا من وجود القنصل وأعلم الباشا الدولة بسبب تلك  
المعاملة وهو كثرة الخاطئة التجارية المتقادمة الموجبة لاشتراك مال التونسيين مع مال  
الفرانسييس فلو تعرض لأموالهم لكان تعرض المال التونسيين أيضا وانتهت عليه من  
بعض الجهلاء من الداخل والخارج وعند وقوع الصلح عرفه اله نابليون الاول وصارت  
بينهم مهاداة واعتراف بالكمال وفي سنة (١٢٣٦) أرسلت الدولة العلية رسولا أمرا  
بمحفظ لو حدة وترك الحرب بين تونس والجزائر وعمل بامرهم وفي سنة (١٢٣٧) أرسل محمود  
باشا سبع سفن حربية ثم أوقفها باثنين لاعانة الدولة على حرب اليونان وفي سنة (١٢٤٣)  
أرسل حسين باشا اسطولاً حربيا لاعانة الدولة في حرب اليونان واحترق مع جلة سفن  
الدولة ومصر والجزائر بمل اساطيل الدول كما يأتي تفصيله في بابيه وفي سنة (١٢٥١)  
أرسل مصطفى باشا الى تونس هدية لقبطان باشا عند قدومه على طرابلس انزعها من  
أيدي آل قرمانى ثم طلب قبطان باشا الاعانة الحربية من تونس فأرسل الى تونس في  
تلك السنة ثلاث سفن حربية وأتبعها بتسع سفن تجارية جاءت ثلاثمائة من الخيل وفي  
سنة (١٢٥٥) طالب أحمد باشا الى تونس تقايده رتبة مشير مع هدية فأنهت  
الدولة عليه بذلك ثم زادته نيشانا آخري رسم في غطاء الرأس والآن زال من رسم الدولة  
ولم يزل معمولاً به في ولايت تونس وفي سنة (١٢٥٦) أمرت الدولة العلية الى تونس بالاهل  
بالتنظيمات الخيرية وقرئ أمرها في موكب مشهور وأجاب عنه أحمد باشا الوالى بالامثال  
غير أنه طلب وقتا للعمل مع مراعات ما يلزم من التغيير بسبب عادات البلاد ثم أتم عليه في  
اتمامها



اتمامها سنة ( ١٢٥٨ ) فارسل هدية فائقة منها سفينة حربية ومائتين وخمسين ألف فرنك وطالب الامهال في العمل بالتنظيمات وفي سنة ( ١٢٥٧ ) لما رتب الوالي المذكور امر تنظيم المولد النبوي قال له يمين حكومته أبو العباس أحمد بن أبي الضياف المناسب أن تخرج من باردورا كإحدى مدننا من العساكر ما يكفي الى الوقوف بين باردو وجامع الزيتونة فقال له يفعل ذلك السلطان العثماني وايس لنا أن نفعل مثله فانما سبب الادب معه رايت ذلك بخط الوزير المذكور وفي سنة ( ١٢٥٩ ) حصلت نفرة بين دولة الصاردو ووالي تونس أحمد باشا كادت أن تقضى الى حرب بسبب منع الوالي اخراج الميرة الى سردانيا القمح حصل بالقطر وكانت الشروط مخالفة فأرسلت الدولة العلية رسولا خاصا يبحث عن السبب وأمر الوالي بفصل النازلة بصلح فأخذ تقريراً في النازلة وفصلت بصلح ببقاء ما كان على ما كان ودفع ما خسرته تجار الصاردو في شراء الميرة وفي سنة ( ١٢٦٣ ) أرسلت الدولة رسولا مخصوصا الى الوالي المذكور لتأمينه من جميع ما توهمهم مع اسقاط مطالب المال السنوي وتأيد الوالي في الولاية مدة حياته فأجاب بالفرح والقبول لكنه طالب ببقاء جميع الامتيازات ومنها انتقال الولاية لآله عند موته وفي سنة ( ١٢٦٥ ) أرسل عباس باشا الى مصر مكتوباً بآداب على وجه الاخوة ينصح فيه الوالي المذكور بترك الاوهام الخالية له وأنه هو قد ذهب للاستئذان ونال رتبة الصدارة مع أن أباه وأخاه قد فعلا ما لم يحرم حوله ولات تونس وابنه لو يساعده على اللقاء في باد معين ويصطحبهما معا للاستئذان يكون له الحظ الاوفر فاجابه بأنه عبد للدولة ولم يختلج بفكره شيء مما يتوهم به وقصارى أمره التمسك بالامتيازات السابقة بها العمل والتجارة من القديم في القطر التونسي ثم أرسل عباس باشا رسولا من العلماء وآخ من التجار للتفاهم مع الوالي في متصود الدولة فترد لهم غاية أماله من ازدياد الجمعة الاسلامية والخضوع للدولة العلية على ما جرى من الامتياز للولاية ومنه عدم وجوب قدوم الوالي الى الاستئذان وفي سنة ١٢٦٣ وقع خلاف بين والي تونس أحمد باشا ودولته فرانسافى شأن قبيلة نهد من جباله باجه حيث أن القبيلة تنقسم الى فخذين فخذ تابع لتونس وفخذ تابع للجزائر فاستولى الفرانسافى على الجميع فسجل الوالي أحمد باشا وكتب الى القنصل فاجابه القنصل بضمون مكتوب دولته وهو أن فرانسافى أعطى الى تونس أرضاً أخرى عوضاً عن هذه بعد تحرير الحدود فاجابه الوالي بمسانص محل الحاجة منه وأما تجديد التعديد أو ابدال بعض الجمال بجزء من غيرها فمعلوم اننا نوقف فيه على المشورة من جهة الدولة العثمانية وان كان



لنا التصرف العام في الايالة بما يقتضيه اجتهادنا من المصلحة أما التقيص منها أو ابدال بعضها فلا يحسن منا بغير اعلام مولانا السلطان وتقرر بما ينشأ لنا من المضرات بسبب ذلك بخضائه العلى اه وفي سنة ١٢٧٠ أرسل أحمد باشا أربعة عشر ألفاً عسكرياً بجميع لوازمهم الضرورية والحربية وفرقاطه شرعية وستة سفن منها باخرتان لا طاعة الدولة العلية في حرب القريم وفي سنة ١٢٧١ أرسل ابن عمه محمد باشا عند ولايته ذلك العسكريار أربعة آلاف وخيل ومهمات وفي سنة ١٢٨١ أرسلت الدولة العلية رسولا مخصوصا مع حيدر أفندي لمراقبة حال الثورة العامة في القطر التي سيرد بيانها وأرسلت الى الحكومة ما يؤمنها من كالا عانتها على ما حصلت فيه من الضيق وفي سنة ١٢٨٨ أبرم فرمان الاكفى ذكره الذي استقر عليه القرار وفي سنة ١٢٩٣ أرسلت الايالة نحو مائتين ونصف فرس كالا طاعة الدولة على حرب الصرب وفي سنة ١٢٩٤ أحضرت الايالة نحو ذلك المقدار لكنه لم يصل منه الى خزانة الدولة العلية الا اقل من الربع والباقي صرف منه على تهئية العساكر التي قدرها نحو أربعة آلاف في كسوتهم وتعيينوا للارسل وحصل الصلح قبل سفرهم وهم في انتظار اسفن الدولة العلية لحملهم اذ لم يكن للحكومة قدرة على ما تحمّلهم عليه وسبب ان محول الاحوال كما أرسلت الولاية في تلك السنة للاطاعة المذكورة نحو ست مائة بعل وأربعمائة حصان وما زاد على ذلك مما سلمته الايالة الى بقى عند الحكومة التونسية وما تقدم كما زيادة على الرسل التي تنوارد في أغلب الاحيان بين التابع والمتبوع الذي هو كثير وهما نحن ثبت هنا نص بعض المكاتيب التي أرسلت من ولاية هذا القطر في النصف الاخير من هذا القرن حتى يتيقن منها زوال كل شبهة ولم نذكر ما كان قبل هذه المكاتيب لان المكاتيب كانت ترسل باللسان التركي ولما تقدم عهد الولاية بتونس نشأ جيلهم الاخير على جهل باللغة التركية وكان أحمد باشا صاحب المكتوب الاول ذا احتراز ونقد فذكر فلم يرد ان يمضى كلاما لا يفهم اسرا ترا كيمسه فكتب باللغة العربية وقبلته الدولة اذ كثير من عمالها يعرفون ولايسعها انكار لغة شريعتها التي هي الحامية والذابة عنها وكان ارسال هذا المكتوب مع عالم القطر سيدي (ابراهيم الياحي) في الغرض الذي تقدمت الاشارة اليه وهو طالب العفو عن الاداء السنوي ونص المكتوب (اللهم) بالثناء عليك نتقرب اليك يا فاتح ابواب القبول والاقبال وما غمخ المنع التي لا تمتد رسواردها على البال تنزهت في العظمة والجلال ولا قول عبادك الا همال بمحض الرحمة والافضال فاقت عليهم خاتمة



تعرض عليه الاحوال و يرفع عنهم بائنتك الاختلال و يسوسهم للصالح في الحال  
والمثال صل على سيدنا (محمد) خاتم الارسال والمجاهد المنيع عند اشتداد الازمة  
والاهوال وعلى آله واصحابه الذين ورثوا في الاقوال والاعمال وسرت مكارهم  
مسرى الامثال واستوهب منك عز الاياع حده ونصر ايمضى في الاعداء حده لهذه  
الدولة العلية والاساطنة العثمانية والمملكة الخاقانية التي رفعت من الملة  
الحنفية اركانها وشيدت من معالمها بناينا واقامت للعق قسطا وميزانا وروت  
احاديث العناية بالبنية صحاحا حسنا وورث ملوكها الارض وهم الصالحون ساطنا  
فساطنا حتى استنار الوجود بخليفة الوقت الموحود وهو مولانا السلطان محمود اللهم  
اعنا على ما اوجبت له من فروض الطاعة وتأيد الحق بجهد الاستطاعة واحفظنا  
برفته وعدله من الاصاعة واجعل الملك فيه وفي عقبه الى قيام الساعة وعطف قلبه الى  
سماع هذه الضراعة من اياته ومن بها من الجماعه على لسان اجد المقيم على طاعته  
فيها والجنى من ثمرتها ما يلزمها ويكفيها وطاعة خلافتك فرض على اهل الارض  
وهي عند الله انى فرض فاذا لم يعرض الحال عليك فعلى من العرض تونس موضع  
شعائر الاسلام فريته يبعدها عن استعمار ايديك الجسام ومساحة معورها السير  
في الستم ايام شأن اهلها التمش من الزيت والبر والصوف والوبر يعانون في  
تخصيها من ألم الحر والقر هذا غالب ما يسد لهم الخلة ويوجد غيرها لكن على قلة  
ومتد ازر كاذك لا محالة بحسب اتساع الجمالة فما يفضل من خصمها فهو للقط  
عدة وبذلك دام عمرانها لهذه المدة لافضل من ذلك اترف ولو في سبيل شرق هذا  
معظم دخل القطر ان جادت السحب بالقطر ويلزمه ضرورة لحفظ عمرانها وحماية  
اوطانها وتأمين سكانها واصلاح مراسمها وبلدانه حسة واجناد في كل جهة  
وبلاد لتأمين الجبال والوهاد وردع اهل الفساد ويلزم العساكر الكسوة والطعام  
والمرتب على الدوام ولا بد لهذه العدد من آلات وعدد وقوام هذا المال وهو  
السبب في عرض الحال بان الدخل على قدر الاتفاق وذلك بشهادة الله غاية ما يطاق  
واذا كانت الرعية المشاق ونزعنا الرفق والاشفاق كان ذلك ذريعة لاتفاق وسما  
للاشتاق وربما هرعوا للدولة شيئا وخوا وولدانا وكهولا وشبابا يسوقهم الهجر  
ويقودهم الامل الى من في طاعته انبات منازع العمل فالسلطان طل الله في أرضه  
ياوى اليه كل مظلوم وهذا من الواضح المعلوم وعبدكم بحسبه تأمين البلاد وحفظها



من طوارق الفساد بمن معه من الحماة والاجناد سهرنا لنامة أجفانها وتعبنا لراحة  
شيوخها وولداتها واقحمنا المخاوف لآمانها وما تنتجبه غلاتها تسديه خلقتها وعلى  
هذه السيرة ولاتها لا يقتنون لانفسهم مالا ولو بسطوا ذلك آمالا اما يقتضيه  
الحال من العادات المألوفة والمراسم المعروفة يصدهم عن ذلك عدم اليسار لازهد  
الابرار والله المطاع على الاسرار وبسبب طمان الكلام في حال هؤلاء الاسلام يظهر  
للقائم بصالح الامام أن لا قوة لهذه الايالة على أداء المال في كل عام هذه ضراعة  
رعيته المستسكين بطاعتك المستجيرين بحمايتك المرتجيين لعنايةك واطاعتك فت  
بتبليغها بين يدي ساطنتك الخاقانية وهمتك العثمانية وتبليغها من الواجب في  
حقى وهو ثمرة طاعتي وصدقى والمأمول من تلك الهمة النظر لهذا القطر بعين  
الرحمة وهذا المال في خزائن الدولة لا يزيد وثقله على هذا القطر شديد فارحم أيها  
المولى ضراعتنا ولا تفرق بما لا نطيق جثاعتنا فالامر جال وما قررناه بعض من الاسباب  
والعال وقد فكرنا وأعيتهنا الخيل فلم نجد اجابة المطالب الابنة نقيص عمل يفضى الى  
نقص وخال أو ثقيل يقطع من الرعية الامل ويضعف بسبب ذلك هذا العمران  
وتشتمد الحاجة للاستمداد من كرم مولانا السلطان والله يجيرنا من حوادث الازمان  
هذه وسيلة من بعدت داره ولم يكن بيده اختياره على لسان ملكة تونس مع  
قدوتها المونس صالح مصرها وامام عصرها شيخ الجماعة ومفتيها الذي دانت له البلاد  
بدينها ونالت به الملة أقصى أمانها السارى ذكرنا ليفة في التواحي السيد ابراهيم  
الرياحي وجهته حالته وانتظرت ومن سحائب رحمتك استعظرت اللهم أنت أعلم بنا منا  
فلا تحمنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا وارزقنا الرحمة من ساطائنا والهمة لاعانة أوطاننا أنك  
على كل شيء قدير وكتب في أواخر اشرف الربيعين سنة (١٢٥٤) وفيها ما كتبه أحمد  
باشا المذكور في تهرئة نفسه مما رمى به من ارادة المخالفة ونصه الجناب المقصود بالبلوغ  
الآمال ونجاح الاعمال جناب ركن الدولة وشمس ضحاها وقطب رحاها صدر صدور  
الكبرا ومركز دائرة الوزراء المشير الانخم والصدر المعظم السيد مصطفى رشيد  
باشا لزال محط الرحال وقبلة الوجوه بالنعان الله ما يؤمله ويرجوه (اما بعد) تقديم  
ما يجب للسلطنة من فروض الطاعة بحسب الاستطاعة فان هذا العبد الذي مات  
في خدمة الدولة سلفه وعاش في فضلها خالفه روابطه مع الدولة العلية ثابتة الاساس  
معلومة في الناس واضحة وضوح الصبح غثبة عن الشرح كما أن ما جيل عليه سلطان  
زماننا

زماننا من كرم الطباع وطول الباع أمر انعقد عليه الاجماع وماعلى الصبح غطاء  
 وماعلى الشمس قناع والامان الذى مهده لاهل الايمان واضح للعيان لا يختلف  
 فيه اثنان ولا يخطر بالبال ما ينافيه لانه من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
 وطالما ستنفى هذا العبد الوفود الى الحضرة العلية ومشاهدة الانوار المجيدية لوساعده  
 الزمن وتجرى الرياح بما لا تشتهي السفن وما صدده والله عدم الامان لانه من  
 المستحيلات العقلية مع انه لم يصد رمنه خال في عمل ولا نية فاعل النفس بأن التوجه  
 انما هو تعرض اعناية الدولة والمقام انما هو لحفظ ما له في هذا القطر من الصولة  
 وتوثر واجب الخدمة على التعرض ازيد النعمة والنصح في خدمة السادات مقدم  
 على نفع خاصة الذات فاقترعت بالضرورة على السنين المألوف والمسالك المعروف  
 من تقربى الى الباب المالى بتقديم الهدية طبق الاصول الاعتيادية في هذا الوجع  
 الذى اشرقت عليه الانوار العثمانية وجمته الشوكة المخافانية وان كانت الدولة  
 على أضعافها اغنية فإراعى الاما في مكتوب الوزارة من انه صدرت المساءدة من  
 حضرة صاحب الخلافة بالفضل بتوقيفها وان هدايا الوكلاء العظام صار في حيز القبول  
 بقتضى الرخصة الساطانية ففهم العبد من التوقيف عدم القبول ومن عدم القبول  
 نقصان الرضاء وفي المكتوب المذكور ما يشير الى ذلك مع ما بلغه الرسول من تفسير  
 الاشارة بصريح العبارة كما ذلك محرر في صحيفة فخرن لذلك الفؤاد وماج في تيار  
 الانكار اذ لم يصدر من ما يقتضى ذلك وما سالك في غير مسالك أما كون سلامة  
 تونس وسعادتها متوقفة على تأييد الروابط القديمة مع الدولة العلية فهو من المعلوم  
 ضرورة وجاحده من ذكر للبدعيات وأما التبعيد والنوحش الموجب لانواع المماذير  
 فمحله اذا صدر من خلاف ما انطوى عليه الضمير أو فعلا يقتضى نوعا من التغير (أما)  
 والحالة هذه فان العبد لم يجد حقا معتادا ولا أضمر بشهادة الله عنادا ولا وطا لأسباب  
 الشبهات مهادا ولم يصدر منه الا المعلوم بالسالف الازمان وأقره السادة القادة من آل  
 عثمان والاصل بقاء ما كان على ما كان فلا مخاطرة والحالة هذه بالنفس ولا بالوطن  
 أما النفس بوجود الامان من ظل الله في أرضه والقائم بواجب الاسلام وفرضه  
 وعدالة العريه ونيته الخيرة وشفقة على البريه بأكثر من هذه الآمال حرة  
 وأما الوطن فانه في حياة دولته محوط بصولته يدافع عنه بقوة ويكافح من  
 ناواه بشوكنه ولا منافات بين انذب على القطر الاسلامى وحمانيته وبين التفضل



باسم - تكرر عاداته واستغفر الله ان يخطر بالباب وال حال الحال مالا أقدر ان أفوه به من  
توهم الاستقلال أعوذ بك (الله -م) من هـ. هذا المقال كيف ومنابر الشطر في كل  
جمعة تنادي بطاعته مع التشكر على تنوير عاداته ولا رواج للدرهم والدينار الا  
باسم العالي في سائر الاقطار وأشرف القاب هذا العبد هو ما جعلته له السلطنة العلية  
وأهله لانيه من المراتب السنية بمحض فضائها وكمال عدلها وعدم امكان الحضور  
لهذا العبد الشكور اذا كان سببه صلاح الامور والمثابرة على دوام - فقط الجمهور  
لا يتوقع منه المحذور واختلاف البشر في مدارك العقول معقول ومنقول وصدق  
الخدمة يقتضي التصديق في المقول هذا وطاب الوزاره - د الله زرها وقرن باليمن  
نهيها وأمرها من العبد الفقير ان يودع لامانتها ما في الضمير يوجب ان نشرح نيقي  
وما انطوت عليه طويتي فأقول والله شهيد على سري وعلايقي هـ. هذا العبد الذي  
نشأ في طاعة الدولة العلية ورغل في حال مرضاتها الجليلة وتغذى بلبانها وعاش  
باحسانها واستظل بأمانها وتشرف بخدمة ساطانها من بيت هرطاشر آل في  
الخدمة ومظهر مالا للدولة من النعمة أعظم أمانيه دوام رضى مولانا السلطان وظل  
أهل الايمان وان تبقى خدمته على سنى أبيه وجده ونيل هذا هو سعادة جده وان  
هـ. هذه الايالة الطائفة على هـ. هذه الحالة لا يراع لها سرب ولاية كدر لها شرب  
بمحاربة القوة السلطانية والشوكة الخاقانية وبهـ. هذا الحال حفظ طاعتها وصلاح  
جساعتها وهو السبب في اجتماع الكلمة لهذه الامة المسلمة والله يقول (واعتصموا  
بالحبل الله جميعا ولا تفرقوا) واختلاف هواند الا فاق لا ينافي الطاعة والاتفاق  
ولا يكون ذريعة للافتراق وتسلك البادان بعاداتها مخيلوق مع ذواتها والمأمول  
من الحضرة العلية أدام الله نصرها اذارات هـ. هذا العبد في مقعد صدق وحققت  
ان انطق بحق ان يرق لهـ. هذه الفئة القليلة ويرحم ضراعتهم ويجمع بابقاء طاداته  
الجميلة جساعتهم حاشا فضله وانصافه ان ينزع حلة تفضل بها أسلافه بل المأمول  
من كرمه الزيادة وهو المحي بالأسلافه السادة هـ. هذا ما في الجنان نطق به اللسان  
بلا شبه ولا تمويه ولا نحو أو طر تنافيه فاذا ساعد القدر بالتبول فهو المظنون المأمول  
وان كانت الانرى فالله مع الصابرين وهو سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم  
والله يعلم اننا ما غيرنا ولا أشعرنا غير الذي أظهرنا ويوم تبلى السرائر نسأل عما  
صررنا وهذا المكتوب يشرف بلوغه الى الباب العالي المستوجب لكل المعالي



الثقة الفاضل المؤتمن نخبة أقرانه لنباهة شأنه ابننا محمد أمير لواء عسكر البحر  
ومعه الكاتب الثقة الخبير العفيف السقيم ابننا علي الدرنأوى وجناب الوزارة يثق  
بأن ما يلقى إلى الخاملين من المقال يصل للعبد الفقير على أحسن حال والمرجوان  
يعودوا إلىنا بخبر ييسر النفس ويعيد لها الأنس والله يديم للدولة العلية المجيدة  
عز لا يطاول حده ونصر يعضى فيمن فائدها حده والسلام وكتب في ٢٠ ذى  
القعدة سنة (١٢٦٥) (ومنها) مكنوب من أحمد باشا المذكور راجع به مع العساكر  
المرسلة في حرب القرية مخاطباً به الصدر الأعظم (ونصه) أما بعد تقديم التحية  
المناسبة لتلك الوزارة العلية والفخامة الراضية الجليلة فهذا أمير الأمراء وأحد  
أعيان الكبراء الثقة الممددة فارس هذا الميدان ابننا رشيد وجهه معظم قدركم بهذه  
الثقة القليلة السابق تقريرها الجليل وزارتكم ووجهنا معه ابننا محمد أمير اللوا والله يرى  
مأله العبد الفقير من الاستعياء عند عرضها على الباب العالي ويسهل الأمران ذلك على قدر  
العبد الفقير لا على قدر الدولة ذات العظمة والصولة والاشرف على الوزارة العظمى  
في الانهاء والتقرير وبهمم الرجال تنال الآمال وتحسن الأعمال والمأمول من  
وزارتكم المحمودة الصفات انتهب لمباح نفسه لله حسن الالتفات فاليد في طاعة الله  
وخدمة الخلافة واحدة والقلوب على ذلك متعاضدة والانساف متواردة والمأمول  
أن يرى أمير هذا الجيش من عنايتكم فوق الأمل والله يسدده إلى مرضى العمل  
وينصر مولانا السلطان ويعلى بسطوته أركان الإيمان ويديم وزارتكم ركاميها  
وكهنا رفيها والسلام وكتب في شوال سنة (١٢٧٠) (ومنها) مكنوب من  
محمد باشا عند ولايته على القطر يطالب بالتولية والتقرير ويعلم بأرسال نخبة عسكرية  
لحرب القرية وهدية مالية مصاحبة للإكتوب (ونصه) اللهم بالشأن العظيمك نتقرب  
إليك وبالصلاة على رسولاك وخلفائه المتناسقين نسئلك سبل المتقين وبشكر  
نعمك نقرع باب كرمك وهو باب الدولة العلية العثمانية والساكنة المجيدة  
الماقانية الممدومة بالأعمال والنية المقصودة لبلوغ الأمنية الواردة فضائها  
على الأقطار من كل ناحية والشمس عن مدح المسادح غنية وكفاها أن رفعت  
من الملة الحنفية أركاناً وأقامت للحق قسطاً ساميراً وروت أحاديث العناية  
مصاصاً حسناً وورثت كبرها الأرض وهم الصالحون سلطاناً يتبع سلطاناً من  
سمى ذى ورين إلى من اختاره الجيد سبحانه لعباده وأقام به شرائع دينه وفروض



جهاده وتؤله باعائته واسعاده ويسر على يده مصالح أرضه وبلاده لازالت القلوب بطاعته مؤتلفة والسيوف والاقلام بخدمة متصرفة والالسن في الاقرار بجهزها عما يجب له منصفة وعما ذا أحي تلك الحضرة العلية الشاحنة والقدم التي في كل فضل راسخة ضاق نطاق العبارة ولم يبق الا مسلك الاشارة فالرجوع الى السنة وتحية أهل الجنة السلام على أمير المؤمنين ورجة الله من عبد نعمته العاكف منذ نشأ على خدمته محمد بن خديم الدولة حسين باشا باي (أما بعد) فالعروض على تلك الحضرة وله اطول العمر ونفوذ الامر ان رهين نعمتكم وعبد طاعتكم وعاشر هذا البيت في خدمتكم ابن عم عبدكم ومقام أخيه المشير أحمد باشا باي سار الى عفو الله فداء الحضرة السلطانية متزودا بمات عليه من طاعة الخلافة وخدمته بالاهل والنية وفي الحين يادر أهل الالبلة التونسية عموما وخصوصا وكنا بانيانا مرصوصا الى هذا العبد الفقير والقوال له مقاليد أمورهم والنظر في حفظ مفردهم ووجهورهم فقام العبد بما وجب عليه من جمع الكلمة الاسلامية والدعاء على المنابر للسلطنة الجيدة راجيا من رضى الخلافة في تأمين البلاد وزوال روعة العباد وسد طرق الفساد واعتصمنا بحبل الله جميعا ولى العبد الفقير سلطنةكم سامعاً مطيعاً على عادة اسلافه الخدام مع السلف الصالح السلاطين الكرام ووسيلة هذا العبد انه نشأ في ظل سلطنةكم وتغذى بلبان نعمتكم وتعرف من نعمكم الانواع والاجناس واستضاء من عنايتكم بنور يشى به في الناس والكرام يرى لالف الخدمة تاكد حرمة وقد ترجى العناية من ذلك الباب اعتمادا على فضل ذلك الجنب ولا يمت بغيره من الاسباب وعادات السادات سادات العادات والامل ان تزيد خدمة عبدكم على خدمة من مضى حتى يرى من ظل الله الرضى والله يعلم انى في نيته فيما عرضت من أمنيته قبل حلول منيته وقد ابتدأ العبد خدمته بما كانت اليه فيه مع من تقدم واحده والقلوب والجوارح عليه متعاضدة وهو ارسال طائفة من الاسكراعانة لتلك الفئة القليلة التي تقدمت وبحسن القبول قويات والامل الذى عليه الموعول ان يشعها الفضل الاول ومعها جهد المقل ومنتهى طاقة الضعيف وعلى قدر المهدى الهدية في هذه الاطانة الجهادية وعلم السلطنة بالحوال والكنه يقتضى الاغضاء عنه يقدم ذلك عبد السلطنة المكتفى بوثوقه وأمانته وسياسته ونجابته أحد خواص عبدكم ومحل ابنه محمد أميرالوا وهو النائب عن العبد العاجز في طلب الفضل الذى وسيلته الرجا والامل وفضل الكرام لا يتوقف على ملاحظة عمل اللهم أعنا على



ما أوجبت لهذه السلطنة من فروض الطاعة وتأدية الحق جهد الاستطاعة واهتمامنا  
 بيدها أطول من الاضائة واجازنا من مرضاتها على سنن السنة والجماعة (اللهم)  
 انا اليه ناظرون وعن أمره صادررون ولا نجاز وعداك في نصر من ينصر دينك منتظرون  
 قسافة شيا من وجدك ولا خاب من قصدك آمين يارب العالمين وسلام على المرسلين  
 والخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وكتب في شوال سنة ١٢٧١  
 (ومنها) مکتوب من محمد الصادق باشا عند ولايته في طاب الولاية والتقرير مثل  
 السابق (ونسه) الحضرة العلية الحاقابية السلطانية الخدومة بالعمل والنية واثقة  
 من عدلها وفنائها ببلوغ الامنية والشمس عن مدح السادح غنية خليفة  
 (رسول الله) وظل الله في الارض الحامى اشعائر الاسلام من سنة وفرض من اختاره  
 المجيد سبحانه للخلافه وزين بما يرضيه أوصافه ومحى بعدله كل اخافه (اللهم)  
 يا كريم يا مجيد ادم له النصر والتأييد والتبريد والمزيد والعمر الطويل المديد في الزمن  
 السعيد والعيش المجيد وأعن العباد على ما أوجبت له من فروض الطاعة واجعل  
 السلطنة فيه وفي عقبه الى يوم الشناعة (أما بعد) السلام على أمير المؤمنين ورجة الله  
 فان العبد الشاكر على ورائته خدمته الناشئ في نعمته السابح في بحار منته يعرض  
 للاعتاب العينية ومتبع المواضل المتوالية انه تقدم منها اخبار للباب العالي بوفاة  
 أخى والحضرة العلية داول الأمر ودوام الأمر فصر العبد على القضاء ورجونه حيث  
 توفى في خدمة الخلافة الرجوة والرضى وحفظ العبد العاجز رتبته على العادة المقررة  
 من السلاطين السادة ووجه لاسباب الفضل عبد السلطنة العلية نخبة الاعيان  
 وصفوة الاقران وزير البحر ابنا أمير الامراء خير الدين يطالب على لسان العبد النقيب  
 الفضل المعتاد من لباب السلاطين الامجاد وعلى عادة هذه البلاد وقدم العبد على  
 قدره ما يستحق اعظم السلطنة من ذكره وان كان مقام السلطنة الكبير يتم على  
 التقدير ويرى الفضل بالقبول أول مأمول فالعبد وجه رساله لباب الفضل وانتظر  
 وفاز من وضع الامل موضعه بذيل الوطر والله أسأل أن يطيل بقائه أمير المؤمنين  
 ويعزبه الدين ويتقوى بشوكته حمل الله المتين ويعي بعهده سنن الخلفاء الراشدين  
 ويدعم الخلافة فيه وفي عقبه الى يوم الدين آمين يارب العالمين والسلام على أمير  
 المؤمنين من عبد نعمته الخالص في خدمته الموقل لخدمته القليل الى ربه تعالى المشير  
 محمد الصادق باناباى رفته الله كتب في ١٨ ربيع الثانى سنة ١٢٧٦ وكتب  
 فيما ذكر الصدر الاعظم عا (نسبه) الصدارة العظمى والركن الاعظم الاحمى



والرتبة الشامخة اشهما صدر ادارة ركن الدولة وعز الوزارة ومنتهى الامال ومصدر  
الاشارة ومن لا تفي بحجاسنه العبدارة الوزير الشهير الصدر الاعظم السيد محمد باشا  
لازال كما يختار سعيد الاراء محمود الاثار ومناقبه تخالدها أقلام الاقدار (اما بعد)  
تقديم التحية المناسبة للوزارة العلية المستمدة من أنوار الخلافة المجيدية فان العبد  
الفقير قدم للباب العالي خبر وفاة أخيه ان الله وانا اليه راجعون وان أهل الايالة قدموا  
العبد الفقير العاجز لجمع الكرامة من هذه الامة المسلمة فاجبتهم لحفظ مصلحة الوطن  
وقلت بما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والآن وجهنا للباب السلطنة العلية  
ومنبع العصائل الحلية عبد السلطنة نخبة الاعيان وصفوة الاقران وزير البحر أمير  
الامراء ابننا خير الدين وفي رفقة أمير اللواء ابننا حسين لطلب الفضل المعناد من  
السادة القادة السلاطين الامجاد ووجهنا معه الهدية على قدر العبد الفقير لاعلى قدر  
السلطنة الكبير كما يرى جنابكم السامى تقييد ذلك وجنابكم يسر رسولنا فيم يراه  
من المسالك والتحقيق المأمول ان وزارةكم العظمى تعامل رسل العبد العاجز بحسن  
القبول كما هو المعروف من آثاركم والشائع من اخباركم ويرجع الرسول بفضل  
السلطنة قريب العين مسرورا القواد ودهتم ردام لكم الاسعاد وبلوغ المراد على ممر  
الآمد والسلام من معظم قدركم العالى وشاكر فضلكم المقدم والتالى الفقير الى ربه  
تعالى المشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله وكتب في ١٨ ربيع الثانى سنة  
١٢٧٦ والمكاتيب على هذا النمط ككثيرة وكفى باعلان الولاية فى جميع مكاتيبهم  
الرسمية باقب التشرىف الذى منحتم به الدولة العلية يقول كثر منهم من المشير بلان  
باشا باي وهاته السياسة هى التى يدين بها اهل القطر التونسى كالا اعتقادات الدينية مع  
التمسك بالامتيازات الحاصلة الآن وأهمها بقاء آل حسين بن على على الولاية لالتحامهم  
بهم وعرفتهم طبائع اهل القطر ومنازلهم وطبقاتهم وانما جليبا ما تقدم بيانه وان كان  
الامرغنى عن البرهان لما شاع فى اذهان بعض من لا خيرة له بان أجدها باشا شقى عصا  
الاسلام وتبعه من بعده وكادوا ان يلزموا اهل تونس بالكفر لرضاهم باعماله مع انه لم  
يات شيأ فرياً وغاية أمره التحفظ على الامتيازات التى أوجدها العادة ورام أن يحصلها  
رسميا جاء على غير الطريق المناسب ولم يحصل الاسقاط طلب الاداء السنوى وابقاه  
الولاية فى مدة عمره وان تاب الى الله مما سلكه من عدم الانقياد لما طالب منه الذى ترائى  
للجمهور انه شبه خلاف ورقع نرقه بزيادة ارسال العساكر على ما كان يعهد الذى هو

في أواخر عهده بهذه الدار وعزمه هو وابن عمه من بعده على التوجه الى دار الخلافة كما هو مشهور عند خاتمتهم وقال ان نخوفنا من الدولة العثمانية أراد ان يجربنا الى العدم ومعاذ الله ان أكون سبيبا في خروج هذا الصقع الاسلامي من يد المسلمين وخروج روجي أهوين على من ذلك هب ان الدولة تنزعت من يدي هذا الملك أليست بعلم ورأيت بخط أمين أسرارهم كتبهم الخاص الوزير أحمد بن أبي الصياف

✽

### المطاب الثالث

في سياسة القنصل الخارجية (اعلم) انه لم يكن من الدول جميعا معارضى لسياسة المتقدمة حتى ان الدولة الانكليزية كانت مراقبة لحركات ولاية القطر معارضة لكل ما يخالف التبعية للدولة العلية مما يظهره بعض الدول والولاة وقد كانت تشدد في ذلك بعد استيلاء الشراسيس على الجزائر حتى انها لم ترد ان تقبل احمد باشا في سفره الى أوروبا الا بواسطة سفير الدولة العلية وعدل هو عن زيارتها المخالفة لذلك للعوائد معه حيث كانت تقبل رساله بلا واسعه غير انها بعد حرب التريم اغضت وقصرت من مساكنها الرخاء للعنان مع من يريد زيادة النفوذ من الدول كي يعوضها بجائله في الجهات التي لها فيها منافع مع وجود الاستعداد الرسمي للدولة العلية الذي كانت تحوم حوله فتستند لذلك عند الحاجة وأما دولة ايطاليا فانها كانت في المدة السابقة متفرقة ولما اتحدت وصار لها اعتبار التعديل في السنين الاخيرة فكانت موافقة لاسائر الدول رسميا وعلمنا وفي السر ينزع بعض متوطنينها المصارت تنزع اليه دولة فرنسا على غير الطريقة الرسمية وذلك لان باتحاد ايطاليا اصارت مشاركة للدول العظام في النفوذ في البحر الابيض وتطالب بالمنافع التي تناسبها في جوارها ثم ان وحدة ايطاليا جعل تحتها مدينة رومة احييت رسم خريطة الاستيلاء على قرطاجنة تذكرا للملك الرومانيين غير انها لم تحم حول ذلك الحمى جهارا لما تندم من حق الدولة العلية ولان دولة فرنسا ناشرت لواء السطوة وسيادتها لا توافق على ذلك فصارت ايطاليا احازقة على ابقاء ما كان على ما كان وأما دولة فرنسا فانها لم تخالف تلك السياسة ولم يكن يعنيه امر تونس وعلاقتها بالدولة العلية الى ان استولت على الجزائر للاسباب التي سترد في الباب الخامس عند الكلام على الجزائر في ذلك التاريخ صارت متعذرة من زيادة تدخل الدولة العلية في القطر التونسي لاسباب (منها) ان الجزائر اسمها تابعة للدولة العلية ولم يكن استيلاءها عليها بحرب مع الدولة العلية وانما اضطر اليه الحال في الانتقام من والي الجزائر لاهانة نائب فرانس (ومنها) ان نفس



الاستيلاء على الجزائر انما تم بعد سنين وحروب طويلة مع اهلها وما زال اهلها يدينون في عقيدتهم بالخلافة للسلطان العثماني (ومنها) ان مجاورة دولة قوية مثل الدولة العلية توجب مشاحنات يقتضيها الجوار ولا تدع احداهما الاخرى بسهولة بخلاف ما اذا كان الجار ضعيفا فها هو الا ان يؤمر فيقتبص وشاهد ان مجرما تم اخذ الجزائر سنة ١٢٤٥ قدمت فرقة من الاسطول الذي كان على شواطئ الجزائر وطلب رئيسها من والي تونس زيادة في الشروط منها ان لا تختص الحكومة التونسية بمحجر بل ولا تجبر ومنها ابطال التلصص بالسفن على السفن التجارية وابطال ملك الاسرى وابطال ما لا يتقدم الهدايا وان يكون للفرانساويين التعامل في القطر مثلما يتعامل اهلهم فبعد الوالى معه ذلك على كره وسجل وارسل الى دولة فرانس معلما بان الشروط اخذت شبه غصب وكانت اذذاك دولة فرانس في شغل من الثورة على ما كلفها فعدلت تلك الشروط بعض التعديلات فمثل تلك الاسباب لزم فرانس مراعات مصالحها ومداخلتها في حراسة سياسة تونس والذي استقر عليه القرار من الدولة الفرنسية من ذلك التاريخ الى الآن هو ما يشير اليه مارايتيه بخط امين اسرار الحكومة ابي العباس الوزير احمدين ابي الضياف رصفه لما اجتمع اى احمد باشا بك فرانس وهو لويز فليب في خلوة قال له ان كنت تروم الاستقلال فلا سبيل اليه والذي تعمدته منى ان فرانس اتحمى بسياستها حالتك التي انت فيها الآن بحيث لا يتعدى عليك احد من جهة البحر واما البر فدير امرك فيه من جهة طرابلس واساس حمايتك هو التحجب الى الرعية والرفق بهم سمعنا ذلك منهم مشافهة رجه الله اه وهاته السياسة التي صرح بها ملك فرانس اذذاك هي السياسة المعمول عليها عند عقلاء الفرانسييس قديما وحديثا حتى قال احد كبار جنرالات الفرانسييس واحد حكام قطر الجزائر بقصد التبليغ الى حكومة تونس والمحال انه عسكري والغالب على الحزب العسكري هو الميل الى الاستيلاء وذلك سنة ١٢٩٥ عند ختام مؤتمر برلين في شأن الحرب الاخيرة بين الدولة العلية والروسيا وقد اشتهر اذذاك ان بعض نواب الدول في المؤتمر لما رأوا مشاحنة نائب فرانس في تسليم قبرس الى الانكليزا وعزاليه على غير الطريقة الرسمية بان تستولى فرانس على تونس ارضا لها ولم تعمل بذلك فرانس فقال الجنرال المذكور ان يباغ قل لوزيركم ولاباى ها انتم ترون من هي الدولة التي تصدقكم من التي تكذبكم فانهم يقولون لكم اننا نريد الاستيلاء عليكم ليعبدوكم وينفروكم منا والآن قد اعطوكم لنا وابينا من الاستيلاء عليكم فلتعلموا من هو الصادق ولتعملوا اننا لم نمتنع من

الاستيلاء



الاستيلاء عليهم لجبرد حجب البساي لان مصالح الدول لا تتدخل فيهم والشخصيات  
وانما ممنوعة عدم فائدتنا لان فائدتنا في تونس ان كانت هي المال فهي فقيرة  
وخالية وفراغها ليست بمحتاجه وان كانت هي تكبير الارض في الجزائر اراضي  
وسعية ولا زالت الى الآن خاوية محتاجة الى العلم ان فالاولى بنا ان نرضى بما قبل ان  
نأخذ أرضا أخرى خالية فأى مصلحة لنا في ان نرسل عساكرنا لاطلاق الرصاص  
عليهم في قابس والمحالة ما ذكرنا غايته ما نطلبه منهم هو الهناء والراحة في داخليةكم حتى  
نرتاح نحن براحة جوارنا وأما اذا أحدثتم الاختلال في داخليةكم وأحوجتونا الى  
اطلاق الرصاص لاجلكم فالاولى ان نطأوه اذا لاجل انفسنا لان ما كنا نطلبه بعد عنه  
توقعونا انتم فيه الخ فكل ما صريح في ان سياستهم هي ابقاء تونس على ما هي عليه  
وكذلك سمعت من اعيانهم في السياسة انهم كما لا يريدون هم الاستيلاء على تونس  
لا يريدون غيرهم ان يتولاهم مصر حين بحقيقة سياستهم التي وفي بها كلام الجنرال  
الذكور مع الائمة من مئة الدول في المؤتمر باعطائهم شيئا لا فائدة فيه زيادة على ما هم  
حاصلون عليه وهو غاية اربهم في تونس بان يكون لدولة فرانس المنزلة الاولى فيها  
وتتقدم على غيرها في النفوذ السياسي والمتجرب بحيث تكون كل مصلحة عامة لا يتدر على  
عملها الا الى اهل الحكومة تسلم الى الفرنسيين ويرغبون في ان تكون الادارة في  
الداخلية حسنة ثم كثرة الهران والثرة ايزداد بذلك متجبرهم وحركتهم ونفوذهم لكن  
على وجه في الادارة لا يمكن ان يتعطل به قصدهم ويرى بعضهم ان من اسباب التعطيل  
ان تكون الحكومة قانونية شورية اذ ربما راوا ان ذلك يعارض مصالحهم في بعض  
الاحيان باستناد الحكومة في الامتناع من الاجابة الى بعض مقترحاتهم لرأى الامة التي  
هي مقيدة به وذلك عندهم مما لا يمكن ان يعارض لانه هو القاعدة الاساسية في ملكتهم  
وما عدى ما تقدم فلا ارب لهم في الاستيلاء على الاحكام او معارضة الوصاية مع الدولة  
العالية التي لا تنقض هاتيك الاساسات فهاته هي مقاصدهم فلو تجدديد الادارة  
في الحكومة قادرة على الانتفاع بها ودفع غاياتها ومنها عدم الاستواء في الحكم لكان مما  
يمن على الراحة ورجال الدولة الفرنسيين قابلون لاصلاح الاحكام وانفرادها كما  
سيأتي بيانه وهل ذلك تقييد الحكومة بالقانون الذي لا مندوحة عنه ويتعين لرجال  
الدولة الفرنسيين ان التقييد بالقانون لا يفوت مصالحهم المذكورة لان عقلا الامة  
باجتماعهم تكون حالتهم ادعى الى ما يزيد في خير الوطن وما يدركه افراد المستبدين



في تونس بالنصرف من وجود مراعات الدولة القوية المجاورة يدركه مجموع العقلاء  
للأمة على وجه أتم مما هو للأفراد ويراعون مقتضى الأحوال نعم انهم يفرقون بين  
ما يعود لما ذكر وما يعود لأفراد في خويصة ذاتهم مما لا يرضاه عموم الأمة لو اطاع على  
تفاصيله ولما نزل ذلك ألت دولة فرانس على تونس في تأسيس التنظيمات سنة ١٢٧٤ كما  
سيتم توضيح وعاصدة هذه الدولة الانسكاز حتى ورد اسطول الدولة الاولى وكان في آثاره اسطول  
الدولة الثانية وألح كل من قنسايمها في اجراء الامر محتجين بالشريعة وعمل الدولة  
العثمانية والسياسة المحاضرة وعاصدة همارئيس الاسطول الفرنسي وتحدثوا ان  
ذلك غير معارض لمصالح دولهم الخاصة وان استند بعض متوظفيهم في بعض الاحيان ميلا  
الى موافقة الولاة الممتنعين الى ان الحكومة الشورية يخشى منها تعطيل مقاصدهم  
وينهون الى دولهم الاحوال على ما يوافق سلوكهم وربما أشاروا الى فوات مقصود  
دولتهم اذا خالفت رأيهم فغضطرب دولتهم الى السلوك على ما يشيرون اليه حيث ان الدول  
العظيمة تراعى الوصول الى مقاصدها في الخارج بأى طريق أمكن وتكسب تلك  
الوسائل بحال تحسنها ايدى السطوة والقوة ولا مقايضة بين سيرتهم في داخليةهم وسيرتهم  
في الخارج سيما في الجهات التي لهم فيها مآرب فربما ارتكبوا في ذلك ما لا يمكن تصور  
مثله في داخليةهم ووجه ذلك هو التوصل الى نفع دولتهم لان مثل تلك المنافع اذا ساغ  
ان تعقد لاجله المحروب التي تراق فيها الانفس وتضيع فيها الاموال من الطرفين فائت  
يرصل اليها بوسائل أخرى ايا كانت فهو أخف وأولى ولهذا لا ترى أثرا لمثل تلك السيرة  
في الجهات التي لا مقاصدهم بها بل تراهم هناك يسبرون على نحو سيرتهم في داخليةهم  
وسبأني لهذا مزيد بيان في الخاتمة ان شاء الله تعالى اذ القصد هنا خصوص ما يتعلق  
بالقطر التونسي من جهة سياسته الخارجية وحاصله من جهة فرانس ابقاء تونس على حالتها  
وامتيازاتها والامتناع من زيادة الاتهام بالدولة العلية ولذلك لما قدم قبطان باشا الى  
طرابلس لافتكاكها من يد آل قراماني سنة (١٢٥١) أرسلت فرانس اسطولا الى  
حاق الوادي حذرا من قدوم الاسطول العثماني الى تونس فتخوف اذ ذاك والى تونس  
مصطفى باشا من أن يتهم بسعيه في ذلك وكاتب قدس فرانس ابعانه وبعد فان جناب  
الدولة الفرانساوية وجهت أجفانها لمرسى عمالتنا على مقتضى الحجة والمرددة وقابلناهم  
باكرام لان شقوفنا في مراسي الفرانسييس كأنها في مراسي عمالتنا فكذا ذلك شقوف  
الفرانسييس عندنا وأما إقامة الاجفان في هذا الوقت بحاق الوادي ودون الملة مولانا



السلطان بقربنا وفيها السيد قبطان باشا رجا ننتج لنا مضرّة في الحال أو في المستقبل من  
 جهة الدولة العثمانية أدام الله لنا وجودها لأننا نرى في جنابنا ظنا يضر بنا  
 ومعلوم أننا تحت طاعة مولانا السلطان في أمره ونهيّه وبإمّره نخطب في جوامعنا وعلى  
 سكتنا فلا يخطر ببالنا أن نعصيه أو نخالف أمره أو نعارضه بشئ فالمراد أن تعرف الأمور  
 بهذه المضرّة التي نتوقعها والاعتماد على كمال عقولكم في حسن التبليغ وشـ قوف  
 الفرانسيس مهماتنا أوتأني لمرسانا فرجاءنا ونقبها بالاكرام على مقتضى قوانين  
 المحبة ولا زائد الانخير والعافية وكتب في (١١) جمادى الثانية سنة (١٢٥٢)  
 وأجابه القنصل بما نصّ تعريه به انه باغنا ووصـ لنا المكتوب الذي تشرّفنا به من عند  
 السيادة وأعلمنا به الأمور للندن وعلمنا جميع ما تضمنه وجوابنا عليه هو ما سنذكر وهو  
 أن جنابكم العلي برى وأجنبي وخارج من الاتفاق الذي اقتضاه نظر الدولة الفرنسية  
 في إرسال هذا الاسطول لسواحل تونس وأنتم لا يمكن لكم أن تمنعوا دولة الفرنسيين من  
 ذلك وهو إرسال شتوفها لسواحل تونس ولاجل ذلك لا يوجد عليكم لوم ولا عتاب من  
 جناب الدولة العثمانية لانه لا وجه لذلك والدولة الفرنسية تعلم تحقيق حالتكم مع  
 الدولة العثمانية وحاشا لجناب دولتنا أن ترضى بما يوجب لكم غيارا مع دولتكم وانما  
 مراد الملك أن تبقى جناب دولتكم مع الدولة العثمانية على العهد القديم السابق من غير  
 تبدل ولا تغيير لا يمكن الدولة العثمانية لا يمكن لها أن تخرج أمرا جديدا تضر به مصلحة  
 الفرنسيين في الناحية التي تحت يده في أفريقية ولاجل أن يمنع ما عسى أن يقع من  
 المضرّة أرسل الملك اسطوله لتونس ليمنع به قدوم قبطان باشا لاجل التصرف بما هو  
 مأمور به والأمر بالمسا بانه ان قبطان باشا أتى لطرابلس وأعلم أن مراده الاتيان لتونس  
 في ذلك الحين أرسل الأمر جفنا من الأجفان التي تحت حكمه هنما ليعلم قبطان باشا أن  
 حبيب السلطان الصافي وهو لك الفرنسيين لا يمكن له أن يفعل هذا التعدي بوجه  
 من الوجوه في المملكة التي تحت يده في أفريقية لأن قدوم دولته المسلمين الى تونس  
 يتقوى بها قلب باي قسنطينة الذي عندنا معه في التاريخ مكالمته ورجاءنا  
 ودينه حرب فلاجل ذلك نعلم قبطان باشا أن لا يقدم ويرجع للمحل الذي جاء منه فان  
 صمم وعزم على القدوم فإن الأمر واجب عليه أن يصده ويمنعه بالمدافعة القهرية  
 بالقوة اه فانت ترى كيف صرح بالحالة المطلوبة مع قصر صرحه بان الدولة العلية هي  
 دولة تونس لكنها باهتيازها كما هو صريح عبارته ان تدبرها فهذه هي السياسة



الخارجية لهذا القطر واسفرت عايم الى سنة ١٢٨٠ التي حصلت فيها الثورة العامة  
 الا في بيانها نادى الاهالى بالتشكي للدولة العلية وقدمت شكايات شفاهية وكتابة  
 لرسولها سيد رافندي عند قدومه بالاسطول العثماني مع اساطيل الدول وطلبوا  
 بواسطته تدخل الدولة العلية في تحسين ادارة القطر بل ان بعض البادان طلبوا  
 الانضمام الحسي للدولة ورفعوا العلم العثماني وتدخل في هاته الثورة نواب الدول  
 كل على حسب ما تقتضيه سياسته فاثرت الحيلة في الوالي ووزيره مع ما هو معلوم من الحالة  
 السياسية السابقة وانتج الرأي ان يرسل بالشكر للدولة العلية عما فعلته ويطالب منها  
 تحرير الواصل والامتيازات كتابة بم يبق معه مقال لقائل فساو بذلك الوزير خير  
 الدين مع التفويض التمام وقص على الصدر الاعظم وهو اذ ذاك فواد باشا مطالبة  
 وحصلت مذكرات مع رجال الدولة عديدة انتجت الاتفاق على اصول الروابط المبنية  
 على العوائد المعروفة الا في بيانها في نص فرمان الاتي وتلقى الوزير خير الدين مع  
 مزيد الترحاب به من الدولة ما يبالغه الى شفاها من مزج حلاوة التماس عليه بمرارة  
 الاعتراض على تصرفاته التي هوت بالقطر الى الخراب وتاق ذلك حتى من فم السلطان  
 عبد العزيز نفسه ثم رجع بكتاب من الصدر فواد باشا محتويا على الاصول  
 التي وعد بانها سيصدر بها فرمان الذي صدر الاذن السلطاني به ولم يساعف الوقت  
 للجنة له بصدد ذلك ثم كتب الوالي يشكر ذلك واستنضض صدر فرمان مرارا فيرد  
 الجواب بالوعود وكان جميع ذلك في يومه ان به الى سنة (١٢٨٨) وكانت فرانسا  
 اذ ذاك في شغها الشاغل من حرب المانيا لها فاطمأنت ايطاليا من جهتها وظننت  
 تغير الاتجاه من الدولة العلية وسنحت لها فرصة وهي ان وزير الحكومة التونسية  
 مصطفى نخونه دارا كثرى ارضا وسية تسمى بالبحر ديدة الى لجنة ايطالية وارسل  
 الوزير احد اعوانه الى تلك الارض رائعا التسبب لفسخ الكراه مع ما في نفس ايطاليا  
 من جهة تونس فادعت اللجنة خصاصات لها من تعدى تابع الوزير لوبسطت من  
 الذهب على سطح تلك الارض اسوسيتها وامتنع الوزير من تحمل ذلك فأعلن قنصل  
 ايطاليا قطع الخطة وتهدد الوالي وجهزت ايطاليا اسطولها للاستيلاء لولا تعرض  
 الدولة العلية الذي حجزها عن ذلك وانفصلت المنازلة بالشروط التي ارادتها دولة  
 ايطاليا في الخصاصات التي ادعت بها اللجنة ولم تختص بالواقعة فقط بل هي عمومية فتبين  
 الوالي ان لاجبة الا بالحكام الوصلة مع الدولة العلية بأمره اني تحصل منه الراحة



فكتب الوالى يستحث اصـدار الفرمان وكتب الوزير خير الدين للباب العالى مكتوباً  
 فى بيان الاخطار المحيطة بالايالة اذ لم تتدارك الدولة العلية بحفظها فورد الجواب  
 من الصدارة بأن نازلة الفرمان مهما تقتضى ارسال من يعقد من الوالى للتفاهم فى  
 النازلة مع تلميح او تصريح باستقباح السيرة التى عاينها الوالى والصدار اذ ذاك على باشا  
 ففهم رجال الحكومة ان الدولة غير راضية بأن يبنى الفرمان على ما فى مكتوب الصدر  
 السابق فوجه الوالى الوزير خير الدين بالتفويض الذى (نصه) من عبد الله سبحانه  
 الموكل عليه المفوض جميع الامور اليه المشير محمد الصادق باشا باي سدد الله تعالى  
 أعماله وبلغ آماله الى الهمام المنتمين امير الامراء ابننا خير الدين الوزير المباشرا دام  
 الله حفظه وأجل من السعادة حظّه (أما بعد) فاننا مقتضى ما تحققه من صدقك  
 وأمانتك وكفايتك وجهناك للابواب العلية السلطانية العثمانية أعز الله نصرها  
 وأدام الله نصرها للكلام فيما يؤكّد أصول عاداتنا المألوفة المعروفة الآن وما  
 تنفصل به مع الدولة العلية فى ذلك بالكاتبه فهو ما مضى فى حقنا فوضنا لك فى ذلك  
 التفويض التام بحيث لم تستثن عليك فى ذلك فصلاً من فصول التفويض ولا معنى من  
 معانيه وأقناك فيما ذكره تمام انفسنا تفويضاً تاماً عرفنا قدره والتمنا به والله  
 أسئلكم التوفيق والامداد وبلوغ الامال والاسعاد ومع التفويض المنقـدم  
 ومعرفة العادات المألوفة فان الوزير المذكور لم يتم شيئاً مع الدولة الا بعد ان عرض  
 على الوالى الشروط التى استقر عليها الرأى للفرمان وقبول الوالى لها مع الاستحسان  
 فقم الفرمان مع الصدر اذ ذاك محمود نديم باشا وقامى الوزير خير الدين متاعباً من  
 مناضلة رجال الدولة العلية فى زيادة شروط الامتياز وناضل الوزير خير الدين عن  
 حقوق البيت الحسينى بما يشهد له بصدق الوفاء والبراعة فى السياسة ولم يزد فى الفرمان  
 على ما تضمنه مكتوب الصدارة الا قليلاً ورجع الوزير خير الدين بالفرمان علماً مع اعلاء  
 رتبة نيشانه وايمانه بالنيدان الجيدى الموضع للوالى ولعدة من كبار رجال الحكومة  
 بنياشين وواصل الى مالطة لزمته اقامة مدة الاحتمال بها حيث كان فى الاستانة  
 مرض الكوليرا ومن استبشار الوالى به وشكره على عمله أرسل له أمير لواء العسـة  
 مصطفى بن اسماعيل وهو اذ ذاك أعز المقربين اليه فواجهه من خارج محل الاحتمال  
 وأبلغ اليه التشكر وبارات ليلة ورجع فى البانوة الخاصة التى قدم فيها ولما قدم الوزير  
 المذكور بالفرمان المشار اليه عقده موكب كامل ما يمكن من الموكب والبس



الوالي النيشان ثم تشرف بالفرمان وعظمه ثم قرأه علنا (وهذا نص) تعريه به بتعريب  
 الباب العالي الدستور المكرم المشير المفخيم نظام العالم مدبر أمور الجمهورية بالكرام  
 الثاقب مقام مهمات الانام بالرأى الصائب مهيذبنيان الدولة والاقبال مشيد أركان  
 السعادة والاجلال المحموف بصرف عواطف الملك الاعلى الوالى بنونس الآن  
 الحائز الحامل للنيشان المجيدى الشريف من رتبة الاولى مع النيشان المهابيوني  
 العثماني المرصع وزيرى محمد الصادق باشا ادام الله تعالى اجاله آمين ليكن معلوما  
 عنه دما يصاحكم توقيعى الرفيع المهابيوني انه منذ وجهت وأودعت من جانب سلطنة  
 السنية ادارة الايالة التونسية التى هى من ممالك دولتنا العلية المحروسة المتوارثة الى  
 عهد تلك ذات الياقة والاهلية كما وجهت سابقا الى عهدة أسلافك لم تزل تظهر بحسن  
 السيرة والخدمة وتنهى الى طرفنا الملوكة الاشرف خلوص النية والاستقامة حتى صار  
 ذلك قرينة العلمنا المضى بالعالم فأمولنا السلطاني على مقتضى الشيم المرضية التى جعلت  
 عليها هو الدوام فى ذلك المسلك المرضي والجد والاجتهاد فى كل ما ينمى عمران ممالكنا  
 الشاهانية وسعادة أهاليها تابعة دولتنا العلية ورفاهيتهم وراحتهم حتى تستديم بذلك  
 استحقاق عنايتي الشاهانية واعتمادى السلطاني المبذولين فى حقك وان فتمنا وتعرف قدر  
 تلك العناية والاعتماد وتشكرهما ولما كان المقصود الاصلى والمراد القطعى لسلطنة  
 السنية هو ارتقاء طمأنينة الايالة المهمة الراجعة لدولتنا العلية وغواصمها وتأسيس  
 ابدية الامن والراحة لسكانها يومافىوما وكان من البديهيات أن السلطنة العزيزة لا يعزها  
 ولا يؤودها صرف المهمة والعناية العائدة الى حقوقها الاصلية لتتمام استحصال هاته  
 المطالب وورد الطلب المندرج بكتابك المخصوص الموجه من طرفك أخيرا الى جانب  
 الخلافة العلية قررت وأبقيت ايالة تونس المحدودة بمحدودها القديمة المعلومة بعهدتال  
 بضم امتياز الوراثة وبالشروط الاتية وحيث ان مرغوبنا السلطاني على ما تقدم بيانه  
 انما هو تزايد عمران تلك المملكة الشاهانية وثروة أهاليها وهى الآن فى حالة مضايقة  
 وتأخر فى الواردات لكل من الحكومة والاهالى قد سمحت السلطنة السنية بعدم ارسال  
 ما كان يرسل باسم معلوم من الايالة لطرف دولتنا العلية بموجب التبعية المقررة  
 المشروعة رجة لاهالى تلك الايالة (ولما) كانت الايالة المشار اليها من الاجزاء المهمة  
 لممالكنا الموكية صددت ارادتنا السنية بان يكون الوالى بتونس مرخصا له فى تولية  
 المناصب الشرعية والعسكرية والمالية وهما السياسة ان يكون متاهلا لها



وفى العزل عنها يقتضى قوانين العدل وفى اجراء المعاملات المعلومه مع الدول الاجنبية كما كانت سابقا فيماعداد المواد البولية كية العائدة الى حقوقنا المقدسة الموكية ونعنى بها ما كان كعقد الشروط المتعلقة باصول السياسة والحرب وتغير الحدود ونحوها مما يكون اجراؤه راجعا الى حقوق سلطنة السنية وعند حلول القدر المحتم فى الولاية وتقدم المعروض بطالب الفرمان الشريف من الوارث الاكبر من عائلتك لطرف سلطنة السنية يرسل له الفرمان الشريف مع منشور الوزارة والمشيروية الهمايوني كما اسهر العمل بذلك الى الاكبر بشرط أن تستمر الخطبة باسمنا السلطاني وتزين به السكة التي تضرب هناك علامة عانية للارتباط القديم الشرعي لايالة تونس بمقام الخلافة الجليل وأن يبقى السجق على لونه وشكله ومهما وقع حرب لسلطنة السنية مع اجنبي يرسل العسكر من تلك الولاية الشاهانية بقدر الاستطاعة طبق ما جرت به العادة القديمة في الجميع ومع تلك المواد يكون أمر الولاية بطريق الوارثة مخصوصا بعائلتك على أن تبقى سائر المعاملات الارتباطية مع دولتنا العلية جارية مرعية كما كانت سابقا وان تجري الادارة الاخوية لتلك الولاية مطابقة لشرع الشريف وموافقة لقوانين العدل التي يقتضيها الوقت والحال الكافلة بتأمين السكان في النفس والعرض والمال فاعلانا ما ذكر صدر هذا الفرمان الشريف الجليل القدر من ديواننا الهمايوني وأرسل موشحاً اعلام بخطنا الهمايوني السلطاني خلاصة نيابتنا الشاهانية انما هي اصلاح حال تلك الولاية المهمة ومالآل بيتكم وتقوية ذلك حالاً ومالاً واستكمال أسباب السعادة والرفاهية والامنية لمصنوف تبعنا المستظلمين بظل عدلنا السلطاني ومأمولنا القطعي الموكي ان يبدل من جهتنا الجهد في حصول ما ذكرتم حيث كان تمام المحافظة على حقوق سلطنة السنية المحقة بتونس من قديم الزمان وعلى أمانة الاهالي القاطنين بتلك الولاية المودعة بعهدنا صداقتك من حيث النفس والعرض والمال وسائر الحقوق العمومية شرائط امتياز الوارثة الاساسية المقررة فيقتضى ان تتأكد محافظتها عن تطرق الخلل دائماً سرمداً ومباعداداً عن وقوع الخلل والحركة على خلافها اذا عرفت ذلك فلا بد ان تعرف أنت ومن يقوم مقامك في أمر الولاية بالتوارث من اعضاء عائلتك قدرهاته النعمة العلية الشاهانية وتشكرها فعلى ذلك تسعي لتحصيل رضا السلطاني بالغبيرة ومزيد الاهتمام باجراء هذه الشروط المؤسسة حرر في اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم سنة ثمانية وثمانين ومائتين وألف ونشر الفرمان في صحف الاخبار وحصل اذذاك من عموم



الاهالى أفراح خارقة للعادة فى ذات الحاضرة وفى سائر بلدان القطر وفى سائر قبائل  
العربان كل بما يناسب عوائده ودامت الزينات أزيد من ثلاثة أشهر متوالية والسبب  
فى ذلك أماما يتعلّق بالوالى فلاسته قرار أمره على أساس متين له ولعائلته طامسى فيه  
من كان قبله ولم يحصل عليه كما تقدّم مع الارتياح من مقاصد الجانب المتنوعة وأما  
الاهالى فلمحصل مرغوبهم من تمام الاتصال بالدولة الإسلامية مع شروط الأمن لهم  
وحسن الإدارة فيهم من ولائهم المتحمين بهم والمحبو بين عهدهم وان لم يجبر المطلوب  
فيهم على وجهه مما أبقي الباب مفتوحا في حقهم ولم يحصل من الدول الأجنبية أدنى  
إنكار ولا معارضة لما تضمنه فرمان المذكور الادولة فرنا فلم توافق على الاعتراف  
به وبقي الأمر على ذلك رسميا الى الآن لكن المقاصد والسيرة الصادرة من الوزير الحالى  
مصطفى بن اسماعيل وما نشأ عنها من الارتباك يجب حل ما هو متهاها فله فيهم علم غيب  
هم صائرون اليه فهذا هو خلاصة السياسة الخارجية لهذا القطر الى هذا العهد وهو  
جىادى الثانية سنة ١٢٩٧

تنبيه قد حدثت حوادث مهمة مما أشرنا اليه بعد الفراغ من هذا الجزء نفرد بها بذييل  
وحدّها ان شاء الله تعالى عند الكلام على سياسة فرانس الخارجية

---

﴿ قد تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى ﴾  
أوله مطلب فى السياسة الداخلية  
من العائلة الحسينية

جدول الاحصاءات



﴿جدول الاحصاءات﴾

[illegible]

(٣)

الدول	التخوت	السكان عدد النفوس مليون	العساكر وقت الحور	السفن حرمه	الدخل فرنك
العثمانية	القسطنطينية	٢٢٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٧٨	٢٦٨٠٠٠٠٠٠
صربيا	صرب	١٦٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	١٣	٢١٦٠٠٠٠٠٠
تونس	تونس	١٥٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢	١٤٠٠٠٠٠٠٠
العرب	فاس	٧٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
الفرس	طهران	٥٠٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	لا	٦٢٠٠٠٠٠٠٠
افغانستان	كابل	٦٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	لا	م
بلوستان	كبلات	٢٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
مقما	براك	٧٥٠٠٠٠٠	م	م	م
هرات	هرات	٢٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
خوقند	خوقند	٢٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
التركان	مرو	٢٥٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
مسقط	مسقط	٢٠٠٠٠٠٠٠	م	م	م
رياض وغيرها	رياض	٢٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
عرب الجزيرة		٢٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
كشمير	كشمير	١٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	لا	م
اتشين	احسين	٣٠٠٠٠٠٠٠	م	م	م
الزنجبار	زنجبار	٢٠٠٠٠٠٠٠	م	٥	١٧٥٠٠٠٠٠٠
برنو	كوكوا	٨٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	لا	م
واداي وتوابعا	وره	٤٥٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
فلاتا	ساكاتو	٦٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
تيموكتو وتوابعها	سان سان	٤٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
عادل وحوارها	هرر	٨٠٠٠٠٠٠٠	م	م	م
الصغراء وغيرها	كنبرا وغيرها	٢٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م







(٥)

النور	ادلى وعه ها	٤٠٠٠٠٠	م	لا	م
مهره تيموس		١٠٠٠٠٠	م	لا	م
الحديث	ادواح	٥٠٠٠٠٠	م	م	م
بوربا	ممدلاى	٢٥٠٠٠٠	م	لا	م
سيم	بان جوى	٦٥٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	م	م
كوشب الصين	فوشواشبن	٩٠٠٠٠٠	م	م	م
كبوديا	بنوم بنه	١٠٠٠٠٠	م	م	م
الصين	باكين	٥٢٧٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٣٧	١٨ ٠٠٠٠٠٠
الجاون	جلو	٢٣٠٠٠٠٠	٥٠٢٣٠	١٢	٢٩٠٠٠٠٠٠
نيسول		٢٥٠٠٠٠	م	لا	م
بوتان		١٠٠٠٠٠	م	لا	م
الجبل الاسود	حينين	٣٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠	م	١٥٠٠٠٠
ليونان	اقمه	٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٣٠	٣٦٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	روميه	٢٧٠٠٠٠٠	٨٢٩٨٢٧	٨٧	١٩٠٠٠٠٠٠
اسبانيا وملحقاتها	مدريد	٢٦٠٠٠٠٠	٢١٦٠٠٠	١٨٢	٥٨٨٠٠٠٠٠٠
البرقة وملحقاتها	لزون	٨٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٥٠	١٣٠٠٠٠٠٠٠
فرازا وملحقاتها	باريس	٤١٠٠٠٠٠	٢٤٢٢١٦٤	١٥٤	٢٦٦٧٠٠٠٠٠٠
سفيسره	بارن	٢٥٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	لا	٣٧٠٠٠٠٠٠
بلجيكا	بروكسل	٥٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	م	٣٠٠٠٠٠٠٠٠
النمسا وتابعها	فيينا	٢٨٥٠٠٠٠٠	١٠٩٤٠٠٠	٧٠	١٠٨٧٥٠٠٠٠٠٠
الصر	بالفراد	٢٠٠٠٠٠٠	٢٢٥٠٠٠	لا	١٤٠٠٠٠٠٠٠
الرومانيه	بخارست	٥٠٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠	م	١٠٠٠٠٠٠٠٠
انكلاتير	لوندريه	٣٠٠٠٠٠٠	٥٤١٢٣٥	٢٨٣	١٨ ٠٠٠٠٠٠٠٠
الهند التابعتها	كالكوته	١٧٥٠٠٠٠٠	٤١١٠٠٠	لا	١٣٠٠٠٠٠٠٠٠
بقية مستعمراتها		١٥٠٠٠٠٠		لا	تابع
هالاند وتوابعتها	هالك	٢٣٨٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	١١٨	٢٢٠٠٠٠٠٠٠



(7)

۱۲۰۰۰۰۰۰۰۰	۲۵۰۰۰۰۰۰۰۰	۲۵۰۰۰۰	۲۰۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۲۲۰۰۰۰۰۰۰۰	۲۱۲۰۰۰۰۰۰۰۰	۱۷۷۰	۱۱۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۶۲۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۲۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۵۴۰	۲۰۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۲۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۹۵۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۹۰۰۰	۲۰۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۱۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	نصرانیه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۲	لا	لا	۲	مخاطبه
۱۷۵۰۰۰۰۰۰۰۰	۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۷۴۰۰۰	۶۰۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۲۵۰۰۰۰۰۰۰۰	۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۵۷۰	۲	نصرانیه
۸۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۲	لا	۳۸۷۷۵۰۰۰۰۰	نصرانیه
۲	۲	لا	۲	نصرانیه
۳۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۱۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۳۷۰۰	۴۰۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۲۸۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۱۸۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۱۲۰۰	۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۲	۲	۲	۲	نصرانیه
۸۵۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۳۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۱۴۰۰	۲	نصرانیه
۲	۲	۲	۲	نصرانیه
۲	۲	۲	۲۰۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۱۶۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۴۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	۲۰۰۰	۵۲۵۰۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه

(۷)

المانيا	برلين	٤١٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	٧٢	١٣٢١٠٠٠٠٠
السويد والنرويج	استكهولم	٥٥٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	١٢٨	١٣٦٠٠٠٠٠
الدانيمرك	كوبنهاغن	١٨٠٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠	٣٧	٧٠٠٠٠٠٠
الروسيا	سان بطرسبورغ	٨٢٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	٢٢٥	٢٠٠٠٠٠٠٠٠
بالس وماجاورها	اسمار	م	م	لا	م
تيماني	كوران كوكا	م	م	لا	م
كرومان		م	م	لا	م
ليبيريا	برنوفيا	٥٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
فانكي وماجها		م	م	لا	م
داهوميه	أومنج	٨٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	لا	م
ا كباس وماجها		م	م	لا	م
أورنج وماجاورها		م	م	لا	م
بادحوان	كرومان	م	م	لا	م
المجهول من افريقيا		١٠٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
ماد عسكار	تانا ريفو	٥٠٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
امريكا المتحدة	واشنطن	٤٢٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠٠٠	١٧٨	٢٠٠٠٠٠٠٠٠
المكسيك	كسيكو	٩١٣٤٠٠٠٠٠	٢٢٤٠٠٠٠٠	٩	١٢٥٠٠٠٠٠٠٠
امريكا لوسا	الكواسالا	٢٥٨٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	٨٠٠٠٠٠٠٠٠
كوبا	سانتي ديوكونا	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠	م	م	م
بربر	ايما	١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٥	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
برازيل	ريبهودو خيرو	٦٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٦١١٢٤١	٨٧	٢٨١٠٠٠٠٠٠٠٠٠
بوليفيا	شوكيزك	٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	م	لا	م
الشيلي	سانتيا كير	٢٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	م	م	٨٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
اروكواي	لانسيسون	٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	م	م	م
تا كونيا	ماتيمبو	٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	م	م	م
ارجانتيني	وينوزاير	١٨٧٧٤٩٠٠٠٠٠٠٠	م	م	١١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠



(٨)

ملاحظات

كل ما هنا اعتبارا لما هو واقع في سنة ١٢٩٧

عدد نفوس المسلمين المستقلين بأحكامهم	١١٦٢٥٠٠٠٠
يضم إليهم عدد نفوس المسلمين لداخاين تحت أحكام غيرهم	
في الصين ٦٠٠٠٠٠٠٠	
في الهند ٤٠٠٠٠٠٠٠	
في روسيا ٨٠٠٠٠٠٠٠	
في فرنسا ٣٠٠٠٠٠٠٠	
في بقية الممالك ١٠٠٠٠٠٠٠	
١٣١٠٠٠٠٠٠	
	١٣١٠٠٠٠٠٠
	٢٢٧٢٥٠٠٠٠
عدد نفوس النصارى ٣٩٧٧٤١٤٩٠	
عدد نفوس الباقي من المشركون وغيرهم ٧٨٩٣٠٠٠٠٠	
	١٤٢٤٢٩١٤٩٠

﴿الجزء الثاني﴾

من كتاب

صفوة الاعتبار مستودع الامصار  
والاقطار تأليف الفاضل المحقق والاستاذ  
المدقق قدوة العلماء وصفوة الاذكياء

وعبد عصره وفريد دهره

الشيخ محمد بيرم الخامس

التوفى نفعنا الله

به وبعلومه

آمين

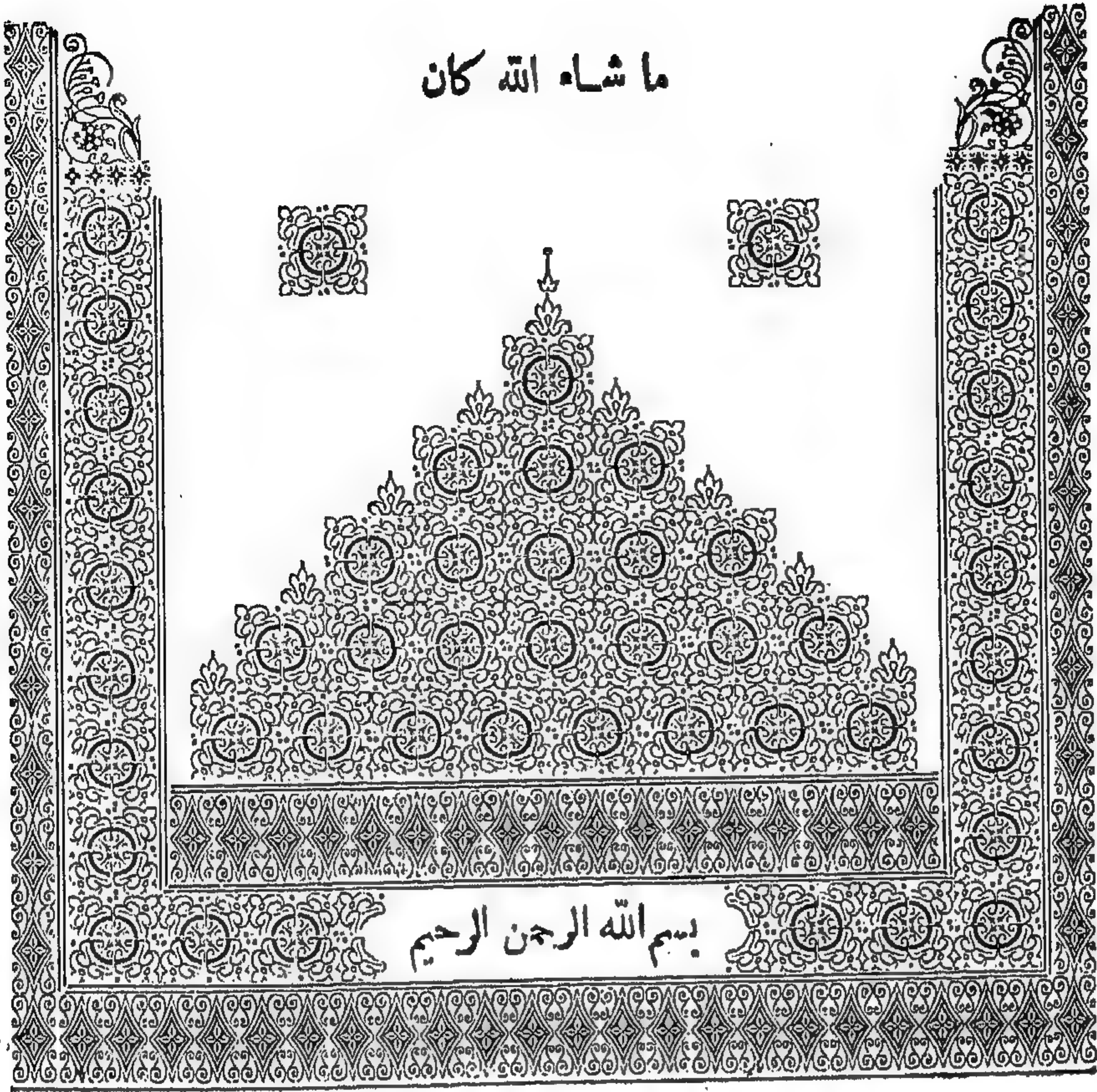
﴿لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن مؤلفه ومن﴾  
﴿تجربى على ذلك يحاكم حسب القوانين﴾

﴿طبعة أولى﴾

﴿بالطبعة الاعلامية بمصر سنة ١٣٠٢ هجرية﴾



ما شاء الله كان



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

✽ (المطلب الرابع) في السياسة الداخلية من العائلة الحسينية اعلم انه منذ ولدت العائلة الحسينية هذا القطر التونسي كان مدار أمرهم الرفق بالاهالي والخول والتباعد عن سمات الملاك والرفاهية وغاية الالقياب التي تحلى بها اتباعهم وأعوانهم هي (ما يأتى) ✽ فأولها صاحب الطابع يعنى حافظ ختم الوالى ومأموريته ختم المكاتب ومباشرة المتوظفين فيسالم مباشرة الوالى ويكون هو الواسطة بينهما وثانيها باش كاتب وله رئاسة الكتابة ومحاسبة العمال والرأى فى كل الأحوال وثالثها خزنة دار وهو حافظ مال الحكومة فى قصر الوالى ورابعها باش أغه وله رئاسة أغوات أو جاق الخيل وخامسها كاهية وله نيابة الوالى فى الأحكام وسادسها أمين الترسخانة ولنظرة ما يرجع الى البحرية وسابعها باش حانبه وهو الواسطة بين الوالى والمشتكين اليه مع رئاسة الخوانب وهم الأعوان الخيالة للحكومة وهاته الوظيفة منقسمة الى شخصين أحدهما باش حانبه ترك والآخر باش حانبه عرب وهذا نفوذ على الآخر وثامنها باش مملوك وله رئاسة



رئاسة ادارة التصرف الاميرى وتاسعها الداي وله الحكم فى الجنائيات فطابق الا القتل فهو  
 خاص بالوالى وله حفظ الراحة فى خصوص الحاضرة وعاشرها شيخ المدينة وله الحكم  
 فى الليل وحفظ المدينة ليلا من السراق وترجع اليه سائر المعاملات العرفية وخصوصات  
 الا جانب فى الديون كما ان فى كل ريف شيئا لخصوص حفظه ليلا وحادى عشرها آفة  
 القصبه وله التحكم فى العسكر اليه كشارى والجنسيات الخفيفة ومثله آفة الكرسي  
 بالخطاط درجة من السابق وثانى عشرها رئيس مجلس التجارة ومعه عشرة أعضاء  
 يسمون العشرة السكار ولا يجتمعون الا فى مهم كان لكل صناعة أمين يفصل الخصوصات  
 المتعلقة بالصناعة وثالث عشرها كاهية دار الباشا وله فصل الجنسيات الخفيفة حول  
 الحاضرة فهاته هى أهم الرتب السياسية والعسكرية وأما العلمية فأولها الباش مفتى  
 الخنفى أى رئيس المفتين ثم المسالكى ثم المفتى الخنفى ثم المسالكى وقد يتراد على واحد  
 فى كل من المذهبين ثم قاضيان لكل مذهب قاض ثم قاضى بارى ثم قاضى المحلة أى  
 المسكر المسافر مع وارت الولاية ثم قضاة المدن الكبيرة ومقاتيها ثم قضاة المدن الأخرى  
 والجميع مالكية الا ما يحدث أحيانا من ولاية مفتى خنفى فى المهديّة والمستير فهو لاه  
 أصحاب الأحكام وهناك وظائف دينية كالدرس والامام والخطيب وصاحب الولاية  
 أى الامير يجلس يوميا بعمل يسمى المحكمة صبا حاله فى المشيكن من العمال والمتوظفين  
 ومن الحرابة وقطع الطريق وامثال ذلك أما نوازل المعاملة بين الناس فهى للعكام  
 الشرعيين ونوازل التجارة لمجاسها والجنسيات الخفيفة يباشرها الداي وله الجبس مع  
 الاعمال الشاقة المسمى بالكر اكة وله الضرب ثلاثمائة سوط فقط واعظم به من مبالغ  
 حرمه الشرع وهكذا كل نازلة فانها ترجع الى حكاهما من مريانهن مع التوقيع التام  
 للعكام أهل الشرع ونفوذ احكامهم ولو على ذوى المناصب العالية ويجمع رؤساء  
 المنتبين والمفتيون والقاضيان وقاضى بارى ويوم الاحد يجتمع والى وتورد عليهم سائر  
 النوازل المهمة فى الحقوق الشخصية وليس للوالى الا تنفيذ ما يحكمون به مع غاية  
 التعظيم والتوقير ولا زال طرف من هذا العمل الى الآن بحيث ان هبة العلماء وتوقير  
 الشريعة لازالت فى القطر التونسي على بعض ما يجب له من الاجراء وكذلك سائر  
 الشعائر الدينية والقداد ركت ان سب الدين لا يمكن ان يكفى عنه بهاته العبارة تعظيما  
 وتوقيرا بل يكفى عنه بسب المنكر وتترى الكبير والصغير يقول من سب المنكر اذيب  
 الرصاص فى حلقه كانه هو حكمة المعروف وكذلك سائر العبارات الفاحشة مما يكفى به



عن العورات لاتذكر أبدا ومن يذكرها في خلواته يعد من السفهاء ولقد تغيرت في هذا المعنى الحال والله الامر (وأما) ما يتعاق بالجباية وصرفها وقد كان لا يؤخذ من الاهالي الا اعشار الحبوب من القمح والشعير ثم عشر الزيت واداء مالي حسب مقدار مرتب العساكر اليه كشارية مقسم على بلدان القطر يؤدى على ستة أقساط في السنة وهو نزر يسير ثم العاشر وهو المسمى في العرف بالحقرق ثم مداخيل الاراضى والاملاك الراجعة لميت المال مع ضرائب ضعيفة على القبائل مثل البلدان المار ذكرها عوضا عن زكاة المكاسب يوزعها على أفرادهم مشايخهم وعرفاءهم كل قبيلة بحسب حالها ولما امتدت ايدي العمال بما يسمونه الهواة وهو أخذ ما يقدمه أهل العمل للعامل برسم الضيافة ثم ما ياتقطه منهم باسم وهبة أى هبة ثم العقاب على الجناية بالمال جعل لذلك جوده باشا على العمال أنفسهم اداء يسمى بالاتفاق هو في الواقع قسط مما يسمونه من الاهالي ثم زيد على ذلك ما يسمى بالافضية وهو ما يجعل رشوة للاسطة بين الوالى والعامل وأخذها لما أن يعطى منها قسطا للحكومة أو يأخذ السكل على حسب قربه من الوالى ثم ان جميع ذلك مشروط فيه أن لا تتشكى منه الاهالي فاذا خجعت قبيلة واشتكت للوالى من عامها عزله حالا ويقال له لم يؤخذ منك مقدار يحجب بالاهالي فأنت تجاوزت الحد ثم يصرف جميع ما تقدم في مصالح الحكومة والقطر من مرتبات العساكر وأقواتهم وجرايات المتوظفين بغاية الاقتصاد وهى جرايات ضعيفة والناس اذ ذلك مقتنعون بعيدون عن الترف يكتبون مصنوعات القطر في اللبس والمسكن والمركب يكفهم القليل لاسيما العلماء فقد رأيت بخط بيرم الثاني نعمه الله في حساب خاص بشؤنه يبين ان مرتباته وجراياته من الاوقاف والمحكومة باغ مجموعها شهر رياء الى ثلاثين رياء اوسبعة أرباع الر بال تونسى وثمنه مع ما هو عليه من جميع وظائفه العلمية وهى رئاسة الفتوى ونقابة الاشراف ومشيخة المدرسة الباشية ودرس وذلك في أوائل هذا القرن نعم كان له كما لم يقية المجلس الشرعى جراية من الطعام وهى اثنا عشر قفيزا قمحا ومئاه شاعير واثنا عشر مطرا زيتا وكان ذلك كافيا له ولعائلته وأبنائه وكانت ولاية القطر من بنى حسين بن على يعتنون بالاقتصاد وجل الاهالي عليه بأوجه سياسية لطيفة منها ان جوده باشا رأى كثرة لبس الشال الكشمير أى الطيلسان فى الاهالي فحضر من الشال المصنوع فى جربة عددا ولبس هو ومنه وألبس رئيس الكتبة أيضا ونرجا بذلك اللبس يوم العيد لتلقى وفود المنساة وللصلاة وكان فى اثناء اقبال الاعيان على هنائه ياتفت الى رئيس الكتبة

ويقول



ويقول جهرة نعم الشال هذا صنع بلادنا فالنا ولا صناعة أموالنا خارجها والاعيان  
يسمعون وهم لا يسون للشال الكشميري فودوا ان لم يكونوا لبسوه من الخجل حتى ان  
من سمع منهم قبل الدخول عليه ازاله واستعار من غيره الشال الجربي وان كفوا من ذلك  
التاريخ عن الكشميري وله وقائع عديدة مثل هاته وهو في الحقيقة أعقل فروع ذلك  
البيت الذين استولوا على القطر فقد أنشأ فيه ما لم يكن فيه من الحصون والقشل والسفن  
والذخائر حتى ان مبانيه الخاصة به لم تنزل من ارتفاعها الى الآن كبستان منوبه الذي صار  
قشله للخيالة وداره بتونس المسماة الآن بسراية المملوكه وأطانه مقام وزيره يوسف صاحب  
الطابع الملقب بأبي الخيرات من كثرة أياديه في طرق البر مع الانصاف والاقتصاد الذي  
لم يكن القطر يتحمل سواه حتى ان حسـ بن باشا لما توسع في الرفاهية بزيادة عما تقدم  
توقفت حكومته في دين قدره خمسة ملايين ريالاً أي ثلاثة ملايين فرنك باع بها زينا  
سلباً للتجار الا فرنج ولم يمكنه احضاره لهم فنشأ عن ذلك ولاية شاكير صاحب الطابع  
الادارة بشروطه الشديدة على الوالي في تقصير يريده عن التصرف في المال وفي العمال  
واخذ من دار الوالي أغلب ما فيها من فضة وذهب واحتسب على خاصة مصاريفه  
الذاتية وتجهيزات الاهالي أول ولاية مظالم مالية الى ان خاض الدين وعمر خزائن  
الحكومة وموجبات الاقتصاد الكلى هي ضعف واردات الحكومة للاقتصار على  
المحد في المداخل الشرعية أو ماله شبهة بها كما تقدم في توزيع جريات العساكر تحفظاً  
على الديانة وليس يرعى ما تساعده الديانة أيضاً في غالب الاحوال الامامية بدر كالعقاب  
بالمال على الرابح من منعه شرطا وأمثاله كما تقدم طرف منه مادامت الرعايا راضية به ثم  
ان الاقتصار على ذلك لا يجتمع منه مبالغ تقتضى الترف لان طبيعة أرض القطر ولان  
كانت غنية غير ان كثرة توالي الحروب عليه والامراض والمظالم في الدول السابقة أفنت  
من السكان القدر الا وفر فقد نقل بعض المؤرخين ان عدد سكان افريقية في صدر  
الاسلام ويعنى بها ما يشمل برقة المعروفة الآن ببني غازي وطرابلس وتونس والجزائر  
هو تسعة عشر مليوناً مع ان عدد الجميع الآن لا يبلغ ستة ملايين ثم مع قلة السكان ضعفت  
أعمالهم واقتنعوا بما يسد الحاجة وبقيت الارض معطلة لوجوه منها هموم الجهل بصناعة  
الفلاحة وتعمير الارض وتكثر الاشجار ومنها خوف صاحب الثروة على نفسه وماله  
فيري انه يعمل لغيره فينتزع منه الباعث ومنها الاكتفاء بما خف له سهولة الرحيل في  
الفتن ومنها عدم الثمرة اذا كثرت الانـلال والمحجوب لصعوبة نقلها للمدن وعلى تقدير



وصولها لا تجد لها مشتريا يمنع انواجهها من القطر لاجل الحروب المستمرة مع أوروبا إلا بعض  
 الاجناس أحيانا لوقوع الصلح معه فاذا بقيت النتائج في البلاد رخص سعرها الزيادة بها  
 على قدر الكفاية واستمرت السيرة على نحو ما مر الى (ولاية أحمد) باشا فأخذت الحكومة  
 في طور تجديد وتبنيها لاهالي على مقتضى قاعد الدولة الساس على مذهب أمراءهم وذلك ان  
 هذا الوالي كانت له مهمة عظيمة كبر من حالة القطر وقد وجد في ولاية أبيه ابتداء  
 تنظيم العسكر النظامي فاعتنا هو بهم وبمهماتهم وتعظيم رؤسائهم ثم جدد في تفخيم هيئة  
 الحكومة تفخيما لا يخرجها عن المقام الحقيقي فلم يزل في مكاتبه القابا تشهر  
 بالاستقلال كاطلاق لفظ الدولة والمملكة ولم يطلق على نفسه لفظ ملك متحاشيا عن ذلك  
 كل القاشي هو وابن عمه محمد بن بعده وانما غير ما لا يحس الحقوق حتى غلب الالقاب  
 المار ذكرها آنفا في الوظائف الشرعية لقب رئيس المقتنين الخفية محمد بيرم الرابع  
 بشيخ الاسلام وفي العساكر النظامية صير لها رؤساء على مقتضى اصل اصطلاحهم وأهمها  
 على الترقى بين باشي ثم آلاي أميني ثم قائم مقام ثم أمير آلاي ثم أمير لوا ثم أمير الامرا  
 أو فريق وأنشاء النباشين المسماة بالافتخار وجل له خمسة رتب ثم العليا وتسمى افتخارا  
 اكبر ومعه شريط من الحرير أخضر يسمى بالفاشه ويلبس على المكتف والصدر  
 والظاهر على هيئة جلاله ثم نيشان آل بيته خاص بهم ويعطى للوك وأعيان بعض  
 الكبراء وشكل للوظائف السياسية وزراء ولقب كل منهم بالوزير في خطابات الرسمية  
 الا اذا عرض ذلك في مكاتب الدولة العلية فانه يتحاشا عنه وأول من تلقب بتلك الاقاب  
 في هذا القطر هم الوزير مصطفى صاحب الطابع وهو رئيس الوزراء عند اجتماعهم  
 وصاحب التقدم عليهم لسنه وسابق ترينه للوالي لكنه لا تصرف له في شيء من ثم  
 الوزير مصطفى خزنة دار وزير العمالة أي الداخلية والمالية ثم مصطفى أغا وزير الحرب  
 ثم محمود كاهيه وزير البحر ثم جوزاف رافو وزير الخارجية وفي آخر مدته لقب الداي بوزير  
 التنفيذ وهو اذالك كاشك محمد وكان كل من هؤلاء الوزراء يباشره بنفسه فيما يتعلق  
 بوظيفته ولا يتدخل واحد في وظيفة الآخر شيء ولا تفوذ لاحدهم على الآخرين  
 رسميا الا الوزير الاول لكنه لرزنته وخوله وفهمه منزى الوالي كان يفتصر على  
 نصح الوالي فيما يراه أو يبدى له رأيه عندما يستشير صاحب النفوذ الحقيقي هو  
 مصطفى خزنة دار لتقريب الوالي اليه ولان مقتضى وظيفته التعاق بالاهالي والعمال  
 وجميع أصحاب الادارة وحيث كان هذا التفخيم يستدعي زيادة المصاريف والميل



الى الترف مع ما في نفس الوالي من الكرم على اهل اصطفاائه وكبراء العساكر  
دعاه ذلك الى زيادة الضرائب على الاهالي باسماء سموها أئقات الظهر وأوجبت  
الفقر وزعيم ذلك المضمار هو محمود بن عياد بائع مع الوزير مصطفى خزنندار مع  
انحصار جميع أنواع مصاريف الحكومة في يده من قوت العساكر وملايئمتهم وجميع  
المهمات للحكومة ولذات الوالي ولذلك وظائف باسماء وهي الرابطة وهي قبض  
الاعشار ودفعها والكوشة وهي مهمل الخبز والغابة وهي قبض اعشار الزيت وخرجها  
والغرفة وهي اشتراك جميع مهمات الحكومة والوالي وانحصر جميع ذلك وغیره في ابن  
عياد وتغاضى الوالي عن المذکور وكادت ان تنحصر فيه ولايات جميع العمال ووظائف  
سائر جمایات الاموال لشركة سرية بينه وبين ذی البدو قدم ابن عياد لاقتداره على  
ارضاء الوالي باحضاره فعلا ووعدا ما يطالبه من المهمات والاموال وامتدت يده بزيادة  
انظام على ما ترسمه الحكومة باضعاف مضاعفة ومن اشتكى لا يجاب الا بقول الوالي  
ان خاص مع عاملك وتوصل الى كتب الاوامر بخطه سرا هو والوزير ويضرب به اليه الوالي  
من غير علم احد مع تحسين الوزير لذلك عند الوالي بان ما يرجمه ابن عياد يكون نوبة  
حاضرة متى ما طلب الوالي وجهه بالاسئلة على كسبه وجمع ابن عياد بذلك اموالا  
عريضة قدرها ريشارد وود قدس ل الانكليز بتونس الذي اقام بها ما ينوف عن  
العشرين سنة في رسالته التي ألفها قدح في طريقة تلزيم مداخيل الحكومة بثمانين  
مايونا وهو المشتهر على السنة العارفين في تونس وأرسل ابن عياد تلك الاموال الى فرانسا  
واحتمل على السراح للسفر الى هناك للتداوى عندما علم هو وشريكه ان عاقبته وخيمة  
واضحس بمآذيه وسرجه الوالي ولم يحاسبه الوزير حتى سافر من غير حساب فلما سافر  
الى هناك احتمى بدولة فرانسوا وعلان بعدم الرجوع كما طلب الحماية لشر يكتف وحصل  
على الاذن فيها غير ان دولة فرانسوا تفتطنت لامره ورجعت عن حماية الوزير وعلمت ان  
سببها هو خيانتة لبلاده وهو عنددهم من اعظم الذنوب كما هو في نفس الامر لـ كن ابن  
عياد لما تم الشروع الواجبة في نيل الجنسية الفرانسوية وحصل عليها بالفعل قبل  
الاطلاع على اعماله لم يكن في وسع دولة فرانسوا انزع ما ناله اذقوا نيتهم لا تسمع بذلك  
وعندما علم احمـ دباشا بامتناع ابن عياد مع الاموال الذرية التي نهبا ولم يحاسب على  
تصرفه قبض لخصامه الوزير النصوح خير الدين واتفق الفريقان على تحكيم امبراطور  
الغرايسيس نابليون الثالث فامر بمعد مجلس من ثقات المعبرين في الوزارة الخارجية



(٨)

لأنظر في المنازلة وعرض الوزير خير الدين مطالب الحكومة وعرض ابن عياد مطالبه  
وألف كل منهما اثني عشر رسالة في المنازلة وأرسل الأمر فيها بعد مدة سنتين  
على صدور الحكم من الامبراطور بما لم يفض

﴿ريالات﴾

ثبوت مال عين قبل ابن عياد للحكومة	٠ ١٤١٧١٤٩٥
وثبت عليه أيضا قيمة رسوم بانه كره وذا كرسراج	٠ ٢٠٩٠٢٧٥٠
	<u>٠ ٣٥٠٧٤٢٤٥</u>
وثبت لابن عياد على الحكومة	٧٨٤٥٩٠٧
فاذا طرح ذلك من مجموع ما ثبت للحكومة بقي	<u><u>٠ ٢٧٢٢٨٣٣٧</u></u>

قبل ابن عياد سبعة وعشرون مليوناً ومائتان وثمانية وعشرون ألفاً وثلاثمائة وسبعة  
وثلاثون ونصف كما صدر الحكم عليه بان يحاسب في تونس على الرابطة وغيرها مما لم يمكن  
الحساب عليه في باريس وقد أفردت هاته المنازلة بتأليف مخصوص للوزير حسين  
حيث كان له خبرة بالمنازلة لانه كان بجمعية الوزير خير الدين عند خصامه فيها وسماعه حسم  
الالداد في نازلة محمود ابن عياد وما انفصلت هاته المنازلة الا بعد ما شتمت في الحكومة نازلة  
مماها اذ الوالي مرض في تلك الاثناء بمرض الفالج وطالت مدته واستبد الوزيير مصطفى  
خزينة دار وعوض ابن عياد بالقائد نسيم الذي وظيفته انه قابض للاموال وكذلك عوض  
ابن عياد فيما يرجع للجمال بسعد بن عبيد وغيره ولم يمكن لبقية الوزراء انهاء الامر  
الى الوالي لمرضه وبقي الحال على ذلك الى ان توفي ذلك الوالي سنة ١٢٧١ في نصف  
رمضان ولم يترك على الحكومة ولاداً نقاماً من الدين بالربا ولا غيره الا ما لا يمكن خلو الوجود  
منه كدفع اثمان بعض مهمات مما لم يحل أجله واقتداً على عدم حصول الدين الوزير  
خير الدين لان الوالي كان أرسله لعقد قرض في فرانسا عند ارسال العسكر لحرب  
الروس سنة ١٢٦٩ ولم يمكن له معارضته لانه مستبد له كمنه تشدد في شروط القرض  
وسوف حتى توفي الوالي المذكور وساعد وزيره محمد باشا على عدم الاستقراض ومع  
ما تقدم فاجد باشا مدة صحته لم يستبد عليه وزير وله ما أثر حسنة في القطر أهمها احياء  
العلم بعد ان كاد ينقررت في جامع الزيتونة ثلاثين مدرسا تجارية قدرها ستون ريالاً  
في الشهر وهذا المقدار اذ ذاك له موقع عظيم لما تقدم لك في مقادير مرتبات العلماء ثم  
رتب اثني عشر مدرسا آخر بمرتبة خمسة عشر ريالاً في الشهر ونخصص لأولين موارد



من لا وارث له الراجح ذلك لبیت المال وللتأنيبين احبا سالتا شتهتا أيدي العدو ان كما  
أقام بالجامع خزان كتيب بها فحوس - بمئة آلاف مجلد وتيج من ذلك احباء العلم وكثرة  
العلماء بالقطر ومنهم فحول يعز نظيرهم ولا زال ذلك مستمرا والله الحمد ولما ولي محمد باشا في  
سنة ١٢٧١ لم يغير شيئا من نظام الحكومة لكنه جعل أكبرهم رفع المظالم على  
الرعايا وجاب ثروتهم لما كان يتيقنه من المضرات التي كانت حاصلة لهم - وأبقى وزراء  
ابن عمه على ما كانوا مع ما في نفسه من حالة مصطفى خزانة داره لكنه غلبه على أمره فيه وزيره  
المستنصع لديه اسماعيل السني صاحب الطابع فكان كالباحث على حفته بظلفه  
عفي الله عن الجميع كما يرد خبره (والسبب) في ذلك هو تخوف اسماعيل من تقدم أحد  
اقرانه لا وزارة المعتبرة وهي وزارة العمالة فانفت نفسه من ذلك وواعد وعاهده  
مصطفى خزانة دار على الاتهام به وتقديمه على غير دأه أبقى في الوزارة فسارع للوالى  
وقال له لا غنى لنا عن مصطفى خزانة داره علمه بما لم يعلمه غيره من أسرار الحكومة  
وأمواله الى غير ذلك ولم يزل به الى ان أقره وعاهده على الصفاء والنصح وأما الوزير  
مصطفى صاحب الطابع فقد أبقاء شيخ الوزراء من غير مباشرة وأما محمود كاهيه وزير  
البحر فانه توفي وولى عوضه الوزير خير الدين واقتمح الوالى أمره بثنقيص كيسة العساكر  
بعد انفصال الحرب مع الروسية مع مراعات ضباطهم فابقي في الخدمة القادر العارف  
على قدر الحاجة وجعل لغيرهم - من نصف مرتب مع ابقاء المقام وكذلك أسقط جميع المظالم  
على الاهالى وعوضهم اباداه واحد على كل فرد ذكر بالغ قادر على السعي وهو ستة وثلاثون  
ريالا في السنة أى ثلاثة ريالات في الشهر وهي قدر فرنيكين الذى لا يجحف بأحد مع  
امكان ضبطه وضبط أيدي العمال عن التجاوز فيه مع تحجير العقوبة بالمال وعم ذلك  
الاداء على جميع القبائل والبلدان بالسواء ولم يبق عليهم غير الا عشرة الجبوب من القمح  
والشعير وعشر الزيت أو عوضه من القانون وقانون النخيل أى الخراج على اعداد النخيل  
ولم يستثن من ذلك أحد الا اهالى المدن الكبيرة وهي تونس والقيروان وسوسة والمستير  
وصفاقس فابقي بها أنواع الاداء السابق المختلف الاسماء على أنواع المكاسب وتلفت  
الامة ذلك الأهل بالسرور والانقياد الا السادات المعاولين الاشراف من اهالى الوطن  
القبلي لعدم سابقية أداء عليهم وكذلك ضبط اعشار القمح والشعير وجعل على كل ماشية  
قدر معين ما هو أقل ما يمكن حصوله في الغالب الا أن يكون قحط بالمرة واذا ثبت القحط  
يسقط على صاحبه وذلك المقدار هو ربع القفيز من كل نوع وان زاد العشر الحقيقي على



ذلك القدر فهو موكول الى ديانة صاحبه يدفعه لمن شاء كل ذلك تنحايها عن أبواب المظالم  
وهكذا رتب اعشار الزيت وجعل لها مكاييل من مضبطة ولا ياخذ الا العشر وشيأ يسيرا  
مقدار معين الكراء المعصرة وشدد النكير على العمال فيما اذا امتدّت أيديهم الى  
شيء زائد من الرعايا لانه جعل لهم مرتبات على حسب أعمالهم ياخذونها من الحكومة  
ولم تنفع جنانية العامل قرابته لانه كان صابا في الحق حتى عاقب اصهاره بأخذ ما أخذوه  
من الرعايا وسجن بعضهم بمساكنهم وسجن أتباعهم الذين شاركوهم في الاخذ وقسطوا  
فيه ولذلك انكف الوزير مصطفى نخنة دار وصار على حذر الامان درا وخرمدة الوالي  
المدكور وكان هذا الوالي جريا على الحكم ولو بالقتل فيما يراه من الحقوق واشتهر  
خوف الوزير منه باطنا الى ان حصل من أحد أتباع القائد نسيم اليهودي سب بالدين  
الاسلامي علنا في مجمع عظيم من المسلمين وكان أمر الدين اذ ذاك وشعائره بالمكان الاعلى  
على ما تقدم بيانه فاهتزت البلاد تعظيما للخطر سيما وقد رأوا أن الرجل لا تناله الاحكام  
لانه انما قدم على مثل ذلك اعتمادا على الاحتماء بسيد الذي هو من خواص الوزير  
و بانغ ذلك للوالي وقد كان منذ قريب يقتل عسكر يالقتله يهوديا على مقتضى المذهب  
الحنفي من قتل المسلم لم بالذمى مع ان احكام قتل النفس في القطر جارية على  
مقتضى المذهب المالكي لانه يرى القود بغير المحدد وهو الموافق لحالة أهل القطر  
ولمذهب أغلبهم وهذا المذهب لا يرى قتل المسلم بالكافر بخالف الوالي عادة البلاد  
وأجرى حكم المذهب الحنفي فلزمه نظرا للهيجان العام توجيه النازلة الى المجلس الشرعي  
فحكم المالكية بقتل اليهودي ووافقهم أغلب الحنفية وكتب فيها الشيخ بيرم الرابع  
بالموافقة مع نقل نصوص مدارها على التعزيز بالمعاط وقد يبالغ به للقتل وهو المعين في  
معروضات أبي السعد و قد تحقق ما ظننته العامة فان الوزير عارض انتصار التابعة  
في انفاذ الحكم وطلب من الوالي ان يحكم هو في الجاني بغير القتل وألح عليه فامتنع لما تقدم  
واحتال الوزير حتى باغراه قنسل الفرانسيس بالتدخل في النازلة وأنفذ الوالي الحكم  
فانتزها الوزير فرصة ولاذ بفرانسيس واسطة قنسلها الى ان أتى الاسطول الفرنساوى  
في المحرم سنة ١٢٧٤ وألح رئيسه وقنسلهم وعضدهم قنسل الانكليز على انشاء عهد  
الامان ومما استدل به كل منهم عمل الدولة العثمانية بالتنظيمات الخيرية حتى صرح  
بذلك وزير الخارجية لفرانسافى مكتوبه المرسل في ذلك الشأن الى قنسله المأمور بقراءته  
على الوالي وتفاوض الوالي مع خاصته ووزرائه في ذلك واستقر الامر على انشاء عهد



الامان وقرئ في موكب شامل لجميع الموظفين وأعيان البلاد ونواب الدول ورئيس  
الاسطول الفرائسوى (ونصه) بسم الله الرحمن الرحيم - الله الذي أوضع للحق  
سبيلا وجعل العدل لحفظ نظام العالم كفيلا ونزل الاحكام على قدر المصالح تنزيلا  
ووعده العادل وتوعد الجائر ومن أصدق من الله قيلا والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد الذي مدحه في كتابه بالرؤف الرحيم وفضله تفضيلا وبعمه بالحنفية السعيا  
فبينها تبدينا وفصلها تفصيلا ورتبها كما أمره به ابا حبة وندبا وتحريما وتحايلا فان  
تجدد سنة الله تبديلا وان تجدد سنة الله تحويلا وعلى آله واصحابه الذين أقاموا  
على معالم الهدى علما من افة - دى ودليلا وفهموا الشريعة نصا وتأويلا وأبقوا  
سيرتهم المعظلة واحكامهم العادلة أمانا حليلا ونستوهبك اللهم توفيقا يوصل الى  
الاسعاد برضاك توصيلا وعونا على أمور الامارة التي من جملها فقد جعل عبدا ثقيلا  
فقد توكلنا عليك والتجئنا اليك وكفى بالله وكيلا - (أما بعد) فان هذا الامر الذي  
قلدنا الله منه ما قلده وأسندده اليما من أمور خلقه به - ذا الفطر فيما أسنده الزمانا  
فيه حقوقا واجبة وفروض لازمة راتبه لاستطاع الاباعانة التي عليها الاعتماد  
ولولاها فن يقوم بحق الله وحق العباد فمحضنا النصيحة لله في عباده وأرضه  
وبلاده والامل أن لا نبتغى فيهم بحول الله ظمنا ولا هضمنا ولا نخرم لهم في اقامة  
حقوقهم نظاما وانى ينصرف عن هذا القصد بعمله ونيتته من يعلم أن الله لا يظلم مثقال  
ذرة ولا يحب الظالمين في بريته فقد قال لنبيه المعصوم الاواب يا داود انا جعلناك  
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين  
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يرى اننى آثر في  
قبول هذا الامر على خطره ومصحة الوطن على ذاتى وعمرت بخدمة الفiskeرية  
والبدنية غالب أوقاتي وقدمت من التحقيقات في الجبايات ما علم خبره وظهر بعون  
الله أثره فانتشرت الامال وتشوقت النفوس الى ثمرات الاعمال وانقضت عن التعدى  
أيدى العمال واستقصاء المصالح يقتضى تقديم اجمال ومن رامها جلة فقد عرضها  
بسبب التعذر الى الاهمال ورأيا غالبا أهل القطر لم يحسن لهم الامنية - باجراء  
ماعة - دنا عليه النية وجرت عادة الله أن العيران لا يقع من بين الانسان الا اذا علم ان  
برأته هى الامن له والامان وتحقق أن سياج العدل - عنه خوف العدوان  
وان لا وصول له من حرمانه الا بقوة الدليل - ووضوح - هان ولا يكفى لتحقيقه



الواحد والاثنان فاذا رأى الجاني تعدد الاقطار غلط ان كان منصفاً حذسه وقال ومن  
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وقد رأينا سلطنة الاسلام والدول العظام الذين على  
سياستهم الدنيوية اعمال الاعلام في النقض والابرار يؤكدون الامان من أنفسهم -  
للعبة ويرونه من الحقوق الواجبة - المرعية وهو أمر يستحسنه العقل والطبع  
واذا اعتبرت مصالحة فهو مما يشهد باعتباره الشرع لان الشريعة جاءت لانخراج  
المكلف عن داعية الهوى ومن التزم العدل وأقسم عليه فهو أقرب للتقوى  
وبالامن تطمئن القلوب وتقوى وقبل هذا كانت بناء على الملة الاركان وبعض الاعيان  
بعضنا على ترتيب مجالس ذات اركان للنظر في احوال الجنائيات من نوع الانسان  
والتاجر التي بها ثروة البلدان وشرعنا في فصوله السياسية بما لا يصادم القواعد  
الشرعية - هذا واحكام الشريعة جارية مطاعه والله يديم العمل بها الى قيام الساعة  
وهذا القانون السياسي يستدعي زمناً للتحرير ترتيبه وتدوينه وتهذيبه وأرجو الله  
الذي ينظر الى قلوبنا أن تستقيم به - هذا الترتيب احوال الرياسة ولا يخالفه ما ورد عن  
السلف الصالح من اعتبار الرياسة وأنا العبد الفقير نجعل لمرضاة ربي بما تطمئن اليه  
النفوس وتكون منزلته في النفس منزلة المشاهد الحسوس وتأسيسه على ( ١١ )  
قواعد الاولى تأكيدها لآمان اسائر عتدا وسكان اياتنا على اختلاف الاديان  
والالسنه والالوان في ابدانهم المكرمة وأموالهم المحرمة وأعراضهم المحترمة لا يحق  
بوجهه نظار المجلس بالشورى ويرفعه البناء والنظر في الامضاء والتخفيف ما يمكن  
أوالاذن باعادة النظر (الثانية) تساوى الناس في أصل قانون الاداء المرتب  
أوما يترتب وان اختلف باختلاف الكمية بحيث لا يسقط القانون عن العظيم لعظمته  
ولا يحط عن الحقير بحقارته ويأتى بيانه موضحاً (الثالثة) التسوية بين المسلم وغيره  
من سكان الولاية في استحقاق الانصاف لان استحقاقه لذلك بوصف الانسانية  
لا بغيره من الاوصاف والعدل في الارض هو الميزان المستوي يؤخذ به للحق من المبطل  
والضعيف من القوى (الرابعة) أن الذي من رعيته لا يجبر على تبديل دينه ولا يمنع  
من اجراء ما يلزم ديانته ولا تمتن مجامعهم ويكون لهم الآمان من الاذية والامتهان لان  
ذهبتهم تقتضي أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا (الخامسة) لما كان العسكر من أسباب حفظ  
النوع ومصلحته تم المجموع ولا بد للانسان من زمن لتدبير عيشه وانقيام على أهله فلا  
تأخذ العسكر بالترتيب وقرة ولا يبقى العسكرى في الخدمة اكثر من مدة معلومة كما



فحرره في قانون العسكر (السادسة) ان مجلس النظر في الجنايات اذا كان المحكم فيه  
بعقوبة على أحد من أهل الذمة يلزم ان يحضره من نعيته من كبرائهم تأييداً لنفوسهم  
ودفعاً لما يتوهمونه من الخيف والشرية توصى بهم خيراً (السابعة) اننا نجعل مجلساً  
للتجارات برئاسة وكاتب وأعضاء من المسلمين وغيرهم من رعايا أحيانا الدول للنظر  
في نوازل التجارات بعد الاتفاق مع أحيانا الدول العظام في كيفية دخول رعاياهم  
تحت حكم المجلس كما يأتي ايضاح تفصيله قطعاً للشعب الخصام (الثامنة) ان سائر رعايانا  
من المسلمين وغيرهم لهم المساوات في الامور العرفية والقوانين الحكيمة لافضل لاحدهم  
على الآخر في ذلك (التاسعة) تسريح المتجر من اختصاص أحد به بل يكون مباحاً لكل  
أحد ولا تتاجر الدولة بتجارة ولا تمنع غيرهما منها وتكون العناية باعانة عموم المتجر ومنع  
أسباب تعطيله (العاشر) ان الوافدين على اياتنا لهم ان يحترفوا بسائر الصنائع والخدم  
بشرط ان يقيموا القوانين المرتبة والتي يمكن ان تترتب مثل سائر أهل البلاد لافضل لاحد  
على الآخر بعد الانفصال مع دولهم في كيفية دخولهم تحت ذلك كما يأتي به انه (الحادية  
عشر) ان الوافدين على اياتنا من سائر اتباع الدول لهم ان يشتروا سائر ما يملك من الدور  
والاجنة والارضين مثل سائر أهل البلاد بشرط ان يقيموا القوانين المرتبة والتي تترتب  
من غير امتناع ولا فرق في أدنى شيء من قوانين البلاد ونبين بعد هذا كيفية السكنى بحيث  
ان المسالك يكون عالمها بذلك وداخلها على اعتباره بعد الاتفاق مع أحيانا الدول فعلى  
عهد الله وميثاقه ان نجري هذه الاصول التي سطرناها على نحو ما بيناها وراءها اليه ان  
لعمري ما هو الله شاهد الله وهذا الجمع العظيم المرموق بعين التعظيم في حق نفسه وعلى من  
يكون من بعدى ان لا يتم له أمر الا باليمين على هذا الامان الذي بذلت فيه جهدي  
وجعلت سائر الحاضرين من نواب الدول العظام وأعيان رعيته شاهداً على عهدى  
والله يعلم ان هذا القصد الذي أظهرته وجعلته هؤلاء الاعيان واشهرته هو ما أودعه  
الله في نيتي واجراء أصوله وفروعه فوراً أعظم أمنيته والمرء مطلوب بجهده ومن عاهد  
الله لزمه الوفاء بعهده والحق هو العروة الوثقى والآخرة خير وأبقى واستخاف من  
لدى من هؤلاء الثقات والحجاة الكفاية ان يكونوا معي في اجراء هذه المصلحة  
يداواحدة بقلوب سليمة متعاضدة وأقول لهم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد  
جعل الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما تفعلون اللهم من أعاننا على مصالح عبادك فيمكن  
له معينا وأورده من توفيقك عذ بامعينا اللهم اجعل لنا من عنايتك وعانتك مدداً



وهب لناس من لدنك رجة وهي لناس من أمرنا رشا منك الاطاعة على ما اوليت ولك  
 الشكر على ما اوليت المهدى من هديت والخير كله فيما قضيت هذه مقدمة انتجتها  
 الاستشارة ورآها العبد الفقير باحثة صالحة فاعنا اللهم ببركة القرآن واستمرار الفاتحة  
 والسلام من الفقير الى ربه تعالى عبده المشير محمد باشا باي صاحب الممارة التونسية  
 في ٢٠ محرم الحرام سنة اربع وسبعين ومائتين وألف صح من كاتبه المشير محمد باشا  
 باي والله على ما تقرل وكيل (ثم عقد الوالي) مجلسا ريثسه الوزير مصطفى خنة دار  
 وزير العمالة وأعضاء مصطفى آغاه وزير الحرب وخبر الدين وزير البحر والوزير  
 امعاعيل السدي والوزير محمد وكاتب أسرار الوالي أحمد ابن أبي الضياف وأذنهم  
 باستخراج أحكام سياسية تدبرها في الأعمال الحكومية واستخراج أحكام فرعوية في  
 الحقوق الشخصية يجري بها الحكم في القطر وأذن أن يشارك في ذلك شيخ الاسلام محمد بهيم  
 الرابع أحد أعضائه فامتنع من الحضور دون مشاركته من العلماء الخنفية والمالكية  
 واستقر الرأي على اضافة الشيخ محمد ابن الخواجه المفتي الحنفي والشيخ أحمد بن حسين  
 رئيس الفتوى في المذهب المالكي والشيخ محمد البنا المفتي المالكي وهؤلاء الاعلام  
 الاربعة هم اكبر علماء القطر اذ لك فحضروا اولاً ثم امتنعوا واكتفوا بان كتب كل  
 منهم شرحاً مفرداً على الاحدى عشرة قاعدة المار ذكرها أبدأ وفيها الاحكام الشرعية  
 المطابقة لتلك القواعد واقتصر على ذلك متعلين بان لذي بداهم من مغزى الجماعة  
 هو الميل اليخت للسياسة الساذجة من غير التفات الى محاذاة الشرع بل ورعاً عرض  
 ما يصادم القواعد وحيث كان عمل المجلس على ما يستقر عليه رأي الغالب لم يأمنوا ان  
 يستند الى المجلس ما يخالف الشرع ويحمل ذلك على عاتقهم والذي تبين لكل من  
 الفريقين فيما بعد ما ولدته الليالي ان الصواب في غير ما سلكه على ما يقتضيه ان شاء الله  
 تعالى في الخاتمة ولم يتم هذا المشروع في مدة الوالي المذكور مع حرص القناصل عليه  
 وتأكيدهم بانه لا يحصى عما أشهدهم عليه بالنيابة عن دولهم ولم يخل الوالي بذلك  
 لانه يحب طبعاً للعدل وانما عاقبه عن اتمامه الاجل وفي آخر مدته أغراه وزيره بتعاضد  
 مع روش قنصل فرنسا حيث كان العامل فرانسوا ياعلى ما يأتي وحسنه الوالي جاب ماء  
 زغوان الذي كان جارياً لقرطاجنة في قنوات من البناو على حنايا بان يجاب على بد جمعية  
 فرانسوية في قنوات من حديد ويوصل الى المرسى والمحاضرة وانما يحصل من ثمنه للديار  
 وللزارع يوفى بالمصروف عليه في مدة يسيرة وينشأ منه فوائد للزراعة حول المحاضرة



والمرسى وكان الوالى مغرما بحب العمران والفلاحة وبالمرسى أيضا وهى معطشة من قلة  
الماء الملو فوافق على ذلك واتفقوا على جلبه وعلى بناء دار لقذسات فرانساهية خارج  
باب البحر من الحاضرة بمقدار الجميع قدره اثنا عشر مليونا تدفع على أقساط أربعة كل  
قسط فى سنة بثلاثة ملايين وقد عد بعضهم ذلك مبدأ من القطر حيث آل الى دين بالربا  
ولحقى انه لا لوم على الوالى فى ذلك لان الحكيم على ما هو موجود وعلى اعتبار جريان الامر  
على الاستقامة ولا يعمل عليه فساد غيره وان يفسد على شئ من أعماله هو فى نفسه  
سليما اذا لم يبدئ فسادا على ما يريد والنظر فى الحقيقة للعمل من حيث هو فى نظر نفسه  
هل فيه مصلحة أم لا وجاب ذلك الماء على الكيفية المذكورة فيه مصلحة وهو تعطش  
الملاذ فى أغلب السنين لان شربها من المواجل النفوس فيها ماء المطر ومن يربحها  
ماءها غير خالص العذوبة تسمى بتركابو يستعمل لغسل الصابون ميساء فساقى حول  
الحاضرة لان ابارها ماءها لم لا يصلح الاستعمال لتطيف البيوت وكثيرا من السنين  
تحصل الشدة للاهالى من قلة الماء صيفا حتى يباع ثمن القلة لمقادير وافرة مع التعب فى  
جلبه ثم اعزام الوالى بالفلاحة ترغيبا للسكان فى العمران الذى أعراقها هم عليه على  
ما سيرد يستدعى جلب الماء الملو على أن مالية الحكومة اذ ذلك واقية بذلك المقدار لان  
الفلاحة التى هى ركن ثروة هذا القطر قد كثرت فى تلك المدة وأقيمت عام الناس  
اقبالا عليها حتى غلت أسعار الاراضى ما كوا وكرا و غلت أسعار الحيوانات وعلى قرض  
الاجير المسمى بالنجاس غلوا فاحشا حتى باع قرض النجاس الى ألف وستمائة ريال  
وذلك لكثرة استغناء الاهالى بها الا عراب وانفقهم من صناعة النجاسة لاقتدار كل على  
أن يصير فلا حاسمة لا بنفسه وتنتج من ذلك ثروة الحكومة ثروة زائدة على المعتاد مع  
نقصان المصاريف على المساكن فكان دخل الحكومة فى الاقل نحو مائة وثمانين  
مليوناً فى السنة ويأتى تقريره ما يأتى

﴿ريالات﴾

٩٧٠٠٠٠٠ عدد النفوس التى تؤدى الجبائية ٢٧٠٠٠٠ على كل نفس

ريالات ٣٦

٠٦٠٠٠٠ مدخول مكس الغلال فى الحاضرة المسمى فندق الغلة

٠٥٠٠٠٠ دار الجهادى محل دبيع الجلود

٠٥٠٠٠٠ كركل الدخان



* ر يالات *	
كمرك الساع الداخلة والخارجة	٠٦٠٠٠٠٠
سراج خروج الزيت والقمح والمحجوب	١٠٠٠٠٠٠
قانون زيتون الساحل وصفاقس	١١٠٠٠٠٠
قانون نخيل الجريد	٠٩٠٠٠٠٠
محصولات المدن وغيرها أى الاداء على ما يساع في الاسواق	٠٥٠٠٠٠٠
لزامات صغيرة في الحاضرة وغيرها كالحوت والنخل وغيرها	٠٥٠٠٠٠٠
اعشار القمح والشعير على كل ماشية ربع قفيز قحشا ومثله شعيرا	٦٧٥٠٠٠٠
وعدد ١٢٠٠٠٠ الماشى فيجب جمع من ذلك اقفزة	
٣٠٠٠٠ قحشا ومثله شعير سعر ١٥٠ الاول وسعر ٧٥ الثانى	
اعشار الزيت متوسطا كل سنة امطار زيتا ١٢٠٠٠ سعر ٢٥	٠٣٠٠٠٠٠
المطر	
<hr/>	
المجموع	٢٢٩٥٠٠٠٠٠

فالحكومة التى دخلها ما تقدم ومصاريفها الاعتيادية لا تتجاوز الاثنى عشر مليوناً لان  
أحمد باشا مع كثرة عساكره ومصاريفها كان دخل الحكومة زمنية نحو خمسة عشر مليوناً الى  
الثمانية عشر ومصاريفها مثل ذلك لانه لم يتدأ بشياً وعجده باشا نقص كثير من العساكر  
فلم يكن مصروفه الاعتيادى يجاوز الاثنى عشر مليوناً نعم له مصاريف غير اعتيادية فيها  
يخص ذاته وما ذاعساها ان تبلغ فاذا دفع من دخل الحكومة ثلاثة ملايين فى السنة مدة  
أربع سنين لمنفعة عامة لا يكون فيه ضرر ولا عثماده على مثل ذلك اشترى له الوزير  
المذكور مصطفي خزانة دار مصوغا بقيمة خمسة عشر مليوناً مقسطة ثمنه أيضاً يكون ذلك  
ذخر للحكومة عوضاً عما باعه أحمد باشا من ذخائرها الثمينة فى مصر فى حرب روسيا  
لان المسال الناض يسهل اليه امتداد الايدى بخلاف الجمهورات مع ما فى طبع الوالى  
من الميل الى طبائع الاقدمين ومنها ادخار المصوغ وهو ولان كان مسرفاً فيما يتعلق  
بذاته وحرمة بالنسبة لاسلافه لكنه يؤثر الاقتصاد العامة واتباع الحكومة يان يستألف  
لهم ايكى يقتصدوا فى مصاريفهم فقد قدم عليه المولى الامام الشريف سيدى محمد  
الشريف فى رمضان وكان محباً للاشراف معظمهم شذشة أهل تونس الاسلامية  
فأدخله

فأدخله لقصر حرمه محتلياً معه مهابطاً وموانسلاًه فعرض في أثناء الخطاب لومه للشريف على التقصير في القدوم إليه فأجابه معتذراً ببعده مسكنه حيث كان مسكن الوالي بالمرسى وبتعيب الركوب على ظهر مركوب للوصول إليه لأنه ليست له كروسة أى محجلة فأجابه الوالي بأن ملك مثله لا كروسة مضر ما يلزمها من المصاريف السنوية وهو لا يجزل عاياه بأعطاء كروسة له بلوازمها ولا يكتفى بحشى عليه كثرة مصاريفها فلذلك رأى أن يعطيه ثمنها وثمان ما يجبرها على شرط أن يشتغل به فيماله دحل في مصالحه وأما ركوبه فإنه مهم ما أراد الركوب يرسل إليه ليبعث له كروسة ليتركها وأعطاء خمسة آلاف ريال وأهوى انهما من نصيح الأصدقاء وله في مثل ذلك كثير من المساعي سيما فيما يعود إلى تكثير الفلاحة وغراسة الزيتون والأشجار من الأهالي حتى رغب أهالي الحاضرة أيضاً وأنشأوا في مدته القصيرة ما يذيف على السنتين ألف شجرة من الزيتون في أرض تعرف بعبدى خوجه من مرناق وتوفي رحمه الله ولم يترك على البلاد ولا دنقاً ديناً بالبالا الاموال المقسطة في مقابلة الأشياء المنارذكرها وبقياً بأثمان أشياء مما لا يخلو الأمر من مثله مع أنه ترك خزان من الحديد ملوأة بسكوكات الذهب التي أنشأ ضربها كما ترك خزانة مهمة جداً ملائكة بالمصوغ والياقوت الأبيض المنهى بالاماس أو الديات من المتجمع من النباشين التي أبطاها وأخذها من أصحابها وعوضها بنباشين من الفضة على حسب مجرى الدول وعوض أصحاب الرتب العسكرية علامات في أعناق لباسهم وقد كان كل من أرباب نباشين الافتخار ومن أهل الرتب العسكرية نباشين من الديات مختلفه النوع والنفاسة على حسب الرتب فمنها نيشان يباع خمسة عشر ألف ريال ومنها دون ذلك وهي كثيرة جداً فاجتمع منها مع ما اشتراه مقداراً وافراً يعرف ذلك كل رجال الحكومة وأتباعهم بل وجميع آل بيته واستولى أخوه محمد الصادق باشا في (٢٤) صفر سنة (١٢٧٦) ولما كان هذا الوالي يتقى الصعوبات ويأتمن من يرى أمانته ويطلق له التصرف من غير معارضة كانت الوقائع تختلف في مدته اختلافاً بينا بحسب الوزير الذي يبيده التصرف مع ان الوالي مقعد فلذا لم انذكر كل وزير بانفراده والوقائع التي جرت مدة ولايته ومساعدته لان الوالي يأتمنه ويعمل على رايه وهي القاعدة الجارية بها عمل الممالك المتمدنة لومت شروطها وهي جعل محتسب من الامة لراقبة أعمال الوزير حتى لا تضربه ولا بالامة غيرانه ينسب الى الوالي تفخيم أمر الحكومة فاطاق عايتها لقب الدولة وعلى نفسه لقب الملك وأدج ذلك في الفاظ القانون المسمى بقانون الدولة ووزع منه



تسجى على سائر الدول ليكنوا شهداء عليه وسلم بيده الى بدالاميراطورنا بايون الثالث  
 نسخة منه عند الاجتماع به في الجزائر وكتب تلقيب وزرائه باسم الوزير في مكاتيبه  
 للدولة العلية وقيل له في ذلك من بعض رجال حكومته فقال الدولة لها السيادة علينا  
 وطاعتها واجبة وامكن لانهم انفسنا وكذلك اخترع زيادة النباشين وقاديهما نفسه  
 ورجال حكومته وغيرهم فنهائيشان العهد وهو مرصع بالياقوت الاجر والاخضر جعل  
 للبسه قانونا وعدا ويتبعه شريط ابيض مثل الذي سبق ذكره في اختراع أحمد باشا  
 ومنهائيشان عهد الامان على شكل آخر وخصه بأصحاب المباشرة في الوزارة الى غير  
 ذلك من الاشياء التي مدارها على الابهة مع رافة نفسه ورقة قلبه وأول ما افتتح به  
 حافه باليمين اللازمة في قبول بيعته على مقتضى عهد الامان وسرد عند البيعة العامة  
 التزاماته

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك من جعل الامان أقوى أسباب العمران والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله  
 وصحبه ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فيقول العبد الفقير الى ربه المشير محمد الصادق  
 باشا باي وفقه الله لما يرضاه وأمانه على ما أواه اني قبلت البيعة من الاعيان الحاضرين  
 على ما وقع الالتزام به في العشرين من محرم الحرام سنة (١٢٧٤) من المرحوم المقدس  
 أنحن المشير سيدي محمد باشا باي وهو عهد الامان لسائر السككان على الاعراض  
 والأموال والأديان وما حواه من القواعد واللوازم والاركان وحلفت وأحلف بالله وعهده  
 وميثاقه على مقتضاه وان لا أخالفه ولا أتعداه وهذا الكلام صدر مني ونقله الناطق  
 به عني ونخطي ونختم في فيه أقوى شاهد وأوضح اعلان لكل من حواه هذا الديوان وسائر  
 الرعية والسكان وعلى مقتضاه عليكم السمع والطاعة ويد الله مع الجماعة حر يوم  
 السبت الخامس من صفر الخير سنة (١٢٧٦) ثم التفت الى الوزراء فوجه الى الوزير  
 مصطفى خزنة دار هو صاحب الشفوف على الكل لالتفاف أغاب أتباع الحكومة عليه  
 وانقيادهم اليه رغبة ورهبة لما له من اليد وكذلك قنائل الدول وسلم اليه امر الحكومة  
 واقبله بالوزير الأكبر وبقي منفذ الرأيه ملازما للسيرة على نهجه في كل أمر حتى فيما يعود الى  
 خاصة ذاته فكثيرا ما كان يلبس الوالي ثيابه ويتقلد بمنطقته تهيم الركب الى الحاضرة  
 في كل يوم من رمضان ليكون عادته ذلك ويبقى منتظرا الوزير ليركب معه لانه لا يركب دونه  
 فيرد عليه رسول الوزير معتذرا له بأنه غير قادر في ذلك اليوم على الخروج لمرض أو شغل

فيلوى



فيلوى الوالى عزمه ولا يتوجه للحاضرة وحده وكان لا يباشرفيها شيئاً من الادارة وانما يذهب لجرد التنزه والتفرج على الاسواق من شبائيك قصره وحيث علمت ما تقدم نذكر لك بعض حالات هذا الوزير وما طرأ من تصرفاته كما نذكر لك غيره من الوزراء

المطلب الخامس في وزارة مصطفى خزنه دار (اعلم) انه رجل أصله من قرية قرب ساقس جالب الى تونس وسنه دون العشرين وأخذته أحمد باشا اورباة وتعلم القراءة والكتابة وبعض الفروض العينية كالنجويد والوضوء والصلاة ونشأ على مسيرة أخلاق سيده بشوشا غير متفحش غيور على من انتمى اليه جالباهم الارباح بكل وجه كما انه كان غيور على تقرب أحد من الوالى ومع ذلك كان كثير الاعتقاد في الصالحين ومن انتمى الى معرفة المحدثان مواظبا على قيام الثالث الاخير من الليل وله فيه ايراد مخصوصة الى ان يصلى الصبح ثم ينام وكان أولا قبل كبريائه ذا كرم كثير العطاء لمحاشيته ثم صار يبيع النفس حر يصاعلى الامساك والتقتير ولم يعهد انه باشر أحد بشتم أو كلام منه كرمدة وزارته على طولها وهى بحجة وثلاثون سنة الارحان يقال لاحدهما على زيد وللاخر عثمان هاشم وكان لا يقدم اليه أحد بطاب شأمة الا يعده بقضاء حاجته كيفما كان حاله ما عدا ان كان الوفاء ببعضها غير ممكن وقيل له في ذلك فأجاب بأن سابقته تأبى أن يقطع الطالب ويؤثسه بل يصرفه بالوعد وان كان عازما على عدم اعطائه ويرى أن تعليق الآمال أولى من الاياس منها ولذلك كثيرا ما حصل منه الخفاف بما يعده وصاهره أحمد باشا على أصغر أخواته ثم ولاء خزنه دار ثم لما أحدث أحمد باشا القاب الوزير ولاء وزارة العمل وهى عبارة عن التصرف في الداخلية فراكن اليه محمود بن عياد وتشار كاسرا حتى صار المحتسب والمحتسب عليه شريكين وحصر دخل الدولة ونرجها في محمود كما تقدم وللنجاة بما حصله من سهل خروج محمود الى فرانسا من غير حساب وخانه محمود فأظهر عهده الشركة مع مصطفى خزنه دار وطالب على يد مجلس الحكم الزام الشريك بدفع نصف قيمة الساع المملوكة لمصالح الحكومة واستولت هى عليه بعد خروجه من تونس وعرض هذا الحكم على الوزير مصطفى خزنه دار بواسطة قنصل فرانسا في تونس كما أظهر ان شريكه خزنه دار كافه بطاب حماية فرانساله كما قرره في الصفحة الرابعة من الرسالة الاولى التى عرضها على مجلس الحكيم وبعد ان كاد يحصل على الحماية عدلت فرانسا عن ذلك والحال انه لم يبدله من سيدهم وجب لذلك بدليل بقاءه على منصبه وتصرفه الى ان مات سيده ثم بعد سفر محمود بن عياد استعوضه بسعد بن عياد وجعله مسارا على بيع



الوظائف فكان المتولى يدفع ما اتفق معه عليه والمعزول يغرم ما يدعى به عليه أهله  
 عنه له مع كونه مضطرا اليه لانه مادفع المال لشراء الوظيفة الا ليربح ما يتعيش به وما  
 يدخره للاستقلال وعظم بذلك الخطر والفقر على الرعايا حتى شاهدت قبيلة أولاد عياران  
 كثيرا منهم يستاقطون حب الزيتون بالاجرة لاربابه وعند ما يتم عملهم يأتون الى  
 الفلاح ليحاسبوه عما تجمع لهم من المال ومعهم أحد اتباع هذا العامل فيحصى لهم جميع  
 أجرهم بعد اخراج مقدار ما أخذوه لقوتهم ويرسله الفلاح معهم الى دار العامل ليقبضه  
 لانه حاجر عليهم في قبضه وأشبه ذلك كثيرة كما انه استعوض عن ابن عياد فيما يتعلق بشراء  
 مهمات الحكومة ودفع أموالها أناسا منهم عطية الذي وقع منه أمور عجيبة منها انه  
 ولى على اعشار الزيت ودفعها في مصاريفها المعينة ومنها الابحاف في مؤنة العساكر  
 فكان يدفع اليهم الرديء من الزيت زيادة على مضاعفة الكيل من الدافع بل من سوء  
 عمله انه كان يدفع للعساكر أوساخ الزيت الذي يحمل في قفاف الخلفة ولا يسيل منها كما  
 كان يحسب مالصق بيطان مراحل الزيت ودنائه المسماة بالجرار وما تجمع من ذلك  
 الدسم الوسخ يغلى في الماء البخن ويدفع للعساكر على انه زيت والارباح التي تحصل  
 لعطية كان يصرفها المصالح الوزير خزنة دار ومنها انه ابتدأ في بناء جامع قرب باب  
 القرجاني ونسبه الى نفسه مع أن المصروف عليه من مال الحكومة بعض منه على يد ابن عياد  
 والبعض الآخر كان صرفه على يد عطية المذكور والدليل على ان ما صرفه لم يكن له أنه  
 مات مفلسا ومع ذلك لم يتم الجمارع الى الآن وقد بنى الوزير خزنة دار سبيل لابطحاه القصبة  
 ووقف عليه حوانيت بجواره ولا زال مستمرا الى الآن وقد استعوض عن ابن عياد أيضا  
 القائد نسيم شمسمة وجعل وظيفته كونه قابض الاموال وكان يشتري للمهمات بسعر  
 ويحتسبها على الحكومة باضعاف كما انه حصل بواسطة الوزير المذكور بناء عدة  
 زوايا فمنها تجد زاوية الولي الصالح القطب سيدي أبي لحسن الشاذلي رضي الله عنه  
 السكائنة بجبل الجلاز بنيت على شكل حسن متقن حيث كان الوالي اذ ذاك أحمد باشا  
 قليدلا الشاذلي رضي الله عنه وكذلك جدد بناء زاوية الولي الصالح سيدي علي الخطاب  
 رضي الله عنه الذي هو أحد تلامذة الشاذلي السكاروهي في الجهة الغربية من تونس  
 تبعد عنها ثمانية عشر او عشرين ميلا في الوطن المسمى بالمرناقية وبنيت أيضا بناء حسنا  
 ومن ساروا به الحاج على شيخه السكائنة قرب الحلفاوين من ربض باب سويقة من  
 حاضرة تونس وهو من نسب الولي الصالح سيدي عبد السلام الاسمر رضي الله عنه وبنيت



بناء حسنا ومنها تجد يد بناء زاوية الولي الصالح ملاذ أهل تونس وعمدتهم سيدي محرز بن  
 خاف رضي الله تعالى عنه وهو رجل كبير في العلم والصلاح من كبار رجال مذهب  
 الامام مالك رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبنيت بناء حسنا وما صرف على جميع ذلك  
 من مال الحكومة كما انه استوهب من الوالي محمد الصادق باشا نسخة السيجومي التي  
 بقرب الحاضرة من الجهة الغربية الجنوبية وانفق على تشييفها عدة مئين من الالوف  
 من مال الحكومة وحفر لذلك خندقا يمر في وادي بين جبال المحل المعروف ببئر القصعة ثم يمر  
 على الوهاد المعروف ببجيرة باش حانه ثم يصل الى الارض المعروفة بمدار ابن عروس  
 وهناك ينهل الماء المنحدر من السبخة فحصل بذلك نافع الاراضي التي على مصب ذلك  
 الخندق لانه لم يجعل لها سبيلا الى الوصول الى البحيرة مع كون مائه ملحا واجا وتعلات  
 عند مصبه الطريق الموصلة الى مرناق والى حمام الانف ثم ما والا من الجهة الجنوبية  
 في وقت الشتاء لتعطل طريقه الاصلى من الوحد فصار الطريق الشتوى أيضا امام عطلا  
 أو صعبا جدا مع ان نفس السبخة لم تنشف لان ارتفاع قعرها على سطح البحيرة انما هو نحو  
 ميترين ونصف فقط ويلزم لانحدار الماء في الاقل صانتي ميتر لكل ميتر وطريق الخندق  
 لما كانت طويلة لم يكن فيها الانحدار المطلوب فلم تنشف السبخة وقد أُنذر بذلك أحد  
 حذاق المهندسين وقال لا يمكن تشييفها الا بنفق تحت جبل المنوية لقرب المسافة  
 الكافية للانحدار فلم يعمل بقوله ولم يحصل المقصود وبقي الامر على ذلك الى ان سد  
 الخندق في بعض جهاته باذن الحكومة في وزارة خير الدين لرفع الضرر عن الطريق  
 وعن الاراضي المشار الى جميعها كما شرع في عمل طريق صناعي بين تونس وحلق  
 الوادي فعمل فيه من جهة حلق الوادي نحو أربعة أميال ومن جهة تونس نحو خمسة  
 أميال ثم ترك فأما الذي من جهة حلق الوادي فأبطلته جمعية طريق الحديد وأما  
 الذي من جهة تونس فلم يزل منتفعا به لكنه محتاج الآن الى التدارك بالاصلاح لانه  
 ضروري في وقت الشتاء حيث ان الارض التي يترعاها المسماة بالخضراء صعبة المرور  
 لكثرة الوحل ولما ولي محمد باشا وأقر الوزير المذكور بمساعدة الوزير اسماعيل السني  
 حصل الافراء للوالي على محمد الميرابط أمير امراء عساكر القبروان وصهر أحمد باشا وعلى  
 صالح شديوب أمير لواء عساكر غار الملح وغيرهم ما من خاصة أحمد باشا من أبناء البلاد  
 فنزعت رتبهم واستوصلت جميع أموالهم وسمع الثقات من وزراء أحمد باشا الحاضرين  
 مواطن الافراء شدة انفعالهم من ذلك ولما وقع استقراره بالوزارة تمتد محمد باشا بواسطة



ما تمّ أَرَادَ أَنْ يَبْرهنَ عَلَى صِدْقِ مَا وُعدَ بِهِ الْوَزِيرُ اسْمَاعِيلُ السِّنِي مِنَ الصَّدَقِ  
وَالنَّجَاةِ وَعَلَّمَ مَا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ فطَلَبَ مِنَ الْوَالِي عَمَلَ حَسَابِهِ عَامَاضِي وَبَعْدَ اتِّمَامِهِ جَاءَ  
بِالدَّفَاتِرِ وَبِالتَّخِيصِ وَأَعْرَضَهُ عَلَى الْوَالِي مُحَمَّدَ بَاشَا وَرَأَيْتُ فِي صَفْحَةِ الْمَوْطِنِ بِحِطِّ الْوَزِيرِ  
ابْنِ أَبِي الصَّفِيَاءِ مَا نَصَّهُ وَقَالَ لَهُ بِمَحْضَرِ الْوَزَرِ رَامُورْ جَالِ الدَّوْلَةِ هَذَا حَسَابِي قَبَضْتُ  
فِي مَدَّةِ خِدْمَتِي مَا هُوَ مَرْقُومٌ فِي هَذَا التَّخْيِصِ وَصَرَفْتُ فِي الْمَدَّةِ مَا هُوَ مَرْقُومٌ أَيْضًا وَكَانَ  
المَصْرُوفُ أَكْثَرًا وَأَنَا غَيْرُ طَالِبٍ لَهُ وَلَمْ أَدْفَعْهُ مِنْ مَالِي وَلَيْسَ عَلَى دَوْلَتِكَ الْمِبَارَكَةِ دَيْنٌ  
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ مِنَ الْوَزَرِ ابْدِئْ بِمَا أَنَا أَوَّلُ قَادِحٍ فِي هَذَا الْحَسَابِ وَمَنْ أَيْنَ جَاءَتْ  
هَاتِهِ الزِّيَادَةُ فَأَجَابَهُ الْوَزِيرُ بِلَايِنٍ وَسِيَّاسَةٍ تَلَكُ أَنْ تَنْظُرَ فِي فُصُولِ الْقَبْضِ هَلْ نَقَصَ مِنْهَا  
شَيْءٌ وَفِي فُصُولِ الدَّفْعِ هَلْ زَادَ فِيهَا شَيْءٌ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ نَتِيجَةُ أَصَابِي وَلِي أَنْ أَنْطَلِقَ لَوْ  
اسْتَحْلَلْتُ الْخِيَانَةَ وَلِهَذَا أَتَيْتُ بِالدَّفَاتِرِ لِطَلْعِ عَلَيْهَا كُلِّ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَقَادَحَ فُجْرَ عَمَلِ الْقَادِحِ  
الْمُخْتَلِصِ وَالْكَاتِبِ الْمَذْكُورِ عَالَمٌ بِالْبَلَاغَةِ حَيْثُ وَرَى بِقَوْلِهِ تَفْجَلُ أَيُّ تَفْجَلٍ مِنْ الْجَوَابِ  
لأنه قَبْلَ أَنْ يَمْسَلَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا تَنْمُوذَاتُهَا فَالْقِسْمَةُ الْعَقْلِيَّةُ أَمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ فُصُولِ  
الْمَقْبُوضِ شَيْءٌ لَمْ يَرْسَمْ كَأَنْ يَكُونَ الْمَقْبُوضُ مِنَ الطَّوَارِئِ الَّتِي لَا تَنْضَبُطُ كَالْأَخِذِ مِنَ الْعَمَالِ  
زِيَادَةً عَلَى الْمُوظَّفِ أَوْ تَكُونَ بَعْضُ وَجْهِهِ الْمَصْرُوفِ لَمْ تَصْرَفْ حَقِيقَةً أَوْ يَكُونَ الْمَقْدَارُ  
الْحَقِيقِيُّ مِنْهَا دُونَ مَا رَسَمَ فِي الدَّفَاتِرِ أَوْ يَكُونَ الدَّافِعُ دَفْعًا مِنْ عِنْدِهِ أَوْ اقْتَرَضَ وَهَذَا  
الْأَحِيرَانُ قَدْ أَقْرَأَ الْوَزِيرُ بَعْدَ مَهْمَا وَاقْرَارِ الْإِنْسَانِ مَاضٍ عَلَيْهِ فَلَزِمَ بِالضَّرُورَةِ أَحَدُ  
الْوَجْهِ السَّابِقَةِ وَلَعَلَّهَا هِيَ الْمُرَادَةُ بِقَوْلِهِ بِأَصَابِي ثُمَّ أَنَّهُ فِي مَدَّةِ مُحَمَّدَ بَاشَا لَمْ تَقْعِ مَظَالِمُ  
الرَّعِيَّةِ مِنَ الْعَمَالِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ سَبْرِهِ ذَلِكَ الْوَالِي وَانْخِافَ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَصَصٌ مِنَ الْمَالِ  
وَالْمَصْرُوحِ جَمْعُ الْأَمْنِ الْجَائِلِينَ بِمَا زَعَوْنَ وَبِأَيْهِ الْمَصْرُوحِ لِيَكُونَ الْعَمَلُ قَدِيمَةً لِكَالْمَقَادِيرِ  
وَفِي آخِرِ مَدَّةِ الْوَالِي الْمَذْكُورِ لِمَا رَسَخَتْ قَدَمُهُ حَصَلَ الْأَخِذُ لَوْ زِيرٌ مِنْ بَعْضِ الْعَمَالِ  
يَدْعُو أَنْهُ مَعَ تَشْدِيدِ الْوَالِي فِي قَبْضِ أَيْدِيهِمْ لَا يَبْدَأُ بِسَرْقِ وَأَوْجَعُ السَّهْمَ سَارِرًا جَلَا يُقَالُ  
لَهُ خَلِيفَةُ السَّائِسِ مُشَارِكًا لِسَعِيدِ بْنِ عُبَيْدٍ مَعَ التَّخْذِيرِ مِنْ أَنْ يَظْهَرَ أَدْنَى تَشَكُّكٍ مِنَ الرِّطَايَا  
وَقَدْ أَدْرَكَتِ الْمَضْرَاتُ حَبْلَاقَ الْقَطْرِ حَتَّى قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ قَصِيدَةً يَسْتَعِيثُ بِهَا الْقَطْبُ  
الصَّالِحُ سَيَدِي أَحْمَدُ التَّخَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا دَهَى الْقَطْرُ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ

﴿ مَطْلَعُهَا ﴾

كَادَتْ تَنْبُطُ رِجَاهَا بِالْيَاسِ \* مَهْجُفَةً وَثَا بِأَبَا الْعَبَّاسِ  
(إِلَى أَنْ قَالَ)

(٢٣)

انا اليك نبت ما قد بنا \* من مكر ذى شرش ديد الباس  
درب على فعل القبايح قائم \* بالجورنا عن مدى القسطاس  
﴿ثم قال﴾

نشبت مخالب كيدته فى قطرنا \* وبت مضرته على اجناس  
ومراده والله يمحو رسمه \* الحماقه بالاربع الادراس  
خفيت مدارك كيدته فتخبرت \* فى غورها النبا من الاكياس  
حار اللبيب ولم يفد تخمينه \* مع ضربه الانحاس فى الاسداس  
﴿ثم قال﴾

واستأصل الاموال من اربابها \* ورماهم بالذل والافلاس  
كل تراه وقد امض فواده \* يشكو القديم وللجديد قسامى  
الى آخرها وهى طويلة مع أن التبايعدين وظيفة المشتكى والمشتكى منه مما يؤيدان  
الشكوى عن غير اغراض شخصية ودليل صدقها الخارج ثم لما استولى محمد الصادق باشا  
وكان الوزير يخشاها لها هو مشتهر عنه من الصلابة جد الوزير فى اتمام قوانين  
عهد الامان سيما واليد كانت فيها جائلة من قبل للاطمئنان على نفسه بدليل ما جرى  
بعدواظهر ميله اليها لاهوم العدل لى يستعين بمجيب الانصاف على انفاذها فقمها  
وشمرع فى العمل بها فى ١٥ شوال سنة ١٢٧٧ وحلف الوالى على انفاذها وعدم  
مخالفتها وكذلك سائر المتوظفين واستغرقت جميع مداخل الحكومة فى المصاريف التى  
عظمت وكثر المتوظفون والكتابة على ما تستدعيه القوانين وزيادة وفرت المرتبات على  
مخو غير مهود فى القطر حتى صار لذات الوزير خزنة دار من المرتبات ما يبايه فى السنة  
ريالات

مرتبه على الوزارة الكبرى	١٤٠٠٠٠
مرتبه على وزارة العمالة	٠٦٠٠٠٠
مرتبه على وزارة الخارجية	٠٦٠٠٠٠
مرتبه على وزارة المال	٠٦٠٠٠٠
مرتبه على نيشان آل بيت الوالى الذى هو حامل له	٠٦٠٠٠٠
الجمع	٣٨٠٠٠٠

مع انه يصرف مصاريف غير ذلك من اموال الحكومة كاتيين من الحسابات فى الحكومة



وجعل القائد نسيم لا يدفع لمن يطلب مالا من الحكومة الا باسقاط مقادير رابحة زائدة على الارباح من شراء المهمات واستغرق بمثل ذلك جميع مداخل الحكومة ثم جعل جميع المال المطلوب للعقودات المارذ كرها من ماء زغوان وغيره ديناً بالربا واستقرض له مبلغا بالربا من أوروبا قدره نحو تسعة عشر مليوناً فرنساً كما حسمها هو محرر بالتقرير المنصم بخطه ونخط المجلس الاكبر وقد برح اذذاك الخفاويان لعقلاء رجال الحكومة سوء تصرفاته فكان أعظم المضادين له من كان أكثرهم قربا اليه وأخو اعاليه في الكف عن تلك السيرة فصار لهم بالمرصاد وصار يشينهم عند الوالي ويقدر فيهم ضدهما كان يقول فيهم لانه لم حالة الوالي وانقياده اليه ورام نقض القانون أو ابقائه صورة لان مقصده الأمن على خصوص ذاته قد حصل بجر يان الوالي على رأيه وابعاده كل أحد عنه الا الخدمة لخدمة ذاته واشتدت المشاحنة بينه وبين الوزير خير الدين الى ان استعفى من وظائفه ثم تبعه الوزير حسين والوزير مصطفى أغه والوزير رستم وخلا الجون خزنه دار وأخذت السيرة في طوراً ترجدي دوراً ان يضاعف أداء الحماية على الاهالي ويصيرها اثنين وسبعين ريالاً على الرأس عوضاً عن الستة والثلاثين ريالاً التي أسسمها محمد باشا وطالب موافقة المجلس الاكبر فامتنعوا واستبدوا به وباضاعتهم مع تحذير العقلاء له فلم ياتفت اليهم مع ان الاهالي في ثروة من أثر سيرة محمد باشا تقويهم على الدفاع عن انفسهم مع ما استأنسوا به من تلك السيرة وسماهم بأن العدل والانصاف قد شملهم بالقانون وان لهم الكلام على حقوقهم فامتنعوا قاطبة وأراد غصبهم على ذلك فثار القطر كله ثورة واحدة لم تعهد من قبل على غاية من الرياضة والأمن بحيث لم يتعرضوا بالاذية لاحد مع أمن السبل وكثرة الغادى والرائح وضبط كل جهة ببعض أهلها الردع السفهاء وحفظ الراحة والأمن وكان متولى أكبر الجهة الغربية والمكلف عليه أكثر قبائل الاعراب رجلاً يسمى علي بن غداهم وذلك سنة (١٢٨٠) ولا زالت هذه الثورة تسمى ثورة ابن غداهم وكاتب الجهات باننا اخوان وهطامنا واحد وليس المراد منه الا فساد فالواجب حفظ الأمن والراحة وتأمين السبل ولا نتعرض لاحد بشئ سوى اتباع الحكومة فاذا أرادوا غصبنا على الظلم ندافع عن انفسنا وأنذرت القبائل عمالهم الذين كانوا يبين أظهرهم فن أراد منهم التوجه الى الحاضرة أو صلوه بأمان ومن أراد الإقامة منكفأ عن التدخل في أمرهم أبقوه بأمان ولا توجه أمير الامر فرحات الى الكاف لاجبار قبائل ماجرة على ذلك الاداء تعرضوا له وقتلوه فشدد الكبرياء عليهم علي بن غداهم وقال لهم أصل اتفاننا انما هو على الدفاع عن انفسنا وما ضركم



قدوم الرجل الا اذا حاربكم فدافعوا عن أنفسكم وكاتب المذكور رئيس الفتيا العلامة الشيخ أحمد بن حسين وطالب منه التوسط في الصلح مع الحكومة وحاصل مطالب الجميع ابطال الاداء الجدي وعزل الوزير مصطفى خزنة دار ومحاسنته فامتنع الوالى أولاً من جميع مطالبهم واشتد الكرب على الحكومة حتى لم يبق أمر الوالى نافذا الا فى المحاضرة ونحو اثني عشر ميلا حولها واشتد الخوف فى المحاضرة وقدمت اساطيل الدول واسطول الدولة العثمانية وفيه رسول سياسى انزل فى قصر المملكة بالحاضرة وتدخلت نواب الدول فى المنازلة وفى قبائل القطر وبإدائه كل بما يوافق سياسته وكان من جملة الحاج قدسلى الفرائسى على الوالى لارجاع الراحة عزل الوزير خزنة دار لكنه خاطبه بذلك شفها كما هو مشهور فى البلاد ورأيت به بخط الوزير ابن أبى الضياف وأصر الوالى على الامتناع الى ان أحضر الوالى معسكرا قليلا وجهه تحت رياسة اسماعيل السنى لميل الاعراب له لصدقه ثم خلفه الوزير رستم عند مرض الاول ووقع الاتفاق مع جمهورهم على اعطاء الوالى الامان الى الجميع واسقاط الاداء المطلوب وعفا الله عما سلف وكتب الوالى بذلك أوامره وبأشر باعطاء الامن كل من وفد عليه من الرؤساء وانتهر الوزير بالفرصة لابطال القوانين بدعوى ان الثورة قامت لمطالب ابطالها وما سمع ذلك من أحد بل ان أصولها لاتنافى الشريعة وغاية ما تكلمت فيه الناس هو فروع منها وذلك انهم أنكروا كون قوانين الاحكام الشخصية لم تكن شرعية فى كثير من المسائل ونسبها للجهلاء الى انها كلها مخالفة للشرع لجهلهم ولزويتهم هيئة الحكم على خلاف ما تعودوه فى هيئة الاحكام الشرعية وللتصريح بقصر الاحكام الشرعية على أبواب خاصة دينية ولعدم ادخال الاحكام الشرعية فى الحكم بالقوانين ولان بعض من ادخل فى الاحكام لاجدارة له بها حتى خرج عن طوره بما لم تقم له انفس المعاصرين ولانه أجريت القوانين دفعة واحدة فى جميع الانحاء حتى فى القبائل التى لم يوجدان يوظف فيها من يعرف القراءة والكتابة التى هى ضرورية فى المتوظف وصاروا يخبطون خبط عشواء وكذلك ملأها الى من التطويل الزائد فى الاحكام على ما هو عادة الاشياء فى مبدئها فهو فى الحقيقة ارادة لاصلاح نفس القوانين لا كره ذاتها بل لئلا ان المجلس الاكبر لم يتعرض له أحد من العامة والخاصة بالقدح فيه الا بعد ما اشتتماله على افراد من جهة المملكة حذاق لكي يعرفوا بما يليق بأحوال اطراف القطر والحال ان المجلس الاكبر هو روح القوانين لمحافظة على أساسها السكن الذى لم يكن له قصد سوى الامن على نفسه



وقد وجدوا الى لا يخشى منه أشاع هو ومن كان على شاكلته ان الناس يطلبون  
ابطال القانون وقد دأمت تلك الاشاعة وابطل القانون والدليل على ان الناس  
لم يطلبوا ذلك المكاتيب التي أرسلها قنسل الانكليز تسجيلا على ابطال المجالس  
ومفهومها قاض بموافقة قنسل فرانس على ذلك وان كان سر الامر هو الاغرام من قنسل  
فرانس ابطالها لما ذكر في سياسة فرانسيتونس ونص تعريب مكتوب قنسل الانكليز  
الاول في فبراير سنة (١٨٦٤ م ١٢٨٠ هـ) المعروض على جنابكم الرفيع اني نرى  
من الواجب على ان نذكر جنابكم في هذا الوقت الذي احواله الزمت جنابكم الرفيع  
توقيف تراتيب الحنان المؤسسة على الحرية في بلادكم فان هاته التراتيب وقعت  
الوضاية في شأنها وكان ترتيبها لاحظة الدولتين الحبيبتين الانكليزية والفرنساوية  
وجنابكم وعددهما اذ ذلك رسميا باقيا لها وابقاها على جميع قوتها وعدم تغييرها ووكيل  
الدولة الامبراطورية الفرنسية وريده الاذن من دولته كما ورد في الاذن من دولتي لانهما  
على اتفاق واحد في المنازلة وفي المثل على طلب ترتيب المجالس المختلطة بسرعة لفصل  
توازل الجنايات والتوازل المتجربة لما يلزم من الوقت لعل القانون المتجري ولما كان  
الاذن المذكور الصادر لنا من دوانا الذي تشرفت بعرضه على جنابكم مكتوب في  
المؤرخ في (١٧) اشتهر سنة (١٨٥٧) وهو نظير المكاتيب الذي خاطبكم به موسيو  
روش نصا سواء ولم تنزل المكاتيب موجودة يجب ان تكون سير نواب الدولتين في هذه  
المملكة على مقتضاها ولهذا يجب ان نطلب من جنابكم بشدة حرص امرا زائدا على ابقاء  
المجالس وهو المبادرة الى المجالس المختلطة الموعد بهما منذ زمان طويل وبمقتضى  
ما تقدم من الاذن طلبت مشاركة قنسل جنرال دولة فرانس في هذا المطالب كما يطاع  
جنابكم على نسخة مكتوب اليه وهو موسيو دين بوفال هذا وازيادة على الوعد  
الرسمي الذي اعطاه جنابكم الى ماكي انكلا تيره وفرانس بحتفظكم التراتيب المبنية  
على الحنان والتمدن التي اعطاها جنابكم لبلاده لا ينفي عليكم ان دولة انكلا تيره عقدت  
مع دولتكم شروطا تقتضي دوام التراتيب المذكورة لانها هي الحافظة لحقوق رعايا  
انكلا تيره في هذه المملكة ومع وجود ذلك فتبديل تراتيب الحكومة الآن والرجوع  
الى الكيفية القديمة بدون سببية اعلام للدولتين الانكليزية والفرنساوية بمقصود  
جنابكم يظهر منه في السياسة انه فعل يدل على نقصان الاعتبار ولا شك في عدم وقوع  
ذلك من جنابكم مع دولتين حبيبتين وايضا يظهر منه انه غير صواب مع الدولة

الانكليزية



الانكليزية التي في شروطها الاخيرة صدقت امان الحكومة التونسية وعناية الدولتين الى جنابكم توجب على عدم الزيادة في المشاق الوجودية في حكومتكم بمطالب تشق في هذا الوقت ولكن واجبات عدمي تلزمني ان اطلب منكم رسميا دوام الاصول المؤسسة عليها ادارة الحكومة وخصوصا اني اترك لجنابكم انتخاب الكيفية التي تظهر لجنابكم انها الاثمة ومناسبة لاجراء تلك الاصول والجنوس المتقدمة في التقدم وربما لزمهم في ازمان متعددة يدون ان يتعرضوا للاصول المؤسسة عليها قوانينها بتبديل كيفية العمل بها وهذا الباب مفتوح لتونس اذ قد داه بالدول الاوروبية الذين لاشك في فطنتهم وحكمتهم وهذا الامر يظهر لي انه سهل حيث ان التشكي الواقع من زيادة الاداء ومن تطويل المجالس في الحكم يمكن دواؤه بما تنهي به البلاد وترجع الى حالها الاصلى وهذا اعظم دليل على حسن خاق الرعاية المستنتجة من هذه التراتيب لانه لم يوجد في توار يخ تونس مثل سيرة القبايل في هذا الزمن لما لهم من الشكايات وهم مقسّمون على طاداتهم السابقة في سالف الزمن لكن لم يتعرضوا بسلاحهم الا للاحقة من اداء ثقل فوق طاقتهم اه ثم كاتب الوالي ايضا بما نص تمريره في مايو سنة ١٨٦٤

الواضع اسمه اسفله يتشرف بتقرر يرمي الى وهو اني لما اعتبرت شأن الحال الغير المترقب الذي عرض لحكومة تونس رأيت من مقتضى الوداد ان لا اعطى سيرة اعمالها لايقتضيه الحال ومع ذلك حيث لم يبلغني اعلام رسمي منكم بشرح كيفية مقدار التوقف الوقتي الذي وقع في قيود العمل لاجل امرها فقد وجب على الواضع اسمه ان يطلب التعريف في ذلك كما انه يجب عليه المحافظة بمقتضى هذا المکتوب على ابقاء ما حصل لدولة بريطانيا العظمى من الحقوق التي لا نزاع فيها بمقتضى شروطها مع علي جناب الباي محافظة متعلقة بما يساهم بمقتضى التوقيف الوقتي المذكور في الواضع اسمه يقرر للجناب ان تلك الحقوق معقدة بالاعتماد العمومي وقد لزم شرح الاسباب المبنية عليها تثير يره وهو ان المرخوم سيدي محمد باي والجناب العلي ادام الله عزه لما اصدرا عهد الامان فهما ووزراؤهما والمفتون والقضاة وجميع علماء الشريعة البشرية حلفوا علينا واكدوا عليهم باستدعاء حضرة وكلاء الدول الاجانب بانهم يحافظون على الوفاء بعهد الامان بجميع شروطه وابانوا ان عهد الامان جزء من شروط الشريعة الشريفة والعلماء الكرام المذكورون ورجال الدولة اشهدوا الله على صدق نيتهم في ابقائها على الدوام والاستمرار من يوم صدورها فصاعدا وان دولة بريطانيا العظمى اعقدت



على الوفاء والاعتقاد الذي لا يمكن منه فسخ لعهد الامان بمقتضى هذه الايمان وعقدت مع على جناب الباي اتفاقا متعلقا بامور منصوصة فيه فينتج من ذلك أن الحقوق المسماة لرعية الانكليز ولو ازمها التابعة لتلك الحقوق بمقتضى الاتفاق المذكور معتمدا هو عهد الامان والقوانين الناشئة منه وبذلك صار حق من حقوق الدولة الانكليزية بمقتضى ان تطاع بسبب ذلك على حقيقة الحال في شأن عهد الامان هل هو عامل بجميع شروطه أم لا وكذلك توقيف القوانين الناشئة منه هل هي معالجة وقتية ثم هل الحكومة التونسية مراده ان تجرى في المستقبل الاصول المقررة على صورة مناسبة لحفظ مكاسب الانكليز في العمالة التونسية وتأمينها والواضع اسمه يطالب بحرص واجتهاد لا ينافي الادب والتواضع جوابا شافيا شارحا للاستفهامات المذكورة ليخبر بها دولة ملكته المعظمة وكذلك ان الواضع اسمه يبقى ويتحفظ على اسان دولته في حقها على جميع الحقوق ولو ازمها والكفالات التي أعطيت لرعايا الانكليز بمقتضى ما هي مبينة بالاتفاق المذكور ويقرر ايضا ان ذلك الاتفاق اتفاق عمومي لا يخالف فيه من الجانبين اهـ واعاد الكتابة في يولييه الموافق لاواخر صفر سنة (١٢٨١) ونص تعريب المكتوب الواضع اسمه أسفله نائب وقنصل جنرال حضرة المعظمة ملكة بريطانيا العظمى قد تشرف بمخاطبة الجناب العلي بمكتوب مؤرخ في مايو سنة (١٨٦٤) طالبا منه الشرح في شأن التوقيف الوقتي الذي وقع في رسوم العمالة بسبب أمر غير متوقع وقد أبقى وحافظ على اسان دولته في حقها على الحقوق التي يستحيل النزاع فيها الحاصلة لدولة المعظمة الملكة بموجب اتفاقها المعقود مع على جناب الباي بمقتضى عهد الامان والقوانين الناشئة منه وتوقيفها بمس الحقوق المذكورة وأن الواضع اسمه لا يمكن ان لا يحصل له في النازلة شيء من الفكر لانه يرى انه مضى شهران ونصف ولم يتشرف من الحضرة برد الجواب عن مكتوبه واما رعاة الحكومة التونسية لم تقع معارضة غير ضرورية في سبيل اطلاق عملها وانما الواضع اسمه أتاها الاذن بعد ذلك في تقوية عهد الامان بسند مع ان دولة المعظمة الملكة لها اعتماد بان عهد الامان لما كان مبنيا على شروط الشريعة الشريفة لا يمكن نقضه الا بنقض نفس الشريعة ولم تتخيل ولا يخطر ببالها بوجه من الوجوه ان السادة الاجلاء المفتيين والمدرسين للشريعة الذين حالفوا مينا على ابقاء عهد الامان ان يرضوا بان يشيع في العالم ما لا يناسبهم من وقوع الشك في وفائهم بما عاهدوا عليه ومع ذلك دولة المعظمة الملكة ترى في الامور المتعلقة باتفاق



عمومي بينها وبين الحكومة التونسية أعظم اعتمادها دون الاعتقاد العمومي وهو صدق  
 الباي ومحبيه في اجراء العمل كما يجب بعقضى الاتفاق المذكور فذلك الواضح انه  
 يرجعوا على جناب الباي يتفضل بالجواب عن الاسئلة الميمنة في مكتوبه المؤرخ في مايه  
 وذلك لاعلام دولته بجواب مقنع فأجابه الوالى في ذلك التاريخ بان عهد الامان باق  
 على قوته ومنهوه فلو كانت الاهالى طالبوا ابطال القانون لما استطاع القنصل  
 ان يسجل ضد الراى العام فيما يرجع اليهم على انه قد صرح رسميا بما هو  
 مطلوبهم كما هو بين من تدبر عبارة مكتوبه وكذلك ما نسب الى قنصل الفرانسيس ولو  
 كان امتناع الاهالى من القوانين موجودا لكان للوالى أعظم حجة في التعامل بدليل انه  
 يحتاج به في خلواته على من لا يقدّر على معارضته ومن وقتئذ تسلطت ايدى العـدوان  
 على الاهالى بسلب الاموال والقتل والضرب بالسياط المؤدى الى القتل لان الوزير  
 اشتد حنقه عليهم حتى دخل عليه أحد الاعيان يوما وهو يقول طالبوا دى فلا أرضى  
 الا بدمائهم طالبوا مالى فلا أرضى الا بأموالهم واعل مراده بطالب دمه هو طالب عزله وقد  
 اعتادوا في بعض الوزراء السابقين قتلهم فظن ان العزل يؤدى للقتل والافنفس قتله  
 لم يطالبه أحد اما المال فنعقد طالبوا حسابا به وأوليا كورة بعد ابطال القوانين افتتح بها  
 لاهل الحاضرة مع انهم هم وحدهم الذين بقوا خاضعين للحكومة الا انه كثيرا منهم  
 الكلام في انصاف مطالب الاهالى بفاد أحد اعيانهم المسمى محمد بن مصطفى عجم الشهر  
 فيهم بالوجهة بمجرد تهمة انه اغرى بعض غلمان القصر الاميرى بالهروب فجاءت خمسمائة  
 سوط مؤلفة بمضوياً أحد خواص الوالى لا تقاهاوا كمال عددها وسجن مع الاعمال  
 الشاقة في الكراكه ومنهم محمود بن سالم أحد الاعيان من التجار وأحد أعضاء مجلسهم  
 ادعى الوزير انه اشتكى به اليه من جماعة المجلس ويجهته ومن أغرب الامور انه لما لاذ  
 اهل المسجون بالوزير طالبين تسريحه أو بيان ما هو مطلوب فيه ارسل الى جماعته يسألهم  
 ما هي شكاواكم التي سببنا بها الرجل فأجابوه ان جنابه أعلم بهم منهم لانهم اعتمدوا حتى  
 طاقب الرجل بالاسجن كما حصل لرجال الحكومة اشياء فنهاه انه حجر على الوزير اسما عيل  
 السنى الذى اعتقد في سل عقدة الثورة وعلى أمير الامراء رشيد الذى سافر بالعساكر الى  
 الاستانة في حرب القريم وأمير اللوا الشريف السيد حسن المقرن الذى له اليد  
 البيضاء في حفظ الراحة في الثورة في الحاضرة وحسين ورديان باشا وخسوف وعلى جهان  
 ويونس الحزيرى أمير لواء حسن المدبلى أمير ألى والسيد محمد المشرون ومحمد بن الحاج



رئيس مساكر زواوة الذي جمعهم له عند عدم وجود غيرهم في الثورة واعانه بما استطاع  
 فحجر على جميع هؤلاء في الخروج من بيوتهم وخاطلة الناس لانه كان يوجس منهم  
 الاعتراض على التصرفات ثم قتل الاولين في بضع دقائق من غير سماعهم لدعوى ولا  
 حجة ولا استشارة وارحت البلاد لذلك وشغعت القناصل سيما المرانساوى والانكليزى  
 وسجلوا تسجيلا شديدا فمكاتب الاول اى الفرنساوى الى الوالى بمناص تعريبيه اتم  
 خدمتى التى ساء فى اتمامها وهى اعلام دولة الامبراطور بالحادث الموجه الذى لو  
 قصر باردو بالدم فان الفريق رشيد وزير الحرب كان رئيس العساكر التونسية في حرب  
 القريم والفريق اسماعيل السنى صهر جنابكم وقع قتلهما فى القصر بمجردهم لم  
 يقع اعلامهما من صدرت ومن غير ادنى وجه من أوجه المحكم فلم يتيسر لى السكوت فى  
 مثل هذا الامر وكان همى ان أقمر بجنابكم التأثير الذى لا بد ان يقع من ذلك وفى سبى  
 هذه سمقت اذن جناب دولتى التى استحسنتم فعلى المذكور استحسناتا وان كنت  
 مأذونا بعلام دولة جنابكم واعلام حضرتكم العلية نفسها بالتأثير الذى وقع بجناب  
 دولة الامبراطور من قتل الشخصين المذكورين ولم تتوقف دولة جنابكم فى تعاملها تلك  
 المسؤولية العظيمة كما انى مأذون ايضا بان أقرر بجنابكم التشويش الواقع من مشاق هذه  
 الاحوال التى لم تزل تعظم من سائر جهاتها (انتهى) وكتب الثانى اى الانكليزى  
 للوالى ايضا بمناص تعريبيه ان المحفوظات الشفاهية التى تسامح الواضع اسمه أسفل هذا  
 المكنوب فى عرضها على على جنابكم فيما يتعاق بالامور الموجهة التى وقعت بقصر باردو فى  
 شهر التاريخ لا بد ان افادت جنابكم بانها صادرة من التأثير القوي الذى عتدى فى شأن  
 همة جنابكم ومصلحكم وفى شأن التأثير الموجه الذى سبق بان يكاتره من ذلك ودوائى  
 لا توافقنى اذا ادعيت التدخل فى تصرفات الدولة الداخلية التى يظهر بجنابكم استعمالها  
 لحفظ الراحة العامة من مقاصد بعنى الاشرار وبعد الشرح والتفصيل الذى تفضل به  
 جنابكم على لا يبقى لى شك فى وجود حجج كافية أظهرت بجنابكم توقع مقاصد موجهة نحو  
 ذاتكم العلية لا تلافها فى قصركم نفسه ولا شك بناء على كونكم كبير الدولة ان يكون لكم  
 الحق فى استعمال سائر الطرق اللازمة لحل تلك العقدة التى مؤداها ائتلاف ذاتكم العلية  
 ونواب المملكة وان كان بسبب كون جنابكم هو شخص الدولة المرتسمة شرعا فصلاحتكم  
 تقتضى ضرورة انكم لا تسعوا الا باسم الشرائع وعلى مقتضاها فانها أحسن ضمانة لكم  
 ولا يبعد عنها الا المتعدي عليها بفساده وبعد ان راضت نفس جنابكم وتأملتم فى الاحوال



لاشك انكم تحققت ان الخطر الحال الذي كان فيه جنابكم لم يكن حجة كافية في قتل  
 فريقين من دولتكم لان في تباعدكم عن طريقه سيرتكم المعتادة بعدا عن القواعد السالمة  
 المرتسمة في القوانين التي منعتكم بها بلادكم وهي وان توقفت بالضرر والموجعة المخارقة  
 للعادة فانها لم تنزل موجودة مع ان دولتكم مطالوبة بالشروط المنعقدة بينها وبين  
 بريطانيا العظمى وجنابكم معترف بهذه الحقائق غاية الاعتراف لانكم لم تتوقفوا في  
 اقراركم الرسمي بانكم تحترمون القواعد المذكورة وذلك بكتوبكم لمسيو اوود المورخ  
 في ( ١٨ ) اغسطس واسنانهناظر عن مدة توقيف القوانين وقد حصل لي سرورا لحاق  
 لي جنابكم بانه لا يقع في المستقبل مثل هذه الامور الموجهة التي وقعت واعيد القول  
 لجنابكم اني لا ادخل في البحث عن جرم الجنائية التي يمكن ان الشخصين المذكورين  
 ارتكباها لان انسانية جنابكم التي كثير من أدلتها كافل لي بان جنابكم كان متحققا بانهما  
 قتلا على حق ومع هذا التحقق كانوا ان كيفية الحكم تكون على الصورة التي تقتضيها  
 القوانين دفعا لمساعى ان يتم حكم به اعداؤكم فان جنائيتهم لم تثبت ولا يوجد شك في  
 مساعدة ان القوانين هي أقوى الضمانات التي تستند اليها الملوك كافراد الناس وقد  
 رأينا في كل وقت ان كل من بعد دعته اليه يستعمل القوة المادية في تصرفه يكون سببا  
 لاعدائه في أن يفعلوا معه كذلك مقتضى آثاره وأرغب من فضلكم المساعدة في هذه  
 الملحوظات فانها لم تقصد الامور والاحوال التي فأت لسوء البخت ولا يتيسر لاحد  
 اصلاحها وانما المقصود بها الطلب من فضل جنابكم أن تتذكروا ان بلادكم لم تبعد كثيرا  
 عن اربو پاوانها اذا لم تتقدم مع تقدم العصر فان قواعد التقدم المتداخلة في كل مكان  
 تعجز ولا يتيسر التصرف الا كما كان في زمن الجدد لان كل عصر له احكامه واحكام  
 هذا العصر لا تقتضي ان الحكم الذي سبق على الاسرى الذين لم يزلوا في العسكر ان الامير  
 يتصرف فيهم بعنا عنده من القدرة ويرى ان الحق له في التأمل بذاته في نازلة شخصية بل  
 يلزم توفية حق المتهمين لدى مجلس وانه يسمع مقالهم ويخاصمون على انفسهم ويبرؤون  
 انفسهم من التهمة الموجهة عليهم فاذا اثبتت جنائيتهم فالقانون يحكم وبهذه الكيفية  
 تستغفون على همتكم ولا تأخذون من القانون الا الرفيع العالي في حق الملك وهو العفو  
 عن المحكوم عليه ( انتهى ) ثم جميع الالى جميع رجال الحكومة وأخبرهم وابل في ذلك  
 اليوم الوزير الدين البلاء الحسن بقوله القرائن التي ذكرت لا تيرلونا فضلا عن القتل  
 ثم على فرض صحة التهمة فبعد ايقافهما كان الواجب اقامة الدعوى عليهما وسماع



جوابهم ما عليها الى غير ذلك من الاعمال الواجبة وغاية المحبة في قتل الشهيدين هي  
التهمة باعانة أخ الوالي محمد العادل باي على الهروب مع انه لم يذكر في معرض الاحسان  
معه الارشيد او لم يرجع على اسماعيل بشي ورشيده نفسه لم يسمع الدعوى ولا قامت  
عليه حجة وادجج في اثر ذلك نفى جميع من تقدم ذكره وكان في اثناء ذلك الوزير حسين  
خارج الممالك كما توقع من عظم كرمها بعد تسليمه في جميع وظائفه فنجب الله الحق غيره  
ولحق به الوزير رستم فلم يبق من يعترض على التصرفات من رجال الحكومة وأما أهالي  
بقية القطر فقد أحى فيهم ما دثر خبره ونسى ذكره من تسلط الحزب الحسيني على الحزب  
الباشي الى ان خضعت شوكتة واصلق بالارض ثم كرم على هذا الحزب أيضا ولحق بصاحبه  
فعمات أيدي الاول بأهل الساحل وقتلوا النساء والصبيان مع معسكر الوزير أحمد  
زروق الموصى بالنكاح وأحدث فيهم ما تشعرون سمع الجلود من قتل أربعة من  
رؤس الساحل حكما هناك ولما أتى أهل المجلس الشرعي بالمستير لرئيس المعسكر أحمد  
زروق قبالهم بعسف وأحكم الاغلال والقيود في أعناقهم وأرجلهم وأمر بإزالة عمامة  
رئيس المفتين باقظامه تهجن وطامل وفد صفا قس بما يقرب من ذلك وسجن القاضي  
وحكم أيدي النهب في الجميع وقد رايت بخط الوزير الكاتب لاسرار الولاية في معرض  
ما حصل من أحمد زروق مانصه وبالجمل في جميع ما ينسب في هذه الوجهة لأحمد زروق  
انما هي نسبة تنفيذ لانه مقيد التصرف بما يرد اليه في الامر في كل نازلة الخ مما يصدق  
نسبة ما ذكرناه الى صاحب التصرف وان كان أحمد زروق تفاخر بما صنع حتى رآه بعض  
رجال الحكومة الكاردا خلا الى جامع الزيتونة وهو لا يس لنعله وقد جرى العمل باحترام  
الجوامع بعدم دخولها بالنعال فقال له في ذلك فأجابته بما رأى من الناس وسمع بقوله لولاى  
لربطت في هذا الجامع خيل أهل الساحل مع أن أهل الساحل معلوم اسلامهم وعلى  
فرض منعه المسجد من ذلك لا يسوغ له ذلك جواراهاته وهذا الرجل أعنى أحمد  
زروق لم يزل مقربا عند الوزير خزونه دار الى ان انفصل عن التصرف ومن تصرفاته في تلك  
الوجهة انه فاس الشيخ محمد الصويح رئيس الفتوى بالاعراض وغرم أهالي تلك الجهات  
أموالا كثيرة افنت الطارف والتالدو بقوافي قيد ديونهم الماثلة لاجانب الى هذا الوقت  
بحيث يصح أن يقال ان جميع ما يمكن ان يباع قدييع ومالا يباع كالارواقف وجميع ما  
تحصل من كسب أبدان أهل الساحل كله دفع لاجانب بسبب ديونهم ولوا فردت نازلة  
الساحل وحدها بتأليف الجاه مستحكمة لاز يادة على القتل والسجن مع الاعمال الشاقة



وضرب السياط الموحج أو القائل حتى ان الوزير خزنة دار المذكور لما رأى خروج  
الضرب عن حده في السيد الشريف على بن عمر من أهل مساكن مع من أتى معه الى محل  
حكم الوالى أظهر الشفقة وأرسل الى لا عون وقال لهم ان سيدنا أمر بضرب هؤلاء  
لابقتالهم فان لقتل آلات تخصه وانما أسند الامر للوالى لان ذلك هو دأبه كما تقدم من  
عدم مكافئته لاحد بما يوجب جمع ويسند جميع الاعمال للولاية وأما جهات القطر الاسحر  
التي سافر اليها المعسكر تحت أمر الوزير رستم فلم يقع بها من المضرات ما وقع بالاولى لانه  
اقتصر على مجرد قود الطاعة واستخلاص المال المكن للاهالى وعمل بالمثل القائل ولى  
أذن عن الفحشاء صماء عن الاوامر التي ترد عليه في سلب اللحم والعظم ومن ذلك  
التاريخ حصل تغير الوزير خزنة دار عليه لما ذكر مع تعرضاته لتصرفات العمال على  
غير الوجه المعقول وكذلك المعسكر الذي سافر تحت امره ولى عهد الولاية أمير الاحمال  
أبي الحسن على باى فقد اقتصر فيه على مثل ما ذكرنا من ضعف أحادى العفوع كثير من  
رؤساء تلك الجهات وانما ذكرت عليه تلك السيرة من يريد الخراب حتى أرسل معه ابراهيم  
ابن عباس الرياحى قائد ريد وأمر أمير الاحمال باتباع اشارته وتنفيذ أمره لكي لا يجرد  
الامير سبيل اللامعة تدار عن الناس مع ما هم فيه من الفقر وضيق الخناق بسبب ذلك بين  
جذب ودفع لما فى طبع هذا الامير من النفرة عن تلك السيرة وكان ذلك سبباً للوشاية به  
لأخيه واثمهم مستشاره المقرب محمد الطاهر الزوش باذية الاهالى ونسب اليه بعض  
ما صدر من ابراهيم بن عباس المذكور والحال انى رأيت بخط كاتب اسرارهم الوزير  
أحمد بن أبي الضياف المذكور فى وصف المستشار المشار اليه مانصه واعتقد باى المهلة  
فى الوساطة بينه وبين الناس وجدت بذلك سيرته الخ وذلك هو المعروف عند السكان  
فى المناء على أعمال المستشار وتوصل الوزير خزنة دار بما تقدم الى ابطال سفير الامير  
المذكور بالمعسكر على عادة اسلافهم واستعوض عن ذلك بسفير أحمد زروق المذكور  
ثم ان مارقته كل من الامير على باى والوزير رستم قد خرقته أيدي العمال والبعوث التي  
وجهها الوزير خزنة دار وأتى باعيان من قبائل الجهات الغربية والشمالية يملغون نحو  
المسائتين وأغابهم كان فى خدمة الطاعة والوفاء قود الاهالى وارجاعهم للسكون البلاء  
الحسن ولا ذنب لهم الا كسبهم وأوقفوا فى صحن البرج من قصر الحكومة ببارد وونخرج  
لهم الوالى وخاطبهم بانه لو لا شفاعته الوزير لاهربقتالهم وليته لم يشفع لانه أى القتل أهون  
الموتين ثم حكم عليهم بالجاء بالعصا ورأيت بخط الوزير الكاتب المذكور فى قصة هؤلاء



الرهط الذين منهم الشيخ الهرم المنسوب الى الصلاح الحاج مبارك صاحب زاوية تاله  
 مانصه فتقدمت مرده العذاب الى ما كرم الله من ابدان بنى آدم يكبون الواحد على وجهه  
 وسحبونه على الارض موثوق اليدين والرجلين ودام الضرب في أولئك المساكين  
 يومين أو ثلاثة برأى ومسمع وفي خلال أيام الضرب قدم ابن عمه كاكيزا شيخا فلم  
 يقع الضرب يوم قدومه خشية وقوع الشفاعة منه عنده شاهدته ذلك الحالة الغريبة  
 الشنعاء ولم ياتم الضرب باعداده وارتقانه بمجنوا بسلاسلهم وأغلالهم ومات منهم بسبب  
 الضرب الذي لا تتحمله القوى الحيوانية على بن عباس شيخ تاله ونجرت روحه قبل كمال  
 عدد الضرب فكم لو العدب بضرب شلوه وهو ميت ومات بعد الضرب الحاج مبارك شيخ  
 الطريقة بتاله المسار ذكره ولم يسمع منه حالة الضرب الا قوله ياربى ياربى الى ان أغشى عليه  
 والحاج صالح بن القليلي من بيوت العراشيش وغيرهم وعدد من مات بالضرب في أقل من  
 عشرة أيام سبعة عشر رجلا اه كلامه باختصار وسجنت خلائق مع الاعمال الشاقة  
 ونهم على بن غداهم بعد تأ كيد الامان اليه وقدومه مع ابن القطب الصالح سيدي أحمد  
 التجاني رضى الله عنه وبقي في حبس مظلم ندى الى ان مات وكذلك كثير من سجن ولا  
 يمكن أحصاؤهم وفشا الخـ برفى الأفاق واستفزع من سعة حتى ان نابايون الثالث  
 امبراطور الفرانسيس اثر رجوعه من الجزائر ثورة وقعت فيها ومهدا باطفا وتحجب  
 للإهالى بسعيه بنفسه وكان ذلك في أثناء الهرج بتونس خطب عنده رجوعه وذكر  
 أسباب ثورتهم من جهالهم بما يراهم من عدم سلوك الطريقة المناسبة لوصولهم وأثنى  
 على عساكره ثم قال وبعد الحرب واطعاء الثورة لم يقم من انتقام ولا شدة ولا ما ينقص نـ  
 النصائح وكان الدولة الاسلامية لم يبلغها الحال الذي لم يزل شبهه الى الآن مع نص  
 الفرمان المخالف لذلك ومع هذا التعذيب في الابدان فقد اتى على أموال الالهلى عن  
 آخرها ولم يبق للابدان والقري وقبائل العرب شئ مما يسد العوز ومن كان له أدنى شئ  
 من القوت كان يخنقه ويرسل نسوانه لالتقاط العشب وعروق الاشجار لقوتهم ولقد ذكرلى  
 أحديته وتوات دريدانه كان يرسل نسوته الاثني لم يعهدن النطوف في البرارى لجلب عروق  
 الترفاس وينشره على ظهر بيته ليراه أعوان العامل ويطلع البلاء القمع في الماء من غير طعن  
 ليكى لا يسمع الناس حس الزخافيتهم بالمسال وذكرلى أحد الثقات من التجار انه كان يوما  
 جالسا عند ابراهيم العامل المذكور وهو يوصى نائبه العازم على السفر الى القبيلة ويحرضه  
 على حلاص المسال فاجابه النساب يانه يعمل غاية جهده بحيث يبيع كل ما يجد فن وجد

عنده أنجة باعها ومن وجد عنده عزابا عها ومن ومن الى ان قال وفي أقرب وقت شخص  
مال الدولة وترجع فحق عليه ابراهيم ووبخه وقال ان مال الدولة لا يضيع وانما القصد  
مال الوزير فقال له الحق معك هو مقدم وذهب على ذلك العزم هذا كلاء بعدنا كيد  
الامن الذي خدع لرعية بالكابة والكلام فز يادة عن الظلم هوشين على الخاش وقد  
ذكر الوزير حسين قبل ل خروجه من القطر والى بامانه عند قدوم أهل الساحل طائين  
فحق عليه واجابه بما يكره مع وجوب الوفاء بالعهد عقلا وشرعا وما كفى الناس ما هم  
عليه من الفقر المدقع والمظالم التي لم تعهد اذ ذهابهم الجوع والقمح المتسببان عن  
حبس المطر كثرة الظلم وعن فناء الاموال التي تعمربها الارض في الفلاحة واشترك  
في العسر حتى أهل الحاضرة لا تباع مكاسهم لكاسب بقية أهل القطر فاقبات أفواج  
الاقوام تراهم من كل حدب يسألون متوجهين الى الحاضرة والمدن وما وصل اليها الا  
القليل لغشوم مرض الحمى الخبيثة فيهم وكان مرضا مستويا أفنى خلائق لا تحصى  
وبقيت أكثر جمعتهم في الفلاة للوحوش بعد ان أفنت منهم الكواير اعدادا وافرأفن  
ساعده الاجل ووصل الى الحاضرة مات منهم أكثرهم في الطرقات ثم ابتدأ أفراد من  
أهل الحاضرة لاغاثة أولئك المساكين وعقدت لهم جمعية يرأسها المقدس سيدى حسين  
الشريف نعمة الله وأذن الوالى فى عقد هها وجعلوا يجمعون المال من الاهالى كل على  
حسب استطاعته على حالة ضعفهم الحالى الشديد التى كادت ان تلحق كثير منهم  
بأرائك الوافدين المساكين وشمرت الجمعية عن ساعد المجد وخففت بعض الضرر بالقوت  
والمسكن وان كان المرض تمكن منهم وصاروا الى حالة ضعف لا توصف وفشا فيهم الموت  
الى ان صاروا يرفعون خسة فسادون فى نعش واحد رجمهم الله وقد كنت كتبت لصدىقي  
وهو غائب بوصف الحالة فى القطر عند ما طاب منى أن أرسل اليه نسخة من ضرب مثل للحالة  
الذكورة فى القطر التوئى واصور ذلك بصورة واقعة تاريخية مما ينسب لرواها  
بعض ملوك المانيا فى القرون المتوسطة ونصهاراى بعض ملوك المانيا فى القرون المتوسطة  
من تاريخ المسيح عليه السلام رؤى فيها له أمرها فبحث عن معبر يعبرها له وهو عندهم  
المنجم لان اصحاب التنجيم هم الذى كانوا يدعون معرفه علوم الحدثنان فخر المعبرين  
يديه وقال له الملك انى رأيت البارحة فى المنام ما هالى امره ولا يبعد شأنه عندى من مقام  
فرعون فى مصر فى أيام يوسف الصديق عليه السلام وذلك انى رأيت ثلاثة جردان مجتمعة  
فانتهت أولا قبل استكشاف حالها ثم غمت ثانية فرأيت جرذة من تلك الجرذان على غاية



من الجحف والهزال بحيث ان سائر ضلوعها بادية ولا تستطيع الثبات على رجائهم اورايت  
 الجرد الثماني على غاية من السمن يترعرع في شبه ترعرع القنفذ ثم تأملت الجرد الثالث  
 فرأيت به أعمى من كاتى عيذه لا يصبر بهاشيه فانتبهت ثم غمت الله لئمة فرأيت الجردان  
 الـلـثـلـثـة معاً على تلك الحالة فالسمن يقود الاعمى والاعمى يقود الهزيلة فانتبهت وهم يتقاودون  
 فافتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون فاجابه المعبر بقوله سيدى ان رؤياك أشهر من  
 ان نمر وانك كتبها تكتب وتسـطر أما الجرذة الهزيلة فهى مما كتبتك والسمنين  
 هو وزيرك والاعمى هو أنت أيمـالـك يقودك وزيرك الى ما فيه صلاح نفسه  
 وتقود أنت رعيتك الى ما فيه هلاكك وهلاكهم انتهى وكتبت الى صديق فى ذيلها  
 ما نصه هــ هذه حال رؤيا القرون المتوسطة أما رؤية حال القرون الاخيرة \* فى هاته  
 الحضيرة \* مما دهاها من النفوس الشريرة \* فهى سنو يوسف عليه السلام التى  
 كنت تعبر تلك الرؤيا \* على ما فيها من البلاء \* فلورأيت ما عليه القرار \* لما كنت  
 رعباً ولوليت منه الفرار \* من ذئاب تغتال \* وثمانب تحنل \* محبته فى قلب  
 الرجال \* وتشيت الرجال \* وثمان شاغرفاه لابةـلاع الاموال \* فيها لها من حال  
 يرثى لها من رام النزل \* وتخرأشـدتـها شامحات الجبال \* اقتضيت فهاربات الحبال  
 وهوت الابالة الى الزوال \* وتمكن من القلوب الزلزال \* وتقاربت الاجال وانقطعت  
 الـأـمال \* وعد الصـلاح من الحمال \* فقد فاز من نهض بنفسه \* واستراح من فتنة  
 باطنه وحسه \* اذا لايات وردت على ذلك ناصه \* فقال تعالى واتقوا فتنة  
 لا تصيبن الذين ظالموا منكم خاصة \* ففاز الخفقون \* وابتهـلى المتأهلون والله  
 العظيم \* ونبيه المكرم \* طامسـانـهضت عزائمى الى السرحال \* فائتلتنى قيود  
 العيال \* مع ما انا عليه من الوحدة عن أخ شقيق \* أوقريب يخالفنى فيهم عند الضيق  
 ولم استطع التخاص بكلى \* لما يخفى مما يشغل كلى \* وأقسم بالقرآن \* وصفات  
 الرحمن \* اننى عرضت للبيع أملاكى \* لا تخاص بها من اشراكى \* واستعين منها بالاثمان  
 فلم أجـد من يصرف هذا الوجه عنان \* ولومن أعيان الاعيان \* فالناس حيارى فى  
 الاقوات \* تأمهن فى جلب الضروريات \* يكادون من القحط ان يكوا الحديد \*  
 ويقولون هــ لـ من مزيد \* وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولاكن عذاب الله  
 شديد \* الى غير ذلك من زفرات تصعد \* وجرات تتوقد \* وانين بقوارع الطريق  
 \* وصباح على الابواب ونعيق \* وضجيج بالاسواق \* حتى تخالها قد التفت الساق

بالساق \* فلا تسأل عن القلوب \* ومادهاها من الخطوب \* وقد فوضنا الامر الى علام الغيوب  
اه ومع تلك الحالة في الاهالي فغاية ما رجهم به الوالي من الخزانة خمس عشرة ألف ريال  
وله العذر لانه كثير ما باتت أتباعه بل قيل عائلته طارئة الى بعد نصف الليل حتى يرسل  
وريره أحد أعوانه الى حميدة بن عبيد المالك فعمل الخبر ليستقرض ما يمكن ان تنعش  
به عائلته الوالي والوزير غاية ما تكرم به على أولئك المساكين سبعة آلاف ريال وان كان  
سيدى حسن الشريف الخ عليه في اعانة المصابين مراراً فبعضه من خزانة الحكومة كما  
انه في هاته الشدة ابل البلاء الحسن كثير من الاهالي والاجانب مراراً وقلنا وقاموا بكثيرين  
قوتاً وكسوة وسكنوا ودوا والطباء جزي الله الجميع بفضلهم وفي أثناء المدة هرب العادل باي  
أنحو الوالي الى جبل باجه حيث كان أهله اذ ذلك ثاثرين بعد ان نسي مثل ذلك في البيت  
الحسيني منذ نحو مائة سنة وسبب ثورته الضيق الحالى الذى حصل له من تعطيل مرتبه ومثله  
سائر آل بيته واذ ذلك اضمار ولاعادة سفره الى العهد بالسكر فارجع أخاه وقاد الطاعة ثم  
أعيد ترك سفره هذا وبينما كان القطر على هذا الحال فالاموال المستخلصة لم تكف  
وجعلت الحكومة تستقرض من أروبا قرضاً بعد قرض فاول استقرض كان خمسة  
وثلاثين مليوناً لا س. تها لك الدين السابق الذى قدره تسعة عشر مليوناً ولم يزل باقيه لم  
يستخلص الى ان تشكل الحكومة سيون الا تى بيانه وهكذا كل قرض يدعى فيه مثل  
ذلك ويبقى الاصل على ما كان واشترى من تلك الديون بوانحرارية باضعاف قيمتها بلغت  
أكثر من سبعة سفن منها فرقاطة سميت بالصادقية أصلها كرويت فزيدت فيه طبقة  
وصار شكلها مضحكاً لارباب ذلك الفن وقد شاع عند الخاصة والعامة ان القصد من شراء  
تلك السفن وغيرها مقاسمة الارباح من الوزير مع أصحابها ثم بما يستفاد من القرض وقد  
بيع بعض ذلك الاسطول بثمن مؤجل واكثرى بعضه باصلاحه وذلك عند عجز الحكومة  
عن القيام به بعد شرائه بنحو أربع سنين فأفلس المشتري والمكترى وذهبت السفن  
وثمنها المتجاوز خمسة عشر مليوناً فرفض كاسدى مع ان اصل شرائها الحاجة اليه سوى تحصيل  
الربح من ثمنها والربح من الاس. متقرض لدفع الثمن وشاهده ما وقع في شراء مائة مدفع  
مسدسة بمليون فرنك فلما أرى السمسار ذلك الاتفاق الرسمى للبائع الذى باع تلك  
المدافع بثلاثمائة ألف فرنك تعجب البائع من خس التباين بين الثمنين فأجابه  
السمسار بان وزير تونس أراد ان يربح خمسمائة ألف في هذا البيع وانا لا تقدر على منعه  
ولست مكافأه صاحب حكومة تونس فربحت أنا أيضاً ما زاد على ذلك هكذا فشا الخبر ولما



قديم ضابطا فرانسواوى باستدعاء للتأمل فى سلامة تلك المدافع قومها بدون المائتين ألف فرنك لانها غير سايمة وبقيت معلقة على الارض بلا فائدة وبأمثال ذلك ربح السمسرة فى الاستقراضات وفى الثمرات ما صاروا به أغنيا حتى ان أحدها إلى الشام المسمى برشيد الدحداح الذى انتقل إلى فرانسوا وصار فرانسوا يتوسط بوسائل لان يخدم فى حكومة تونس راضيا بمرتبة قدره ثلاثة آلاف وخمسمائة فرنك أى ستة آلاف ريال فى السنة قدر جمع إلى باريس بعد ثلاث سنين أو أقل وبني بها قصر ابيه باشا مخاورياه فى أعز حارات البلدة وهى قرب شانزلى لوى وأخبرنى أحد الثقات هناك ان تجارة الرجل التى يخوض فيها يكسبه الخاص نحو خمسة ملايين فرنك حتى تصدق على إحدى معابد انصارى بستين ألفا فرنكا كل ذلك من تعاطيه السمسرة للوزير المذكور ومثل ذلك القائد نسيم المار ذكره مع زيادة ربح ما يسقطه الطالبون من الحكومة لانه يسوف أصحاب المراتب وغيرهم ممن يطالب المال حتى يسقط له مائة دارما يطالبه ويصنع فى الحجة انه قبضها كاملة وتماقم الامر أو اخر المدة إلى ان باع الاسقاط أحيانا إلى ثلاثة ارباع المطالبين والوزير لا يقبل فيه الشكاية ولا خشى القائد نسيم فى أثناء الثورة العامة على نفسه ممرحه الوزير إلى أوروبا من غير أن تعمل معه الحكومة حسابا ومات فى بلد قرنه من ايطاليا وأرادت الحكومة التونسية بواسطة الحكومة سيون الا تى ذكره فصل مطالبها من ورثة المذكور بالوزير خزنه دار حجاب أعيان الورثة إلى بستانه وهم موشه وشماسه وناتان شماسه ويوسف شماسه وعرض على كل منهم كتابا بين أحدهما يتضمن اعطاء خمسة فى المائة للوزير خزنه دار حجاب يصح لهم من الارث والمائتى يتضمن ابراءا عاما للوزير المذكور عما عساه أن يطالب من جهة نسيم فامتنعوا من الامضاء على ذلك وتخلصوا بطالب مهلة للتروى وهرب مومو إلى قنسلات فرانسوا ويوسف وناتان إلى قنسلات ايطاليا وأرسلت الحكومة محمد البكوش مستشارا الخارجية والمترجم الاول بها كوتى والقابض لياه شماسه إلى سؤال المذكورين عن سبب هروبهم فاجابوا بآذ كرم مطالب الوزير خزنه دار وكان ذلك بحضور من القنائل وكتب التقارير فى ذلك موجودة بالوزارة والقنائل توال ذلك سافر الورثة قبل فصل النازلة ووجهت الحكومة لتحرير الحساب والخصاص معهم الوزير حسين ودامت الخصومة نحو تسع سنين ولا زالت إلى الآن منشورة والى اتفاقته الديون فى أوروبا وعلموا ان القاض يستقرض اضعافه كل مرة لاجل خلاصه امتنعوا من الاقراض حتى جعلت

رسل الوزير يرددون كل باب لذلك ولم يحصلوا على شيء حتى ان الياس مصلح المستشار  
 الثاني بوزارة الخارجية ذهب لمل ذلك وأخذ المصاريفه تذاكروا مندات على المسألة  
 باسم الحامل وطفق يبيع منها المائة بخمسة فرنكات وترتب على الحكومة بذلك  
 أن يمد من المليونين فرقة كالأجتناب أصحاب الاموال من ضياع أموالهم فإذ ذلك عدل  
 الوزير الى الاقتراض من الاجانب المقيمين بالحاضرة على أخذ كل منهم رهناً في يده  
 يتصرف فيه من مداخيل الحكومة وهي المسماة باستقراض الكونغرس يونات  
 واستعان في تصرفاته فيما يرجع الى ذاته ولوم وظائف الحكومة بولده الا كبر واستغنى  
 به عن السمسرة وخالطه بل واشتهر انه شاركه في اسئلة ملزام بعض مداخيل الحكومة  
 وفي التجارة في رقاع أمواله ورقاع الدول الأجنبية حاي الصباغ أحد تجار اليهود كما  
 داخله وقيل انه شاركه في عمل الخبز وقبض اعشار الحبوب وصرفها وغير ذلك من موارد  
 مصاريف الحكومة أميراً للواجبة بن عياد وولاه على عمل ابن زرت وأطلق له التصرف  
 بعد ان كان الوالى وأخوه من قبله يتجنبونه في الولاية لما استعز في النفوس من مظالم محمود  
 ابن عياد وأغلب عائلته ولان حميدة المذكور محتم بالانكاز فلا تملكه الاحكام ومع ذلك  
 فان حميدة المذكور لم يضر بالرعية وفيه جهة لارفق وأعان أهالي ابن زرت على مساعدتهم  
 باقراضهم أموالهم والحبوب ولم يحجب بدفعي الا عشار ولا بقا بض الحبوب وعامل أهل  
 العلم معاملته حسنة واقتصر في الارباح الوافرة على مايربحه من الحكومة مثل الربح من  
 عمل الخبز فانه تبين بمقتضى الحساب الذي جعله الكومسيون أي اللجنة المسألة في  
 السنة الثمانية بعد خروج الممهل من يد المذكور ان أرباحه كانت تقرب من الخمسين في  
 المائة ثم لما رأى الوزير عسر خلاص أموال الحكومة لفقر الأهالي وقت كثر الطلب من  
 الاجانب لاموالهم نقل وزارة المال بالاسم الى الوزير الشيخ محمد المزي بزوع تورباش كاتب  
 له لكي يتحمل المصاعب ويبقى متحملاً للقضاء بلا كره ولا رضا والاموال يرسل اليها ابن  
 الوزير أعوانه ليخاصهم من العمال باسماء مختلفة منها شراء مطالب من له مطالب على  
 الحكومة مالى سواء كان من الطواري أو المرتبات ومنها الخراج تذاكروا بقاء مدام المال  
 يؤمر فيها وزير المال بدفع ذلك القدر الى محمد بن الوزير في مصانع على يده من غير بيان  
 وكانت ترد تلك التذاكروا مكتوبة الى وزير المال ليصحح على حريتها لترسل لامضاء الوالى  
 فلم يكن في وسعه الا الامضاء من غير أن يعلم شيئاً من تلك المصاريف وذلك معلوم عند الجميع  
 ولذلك لم يعرج على طالب وزير المال بشيء الكومسيون المالى على ان ما يمكن ان يرسله



(٤٠)

الاهمال الى الحكومة ليسكت به الاجانب اصحاب الديون كانت تحتطفه أهوان الوزير  
خزينة دار من الطرقات حتى وقعت خصومات شديدة من الاجانب في مثل ذلك ولما كثر  
القبيل والفساد من الاجانب في خراب القطر ووقوف حاله وانه تلزم مساعدة الحكومة  
للاهل الى رجوع شيء من رفقته كان الوزير خزينة دار يقول لخواصه عجباً لهؤلاء القوم أفأنا  
المطلوب بإبطال العرب للفلاحية أليسوا بعارفين بكيفية الحرث والارض موجودة فما  
منعهم من ذلك كأنه لا يعلم السبب لسكرته أراد اسكات الاجانب فاعطى الى الكنت  
صانيس الفرانساوى أربع مائة ماشية أرضاً أى نحو أربعين ألف وستمائة مائة مائة بحساب  
كل ماشية مائة واثنان وتسعون جبلاً والحب بل خمسون ذراعاً ويكون اعطاء المواشى  
مدرجة على أربعة اقساط ومن شرطها أن تكون قابلة للزرع والسقى وان تعفى من  
جميع الادوات التى بواسطة التى بدون واسطة فى جميع ما يثبت فيها وما يربى من  
الحيوانات ونتائجها ولزم بسبب ذلك الحكومة مشاق سيرد تفصيل بعضها كما منح لجنة  
انكليزية احداث طريق حديدية من تونس الى حاق الوادى ومنح لجنة طليانية صيد  
نوع من السمك كبير يسمى التنى فى مصيده بالمستير ومنحها أيضاً معدن جبل ارض اص  
واكثرى لها أرضه المسماة بالجديدة التى حصصت فيها الخصومة المشار اليها عند الكلام  
على سياسة القطر الخارجية ونشأ من كل منحة مائة اسهم من الصعوبات القاضى بها عدم  
الغائدة وعدم اتحاد الحكم وزادت المشا كل بكثير الديون وعدم المال وروج فى القطر  
سكة من النحاس كل قطعة منها بانه نصف ريال وكان مقدر ماروجها فيه بياغ اثني عشر  
مايونار بالاعظم الخطب لامتناع الاجانب من قبولها فى اثمان سلعهم وديونهم العامة  
لاهل القطر وبياغ سعر الصرف الى أن المائة ريال فضة تصرف بنحو ثلثمائة ريال وبياغ  
سعر البوينة من القمح الى السبعين ريالاً تلك السكة وبعد اتفاق ماضى به الحكومة  
منها واشتد الحال أنزل قيمة السكة النحاسية الى أصلها حقيقة وهو الربع مما نفقت به  
فصار نصف الريال ثمن الريال وضاعت على الاهالى تسعة ملايين سدى مع ما زاد على ذلك  
مما جلب من نوع تلك السكة خفية وأكثر ما أصيب بالخسارة اهل الحاضرة فكانت  
قسطهم من غرم المال والمباغ الحزام الطيبين شدد الاجانب فى طلب ديونهم وفائضها  
وقطع القسمل الفرانساوى الخاطئة مع الحكومة ثم استرضته واستقر القرار على تشكيل  
لجنة مختلطة من الاهالى والاجانب وسميت بالحكومة المالية ونص الامر الصادر فى  
ترتيبه يوم امس دى فقد اقتضى نظراً لمصلحة مال عمالكتنا والرعية والمختبر ان ترتب  
كوميونا



كوميوننا ما لي على صورة الامر الصادر في الرابع من ابريل من العام الفارط المؤكد بامرنا المؤرخ في التاسع والعشرين من مايو الموالي للشهر المذكور على الكيفية الاتية

الفصل الاول في الكميون الذي صدر به امرنا المؤرخ في الرابع من ابريل سنة ١٨٦٨ يجمع بخاصة في مدة شهر التاريخ في الفصل الثاني في قسم الكوميون المذكور الى قسمين متميزين قسم للعمل وقسم للنظر والتصحيح في الفصل الثالث في قسم العمل يركب على الصورة الاتية بيانها وهي عضوان من موظفي دولتنا اسمهما نحن أنفسنا وناظر مالي فرانسيس سمييه نحن أنفسنا أيضا مدعيه من طرف دولة جناب الامبراطور في الفصل الرابع في قسم العمل هو المكلف بحصر المداخل التي يتيسر للدولة أن تخاص بها ذلك في الفصل الخامس في قسم العمل يجعل دفتره فيه يقيد جميع الديون المنعقدة خارج المملكة وداخلها وهي التذاكر المالية ورقاع ساقى عام ١٨٦٣ وعام ١٨٦٥ وأما الديون الغير المحصورة بكنتراتوات فعلى حاملي تذكارها ان ياتوا بها في خلال مدة شهرين وكذلك يسمى قسم العمل في الاعلان عن ذلك في جرنالات تونس واوديا في الفصل السادس في مهمات قسم العمل الاطلاع على جميع الحجج الصحيحة المتعلقة بالداخل والمصاريف فان وزارة المال تجيبه الى ذلك حق الاجاب في الفصل السابع بعد ان يقع حصر مداخل الدولة ومقاييلها بجميع المصاريف مزاد عليها مبلغ الدين يبحث قسم العمل عن توزيع المداخل العمومية على وجه الانصاف باعتبار جميع الحقوق على طريق العدل وكذلك يجعل تجريدة المداخل التي يمكن زيادتها على جميع الضمانات السابقة تعيينها لارباب الديون في الفصل الثامن في قسم العمل ان يجعل جميع التأويلات والتراتب المتعلقة بالدين العمومي ونمده بكل ما يلزم من الامانة لانفاذ ذلك الانفاذ التام في الفصل التاسع في قسم العمل يتولى قبض جميع مداخل المملكة من غير استثناء ولا يسوغ اخراج تذكار مالية من أى نوع كان الا بموافقة القسم المذكور على ذلك بعد التفويض اليه في ذلك من قسم للنظر والتصحيح واذا اضطرت الدولة لعمل ساف فلا يسوغ لها ذلك الا بموافقة القسمين جميع التذاكر التي تخرج في مقابلة المبالغ الذي يعينه الكوميون لمصاريف الدولة تكتب باسم الكوميون ويعلم عليها قسم العمل وقدر هذه التذاكر يلزم ان لا يتجاوز المبلغ المحدد في قائمة المصاريف في الفصل العاشر في قسم النظر والتصحيح يتركب على الكيفية الاتية بيانها هي من عضوين فرانساويين ينوبان عن حاملي رقاع ساقى عام ٦٣



(٤٢)

وعام ٦٥ ومن عضوين انكليزيين وعضوين طليانين بنوبان من حاملي رفاع الدين الداخلي وهؤلاء الاعضاء يكونون بوكالات مخصوصة من قبل حاملي رفاع الساقين وحاملي كونسولونات ملكتنا ويصدر لهم اعلان في ذلك مناقحت نظرقسم العمل  
 الفصل الحادي عشر قسم التطور والتصحيح له الحكم في جميع تصرفات قسم العمل وهو المكلف بتحقيقها وبالموافقة عليها عند الاقتضاء وموافقة ضرورية حتى ان الذي يستقر عليه رأى قسم العمل مما يتعلق بالمصلحة العمومية يضرب بذلك واجب العمل به  
 الفصل الثاني عشر اذناوزيرنا الاكبر بالعمل بما تضمنته الفصول الاعد عشر المذكورة أعلاه ونعين العضوين ونطالب الناظر المالي الفرانساوي المذكورين بالفصل الثالث في اقرب وقت ممكن ككتبت الائتماء عشر فصولا أعلاه بمراية حاق الوادي في السادس والعشرين من ربيع الاول سنة ١٢٨٦ ستة وعشراين ومائتين والالف فانه نظم هذا الكومسيون واستولى رياسته الوزير خير الدين والعضو الاول في قسم العمل هو صاحب رتبة الوزارة في فرانسا فيليب والعضو الثاني الوزير محمد خزنة داروس ياتي تفصيل ما نشأ عن هذا الكومسيون وجمع ديون الحكومة فكانت ما يأتي

جولة الجوامع فرنكات

الاستقراض من دارار لانجي بباريس لا يفاء		
الدين السابق الذي لم يخاص بتماسه وقدره	٣٥٠٠٠٠٠٠	
تحويلة عشرة مليون كما تقدم		
الاستقراض من ببنار بباريس سنة ١٨٦٣	٠٩٠٠٠٠٠	
الاستقراض من دارار لانجي وغيره سنة ١٨٦٥	٢٥٠٠٠٠٠	
	<hr/>	
المجملة تسعة وستون مليونا	٦٩٠٠٠٠٠٠	٦٩٠٠٠٠٠٠
		<hr/>
		٦٩٠٠٠٠٠٠

الاستقراضات الداخلية المعروفة بالكونسولونات

	<u>فرنكات</u>	<u>جولة الجوامع</u>
الاول	١٣٥٠٠٠٠٠	٦٩٠٠٠٠٠٠
الثاني	٠٩٦٧٠٠٠٠	
الثالث	١٧٨٥٠٠٠٠	

(٤٣)

٧٨٠٠٠٠٠٠ الرابع

٤٨٨٢٠٠٠٠

٤٨٨٢٠٠٠٠

جملة الدين الغير المنضبط بالتذاكر الراضجة

٣٦٨٠٠٠٠٠

١٥٤٦٢٠٠٠٠

جملة الفوائد المتأخرة تقريبا

٠٢٠٣٨٠٠٠٠

ريالات

١٧٥٠٠٠٠٠٠

جملة صرف تلك الديون

٢٨٠٤٣٧٥٠٠

بالريالات التونسية

فاذا أضفنا الى ذلك مداخيل  
الحكومة من وقت تعطيل القانون  
الى ان تصاب الحكومة الذي  
هو سنة ١٢٨٦ بحساب كل سنة  
خمس عشرة مليوناً ريالاً الذي هو  
اقل مما يمكن نظراً الى ما تركها  
عليه الوالي السابق محمد باشا  
ونظر لدخولها فيما به من دفعه يكون  
المجموع للسنة ستمين

٠٩٥٠٠٠٠٠٠

٠٠٨٤٠٠٠٠٠

٢٧٥٤٣٧٥٠٠

٢٣٣٤٥٠٠٠٠٠

تقريب الغرم الذي دفعه السكان  
على مصاريق الثورة لانه ثبت  
بالحساب ان أهل الساحل وخدمهم  
دفعوا من ذلك عشرين مليوناً  
ما طانت به الدولة العلية  
الحكومة وقت الهرج  
ما اهداه صاحب القرض الاول  
بأيام المارستان وأخذته الحكومة

٠٦٥٠٠٠٠٠٠٠

٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠

٠٠١٦٢٥٠٠٠٠

٠٠١٠٠٠٠٠٠٠

٠٠١٦٢٥٠٠٠٠

٠٠١٠٠٠٠٠٠٠٠

٤٤٣٦٨٧٥٠٠

٢٧٥٤٥٠٠٠٠٠٠



فكانت جملة الاموال التي خاضت فيها الحكومة في مدة نحو سبع سنين مائتين وخمسة  
وثنبعين مائونا فرنكا ومصر فهار يالات ماهو مرقوم باثلاثمائة وثمانين مائة الف  
بتمطيل الجرايات حتى امتدت الايدي الى الاوقاف وعطل ارسال مال المحرمين الشرعيين  
من اوقافهم اعدت سنين وكذلك عطل مرتب المدرسين والعلماء من بيت المال الذي  
اسسه اجد بكاشا لاستيلاء الحكومة على ما فيها من المال ولم يحصل من تلك الاموال في  
القطر ما يمكن ان يذكروا ويعدسوى ما تقدم ذكره من السفن والمدافع البالغ مجموع ثمنها الى  
ثمانية عشر مائونا وان اضغفت الى ذلك ما خسره القطر والحكومة مما ضاع عند ابن  
عباد ونسيم وكله بواسطة الوزير المذكور كان مجموعهم ما بين يزيد على خمسة مائة مائونا  
ريالا وحيث كان المال مما لا يمكن اخفاؤه على الوالي بالمرّة ذكر له وزيره خزنة دارانه  
مخزن له في بعض البنوك اوربا عشرين مائونا فرنكا احتياطا لمساءه ان يقع لان  
الثورة العامة اندرت مما يخشى من مثله فلا بد ان يكون له ذخرا خارج المملكة وذلك  
له مرة بمحض احد قنصل الدول ثم طالب هذا القنصل اسقاط الطالب عنه بتلك الملايين  
عند عزله ومن وقت انتصاب الكومسيون المالي قصرت يد الوزير بخزنة داره  
النصرف وكاد ان يكون اسناد الوزارة اليه اسما بلا معنى وحقنق من ذلك اشد الحقنق  
ورام ان يغير الحال فلم يوافق الوالي لاطلاعه على حقائق الامور وعلمه ان رجال الحكومة  
لم يبقوا على ما كانوا عليه من الائتلاف على الوزير وبقي على ذلك الى ان ظهرت نازلة  
ارلانجي البنك كبر بطالب مالي وادعى انه ابروسياني وكان ذلك في خلال محاربة فرانسا مع  
المانيا وشهد القنصل البروسياني في مطالبه ولم يكن للحكومة مال وظهر للوالي ان  
يستقرض من وزيره المال المطلوب فيه الحكومة فاقرضها بالربا ورهن آجام وضابات  
طبرقه بفائدة عشرين في المائة في السنة ثم ظهرت نازلة الا في رقعة وخاصة لها ان  
الكومسيون المالي لما حصر جميع الديون ووجدها في دين واحد جعل له رقعا جديدة  
وشرع في ابدال القديمة بالجديدة فعند ذلك تبين ان الرقاع الجديدة المقدرة على ما ضبط  
من مقدار الدين لا تفي بالرقاع القديمة التي جاء بها اصحابها للتبديل فاستقرى الكومسيون  
اسباب ذلك وتبين انه لما انتصب الكومسيون المالي وجهت له الحكومة حسابا رسميا  
فيه بيان حساب الرقاع الراجعة من ساني سنة ١٨٦٣ و سنة ١٨٦٥ بعد طرح الرقاع  
التي رجعت بالخصلاص للحكومة في الاقتراعات وبعد طرح التي رقعة اشترت على يد  
البنك كبر ارلانجي للحكومة من ديونها فلم يعتبر الكومسيون في ديون الحكومة الامايق



(٤٥)

من رفاع السلفين بعد طرح القسمين المذكورين لأن كلامهما هو خلاص لمقتضاهما من الدين وأذن الحكومة - يرون بطبع عدد من الرقاع جديد بمقدار ما بقي من الدين ولما شمرع في تبديل الرقاع وجد في رفاع سلف سنة ١٨٦٣ أكثر مما كان قدره على مقتضى الحساب الرسمي المشار إليه فظن أول الامر أن الزائد من ورقه تأمل في جميعها ولم يجد فيها إلا لزور فحاول حينئذ الكشف عن منشأها التي بادة واستفسر من الوزير خزنة دار عن الألفي رقعة المشتراة على يدار لانجي وما كان فيها فلم يجب وأصر على السكوت مدة أكثر من سنة مع تكرار السؤال له كما يتبين ذلك من تقرير المجلستين المنتعدين من الحكومة في ١٥ أغسطس سنة ١٨٧٢ وفي غاشية سنة ١٨٧٣ ولما أبح الحكومة - يرون على الوزير في طلب الجواب زعم أن الحكومة لم تنصل بالرقاع المذكورة وأن دارار لانجي هي المطالبة بذلك لكن الحكومة - يرون قبل أن يطلب من دار لانجي البيان تحري فيما يلزم من الاطلاع على الحساب مع الدار المذكورة وعلى الرسائل الواردة منها لكي يعتمد في الخطاطبة ما هو الواجب فاذا نال في ذلك وأطلع عليه الحكومة - يرون وثبت عنده أن الدار المذكورة سلمت تلك الرقاع للحكومة وكان من المعلوم لدى الحكومة - يرون أنه كان بين الوزير بخزنة دارو وبين رشيد الدحداح المتقدم ذكره معاملة خصوصية وأن الوزير رهن سبعة آلاف رقعة من سلف سنة ١٨٦٣ فظهر أن الحكومة - يرون أن يطلب بواسطة ثاني الرئيس وهو قنسلات الحائز رتبة الوزاره من رشيد الدحداح المذكور بريدة أرقام الرقاع المذكورة كما يطلب من دارار لانجي بريدة أرقام الألفين رقعة التي استرجعتها الحكومة فأنصل بالجر يدين وكشف الحال أن الألفي رقعة روجها الوزير بخزنة دار على يد الدحداح بعد دخلاصها فعرض ثاني رئيس الحكومة - يرون على الحكومة - يرون تقرير مرفصلا فيما ثبت لديه في المنازلة وتضمنه تقرير جلسة الحكومة - يرون المؤرخ في ٤ يونيو سنة ١٨٧٢ ولخص تقرير الجلسة أن الرقاع المذكورة سلمت في ١ فبراير سنة ١٨٦٤ للحكومة التونسية على يد شमित النائب عن دارار لانجي وقيدتها في الحساب الواقع بين الحكومة والدار المذكورة المؤرخ في ١٧ ما به سنة ١٨٦٧ ثم روجها الوزير مصطفى على يد الدحداح القاطن في باريس وأن استعمال الرقاع المذكورة على الوجه المذكور أخضر بالحكومة وأرسل إلى الديون وأن رأى كل الحكومة - يرون أجمع على طلب التعويض والخسائر من الوزير مصطفى المذكور اه وعلم الوزير بمساويع ونقصه الوزير - ير الدين بفصل المنازلة عن محل



فأبى أن يمانه لا تناله الأحكام وبلغ ذلك للوالى سرا بواحدة مصطفى بن اسمعيل أقرب  
المقر بين لديه لتعصب الوزير خير الدين به فى انتهاء نظائع خزنة دار اليه وافهامه ان  
الوزير خير الدين مضاد حقيقة لذلك الوزير وان كانت له عليه يد ائمة والمصاهرة لما ذكر  
من سيرته فامتلا وطاب الولى من انكاره أعمال وزيره ولم يزل الوزير مصر على الامتناع  
من بيان الوجهه فى رواج تلك الرقاع ثانيا الى ان واجبه الوالى ثانياً رئيس الكومسيون  
بمحضر المذكور وعرض على الوالى ملخص النازلة وطلب منه امضاء المحكم فباشم الوزير  
ثانياً رئيس الكومسيون بكلام شديد الى ان انتهره الوالى وقال له ان جوابك له اما ان  
يكون بالحجة فى تبرئة نفسك أو تدفع المحق الذى عليك وان فصل الموطن وتيقن الوزير  
تغير الوالى عنه لانه لم يكن يظن انه يعزل فكاتب الوالى بالاقرار باخذ هذه الدلائل فى رقعة  
وطالب عفوه وادى للكومسيون ما طابعه ولما تيقن الوالى فظاعة النازلة وتيقن عدم  
الخوف من عزل الوزير بعد ان جس جميع الجهات أبرم عزله فى ذرة رمضان سنة ١٢٩٠  
وكان مبدئه تقلده منصب الوزارة فى سنة ١٢٥٥ وارتجت البلاد عند سماع عزله فرحا  
وكاد ان لا يصديق بعضهم بذلك لشدة تكمه من الولاة حتى ينقلون عن بعض الصالحين  
انه يقول له انه يخدم ثلاثة امراء يكون مع أولهم بمنزلة الابن ومع الثاني بمنزلة الاخ ومع  
الثالث بمنزلة الوالد سمعنا ذلك من آخر مدة أحمد باشا وزيرت البلاد عند عزله ولم يسمع بمثل  
ذلك فى هذا القطر واتباع عمل الافراح جميع البلدان والقبائل وسخن على عزله افراد من  
خواص حاشيته ومن توفرت ادبائهم على يديه وافراد قليلون من الاجانب ورام من له  
وجاهة منهم ان يتدخل فى ارجاعه لمنصبه أو فى الأقل ان يواجهه الوالى كأحد المتوظفين  
فامتنع الوالى وجعل اتباعه يرودون كل وجه لا رجاءه حتى سافرا حدهم الى اروبا والى  
الاستانة واجتمع برجال الدول وبذل فى التوصل أموالا فلم يجد من يتدخل فى توليته وزير  
فى حكومة مختارة فى ادارتها وحيث تيقن الوالى كثرة الاموال التى توصل اليها الوزير  
المذكور من أموال الاهالى والحكومة سبها الاموال التى أخذها ابنه الا كبرية تذاكر  
على المال به مكتوب بها يدفع فلان وزير المال مقدار كذا من المال لامير الامراء بننا محمد  
فى مصالح على يده المح ويقبض الابن المال ويمضى بخطه على القبض مع انه لا وظيفة له  
رسمية تقتضى صرف تلك الاموال ومع عدم بيان الجهة المصروف فيها المال فاراد  
محاسبته ومحاسبة ابنه على أموال الحكومة فقبر الوزير خير الدين من مباشرة ذلك  
على ما جرت به العادة من ان صاحب الوزارة يباشم مثل ذلك مع كل المتوظفين وعقد  
لذلك

لذلك محاسنا مخصوصا برأسه ولى عهد الولاية الامير أبو الحسن على باي واعضاؤه المفتي  
 الحنفى الشيخ أحمد بن الخواجه والقاضى المالكي الشيخ محمد الطاهر النيفر والوزير  
 محمد نور شيد كاهية ووكالت الحكومة على طلب حقوقها الشيخ عمر بن الشيخ أحمد بك  
 المدرسين بالجامع الاعظم وأرسل المجلس يدعو المظلو بين لسماع الدعوى كما أرسل  
 الوزير خير الدين مكتوب الى الوزير السابق يعلمه فيه بعد قد المجلس للأمل فى نازلة  
 المطالب المتوجهة عليه وعلى ابنه وجوابه عنها فامتنع من الحضور ولسالم عليه بالحضور  
 أرسل الى قنصل فرنسا يطالب حمايته وتوجيه أحد اعوانه ليحميه عند ذهابه للمجلس  
 فتعجب القنصل من الطالب وأجابه بأنه لا يتدخل فى أحكام البلاد سيما ولم يجزع عليه ظلم  
 يقتضى مثل ذلك ثم أرسل وكيله عنه من أحد رعايا الجانب فلما دخل الى المجلس سأل  
 الرئيس هل هو داخل تحت أحكام البلاد أم لا فاجابه بلا وتفاوض المجلس فى قبوله  
 وعدمه على تلك الصفة فقطهر له ثم انه يجب ان يكون الوكيل داخل تحت أحكام البلاد  
 ليؤخذ بأعماله وأقواله فيما يتعلق بملكه وفيما يعود اليه ولما علم الوزير خزنه دار  
 بذلك أرسل ابنه الثانى محمد المنجى الذى هو برئى من جميع الاعمال السابقة وجمعه  
 وكيله عن والده وأخيه وعلم ما هى مطالب الحكومة منهما وحيث علم ان النجدة قائمة عليهما  
 ركن الى طلب الصلح فصالحته الحكومة وقال بعض الاعيان ان الصلح كان لا ينبغي  
 وقوعه لان المال مال بيت المال فاما ان يتحقق مقدره ويؤخذ بتماسه وعلى فرض  
 لده يجبر بالحبس ولا مقالة لقائل اذا كان يصدر الحكم عليه من ذلك المجلس واما ان  
 تثبت براءته ولا يؤخذ منه شئ وأجاب الوزير خير الدين بان اجباره يحصل منه القليل  
 والقال سيما وشيعته يشيعون ان أصل المطالب غير صحيحة لقصد تدخل الجانب فى أمره  
 وحيث طلب الصلح فالصلح خير ووقع هذا الصلح بخمسة وعشرين مليوناً فرنكاً ومخلص  
 صورة الصلح هو ما يأتى بيانه



أصل المبالغ الذي صونح عاياه يطرح منه ما اسقطته عنه الحكومة	٢٥٠٠٠٠٠٠
بيان ما دفع فرنك	٠٥٠٠٠٠٠٠
ما سببه للحكومة في مناجها من أرباح دار السكة	٠٠٦٠٠٠٠٠
ما هو بقية قرضه لما برهن طبرقه مادفعه عينا	٠١٢٣٥٩٢٢
قيمة ما يملك من الربع والعقار والمنقول واستثناءه قصر الخلفاوين والخشب المقطوع من طبرقه	٠٠٢٠٠٠٠٠
	١٠٩٦٤٠٧٨
	١٣٠٠٠٠٠٠
فمقي قبـ له سبعة ملايين مقسطة لا قساط كل قسط بنصف مليون في سنة وضمن الولد الا كبرابه مع خيار الحكومة في الطاب وكتب بشرح ما تقدم يصلك اهضى فيه الجميع ونحنه شاهدان من عدول الحاضرة يطرح ما اسقط عنه في مقابلة اسقاطه الاتفاق في عمل دار السكة الذي احاله اليه حميدة بن عباد	٠٧٠٠٠٠٠٠
	٠١٥٠٠٠٠٠
	٥٥٠٠٠٠٠٠

فكان الباقي على النحو المسار ذكره خمسة ملايين ونصف فرنك ولم يدفع الا قساط التي  
حات عاياه منها الدعوى الافلاس وذكر الاعيان ان المقادير التي دفعها لم يكن فيها شيء  
من الـ بين الامايتي ألف فرنك وما بقي من الـ لـ كما هو الاماندر أخذها بهيات من  
الولاية كاتشـ مدبه رسومها أو اشتراها من الحكومة باثمان ضعيفة دفع فيها أملاكا  
كانت الحكومة وهبتها له مثل قرنياليا التي اشتراها من الحكومة بنحو ثمانية ألف ريال  
تونسية ودفع في ثمنها أرض سبعة أمم حمام الانف مع الحمام المذكور الذي كان أخذ

جميعه هبة من الوالى المحالى ثم بعد أربع سنين عند الصلح المشار اليه عرض ان تكون  
 قيمة قرنة اليه المذكورة أربعة ملايين ونصف فرنكا ومما ينافى دعوى الافلاس أيضا  
 ان كثيرين ممن لهم علاقة بالهكوميون المسالى وبمجالس ادارة المداخيل علما وان الوزير  
 المذكور كان قبل عزله يرسل من يستخلص له فوائض أربعة وعشرين مليونا فرنكا من  
 خصوص الدين التونسي ثم بعد انبرام الصلح صدر له اذن الوالى بان يخالط من شاء  
 ويذهب أين شاء داخل القطر وخارجه والعود اليه متى شاء هو وابناؤه الازوج وزوج  
 ابنه الا كبرايكونهم من عائلة الوالى ولم تكن عادتهم تسرع بخروج أحد عائلاتهم  
 خارج القطر ولم يستثن عليه الا الاجتماع بالوالى وكان يظن ذلك بسعى الوزير خير الدين  
 المتولى بعده لكنه كشف الحال انه من ذات الوالى لانه دام على الامتناع من مواجهته  
 حتى بعد انفصال الوزير خير الدين عن الوزارة وبقي الوزير المذكور على حاله انفرادا في  
 قصره بالحاضرة يتردد عليه قليل من اتباعه والاجانب الى ان توفي سنة ١٢٩٥ رجه  
 الله (المطلب السادس) في وزارة الوزير خير الدين هذا الوزير أصله من أبناء الجراكسة  
 القاطنين في جبال القوقاز ونشأ بالقسطنطينية ثم شب في تونس بقصر الوالى أحمد باشا  
 واستكمل القراءة والكتابة والتجويد والفروض العينية ولحمة ذهنه أقبل بها على  
 تحصيل الفنون العسكرية والسياسة والتاريخ ومشاركة في الفنون الشرعية حصلها بموافقة  
 أهلها واطمأنه الكتب وتعلم اللسان الفرنسي و كان فصيحاً في العربية عارفاً بالتركية  
 والفرنساوية شديد التوقير للشرعية والعلماء محافظاً على شعائر الدين على المهمة وقورا  
 حتى يخاله من لم يخالطه متكبراً فاذا نافه رآه حسن القبول عفيفاً عن الرشاخ الطبع  
 ثبات الفكر لا يتزلزل عن رأيه حازماً في العمل ترقى في المخطط العسكرية في مدة أجد باشا  
 مع استنجابه اليه وقربه الوزير مصطفى نزنه دار حتى صاهره على ابنته ثم ولأه أجد باشا  
 أمير اللواتخيالة سنة ١٢٦٦ ولما وقعت حرب القريم أرسله أجد باشا المذكور الى  
 باريس لبيع مجوهرات الحكومة يستعين بمئنه في مصاريف العسكر المرسل لا عانة  
 الدولة العثمانية وناضل هناك على التعرض في ارسال العسكر بما تقدم شرحه ولم  
 يبيع المجوهرات الا بعد عرضه لاثمنها على الوالى أجد باشا مع انه فوض اليه وانه كره عليه  
 التأخير بسبب الاستشارة وكتب له تفويضا تاما كما كافه في تلك الوجهة بعقد قرض مع  
 إحدى ديار المال فباع المجوهرات وأرسل ثمنها وحاسب عليه وقدره نحو مليونين فرنكا  
 وأخذ حجة تامة من محمد باشا في الحساب وبراءة ذمته وما طل في العقد للقرض وكيفية



(٥٠)

شروطه لمسيراه من المصرة على القطر وراجع الوالى مرارا الى ان توفى الوالى المذکور  
ووافقه خلفه محمد باشا على عدم القرض وقد رأيت بخط كاتب اسرار الولاية الوزير  
أحمد ابن أبي الضياف في هذه الغرض مانصه وشكرأى محمد باشا خير الدين في عدم  
الاستبجال وانقذه بها البلاد من هاوية الخ ثم عرض للوزير المذکور في انشاء سفرة  
المذکور هروب ابن عياد وتكليف الوالى أحمد باشا الوزير المذکور بخصامه فدام في  
خصامه سبعين مبدأها من سنة ١٢٦٩ ومنتهاها سنة ١٢٧٣ ونجح في عمله بما  
تقدم شرحه عند الكلام على ولاية أحمد باشا ورأيت بخط الوزير أحمد بن أبي الضياف  
في ذلك مانصه ولو تم مراد ابن عياد ووجد من خير الدين اذنا صاغية لمواغيبه لكانت  
الملك في أسره لوقتئذ هذا لكثرة ما يهدده من الاوامر والرسوم الى ان قال لولا تدارك  
لطف الله على يد خير الدين الخ ثم في سنة ١٢٧٣ قدم الوزير خير الدين من فرانسا  
اثم نشأ الوالى محمد باشا فاكرم مقدمه وعرف له نصحه في النوازل المذکور ورفاه الى  
رتبة الفريق وعاد لا تمام الخصومة المذکور فولا محمد باشا وهو نائب وزارة البحر  
لموت صاحبها محمد دكا هيبة سنة ١٢٧٣ وعند انبرام الحكم على ابن عياد رجع  
الوزير خير الدين الى تونس واعتنى بمباشرة وزارته مع اعطاء الوالى عليه في الاستشارة  
فمن حالة حلق الوادى التي هي أعظم مرسى في القطر بما استطاع ورتب هيئة خدمة  
الوزارة بتقريب الدكا تيب الصادرة وضبط جميع الحركات اليومية في دفتر وكان أول  
من عرف ذلك في القطر وكانت الامور تجري بلا ضبط وجعل اتفاق الجانب الذين  
استولوا على أكثر اراضي تلك البلاد بلا وجه فعمل معهم الاتفاق على ثلاثة أو جهة من  
كانت بيده حجة من الوالى في الاذن بالبناء جعل له قيمة كراء الارض خاوية سنة ١٢٧٣ باعلى  
حسب الكراء المؤبد ولورثته ميراثها من بعده ومن كانت بيده حجة في البناء من  
خصوص وزير البحر فقط فله ابقاء البناء مدة حياته لخصوص ذاته ومن بعده تر جمع  
للحكومة وان امتنع قلعه سناؤه أو تراضى مع الحكومة في شراء الارض أو كراؤها من لم  
تسكن بيده حجة لزمه التوافق مع الحكومة أو قلعه بناءه ووافقه على ذلك فماسل الدول  
وحصل من ذلك نفع كثير وتحصل من الكراء المؤبد ما هو وقف الآن على جامع حلق الوادى  
وقام به أحسن قيام ثم أحدث بمعمل بخار بالمناجى اليه السفن من الادوات الحديدية  
والخشبية وأبدل الجسر الذى كان على الخليج بجسر حسن متين وأوسع الطرق ونظمها  
وبنى محلا لادارة الوزارة حسنا وجعل امامه بطحاء وحسن لباس العساكر البحرية ثم لما  
أنشأ



أنشأه - دالامان كان الوزير المذكور فارس مبادي انشاء القوانين ايسره للحزبية والعدل وكان المجلى في مضمونها رهايتها بيرة وفصاحته وعدم استحيائه من الحق حتى ان الوالى المذكور لما اراد جاب ما زغوان وجمع رجال حكومته واستشارهم وكان أغلبهم - م ذاهبا الى عدم الموافقة فاجابهم - م الوالى بافى اعطيت كلمتى للنفوس بالموافقة على جابه فتنفس الوزير خير الدين وقال أى فائدة بجمعنا حيث اعطيت كلمتك وحسبنا سمع هذا الخبر من سيادتك كذا رأيت به بخط كاتب أسرارهم الوزير أحمد بن أبى الضياف ولما ولى على القطر محمد الصادق باشا أرسل الوزير خير الدين المذكور الى الدولة العلمية لطلب فرمان الولاية على العادة واستقبله استقبالا حسنا وقضى مأموريته ولما أنجز الوالى المذكور القوانين كما مروى الوزير خير الدين عصوا فى مجلسه الخاص الذى يرأسه بنفسه كما ولاء رئاسة المجلس الاكبر اى مجلس النواب وكان فى مبدئه الامر رئيسا ثانيا للوزير مصطفى صاحب الطابع وهما ذاهوا للرئيس الاول غيرة انه أخذ لقب الوظيفة فقط مراعاة لمقامه وسنه ويجوز سنوهم ارفع عن الوفاء بتلك الخطة ومن انصافه رجه الله كان يصرح للوزير خير الدين بذلك ويقدمه حتى ان القانون بعد اتمام تأليفه عين الوالى أعضاء المجلس بحسب الانتخاب وأمرهم بقراءة القانون وفهم معناه قبل العمل به فلم يحضر الرئيس الاول وقام مقامه الوزير خير الدين وقال فى شأن ذلك الوزير أحمد بن أبى الضياف ما نصه - وأبدى فى تقريره أى القانون وبسطه وتفسيره من حسن البيان وفصاحة اللسان ما أعجب السامع وشنف السامع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اه واعترف له بالفضل كل من حضر من العلماء وغيرهم ثم توفى الرئيس الاول وصار الوزير خير الدين هو الرئيس بالاسم والرسم والهمل وقد كان على غرضنا ان القانون مراد لذاته حقيقة فشمع من ساعد الجسد وطفق يبرهن على المصالح ويفتح البصائر الى مغزاها وتنقاد الاعضاء لسد أبواب المفساد الى أن نشبت مخالب التضاد بينه وبين الوزير السابق كما تقرر - بدم شرحه واضطربت أعضاء المجلس ورأى ان المسألة الى جعل المجلس صوريا لا نفاذا لأغراض على عاتقه فاستعفى من الرئاسة وبقي عضوا فى كل من المجلسين وقال فى ذلك الوزير أحمد بن أبى الضياف وانتفع المجلس باعائه أى انتفاع مترد يا بحية نبهه وعفاؤه وانضافه الخ ثم أرسله الوالى سفيراعنه الى دولة السويد والبروسيا والبلجيكا والدانمرك وهولندا مكافأة بارسال نياشين الى ملوكهم عما أرسلوا به اليه من النياشين اكراماله على انشائه القوانين وكذلك فعلت غالب دول أوروبا وفى اثناء عضويته عرض على المجلس الخاص



ان فواضل الاوقاف تصرف للقيام بالعسكر ووافقة أحد العلماء المالكية مع هذا  
الفتوى بما جرى عليه العمل من غير المشهور من مذهب امام دار الهجرة مالك بن أنس  
رضي الله عنه من ان فواضل الاوقاف تصرف في طرق البرور أو أن القيام بالعساكر  
من طرقها يخالف فهم الوزير خير الدين محتاج بان القيام بالعساكر له نصيب مع عموم شرعا  
من بيت المال فان كان النصيب المعين شرعا تصرف جميعه على العسكر ولم يف بذلك  
فحينئذ ينطبق النص وتوافق على ما ذكرتم وأما اذا كان دخل بيت المال يصرف  
في غير وجهه الشرعي كما يعلمه الجميع فلا أرى انطبق النص على ما ذكرتم وأمرى  
انه لموصيهم الحق فقرة العلم بتحقيق المناسط وان ذهبوا الى العمل بما رأوا وكان ذلك  
من أسباب ايعار صدور الخصاص والعمامة كما تقدم ولمسار ماوان يضاعفوا الاداء المسمى  
بالاثنين وسبعين الذي كان سديما في الطامة الكبرى كما مر قال الوزير المذكور للوالي  
حسب ما رأيته بخط الوزير ابن أبي الضياف الحاضر في المجلس ياسيدي ان أخفيت  
ما ظهر لي من نصيح سیدی و بلادی اكون خائلا لامانة الاستشارة ترى ان هذه الزيادة في  
مال الاعانة تؤدي الى زوالها بالمرّة أو تلجئ الى مال أكثر منها التجبيز الجيوش الغصب  
الناس ولا نجد في السنة التي بعدها ما يقارب الاعانة الاولى هذه باعتبار القدرة على  
الغصب ولعمري انها مقالة دين وأصح تجدد ثوابهم يوم تجدد كل نفس ماعونات الخ كلامه  
وصرح بمثل ذلك في المجلس الاكبر أيضا ولمس له بعض أعضائه مراعاة واجب تسليمه  
قال اني رأيت السقف يريد أن ينقض ولم استطع استدراكه ولا وجدت اذنا صاغية  
فخرجت من تحته وعلى بخوبية نفسي ثم لما أبطل القانون بقي الوزير خير الدين في  
بسته انه مقبل على شؤون نفسه لا يختلط بالحكومة الانخويومين في الشهر يتوجه الى  
الوالي للسلام عليه أو عندما يعود لا مرما كما وقع عند قتل الشهيدين اسماعيل السني  
ورشيد لان الوالي جمع بعد ذلك جميع رجال حكومته وأعلمهم بالقتل ورأيت في صفة  
المواطن بخط الوزير ابن أبي الضياف الذي كان حاضرا فيه مانصه وقال له الوزير  
المنصف أبو محمد خير الدين نرجوا الله أن يكون هذا الحد البأس وان لا تقع ندامة على  
هذا الاستعمال بعد دوصولهما الى محبسهما الان اجمع الزمان ينافي هذا الاستعمال  
فاغماظ الوالي وكاد أن يسد تهويه الغضب لولا لطف الله بخير الدين الخ وله في أمثال  
ذلك من النصح والاقدام كثير وفي اثناء استعفائه كان التزاوير بينه وبين الوزير مصطفى  
نزله دار مستقر القرابة المصاهرة ولا يتداخل معه في رأى من تصرفاته كما ان الاعيان من  
المتوظفين



المتوظفين والاهالى يزورونه ولا يخوض معهم - ثم فى شئ من أحوال سياسة البلاد متجنباً القيل والقال مستكفياً فى الناس وراحة البال بخواص من أصحابه مقبلاً على مطالعة الكتب والتأليف فالف كتابه أقوم المسالك فى معرفة أحوال المسالك وهو أول كتاب مبدع فى السياسة التى يقتضيه الحال والشرع وكفى به تقاريط العلماء فيه مع أن الرجل اذذاك بعيد عن شائبة التماق اليه ثم اشددت الا جانب فى طلب أموالهم وأنشئ الكومسيون المسالى باتفاق الدول دعاه الوالى الى رئاسة ذلك الكومسيون فامتنع ولما ألح عليه الوزير السابق قال له مامعناه ان الحال قد بين التباين بين مهيبى ومهيبك فى طريق السياسة وانت رجل مؤهل والذى لك التقدير على فان وافقتك خدمت دينى وأمانتى وان خالفتك صرت الى العداوة معك فالاولى بقائى على ما أنا عليه فاجابه بترك جميع مامضى وان الحال قد بانغ النهاية وان لا يريد فى المستقبل الا الاصلح وموافقة الرأى فأعاد الوزير خير الدين مقاله وأن يجمع الوزير مصطفى خزنه دار لا يوافق السيرة التى يراها هو فاكده من يد الموافقة فى عدة مواطن وقبل اذذاك الوزير خير الدين رئاسة الكومسيون ومن هذا الوقت وهو سنة ١٢٨٦ تنسب التصرفات اليه وان رجع الوزير السابق عن وعده وتحمل الوزير خير الدين بسبب ذلك مشاقصه بما لا يمكنه لم ينتج للوزير مصطفى خزنه دار مراده الى ان انفصل عن الوزارة بالمرّة كما تقدم شرحه فاول ما ابتدأ به الوزير خير الدين من الاعمال انه رأى تدخّل الكومسيون المسالى فى مالية الحكومة يتسع نطاقه الى التداخل فى السياسة كما يقتضيه صريح فصول تركيب ذلك الكومسيون ودليله انه بعيد انتصاه وجه تقرير الوالى فى أمور تنقضها وظيفته من مباشرة العمل فى استخلاص الاموال وغير ذلك وتوقف عن امضاءها الوزير السابق لانها تؤل الى خروج التصرف عنه بل وعن الحكومة أيضاً فاشتكى أعضاء الكومسيون الجانب الى قناساتهم بان اعمال الكومسيون توقفت لان أساسها توقفت الحكومة فى امضاءه فكتبت القناسل للوالى بالتعجيل والحث على اجراء ما التزم به للدول الثلاثة وهى فرانس وإيطاليا وانكترالج - مع الوالى جميع رجال الحكومة وعرض عليهم الامر وكان من الحاضرين الوزير أحمد ابن أبى الضيف وكتب حسبها رأيه بخطه فيما وقع فى المجلس مانصه وتكلم الوزير خير الدين بالمجلس بما يكتب على صفحات الايام الى أن قال انكم دفعتونى الى هذه الخدمة وأنا عبد لخدمة سيدنا وبلادنا على كل حال ونطلب الاعانة من جمعكم فان أعنتونى فلكم الفضل وان أسلمتوني لأجمع



للهروب وانما أقول اخذم برهة من الزمان وأنا خرا لقدم غيزي من أمثالي يخدم مثل مدني  
وهلم جرافض من الجميع له الاعانة كل على حسب به وانفصل الموطن الخ وأمضى الوالى  
مطلب الكومسيون وخاطب القناسل بذلك وكان ذلك مما يجبر الى ابقاء الحكومة  
صورية لان استخلاص الاموال يستدعى تحسين الادارة وهو يستدعى العدل فيتم داخل  
الكومسيون في جميع ذلك وتخرج اليه الاهالى ولا ينفى للحكومة الا الترفا ذلك أشار  
الوزير خير الدين الى الوالى بوجه تمضى معه حقوق الكومسيون وتحفظ به حقوق  
الحكومة وناموسها وهو توأيف رئيس الكومسيون بوظيفة وزير الوالى في رتبة الوزير  
الا كبر بحيث يشاركه عند حضوره وينفرد عند غيابها وتنقل خدمة الكومسيون  
الى محل الوزارة ويكون مصدر جميع الاعمال واحدا فاستحسن الجميع ذلك رأى  
وظف الوالى الوزير خير الدين وظيفته سمهاها بالوزير المباشرة قرب أشغال  
الوزارة على الصورة الاتية وهى الوزارة الكبرى وتختص فيها جميع شعب الادارة  
الا لوزارتين الاتيتين بمعنى أن الوزير المباشرة هي الوزارة التى  
يأمران جميع المصالح اما بواسطة او بدونهاتم قسم ادارة هاتى الوزارة الى أربعة أقسام  
(القسم الاول) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه جميع الامور السياسية العامة  
وأحوال المالية الخاصة بدخل الحكومة ونزجها دون ما يتعلق بالكومسيون المالى  
(والقسم الثانى) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه ما يتعلق بشكايات الرعية من  
المتوظفين والعكس (والقسم الثالث) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه ما يتعلق  
بالحقوق الشخصية ثم اتحد هذا القسم بالقسم الثانى (والقسم الرابع) تحت رئاسة  
مستشار ويرجع اليه ما يتعلق بالخارجية كما جعل كلام من وزارتى الحرب والبحر مستقلا  
بنفسه كل منهما لها وزير خاص غير انه تحت نظارة الوزارة الكبرى فهذه ما يتعلق  
بكيفية الارادة وأما ما يتعلق بما حصل من الادارة فان ديون الحكومة حشرت فكانت  
مائة مليون وخمسة وسبعين مائونا فرنكا كما تقدم تقريره أنفا وكان الفائض الذى يدفع  
سنواتا نحو العشرين مائونا فرنكا فاستقط من الاصل نحو مائون فرنكا ثم طرحت العشرون  
مائونا التى هى الفائدة التى لم تدفع وجعلت ديناً بالفائض يستهلك من الدخل المضروب  
جديدا على البضائع الداخلة للقطر وبقي المقدار الذى يؤدى الفائض نحو مائة مائونا  
وخمسة وعشرين مائونا فقط فجعل له فائضا خمسة فى المائة وصار مقدار الفائض  
السنوى نحو مائة مائون فرنكا وخمسة مائة الف فرنك الذى هو نحو الثلاث مائة كان جاريا

وتخصص

(٥٥)

وخصص له أنواع مخصوصة من مداخيل الحكومة لأن نواب أصحاب الديون وهم قسم  
النظر من الكومسيون المالي لم يرضوا بأن الحكومة تتعهد لهم بدفع الفائض بل أرادوا  
أن تكون إدارة المال الراجع اليهم تحت أيديهم فجعل لذلك مجلسا يسمى مجلس الإدارة  
أعضاؤه أجانب منتخبون من قسم النظر من الكومسيون وعددهم خمسة وعضو تونسي  
ينتخبه قسم العمل وفوض اليهم قبض المداخيل الراجعة الى الفائض تحت  
احتساب قسم العمل ثم قسمت مداخيل الحكومة الى قسمين (القسم الاول) ينولى  
قبضه ذلك المجلس والانواع التي سلمت الى ذلك هي ما يأتي بيانه مع بيان تقريب دخله  
حسب الميزانية المسجلة من الوزارة السابقة

فرنسات

لزمة فندق الغلة أى الاداء على الحضر اوات والافوا كه المبيعة في الحاضرة	٠٣٥٠٠٠٠
محصولات سوسه والمستير أى الاداء المرتب على نحو ما ذكره على بيع الحيوانات وغيره	٠٤١٢٠٠٠
الرحب أى الاداء على بيع حبوب القمح والشعير وشبهه	٠٠٩٧٠٠٠
القمق أى الاداء على الساع الداخلة والخارجة للحاضرة من الممالك	٠٥٠٠٠٠٠
نخروبة الاكرية بالحاضرة أى أنه يؤدي على كل ريال المنقسم الى ستة عشر نخروبة نخروبة واحدة أى جزء من ستة عشر على كل مكان يكرى	٠١٠٠٠٠٠
قرق صفاقس	٠٠٤٥٠٠٠
قرق وادى قابس	٠٠٠٨٠٠٠
قرق سوسه والمستير والمهدية	٠٠٢٥٠٠٠
قرق الدخان أى انحصار بيع الورق المدخن به والمستنشق في الحكومة	٠٢٢٠٠٠٠
قرق الخل أى ما يؤدي على السكرات	٠٠٥٥٠٠٠
	١٨١٢٠٠٠



فردنكات	نقلت
١٨١٢٠٠٠	
٠٠٤٥٠٠٠	فندق البياض أى ما يؤدى على بيع الفحم
٠٠٦٠٠٠٠	الجبس أى انحصار بيع الجبس فى الحكومة
٠٠١٠٠٠٠	صيد الحوت أى الاداء على صيد السمك وانحصار ما كن البحر فى صيد الحكومة
٠١١٠٠٠٠	الملح أى انحصار بيعه أيضا فيها
٠٠٥٥٠٠٠	الاداء على النشاف والقرنيط أى الاسفنج ونوع السمك المسمى بالقرنيط
٠٨٥٠٦٠٠	قانون الزيتون فى سوسة والمستير والمهـدية وصفاقس أى الخراج على شجرة الزيتون عوضا عن العشر
٣٠٣٢٠٠٠	
٠٠١٥٠٠٠٠	قانون زيتون الوطن القبلى
٠٠١٠٠٠٠٠	محصولات صفاقس مثل ما يندنا سابقا
٠٠٩٠٠٠٠٠	محصولات جربة وقرقها
٠٠٨٠٠٠٠٠	محصولات بن زرت
٠٠٢٠٠٠٠٠	محصولات حلق الوادى
٠٠٠٨٠٠٠٠	لزمة صيد المرجان أى المقدار الذى يؤدى على ذلك من الفرائس
٠٠٨٥٠٠٠٠	محصولات الوطن القبلى
٠٣٠٠٠٠٠٠	التنـبـراى الاوراق المختوم عليها من الحكومة ليكتب فيها الاحتياجات بحيث لا تقبل حجة فى غير ورقة مختومة
٢٦٤٠٠٠٠٠	السراحات أى الاداء على ما يخرج من القطر من الحبوب والزيت والتمر والصوف والصابون
٢٥٠٠٠٠٠٠	
وقد أقيم الحساب على مقتضى هاته الميزانية فلم يوف فى أغلب السنين للغطا الذى وقع فى	

في تقدير فصل السراحت وهو الاخير لان ذلك غير صحيح كما أبانه الواقع وسبب ذلك عدم  
امكان ضبطه في الوزارة السابقة فقرب تقريبا بالقياس على سنة كانت خصبة مع الطلب  
في الثمن الى اربوا ولذلك لزم الحكومة ان تكمل من دخلها الخاص ما ينقص من ذلك  
الدخل عن الوفاء بالماضي حسب ما هو مشروط في اللائحة التي جعلها الكومسيون المالي  
اساسا لعماله فان منها ان فائض الدين الذي هو ستة ملايين ونصف فرنكا كما تقدم ان  
وفت به المداخيل المخصصة لمجلس الادارة فيها ونعمت والا فالحكومة ملزمة بان تكمل  
من باقي مداخيلها ما يوفي بذلك المقدار غير انها في السنة الاولى لا تكون ملزمة الا بما  
يكمل خمسة ملايين وما ينقص يذهب بحجنا على ارباب الديون وفي السنة الثانية تكون  
ملزمة باكمال خمسة ملايين ونصف وفي السنة الثالثة تكون ملزمة باكمال ستة ملايين  
وفي السنة الرابعة تكون ملزمة باكمال الستة ملايين ونصف وهكذا فيما بعد للاسباب  
التي تقدم شرحها في ضعف القطرو من الشروط أيضا ان الحكومة لها ان تستقرض  
من خزنة مجلس الادارة مليونان متى ارادت لسبب قوى على ان ترجعه قبل مضي ستة  
اشهر ولا تؤدي عليه فائدة ومنها أيضا اذا زاد دخل القسم المذكور من المداخيل على  
المقدار اللازم فانه يبقى منه نصف مليون للاحتياط وما زاد على ذلك يشتري به رفاع من  
الدين ونسبه تلك وهكذا في كل عام الا اذا زاد الدخل على ثمانية ملايين فرنكا فان  
ما زاد يقسم أيضا فالنصف يلحق بما تقدم في استهلاك رأس مال الدين والنصف الآخر  
تصرفه الحكومة على نظرقسم العمل من الكومسيون في المصالح العامة كالطرق  
وغيرها (وأما القسم الثاني) من مداخيل الحكومة وهو ما بقي من أنواع المداخيل  
كعشار المحبوب والزيوت ونراج النخيل ومديونة الجلود والاداء على الرقاب المسمى بالجباجا  
أو الاغانه الذي هو نحو خمسة ملايين ونصف فرنكا فانه يتولى قبضه قسم العمل من  
الكومسيون وهو الذي يتولى دفعه الى الحكومة على مطابقته للميزان الذي يجعل في  
رأس السنة لمصاريف الحكومة في مصالحها ومرتبات العائلة الاميرية ولسائر الموظفين  
وتكون بطاقات الاذن لحافظ الخزانة بالدفع صادرة من الوالي غير انه لا يختص بها بمضائه  
ما لم يجدها المضاء أعضاء قسم العمل من الكومسيون اعلاما بان البطاقة موافقة  
لاصول الميزان المالي ولا يكتب من تلك البطاقات في وقت من الاوقات الابدية دارما في  
الخزنة من المال بحيث لا تقع المساطلة لصاحب البطاقة من القايض الذي هو حافظ  
الخزنة حتى ربما يضطر صاحبها الى اسقاط شيء مما به التدفع اليه أو انه يبيعها لغيره



مما يوجب احداث دين جديد على الحكومة هذا والرسم الذي جرى عليه العمل في الظاهر وورع ما يقع ما يخالفه على وجه تصعب مراقبته فهذا ما يتعلّق باحوال الديون وما جرى عليه اهل فيها وقد رفعت فوائضها في السنين الاولى على نحو ما تقدم من مداخيلها المعينة لها ثم في بعض السنين اكتملت الحكومة من مداخيلها وفي بعضها زاد الدخل المعين لها حتى اشترى منه شيء من أصل الدين وفي بعضها رهنّت الحكومة دار الجداى مدبغته لا كمال الفاضل بحيث ان جميع مائة مائة صرف الوزير خير الدين لم يبق على الحكومة شيء من فائض الدين وانتسق دفعه في أوقاته ثم جعل هذا الوزير معاهدة متجربة مع سائر الدول الاجنبية على ان يتراد في اداء القموق على السلع الداخلة من محالكم الى القطر والمقدار المزدخسة في المائة وعين هذا المقدار الى استهلاك الدين الذي يبقى بلا فائض وأصله فائض الديون السابقة الذي لم يدفع وقدره نحو عشرين ما يونا على نحو ما تقدم ثم به دخل خلاص ذلك الدين يرجع ذلك المقدار مع بقية دخل القموق الى فائض الدين المتحد واستهلاكه وصار اداء القموق على السلع بين المزيّد والمزيّد عليه ثمانية في المائة وامام ما يتعلّق بتحسين الادارة المالية والحكومية في القطر فاحداث أمور عديدة نافعة فمنها انه ابطال أنواع المجابي التي اختلفت كيفياتها وكثيرا في السنين المتقدمة ذكرها وجعل على كل ذكر بالغ قادر على التكسب أربعين ريالاً تونسياً في السنة مدرجة على أربع سنين (في الاولى) يدفع المطلوب خمسة وعشرين ريالاً (وفي الثانية) يدفع ثلاثين ريالاً (وفي الثالثة) خمسة وثلاثين ريالاً (وفي الرابعة) أربعين ريالاً ويجري بها العمل من غير زيادة وشدد في الانخذ على أيدي العمال بحيث لا تمتد يد أحد منهم الى شيء زائد عما ذكر وجعل لهم اجرهم ستة في المائة ياخذونها من ذات الاموال المستخلصة على أيديهم الراجعة للحكومة منها أربعة للعامل وريالان للشيخ ثم ابطال هذا الاجر وعوض الواحد على كل عشرة مستخلص من الدافع زيادة على العشرة بحيث صار على كل نفر أربعة وأربعون ريالاً في السنة وذلك الواحد الزائد يجمع عند العامل فيأخذ هو والنصف والنصف الآخر يقسم بين مشايخ العمل ونواب العامل المسمين بالخافاوات (ومنها) جعل قانون معلوم لرسول الحكم في استخلاص الاموال سواء كانت راجعة للحكومة أو للاهل أو للاجانب بحيث يأخذ المرسل نصف ريال على كل عشرة يستخلصها من الملة هذا اذا كان رسولا من الحكومة أي من أعوان الوالي اما اذا كان من أعوان العامل وغيره من الحكام غير اهل الشرع فانه يأخذ ربع ريال على كل عشرة وقد كانت قبل ذلك على



(١٩)

حسب المشيئة (ومنها) ترتيب استخلاص أعشار المحبوب التي اضطرب حالها أيضا فحضر  
هـ شمر كل ماشية أى ما يحرقه الرجل الواحد في السنة الواحدة على الحيوانات المناسبة  
بحسب كل جهة وبذرها مما يطاق عليه اسم الماشية هنالك في خمسة وبيات قعها  
ومناشعير الذي هو أقل ما يمكن أن يكون عشر الخارج من النباتات في أغاب السنين  
وما زاد على ذلك من العشر الحقيقي فهو في عهد ديانة صاحب الزرع يدفعه من أراد  
وإذا ثبتت صاحب الزرع ما احتاج زرعه فانه يسقط عنه بقدر ما ضاع له ويؤدي أجرة  
الكيل والتقيد والتقدير أربعة ريات على كل ماشية هذا كله في الجهات التي تدفع  
العشر من ذات المحبوب النسابة وأما الجهات التي تدفع عوض ذلك دراهم لبعدها عن  
محلى الدفع فان الدافع يدفع خمسة ريات على كل ماشية في كل سنة وريالين أجرة  
المستخلص وهذا المقدار مراعى فيه حالة صاحب الفلاحة لان ثمن الخمسة وبيات من  
القمع وحده تبلغ الخمسة ريات بحسب ثمن كل وية عشرة ريات الذي هو السوم في  
أغاب السنين وروعى فيه أيضا جهة الحكومة لما يلزمها من كثرة مصاريف الحمل لعدم  
الطرق الصنعية ثم ان ذلك المقدار قسط أيضا تدريجيا على أربعة سنين يبتدى بثلاثة  
وبيات ونصف من كل نوع على حدته ويزيد في كل سنة نصف وية الى ان يوصل في  
العام الرابع الى خمسة وبيات من كل نوع ومثله ما يقابل من المال وقد نتج من ذلك  
عمران الابل بدليل انه عند ولاية المذكور وزير امبارالم يكن في الابل عشرة آلاف  
ماشية أرضا مزروعة وعند خروجه من خطة الوزارة ترك في المملكة أكثر من مائة ألف  
ماشية مزروعة (ومنها) التخفيف على خراج الزيتون المسمى بالقانون في الوطن القبلي  
الذي كان أجحف باهـ له في المدة الماضية حتى سلمت أصحاب الاملاك فيما يملكه من  
يقبل منهم وأغروا البوادي بأحراقه للاستراحة من مطالبه فنزل من رتبة الريال والنصف  
ريال على كل شجرة الى الثمانية نواصر على كل شجرة والناصرى هو جزء من شجرة  
الريال الى اثنين وخمسين ناصري ثم اسقط عن أصحاب الزيتون احدى وثلاثين ألف  
شجرة زيتونا احترقت واسقط عنها ادائها وبه يعلم مقدار ما كانوا يحملون ومقدار  
نقصان العمران فيما سبق ونشر ذلك في العدد الثاني من راند سنة ١٢٨٦ الذي هو  
الصحيفة الرسمية للحكومة ثم اسقط هذا الاداء بالرة ورجع الامر الى الوجه الشرعى وهو  
العشر على ما يحصل من الزيت وفرج بذلك أصحاب الاملاك وأقاربهم فراحشديدا  
لارتياحهم من اعياء ذلك الثقل العظيم (ومنها) تخفيف قانون النخيل ببلد نفزاوه من عمل



(٦٠)

الجريد حيث كان لمقاسب اثر عمل الجريد مع انه غير مساو لما فيه من شجرة النخيل نحصبا  
وحسنا فلذلك جعل على كل شجرة من نوع الدقلة ريبالا ونصفا وعلى بقية انواع النخيل  
سنة خراب على كل شجرة والخروبة جزء من ستة عشر جزءا من الريال كما تقدم (ومنها)  
ترتيب مجلس محاسبة العمال والمتوظفين عما تطوع به بحسب وظيفتهم ولم يوصلوه الى  
الحكومة وبقية قبائلهم وبلدانهم مطلوبين للحكومة ببقايا ما عليهم - ثم فتحروا من ذلك  
مبالغ جسيمة قبضت الحكومة بعضها وبعضها لم يقبض اما لاعداد من قبضه او لافقعه  
واسقط ذلك من المطالب الباقية على اصحابها من اهل الجريد ودريد وخدمه وبه والساحل  
وأولاد عيسار وأولاد مجبور ومن ذلك محاسبة أحمد زروق واثب ساعه وابراهيم بن عباس  
واخوانه وعلى السامى وعبد الرحمن بن عمرو والحاج الحسنى ومخلص الحسابات ما يأتي بيانه  
ريالات

من الساحل حسب أفاذ أحد أعضاء مجلس المحاسبة	٨٠٠٠٠٠
من بقية الاعمال المذكورة حسب ما اشترت الحسابات	١١٥٨٠٨٥٢
	<hr/> ٩١٥٨٠٨٥٢

منها أيضا غنم	٥٨١
منها ابقرة	٠٦٤
منها نخيل	٠٢٠
منها ابطال فضة	٠٠٢
منها ابل	٣٤٠
منها اطرحات تبين	٢٦
منها اجرة	١٢
منها اقفرة تجمعا	٠٧
منها اقفرة شعيرة	١١
منها ابطال فضة	٠٤

(ومنها) تنقيح المتوظفين بما لا يؤجر الصدور الا من تفاقمت سقطاته فدحض وامام غيرهم  
فلم يؤثر من كان من خربه على غيره ولو على اصداده فلم ينفذ فيهم الاحسان ونقص بذلك  
اعتبار خربه حتى رآه الوالى مفقودا لاعوان واتخذها ذريعة لعزله من الوزارة وصددت  
وصايات الحكماء الاقدمين الحماة على جانب الاصداء والاعوان وعدم الركون الى  
الاعداء لان تقريرهم لا ينفع والاصدقاء يضمحلون بذلك وامادعوى التخرب بالجهور  
فذلك امر لا يتم الا للملوك الذين ربهت قدمهم فى الملك بالتوارث وصار انقياد الانفس  
اليهم طبعيا اما لوفاء فهم أشد الاصناف احتياجا الى معونة الاصدقاء (ومنها) الترغيب  
فى غرس الزيتون والنخيل بان جعل لكل من غرس منها شيئا ان لا يؤدى عليه شيئا من  
الاداءات

الاداءات المرتبة على ذلك النوع مدة خمسة عشر سنة (ومنها) رفع الضم عن أهل الساحل من وطأة أصحاب ديونهم فانهم كانوا يسجنون المديون مع قيام الرهن بيد المداين ويبيعون غلة الاحباس المشتركة مع المديونين وغيرهم ويستولون على الجميع ويطلبون الضامن قبل فاس المديون مع عدم اشتراط ذلك ويستولون على مخلفات من مات من المديونين ويبيعونهم على غير يد المحكام واذا افلس المديون لا يترك له ما يستربدنه ولا ما يقتات به ويترك كون المديون في السجن بالتحديد مدة فأبطل جميع ذلك وأجرى فيه أحكام البلاد الشرعية والعرفية (ومنها) ارجاع من هاجر من القطر من الاهالى بالامن لهم والعفو عن سبقت منه جنابة واسقاط ما عليهم من المطالب الى الحكومة وكذلك العساكر الذين فروا من القطر شهالهم بمثل ذلك (ومنها) ارجاع من نكب من اتباع الحكومة وتأمينهم وتقليد لهم بمثل ما كانوا عليه من الوظائف اذ لم يكن من سبب معقول لابعادهم أو نفيهم أو نكبتهم فرجع للقطر وللوظيفة السيد الشريف أمير اللواء حسن مقرون وأخوه والوزير رستم والوزير حسين وأمير الامراء محمد المراتب وأمير اللواء يونس الجزيري وأمير اللواء امراء وأمير الاسلحة حسين ورديان باشا وأمير الاسلحة حسن مدجلى والقائم مقام على جهان وغيرهم (ومنها) حصر الديون التي على أهل الساحل من الاجانب وبناءها على اساس لاثق بالجانبيين بحيث انقطع تغلق الربا وتضاعفت زيوت السلم وجعل لخلاصهم مدة معينة على اقساط (ومنها) ان أمير لواء العسة اذ ذاك على ابن فريجة نقم عليه الوالى وأراد ان يأخذ وامته أهم مصوغه وكسبه باوجهه من الدعاوى بلاينة ولا ترفع كما وقع مع الشهيد ابن اسماعيل السني ورشيد فامتنع الوزير خير الدين واقام له محاسن حسنة ومكته من مصوغه وما ثبت عليه بعد الحساب دفعه باختياره (ومنها) بذل وسعه في استحقاق فرمان سنة ١٢٨٨ السابق ذكره على ما مر شرحه ومن فرح الوالى به وكرامه على ما نتج على يده ان وجهه له وهو مقيم على طه مدة الحمية مصطفى ابن اسماعيل أقرب المقربين اليه ومستشار الخارجية محمد اليكوش لا كرام خاطره وابلاغ الشكر اليه وأراد ان يلبسه نيشان البيت الحسيني فتعرض له الوزير مصطفى خزنده دار وأبدل له نيشان الصنف الاكبر بنيشان منه مرصع ثم كافاه على ذلك بمراتب عمرى قدره خمسة وسبعون ألف ريال تونس في السنة ثم عاوض له هذا المراتب بنشراى أرض واسعة تعرف بالنفيضة (ومنها) اسقاط جميع البقايا الباقية على الاهالى من مداخيل الحكومة على اختلاف أنواعها ما سبق تاريخه سنة ١٢٨٦ الذى هو



مبدأ مباشرة للوظيفة وانبعثت بذلك آمال الاهالى الى تغيير الارض حيث كانوا يرون ان  
 ثمة أهمّ لهم يستأثر بها غيرهم للوفاء بتلك البقايى الباهظة التى دفعوا أضعافها  
 (ومنها) تركيب المجلس للحكم فى نازلة الوزير مصطفى خزنه دار عنه مدعوله كما تقدم  
 شرحه وتجنّبه للعساة فى مثل ذلك من كون الوزارة هى التى تباشر مثل تلك النوازل  
 لينفى الشكوك والتهم ومنذ ذلك التاريخ انفرد الوزير خير الدين بالوزارة حسا ومعنى ولقبه  
 الوالى بالوزير الا كبير وابطل لقب الوزير المباشرة وقاده بنيدشان بيته الحسينى  
 مع بقائه على رئاسة السكوسيون المالى وذلك فى غرة رمضان سنة ١٢٩٠  
 فزيت البلاد وعقد الاهالى محافل ليالية مع التوير وهكذا سائر بلدات انما ليكة وقبائل  
 عربانها بما اذكركم احتفالهم بفرمانه سنة ١٢٨٨ حسب ما سبقت الاشارة اليه  
 لتيقنهم بالاستراحة من تصرفات السابق وأملهم بازدياد اصلاحات المتولى لما عرفوا من  
 اياديه مما مر ذكره وفى هاته الاثناء تم اسقاط خراج الزيتون المسمى بالقانون فى الوطن  
 القبلى الذى مر ذكره وجعل عوضه لخزنة الدين تعميم الخرو به على جميع الادلاك سواء  
 اكثريت او سكن فيها المالك بان يقوم كراهه او يدفع بحسبه خرو به على الر بال أى جزأ  
 من ستة عشر جزأ وعم ذلك البلد ان والقرى والبساتين لان نواب اصحاب الدين لم يرضوا  
 باسقاط القانون الا بعوض عنه فى الدخل ومن تصرفاته بعد ذلك انشاء جمعية الاوقاف  
 بان جعل نظر الاوقاف مطافا فى جميع انحاء القطر بمساعدة من اعيان الاهالى مركبة من  
 رئيس ونائبه وعضوين وكان المحقير متوايما ادارة هاته الوظيفة التى صحابها ينظرون فى  
 مصالح الاوقاف سواء كانت أهلية او على أعمال البراء كن الاهاية فانهم فيها بارشاد  
 أهالها لاقامتها وحراستها من الاتلاف والى على أعمال البر يتولون ادارتها وحفظها اذ  
 كانت تلاعبت بها ايدى الاهمال وكانت كأنها مناط التفضلات فاما من وقف له شئ من  
 الدخل قليل او كثيرا لا يعطى لاحد سوى التقرب او الاستنادان بيده التصرف فتعطت  
 منافع الاوقاف وأهمل الموقوف عليه الى ان خرب أكثره وقد عينت ثقة لتحرير ما يكفى  
 لاصلاح الموقوف عليه وحده فكان تقدير ما يكفى ٣١٦٦٧٧٥ ريات مع  
 تعطيل مرتبات الشهاب وتراكم ديون القوانين الراجعة للحكومة من الوظائف على  
 الاوقاف حتى صار عليها من الدين ما يقرب من نصف مليون فتدارك أمرها بذلك الترتيب  
 وأقيمت الجوامع والمساجد والمدارس فى كل جهات القطر وهكذا الاوقاف على قراءة  
 القرآن وغيره من أنواع البر وكان دخل الاوقاف عدا أوقاف الحرم بين الشريفين  
 ومدا



(٦٣)

وغدا أوقاف جامع الزيتونة لأن ذلك مستثنى من العموم لكل إدارة مخصوصة وهكذا  
أوقاف المدرسة الصادقية<sup>١</sup> التي بيّناها قداماً ذكر وعدا الأوقاف الأهلية  
والزوايا التي لها ذرية كان دخله في السنة الأولى من مباشرتي وهي سنة ١٢٩١  
١٢٠٤٠٠٠ وصار دخلها في السنة الخامسة وهي آخر السنين التي باشرت الإدارة فيها  
بقسامها وهي سنة ١٢٩٥ ما قدره ٢١٥٤٠٧٣ وأصلحت في مدة الخمسة سنين  
٣٣٣٠ مكاناً وكان المصروف في سنة ١٢٩٥ على خصوص إقامة الشمامسة  
٥٦٧٠٨٢ وما دفع للحكومة في قوانينها على ما يخص الأوقاف ١٩١٩٣٤ وكان  
المصروف في الأصـلاحات ١٦٨٠٧٢ فمجموع ذلك ٩٣٠١٢٣ ثم كان  
المصروف من الداخل المذكور على عموم المصالح غير الموقوف عليه ٥٥٦٤٠٩  
الجميع ريات تونسبة كما نشر جميع ذلك بالرائد التونسي الذي هو الصحيفة الرسمية  
للحكومة ومن تصرفاته التي قت باجرائها اجراء مرتب لاهل المجلس الشرعي بالحاضرة  
وقد كان هذا المرتب عام لهم في مبادئ ولاية محمد الصادق باشا على ان يكون من فواضل  
الأوقاف وجمعت اذذاك الأوقاف انظر محاسب فلم تقم بنفهمها ولا وفيت بتلك المرتبات الا  
في بعض أشهر واستخلصت اذذاك معروضات كثيرة وصرفت في ذلك المصروف  
ومضات الموقوفات ومع ذلك لم يحصل المقصود حتى انبسطت وكالة بعض الاوقاف باهل  
المجلس الشرعي مفرقة عابهم لكي يستنفـعوا منها بما يقابل المرتب فجري فيها مثل  
ما كان ولم يحصل لهم المقصود حتى ذكر بعضهم انه كان يناله في جميع السنة خمسة مائة  
ريال فأجرى لهم الوزير خير الدين من فواضل الاوقاف خمسة مائة ريال في كل شهر على  
مجرد الخطة الشرعية وليسكل من شيخ الاسلام ورئيس الفتوى من المناكبة  
ثمانية آلاف في السنة عدا ما يسكل منهم من مرتبات وظائف أخرى وجزايات من  
القمع عشرة أقفزة ومثلها شعير واثنى عشر مطارزيتا ويزيد لسكل من الرئيسين  
المذكورين على ما ذكر قفيزين من كل نوع وثلاثة امطارزيتا وأطرد جريان ذلك ولم  
يتأخر عن أصحابه ولا شهر واحد دام مدة مباشرتي (ومنها) أيضا الزيادة في مرتب  
المدرسين بجامع الزيتونة الذين مرز كترتيبهم من أحمد باشا فزاد لسكل مدرس من  
الطبقة الأولى ثلاثة ريات يومية ولاهل الطبقة الثانية ريات واحددا وكان اجراء ذلك  
أولاً من مال الحكومة ثم أجر يته لهم من فواضل الاوقاف (ومنها) جعل مرتب  
للعكامل الشرعيين في جميع بلدان القطر على خصوص وظيفة الحكم الشرعي ولم يكن لهم



ذلك من قبل بل كانوا مقتصرين على مرتبات من دروس وإمامة وخطابة فأجريت لكل قاض ببلد فيها مائة وخمسين ريالاً في الشهر وواحد مائة وعشرين ولسكن رئيس فتوى مائة وخمسين ريالاً قاض في بلاد مفتى بها وهي البلدان الصغيرة تسعين ريالاً في الشهر (ومنها) جعل وكيل للخصام عن الناس العاجزين عن الخصام بأنفسهم والعاجزين عن أجرة الوكيل (ومنها) أحداث طريق صناعى بين تونس وحمام الأنف طوله نحو اثني عشر ميلاً وقد كان ذلك الطريق الذي هو أهم طرق جهات القطر يتعطل المرور فيه زمن الشتاء لكثرة الوحل وتموت فيه حيوانات كثيرة للمسارعة ولا يكاد يصل صاحب البعثة فيه مع قوة مراكيبه التي تنجر البعثة الأفي نحو نصف يوم هذا أن سلمت بعثته حتى أن الأمراء والوزراء يرابطون في محلاتهم أربعة من الخيل أو البغال أو أكثر إن يسوغ له ذلك ولا يصل إلى حمام الأنف إلا في أربع ساعات أو يزيد أما الضعفاء فلا يستطيعون المرور فيه وترى المسارعة يرودون الطرق البعيدة بأضعاف طول ذلك الطريق الذي هو ضروري لجميع من كان في الجهة الجنوبية الشرقية من القطر كاهل الساحل وصفافس والأعراض والبحر يربو غيرهم فزال جميع التعطيل بأحداث ذلك الطريق وإن عده بعضهم أنه من التحسينات التي تأخر عن غيرها فهم هذا الجهل بأسباب العمران وعدم تفرقه بين الضروري والتحسيني (ومنها) التعبير على معاوضة الأوقاف بمال من النقود بل لا بد بعد المسوغ الشرعي من أن يعوض مكان الوقف بمكان آخر يدا بيد حيث كان ضائع على الأوقاف بسبب مخالفة تلك الطريقة أموال لها بالاذن حورت الأموال التي وجدت لها مقيدة بد فاتر القضاة والمفتين بأنهم آمن أوقاف عوضت ولم يشترط بها شيء فكان مجموع المال ٢٤٠٠٠٠ ٦٧٣ هذا ما أعوض ولم يرسم في الدفاتر وإنما كتب في رسوم أصحابه ولم يبق للوقف حجة فيه وهو أيضاً كثير ثم ذلك المبلغ أكثر ضائع بالمرة ما لجهل من أمن تحت يده حيث يقال في الرسم وأمن تحت يده من يوثق به أو أنه أمن تحت يد أناس قد ظهر أفعالهم حتى أنه مع غاية الاجتهاد انما يمكن أن يستخلص من المليونين ونصف المليون كورة نحو مائتي ألف ريال فقط واشترى بها أملاً كواقفت على مرجعها وزالت أسباب الضياع بسبب ذلك التعبير (ومنها) التعبير على العدول الذين يكتبون رسوم بيع الأملاك بأنهم مهملون وجدوا في رسم معاوضة أو أنزلوا أي كرامهم أو الأوابد وأخبروا به جمعية الأوقاف لكي يتحرر بذلك الوقف فتج من ذلك ظهور أموال للأوقاف تبلغ قيمتها ما بين الألوف كما ظهر بالبحث أيضاً



أيضا أملاك أخرى أصابها وقف واستولت عليها أيدي العدوان ورجعت إلى أوقافها بالمرافعة والأحكام الشرعية وكان من جلتها نيف وسبعون هذيرا أي قطعة من الأرض المتركة ما بين كبير وصغير زيادة على الزياتين وغيرهما من الأملاك التي تتجاوز قيمة المليون (ومنها) أبراه من كانت عليه رسوم في أموال من المعاوضات المذكورة مثبتة في دفاتر القضاة مع أن أصحابها دفعوها أو اشتروها بأموالهم أوقافها ولم يكتب على الرسوم في الدفاتر ذلك حتى لو ضاعت حجة الخلاص على المدين أبقيت رسوم الدين عليه قائمة والمحال أنه خالص وكان الذي تحرر من ذلك القليل ما يبلغ المائتين ألف ريال أو تزيد فأبرئت أصحابها وعلم على رسوم الدين بالخلاص (ومنها) أن عائلة حاي الصباغ الذي مر ذكره أنه كانت له علاقة بالوزير السابق قد نال الحماية من دولة المانيا مع أنه تونسي ولم يجبر عليه ظلمة حكم الوزير المذكور مع دولة المانيا بوساطة سياسية إلى أن صدر مכתوب منها رسمي بأن الصباغ المذكور لا تنسأ له حماية المانيا في خصوص القطر التونسي بل تجرى عليه أحكام بلاده وانما يكون المانيا إذا كان في غير ذلك القطر (ومنها) إنشاء مجلس مختلط من متوظفي أغاب فندسيات الدول الأجنبية الذين لهم كثرة رعايا في القطر ورئيسه أحد المتوظفين التونسيين للحكم في نوازل الديون والمعاملات المالية الواقعة بين أهل القطر والأجانب فيما إذا كان لا يتجاوز المائتين ألف ريال ولم يتخاف من الدخول فيه الدولة الإيطالية لخلاف وقع في المقدار الذي يجوز التحسك فيه لدى ذلك المجلس لأن قوانينها انما تسوغ الحكم في رعاياها على خلاف قانونهم في مقدار لا يبلغ إلا ألف ريال فقط ودامت المذاكرات في ذلك المعنى إلى أن انفصل الوزير المذكور عن الوزارة وحصل من هذا المجلس قطع تشعبات عظيمة وهرج كثير في الخصام لأن الديون القليلة والمعاملات الضعيفة كثيرة الوجود واختلاف الحكم في بلاد واحد من المصائب العظيمة فزال ذلك بوجود ذلك المجلس (ومنها) مشروع في المذاكرة مع الدول العظام على اتحاد الأحكام في القطر ولما كان يعلم أن دول أوروبا لا يتقادون إلى إدخال رعاياهم تحت أحكام الشريعة الإسلامية في تونس إذا بقيت حالة القضاة على ما هي عليه الآن حيث أنه يوجد لكل من المذهب الحنفي والمذهب المالكي قاض مطابق للحكم في النوازل مع ما يوجد بين المذهبين من الخلاف في كثير من الفروع بل وفي المذهب الواحد تختلف الأقوال ويكون للقاضي الاجتهاد في الترجيح والتطبيق باعتبار الأصل والعرف فيحكم هذا القاضي في حادثة بما يخالف حكم قاض آخر في



مثالها والاروباويون يريدون ان تكون الاحكام المدخول عليها معروفة لهم من قبل مضبوطة بما لا يتوهمون معه ميل الحاكم الى غير ما توجبه المحجة فاذلك أحضر الوزير خير الدين القوانين المعمول بها في الدولة العلية المتعاقبة بالاحكام وكذلك القوانين المعمول بها في مصر وكاف أحد المهرة العارفين بالاحكام الاروباوية بان يستخرج من احكامهم ما يوافق حالة القطر وعرفه وبعد ذلك عقد الوزير المذكور مجلسا مؤلفا من شيخ الاسلام من العلماء الحنفية وهو الشيخ أحمد بن الخوجه ومن عالمين من المجلس الشرعي المالكية وهما الشيخ محمد النفير المفتي والشيخ عمر ابن الشيخ قاضي باردو ومن أحد الوجهاء العقلاء العارفين باصلاحات البلاد وتجارها وهو الوجهة حسونه الحداد ليستخرج هذا المجلس من مجموع ما تقدم قانونا شرعيا مطابقا للاحكام الشرعية والعرفية التي عليها عمل القطر من غير تخصيص بأحد المذهبين ولكن عاق عن الاستفادة من ثمره هذا العمل خروج الوزير المذكور من الوزارة فترك المجلس مع ان اتحاد الحكم على سكان قطر واحد ضروري (ومنها) انشاء المدرسة الصادقية لتعليم مبادئ الفنون الشرعية كالقراءة والكتابة والقرآن والعقائد والفقه الحنفي والمالكية والنحو والصرف والادب والتاريخ والخط والمعاني وتهذيب الاخلاق والحديث وتعليم اللغات التركية والفرانساوية والطليمانية وتعليم الفنون الرياضية كالخساب والهندسة والهيئة والجبر والجغرافيا والفلك ورتب لها معلمين لكل فن وجعلها تقبل مائة وخمسين تلميذا من جميع ابناء القطر المسلمين منهم خمسون تلميذا من ابناء العاجزين عن القيام بهم وهؤلاء يسكنون بالمدرسة وتقوم بهم زيادة على التعليم بالاكل واللبس والمسكن مجانا وأما المائة الباقية فالمدرسة تقوم بكلهم نفار مرة فقط وبالتعليم مجانا ويلزم ان تكون جميع التلامذة في ابدانهم على شكل واحد وأوقف عليها من أملاك الحكومة أوقافا لها باليزيد دخلها السنوي على المائتين والخمسين ألف ريال وتنج من أبناء البلاد ما شهد لهم به الوافدون من أهل أوروبا والخاصرون لامتحانهم ومثل هاته المدرسة ضروري للممالك الاسلامية سيما في العلوم الرياضية التي اضعفت من الامة وانما خاص التلامذة من أبناء المسلمين من خصوص الاهالي لان أبناء الاجانب لا يمكن اجراء الترتيب في حقهم مطابقا لاداء وافق اولياؤهم والموافقة منهم كانوا غير مأمونة في كل وقت سيما مع اختلاف الاحكام التي مرز كرها وأيضا من خصوصيات المنح للتلامذة عند اسمعكاهم للمعارف ان يتقدموا في جميع الوظائف المحتاج اليها في القطر على غيرهم

وهذا



وهذا انما يليق ببناء القطار اما الاجنبى فانما يتقدم بل يستخدم بخصوصيات أخرى  
واما تخصيص المسلمين فلان غيرهم بالنسبة اليهم قليل جدا كما مر ذلك فى فصل صفة  
القطر ثم اولئك القليلون لا يرغبون فى اتباع جميع تراتيب المدرسة التى منها تعلم  
العلوم الشرعية التى هى المقصد الاهم لى يحصل التبصر من علماء الديانة بالعلوم  
الرياضية ويوفقون ما بين ما يظهر بحسب بآدى الامرانه مخالف للشرع من بعض العلوم  
الرياضية ثم ان الوزير المذکور عزم على ايجاد مدرسة على ترتيب آخر صالح لدخول  
غير المسلمين فيه (ومنها) تحميس كتب رجعت للحكومة من صلح الوزير السابق  
تبلغ نحو ألفي مجلد فالحقها بنحو تحميس الكتب من أحمد باشا بالخرائن التى عمرها  
صدر جامع الزيتونة (ومنها) ما أنشأته بامر من احدث المكتبة الصادقية حول  
جامع الزيتونة وجعل لها ترتيبا لم يسبق فى البلاد على نحو التراتيب الجارية فى  
الاستانة والممالك المتقدمة بحيث لا يخرج الكتاب من المحل ويستفيع المرید بمشاه  
من الكتب وأنواع الاستنفاع مع تحسين هيئة المكان واحضار فرش والمسابر  
والاقلام وساعة للاعلام بالوقت والرسم بان كل الاوامر الرسمية العامة العمل يحفظ منها  
بتلك المكتبة أسختان لكل من اراد مراجعة ذلك وانتظام وضع الكتب وترتيبها  
على نسق سهل الاستنفاع بها ومناولتها وأوقف عليها جميع كتبه العربية وكانت تبلغ  
نحو ألفي مجلد كما جمع به سائر الكتب التى كانت مفرقة فى الجوامع والمدارس  
وتلاشتها ايدى الناف حتى ضاع أكثرها فان خزانة الكتب الخفية بالمدرسة الحسينية  
وجد بها مكنسة ولم يوجد بها ولا ورقة مع انها كانت تشتمل على مئات من المجلدات  
وهكذا أغلب الخزائن مع عدم النفع بها الا لمن كانت بيده وهم افراد قليلون يعمر عليهم  
وجدان الكتاب الذى يريدونه لعدم ترتيب وضعها وضبطها بدفتر واعداد فضبطت وعم  
النفع بها لكل مرید من المسلمين حتى قال بعض من كانت بيدهم تلك الخزائن أقسم  
انى الآن استنفع بها كان تحت يدي من الكتب أحسن مما كان عندي (ومنها) انشاء  
محاسن مكلف بنظافة البلاد كانه شعبية من المجلس البلدى لانه يزيد عليه بدخول  
أعضاء من الاجانب لئلا يمدوا الاجانب ما يلزم للنظافة وحصل به شئ من النظافة  
الضرورية (ومنها) انشاء ترتيب للعلوم وتدريسها بالجامع الاعظم جامع الزيتونة حتى  
لا يجرى علوم ولا يزداد على قدر الحاجة من غيرها وتضبط الدروس وتجري على الوجه  
المطلوب للوصول وجعل امتحانا للتلامذة فى كل سنة حتى لا يتقدم للوظائف العلمية



الامن قدمته نجابة وتخصيله (ومنها) انشاء ترتيب في ادارة المجالس الشرعية لقطع وجوه تطويل الخصومات ودفع تعارض الاحكام وتسهيل المراجعة بينهم وتحديد اجراتهم وتعيين محل للحكام الشرعية خارج الحاضرة حيث كان كل يحكم في مكانه بحيث صارت المحاكم الشرعية معلومة مضبوطة اوقات الانتصاب فيها الى الحكام وان كانت لذلك سابقة في خصوص الحاضرة من مدة محمد باشا لكن اعتبارها الخلل في دانتظامها على حسب الوقت (ومنها) انشاء ترتيب لعمال العدول المنتصبين للشهادة وضبط عددهم بالموجودين وحصر المحتاج اليه في كل جهة بعدد مخصوص وعدم تولية غير الموجودين الى ان يصل العدد الى القدر المصروف فيه فاذا نقص منه احد لا يزداد الا بانتخاب اهل الشرع مع ضبط كيفية ادائهم للشهادة وتجهيزها وكتبتها مما يندفع به حصول الزور وتبعه التهم (ومنها) احياء ارسال محصل اوقاف الحرم الشريفين للمستحقين من اهلها بعد ان مضت على ابطال ذلك سنوات واكات اموال تلك الاوقاف على غير وجهها منذ ولاية الوزير خير الدين اطرد ارسالها (ومنها) انشاء مجلس عمومي للنساء وآخر للرجال على صفة السجون في البلاط المتدنة من النظافة وتخلل الهواء والطبيب والفرش الضرورية للنوم ومحل للطهارة ومسجد للصلاة وجعله مقسما على عدة اقسام بحسب الجنائيات التي يقع فيها وبحسب حال المسجون من السن والعرض بحيث صار سجنالا كما كان مقتلا وان حصر دخوله بمن يحكم عليه بالسجن اما الموقوفون فعد بقوا يوقفون في السجن القديم فكانوا اشدد عقوبة بمن تمتع عليهم الجنائيات ولذلك كان الوزير خير الدين المذكور طارعا على احداث محل لا يتناف (ومنها) حصر ابراعوان الحكومة واتباعها المرسلين في الاتيان بالجنساء في مقادير معلومة معلنا بها للعموم على حسب الجنائيات وبعد مكان المطلوب بحيث صار ذلك القدر معينيا بالحكم بتقدير غير محتمل لا كما كان من تفويضه لارادة المرسل الذي كثيرا ما اضر بالجنساء بل بالذي ثبت براءته اكثر مما يناله من الحكم (ومنها) جعل خزانة يجمع بها اجر اولئك الاعوان المتوجهين من الحكومة ويخرج منها في رأس كل شهر اجر معين للاعوان المسمين بالبوابة الذين كانوا يأخذون مقادير بمن يدا الشكاية ويقع بسبب ذلك محاسبة في تقديم بعض المشتكين على بعض ثم يقسم الباقي على الاعوان الاخر الذين في نوبة الخدمة على حسب رتبهم وحصل بذلك تعادل فيما



يحصل للاعوان وتحسين في هبثهم وشارتهم لانه قبل ذلك كان المقرب عن مدرئهم  
يحصل على مال كثير وغـ يرهيق على الاعدام مع اتحاد الوظيفة (ومنها) ان من  
يحاب من المشتكى بهم وتثبت برائه لا يؤدي أجر جالبه سواء كان في مال أو جنسية  
فان كان للمشتكى شبهة راجحة في شكائته لا يؤدي هو أيضا الاجر ويحسب المتوجه  
في المنازلة كان لم يتوجه فيها ويعاد توجيهه في نازلة أخرى لان أجره في الواقع يخرج من  
عموم ما في خزنة الاعوان والابان ظهر تعدد المشتكى للبطل فهو أحق بالحـ ل عليه  
(ومنها) حصر أجرا يكتب من التسجيلات في خصوصيات الاهالى على أيدي العمال  
في مقدار معين وهور يالات ١٢٢ بحيث لم يبق الامر على مشيئتهم الذي كثيرا ما كان  
سببا لامتداد أيديهم لاموال الاهالى (ومنها) الامر بعدم التشديد في توثيق الكاف على  
من يجلبه أعوان الحكومة من الجماعة اذ كان وسيلة لهم في التوصل الى المال (ومنها)  
ابدال السكة الفضة التي كانت ناقصة في الوزن ومن كانت في يده تبـ دل له في الحال  
بسكة الذهب الكاملة يدايد على خلاف ما سبق كما مر ذلك في واقعة الفلوس الخماس  
(ومنها) ضبط العرف الجارى به العمل في الفلاحة التي هي اهم اشغال أهل القطر  
ومورد ثروته وضبط ما يتعلق بشركة الخماس في قانون معروف يرجع اليه عند الحاجة  
وقد كان من قبل لا يعرف له مرجع الا الاستخبار من افراد اصحاب الفلاحة وكثيرا ما يقع  
بينهم الاختلاف في الانحسار عن العادة والعرف حتى يختار الحاكـ فيما يحكم به (ومنها)  
ترتيب مجلس التحفظ العمومي على النهج الجارى به العمل في المسالك المقدنة وجعل له  
قانونا خاصا يرجع اليه وأدخل في اعضاء المجلس اعيانا من متوظفي الحكومة مع قناصل  
الدول الذين هم اعضاء لذلك المجلس (ومنها) انشاء ترتيب لـ كيفية أعمال العمال في  
مواصاتهم مع الحكومة وضبط مكاتيبهم وأحكامهم في دفاتر لتكون حجة فيما يراد  
الرجوع اليه وليـ لم الداخل للوظيفة ما هي أعمال السابق عليه هذا وأما ما يرجع الى  
تحسين مالية الحكومة والاهالى فقد شدد النـ كبير على العمال وسائر المتوظفين وحصر  
أوجه الدخل والخرج وبنـها على ميزان سـوى على نظر قسم النظير من الكومسيون  
المالى وضبط كيفية القبض من الرعايا بان كل من يدفع ما عليه من المال انعين الذي  
استوت في معرفة مقداره الاهالى جميعا يأخذ به حجة من نوع خاص من البطاقات على  
شكل خاص محتومة من شيخ القبيلة أو طامها مقطوعة من دفتر خاص بذلك بحيث يبقى  
نصف الرقعة في الدفتر مرسوما بها نظير ما يـ صاحب المال لـ ضبط الاستخلاص ولا تمد



(٧٠)

الايدي الى الاموال ومن خالف ذلك عوقب على حسب جنايته ثم خفف كثيرا من الاداء على الساع الخارجة من القطر الذي هو الامر المعقول لكثير الثروة في القطر بمعاق نتائجها واستعواضها باموال غيره وذلك يحصل بترخيصها وتسهيل نقلها وانخراجها فصدر لذلك مكتوب الوالى للقنصل معلما بما ياتى بيانه (الاداء على البضائع)

ما كان سابقا ما استقر عليه الحال

ريالات ريالات

قنطار الشمع	١٠	٢٠
الصوف المغسولة عدا ما يؤدى للقمق ودار الجاد وهو ٤	٢٠	٤٠
قنطار الجاد القوي	٦٠	١٢
قنطار الصوف بونقوف أى المركبة من المغسولة وغيرها	١٠	٣٠
قنطار الصوف غير المغسولة عدا ما للقمق ودار الجاد وهو ٢	١٠	٢٠
قنطار التمر الدقة	١٠	٢٥
قنطار التمر الحرة	٣٠	٦٠
تمرقابس	١٢	٦٠
البسر	٠٢	٠٢
جاد المعز	١٠	٢٠
بطانة الغنم أى جادها	٠٨	١٥
القطن الغير المصنوع	١٠	٣٠
النبله	١٠	٣٠
القماصة كاصله نوع من الايزار	٠٥	٠٥
القنطس مثله	٠٤	٠٤
العسل	١٠	٢٥
النشاف أى الاسفنج المغسول	٣٠	٦٠
الغوه نوع من الصبغ	١٠	٤٠
الحفنة	٠٣	٧٢
القرنيط نوع من السمك	١٠	٢٥

ما كان سابقا ما استقر عليه الحال

ريالات ريات

رطل العاق أى دود الماء يستعمل لامتصاص الدم من الانسان فى الامراض	٠٥	١٠
قنطار بيض السمك ولحم التن	٠٥	١٥
قنطار الذشاف أى الاسقمج غير المغسول كاصله	١٥	١٥
قنطار النحاس أسقط عنه الاداء بالمرة قنطار الصابون	٠٧	١٥
صابون سوسه مع ان اداء الطيخ داخل فى ذلك	٠٨	١١
الزيت وقد كان من قبل يودى بالمطر فصيروه وزنا	١٦	٠٠

وعلى النسبة المذكورة وقع التخفيف على مصنوعات الصوف والقطن فى جربه التى هى  
أعز صنائعها على ما مرفصا على ما يأتى

على ما يباع من الغزل	٦	فى المائة
على ما يخرج من جربه الى مراسى الملاحة	٣	فى المائة
اداء للعامل على كل شدة من المصنوعات	٣	ريالات
على ما يباع من المصنوعات	٦	فى المائة
على كل شدة للزام	١٢	ريال ونصف

(ومنها) انشاء مراكز للقمرق فى جهات الحدود لضبط القمرق (ومنها) انفساق دفع  
المرتبات لاصحاب الوظائف سيما الوالى وآل بيته بحيث يقبضون مرتباتهم من أول الشهر  
الاماندراما الوالى فلم يختلف مرتبه ولا شهر واحد عن ميعاده وقد حصل فى بعض السنين  
زيادة فى الدخل عن المقدار المعين للمصروف فاشترى به مقدار من دين الحكومة لذاتها  
لأنه مما يرجع الى مجالس الادارة النائب عن أصحاب الديون واستفادت منه الحكومة  
فى وقت قلة الدخل لىكن لم تتم الفائدة حيث ان بعض المعرضين سعى فى اسقاط اعتبار  
مالية الحكومة على ماسيأتى بيانه فلزم لرفع ثمن سهام الدين اقراض الحكومة بعض  
التجار لتظهر الرغبة فى شراء الرقاع بما يطعمون به التجار فرهنت الرقاع المشتراة  
للمحكومة لذلك القرض ولم ينفع ذلك فى ارتفاع الثمن بل زاد فى الانحطاط الى ان  
نحسرت الرقاع بالمرة وبيعت فيما رهنت فيه وأفلس التاجر الذى أقرض المال ومما



حصل من أعمال هذا الوزير مدة ولايته جعل مرا كز من العربان في الطرق الخيفة  
واعفاء أصحاب المراكز من الاداء الموظيف على بقية السكان واجراء شئ من الحبوب اليهم  
على ان يعمر وتلك الجهات ويكونوا ملوطين بما يحصل في اما كنهم من الجنائيات على  
المسار حيث انهم هم الحارسون وبذلك وبانفاذا الاحكام من غير محاباة امننت السبيل  
واسستقر الامن حتى صارت القوافل والفرادى في الامن وعدم الخوف سواء (ومنها)  
الاحسان الى المحسن من الاهالي بامننه في ماله ومرضه ونفسه وان كان موقتا بعدة انقباضه  
الوزير واجراء العقاب بلا ضعف على من يجب الراحة ولا يطبع أو امر الخ كومة حتى انه  
لما ظهر من فرقة من قبيلة الهمامه عصيان وتحويل للامن بانتهابهم لغيرهم من القبائل  
واخافة السبيل وجه لهم معسكر ا تحت رياسة وزير الحرب رستم وزجرهم وعاقبهم عند  
ما ظهر واحربه وارجعهم الى الطاعة وأمن تلك الجهات وعندهما رجع للحاضرة وعلموا  
باسستقراره عادوا الى ما كانوا عليه ظنا بجزالة الحكومة عن ارسال معسكر آخر السابق فلم  
يكن من الوزير خير الدين الا ان وجه عليهم فرقة من العساكر الفرسان المسلمين بالحوانب  
والصباحية مع أوامران يمرون عليهم من قبائل العربان بان يتوجه معهم فرسانهم في  
أقرب وقت لردع البغاة فلم تكن الا بضعة أيام حتى عاقبوا البغاة ونخصدوا شوكتهم  
بما اسستقر معه الامن منهم الى الآن وبمثل هاته الشدة في ابانها والرفق واللين في ابانها  
نخصت القبائل وبادروا الى دفع أموال الحكومة في ابانها ونفذت أوامر الحكومة فيهم  
وانقادوا لها بطيب نفس لاجرائها العدل فيهم بما لم يبق لهم معه خوف من امتداد  
الايدي الى مكاسبهم فاقبلوا على العمران وكثرت ثروتهم حتى ان في العام الثاني والثالث  
من ولاية هذا الوزير كثر شراء الاعراب للعلی من الفضة لما سبق من عدمهم منها وتكاثر  
ذلك تكاثر فاحشا الى ان صار الصباغ لا يوفون بمحتاجهم وصارت دار السكة كل يوم  
تصنع علامة السلالة والصحة مع المصوغ المذکور بما يبلغ وزنه الى عشرات أو مئآت  
القناطر الى ان كتبت اخباره في الصحف العربية والاروبوية (ومنها) جعل صندوق  
مقفول له منفذ لوضع المكاتب فيه لمن أراد رفع نازله للوزير أو انتهاء مصلحة بان يشرح  
مقصوده ويبين دليله ولا يلزمه التصريح باسمه ليسهل رفع المظالم وعدم الخوف وجعل  
مفتاح المحل الذي يمكن وصول كل الناس اليه عنده والتم ان يفتح هو بنفسه جميع  
المكاتب ويوقع عليها باميراه من الملاحظات فيها ويوجهها لاحد أقسام الوزارة الراجعة  
اليها المنازلة بحيث تكون النوازل على ذكر منه لكي لا يقع التحريف في تلخيصها



أولها - ما ربحا يمكن ان يحدث في بعض النوازل وان نسب اليه بعض الموظفين في ذلك عدم الثقة ببعضهم وحب الاستعداد بكل الاشغال وهو يقول انه انما جعل التعب على نفسه ولم ينقص من مراتب الموظفين شيئا لعدم القدرة على فتح المكاتب الا باذنه (ومنها) تحس - بين حالة مطبعة الدولة التي هي ضرورية في هذا الزمان لطبع الكتب الرسمية وغيرها مما يجز عن الوفاء به الكتاب وتيسر النشر الكتب في العيون ليسهل تناولها بالثمن اليسير ويتوصل للانتفاع بها ذوا الجدة وغيره الذي هو من أعظم الاسباب لترقي الامة في المعارف والعلوم وهكذا تحسن ادارة الرايد التونسي الذي هو الصحيفة الرسمية للحكومة وصار صدوره موقتا مثل سائر الصحف بعد ان كان لا يخرج منه الا عدد يسير ربعا بلغ النصف أو أقل مما يلزم خروجه سنويا والحال انه أسبوعي ثم الافادة فيه بأفكار الوزير في المسائل السياسية بما كان ينشر فيه من المقالات المرشدة الذي هو ضروري للحكومة في ايقاظ أهلها والسكان وارشادهم لما تراه بالظن الى غير ذلك من فوائد الصحف على ما سيأتي في الخاتمة ان شاء الله تعالى زيادة على نشر الاوامر الرسمية ليستوى في معرفتها القريب والبعيد ودليل ما ذكرناه اختلاف نصي الرائد بعد خروج الوزير من الوزارة عما كان من شجته بالمقالات السياسية كقالة المدار على الرجال غيرها مما هو كثير والزم الموظفين بقراءته وأخذ هذه اذيقج بالموظف ان لا يعلم أحوال حكومته فضلا عن غيرها بل ذلك شرط في الموظف في الممالك المستقيمة (ومنها) جعل خزانة المكاتب الحكومية وجمع العتيق منها على ترتيب يسهل به معرفتها والتوصل اليها في أقرب وقت وذلك من أهم الامور (ومنها) تعميم أمر تعظيم المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فجعل له مواكب في جميع البلدان بالقطر مع اطلاق المدافع عند الوقوف اسماع الايات (وهي قوله)

قيل لمح المصطفى الخط بالذهب \* على ورق من خط أحسن من كتب  
وأن تنهض الاشراف عند سماعه \* قياما صفا أو جثيا على الركب  
اما الله تعظيما له كتب اسمه \* على عرشه يارتبة سميت الرتب  
فقم أيها الراجي لني - لسعادة \* قياما محب صادق الحب والادب  
ففي الذكرا لاسم الحب احضار ذاته \* بقلب له في الحب وجد له لمحب  
ورب جليل عظم الناس ذكره \* فكيف وهذا سيد الجهم والعرب  
عليه صلاة الله ثم سلامه \* يكونان للارضوان من أعظم السبب



وعمل جميع ما يعمل منه في الحاضرة على نفقة الحكومة (ومنها) تحرير المكايل والاوزان وتحرير مكال الجبس أى الجص (ومنها) إنشاء مهمل القاز بيد لجنة انكليزية في الحاضرة (ومنها) إنشاء بطحاء القصبه وتحسينها وإنشاء قصر لاولى على الوجه المثل على البطحاء المذكورة من قصر المملكة الذى بناه جوده باشا واكمال بناء السوق المحيط بالبطحاء المذكورة وتعميره بتجار من الاهالى وترغيبهم بالشراء منهم والمجلوس بحوانيتهم وقدم الولى اليهم فى بعض ليالى المواسم وتحسين الحصن المثل على البطحاء المذكورة (ومنها) فتح باب للجامع العتيق الكائن بالقصبه على الطريق العام حتى يمر بالمصلين وانتفع به المساكين وقد كان من قبل لا تكاد تصح فيه جماعة لان له بابا واحدا داخل القصبه وقد خابت من السكان منذ زمان (ومنها) تدارك السور الخارج المحيط بالحاضرة بالأصلاح فأصلحته من الاوقاف وأصلحت الحصون المحيطة بالحاضرة وكذلك أغاب حصون البلدان التى بها حصون كصفا قس والقيروان وسوسة وغيرها (ومنها) إنشاء بطحاء عظيمة خارج باب البحر واستقامة الطريق الموصل منها للبحيرة وهكذا إنشاء عدة طرق فى البلاد وأصلاح غيرها (ومنها) العناية باحياء صناعة النقش حديدية أى النقش على الجص المثل على المحيط والقباب التى هى أغرب صناعات تونس والمغرب فى البناء قد انعدم صناعتها من البلدان فجاء عارف بها من المغرب فجعل له الوزير خير الدين اجرا وصاحبه بعدة اناس من الاهالى وأحسن اليهم الى أن تعلموا الصناعة الغربية بعد اندثارها وانحاصل انه أجرى مصانع عديدة ومن أعظمها قطع مادة الرشاو بيع الوظائف الذى هو أساس العدل حتى غنت المكاسب وانكفت أيدى المتوظفين الا ما كان على وجه الاختلاس مما لا يمكن التحرز منه ولم يرفع أمره اليه أولم ينتبه بواسطة من الوسائط اليه بحيث يقال فى مدته ولايته فى القطران حكومته استبدادية طائلة تاحية منغى الشورى لان أغلب ما مر ذكره من الخصال كان يعقده لجنات من اعيان الاهالى أو اعيان المتوظفين أو العلماء والأغلب ان تكون تحت رياسته ولا يقيم امر إلا بعد التوافق والتدبير فيه وأحيمته الاهالى واعترفوا بفضل سيماء وقد أتاهم بعد شدا اندر ذكرها حتى انه لما اتم امتحان تلامذة المدرسة الصادقية فى السنة الاولى ورأى أبائهم مالم يعهدوه فى التعليم اظهروا ممنونيتهم وشكروهم بان اتخذوا مصنفين كريمين وجعلوا لهم أسفرين فآخرين وكتبوا على الاول منها ما بالياقوت الايض على احدى الدفتين المحفوظ بالسور والاسم على الثانية بمحمد الصادق باى وعلى الثانية منها ما بالياقوت



الايض أيضا على احدى الدفتين الناصح الامين وعلى الثانية الوزير خير الدين وذلك  
اللقب هو الذي جرى التعارف في اطلاقه عليه عند أغلب الاهالي ودفع عن ذلك اياه  
الاملازمة من انفسهم كل على قدر ثروته فمنهم من دفع ربالا واحدا وهو ما في وسعه وقد كدر  
ان لم يؤخذ منه ومنهم من دفع عدة آلاف وأهدوا المصحفين للوالي وللوزير مع خطبة  
مفصصة عن الباعث على ذلك وهو نتائج المعارف لابنائهم ثم بعد سنتين اجتمع اعيان من  
التجار البادية وفيهم من اعيان العربان وبعض اصحاب الاملاك المثرين وصنعوا في لندره  
مكتبة أي مائدة للكتابة من خشب رفيع مذهبة وملونة وادواتها من ذهب وعابها  
ميزان اشارة الى العدل وكتب عليها اسم الوزير خير الدين وأهدوها في رأس العام الى  
الوزير المذكور مع خطبة مفصصة عن الباعث وهو ما حصل من ثمره أعماله في عموم القطر  
حتى ازدادت الثروة وغلت اسعار الملك وراجت التجارة وهكذا كانت علاقة سياسته في  
الخارج على سلم وهناء ولم يحدث مع احدى الدول أدنى صعوبة ولا ظهر من أحد القناسل  
تشدد في نازلة ما من متعلقات دولهم ورعاياهم مع أن بعضهم كان ينفر من ذاته أهمية  
أو منفعة له من الوزير السابق ومع ذلك لم يجد شيئا يستند اليه في انشاء صعوبة أو تكبير  
هناء ولم يعترض على ما حدث مدة ولايته في الداخل أو الخارج الا ما يأتي بيانه وهو اعطاء  
منحة لشركة فرانسافية في احداث طريق حديدية من حاضرة تونس الى الجهة الغربية  
فانتقم هذا العمل بان سياسة فرانسافى تونس معروفة وذلك الطريق يؤل الى تسهيل  
استيلائها على البلاد وهما العقول على فرقتين فبعضهم يرى السهولة من تسهيل نقل  
العساكر من الجزائر الى تونس في أقرب وقت ومنهم من يراها بالتسهيل المعنوي وهو  
زيادة النفوذ والاختصاص بالمجربيل يقول بعض الانكليزيين ان مراسى تونس تصبح  
خالية وتصبح عناية أي بونة هي مرسى تونس وهي فرانسافية وذلك لان السلع التي توستق  
من تونس لا تدخل الى فرنسا الا بآداء بليغ عليها في مراسى فرانسافى خلاف ما يوستق من  
مرسى عناية فانه اذا دخل الى مراسى فرانسافى يؤدي شيئا فيكون سببا في التزام التجار  
توجيه البضائع الى عناية وتبقى مراسى تونس خالية وزاد لاعتراضين قوة في أن المقصد  
بذلك الطريق أمر سياسي ان الاتفاق فية تتم في أقرب وقت حتى أشاعوا أنه وقع من غير  
استشارة بقية الوزراء هذامدار الاعتراضات ونحن نقص قصص ما وقع في النازلة وأحوال  
متعلقاتها ونكل الحكم فيها الى الطالع وهو أنه في سنة ١٢٩١ قدمت شركة  
انكليزية وطلبت منحة لأعمال طريق حديدية بين تونس ودخلة جندوبه في الجهة



الغريبة من القطر المعنية بأفريقية التي هي أهم الجهات في الفلاحة على ما تقدم بيانه في  
 الفصل الاول من الباب الثاني من المقصد على ان تقرأ الطريق حذو بلد بآجه وتصل الى  
 مدين دجيه المركب من الرصاص والفضه وتختص بتشغيله على أن يكون للحكومة قسط  
 من دخله بعد طرح المصاريف فقسطها يكون من الربح وحيث كانت منافع طرق  
 الحديد في المال من أعظم أسباب عمرانها على ما سيرد ان شاء الله في الخاتمة وكانت  
 تونس من أحوج الاقطار اليها لعدم وجود الانهر والترع التي تمكن بها المواصلة بل ولا  
 مجرد الطرق الصناعية وكانت نتائج الزرع في الاماكن المخصصة به تضرر نقلها بل  
 يستحيل زمن الشتاء والوحل وكان نقلها في زمن سهولة الطرق يكلف مصاريقها هفظة  
 ربما لا يوفي بخلافها ثمن الحبوب عندها حتى كان الشعير لا يجلب من تلك الاماكن  
 لمراسي المملوكة ولا لبلدان اسواقه لعدم وفائه بأجرة جملة فضلا عن التبن فان كلا  
 منهما يترك في مكانه الى ان يضيع على أصحابه ولا زال مثل ذلك الى الآن في جبال ماطر  
 وغيرها بل وكان جلب الحبوب من الاماكن الاجنبية في البحر ايسر وأخص من جلبها  
 من داخل القطر ورايت في رسالة كابيزول القنصل الفرنسي بئر حلق الوادي من  
 تونس التي ألفها في التعريف بأحوال القطر ما معناه ان هاته البلاد التي كانت تسمى  
 بمخزن حبوب اوروبا في الزمن السالف هاهي الآن يجلب اليها القمح من خارج ويباع  
 بأخص مما يجلب من داخلها حتى كان ذلك سببا في تعطيل أكثر أراضيها وفقر أهلها  
 (الخ) ولقد صدق في ذلك وكان تأليه تلك الرسالة في حدود سنة ١٢٨٠ التي مر تفصيل  
 أهوالها فلما ذكر كان احداث الطريق الحديدية ضروريا للقطر فبقى الكلام فيمن  
 يصنعه والامر فخص في ثلاثة أوجه الاول ان تصنعه الحكومة وقد علمنا ان أغاب  
 ماليتها راجع للاجانب بسبب ديونهم وما بقي من دخلها انما يوفي بضرورياتها التي  
 لا مندوحة عنها فلا سبيل لها لاجمال الطريق المذكورة لما يلزمها من كثرة النفقات  
 (والوجه الثاني) ان يتولى عاها الاهالي وهذا ايضا امامة تضرر اوضاعها جدا لان ساقية  
 الفقرفيمهم قد أخذت مأخذها وما تراجع لهم من بعد لم يكن موفيا بالقصود وعلى تسليم  
 اقتدارهم فانهم لا يهتمون الى ذلك (اما أولا) فاعدم معرفتهم بفوائد الشركات لان مثل  
 ذلك لا يوفي به قدرة الواحد وقد علمنا ان فتح ابصارهم مثل العلوم الرياضية والاقتصادية  
 والمدنية انما كان بعد ذلك التاريخ وعلى فرض حصول مبدأ التعليم من قبل فلا بد له من  
 زمان ليترسخ ويعمل به (واما ثانيا) فانهم لا يأمنون على اظهار أموالهم وما بالهم من قدم قد



وأما انتقض عهد الأمانة المتروك به بعد الله وشهادة الدولة العلية وسائر الدول الأجنبية  
وحرص دولة فرنسا في اتساعه ورأوا باعيتهم كيف جرى قتل النفوس وتعذيب الأبدان  
واستئصال الأموال فما هي قدرة الوزير وحده في حفظ حقوقهم وأمنهم وهل ذلك  
الأمم وقت بوقت تصرفه على أنه من الضامن لهم في بقاء الوزير على ما هو عليه وهل هو  
الابشر قابل لتغير الافكار وبهذا يعلم أيضا عدم امكان حل الاهالي غصبا على منفعتهم في  
ذلك الطريق من الوزير خير الدين ولأنه كان لهم فيه نفع لكنه يظلمهم باقلاف أموالهم  
لما أشرنا اليه بل ولرسم ما يتوقع من استيلاء الحكومة على مداخير الطريق  
والتدخل في ادارته لا يدوم شغله كما حصل بالفعل في معمل الماف الذي كان انشاءه أحد  
باشاؤنا يؤيد ذلك ما حصل من الخلل في أشياء أسسها هو ومما ذكره وسما في كيفية  
خلقه فتعين حينئذ (الوجه الثالث) في أعمال الطريق الحديدية وهو أعمالها يدها  
اقتدار على المال وتأمين عليه وليس ذلك الا الجانب ولما قدمت الشركة الانكليزية  
المارذ كرها وطلبت تلك المنحة عقد الوزير عدة مجالس من بقية الوزراء والمستشارين  
وكان بعضهم تحتار رئاسة الوالي نفسه وتفاوضوا في مصالحها مما مر ذكره بعضه واستقر  
الرأي على عقد الاتفاق مع تلك الشركة في احداث الطريق المذكورة سيما وقد سميت  
شركة انكليزية لاحداث طريق بين المحاضرة وحق الوادي وتتم الاتفاق على شروطه  
التي منها ان للشركة ان تمد فروعا من الخط الاصلي يميناً وشمالاً كل فرع بأوله خمسون  
ألف متر وأى نحو خمسة وأربعين ميلاً أينما أرادت ومنها انه اذا مضت سنة ولم تشرع  
الشركة في العمل يفسخ العقد فشرعت الشركة في جمع المال لذلك غير انها لم تنجح لان  
الانكليزيين ليس لهم هم في تجارة تونس ولا في سياستها ولا يصرفون المال الا بغلبة  
الظن في الربح وقد علموا ان الطرق الحديدية غالباً في أول أمرها تخسر وشاهدوا في  
طريق حلق الوادي عدم الربح الذي أطمعوههم فيه فبعد انقضاء الاجل طلبت الشركة  
أجلاً ثانياً لعلها تتحول الرغبة فلم تحصل على شيء وآل أمرها ان طلبت من حكومة تونس  
ان تتعهد لها بربح خمسة في المائة على ما تصرفه فان وفي دخل الطريق بذلك أوزاد فهو  
لها وان نقص او لم يحصل شيء فالحكومة تلزم بإيفاء الخمسة في المائة أو ان الحكومة  
تدخل شريكة مع الشركة المذكورة بالربع من رأس المال ولا يخفى ان ذلك لا يتيسر  
لان الوزير خير الدين على علم من ضعف مالية الحكومة ومن خسارة الطرق في أول أمرها  
ومن الشك في حصول الربح من المعدن ومن صعوبة المحاسبة والاحتساب مع الجانب



مع اختلاف المحكم زيادة على كون مثل ذلك لا يتم الا بموافقة الكومسيون المالي الذي هو المختص على مالية الحكومة من الجانب فرفض مطالب الشركة الانكليزية المذكورة وفسخ الاتفاق معها واشترط ذلك فجاءت في أثره شركة فرانسواوية وهي المسماة الآن بشركة بون كالمه وطالب زعيمها من الوزير خير الدين احالة الاتفاق الذي فسخ مع الشركة الانكليزية ليجزها الى الشركة الفرانسواوية المذكورة بلا اشتراط الضمان المذكور لكن على شرط ايصال الطريق بطريق الجزائر فاجابه حالاً بعدم تيسر ذلك لاجابه مسائل سياسية لا داعي لفتحها فراجع الزعيم وقال ان كنتي بالمحلل محل الشركة الانكليزية التي سمعتم لها واراضيتم بشروط الاتفاق معها فذلك الاتفاق يحال اليها فاجابه بأنه يعرض المطالب على الوالي وأخبر الوالي وعة مدحها سار كيه امن سائر الوزراء والمستشارين الا الوزير حسين حيث كان في بلده قرنه لخصام ورثة القايد الذسيم واستقر رأيهم على نقل المنحة لماتقـدم من البواعث والاسباب ولان الامتناع من خصوص الفرانسواويين بعدم حصول المنحة لغـيرهم وعدم الفرق في الشروط ربما لا تسوقها المعاهدات والتجارج نعم وان كان هناك فرق في سياسة أصل كل من الجنسين لكنه لا يمكن الاستناد اليه في التجارج سيما وصرح المعاهدات مع الدول قائل ان كل منحة أو امتياز أو اعتبار يحصل لاحد الاجناس يكون للجنس المعقود معه المعاهدات مثله بل في بعضها يقول انه يكون له مثل الجنس الاكثر اعتبارا (الخ) فكيف مع ذلك كله يمكن الامتناع ولذلك أحيل الاتفاق المشار اليه الى هاته الشركة مع زيادة التحري في شروطه للحكومة فكان مما يزيد على الشروط السابقة ان قسط الحكومة الذي تأخذه من المعدن يكون من ذات الخارج قبل طرح المصاريف ومنها ان الجهات التي تمد اليها الفروع يلزم الاتفاق فيها من قبل العمل مع الحكومة على المركز المنتهية اليه وعلى محل المرور ومنها ان لا توصـل الطريق بطريق الجزائر وعندها لا الشروط طالبت الشركة المذكورة ان يتراد ايضاً وان ليس للحكومة ان تمنح الوصل بالجزائر لغير الشركة المذكورة فريد ذلك بحيث ان المنحة كانت خاصة بمثل منحة الشركة الانكليزية مع زيادة شروط لفائدة الحكومة ولم يقع الايصال ولا طلبه مدة الوزير المذكور وانما وقع فيما بعد على ما يأتي شرحه في المطالب الثامن ان شاء الله تعالى ويشهد لما في ذلك من المنافع وعدم المضرة المذكوب الذي أرسله قسم النظر من الكومسيون المالي الى الوزير خير الدين اثر انعقاد الاتفاق ونصه سيدي فان اعضاء قسم النظر من الكومسيون المالي رأوا ان



من واجبات أمور يتهم ايداء سرورهم بجنابكم بالاتفاق المنعقد في هـ. هذه الايام على احداث طريق حديدية بين الحاضرة ووطن باجـه لان ما يلزم لنقل نتايج الوطن من المصاريف الباهظة عطل وسق النعمة فكاد ان يبطل أهم فروغ متاجر المملكة مع الاقطار الاجنبية فكان من الا كيد ازالة هـ. هذه العوائق بتيسير استغلال الفلاحة والمعاملات وقد عرض فيما سبق قسم النظر على جنابكم صورة احداث طريق اعتمادي بين الحاضرة والوطن المذكور حرصا على حصول الثمرات الا كيدة فلما وقع الا كن ما تؤمل به اتمام هـ. هذه المصلحة بما لا يثقل مالية الدولة مع استيفاء الشروط الواجب اعتبارها في مثل هـ. هذه الشروط صارت فرضا علينا نظرا الى مصالح البلاد التي هي لا محالة مصالح أهل المملكة والاوربار بين المستوطنين بها على اختلاف اجناسهم كما هي مصالح ارباب الدين ان تنهي جنابكم باتمام هـ. هذا المقصد المبارك ولم يبق لمحبكم الا ان يؤملوا المناسحة فيه في اقرب وقت بحيث تستكمل به رغبة الاهالي فيرون ان شاء الله اتساع نطاق التعامل وغواسباب العمران في تلك الجهات ويفتح ما بقي مرتجيا الى الا كن من ابواب الفلاح وموارد الثروة وهـ. هذا اول ما ترتبط به فيما بعد سائر جهات المملكة من الطرق السهلة السريعة فلاحا حاجة (حيث نذ) الالاد اومة ومساعدة الوقت لتحديد شباب المملكة وفلاحتها والصناعة والمالية بها فيتم بذلك ما لم يزل جنابكم ساعيا فيه حتى السعي منذ ثلاث سنين من تغير هـ. هذا القطر والكتب من معظمي السيادة اعضاء قسم النظر من السكومسيون المالي في ٢٠ مايو المسيحي سنة ١٨٧٦ وصحح من الاعضاء الانكليزيين والاطليبيين والفرانساويين نلو كان في تلك الطريق ما يخل بالسياسة لما صحح الانكليزيون والاطليانيون لان ذلك مباين لسياستهم ولو فرضنا جعلهم بالنسبة لهم أهل سياستهم لكي يكون لهم مستند ايوما ما بل ان أهل سياستهم لم يتعرض منهم أحد رسمه لذلك على ان توهم الاستيلاء الحسي بمجرد الطريق المذكورة من الفرانسييس ليس هو الا وهم لان قوة فرانسا ومنعها من الاستيلاء على تونس ليس هو لتوقفها على صعوبة الطريق فان بين مرسي عنابه ومرسي حلق الوادي مسير اثني عشر ساعة فقط بالبوانخر في البحر بل ان مرسي ابن زرت لا تبعد عاينها اكثر من ثمان ساعات وسفن فرانس التي توصلت بها من فرانس الى الجزائر بل ومن فرانس الى سانيغال بافريقية الغربية والى كنبوديا بالهند الشرقية لا يصعب عليها قطع تلك الساعات (تنبية) قد ايد هـ. هذا الرأي ما حصل بالفعل في خارج



القطر من هجوم عساكر فرنسا وبرابو بحر على القطر سنة ٩٨ ولم تتركب ولا فرقة منهم طريق الحديد المذكورة مع وصولها الى حدود الجزائر وأما الاستيلاء المعنوي فان كان المراد منه زيادة النفوذ وزيادة المتجر فسيأتي عليه الكلام في المطالب الثامن ان شاء الله وان كان بالمعنى الذي مر ذكره عن أحد الانكليزيين وبقاء مراسي القطر خالية فهو مدفوع بان السلع التي تؤدي عند دخولها الى فرنسا تصير تؤدي ذلك في حدود الجزائر وغاية الامر ان يتبدل الطريق ومحل الاداء وأما ذات الاداء فهو واحد وبه يتحدد ثمن البضائع سواء شحنت من هاته المراسي أم من هاته وقد اجتمعت في موطن مع الوزير خير الدين بعد الاتفاق المذكور وشيوع ذلك الاعتراض بما تقدم ذكره فذا كرتي في دفعه بما يقرب مما شرحنه وزاد في الجواب وهو متبسم بان قال ان الاعتراض بان ما ل ذلك الطريق هو ان خلاص المراسي القطر التونسي وانحصار الشحن في مراسي الجزائر (الخ) هو عمالا يقوله الاجاهل أو متجاهل بما ينشأ عن الطرق الحديدية من العجزان وسهولة المواصلة مما يكفي في البرهان عليه الوجود الخارجي في المسالك الحاوية لتلك الطرق والمخاضية عنها فان ازدياد عمران الاولى وتوفير مكاسبها وعكس ذلك في الثانية مما يفنى فيه العيبان عن البيان فاما المتجاهل فالكلام معه ضرب في العيب وأما الجاهل فجوابنا ان المضرة من نقل البضائع بطريق الحديد الى الجزائر على ما قالوا لا يتخلوا اما ان تحصل لادها الى أول الحكومة فان قلنا انها لاها الى بالنظر اليهم فرادى فالجواب ان الافراد ممدار نفعتهم على زيادة أسعار بضائعهم بقطع النظر عن المحل المشهود منه وذلك لا يحصل الا بتتميل النقل المنحصر في طريق الحديد نعم اذا خشى من خروج النتائج الغلاء في البلاد فللحكومة منع الانحراج من أي طريق كان سواء كان من مراسي أو من الحدود البرية وان قلنا ان المضرة تحصل للاهالي بالنظر لمجموعهم من حيث نفع الوطن فهو يرجع (حينئذ) الى منع الحكومة فيكون الجواب شاملا لكليهما معا وهو ان مضرة الحكومة مندفعة بما تقدم شرحه من اخذها اداء الشحن الى خارج القطر سواء خرجت النتائج من المراسي أم من الحدود البرية على السواء بل نقول ان بالطريق الحديدية يحصل النفع ودفع الضرر في خصوص الاداء المذكور بخلاف وقت انعدام الطريق وبيانه ان الحدود ما بين تونس والجزائر ممتدة على جميع طول الحدود الغربية للقطر التونسي المتجاوز اربع مائة ميل وأغلب سكانه اعراب رحالة يتكسبون بما يحملونه على ظهور ابلهم فاذا وجدوا اثمان النتائج أغلا في الجزائر لدخولها الى فرنسا



بدون اداء لاشك انهم ينقلون نتائجهم الى المحل الذي تسوى فيه أكثر من غيره كالمحور  
واقع ويتحملون غلوا الكراء بالحمل على الابل لاجل ذلك فاذا جعلت الحكومة مراكز  
لاخذ الاداء عند الانحراج من الحدود لا يخلوا الحساب اما ان تجعل المراكز على طول  
خط الحدود أو تجعلها في أماكن مخصوصة هي أكثر مروا وعرانا من غيرها (فاما  
الاول) فهو ممتنع لكثرة ما يلزمه من الحراس الذين لا يوفى بموئنتهم - ثم - مدخول ذلك  
الاداء (واما الثاني) فلا يحصل منه المقصود لانه لما كانت جهات الحدود كلها سواء  
فصاحب النتائج يتحمل - بل - بنصف يوم زائد على جهة مركز الحراسة ويخرج  
نتائج بدون اداء شيء فتلخص من ذلك ان النتائج تخرج الى الجزائر دون اداء للحكومة -  
التونسية بخلاف ما اذا وجد طريق الحديد فان رخص الحمل فيه يعادل اضعاف الاداء  
على النتائج للحكومة فلا هالي تعدل عن الحمل على ظهور الابل لغلوها. وتؤدي اداء  
الحكومة في مركز الطريق الحديدية ولا يضرهم ذلك لانهم يرجحون ما توفر لهم من  
الكراء مع قرب المسافة وقصر الوقت والحكومة يمكن لها ضبط مركز الاداء بجعل  
حراس عليه لانه متحدو به - وهذا كله اذا فرضنا توجه الاعتراض وصحته لما اذا حمل  
علينا وحدنا والحال ان المنحة انما اعطيت بمشاركة جميع الوزراء والمستشارين عن  
تقدم بيانهم فاذا شارك جماعة في رأى فلما اذا حمل منه كره على واجبه منهم فقط  
لمجرد مباشرة تنفيذ ما استقر عليه رأى الجميع هذا كلامه على ان هذا كله مفروض عند  
وصل الطريق وقد علمنا ان اشتراط عدم وصله لمجرد الاسباب السياسية التي يأتي بيانها  
لما تقدم ذكره فلا يأتى الاعتراض الا عند ذلك وسيأتى لهذا مزيد بيان في موضعه  
ان شاء الله تعالى كما وقع الاعتراض على هذا الوزير في كون الفائض جيل للدين أكثر  
من القسط الذي عيئت مداخله لذلك حتى لزم الحكومة اكمال الفائض في بعض  
السنين من دخلها والاستعراض في بعض السنين برهن مدبغة الجلود لا يفلح بالفائض  
ايضا ومن المعلوم ان خلاص الدين بالدين يؤدي الى تفاقمه وأجيب عن هذا الاعتراض  
بما تقدم شرحه في كيفية الوجه الذي أعمل في المديون فقرعات ان الفائض قد جط  
من عشرين مليوناً فرنكاً الى ستمائة ملايين ونصف بمشاركة نواب الدائنين ثم تأسيس  
ذلك المدة على معدل الميزانية التي ارسلت من الوزارة السابقة التي وقع فيها الغلط  
في تقدير فصل السرحات كما بيناه هناك سيما وقد رأى الحكومة سيون الوفاء بذلك في  
بعض السنين ورأى اقتدار الحكومة على الايتام في بعضها فلا يسلم صاحب المال في



وبوجه سهولة الابعاد يتقنه العجز ولا يحصل ذلك الا بعد اخلة قسم النظر من الحكوميين  
 في احوال ميزانية الحكومة الراجعة الى احوالها فيها الخاصة وربما كان ذلك غير ملائم  
 لسياسة الحكومة لزيد التصديق ما يوافقها والتجبر على تصرفاتها اختياراً خف الضررين  
 الى ان يكشف الواقع على ما هو في الاقتصار حقيقة بطول المدة والتجربة وتنفاد وكلاء  
 اصحاب الديون عن يديته لكن الوزير خير الدين خرج قبل حصول ذلك ككلام الوزير  
 المذكور افراد قليلون من الموظفين على عدم احيائه للقوانين لكن على ان تكون على  
 غير الكيفية التي سبق بها العمل في تونس بل على وجه يندفع به الاعتراض الذي مرفها  
 بان تكون موافقة لاحكام الشرع والمباشرة للاحكام الشخصية هم نفس الحكام  
 الشرعيين بضبط نفس الاحكام في قول واحد شرعي وجعل محاسن شوري لمصالح القطر  
 اعضاؤه من جميع جهات القطر الى غير ذلك مما يناسب الحال من القوانين لما هو معلوم  
 من ميله اليها كما مر في الكلام على قوانين عهد الامان وحاصل جوابه الذي علمناه منه  
 عند ابلاغ الاعتراض اليه وهو بتونس هو ان الدول الاسلامية لا يتيسر ذلك فيها  
 الا بإرادة الملوك أو الامراء الذين لهم استقلال في الادارة وقد كان والي تونس اجراها ثم لما  
 ابطت بالكيفيات التي مر ذكرها كان والي المذكور رأساً المنافرين عنها فلا يصح في الى  
 انشائها وليس في ذات الاهالي من يرغب فيها بالحاح في طلبها الا افراد قليلون كما بان  
 بالكاشف فيما وقع عند ايقافها وكما بان بالاستخبار للاعيان عند اعلان الدولة العلية  
 بالقانون الاسامي فلم يبق الا احديشيين وهما اما بقاء الوزير خير الدين في الخطة بدون  
 القوانين لرفع ما يستطعمه بذاته أو انه لا يبقى في الخطة الا بوجود القوانين فاختار هو  
 الوجه الاول بدعوى عدم امكان الوجه الثاني وهاته الدعوى المستندة لما تقدم ذكره  
 يرجع عند البعض خلافها لانه لو ثبتن والي تونس في اول الامر اراد الوزير على عدم  
 البقاء في الخطة الا بوجود القوانين لان كان يحصل المقصود وتداول القوانين معه ولا يفي  
 الاقل مدة بقاءه ولا لوم عليه بعد انفصاله ومن بلغ المجهود وحق له العذر وقد كنا اطالعنا على  
 تحرير الوزير المذكور بعد انفصاله عن الخطة بتونس في الجواب عن الاعتراض بما ذكر  
 فثبتنا خلاصته هنا ليحكم المطالع بين الشقين وحاصله انه باعنا ان اناسا لا مواعلي عدم  
 تأسيسنا في مدة وزارتنا التنظيمات السياسية المعبر عنها بالكنسسيون التي كنا اوضحنا  
 في كتابنا اقوم المسالك الادلة العقلية والعقلية على لزوم تأسيسها واجراء العمل بها ولما  
 كان صدور مثل هذا اللوم منبأ عن عدم فهم من صدر منه اننا كنا نمر حنا في الكتاب



الذكور من الاحوال التي تنبئ عليهم التنظيمات وجب اعادة الكلام على ذلك  
وبذلك يتضح الجواب عما ذكرناه من ان تأسيس التنظيمات السياسية الحاملة على  
اتباع المصلحة قد شوه دانيها نشأت في الممالك المستقرة بها باحدى طريقتين احدهما  
ان يكون تأسيسها من الراعي وثانيتهما ان تطالب الرعية والصورة الاولى هي الممكنة في  
الممالك الاسلامية اذا انتبه الراعي لفوائد التنظيمات فيسعى بجهد واجتهاد في  
تأسيسها رجل الناس عليهم استعانة بالله وباهل الدراية والمروءة حتى تدرك العامة  
منافعها ويتمسكوا بها ويحصل ان تسبب فيها خروا جر من اسس ما يدوم به العدل  
الذي فضل الحكماء صاحب على قاطع الاقاليم الكثيرة ووجه ذلك ظاهر وهو ان مصير  
الفتوحات المؤسسة على غير العدل الى التقاص والاختلال ومصير الممالك ذات العدل  
الى البسطة والاعتدال والحكيم من لاحظ العاقبة والممالك وعند ذلك تدوم معولا  
بها اذا كان في العامة اسس تعدد الى فهمها وقبولها وبدون ما تقدم لا يمكن اجراء  
ما ذكرنا من فوائدها فلا يكفي لذلك معرفة الوزير وحده بمصالحها ومياله اليها ولا نظن  
احدا من رجال السياسة العارفين باصول مبادئ التنظيمات يخالفنا في هذا فـ كان  
الواجب على المعترضين ان يهتوا والاولا عن معرفة حال امير تونس هل هو من يسهى في  
تأسيس ما ذكر على الوجه المذكور وعن حال الالة هل فيها من يعتبر لحفظها وقبولها  
وفي ظني ان كلا الامرين لا يوجد منه ما يسوغ الاقدام على تأسيس التنظيمات وفي  
يقيني عدم نجاحه بدون ذلك كما عطفه التجربة فان التنظيمات التي اسست في هذه  
الاملكة سنة ١٢٧٧ المتقدم بيان اصولها الكافلة بتأمين السكان ابطات  
تشيتها مع الحالف على اجرائها بسعى الوزير واتباعه حتى آل امر المملكة الى ما قد  
رايت من تصرفات الحكومة زمن وزارة السيد مصطفى وما نشأ عنها من المضار في  
النفوس والاعراض والاموال ولم يتعرض احد لذلك بادنى انكار (فلما) كان الحال  
ما ذكرنا است من الوالي بتونس في تأسيس التنظيمات سعيت في تحسين ادارة  
المملكة وتأمين راحة السكان بقدر الطاقة والامكان مستعينة بالله وبمن كان من اهل  
المزودة من رجال الحكومة الى ان آل امر الى الاضطرار الى الخروج وان ترتب عليه  
ما حصل لنا بعده من الصعوبات بمنع الناس من مخالطتنا ولم اقتصل على الحقوق  
البشرية الواجبة شرعا وطبعيا مع ان ذلك وقع في حق رجل تقاب في سائر رياسات  
الحكومة وحصل على يده مصالح حسب الوسع ويسوغ له ان يقول حكاية للواقع انه



بإحاطة الله وعنايته حتى وجدته مدية وزارته جميع السكان من الظلم والتعدي عليهم  
بدليل أنه بعد خروجه من الخطة رجع الامراء كان عليه قبل ذلك لان الوالي في الحكومة  
لازال هو بذاته وكذلك رجال الحكومة الذين خدموا معه وهم الذين خدموا مع  
السيد مصطفى أيضا لا زالوا متوظفين وهو لا يفسد ان عفيف في نفسه غير قادر على منع  
غيره من الظلم وظالم كان محوفا بنساع ظالمه فانطلق بخروجه من الخطة هذا والى  
لازمت أقول ان تونس لا تسع تقيم بدون تنظيمات وانها لا بد لاجرائها من الطريقة المسار  
ذكرها والافا لتنظيمات في تونس بدون ما ذكر كالعقائد اسم بلا يسمى فلا تغترن بقول  
من لا يدرك الحقائق والله تعالى يرشدنا واياهم الى ما يرضيه عنه آمين انتهى وبما تقدم  
من انتقاد بعض التصرفات وجداد الاداء الوزير خير الدين السبيل الى ايقاع التنازع بينه  
وبين الوالي الاممثلة القوانين فلم يعرجوا عليهم غير ان ذلك لم يفدهم لانه مدفوع بما  
تقدم شرحه والى على علم منه فلذلك نزعوا الى اوجه أخرى وبيانها يستدعي بيان  
منشأها واسماها وحاصله ان الوزير خير الدين لما باشر الوظيفة بقلب وزير مباشر لم  
يكن له ضد في نقض اعماله الا الوزير السابق مصطفى خزندار لكنه لم ينجح لتبصر  
الوالي فيه ومعرفة سائر المتوظفين والاهالي بتصرفاته التي نفروها حتى ذات خدمة  
الوالي في نفسه وقصره فكان الجميع يدا واحدة مع الوزير خير الدين ولما عزل الوزير  
السابق مصطفى خزندار وولى مكانه الوزير خير الدين واستقر امره بعد الانفصال معه  
على ما مر شرحه طمعت نفسه للرجوع الى المنصب اوفى الاقل مواجهة الوالي واسقاط  
خير الدين عن الوزارة واستعان على ذلك بافراد من الجانب وباحد خاصة الوالي وهو  
الوزير مصطفى بن اسمعيل واعتضد الجميع كل على حسب فوائده فتارة يقعدون في  
التصرفات العامة واشاعة ذلك في الصحف الاجنبية ويبلغونها بذاتها او بتعريضها  
للوالى بواسطة خاصته المذكور لكن لما راوا عدم نجاح المقصود بذلك لانه لا يروج  
على الاهالي ما شاهدتهم حسن ادارة الوزير رجعوا الى اشهار اراجيف تتعلق بالسياسة  
الخارجية ففهموا ما يرجع الى تفسير الوالي وطائفة من الوزير خير الدين وأشهر وان  
لذلك كورا فاقاسيا سلبا مع الدولة العلية ومنها ما يعود الى تفسير الاهالي من الوزير  
المذكور فاشهر ان مراده تسليم البلاد لفرانسيس ومنها ما يعود الى تخويف اصدقاء  
الوزير خير الدين وعموم الناس فاشهر ان مراد الوالي ارجاع الوزير السابق مصطفى  
خزندار لخطة الوزارة حتى اثر كل قول في اعماله ونشأ عن الانحياز التشويش في عقول



العامّة وتجار أوربا ينجأ أوجب انحطاط أسعار الرقاع للدين التونسي عدّة مرار  
للقهوف من تبديل السيرة في السياسة الموجبة لتعطيل فائدة الدين حتى أعلن الوالي  
بتكذيب تلك الاشاعات فكتب للوزير خير الدين مكتوباً ونشره في الرائد التونسي  
ونصّه بعد الحمد لله والصلاة ما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى فانه ياخ محضرتنا ان  
بعض اشخاص كادت ان تكون اسمائهم معروفة بمن كان لهم في تصرف امير الامراء  
ابننا مصطفى منافع شخصية تعطيات عنهم بسبب مساعدتهم الجميلة بالادارة المنوطة بعهدتكم  
اشاءوا اراجيف لاحقية فلهما جعلهم عاهل المملكتين ليا يوافق شهواتهم وهي وان كانت  
مما لا يترتب عليه اثر ولا يكون لهاموقع لاولى الاحلام الا انه سار بما توجب ان كان  
نحلى البسال شغلا عما يعينه مع ان الاسباب التي اقتضت عزل المذكور لم تزل تعضدها  
انظارها والاشمار التي انتجتها ام ساعيتكم الحميدة لم تزل تعمد اخبارها وتظهر للاصبان  
آثارها واعلمنا بما في شغل الاسماع ولهي الاذن بسماع هذه الارجيف التي لا توصل  
قائلاها الى مقصوده من اضاعة الوقت ببقائها والالتفات اليها حررنا لوزارتكم هذا  
الرقم لنهسى من يشتغل بذلك وليتحقق السكان ان استحساننا لادارة المنوطة بعهدتكم  
لم يزل والمنسة لله تعالى متزايدة بتزايد آثارها وان ما ارجف به اولئك الاشخاص لا يجدون  
اليه مستندا وتشهد ذلك للسكان ليزول عنهم الشك الذي قصد ايقاعهم فيه وشغل بالهم  
به لتتراجع افكارهم من يريد مصلحة وطنه ونجح خدمته فالعمل ان تجتهدوا بالاستمرار  
على تلك السيرة الحسنة التي ظهرت آثارها لدولتنا والله تعالى يحسن رسكم ويحفظكم  
واعانته والسلام من الفقير الى ربه تعالى المشير محمد الصادق باي وفقه الله تعالى بعه  
كتب في الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة احدى وتسعين ومائتين والالف  
(التوقيع) صح من كاتبه محمد الصادق باي فانت ترى ما صرح به الوالي من حسن  
نتيجة خدمة الوزير خير الدين وهو الذي تشهد به سكان الالبلة على اختلاف اجناسهم  
ومع ذلك لازالت الاعداء تسمى بالفتن بين الوالي والوزير حتى كان في خلد تلك المدة  
جميع رجال المحكومة في كدر من خوف تفاقم الفقرة بين الوالي ووزيره الموجبة  
لانفصال الوزير عن الوظيفة وما يقن الوالي ذلك دعي الوزير خير الدين ووعده بقطع  
التعرضات واخره مصطفى بن اسمعيل بالكف عن سيرته ومقالة الوزير خير الدين  
وكان ذلك اواخر سنة ١٢٩٢ فدام على نحو ذلك بضع أشهر ثم عادت الكثرة في  
اواسط سنة ١٢٩٣ واثرت الاقوال في الوالي الى ان صار يستقهم من عدده عن



رأيهم في فصل الوزير عن الخطة فرأى منهم استعظام الامور بما قال بعضهم ان بلدنا صغيرة وليست بمناخية بفصل الوزراء على التابع سيما مع رؤية الرغبة لسياسة هذا الوزير ففر بما نشأ من فصله ما يسوء العموم فاجم الوالى عن فصله في انتهاء تلك المدة وقال أحد المحبين للوزير خير الدين ان استناد الاضداد في اختراعاتهم يؤل الى الاستبداد منك على الوالى ورؤساء الموظفين وذلك ينقطع بامر من أولئك أن تشارك مع بقية المستشارين والوزراء في اعطاء رأيهم مع مستشار القسم الاول من الوزارة ومع أعضاء قسم العمل من الحكوميين بحيث يشترك الجميع في الرأي عند تحرير ميزان الحكومة في الخروج في رأس العام وثانياً تقسيم الادارة في الرسم تبعاً لما هو جار في المعنى في أقسام الوزارة بحيث يكون مستشار كل قسم يلقب بوزير ويمضى هو على المكاتب ويتحمل مسؤولية ما يعود عليه والباقي ذلك الكلام الوزير خير الدين لاحظ فيه ما يأتى وهو أن الاول واقع بالفعل لانه بعد تحرير الميزان من قسم العمل ومستشار القسم الاول يعرض على بقية الوزراء والمستشارين ويبدون ما يظهرونهم فيه ثم يعرض بعد ذلك على الوالى للتروى فيه ويمضى ما يستقر عليه الرأى وأما الثانى فانه حالة ضيق القطار وصرخ الادارة لا تقضى تعديل المصادر بل ربما أوجب ذلك التعاوض في الاوامر لأمر واحد في حادثة واحدة مع ما في ذلك من زيادة المصاريف بتعدد الامور في كل جهة وكل قية لانه وذلك لا تطيقه مالية الحكومة ولا تتحمل الرعايا الزيادة عليهم هذا خلاصة جوابه الذى لم يفتع الناصح حيث أن العرض في الاول انما هو وصورى والتضايق في الثانى مدفوع بالاقتصاد وحسن التقسيم مثل ما هو واقع بين المستشارين لمكن الاهم من جميع ما تقدم امتناع الوالى من اجراء المطلب بدليل ما جرى من بعد خروج الوزير خير الدين عن الوزارة واستقرار نوع الادارة على ما سبق من انحصارها في شخصية الوزير الاكبر كما نصح الوزير المشار اليه لابعاد التهم عنه بانه ينبغي له أن يسوى بين نواب الدول في المعاملة ولا يزد يد في تقريب نائب فرنسا وهو يقول ان معاملته مع ذلك النائب شخصية لا تتعلق لها بالادارة على انه لو قيل ان تلك المعاملة مما يقتضيه الحال في دفع عائلة فرانسى لما بعد ذلك لان ترجيح كفتها بتونس ضرورى وارتكاب اخف الضررين واجب فان لم تر لنفسها رجاءات كالتى الى أن تصل الى قصدها ولو بالغاب على تلك الامور لادكا أوضحنا خلاصة سياستها باقوالنا تقدم عادت المصافاة بين الوزير خير الدين والوالى حتى كتب الوالى الى قنصل فرنسا يسببت كذب ما أشبع تارة بعزمه على ابدال الوزارة



وتارة بالاعتراف على التتقصص من مقدار الفائض مما أوجب عدم الاطمئنان بحالته  
الحكومة وانحطت أثمان رقايع دينها فكتب اليه في جمادى سنة ١٢٩٢ بمسانده  
الحمد لله وحده اما بعد فقد رأينا في الجرنالات الفرنسية اوبية ذكر طنون ابرزت في صورة  
مقدمات مسلمة واستخراج نتائج منها يريد صاحبها التفتير من ادارة دولتنا ونقص ثقة  
حامي الرقايع بما يبايد بهم من رقايع الدولة مع أن تلك الظنون لاحقية لها في الواقع ولا  
أصل وما استخرج منها ترده الادلة المشاهدة زيادة على كونه مبنيًا على غير الواقع وهذه  
الاراجيف وان كانت باطلة عند المنصف فما عند من يعلم حقيقة الواقع ولم يترتب ما يما  
ما قصده من الامور السياسية فانه نشأ عنها الغير من ذكر وان لاعتماده الا بالتحفظ على  
ماله بمراعاة كل ما يطرأ من مخوف ترتب عليه بعض الخطا في سمر الرقايع مع أن  
كوبونها يدفع في أوقاته كاملا وادارة مداخيل له جارية على الوجه الكاف لم يفتقره وغير  
نحفي على جنابكم ما يلحق كلامنا من الدولة والمتجر من ضرر هذا الارحاف الذي مع  
كونه لاحقية له ومضاد للواقع لا داعي اليه الا اغراض غير خفية ولما كنا على يقين من  
أن جنابكم يود الخير لبلادنا كما ندناكم بهذا مؤملا منكم السعي الجليل بحسن وساطتكم في  
ايقاف هذا الضرر اذ لا شك في أن المصدي لشمر ذلك والحالة هذه لم يكن له قصده الا  
ما ذكرناه ولم يجرصه على ترويج ما أبرزه تكاف ما يظن انه يعينه على مقاصده وهو توزيع  
نسخ من الجرنال وتبايعها لمساكن اناس لا معرفة لهم به ولا الله تراك لهم فيه مما ناه من غير  
أن يطلب منهم عوضا عنه خلافا لعادة ونشر ما هو من فروع مقصده بغيره فتعين بما  
أشرنا اليه ان ذلك لم يكن للارشاد ولا للنصح الذين ابرز كلامه في صورتهم ما وانما هو  
للقصد المشار اليه الذي نتحقق ان جنابكم لا يرضاه ويبدل الجهد في تعطيه له ولو باظهار  
هذا اعانة لنا بما تقتضيه المودة على ما علمناه من الخير وتأيد الحق باظهار الواقع كما هو  
المقطورع به من انصافكم ومحبتكم ودمتم في أمن الله وكتب في ٢٠ جمادى الثانية  
سنة ١٢٩٣ ألف ومائتين ثلاثة وتسعين ثم حدث بعد ذلك في الاستانة ولاية السلطان  
مراد فتوجه الى تهنته من تونس على لسان الوالي وزير الحرب رستم وله مودة اقتضتها  
المعاشرة الطويلة مع الوزير خير الدين كماله معه مصاهرة حيث أن الاول زوج بنت  
الثاني وكان ذلك في جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ وحصلت اذ ذلك الحرب بين الدولة العلية  
والصرب فظهر من جهات الاسلام الاعانة للدولة العلية بالمال لضيق ماليتهما وبمقتضى  
الحقوق الدينية والارتباط السياسي بين تونس والدولة لزممت الاعانة بالمال ايضا من



تونس وكان حال الحكومة في ضيق المالية وعدم إمكان القرض ما علمت فاجتهد الوزير  
خير الدين بعد الاستشارة والمفاوضة في حصول الاعانة بالمال من الاهالى عن طيب نفس  
وصدرت بذلك مكاتيب الوالى والوزير الى الجهات من الحرص في التجهيل فظهر من  
الاهالى غاية الرغبة الى ان حصل مقدار مليون وأربعمائة ألف فرنك مع مصاريف  
الصرب والحوالات لارسال المال سبعة راتحة في الاستانة وقد مر ما دفعته الاهالى  
ريالات ٢٣٨٤٠٤٣ ونشر حسابه في الصحيفة الرسمية ووصل بتمامه للباب العالى  
وفي اثناء ذلك رجع وزير الحرب رستم المذكور ثم حصل في الدولة العلية صعود سلطاننا  
المعظم عبد الحميد على تخت السلطنة وأعيد ارسال وزير الحرب المذكور للتهنئة أيضا وأقام  
بالاستانة ثمانية أشهر لتبسيطه من الباب لاجتماع جوابه واجتماع ما تفضل به الحضرة  
السلطانية على الوالى مع كثرة شغل الدولة اذ ذاك بحرب الصرب والجبل الاسود  
والبغاير وهرسات وبوسنه وبالمؤثر الذى عقد في الاستانة وبانجاز القانون الاساسى ثم  
بحرب الروسية وكان وزير الحرب اثناء اقامته بالاستانة في المدة الاخيرة قدر شهرين  
أو ثلاثة لم يرسل مكاتيب تبين سبب تأخره لان كل أسبوع يظن انه يرجع فيه وطلات  
غيبه المكاتيب وجماعتها ذوا الاغراض على ماسيتلى (تم طلبت) الدولة العلية الاعانة  
العسكرية لمحرب الروسى ولم يكن لحكومة تونس من العساكر التى تحت السلاح الا  
مقدار ما يكفى لحفظ الراحة في القطر كما أن المال الضرورى لذلك حاله ما علمت فرأى  
الوزير خير الدين المسئلة مهمة جدا ولم يكتف برأى الوزراء ورؤساء الحكومة  
وطالب من الوالى عقد مجلس عام من ولى العهد في الحكومة وأهل المجلس الشرعى  
والوزراء وأعضاء جمعية الاوقاف والمجلس البلدى ورؤساء سائر اقسام الادارات ورؤساء  
الكتابة والمستشارين وضباط العساكر من أمراء الولاية والفرىقان وأعيان الاهالى  
ورؤساء ديانة اليهود وكبرائهم العرفيين فاستعف الوالى على ذلك وانعقد المجلس تحت  
رياسة الوالى نفسه وأذن وزيره خير الدين بالقاء المراء على المجلس فقال ما معناه ان الدولة  
العلية قد علمت الوالى بان الروسى أعلنت عايمها حربا وان لها فى الحدود والمدافعة عن  
الخلافة الاسلامية والوطن نحو ست مائة ألف وانهم مع ذلك لازالت محتاجة الى كثرة العدد  
والعدد وانها تطلب من الولاية ارسال العساكر ولعله سرديت التلغراف الوارد من  
الدولة ثم قرأ أن للدولة حق وقا على تونس وان تونس لها عادات مع الدولة لا يحصى عنها  
وان حالة الحكومة فى العساكر وفى المال معروفة للجميع وان الوالى جمع هذا المجلس  
ليشير



ليشير عليه بما يراه في الطرق الموصلة للقصد انخفاض المجلس في الكلام وطالت  
 المذاكرات وحصل التشاحن في الرأي الى ان عانت الاصوات وحاصل آراء المجلس هو ان  
 بعضهم يرى ارسال العسكر بالمقدار الذي يطبقه القطر من العسكر النظامي المشرح  
 أكثره وتقريبه نحو ستة عشر الفا لكن فيهم من يحز فلا أقل من وجود ستة آلاف  
 تقدر الاهالي على القيام بهم بما يلزم من الكسوة والقوت واما السلاح فلم يكره من  
 المدافع من الانواع الجديدة أزيد من بطرية كمالها من المكاحل السادسة أزيد من  
 عشرة آلاف وان كانت تعم من أفواهاها من النوع العتيق فالجكومة حينئذ تقوم  
 بالسلاح وتعين ببايكون من المال الذي لها ان تستقرضه من خزنة مجلس الادارة لمدة  
 ستة أشهر بلا فائض وترجعه بالاقتصاد من مرتبات ذوي المرتبات كل على ما يقتضيه  
 حاله فان بعضهم اراد اسقاط جميع مرتبه لذلك ويتم التجهيز وترسل العساكر ويجعل  
 على الاهالي تقسيط ما يقوم بهم يدفعونه منجمام مع جريان الاقتصاد من الجكومة على  
 نحو ما تقدم مع الاعلان بان كل من اراد القتال بنفسه فله ذلك ويعال هذا القسم رآيه  
 بان احكام الدين قاضية بذلك مع ان نص فرمان سنة ١٢٨٨ م صرح بشرط ذلك  
 وانه على فرض الاعانة بالمال الذي يمكن ان يوازي مصروف العسكر في الايزال  
 التكبيت على القطر بانه لم يوف بشروطه واصحابه هذا الرأي قليلون وبعضهم يرى ان  
 الاعانة انما تجب بالابدان واما المال فلا يجب على أحد شيء ومن قدر بيمدنه وماله  
 فعليه ان يذهب وليس على هذا الرأي الا اثنان وجميع العلماء والعامه ضدهما وسقط  
 اعتبارهما وقتئذ من اعين بعض رؤساء الجكومة سيما الوزير خير الدين وبعضهم يرى  
 ان العسكر يحتاج الى التدريب والى السلاح الجديد وبدونه العسكر كالعدم والمال  
 لا قامه ذلك غير موجود لان الغصب على أخذ المال من الرعية غير سائق لما هم عليه ولجهل  
 الحال في الملا والفقر فلا ذلك يلزم ان يوكل الامر الى الاختيار كل بما يستطيع وبهاته  
 الصورة لا يعلم مقدار ما يتحصل حتى يمكن الاهتمام عليه وتجهيز العساكر على مقداره  
 وعلى فرض حصول شيء أولا فلا تحقق مجريانه في المستقبل للقيام بالعسكر في المؤنة  
 والذخائر ولذلك يكون اللازم هو احضار المال لاعانة الدولة العلية بالمال واعانتها  
 واجبة لا محالة غير ان جمع المال يوكل الى اختيار الدافع واجتهاده كما حصل في اعانة  
 الحرب مع مصر وهذا هو الرأي الغالب الذي استقر عليه أمرهم وهذه القسم يدفع  
 تعاليل القسم الاول من شرط فرمان بوجوب ارسال العسكر بان شرطه الطبيعي ان



يكون ذلك في الامكان وقد تبين ان الامكان غير موجود وعمل بهذا الرأي لانه رأى  
الغالب وحكم المسئلة شرعا فردناه برسالة فيما كتبناه على باب الجهاد من صحيح البخارى  
جامعة لحكم المذهب الحنفى والمالكي تم جمعت الامانة المالكية على نحو ما تقدم وارسل  
بعضها فى مدة وزارة خير الدين وقدره قرنتك ٣٠٠٠٠ ولم يعلم حسابها بالتحقيق  
لان الوزير خير الدين خرج قبل نهايتها وبعده لم ينشر حسابها مثلما انشر حساب السابقة  
ثم ارسالت الدولة العثمانية بطالب ستمائة بغل ليجر الانقال الحربية وان كانت خيلا  
وبغالا فلا بأس به فعمل الوزير خير الدين حزمه فى طلبها من اعيان المتوظفين وقبائل  
العربان والبلدان بان عين لكل فرد ما يدفعه من عدد البغال او الخيل وكذلك القبائل  
والبلدان على ان يسعر ما يدفعه أهل البلدان والقبائل من الحيوانات بالمال ويقسط  
ثمنه على جميع الاهالى على حسب الجدة ويدفع الثمن لصاحب الحيوان بحيث لا يناله من  
المال الا امثال غيره فتساقط الناس الى ذلك وتنافسوا فيه وكنتم من اصحاب  
الحيوانات فى القبائل والبلدان امتنع من أخذ الثمن وجعلها فى سبيل الله واحضرت  
الحيوانات وبقيت تنظر من الدولة لجمالها لان جمالها فى السفن التجارية غير مأمون  
عليه خشية تعرض سفن الحنارب الذى اشاعه من يريد اجتناب تونس من الدولة  
العثمانية وشحن تلك الحيوانات للاستانة بعد خروج الوزير خير الدين من الوزارة  
بعضة أيام وفي مبداء الحرب سأل أحد نواب الدول الوالى والوزير عن قصد الحكومة  
فى التدخل فى الحرب وحذرهما من عواقب قدوم الاسطول الروسى الى مراسيها  
وخسارتها من ذلك مع عدم كبر الفائدة من اعانتها للدولة فاجابه الوزير بان الوالى  
لا يستطيع ربط نفسه بالكلام فى عدم التدخل فى الحرب ثم جاء قنصل الروسى وانذر  
واحتج بان الوالى صرح بانه لا يتدخل فى الحرب فكذب الوزير وان الوالى لم يصرح  
بشئ ينزع حريته كما ان الرائد التونسى نشر من المقالات السياسية المنتصرة للدولة  
العالية ما هو مشهور وهو لا ينشر الا ما يوافق مشرب الحكومة لانه هو الصحيفة الرسمية  
لهما والوزير هو الذى يشير بالمقاصد التى تنشر فيه فمن جميع ما تقدم اتخذوا ضد  
الوزير خير الدين سبلا لتنفير الوالى منه واسقاطه من الوزارة فقالوا ان وزير الحرب كان  
سبب طول مكثه فى الاستانة السعى بما يضر بالوى وانه يكاتب الوزير خير الدين وهو  
لا يظهر مكاتبيه للوى لانهما ضداه وان زيادة ميله للدولة العثمانية ظاهرة مما تقدم  
بيانه والوزير يقول ان تأخر وزير الحرب لاعلم له بسببه لان واقعه فى نفس الامر هو



ماتة - دم شرحه وانه لو تروى القائل في قوله لوجدته غير صحيح لانه لو كان بينهما شيء حقيقة للزم ان يأتي من وزير الحرب مكاتب صورية ليطلع عليها الوالى ولما ساغ عدم اظهار ولا مكتوب واحد حتى يتفطن الوالى مما لا يفعله عاقل فدل ذلك على بطلان أهل التهمة وقد حقه الخراج كما يقول الوزير ان ما فعل مع الدولة العلية هو الواجب بمقتضى فرمان سنة ١٢٨٨ وهو الواجب ديانة ولا قصدا لا حفظها - ما اول - كن لم يجب لك في السعاية بل أثرت في الوالى لانه كان حصل قبيل تلك المدة نازلة ادعاء مصطفى بن اسمعيل على يوسف بن عطار أحد تجار اليهود بتونس انه يطالبه بسبعة ملايين أو يزيد من جهة رقاع مالية ومصوغ اعطاه له للتجارة بها وأنكره المدعى عليه واستظهر وكيل مصطفى بن اسمعيل بحجة ثبتت في الوزارة ورها على ما يسرد تفصيله في المطالب الثامن وأراد الطالب ان يكون هو الخصم والحكم ورفع المطالب لوب أمره للوزير بهروبه الى فرنسا لا توان - كثرة وحمايته له وتدخل القنصل في النازلة له فرأى الوزير ان يعقد لفصلها بحسب اسانوف من ذلك الطالب ووافقه الوالى وامتنع الوزير من الحكم في النازلة تجنبا من الكلام فيها من الجهتين فازداد حنق مصطفى بن اسمعيل من الوزير ومن ذلك التار يخاشتدت الوشاية واشاعوا ان الوالى نفى من الوزير بسبب ما تقدم وانه بلغه عدم ارتضاء رؤساء الحكومة بسيرة الوزير مستنديا الى ما سبقته الاشارة اليه ثم اشاعوا ان الوزير يريد تسليم البلاد الى فرانس مستنديا بسكة الحديد المارذ كرها والى عدم ارسال العسكر الى اعانة الدولة العثمانية وازداد اشاعة هذا بعد انفصال الوزير خير الدين عن الوزارة لقصد تنفير الاهالى منه حيث ان الوجه الاول لم يؤثر فيهم والوزير يجيب بنفس الوقائع وأداتها مما وقع في الخارج واستوفيتا ذكره وكثر الكلام في هذه المنهى الى ان خاطب الوزير الوالى بحكاية مضمون ما تقدم شرحه من كثرة ما أشيع في شأنه وان الاشاعات صادرة من خاصته وان ذلك مما يقدر في نفس المنصب ويعطل الادارة وانه يلزم أحد شيئين اما توثيق الوالى به ورفع العوائق أو استعفاؤه وقد كان الوالى اذذاك صمم على قبول استعفاؤه لالاعتقاده ما أشيع بل لان مصطفى بن اسمعيل غير متدخل في الادارة بما يرضيه لان الوزير مما منع له لما يراه من تصرفاته حسب ما يأتي ان شاء الله في المطالب الثامن وعلم ان الختام للوالى هو ما ذكره صرح به مصطفى بن اسمعيل عند ولايته فانه قال ما معناه لو ان الوزير خير الدين ساعدنى لما خرج عن الوزارة فلما ذكر اجاب الوالى الوزير خير الدين بسؤاله عن رأيه في النازلة فاجابه بان رأيه



ما ذكره فقال اعد على الكلام يوم السبت عند اجتماع الوزراء بعد الاشارة الى ان  
أوداه خانوه بما أوقعه في تلك الحال وذلك مما يؤيد القول بان الوشايات لم يصدقها  
حقيقة وان يريد تغيير الصدور بينه وبين أحبته فاجتمع الوزير خـير الدين بالوزراء  
والمشارين قبل الدخول على الوالى وقص عليهم الخبر عما كان ذكره لهم فرادى  
ومجتمعين وكان ما سأل كلامه من ان الاولى به تحمل المشقة وعدم فتح باب الكلام في  
الاستغناء وقال الوزير خـير الدين الذى تولى بعده وكان معلوما عند جميع الناس انه هو  
الذى يتولى باشاعة المعرض المتقدم ذكره واتباعه بان لهم اتفاقا مع الوزير محمد على ولايته  
واباغوا للوالى رضاه بذلك وكان على بن الرضى صاحب مصر طفي بن اسمعيل المخلص  
كثير التردد على جهات مسكن الوزير خـير الدين ليظهر للناس صدق الدعوى فقال الوزير  
خـير الدين للوزير خـير الدين اما انافانى لا اتولى مكانك ولوددت عظامى ولاكنى اخـدم مع كل  
من يوليه الوالى كذا شاع وجعل كلامه ذلك على تكذيب ما شاع عنه ولما دخلوا  
على الوالى اعاد الوزير خـير الدين الكلام في الاستغناء على نحو ما مر فاجابه الوالى بانه هو  
أبو طائلة وقد حصل له التعب ومحنة الجراح لاجل اعادة بقاءه مرتاحا فى محله فرجع  
ليسماته بقرطاجنه وكان ذلك فى رجب سنة ١٢٩٤ ومنع الوالى المتوظفين من  
الاجتماع بالوزير خـير الدين حتى نحواص احيائه بل واتباعه الذين على ايديهم من  
متعلقات كسبه الى ان خرج من القطار لاسـتـانة ولم يعمل حسابه معهم وفى عشية يوم  
انفصاله عن الوزارة تذاكر بعض رؤساء المتوظفين فى زيارة الوزير المذكور وذكرا أحدهم  
عن أبلاغ اليه النهى بواسـطة انه عازم على زيارته تلك العشية متغافلا عما بان له فذره  
المحاضرون من الوزراء والمستشارين من وقوع ذلك قبل الاستشارة وانهم هم فى  
أنفسهم عازمون على مثل ذلك وانما علقوه على استشارة الوزير الجديد فلما استأذنه  
احلهم على اذن الوالى ولما استأذنه اعان بالمنع وجعلت عيونهم على كل من يقدم اليه  
فبقى منفردا وتكاثرت الاقوال فى الخوف عليه ونازلة الشهيد بن اسمعيل السيدى ورشيد  
لم تبرح من البالد وكان هو مقبلا متغافلا عما يظهر اليه من الغضب وطالبه مواجهة  
الوالى لمرور الزيارة فاضـطرب فى أمره ثم اذن له فى وقت خاص ووقع بين الوالى وقنصل  
الفرانسيس كلام سأل فيه القنصل الوالى عن سبب خروج الوزير خـير الدين عن  
الوزارة فاجابه بان خروجه ليس بخروج الوزير السابق لان الوزير السابق ارتكب  
ما يشين العرض واما خير الدين فلا سبب لخروجه الا الخلاف السياسى الواقع بينى وبينه  
وانت



وأنت تعرفه وهو اشارته الى ميل الوزير للدولة العلية لان الوالى كان تحقق لوم قنصل فرنسا على سياسة الوزير مع الدولة العلية والافساح هو الخلاف السياسى الذى بعلمه القنصل دون غيره وهذا يؤيد الكلام السابق فى حقيقة أسباب انفصال الوزير المذكور من الوزارة ولما اتفقا على التناظر طالب الوزير خير الدين السفر لداواة مرض عصى فاذن له بعد التصعب التام ووداع الوالى ولما استقر فى أوروبا حذر من العود خوفا عليه فكاتب هو الوزير محمد بن عبد الله بمضمونه انه كان أرسل اليه مكنوباً بجواب عن مكنوبه بان الوالى سأل عن حاله وعن وقت رجوعه - وانه انما كان سافراً لاجل التدوى أولاً وثانياً لاجل التبعاء عن القيل والقال وهو المقتضى لتطويل الغيبة فاذا رأى رجوعه لا بأس فيه فليأمر الوالى به لان غاية مراده هو ان يعيش فى بلاده مع عائلته تحت ظل الوالى مع حريته الشخصية من غير ان يتدخل فى شئ من الامور كما هى عادته عند انفصاله من الوظائف بدليل سيرته فى التسعة سنين السابقة التى بقي فيها بالامور - وانه كان ينتظر الجواب عن ذلك المكنوب الذى تضمن الاعلام بعزمه على السكوت بالقطر خلافا لما يشيعه المفرضون من تهديد بعدم التدخل فى شئ من الامور السياسية وانه طالب حريته الشخصية حيث صدر الاذن للاهالى والمتوظفين باجتنابه ومع انتظاره للجواب مدته من الزمن لم يرد له الجواب الا بكون رجوعه لا يتوقف على اذن مع التغافل عن الموجبات المشار اليها مع انه لم يطالب الا ما كان الوالى سمع به للوزير مصطفى خزندار فى صفر سنة ١٢٩٢ من الرخصة فى مخالطة من يشاء والسفر خارج مع ان ذلك الوزير كان مطالباً بعمل جسيم وليس من وجهها من الوظيفة سواء لاختلاف الاسباب ومطالبه الوزير صاحب المكنوب هو ضرورى فى حقه - كما صدر من الاذن فى المنع من الاجتماع به حتى ان وكيله المالى امتنع من القدوم اليه - فاذازيادة على الصعوبات التى وقعت عند ارادته السفر ولم يجب عن هذا المكنوب وكان القصد من اضداده اما حمله على عدم العود أو انه اذا طاد يقسبب له بايقاعه فى محذور وخيم ومع ذلك قدم الوزير خير الدين اتونس عندما شاع ان بعض بواخر الى وسياقادة الى تونس وكانت حالته مع الوالى اشد مما سبق فإرسل اليه بان يقصر من القدوم اليه الا باذن متعللاً بان الوزير مصطفى خزندار تشكى من منعه هو من زيارة الوالى مع عدم منع الوزير خير الدين وقال كثير من الناس هو قياس مع الفارق ثم طاد الوزير خير الدين الى السفر واسط سنة ١٢٩٥ ورجع الى ان اتاه اذن بسلام الاشارة من الاعتاب السلطانية بالقدوم الى الاس - مائة فاستأذن الوالى وامتنع من



الاذن له حتى دعا القنصل المعتبرين واستشارهم في ذلك فكلهم اشاروا عليه بان لا وجه في منعه والاوفق له الاذن بطيب نفس منه فاذن له عن كره ومنعه من وداعه وسافر في رمضان سنة ١٢٩٥ وترقى في عناية الخليفة به الى ان صار صدرا أعظم في ذي الحجة من تلك السنة وجاءت عائلته في بانو دسلاطانية ومن ذلك الوقت خرج الكلام على هذا الوزير عن موضوعنا الذي نحن في صدد دعه وقد انحصرت دعوى اعداء خير الدين في أمرين احدهما ارادته تسليم البلاد للفرانسيس والثاني ميله الى الدولة العلية فلا شك ان الخلاف السياسي الذي ذكره الوالي لقنصل فرنسا لا يتعاق باللدعوى الاولى وعليه فلا سبب الا الثاني وعلى كل فقد أشهد الوالي قنصل الفرانسيس بعد خروج الوزير خير الدين من الخطة باستحسان سيرته الا الخلاف المذكور فعلى الواقف المتأمل في ذلك اذا لحق ما شهدته الاعداء فعداوة الوالي لخير الدين بعد دخوجه من الخطة لا يجعلها أحدا من الحجج القطعية في ذلك امتناعه من مقابلة عند صدوره الاذن بالقدوم لدار الخلاف وطالب الوداع (المطلب السابع) في وزارة محمد خندان (اعلم) ان هذا الوزير أصله من اليونان وحضر الى تونس في ولاية حسين باشا وربي في الحكومة وتعلم الفروض العينية والقراءة والكتابة ونشأ على صفة التعفف عن الرشا وموسوما بحسن الرأي جدي الطبع كثير الصمت صبوراً محباً للسادة الاشراف صاهراً أحداً باشا بالمولى الشريف سيدي محمد الشريف على ابنته صاحب صدقات سرية متباعدة عن الشفوف متحد السيرة كان قربه الوالي حسين باشا بما راعاه به صاحب التصرف اذذاك شاكير صاحب الطابع وصار من خواصه وزادت به عناية الوالي المذكور حتى أولاه خندان وكذلك أخوه من بعده مصطفى باشا في استنجابه الى ان قيل انه حصلت غيرة منه لشاكير صاحب الطابع المذكور واتهم بانه أغرى بعض خواصه به في المعسكر الذي توجه تحت رياسة صاحب الطابع المذكور لثورة أهل جبل باجه فاطاق على الوزير محمد الرصاص في واقعة حربية هناك فاصيب في رجله وعوفي مع بقاء تأثيرها ثم استنجبه أحمد باشا وولاه طاملا على الساحل وحسنت فيه سيرته وطالت مدة ولايته عليه من حدود سنة ١٢٥٣ الى سنة ١٢٨٠ ودافع عن أهله ما استطاع من تعدييات محمود بن عياد بكفله بخلاص كما يطالب منهم ابن عياد على أن لا يباشرهم ابن عياد بتوجيه أعوان الخلاص الملتزمات التي يطالبها منهم وأعان على مصادرة معسكر حرب القرىم بالف قفيز من الشعيرو وجهه أحمد



بإشارته لادولة العلية في استطلاع نيتها في ترتيب الاداء على تونس والاعنة اذار اليها ثم وجهه أيضا لاضارهم معات العسكرية في حرب القريم ثم طامع العسكري وأقام هناك مدة ثم رجع واما ولي محمد باشا أرسله بالهدية والنجدة الثانية من العسكري وطلب تقرير ولايته ففوضه أمور يته وعادو كان في عزم الوالي المذ كور تقديمه لوزارة الداخلية فعاقه عنه مائة م في ابقاء الوزير مصطفى خزندار وكن الوالي المذ كور قربه واعفاه ورفعه شأنه وأرسله رئيسا على العسكري الموجه الى الاعراض والجريد لجانب رئيس قومه من اعراب طرابلس المسمى بقومه عند ثورته على الدولة العلية هناك ثم التجأه الى تونس عند خشيته الاستيلاء عليه وأحدث في أطراف الجهة الجنوبية من قطر تونس شيئا من الاختلال فوجه عليه الوالي المذ كور معسكرات تحت امرة الوزير محمد المذ كور ولقبه في تلك الوجهة بامير الاعراض واستقال الوزير محمد من اللقب ولم يساعفه الوالي وفي ولاية الصادق باشا ولي الوزير محمد وزارة الحرب عند استعفاء وزيرها من ولاية احمد باشا وهو مصطفى أغا ثم ولي عوضا عنها وزارة الداخلية ثم عوضها بوزارة البحر كمالى رئيسا ثانيا بالبحر الاسود وجود القوانين حينما استعفى الوزير خير الدين ثم لما حدثت الثورة العامة سنة ١٢٨٠ بقى الوزير محمد في زوايا المخول الى ان حدث الكومس يون المالى فولى فيه معاضوا وأرجعت اليه الولاية على الساحل وابلى في التخفيف على أهله من مصاعب الديون مائة م ثم شرحه باعاقته للوزير خير الدين ثم سنة ١٢٩٠ ولى مستشار القسم الثانى من الوزارة الكبرى مع النقيب بوزير الاستشارة ولما حصلت همدى استعفاء الوزير خير الدين شاع التعاضد بالوزير محمد بقصد تقليده الوزارة الكبرى حيث كانوا على علم بان نقل الوزارة من خير الدين الى ابن اسماعيل صعب عظيم فى اعيان العامة والخاصة ويلزم مدة الاستئناس بمباشرة مصطفى ابن اسماعيل للاسياسة تحت رياسة غيره فلما استعفى خير الدين قلدا الوالى الوزارة الكبرى للوزير محمد خزندار بعد ان استقاله منها وبكى واعتذر بكبر السن ومرض البدن فلم يساعفه الوالى فتلقاها واليس نيشان البيت الحسينى وطلب من الوالى أن لا تغيب سيرته عن الطور المعتادله فى الابهة اللازمة لرياسة الوزارة كما قلدا أيضا رياسة الكومسيون وكان ذلك فى رجب سنة ١٢٩٤ وولى فى وظائفه التى كانت بيد مصطفى ابن اسماعيل وبقي الوزير محمد فى الوزارة محتفظا بما يستطيعه على ابقاء ما كان على ما كان وصاحب النفوذ هو غيره على ما سياتى شرحه ومع اكثار الجزئيات التى تعرض له



لا يبدى فيها أمرا إلا بالاستشارة ولم يحدث في مدته شيء جديد سوى حرص الدولة العلية على إرسال العسكر فاعتذر اليها بان غاية ما في الوسع هو الاعانة المالية للاسباب التي مر شرحها فلم تصح لذلك وزادت الحساوتهم - ديدا يلزم العسكر وطالت المراجعات والاعتذارات من تونس الى ان صرحوا للدولة العلية بان غاية ما في الوسع والقدره هو احضار أربعة آلاف من النفوس بلباسهم فقط وسلاحهم من النوع القديم وماعدا ذلك يلزم أن يكون جميعه على الدولة فرفضت بذلك وأعلنت بانها ترسل الى حاله - م على عجل سفنها فتجيب المبادرة باحضارهم فاحضروا وصرف على كسوتهم ولوازمهم - م مدة حضورهم وانتظارهم - م للاسف من مما جع من الاعانة المالية من الاهالى التي سبق ذكرها في وزارة خير الدين وانعقد الصلح قبل سفرهم فورد الاذن بسراحتهم - م وكذلك حدثت نازلة انتهت اجل الكنت دى صانسى لكنها لما كان كل من الحرص فيها وانتهت انصامها في مدة الوزير مصطفى ابن اسماعيل وهكذا نازلة وصل الطريقة الحديدية المار ذكرها بطريق الجزائر فانها وان وقعت في وزارة الوزير محمد - م لكنها في الواقع منسوبة لاسم مصطفى ابن اسماعيل حيث كانت التصرفات بين هذين الوزيرين في مدة وزارة محمد مثل التصرفات بين الوزير مصطفى خزنندار والوزير خير الدين بعد ولاية هذا وظيفة وزير مباشر وغاية الفرق بينهما ان وزارة محمد وابن اسماعيل لم يظهر فيها جهره التباين والعداوة وزارة خزنندار وخير الدين بخلاف ذلك فليس من الانصاف نسبة مساعي احدهما الى الاخر كما ذكرنا مثل ذلك سابقا سيما هم المسائل الخارجية فقد كادت ان ينفرد بها الوزير ابن اسماعيل وليس للوزير محمد - م فيها الا الاجراء ودام الوزير محمد على ذلك متجنباً لكل صعوبة مقتصر على امتناعه من الرشا وبيع الوظائف في نفسه مشيراً باطاف الى استقبا حها المن يريد هادار بالسائر المتوظفين الى ان أحس بالكلام بارادة استعفائه بعد ولايته بستة اشهر فعرض بذلك للوالى متعللاً بالجحر والمرض فاشار عليه الوالى بالتحمل والبقاء في الخطة الى الوقت الذي يشير عليه الوالى بالاستعفاء فعمل بذلك وفي ربيع الاول من سنة ١٢٩٥ كثر الكلام في عود الوزير الاسبق مصطفى خزنندار فكذبت الحكومة بنشرها في صحيفتها الرسمية فصلاطويلا في ان ذلك الكلام مما يشوش على السكان ويحير الافكار وانه بهتان والوالى لا يعمل به وانه من الافتراء والارحاف وذلك في عدد ١١ من الراشد في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٩٥ وانما ذكرنا ذلك ليتيقن ان نفرة الوالى للوزير المذكور لاجماله حقيقة



لا كما قيل من أنها بسى الوري رخ - يرالدين حيث انه في ذلك التاريخ بعى - د عن الوالى واشغاله ثم ان الوزير محمد باقى منتظرا لاشارة لاس - تعفائه كما بقى من جهة طالب المنصب وصاحب الولاية انتظارا عادته هو الاستعفاء أو التعمير يض به وبقى هكذا الحال كل شئ ينتظر صاحب - ه مدة أشهر الى أن أظهر الوالى كثرة الكلام فى الرغبة فى اس - تعفاء الوزير وأحضر نيشان آل بيته الذى صار علامة ملازمة للوزارة الكبرى وفطن بذلك الوزير محمد فقدم للوالى معروضاً بالاستعفاء على حذر حيث اعتمد الوصاية بان الوالى هو الذى يشير عايله فقبل بالرحب والبشر وأوصاه بان يكتب غ - دام مكتوب الاس - تعفاء فلما حضر الجميع الى قصر الملكة من الغدا امر الوالى قبل أن يصل اليه مكتوب الاس - تعفاء الوزير محمد بان يستعجب معه الوزير مصطفى بن اسماعيل الى محل الوزارة ويعان الجميع المتوظفين بعد جمعهم بان الوالى أولى مصطفى الوزارة الكبرى ورياسة الكومسيون بعد أن ألبس الوزير مصطفى نيشان البيت ولطف الوالى الوزير محمد وأمره بان يعود اليه بعد ذلك الموكب صاحب الوزير الجديد فعمل بذلك على هيئة اس - تعفاء ثم اذ لم يعهد مثلها و بعد ذلك كتبت مكاتيب الاس - تعفاء وقبوله ونشرت فى الرائد وكان ذلك فى شعبان سنة ١٢٩٥ فدة وزارة محمد - دام وشهر واقب فى ذلك الوقت بوزير الاستشارة وجعل له مرتب عبرى وقدره ستون ألفا فى السنة وأمره الوالى بان يقدم اليه فى كل أسبوع فى يوم السبت مع جملة المتوظفين أو عند ما تدعو حاجة لحضوره وجعل منزلة حضوره فى موكب الوالى فوق منزلة الوزير الحالى بحيث لم ينزل عن مرتبته ثم اس - تمقال هو من ذلك ونزل تحت الوزير ثم ولى عضواً فى مجلس الشورى الا أن ذكره وبقى على ذلك الى الآن (المطاب الثامن) فى وزارة مصطفى بن اسماعيل هذا الوزير من الناشئين فى حاضرة تونس ولما شب رباه أخدمه موظفى قصر الحكومة الملقب بزهير حتى نسب اليه فى اللقب ثم أخذ منه الصادق باشا الوالى الحالى وصار من خدمته وقربه ورقاه الى رتبة أميرلواء مع انضمام رتبة أميرلواء ثانياً فى عسسته العسكرية الخاصة وهى وظيفة مقصورة عليه لم تكن من قبل ولا بقيت من بعد ومن حدود تلك المدة عرف باقب ابن اسماعيل نسبة الى والده الذى يقال انه مسمى بذلك وهو متواضع بشوش كثير التردد على الصالحين وزيارتهم شديد الاعتقاد فحين ينتمى الى علوم الحدثنان شره هلى الاشياء الجديدة كثيراً لا نفاق على ما يعود الى لذاته يحب للتجمل بالملابس الجوهرة حتى تنعم - دد الخواتيم المتكالة بأص - به وترى الجواهرات على صدره وساسله تساعته



طارقاً باخلاق سيده ملائمة في سيرته معه لرضائه حتى تمكن من ميله اليه واشتدت  
 رغبته في استرضائه الى أن قدمه على معاصريه وأبناء جلدته فبلغ الى الرتبة المشار  
 اليها ثم رقاها الى رتبة أمير لواء العسة وأبطلت الرتبة الثانية المشار اليها وفي أوآ خرمدة  
 التناقير بين الوزير خير الدين ومصطفى خزندار انتهزت تلك الفرصة الى التنويه بشأن  
 مصطفى بن اسمعيل ورفق الى رتبة الفريق وأرسل من الوالي كما تقدم الى مالطه لا بلاغ  
 العناية بالوزير خير الدين وكان يظهر اليه الميل عن مصطفى خزندار ثم ولي طاملا على  
 الوطن القبلي أوآ خرمدة مصطفى خزندار وأخذ مصطفى تلزمات العمل المذكور بنقلها  
 اليه بدون انتهاء مدته من كانت بيده وامتدت الايدي الى ارزاق أهالي العمل المذكور  
 بأرشاق الاحكام وغيرها حتى قال كثير من أهله لقد زال العناء عن أهالي القطر الانحن  
 فانالم نرشيا من اثر ذلك لاغضاء الوزير خير الدين النظر عنه لمعاضدته اياه واستولت  
 بعض حواشيه على الاوقاف ببلاط سليمان الى أن آل أمرها لما كئنا من حنا بعضه فان  
 جامع الخنفية والمدرسة ببلاط سليمان لم يكن فيهما باخذ دخل لوقف واهمال الموقوف  
 عليه حتى خرب وتعلل جريان الشئ عثر بل نقل منهما مهمات من الرخام وغيره الى دار  
 المتولي كما اقيمت في ذلك حيج من أهالي البلد وقدموها الى جمعية الاوقاف وجرى على  
 الاهالي من المتاعب ما بلغ الى قتل النفس كما ذكرنا ذلك في قتل حبيده بايوض احد اهل  
 الحاضرة الذي انتقل بالسكنى الى هناك وذهب دمه هدرار سودت في موته رقعة على  
 انه مات حرقاً أنفه تبرئة عند الحكومة رسماً من دمه وشهد على الاعيان من أهل  
 الحاضرة وغيرهم في خلاص قانون الزيتون الذي كان مرتباً على الوطن القبلي الذي  
 مر ذكره وتجهلوا من مباشري الخلاص اهانات لم تهدلهم حتى ان بعضهم كان جالسا  
 يحافون أحداً مصابه في العطارين فجاء المستخلص وألزمه بالخلاص كما لا مع ان العسر  
 عموماً فضلاً عن كون الرجل لم يكن مستعداً ولا مال محمولاً معه فأهين بما أذرف دموع  
 المشاهدين من ذلك الملاءة ومثل ذلك متعدد ثم ولي الوزير ابن اسمعيل وظيفة صاحب  
 الطابع أواسط سنة ١٢٩٠ ويوم ولاية الوزير خير الدين الوزارة المذكورة ولي  
 الوزير ابن اسمعيل وزارة البصرة برأيه لم يباشرها له الوظيفة في محل الوزارة وانما جعل  
 ما يتوقف على امضائه يحمل اليه أين كان ليعضيه حتى يقال انه انفصل عنها وهو  
 لا يعلم مضمون تلك الوظيفة اذ لم يكن التصرف على نحو ارادته ولانه يعتمد من ينبيهه من  
 غير احتساب عليه ثم عزل عن ولاية الوطن القبلي لان الوزير خير الدين قد استقر في



الوزارة الكبرى وظن انه غنى عن معاونة ابن اسمعيل حينئذ فاتفق مع والى معوية  
 الاساسح بعزله ومن ذلك القاريح برح الخفاء فيما كان كامنا من منافرة الوزير ابن  
 اسمعيل للوزير خير الدين وان اظهار المييل اليه لم يكن حقيقيا وانفت عليه عصبة الوزير  
 الاساسح خزن دار من الاجانب وبعض المأمورين اترويح اغراضهم مما تقدم شرحه  
 وفي اثناء تلك المدة كانت اموال والى وذخائر الحكومة من الجواهرات والياقوت  
 الابيض الذي تركه محمد باشا كلها في تصرفات الوزير ابن اسمعيل المذكور الا  
 ما اخرج من ذلك مما ارسله في هدايا الدولة العلية وما اعطاه والى الى الوزير خزن دار  
 وله قسط وافرا وغنى يردو كان القوم في تلك المدة بالوزير ابن اسمعيل شخص من سكان  
 المحاضرة لاله على ابن الزى كانت الناس تقيمه من قبل ثم ازداد وامنه اتقاء لما  
 اتهم بالمذكور وتفصيل حالة هذا الشخص لا تناسب هذا التاليف على ان مر شاهدها  
 لا يبالغ ما ذكره لمسايعلمه ومن لم يشاهد لا يكاد يدق بوجودها ولذلك لا نذكر  
 الامايتعاق به من حوادث سيده فثم انه حسن اليه معاملة التجارة في رقاع ربون  
 الدول وراى له تاجر بعد تاجر الى ان استقر امر مع احد تجار الاقمة مشقة الحريية من يهود  
 الحاضرة المسمى بيوسف بن عطار وارسله الى فرنسا للتجارة هناك ثم اعاد التاجر  
 حصات يده وبين على ابن الزى نفرة فغرى به سيده لارادة استئصاله وسجن  
 التاجر في سجن الضابطية لان الضابطية كانت لا تسأله عن يريده سجنه وانما  
 حسب التنفيذ فلما يراه وادعى على التاجر بحوسبة مالاين فرنكا او تزيد بين مال  
 ومصوغ وججارة كريمة من الياقوت الابيض على انها من اهل نوع وانه سافر بذلك  
 الى فرنسا ولم يؤخذ منه حجة في بيانها وانه ارجم اليهم بالارسال من فرنسا مقلدا  
 وافرا من الياقوت الابيض من النوع الردي على انه لم يبيع مما تسلمه منهم وقبلوا ذلك  
 وبقي التاجر الى ان احضر بالضابطية واخذت منه حجة على انها تصحجه وانكرها  
 هو وطال الامر الى ان تخلص التاجر من السجن وهرب الى قنصلات الانكليز بمناياها  
 طالبا اجراء الانصاف في نازله وقد اخل القنصل الانكليزى مع الحكومة في انصاف  
 الرجل ولاحت علام الزور على الحجة ولم يكن معها من القرائن أو الاسلوب التجارى  
 ما يؤيدها سيما في مبلغ وافر مثل ذلك بل ربما كان معها من القرائن عكس الدعوى  
 اذ ان المدعى به عليه من الياقوت هو من اعل نوع وهو المصريح به في الحجة ثم النوع  
 الذى ارجعه اليهم وقبلوه وارسلوا له فيه مكاتيب بوصوله من غير انكار لكونه من نوع



ما أعطوه ولا تعرض بذلك مع ان ذلك المقدر البليغ يعطى لانسان من غير بيان ولا حجة ولا دفتر ولا تؤخذ عليه الحجة الا بعد رجوعه عدة وهو تحت الغصب زيادة عما كان عند انتهائها فان جميعه يؤيد كلام التاجر فانه بعد ان رفعت المنازلة الى الوزير خير الدين وارادته تشكييل مجلس للنظر فيها وامتناع الوزير بن اسمعيل من ذلك حسبها تقدمت الاشارة اليه وبقي التاجر محتجاً بالقدر لا توصلح معه الوزير بن اسمعيل بمائة ألف فرنك وعشرين ألف فرنك وتجب كل من سمع بالدعوى التي هي نحو ثمانية مالاين كيف يصالح عنها بذلك القدر لو كانت حقاً والمنازلة مقررة في الوزارة وفي القدس لا تقولوا نظرونا الى ما وقع في المنازلة من الكلام على السنة الناس الذي منه ان مما قاله علي ابن الزى الى الوزير ابن اسمعيل ان التاجر المذكور لم ياعاد من فرانسا ارجع له مصوغاً أو أنه مصوغ بقيمة بليغة من المسال وأنه اكتشف عن حالة المصوغ بعد الانفصال بالصالح مع التاجر فاذا هو من البور المقاد على المساقت فاذنه الوزير بن اسمعيل ببيعته حيث لم يكن فيه من فائدة فاجبه بانه يبيع بوضع آلاف وأدخاله في حسابه وما وقعت الواقعة الا في بيئتهم مع ابن الزى تبين ان عين ذلك المصوغ لم يزل بخزانته وأنه من المساقت حقيقة وامثال ذلك لطلال الكلام في المنازلة ليكن لا داعي لنا في ذكر ما يقال على السنة الناس سيما وهو مما يعود الى ما بين الخادم والمخدوم وانما الداعي الى ذكر ما تقدم هو بيان كونه سبباً في خروج عائلة التاجر المذكور من رعايا تونس وصيرورتها تحت الحجة اية الانكليزية كما أنها كانت سبباً في تمكن النفرة واطهارها بين الوزير خير الدين والوزير ابن اسمعيل وميل الوالى الى معاضدة هذا لانه مكنه من جميع أمواله حتى ان نفقته ونفقة عياله كانت على يده وقد نشرت اخبار متواردة في الصحف الخيرية عربية وغيرها فيما اتفقتم عليه العائلة من تباعده ذلك ولم يقع تكذيبه وحيث كان من الخصوصيات في الانجليه هنا أيضاً وانما أشرنا اليه لتعلم خلاصة التصرفات المالية وبما تقدم وغيره حصوات الاشاعات التي أشرنا اليها في اسباب استعفاء الوزير خير الدين وقرائن الحال دللت على انه كان القصود توجيه الوزارة الى الوزير مصطفى بن اسمعيل غير ان معرفة حال الموظفين والاهالي في التسليم لذلك كانت مجهولة فتقدم للوزارة الوزير محمد ودقدهم الى استشارة القسم الثاني من الوزارة الوزير مصطفى بن اسمعيل لكي يباشرا العمل والاهالي في شكاياتهم ويتأنس بمباشرة التصرفات العامة في مكان لا يتعرض لتصرفات الحاضرين



من اتباع الحكومة عنه - وورد الدعوى الان تكون نازلة له بها خبره بواسطه أحد  
علائقه - وتقرر له من قبل قدومه الى الوزارة فيمنشئ ذباذن فيها بما كان وقع عليه  
الانفصال وحصاات في اثناء هاته المدة الرشوة التي كادت تناسى سيما في توظيف العمال  
ولم يبق - لدر الوزير محمد على دفاعها غير انها لم تنفاحش اذ ذاك كما ولي الوزير مصطفى ابن  
اسماعيل علا على الساحل لاستعفاء الوزير محمد عنه فخرى أول الامر العمل فيه على  
ما كان ثم ولي على المستير رجلا نائب عن العامل يجعل ينفق عن المائة ألف وكان ذلك  
الرجل مدينا الا جانب من قبل واشتري الوظيفة لخلاص ما اشتراه به ونخلص دينه  
وتكسبه وامتدت يده الى الاهالي والى النواب الذين تحت نظره وتفاقم الامر مع شدة  
الضعف المالي في الساحل واشتريت رعايا الا جانب الى قناس لهم هناك لان أهل  
الساحل لم يزلوا في رقب دينهم فاستحصل لهم من المبال عوض ان يدفع لدائنهم صارا  
يدفعونه الى المتولي وبقي أمرهم على ذلك الى نحو مائة يرد خبره وفي أول مدة تداخله في  
الادارة وجه قصده الى التداخل في المسائل الخارجية والمداخلة مع نواب الدول  
فاستعطفه أحد نواب الا جانب على أمير اللواء الياس المصلي لعاقبة دينهم اذ اتية على  
ارجاع المذكور الى خطته التي كان فيها وهي وظيفة مستشار ثان في الوزارة الخارجية  
وقد كان عزل عنها في آواخر وزارة خزندار النساء ولاية خير الدين وزير امير باشا بسبب  
واقعة وهي ان احدى الجمعيات الاجنبية التي تجمع المال لنوع من أنواع المرحمة  
توسطت اذ ذاك بقنصل في رانس لتعينها الحكومة التونسية بشئ من المال على وجه  
المرجة فارسات الحكومة بواسطه المستشار المذكور مقداراً من المال ولما اجتمع  
القنصل بالوزير شكركه وكرمه وذكركه المقدار الواصل لتلك الجمعية فاذا هو غير مطابق لما  
أعطته الحكومة ووقع التحقيق في النازلة الى ان عزل المستشار المذكور وبقي بلا  
وظيفة ولا مرتب الى ان قدم من الا جانب من عطف على المذكور فتوسط له لدى الوزير  
خير الدين في وظيفة فافهمه ان ذلك غير لائق لما تقدم فألح على ان يحصل له نفع ونال  
بواسطته مرتباً سنوياً قدره ستة آلاف ريال وقطعة من أرض مقدار ما يبنى بهادار  
للمذكور وكبر ذلك على الوزير بن اسمعيل اذ ذاك وجعلها هجيرة فليست عساطي هو  
الاشغال السياسية وتوسط لديه في ارجاع المذكور للخدمة السابقة بادراً بالاجابة  
بالقبول ولما انتهى الامر للوالي استغنى عن النازلة سيما وقد سمع بعض القناس بذلك  
وأوغر بالانكار بل رجا قال بعضهم انه بعد ذلك اهانة لهم وحصل من المتوسط أيضاً



التشديد في الاتمام بمقتضى القبول الذي اجابه به الوزير بن اسمعيل وهو وان لم يكن  
اذذاك وزير الخارجية الا انه علم ان كلامه رسمي مثل وزير الخارجية ونكر ابن  
اسماعيل التمهيد بالقبول انما قال اني وعدت ببلاغ الوالي المطالب فقط وتفاقم الخلاف  
الى ان اسـترعى الطالب ووظف المذكور وظيفـة مخـترعة وهى كاتب سر الوالى  
بالفرانساوى وجعل له مرتب اثنا عشر الف فرنك ابتداء من تاريخ نازلة الكنت دى صاوى  
فالح لوزير بن اسمعيل فى تجهيل فصلاها كان فيها ما سـ يرد خبره ثم جاءت نارلة وصل  
السكة الحديدية التونسية بسكة الجزائر وذلك ان الشركة التى يـبـدها المنحة وشرعت فى  
العمل بها بعد ان قربت ان تصل بها باحـلزمها وصل السكة المذكورة بسكة الجزائر لانها  
ان لم تصلها لتوقع الخسارة ويفوتها تبقي ربح الخـصة فى المـاثة لان دولة فرنسا ضـمـمة  
لشركة المذكور ربح الخمسة فى المائة على ما تنسبه من الطرق الحديدية بافريقية  
وتصل بالجزائر ودولة فرنسا غـضمت ذلك لانه مما يـبـدها كـثيرا فى المـال  
الاروبى ولترغب ارباب الاموال فى انشاء المنافع العامة مع تحقق الربح من اموالهم وهى  
لا تثقل عليهم مثل ذلك انما هو كثرة واردها من الطرق الحديدية فعلى فرض خسران  
جهة من الجهات فى الطرق يعدل باخر ربح الحاصل من الجهات الاخرى وادابقيت طريق  
تونس غير متصلة بالجزائر لاتحصل الشركة على الضمانة المذكورة فاذلـك قدـم الى  
تونس زعماءها واطلبوا وصل السكة مستغدين الى الفصل الثالث عشر من الاتفاق الذى  
بايديهم فى اصل المنحة من الشركة وهو ان الشركة يسوغ لها مدفوع عـيـنا وشمالا  
عن الخط الاصلى بعد الاتفاق مع الحكومة على جهة المركز الواصل له الفرع وعلى  
جهة مروره وان المقدار الذى بين نهاية الخط الاصلى وبين حدود الجزائر لا يبالغ الى  
مقدار طول الفرع الذى لهم الرخصة فيه وهو خمسون كيلومترا وارى فـخـمـسة وأربعين  
ميلا وانهم غاية ما يطلبون الاتفاق على تعيين المركز الذى ينتهى اليه وتعيين جهة المرور كما  
يطلبون مدفوع الى جهة الكاف بمقتضى الرخصة الاولى ابصارنا لتنازلة فى البلاد  
وعند درجال الحكومة أهمية تامة لا بالنظر الى فرع بلاد الكاف لانه خال عن كل شائبة  
وليس فيه الا الفقع وانما الاهمية من حيث وصل الطريق بالجزائر وكثرت الاقوال فى  
وجود مليون ومائتى الف فرنك لتيسير اسباب الوصول الى المقصود وتولى امر الحـرص  
فيها الوزير ابن اسمعيل وكان القنصل الفرنساوى معنا الى الشركة على غير الطريقة  
الرسمية وانما هو من باب الجحالة والنصح ويود فصل النازلة من غير ان تدعو الى قداحه

الرسمى



الرسمي باستنجاهه من الشركة على ما يمكن ان تدعيه فيبرالوزير محمد اذ ذلك من تحمل  
العبيث وعة - دلهما مجلسا تحت رئاسة مستشار الخارجية واعضاؤه ثلاثة تونسيون واثنان  
فرانساويان واثنان طليانيان وكاتب انسكا - يزي والجميع من متوظفي الحكومة  
فتمفاوضوا في المسئلة - لكن مع الاشارات المتواردة بالتعجيل واختلاف رأى المجلس هل ان  
الفصل ١٣ المستند اليه من الباب يقتضى ذلك أم لا لانه بالنظر للخريطة يتبين ان  
المقدار المطلوب ليس بفرع بل هو تطويل لاصل الخط حيث يتجاوز منتهاه النقطة الاصلية  
المنتهى اليها الخط لاصل في البعد واما الذي ترجع - دأعاب المجلس أنه يصدق عليه  
انه فرع اذ لم يقيد الفرع بعدم تجاوزه نقطة الاصل ومع هذا فان الاستناد الى ذلك الفصل  
لا يفتج المطلوب لانه ولا تضمن امكان امداد أحد الفروع ضمنا يعارضه التصريح  
القطعي بفصل خاص وهو أن الوصول بطريق الجزائر ليس للشركة عمله ولا رخصة لها فيه  
الابا اتفاق حديد ولهاذا خصص ايضا بان الحكومة ليس لها اعطاءه لغير الشركة المذكورة  
وهو خطة قطعية بان ايصال طريق الحديد لحدود الجزائر لم يعط - مدة وزارة خير الدين بل  
انه شرط - عدم الايصال للحديد وان اعطاء الرخصة للشركة الفرنسية في ايصال  
الطريق للحدود هو امتياز حديد اعطته الحكومة التونسية بعد خروج الوزير خير  
الدين من خطة الوزارة ولهذا انتقل الكلام الى أن الوصول هل للحكومة عمله أم لا فتذاكر  
الجميع في منافعهم ودفع الاعتراضات والمضرات الناشئة عنه بما تقدم بيانه عند الكلام  
على وزارة خير الدين بل زاد بعضهم ان قال انه اذ لم يصل تحقق المضرة المالية للحكومة  
بان ما يصل الى المركز النهائي يقرب من الحدود مع عدم انحصار جهة الخروج منها  
فتحمل التبع على هور الحيوانات وتخرج الى الجزائر من غير اداء اضرار للحكومة  
الى غير ذلك من المصالح - دفع المضار ومساها نية مع من لا رتبة كانت السياسية عند  
الامتناع من الوصول - ولما كنت أحد أعضاء ذلك المجلس وافقت - الى ما ذكره غير اني  
لاحظت شيئين (أولهما) ان الوصول الى الحدود يلزم منه تعيين الحد وهو واقع فيه  
خلاف وطال لنزع فيه مدة أحمد باشا وليس للحكومة أن تعين الحد وانما ذلك بتوقف  
على اعلام الدولة العثمانية وهي التي تعين الحد (وثانيهما) ان وصل الطريق ينشأ عنه  
كثرة القادمين من رعايا الجزائر لسهولة الانتقل وقرب الوقت ورخص المصروف وذلك  
هو موجب رواج التجارة وان الخافق من كل نوع فيهم المستقيم وغيره فاذا كثر لوارد  
من رعايا فرنسا ليس وحدها كثرة المخالطة - تدعى ذلك كثرة الخصومات الطبيعية



وليس لحكام تونس الحكم في نوازلهم بل النوازل ترفع الى القنصل وأين هذا في قبائل  
العربان التي يمر بها الطريق بل وفي نفس البلدان ليس لا تباع الحكم وضع اليد  
على المطلوب فيفعل المتعدي ما يريد ويركب ويرجع الى بلاده قبل ان يصلى العلم الى  
حاكمه فيجبر ذلك الى صلبه يباع الحقوق سواء كانت لالهالى وهم الاكثر واغبرهم  
ويضطرون الى اعمال وجوه يتوصلون بها الى حقوقهم بما وقعت البلاد  
في ارتباك أو خروج الرعية عن حكمها ولا مندوحة عن هذا الاتحاد الحكم وقد كان  
السعى فيه من قبل ودولة فرانساموافقة على أصله فلم يبق الا انجازها ولذلك  
لا يمكن الموافقة على وصف الطريق الا بالوجهين المذكورين فقبل الى الهاتين  
المسئلتين التجارية من تعاقبها بمسئلة الحكم وهل ترضى باتحاد الحكم جميع الدول حتى  
تدخل فرانسامعهم اذ لا ترضى بذلك وحدها فقلت ان كانت نازلة الطريق وتجارية  
بحثة فلا ضرورة لنا تتعاملنا على اقتحام المسئلتين السياسيتين المشار اليهما الا بعد التخلص  
منهما ومضرتما تعدل وتفوق على المنافع المشار اليها أولا وان كانت النازلة فيها شائبة  
سياسية ففرانساتعيننا فيما يتعلق بها بحاجب موافقة الدول على اتحاد الحكم وتبدأ  
بنفسها لان الداعي معها هو اتصال الممالك كتين وسهولة الوصول بالطريق الحديدي على  
ما مر شرحه لا تشاركها فيها بقية الدول فاذا راجع الى ان العمل بذلك مع جلبها الوفاقهم  
يغلب على الظن توافق الجميع وكانت هذه الملاحظات هي بسبب دؤرميتي بضدية قوم  
ومعاكسة آخريين وأغلب الاعضاء انصفها وتكررت المذاكرات حسب ما هو طبيعى  
في تعدد الآراء وكاف في اثناء ذلك أحد الاعضاء بصورة الشروط التي يمكن أن يقع  
عليها التعاقد وبينهما المجلس يوم في اثناء المذاكرات واذا بالخبر بان الوزير بن اسماعيل  
أخبر بان القنصل قادم الى الوالى ذلك اليوم للعرض على النازلة وانها لا تتحمل زيادة  
الطول فن ذلك التاريخ نرجت النازلة عن كونها شورية حقيقة وعملت الشروط  
المشار اليها في أقرب وقت ودفعت أولى الملاحظات المشار اليها بالنص على أن مركز القهقرى  
لا يكون علامة على الحدود وانظر هل يجدى ذلك أم لا كما دفعت الملاحظة الثانية بان تكتب  
بانفرادها في أوراق الوزارة لتكون اشارة على الحكومة فى السعى على مقتضاها وأبقيت  
في خزانتها مع تقرير كل ما وقع فى المجلس وأمضيت المنحة وسمع من ناخرها وسعى فيها انها  
من تصرفات الوزير خير الدين والواقف على كل ما قررناه يحكم بانصافه ثم أرسل هذا الوزير  
من الوالى لتتمه تلك ايطاليا امير قوبالولاية عوضا عن والده ثم سافر الى معرض باريس  
واحتفل



واحتفل به الوالى العام بالجزائر واجتمع فى باريس برئيس الجمهورية وزجال السياسة  
 وذا كرم بعضهم فى فتح البحر بالصحرى الكبرى من خليج قابس وعدله منافع تدشأمن  
 ذلك للبحر يدوذكر له أوصاف البحر يدالتى هو عايمها الا كن فتخلص الوزير بن اسمعيل  
 من الخوض فى المنازلة لانه يخشى من المذاكرات السياسية بانه كان فى سن الصغر لما  
 كان الوالى يسافر الى تلك الجهات ولد لك لم يكن يعرفها وان المذاكرة فى المنازلة تجري  
 فى الوزارة بتونس فتعجب الخساطب من الجواب ثم شاع الخببر بالاستعانة ببعض  
 نواب الدول على توجيه الوزارة الكبرى الى الوزير بن اسمعيل وان بعض النعماء صرح  
 له بان الوظيفة ما آتت اليه لتوجهه عناية الوالى اليه فلا داعى الى الاستعانة بالاجانب  
 على ذلك لانه يفتح بابا غير مناسب فان الذى يستطبع ان يعين على الولاية يستطبع  
 ضدها عند ما يريد فلم يقد ذلك ثم استقرت ولاية الوزير بن اسمعيل الوزارة الكبرى  
 فى شعبان سنة ١٢٩٥ على الكيفية التى تقدم ذكرها فى استعفاء الوزير محمد  
 واستبدل الوزير بن اسمعيل بالتصرفات وحصاات فى البلاد تزينات تشبهها بارتفاع عند  
 عزل الوزير بن خزندار وقدموا ما بعثهم على ذلك اذ ذلك وأما هاته فكانت امثالا لما  
 أشير به عليهم بالايعاز من الاتباع فحدث فى هاته المدة أمور فى الحكومة والقطر  
 (فمنها اتفاق) الامر فى نازلة دى صانسى وخلاصتها ان هذا الرجل الفرنساوى كان  
 شيخ فى وزارة مصر طفى خزندار ان تعطى له أرض قدرها اربعمائة ماشية كل ماشية كيل  
 مائة واثنين وتسعين جبلا وكل جبل طوله خمسون ذراعا على ان تكون الارض قابلة  
 للزرع والسقى ويعطى له ذلك المقدار على أربعة أقساط منها وفى بشروطه فى سنة  
 يعطى له قسط وعلى ان تعفيه الحكومة من جميع الاداآت واشترط عليه ان يربى فى  
 الارض المذكورة أنواعا ثلاثة من الحيوانات وهى الخيل والبقر والغنم فى كل مائة  
 ماشية عدد خاص من الأنواع المذكورة على ان تكون الأنواع من أحسن الموجود فى  
 القطر وأخارجه الى غير ذلك من شروطه وهو يبيعها لمن شاء وليس للحكومة شئ فى  
 عوض ذلك الا تحسن الأنواع المذكورة فى القطر فمضت آجال من ذقبوله للارض  
 الاولى وادعت الحكومة عدم وفائه بالشروط وادعى هو التعامل بانها لم توف له أيضا  
 حيث طالب الاعفاء من الاداآت التى بواسطتها أيضا وكان ذلك فى مدة وزارة الوزير خير  
 الدين فآل الامر بعد ان كدت ان تفصل المنازلة بالمرّة وبعد ان عقد لها مجلس من  
 موظفى الحكومة الى اجراء مطالبه وأخذ القسط الثانى من الارض واستقاطه كل



دعوى فيما تقدم تاريخه فلم يوف بما اشترط عليه أيضا وادعى ان سبب ذلك تدخل  
 تونس في حرب روسيا وان الأرض التي أخذها ليست كاملة المقادير وانها ليست  
 بكاملة الصفات وانها لم تنف عما هو مشروط وان الحكومة لم تحم حقوقه من التعدي  
 عليه من الاهاالى فبعد ذلك مجلس تحت رئاسة الوزير بن اسمعيل في مدة وزارة الوزير  
 محمد وطالت المراجعات بين الحكومة وبين دى صانسى والقنصل لا توالى أن ولي الوزير  
 ابن اسمعيل الوزارة الكبرى فحرص في اتمام المنازلة وتخليص الأرض من يد المذكور  
 وانه قد لذلك مجلس من متوظفي الحكومة من الاهاالى والفـ رنساويين وتكررت  
 المراجعات الى أن اسـ تقرر رأى على ان لاحق لا كنت المذكور فارسى الوزير ثلاثة من  
 متوظفي الحكومة مع مصاحبة قنصل أوستريالخور الأرض المذكورة والشهادة على  
 كيفية الحوزة قبيل ارساله أعلمه قنصل فرانسا بان الاولى الصلح في المنازلة بان يضرب  
 اصحاب المصلحة أجل ثان للوفاء بشروطه ويسقط جميع دعواه فان لم يوف تخاص  
 دولة فرانسا الأرض منه وترجعها الحكومة تونس وبدون ذلك لا يمكن تسليم الأرض  
 الابعاد تحكيم مختلط وانه لا يسمح لاتباع الحكومة بالدخول الى الأرض وان اتوا  
 للاستيلاء يجدون من يعارضهم من أتباع القنصل لا توفلم يقبل منه ذلك وعند وصول  
 الرسل منهم أتباع القنصل اتوا من الدخول بالكلام فرجعوا وكتبوا التمسحيل حالا فورد  
 من قنصل فرانسا طالب (أربعة) مطالب (أولها) طاب الترضية من الحكومة (ثانيها)  
 القساء المسؤلية على من تسبب في المنازلة (ثالثها) عقد مجلس مختلط للنظر في اثبات  
 دعاوى دى صانسى أو عدمها (رابعها) الجواب عن ذلك قبل مضي يومين والافانه  
 يقطع الخلطة وشاع بالايعاران المراد بالقساء المسؤلية هو عزل الوزير فاضطرب الوالى  
 والوزير واشتد الخوف وقال بعض الاجانب ان قطع الخلطة لا يعقبه الحرب فتربصوا  
 حتى تعلم الدول ولعله يكون منهم التدخل فتفصل المنازلة بوجه آخر ولم يقع من أحد  
 القنصل جواب مقنع في عدم خوف الحكومة لعدم وصول الاخبار التاغرافية وضيق  
 الوقت ولم يعملوا الدولة العثمانية وسعى أمير اللواء الياس عنده القنصل بالوجه  
 المخصوص بان يكون الوزير في امان ويحجب بجميع المطالب على ان يعزل الكاتب  
 الذى توجه في المنازلة وهو الحسادق الفطن المتفـ ن داييد سنة طليانه الذى على صغر  
 سنه كان يحسن سبع لغات ومطالع على السياسة ونصوح اتونس كاهن التهماء ووفى بجميع  
 لوائم وظيفته ويقال ان سبب الرضا به زله هو شخصيات نفسيانية فارسى الكاتب



استغناءه قبل العزل وقبل وقوع الرضا الشفا هي بان يكون ذلك نهاية المسؤولية التي هي احدى المطالب ووقعت الاجابة الى المطالب من الوالى بعد ان كتب تافراغا الى وزير خارجية فرانسا بانه يريد ان يرسل له رسولا خاصا ليشرح له المنازلة فأجيب بواسطة القنصل بان لا فائدة والحالة هذه في ذلك وان القنصل معتمد من قبل دولته فاجاب الوالى حينئذ بالقبول ونزل الوزير ابن اسمعيل الى القنصل لتوب باللباس الرسمي ترضية عن الواقعة ثم عقد مجلس يرأسه موسىوفولون أحد أعيان الحكام الفرنساويين وكان رئيس مجلس التحقيق بالجزائر وهو رجس من منصف عفيف واعضاء المجلس اثنان تونسيمان واثنتان فرانساويان وبعد التروى في مجرد دعاوى صانسي هل هي واقعة أم لا - دادعوى التعطيل بالحرب باستقرار رأى على ان مقدار الارض بالقيس الهندسي الذي لم يجز بكيفية العمل في تونس هو ناقص وان صفتها مطابقة للشروط وان الاعفاء لم يقع لان شروطه لم تقع وان حماية الحقوق موفاة من جهة الحكومة ثم بقيت الارض بيد صانسي الى الآن وعند قبول الشروط كوفي أمير اللواء الياس بولايته مستشارا ثانيا بالوزارة الخارجية ومما حصل أيضا انه ورد على تونس أحد الفرانسايين وطاب انشاء مرسى أمنية للسفن على شاطئ قرطاجنة به قرب حاق الوادى واقع على ذلك وتخوف من منعه فاعطى خمسة وعشرين الف فرنك لكي لا يتشددوا عطى الى أمير اللواء الياس عشرة آلاف ريال لتوسطه عنده بان يرضى ولا تعطى المرسى وكذب في الصحيفة الرسمية ان كون اعطاء المال كان بسبب طلب قنصل فرانسا (ومنها) جعل موكب لاحتراق تذاكر الكيكون أى الفاضل الذى استخلص من مبداء الحكومة - يون الى ذلك الوقت وجازى الوالى الوزير بن اسمعيل على ذلك الاحتراق بالسيف المصع الذى أنعم به من طرف الخلافة (ومنها) ان أحد العمال من اشرف مساكن ولى على قبيلة المثلث فادعى عليه بانه أخذ منهم زائدا عن وظائف الحكومة نيفا ومائتى ألف ريال ولم يحجر بالحساب على مقتضى الانصاف المطالبون فطالب تحرير الحساب بمحض أعيان من ثقات الحكومة فلم يجب وقبض به اثنان من اعوان الوزير ومنعوه من الخروج من داره الى ان تخلص منهم بحيلة ورعى بنفسه من احدى طوائف ملوه والتجأ جارى الى قنصلانوان كاترة فدخل بابها صائحا مستغيثا وأغنى عليه ولما أفاق سأله القنصل عن سبب حاله فقهر رانه عذب يربط يديه واحتراق الخطب في وسط بيته والسكر فيها وصب الخمر والقاذورة على رأسه وغير ذلك من أنواع التعذيب



ليؤدي المال وأخذوا منه اجرا على ذلك خمسة عشر ألف ريال وآل الامر الى طلب  
القنصل اعادة الحساب فامتنع الوزير من ذلك وحصايت بيده وبين القنصل نفرة ودامت  
مدة الى ان ابدل القنصل المذكور افراغ مدة خدمته بالسنة وهو ممر يتشاور وودورقته  
دولته ثم جاء خلفه وصوئح العامل المذكور باقل من ربع ما ادعى عليه يدفعه على اقساط  
(ومنها) ان احدا غنيا الساحل الملقب بابن الحفصية ادعى عليه بانه اشترى زيتا من  
الوزير وكتب عليه حجة بنحو ثلاثين ألف ريال فتلطف بالخصم فلم يدفع ثم طلب ان  
يتوجه الى جهة الافرنج ليستقرض منهم ويدفع فارسل معه احدا لاتباع لمراقبته  
ولما وصل تجار قنصل اتوا فرادسا دخلها مستغيثا فتلقتهم أعوان القنصل لا تروق وقررت نازله  
واجتهد القنصل في حمايته لما ثبتت عنده ظلمه وجماعه من ذلك ولم يخرج من هناك  
الا وهو وجميع عائلته تحت الحماية الفرنسية وانه اقام الامر في الساحل على ذلك  
النوع الى ان كتب احدا القنصل الى نوابه بقبول كل من يلتمس اليهم وكتب تقرير فيما  
هو واقع فاحس الوزير ابن اسمعيل بذلك فاستعفى من ولايته عاملا على الساحل  
وتلطف للقنصل بان يكون ذلك ختاما للنزلة فانفصلت على ذلك (ومنها) ان احدا  
التجار الملقب بالصباغ الذي تقدم ذكره عند الكلام على الوزير مصطفى خزنندار  
افرض اهل مساكن في نيابة الساحل العامة سنة ١٢٨٠ أموالا على  
الزيت وتضاعف امرها الى ان عجزوا وسجنوا مدة طويلة فلما ولي الوزير ابن اسمعيل  
على الساحل توسط في الصلح مع التاجر على ان يتحمل هو له بما يطالبه منهم وهم يدفعون  
ذلك للوزير على اقساط فسر حوا على ذلك ونقل الناس عن التاجر المذكور ان المال  
اسقطه هو عن الوزير ابن اسمعيل لتوسطه في ارجاعه بس. فان الوزير مصطفى خزنندار  
بمنوبه الذي كان دفعه في الصلح عن مطالب الحكومة منه كما سبق ذكره وان لم يرجع  
الديتان اللورثة خزنندار عنه دموته وانما فعل التاجر ذلك للعلاقة بيده وبين خزنندار  
المذكور وبقي الوزير ابن اسمعيل يستخلص المال من اهل مساكن شيئا فشيئا هكذا  
شاع عنده من سمع من الصباغ (ومنها) ان احدا اتباع الوزير ولي على قبائل جلاص  
فالبث فيهم مدة الا واقبل منهم فوج عظيم شاكين الى الوالي بانهم ضربت عليهم غرامة  
بنحو مائتي ألف ريال زيادة على أموال الحكومة ووقع في النزلة مبادى هرج  
الى أن صوئحو برفع الغرامة وابقاء العامل (ومنها) تكاثر الجمائل على الوظائف  
من العمال فقسمت لذلك بعض القبائل كلها ما وهما متخوف الناس منه من



امتداد الايدي الى الاموال حتى أشاع بعض العمال انه شريك لوزير في ما يستلزمه من أنواع الدخل و بسبب ذلك انحطت بعض المداخيل فلم تغط غايته الزيتون سنة ١٢٩٧ أخذها تابع الوزير ابن اسمعيل بسبعة وعشرين ألف مظهر زيتا وأجهم عن الزيادة عليه سائر الاهالي لما أعلن السابع ان أخذ هذه لشاركة مع الوزير وليست هاته مماثلة - دم اليها الجانب الذين لا يخشونه لانها تحتاج الى ممارسة الاعراب ولم تسبق لهم عادة باسئلتهم (ومنها) ان قبيلة تسمى بالقوازين من المنتسبين الى أحد الصالحين وعددهم لا يبلغ الى الثلاثمائة رجل يسكنون في الجهة الجنوبية في حدود الصحراء كانت الحكومة منذ قديم معفية لهم من الاداء لقاتهم وقلة كسبهم واستقر الامر على ذلك الى سنة ١٢٩٦ فارتد الزمامهم بالاداء فامتنعوا عن العمل بالعادة والمحال فالح ما بهم وتهددوا بالنصب فتم لهم لو ابادوا شيء من المال سنويا على انهم يوزعونه على أنفسهم من غير ان يتدخل العامل في عددهم وتوزع المال عليهم مثل ما هو جار في بعض القبائل المتوحشين كورغمه ومطماطه وشبههم او كان الفرق بين ما يمكن ان تحصل عليه وبين ما أرادوا هم اعطاه بانفسهم لا يتجاوز الالف ريال على ما قرره أحد العارفين بهم فامتنع الوزير من مساعدتهم وأذن بنصبهم واستعمل لذلك بعض القبائل الذين لهم معهم عداوة مع بعض العساكر الخيالة الغير المنضمين المعروفين بالجوانب والصباغية فعاثوا فيهم وقتل منهم كثير حتى النساء والاطفال بتمزيق جثثهم رحيم الله (ومنها) ان رئيس اطباء ألوالى طالب أن يكون بالحاضرة مستشفى على النحو الاروبى فتم ذلك بمال الاوقاف وانتظم امره وقد وفيت فيه بكل ما تحتاج اليه المرضى وتم به راحتهم حيث كنت أنا المباشرة الى انشائه وجمعت فيه قسما منفردا خاصا بالنساء وكل ما يصرف على الداخل من المستشفى يكون من فواضل مال الاوقاف ولا يعطى المريض شيئا ولهذا اشترط أن يكون الداخل اليه فقيرا كما جعلت به قسما منفردا خاصا بالاغنياء ويقوم المستشفى بجميع لوازمهم على أحسن حال علاج وسكناء يعطون عوض ذلك قدرا زهيدا من المال وجميع أدوات هذا القسم من الاسر والخدم والفرش مماثل لحالة بيوت الاغنياء المقصدين في مصارفهم وفائدة هذا القسم ان كثيرا من أهالي الحاضرة اذا مرض لا يجد من يوفى له بواجبات العلاج للجهل من العائلة مع انهم يستكثر من أجره الطبيب فيندفع عنهم ذلك في المستشفى وهذه الفائدة أكبر من هاته وهى أن أغلب بلاد القطر خالية عن الاطباء وكثيرا ما يأتي منهم أناس لندواوى بالحاضرة فلا يجدون مأوى سوى



منازل المسافرين التي تسمى وكاثل وهي غير صالحه لئلا ذلك فتخصص لهؤلاء أهاته الثمرة مع الاشتراك في الفائدة المقررة لاهل الحاضرة (ومنها) أن الوزير ابن اسماعيل استوهب من الوالي الاوقاف التي كان حبيسه على باشا الثاني على الاناث من ذريته فسمي في جعل بيئات تشهد بملكيتها في مدة وزارة خير الدين وعطائها اذ ذاك الوزير المذكور ثم بعد خروجه تمت الهبة و بقيت الاوقاف عنده بالهبة ولما تكاثرت عنده الاراضي المسماة بالهناشير المختلفة كبر ارضه رابع منها عدد اوافر الى لجنة فرانساوية وغيرها (ومنها) انه استوهب من الوالي ايضا مصيصة السمك بيد المستير المسماة بالنارة ثم احالها الى لجنة أخرى كذا اشاع أيضا (ومنها) عمل طريق بين باب البنات وباب سويقة من الحاضرة قرب دار الوزير وفيها أكثر ممروره الى جهة باب البحر (ومنها) أن أحد الاغنياء من الاهالي توظف في الحكومة المسمى بمحمد عريف توفي رحمه الله عن غير ولد وكانت له بنات من ابنة فاقف كسبه عليهن وعلى من يتزايد له وبعد وفاته وضعت زوجه جاهها فكان ولد اذكر اتم توفي في أثر ذلك وكان للمتوفي ابن عم فتعاقد مع الزوجة وأراد أن يعطى الوقف المذكور لايصير الخلف ارثا فيرثان أغلبه واستعان بتابع الوزير المسمى علي ابن الزبي علي مواعيد له وقد كان القاضي جعل وصيا على البنات وحفظ الوقف والمذكور فطالب التابع ان ينقل حكم المنازلة من الشريعة الى الوزارة على خلاف الديانة والعادة من تحكيم الشرع في الموارث والاوقاف وارسل الوزير الى القاضي مكنو بيان يسلم رسوم الوقف الى كاتبين أحدهما من خواص الوزير والثاني من الوزارة مع الوعد في المكنو بيان الوزارة بعد الاطلاع على الرسوم ترجعها وكان المتسلم لها أبو الزوجة وهو وكيلها مع أحد الكتابين فطالب الزم وأبلغ الوصي الى القاضي التخوف على الرسوم اذ اشاع انها يقع فيها تغيير فارسل الى أبي الزوجة وإلى الكاتب اللذين تسلموا الرسوم بطلب ترجيع الرسوم فابيا فاحضرهما فامتنع عا فسجن ابا الزوجة حيث انه هو المتسلم وأخبر بان الرسوم بعلم في داخل المحكمة الشرعية هو محل اشتغال الكاتب المذكور حيث كان من شهود الاوقاف وذلك العلوه ومكان اجتماعهم فبعد أن ألح القاضي على الكاتب وامتناعه أمر بان يمنع من دخول العلوخشية اخراج الرسوم منه وبقي القاضي يجعل حكمه على الهبة الشرعية حسب ما سبق التعريف بذلك من كون أهل الشرع يتوزن لهم من التعظيم والتوقير قريبا مما كان عليه الحال في الاعصر المعظمين للديانة وشعائرها فكان غير بعيد الا وعلى ابن الزبي المذكور قارم فضررب باب العلو برجله وكسر قفله وأمر الكاتب بالصعود وانحراج



وانتاج الرسوم واخراج المسجون وامره بالذهاب حيث شاء وقدم على القاضي وباشره بما لا يناسب ذكره وفشا الخبر وعظم الامر عند العلماء والعامة الى درجة لم تنهه دفأ بطالت الدروس من الجامع الاعظم واغلقت دار الشريعة وكثر اللغط وسرى الى خارج الحاضرة وأبلغ امر النازلة الى الوزير ابن اسماعيل فاراد أن يهون النازلة بمنع تابعه من القدوم الى تونس وأرسل معلمي القاضي بانه سجنه فلم يلتفت لذلك العلماء وتقدم الشيخ أحمد بن الخوجه شيخ الاسلام وجمع العلماء مرارا واطهر رأسه بالانتصار للشرع وكتب جميع المجلس الشرعي مكتوبا وأرسله الى الوالي قصدا بلا واسطة الوزير على خلاف المعتاد وقدم به رسوله مع على الوالي في مجلسه العام فقرأ عليه فاذا فيه تفصيل الواقع والاشارة الى ان الخطب عظيم فاهتموا بالوالي وتوفي عاقبة الامروا حضر الجاني وأمر بتزج رتبته وحبسه ثم نفى به الى حصن جربة وقدم على أهل المجلس باشكاتب وزير الشورى وتأسف لهم على ما وقع وهما بأهلهم بما صدر من الحكم فاقتنعوا في الجاني بما وقع ولاكنهم طالبوا مواجهة الوالي وقصوا على باشكاتب المذكور ما هو حال بالقطر مما تقدم شئ منه الى أن بلغ الحال الى تلك الدرجة وتوقعهم لما هو أعظم وكان شيخ الاسلام يبيكى على حالة من لا أرب له في الدنيا وكل تكلم بما بداله من فظاعة الحال فاباغ باشكاتب ما سمع وما رأى فاضطربت أفكار الوالي وتكاثر الكلام في الناس وكانوا كلهم على كلمة واحدة في اتباع أهل المجلس الشرعي ومما ذكره انهاء الامر والشكاية الى خايضة المسلمين وطالب اجراء ما تضمنه فرمان المؤرخ في شعبان سنة ١٢٨٨ من اجراء العدل والانصاف في الرعايا وبلغ الوالي قصده العلماء وهو طالب تشكيل مجلس للنظر في المصالح وفي أعمال المأمورين لكي لا يقع مثل ما وقع وخشى مما شاع من تدخل الخلافة الكبرى ان السلطان لا يرضى بضياع أهالي تونس لخلافة السيرة الادارية لما هو مشروط في فرمان السلطان سيما وقد بلغ الامر الى ما هو راجع الى الشرع وحمايته وان ذلك أيضا يجري الى تدخل بقبية الدول العالمين بقبح السيرة مع كون الصدر بالدولة العثمانية اذذاك هو خير الدين باشا الذي يراه عدو له فأرسل الوالي الى العلماء ثانيا يقول لهم أمهلوني بضع أيام فان جعلت ترديا سياسيا بقتنكم فاقدموا الى حينئذ شاكرين والافاكم ان تبدوا ما يظهر لكم وكان هذا رأى اشبه برية على الوزير بان يعمل كما قيل بيدي لا يدعروا وخشية تفاقم المطالب على ذلك النحو ووقع اذ ذلك مبادئ التحلل في عزم أهل مجلس الشريعة لان رئيسهم تقرب اليه الوزير سرا فانحط



حرصه وتوجهت أطماع البعض الى المسابقة لارضاء الوزير فاجابوه بنعم ثم جميع الوالى وزراء واعلمهم متأسفان من مطلب اهل الشريعة بانه يريدان يجعل مجلسا مركبا منهم أى من الوزراء ورؤساء الادارة دون غيرهم من الاهالى لانظر فى المصالح وجريان السياسة فاجابوه بان ما يظهر له حسن فهو حسن وكان هذا الجمع من الوزراء والمستشارين مشغلا على جميعهم حتى ان الوزير حسين كان اذذاك قد قدم من ايطاليا بالمصالح فى اموريته فصادف الواقعة وكان ممن وافق الوالى على رأيه فى جعل المحتسب والمحتسب عليه واحدا خلافا للعقول ولما به لم من طبعه من لزوم الاحتساب الحقيقى على تصرف الامورين بثقات من الاهالى الى غير ذلك من أوجه العدل ومعها توافقه فلم يسلم من القبح ثم ان الوالى أرسل لاهل الشريعة يعلمهم بانه انشأ مجلسا مؤلفا من عشرة أعضاء تحت رئاسة الوزير ابن اسماعيل وأعضاؤه هم الوزراء والمستشارون وبعض رؤساء الادارة ولما بلغ لاهل الشريعة ذلك قالوا ليس قصدنا المتوظفين لانهم دائماً تحت الامر ولا خبر لهم بما فى أطراف القطر وانما المراد أن يكون المجلس من المتوظفين والعلماء واعيان من البلاد والعربان ولا أقل أن يكون عددهم ثلاثين عضوا وانهم لا يقصدون الا مصلحة البلاد لا ثم لم ليس لهم غرض الا هناه القطر فهذه الوالى وقيل أن قنصل فرانس اصرح بانه لا يعرف بالمجلس وانه ان اراد الوالى الاستعانة بعساكره ردع الطالبين فهو حاضره حيث أن طريقة الوزير هى التى تبلغه الى قصده كما ذكرناه فى محله ثم لما بلغ الوالى جواب العلماء أرسل اليهم بانه يريد اثنين من رؤساء المتوظفين وأن هذا المجلس ينظر فيما يقتضيه الحال من الكيفية ويجرى العمل به وكان فى اثناء هاته الايام دبت السعاية بالترغيب لبعض العلماء والترهيب لهم من تدخل الاجنبى بالاستئذان فرفض عدهم بذلك وكان سببا فى تمكن الفيض على من زيد حيث انتهى رضاه المقترحين عند ذلك وصرح الوالى بما يشغ عن ذلك والله المطاع على السرائر ثم جعل هذا المجلس فى نفس الامر اذا اجتمع يعرض عليه ما يريد الوزير والاغاب أن يكون المعروض هو بعض النوازل التى تعرض بقله ولما كان اغاب الاعضاء يسايرون الوزير لم يظهر لوجوده من اثر الا لا يتدخل فى نصب ولا فى عزل ولا سيرة عامل اورشاوشاهد ذلك الخارج فانه لم يمض عليه شهران حتى وردت الرسل على شيخ الاسلام بان يتشفع فى الجاني على الشرع فلم يوافق جهرة بل أظهر زيادة الامتناع ثم سودت سرا بطاقة الى المنفى ليكتب على غطها مكنو بالاهل المجلس الشرعى ولما ورد مكنو به على نحوها كتبوا



كتبوا الى الوالى مستشفعين به - دان امتنع بعضهم وقيل عند ما سمع بذلك ليت ش - عرى  
ما هو ووجه - كتبهم مع علمهم بالحقائق ومنها انه شرع الوزير انما تقدم في بناء دار  
شيخ الاسلام المذكور بة تونس وكذلك داره بجبل المنار وكثير ترد تابعه الجاني المذكور  
عليه حتى نشأ عنه قيل وقال يسوء جانب العلم والخطة ومنها انه اشتكى بعض  
السكان في مطاب له من تابع الوزير المذكور الى القاضي فلما ادعى للجواب امتنع وورد  
الاذن الى القاضي الشرعي بان المذكور لا ترفع نوازل الا للوزارة فليس له النظر فيها  
وقد علمت سابقا ما هي حالة احترام الشريعة وحكامها ومنها بناء محمل للكرتينة  
أى الاحتماء للواردين من الاقطار التي يكون بها مرض عام معدى وبني ذلك بحسب  
رغبة الاجانب وحرص رئيس أطباء الوالى ووجه - له طبيب خاص وكان بناءه باحدى  
المراسى المسماة غار الملح ومنها حصول الهرج في القبائل بالجهة الغربية حتى ادعى  
قبائل الجزائر التمدى من قبيله وشتاته التونسية فأرسل عليهم اسم الوزير بعض أتباع  
الحكومة وشاع انهم اغتصبوا منهم نحو ثمانمائة رأس من البقر أعطوه - م الى قبائل  
الجزائر وأخذوا لانفسهم وكب - بهم خمسة مائة رأس من البقر ومنها ان تابع الوزير  
بن اسمعيل اس - ملزم لزمة الصاغة أى دخل الحكومة مما يؤخذ على المصوغ المباع من  
الفضة فادعى على أحد أهالى الق - يروان الاغنياء من الذين يتعاطون التجارة بأنه أخفى  
ما يلزم الاداء عليه للزام وسجن وكاد أن يفلس وراد لفسه وجهه للحماية في المستقبل  
ومنها ان شركة طليانية طلبت مدسلاك كهربائى بين تونس وايطاليا ولم يجيبها الوزير  
الى ذلك وكان ذلك سببا في تكبير الخاطئة مع ايطاليا بدعوى ان شروط أصل انشاء  
التلغراف لا يقتضى منعهم - م ومنها جعل اداء على البعثات التي في الحاضرة حسب ما هو  
جاري سائر البلاد - دان لاصلاح الطرق ومنها منح لجنة فرناوية لانشاء مرسى في شاطئ  
البحيرة بالحاضرة به - دان طلبت ان تكون المرسى حول حاق الوادى مع انشاء طريق  
حديدية اليها من الحاضرة مارة على طريق رادس فسانعت في ذلك الشركة الطليانية  
التي اشترت من الشركة الانكليزية الطريق الحديدية الواصلة بين تونس وحاق  
الوادى المسارة على العويبة مستندة الى شروطها وكاد ان يتفاقم الخلاف الى ان أرسى على  
ماتة - دم ومنها منح اللجنة الفرانساوية المذكورة وهى صاحبة طريق الحديد الواصلة  
الى الجزائر بان قنشى طريقا حديدية الى الساحل وأخرى الى ابن زرت وان تستبد  
بالطرق الحديدية في المستقبل الى أى جهة ومنها ان أحد أقارب - هو الوزير ابن



اسماعيل قبل حلاقا باطلاق مكه له عليه في دكانه اشجرة بينهما ولم يقتص منه ومنها  
ان أحد التجار الطليانية كان يدعى بان جده كان أتى لعمود باشا الذي توفي سنة ١٢٣٩  
بشيء من السلع ولم يأخذ ثمنه وهو نحو خمسة عشر ألفا وكانت نشرت النازلة مرارا ولم تقبل  
حتى عند الكومسيون المالي المختلط وحفيد ذلك التاجر صهر لأمير اللواء الياس المتقدم  
ذكره فاعطى حينئذ ما يطلب ولما كانت مالية الحكومة ضيقة والكومسيون غدير  
متعرف بالدعوى أعطى الطالب أرضا قيل ان قيمتها نحو ستين ألفا ولما ورد الاذن من  
الوزير على الكومسيون بان يأذن وكيل أملاك الحكومة بتسليم الأرض المذكورة  
للتطالب توقف المحتسب العام الفرنسي في وجهه ذلك ولاكن قدمت من الطالب من  
الأرض ومنها ان في راس سنة ١٢٩٧ ص - منع بعض أتباع الوزير مصنفين على النحو  
الذي تقدم في وزارة خير الدين وقدموه - مالوا الى الوزير بن اسماعيل في موكب باسم  
الاهداء من الاهالي وانظر ما هي الخصلة التي كانت سببا لذلك ثم في ربيع الاول من تلك  
السنة قدموا للوزير أيضا مثل ما تقدم سيغا مجوهرات ثم في شوال من تلك السنة قدموا له  
أيضا دواة مجوهرات بقاءها باسم اليهود من الاهالي لكن الخصلة التي استحققت ذلك  
لم تعين ولا في واحدة من تلك الاشياء ومنها ان أحد المهندسين الفرنسيين كان ادعى  
انه مطالب للحكومة بمال مدة وزارة مصطفى خزن دار وتومات مطالبه فلم تقبلها  
الحكومة وكذلك عند انتصاب الكومسيون المالي عرضت عليه تلك المطالب واستقر  
الامر على عدم قبولها ومهما ادعى به لم تقبل ولا وجدت قناسله مستندا لتدعيم  
دعواه وفي وزارة الوزير بن اسماعيل قبل ان يجعل فيها تحكيم وعقد لذلك مجلس مختلط  
من التونسيين والفرنساويين ورئس عليه أولا أحد رؤساء الاحكام فلون الذي تقدم  
ذكره في نازلة دي صانس غير انه لم يقبل كانه علم غير لائتمها هو عليه فقدم للرياسة  
غيره وصدر الحكم على الحكومة بادائها المذكور نحو ثمانية آلاف وخمسة وخمسين  
ألف فرنك ومنها ان التاجر الص - باغ الذي تقدم ذكره أيضا كانت له دعوى من نوع  
السابقة ولم تقبل لامن الحكومة ولا من الكومسيون المالي فكذلك الوزير بن  
اسماعيل قبل فيها التحكيم وصدر الحكم باداء الحكومة نحو أربع مائة ألف وخمسين ألف  
فرنك والحال ان الحكم كان صدر من الكومسيون المالي الذي هو مختلط من تونسيين  
وفرنساويين وطيالبيين وانه كليتين وفيه أحد كبار الموظفين من دولة فرنسا  
وانتصابه باتفاق الدول المذكورة على التراضي به في جميع النوازل المالية ورد هو كلا



من المطالب المار ذكرها واستمر العمل بذلك أزيد من عشرة سنين مع ما فيه من الحكومة من العسر والمالي كما تقدم شرحه وأضيف إليه استيهاب ما بقى على ملك الحكومة من مهم الاملاك للوزير بن اسمعيل حتى تم ما بقى مما يمتنع به من عاين ما تزايد له مولود بل حتى الاحباس التي أوقفها الحكومة على المدرسة الصادقية اراد ان يأخذ منها أهمها هو وبعض من المقر بين عنده بوجه الانزال أى الكراء المؤبد وعند امتناع القاضى من ذلك جمعت الاوقاف المذكورة من أملاك الحكومة ونحو طب بذلك رئيس الفتوى من المال كية فأنزلوها على يده فالعمال يشتررون الوظائف والاهالى تحمل أعمالهم والمسالية والسياسة والشرعية على ما تقدم ذكره وانما الخ التي باعناها حصلت في هذا العهد ان وقع الالتزام الى دولة فرانسايان لا يحدث شئ جديد في القطر من الاعمال العامة النافعة الا بعد عرضه على الفرانسايين فان لم يوجد منهم من يريد عمله فاذا ذلك يسوغ ان يباشره غيرهم بحيث وقع التقيد في ذلك بارادتهم وهذه خلاصة التانيخ في القطر التونسي الى هذا العهد وهو مبدؤ سنة ١٢٩٨

تنبه قبل طبع هذا الجزء طرأ الحادث العظيم على القطر وشه نفرد به بذيل خاص في الجزء الثالث ان شاء الله تعالى عند الكلام على سياسة فرانس الخارجية  
\* (فصل في بعض عوائد اهل القطر وصفاتهم) \*

(مطالب في الاوصاف العامة) قد تقدم ان السكان مسلمون الا ما قل من يهود ونصارى الذين مجموعهم نحو مائة ألف وأما المتبصر في أحوال الديانة فانما هو في المدن وبعض القرى وأما في القبائل الساكنين بالنجيام فلهم معرفة اجسالية خاصة ذوى الثروة والذين تنشأ في اوطانهم زوايا لبعض الصالحين فيرشددهم مشايخ الطرق وأما باقيهم فيعرفون من عقائد الاسلام والوحدةانية لله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم صداقة وربما كان بعضهم لا يعرف عدد أوقات الصلوات وغيرها من الفروض العينية وكافى بأنهم يتحمل به من يعلم حالهم ولا يرشددهم والكل على مذهب الامام مالك رضى الله عنه الا قليلا منهم على مذهب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه والجميع اهل سنة الا بعض اهل جربة فهم على مذهب الاعتزال ولهم علماء ومساجد خاصة وللاهل تعظيم لشعائر الدين ومنها الحياء فان الابن سيمام من الاعيان لا يجلس أمام والده الا باذنه ولا يستنشق التبغ ولا يدخن به أمامه أبدا وكذلك أمام والدته هذا فضلا عن الكلام الفاحش أو عتاب زوجته بل حتى اذا كان له ابن صغير فانه لا يحمله ولا يخالقه أمام



والديه ويقبلون أيدي والديهم في السلام عليهم وربما كان ذلك كل صباح وهي تحية التلامذة أشابخهم وتحية السادات الاشراف ومجيب الاهل الى تنظيم كامل لهم وأما سلام الاكفاء فهو التقييـ ر في المكتف الا لعرب فان بعضهم يقبل يدي بعض أوراسه ولا تكاد تسمع أحدا من ذوى المروءة يغنى فضلا عن النساء اللاتي صوتهن عورة بل لهاته الصنعة أناس خاصون وفيهم من النسوة طاهرات وهن يسكن بديار في حارات مخصوصة وماذ كرم الغناء ومثله الرقص خاص بالحاضرة وأكثر البلدان بخلاف الاعراب فعمددهم ذلك غير معيب كما ان الكل في الطريق أوفى الأماكن المكشوفة للسارة معيب تسقط به العدالة وكذلك دخول القهاوى تجنبه أصحاب المروءة حتى ان الاعيان ليس لهم محل اجتماع عمومي وغاية تفصيحهم بالمشي في الطرق النزهة أو أماكنهم الخاصة مع أحبائهم نعم يتساهلون في دخول القهاوى في أماكن النزهة خارج الحاضرة ولا يكن أعيان الاعيان لا يدخـ لونها أيضا والـ دخين بالتبغ لا زال معيبا عند ذوى المروءة وليس ذلك الا مجرد اتباع للعادة والافلا فرق بينه وبين التشويق مع كثرة استعمالهم لهذا جهرة وحكم الجميع شرطا على مذهبنا الحنفـ في الجواز وكذلك المعمول به من المذهب المالكي لا يثبته على مسـئلة الاصل في الاشياء الاباحية وهي مسـئلة خلافية فقالت طائفة الاصل الاباحية حتى يرد المحرم وقالت طائفة بالمنع حتى يأتي المبيح وقالت طائفة بالتوقف والصحيح الاول لقوله تعالى هو الذي خاق لكم ما في الارض جميعا فجميع ما في الارض خاق لمنفعتنا فستعمل كل شئ في محله الا ما ورد فيه المنع ويشهد له أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم لم ان أعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسألته وقوله عليه الصـلاة والسـلام دعوني ما تركتكم فانما أهلكم قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم وكل من الحديثين منقول في الصحيح وكان ورد الحديث عقب السؤال عن أشياء لم يرد فيها حكم بالتحريم فدل على الاباحية وهذا التبغ لم يكن معروفا من البعثة وانما عرف بعد الاكتشاف على امرىكا كما تقدم فيكون حكمه هو الاباحية الاصلية وكان الاستحباب من استعمال التدخين مطلقا والنشوق أمام الوالد والكبراء مبنى على أصل آخر غير التحريم وهو انه لما كان فيه خلاف فالورع تركه اذ الورع هو ترك ما لا بأس به حذرا مما به اليأس ولما كان الاصل في المؤمن هو الصـلوة على اكمل الصفات فكان أهل قونس يستحون من ترك الورع أمام ذوى المقام كما انه لا يوجب في الحاضرة أما كن



للملاهي أي الملاعب إلا في رمضان فتكون فيها أماكن للصبيان ليلا يلعب فيها تصاوير  
من وراء الستار بالخيال من الصور في نور المصابيح ويسمى المكان خيال الظل وربما  
أحضر فيها نوع من السماع وصورة اللعب هي تشخيص حكاية بصور من الجملة على  
هيئة الحكيم عنه والللاعب يتكلم على لسانها والجميع من وراء الستار بحيث يشعشع  
للناظرين من خارج الستار كان الواقعة مشاهدتوان كانت الصور صغيرة طوطها قدر  
شبر والأغلب أن تكون الأماكن وسخنة ولا بدخاها إلا الصبيان وبعض من لا مروءة له  
من الرعاع لتفضية الاوقات فيما لا فائدة فيه سوى السخرية والضحك واضاعة الزمان  
والاغاب في الحكايات أن تكون مضحكة مما يدركه الصبيان وربما تفسد المستحيلات  
العادية كالغول والشيطان اذهبهذا لا يرى ولا تعرف صورته بحيث يصح أن يقال ان  
تلك الملاهي لا ثمره فيها إلا مجرد لهو الصبيان وكان الاصل في اساعتها مانص عليه فقهاؤنا  
في كتاب الحضر والاباحة من جواز شراء اللعبة للصبيان فقا سوا عليه اتخاذ ملاهي لهم  
ليلا في رمضان لكي يسهر واو لا يستيقظوا مبكرين في وقت طون والديهم اذ عادة الناس  
في رمضان هي السهر أغلب الليل ومنهم من يستغرق جميع الليل بحيث لا يشتغلون  
الا قرب نصف النهار وكان هاته عادة مبنية على العبادة اذ قيام ليلا في رمضان بالعبادة  
مندوب اليه بيد أن الكثير يشتغل بالملاهي كسماع آلات الطرب في القهاوى أو  
لعب الورق المسمى بالكارطة وهو الكثير ولهم منه أنواع شتى أشهرها ما يسمى بالتريسيتي  
أو لعب النرد أو الدامة أو الشطرنج وهي الألعاب الموجودة في القطر ويوجد أيضا لعب  
المنقلة والخزبة بقلعة في الحاضرة وبكثرة في غيرها لكن الاعيان انما يسهرون في  
رمضان أو غير ديارهم أو ديار اصداقهم وبعضهم بعد صلاة التراويح يسردون كتابا  
في السير أو الحديث ثم يتسامرون بالكلام وبعضهم يتعاطى أحد الألعاب المذكورة وأما  
في غير رمضان فعموم الناس يذكرون الى أشغالهم ولا يرجعون الى ديارهم الا عند الظهور  
للفطور ثم يعودون الى أشغالهم الى قرب الغروب وبعضهم من تكون ديارهم بعيدة عن  
محل أشغالهم يفطرون في حوانيتهم ويوجد في حارات الأفرنج ملاهي على نحو ملاهي  
أوربا كما يوجد فيها قهاوى كثيرة على نحو قهاوى أوربا ومنزل للسافرين منها ما كان  
أعيان الأهالي يتحاشون عن الدخول الى الجميع وان كانت مخالطتهم مع الأجانب  
وفيرهم حسنة وقد كان عموم الأهالي ولوع بالفروسية ولهم في مسابقة الخيل مواكب  
تسمى ملاعب يعقدونها كبراء الحكومة أو كبار العمال ومن له انتساب الى الأعراب



خارج الحاضرة في إحدى الجهات المتدعة ويسعدون اليها الفرسان فيأتون بأحدهم - ن  
 الملابس والسر وج الزركشة بالذهب والفضة والسلاح مثل ذلك وتارة يلبس الفارس  
 على رأسه شياً من ريش النعام يسمى عروج والاصول فيه تعاليم النبي صلى الله عليه  
 وسلم لسيدنا حمزة في إحدى الغزوات بريش كما في عيون التواريخ والخاص ان لبس  
 الفرسان جميل جداً وهم براءة في الحركات الحربية فتري الفارس في حال السباق  
 يطلق ويهرم كعلة عدة مرار وتارة يطلق أربعة مكاحل كل مجموعة من ثم يطلق قرابينة  
 ثم أربعة طبائجات ثم يختلط سيفه وجميع ذلك السلاح محمول عليه ولا يعطى له شيء يامن  
 خفة حركته وتراه اذا اختلط السيف يصير بين كروفر وبعضهم في حالة السباق يبدى يده الى  
 الارض فيحمل منها قبضة من تراب وبعضهم يفرش له بمحاذاة ميدان السباق رداء  
 من حرير في نهاية الصفاة وفي حالة الركض النهائي يمد يده ويرفع طرف الرداء ثم وسطه  
 ثم آخره وبعضهم يركض فرسه وبينهما هو في حالة السباق واذا بالفارس يقف على رجليه  
 فوق السرج ويطلق البارود ثم يجلس ويلتصق بيد الفرس ثم يلتصق بحزام الفرس ثم  
 يقف على رأسه ويديه فوق السرج ورجلاه الى فوق وعالم - ما مكحلة ثم يدفع المكحلة  
 ويلتصقها بيده ويجلس ويطلقها كل ذلك والمحصان في نهاية ركضه وجميع أعماله في  
 بعض دقائق وهذا العمل الاخير من النادر في الفرسان ومنهم من ياعب في دائرة لا يتجاوز  
 قطرها عشرة اذرع والمحصان في حالة الرباع بل رايت من يركب على حصانه ويركض  
 الحصان رجله في الارض ويرفع يديه معا ويلتفت عينا فيطلق فارسه القرابينة ثم يرفع  
 يديه كذلك ويلتفت شمساً لا فيطلق فارسه القرابينة أيضاً والحال انه يمرها في حصة رفع  
 الحصان يديه ويستمر ذلك كذلك بالتتابع نحو نصف ساعة وليس بين الطلقة والطلقة  
 الا بضعة ثوان من الدقائق الزمانية على غاية من السرعة والتتابع وهذا أيضاً نادر ومنهم  
 من يختلط السيف ويصير مع راجل أو فارس مثله في غاية الطعام والكر والفرو والحاصل  
 انهم يشخصون حالات الحرب بالخيال على أنواع شتى وتكون اذ ذلك طبول الحرب  
 تعزف ومعها عزامير للعربان وذلك أعظم العذاب الاها الى التي يقترن عليها وبتبادرون  
 في اتقانها وذلك مبنى على أمر ديني وهو ما ورد من ان كل لهو حرام الا ثلاث منها ملاعبة  
 الفارس لفرسه وورد أيضاً الخث على الفروسية وعلى السباق وأبج فيه الخطا طرة اذا  
 كانت مع ثالث فلذلك كانت هاته الخلة مما يتنافس فيها من رجال الحكومة  
 وغيرهم في جميع القطر اسكن في هاته المدة الاخيرة تناقض الامر منذ كثرت الكرايس



وربما صار الكبراء يتنزهون عن اللعب بخيلهم جهرة نعيم بقى ركوب الخيل مرفوب فيه كما ان الصفات الاولى لازالت عامة في البلدان والاعراب وهو الحق لانها من صفات الرجولية والدين ومما يشعلها (قوله تعالى وأعدوا لهم ما لا سعة لهم من قوة ومن رباط الخيل وهما له الخلة تسليما لهم الرماية التي هي من مشغولات القوة المأمورة بها في الآتية الكرمية وقد تجرد منها أغلب أهل الحاضرة حتى ان بعضهم لا يكاد يستطيع ان يطاق طباشيرة كما انه لا زال في الحاضرة وبعض البلدان تعليم الخيل والبغال من نوع المهملجة وهي ان يرفع الحيوان يداور جلامعا من أحد شقيه على الاسنة تقامة ثم الشق الآخر ليكون سيرها اينسا لا يتعب الا كعب بخلاف الخيل ثم يتقنون ذلك التعليم الى ان يصير الحيوان به يمارى الرأى ولهم في ذلك اعتناء بحيث تجرد منهم جماعات يخرجون كل عشية صيفا ونحوه الى حد الاماكن القريبة من الحاضرة النزهة كسيدي فتح الله قرب شوشة رادس أو منوبة في قهوة سيدي ابن الابيض أو سبالة الاحواش وبعد الاستراحة هناك يركبون ويتسابقون بالسير المذكور ورجاء اعتنى بعض غير الاعيان حتى بالمسابقة على التحير بالسير وقد يوجد بعض منها يسابق الخيل والبغال مع ان هاته يمكن ان تجارى الحصان في ركضه اذا لم يكن شديدا تجري والخيل على حصة منها في القطر يعتنون بتربيتها وتهذيب اخلاقها كي تصير مساعدة للفارس في جميع أغراضه ثم ان الالهة ينقسمون الى ثمانية أقسام فالاول الاصليون من البربر والثاني العرب وهم الذين قدموا عند الفتح ثم بعد ذلك على أجيال عديدة والثالث الاندلسيون وهم الذين قدموا عند تغلب الاسبانيول على بلادهم والرابع الترك وهم الذين وردوا عند الاستيلاء على تونس ثم من دردمتهم بعد ذلك والخامس السودان وهم الذين جاءوا من دواخل أفريقيا اليهم والسادس الجزائريون الذين رحلوا بعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر والسابع اليهود وهم قدماء في السككنى والثامن الوافدون من أوربا فالاقسام الستة الاولى تخالط نسلهم ولم يبق تمييز بينهم الا قايلا من البربر في جهات الاعراض لا زالوا يستعملون لغتهم وكذلك قليل من السودان متميزون بلونهم وقايل من أهل الجزائر يميزون بمجرد نحلتهم وانتمائهم واللون الغالب على الجميع هو لون ابيضاض المشوب بسمرة ومنظرهم جميل يكثر فيهم الحسن وهم أقوياء ليمون أهل مروءة وتواضع وبشاشة وحسن معاشره

\*(مطلب في التجارة)\* اعلم ان أغلب الالهة تقاصر وافي هذا الميدان وقصارى



(١٢٠)

الامرانهم يتجرون في البضائع التي تنفق في البـ لادالاسـ لامية باخراجها اليها ويحلب ما يروج من بضائعها في القطر مع ان اغلب الخارج منهـ والمحبوب اليهـ من بلاد أوروبا وكلمه منحصري في الاوربا وبين الانادران الاهالي ثم ان قيمة التجارة بين الداخل والخارج لا يتجاوز مـدلهـ الاربعـ بين ماميون فرنـ كافي السنة فاما البضائع الخارجة فهي المحبوب من قمع وشعير وفول وغيرها وكذلك الزيت والصوف الساذجة والمنسوجة والقطن والاسـ نخع وبيض السمك والحـم نوع منه ومنسوجات الحرير والقطن والشاشية واشياء اخر زهيدة وأما البضائع الداخلة فهي كثيرة فمن المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية وافواع الانخشاب والحديد والقرميد والسكر والقهوة وأواني الفخاس وغير ذلك مما هو محتاج اليهـ في الحضارة ولا وجود له من نتائج البلاد وحمل الساع الى خارج القطر في السفن البحرية وقد أرسى باعظـم مراسي القطر وهـ وحاق الوادي في سنة ١٢٩٥ مائتان وسبعة وخمسةـ ون باخرة وأربعمائة وثمانون سفينة شراعية كلها الا جانب الاعـددا يسيرا وأغلب الاجانب رواجا في التجارة هي التجارة الفرنسية واليطانية وأما حمل الساع في البرفهـ وعلى ظهور الابل والخيول والبغال والحمير والجمال المسماة بالكرماونات وواسطة المواصلات هم فرق من تجار القطر يسهون بالحجارة تكون لهم دواب وافيه ويكونون ذوى عرض وامان تسلم اليهم التجار البضائع وهم يباعونها الى جهات تباعدت أو قربت ولا كل جهة حبارون مخصوصون ولا يكون ذلك الا بين البلدان وأما القبائل الاعراب فلهـم قوافل يجتمعون عند قصد احدى البلدان أو الأسواق التي تقام في أيام من الاسبوع باحدى الجهات كسوق الخميس قرب الركبة وامثالها ويحملون على دوابهـم ما اشتروه ويرجعون الى أماكنهم ولما كانت الطرق المـناعية قليلة تعطل أغلب التجارة زمن الشتاء في دواخل القطر لكن الطريق المحـديدية المارة الى الجزائر سهلت التجارة الى الجهات الغربية كما انه رتب بواخر للبريد والسبع بين مرامى القطر الشهيرة زيادة على البرد التي هي ثمانية تأتى اسبوعيا من أوربا فائتان الى فرانس والجزائر واثنان الى ايطاليا وأربع الى مالطا وقد يأتى غيرها على غير انتظام وليس للاهالي من السفن شئ الا قليلا من ذات الشراعى لاهل جربة وصفاقس والساحل

(مطلب في ترتيب الاحكام والادارة) الآن الوالى يجلس يوم السبت في كل اسبوع غالبا بجعل من قصر الادارة الكاشن في بلد باردو يسمى هـ هذا المحل بالمحكمة وهو بيت كبير

مستطيل



مستطيلة - ل و ب صدره كرمي ذو درج مموه بالذهب وعليه تاج معاق والدرج مكسوة بالحرير  
نوع من منسوج الحرير الثخين الغالي يجلس عليه الوالي ويضع بجانبه زوج طابخة  
ويقف عن يمينه وشماله على الدرج من حضر من اهل بيته ويقف الوزير عن يمينه من  
اسفل الدرج بحيث يكون مواجهها الى الجهة اليسرى من الوالي ويأيه بقية الوزراء على  
حسب اسبقيتهم في الوظيفة ثم يليهم كبراء العساكر النظامية ثم رؤساء العساكر الخيالة  
غير النظامية المسمون بالاغوات ثم العمال والاطبا باشية والكواهي اى الصنف الثانى  
والثالث من رؤساء العساكر الخيالة الغير النظامية وعند نهاية الصف عن اليمين يتمون  
الصف عن اليسار فان زادوا جعلوا صفائين وراء الصف الاول ويجلس باشكاتب على  
مسطبة على يسار الوالى مقابل الاول الصف الايمن ثم يليه مسطبة طويلة يجلس عليها  
كتابة من اقسام الوزارات على حسب رتبهم ثم يقف تجاه الوالى عن يمين آخر الصفوف  
محموسة رجال يسمون شواش السلام والشطار لباسا أحمر مقصب بالفضة وعلى رؤوسهم  
شواش حمراء مبراباتها فضة وعلمها على الجبهة قطع من النحاس الاصفر ومزودة فيها  
أنواع من ريش أجنحة الطير الطويل وبأيديهم معاول طوال من النحاس الاصفر  
يركزون بها ويتكئون عليها وعند جلوس الوالى فى ذلك المجلس يرفع صوته كبير هؤلاء  
الشواش بكلام باللغة التركية معناه دعاه بالنصر والتأييد للوالى ثم يرفع صوته بقوله  
سلام ورحمة الله ثم يقف وراء هؤلاء رؤساء البوابة اى اصحاب الباب وتنفخ الموسيقى  
العسكرية عند دخول الوالى لذلك المحل ويأذن اذ ذلك الوالى باذخال اصحاب الشكايات  
فيرفع صوته رئيس البوابة بقوله باش حانباى يارئيس الحوائب ادخل وهو الترجمان  
بين الوالى والمشتكين لانه يكون الوالى يحتاج الى فهم لغة المشتكين بل لا يكونهم يبدون  
فى الوقوف عنه وربما يكون بعضهم لا يحسن الالقاء لدعوته لهية أو انخفاض صوته  
فيبلغ باش حانباى للوالى معنى كلام المشتكى وهاته الوظيفة لها كبيران احدهما من  
العرب والاخر من ابناء الترك الاول تقدم على الثانى فالمشتكى ان كان من المالكية  
يسلكه الاول وهو الذى يتولى الوساطة فى امره وان كان من الخنيفة ترجع الى الثانى  
ولا يكن لهؤلاء هبة أخرى فى القاء الشكاية فان باش حانباى لا يسلكه ويقدمه الى قريب  
من الوالى وبعد اسئقرار باش حانباى بنوعيه أمام الوالى يرفع صوته بقوله باش بواب  
شكاية أى يا كبير اصحاب الباب ادخل المشتكين فيرفع صوته هذا خارج باب المحل  
بقوله ياسعد ثم يدخل المشتكون فردافردا على حسب المسددة وتقدم المشتكى



بالأزدحام وربما صار التقديم باعطاء شيء من المال لئلا يتجاوز عشرة أو ثلاث فادونها  
 وكل مشتك في حال شك كايته في ذلك الموكب المائل زيادة عن باش حانبه المقيض به تكون  
 محذوفة به الحوائب والاوطاباشية واذا كانت له حجة مكتوبة قدمها وأخذها من يده  
 باش حانبه ومكنها الباش كاتب ويؤخر اذذاك المشتكى ويؤتي بغيره وبعد قراءة باش كاتب  
 للعبعة بقول مضمونها لا والى مع الاشارة الى صحتها وفسادها في أمر الوالى بما يراه وتنفصل  
 بذلك النخوة عدة خصوصيات في نحو ساعة أو ساعتين اذا طال المجلس وربما انهيته في ساعة  
 واحدة ستون نازلة بلا تعقيب للحكم وكثيرا ما يستشير الوالى وزيره سرا في النوازل أو يسأله  
 عما يعلم فيها كما ان الوزير كثيرا ما يشير عليه في بعض النوازل ابتداء وكثيرا ما يأمر  
 الوالى بارجاع بعض النوازل الى الشرع أو الوزارة واذا كان هناك بعض من يحكم عليه  
 بالقتل فانه يؤخر دخوله الى آخر المجلس والغالب ان يكون هذا النوع اما حكم عليه في  
 مجلس الشريعة ورفع لا والى لينفذ الحكم المكتوب به - مد اجراء جميع اللوازم الشرعية  
 وطول مدة المناضلة والمدافعة لدى المجلس الشرعى أو يكون قد حرت نازلة - في  
 الوزارة وفي النادر ان يؤتى بالمشتكى به من ذلك النوع بدية للمحكمة ويصدر الحكم  
 بقتله في الحين فيخرج في اثر المحكوم عليه بالقتل أحد الشطار رأى الجلادين ويقطع رأسه  
 قدام باب بارد وأبواب البعثة التي فيها الوالى أو يشنق هناك في مشنقة من خشب وهوان  
 يربط عنقه في حبل وتكنف يداه ويعلق من عنقه فيخنق وتارة يعاق كذلك في سور  
 المدينة القديمة قرب باب سو يقة وعند انتهاء المشتكين أو مال الوالى يقول يا باش حانبه  
 طافيه فيرفع صوته بها باش حانبه فيرفع صوته بها باش بواب ويقوم الوالى وينفصل  
 الموطن فيجري اذذاك باش حانبه ما أمر به الوالى من ارسال الاعوان لجاب المدعى  
 ما هم أو خلاصهم وكذلك باش كاتب يحضر الكاتيب التي صدر بها الاذن ولا تحضر الامن  
 غدا فيختتمها الوالى على نحو ما سيأتى وجميع من حضر في ذلك الموكب من المتوظفين  
 يكون بابا به الاعتبارى الامن له رتبة عسكرية فانه يتقدم في منطقه وقبل دخول  
 الوالى للمحكمة يجلس في بيت أنيق في سراية الحكومة على كرسي أصغر مما سبق ويدخل  
 عليه الوزير وحده أو أنه يأتي معه من قصر سكناه ثم يجلس الوزير عن يمينه وأهل بيت  
 الوالى عن شماله وقوفهم يأذن للمتوظفين بالدخول فيدخل أولا الوزراء وبعض مشيخة  
 المتوظفين الكبار المتقاعدين وكل من وصل منهم الى الوالى قبل يده واذنه بالجلوس  
 فيجاسون يميناً وشمالاً وأعلامهم شمالاً باش كاتب وأصحاب اليمين يجاسون دون الوزير ثم

يدخل



يدخل كبار المتوظفين على صف واحد وكل من انتهى الى الوالى قبل يده ورجع خارجا ثم الذين يلونهم ثم وثم الى ان يصعد الى اصغر المتوظفين كالا عوان الذين يرسلون لحاجب المدعى عليهم والهيئة المتقدمة في المحكمة هي الهيئة في سائر الموكب الكبار كالا عباد غير ان هاته تكون فيها الناس باللباس الرسمي المزركش بالفضة والنيشين وتكون ايضا في محل آخر اكبر من المحكمة وهو بيت عظيم يصعد اليه بدرج كثيرة مكسوة بالخلف نوع من المنسوج الصوفي الاحمر والبيت مفروش بالزراى والسجاد الحريري الرفيعة وكوسى الوالى اكبر واضخم من السابق والكتاب لا يجلسون في هذا الموكب والناس كلهم وقوف ومتولى ادارته هو امير لواء العساة وعوضا عن دخول المشتكين يدخل المعيدون افواجا افواجا الى نحو ما تقدم في تقبيل يد الوالى من المتوظفين ويجرى ذلك على كل القادمين من جميع المتوظفين واصحاب الرتب العسكرية النظامية وغيرها والاهالى والتجار الاهل المجلس الشرعى وخواص السادات الاشراف والمدرسين فان الوالى يجلس لهم محاسبا خاصا بعد الموكب العام بحصة يسيرة في بيت اذيق أسفل الاول وتدخل عليه كل فرقة من الفرق الثلاث وحدها واولها اهل المجلس الشرعى مع الاول فالاول فيقف اليهم ويتقدم لهم خطوات ويتعانقوا ويقبل كل منهم كنف الاخر ثم يجلس ويجلسون الخنقية عن اليمين والمساكنة عن الشمال ويؤتى اليهم باطباق من الفضة فيها شئ من الحلو ويطعمه الوالى معهم ثم يرشون بالطيب ويقرؤن الفاتحة ويقوم الوالى لوداعهم ويقبلونه ايضا مثل ما صار عند دخولهم وينصرفون وهكذا غيرهم غير انهم لا يقوم لهم الوالى ويقبلون ذراعه الا بعضا من السادة الاشراف فانهم يقبلونه مثل اهل المجلس الشرعى وبعض المدرسين من الطبقة الثانية يقبلون كفه كسائر الناس وكذلك لا يجلسون ولا ياكلون وانما بعد فراغ آخرهم من التقبيل وأولهم وقوف يميناً وشمالاً يقرؤن الفاتحة وينصرفون وهكذا كل فرقة دخلت عليه في الموكب الاول الا المتوظفين فانهم يقفون ويزدحم بهم الموكب لانه يجتمع فيه أغلب المتوظفين ولهم من جميع جهات القطر والذين يقفون هم اصحاب الرتب من العسكرية أو السكار من غيرهم وموكب المعايذة يدوم يومان أو لهما عظم من الثمان وكلاهما صبا حافى في اليوم الثانى يقدم عليه قناسل الدول ويدخلون عليه على حسب أسبقيتهم في الوظيفة وكل منهم معه مائة وظيف وقنس لانه فيجدونه واقفا يصافح القنسل ويتخاطبون بالترجمان بكلمات في التهنئة والموكب محتبك كما سبق ذكره الى أن يتوافى المجلس الوالى على كرسيه ويقم بقية الاهالى على نحو



ما سبق ولا يختص هذا الموكب بإعلان الأهل إلى بل حتى أصحاب الصناعات وفي بقية  
 أيام يكون الوالي في قصره لا يجتمع به إلا الوزير الأكبر يومياً بل هو الآن ساكن معه  
 في قصر واحد وفي يوم الاثنين قرب الزوال يقدم عليه الوزير ومن كان في الوزارة  
 من المتوظفين وإذا كانت هناك نوازل تلزم فيها المذاكرة أمام الوالي تكون في أحد  
 ذينك اليومين أعني يوم السبت والأثنين أو يدعوهم الوزير بالخصوص ليوم معين  
 وجميع الولايات أغلقت تكون باذن الوالي وكتبه لرقعة في ذلك تسمى أمراً أو ما كيفة  
 إدارة الوزارة فقد سبق ذكرها في الكلام على وزارة خير الدين باشا ولا زالت على تلك  
 الهيئة والمتوظفون يأتون في بكرة النهار إليها يومياً الا يومى الخميس والجمعة وينفصلون  
 منها عند الزوال وعند ما يأتي الوزير ويجلس في البيت الخاص به يقدم إلى السلام عليه  
 جميع كبراء الأقسام ثم يتوجه كل إلى محل مأموريته وكل في بيت خاص بجمعهها قصر  
 واحد في ناحية من قصر الوالي لإدارة الحكومة ولكل من أقسام الوزارة كتاب  
 وأعوان وتكتب في النوازل سجلات ويعضى الوزير على رأى فيها ثم تعرض على الوالي  
 وهو يعضى على ما يراه الوزير وتسمى تلك السجلات معارض وتجرى على مقتضاها  
 الأمور وكثيراً ما تجرى بأمر الوزير شفاهياً وترسل تلك المعارض مع بطاقات الأوامر في  
 ظرف مختوم ليعضى الوالي بخطه في المعارض وختمه في الأوامر ولكل عمل من الأعمال  
 التي مر ذكرها عامل خاص إلا الحاضرة فخا كما يلقب رئيس الضابطية والغالب أن  
 يسكن العامل في محل عمله وله نائب يلقب بالخليفة ونحته مشايخ على عدد أنفاذا القبائل  
 ولكل عامل أعوان على حسب كبر عمله وصغره وترفع إليه الشكايات فيحكم فيها برأيه  
 وكذلك خليفته والشيوخ عند غياب العامل ولا يختص حكمهم بنوع من أنواع الخصومات  
 وإنما الغالب أن نوازل محنة تلك في غير المنقول والزواج والأوقاف والموارث  
 برجعون إلى أحكام الشرعيين وهؤلاء لهم مجالس في الحاضرة فيه قاض حنفى ومثله مالكي  
 ومفتيان حنفيان وخمسة مالكية ورئيس للحنفية يلقب شيخ الإسلام ومثله ل المالكية  
 يلقب أحياناً أيضاً بذلك وقد يزداد أريته من عدد المفتين ولهم محل خاص يسمى دار  
 الشريعة يجلس به يومياً صاحب القاضيان ومفتيان من المذاهب على التناوب وفي يوم  
 الخميس يجتمع جميع المجالس بيت كبير وينضم إليهم رئيس الضابطية للمشورة في النوازل التي  
 يريد الخصم فيها العرض على المجالس ولا يرضى بحكم القاضى أو المفتى وحده ورئيس  
 الضابطية ينفذ ما يلزم فيه قوة العصب إلا لقتل فإنه يرفع إلى الوالي وفي كل من بلدان



القيروان وسوسة والمستير وصفافس والاعراض وتونزرو نقطة والكاف وباجة مجلس شرعى أقل ائتلافه من قاض ومفتى ورئيس فتوى يحرى به العمل مثل ما هو فى الحاضرة لاجراء التحقيق فيما من مجلس الشريعة والمنفذ هو العامل كما أن فى نابل والمهدية وجربة وقفصة مفتى مع القاضى وبقية الاعمال ان كانت كبرى ففها قاض فقط وللوالى التصرف فى جميع النوازل نقضاً وأبراماً وكذلك الوزير وأما القابض لأموال الحكومة أو العمال فهو من اليهود الا قليلا من العمال لمجرد عادة فى ذلك ويتوظف منهم مترجون ونظار على الصاغة ودار السكة كما يتوظف من النصارى فى الترجمة وغـيرها الا لعمال والوظائف الدينية ثم ان جميع العمدة التى تحتاج الى الشهادة وكذلك كتب المحجج وصكوك الاهلاك لها طائفة من العلماء والمنتسبين الى العلم يوليهـم الوالى ويسمون الشهود والمدول وهم بالخصوص الذين يباشرون ما ذكر ولا غابهم حوائد مفتوحة لهاته الصناعة فى سائر البلدان وكذلك قبائل الاعراب ويوجد فى خصوص الحاضرة مجلس يادى لمصالح الطرقات والبنات ومجلس محتلط للاحكام بين أغاب الا جانب والاهالى فيمدون الالف ريال وجمعية للاوقاف ولها نواب فى سائر القطر ومجلس تجارة ومجلس لحفظ الصحة أعضاؤه القناسل ومستشار الخارجية ورئيس المجلس البلدى وشيخ المدينة ولكل من المدينة والربضين شيخ لبعض النوازل العرفية وحفظ الامن لبلادها والضابطة فهى موجودة غير منتظمة وأمور المعاش يقومها القاضى المالكى ولها أمـناء يطوفون عليها لحراستها من الغش وأما بقية الممالك فليس فيها الا لـحكام المسارذ كهم أو بعض امناء على الصنائع أو المعاش

(مطلب فى المعارف) الموجودة الآن ومناخها جامع الزيتونة من الحاضرة هى العلوم الدينية ووسائلها وهى القرآن والتفسير والمصطلح والحديث رواية ودراية والعقائد وأصول الفقه حنفية ومالكية وشافعية والفقهاء الحنفى والمالكى والمنطق والمعارف والبيان والنحو والصرف والاشتقاق والعروض والادب والتاريخ والحساب والهيئة والفلك واللغة ولكل كتب معينة للاطلاع على الحواشى كما هو معين فى قانونها الذى أحدث فى وزارة خير الدين باشا ومنها فقهون وكتب لايد من وجود اقراشها كما أن مواد المطالعة والتحصيل سهلة بنحراش الكتب المعروفة فى الاسلام الاماندرى ما هو فى اللسان العربى وقايل جـدا باتركى والفارسي والفرانساوى ومشايخ جامع الزيتونة الموظفون ولهم مرتب مائة وخمسون ريالاً شهرياً بعدد هـم ثلاثون مدرساً والطبعة الثانية مرتبها



تسعون ربالا شهريا وعدها اثنا عشر مدرسا والذين لا مرتب لهم وانما لهم  
اطانات سنوية مما يحصل من تخلف المدرسين وانخصم عليهم من مرتباتهم عددهم نحو  
ستين وهم يزدون وينقصون وعدد التلامذة بالجامع المذكور نحو اثنا مائة  
ويزدون وينقصون ايضا وكيفية الدرس حسنة الالقاء والسؤال والجواب ولا يطول  
الدرس أكثر من ساعة كما توجد مدارس نحو الخمسة عشر مدرسة يقرأ بكل منها  
درس أو درسان من الفنون المذكورة وكذلك بعض جوامعها قليل من الدروس وتوجد  
المدرسة الصادقية تقرئ مبادئ فنون الديانة واللغة مما رزقته وتقرئ الفنون  
الرياضية واللغات التركية والفرانساوية والطليانية ومن الرياضيات الحساب والجبر  
والهندسة والهيئة والفلك والجغرافية ومبادئ الطبيعيات وهي تعلم مجازا لمائة  
ونحو مائة تلميذ او تقوم باكلهم نهارا ومنهم من يقوم بهم حتى في السكنى واللباس  
وكذلك يوجد مكتب أنشاء قسيس والفرانسييس في صان لويس يعلم العلوم الرياضية  
واللسان العربي والفرانساوى والطليانى وتلاميذه لا يبلغون الخمسة مائة ويوجد  
مكتبان للفرانساويين أيضا بالحاضرة يسحبان مکتبا الفرير تلاميذهم نحو مائة  
وكذلك مكتب للطليان به نحو مائتي تلميذ وكذلك مكتب جمعية اليهودية نحو مائة  
تلميذ كلها تعلم مبادئ الرياضيات واللغة الفرانساوية والطليانية والعربية ويعلم بعضها  
من الصنائع كشي من الفلاحة والموسيقى ويعلم اللغة العبرانية وكلها تعلم الاغنياء بالمال  
وبعضها يعلم الفقراء مجاناً كما يوجد فيها مكتب للبرستنت من الانكليزية نحو مائتي تلميذ  
كما يوجد بالحاضرة نحو مائة واحد عشر مكتباً للقرآن العظيم وللكتابة العربية نحو  
ثلاثة آلاف وخمسمائة تلميذ وأما جهات القطر فلا يوجد الا في قليل من البلادان شيئ  
من العلوم الدينية كالفقه والعقائد على قلة والنحو وأشهر البلادان بذلك القيروان  
وصفاقس والمستير وسوسة وجربة والاعراض والكاف وباجة وابن زرت وبعضها  
يزيد بشئ من الادب والحديث كما يوجد في بعض زوايا الصالحين بالقبايل شيئ من  
القرأة والكتابة والفقه وجميع الجهات انما يقرأ فيها الفقه المالكي الا المهدية  
والمستير فيوجد احيانا الفقه المخنفي اما غير ذلك فلا نعم توجد مكاتب للقرآن ومبادئ  
الكتابة العربية في جميع البلادان والقرى بحيث لا تتخلل قرية عن ذلك فضلا عن بلاد  
ويقرب جميع تلاميذها نحو مائتي عشر ألف تلميذ لكن هيئة التعليم قاصرة للغاية في  
هاته المكاتب الابتدائية ولو في الحاضرة بحيث يمكن أن يبقى التلميذ فيها عشر سنين



ولا يحصل على حسن القراءة والكتابة وانما النجيب منهم -م يخرج حافظا للقرآن المجيد فقط وأما بقية العالم المار ذكرها فهي جية -م سيمباله -لوم الدينية بجامع الزيتونة نجت منه فحول تزين المسلمين ولهم براعة في كل الفنون سيما الانشاء بالعربية الذي كاد أن يشبه أسـلوب الأبحـام في عدة جهات فان علماء تونس لهم براعة في ذلك وهم محافظون على الأسلوب العربي ومحترزون عن اللحن وان وجد في الكتابة والشهود من اللحن فذلك من تقليد الوظيف لغير المستحق كما أن أصحاب الأقلام والشهود مطاقتا محافظون على الشـعائر الدينية في كتابتهم بحيث يفتخون كتبهم بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله ومن ولده

(مطلب في الصنائع) أهم صنائع الاهالي هي الفلاحة وما زالت الانواع على الطرز القديم ويأخذونها عن بعضهم بالمشاهدة مع انها فيها كتب عديدة بخزائن الكتب لا ياتفت اليها احد ولذلك انمطت رتبة هذه الصناعة عما كانت وقد العمران مع انضمام أسـباب سياسية كما تقدم شرحه وصناعة النسيج في الاشجار لا بعلمها الا قليل ولذلك حصل الاروبا يونـعلى تقدم عظيم في القطر في هاته الصناعة ولو في زرع الحبوب وكافوا فيها أكثر من اهل الاهالي وكذلك من أعظم مكاسب اهل القطر زيت الزيتون فاما جمعه واستخراج زيته فهو بيد الاهالي ثم يبيعونه اما للاهالي اولل تجار الاجانب واما التجارة فيه لخارج القطر فهي بيد الاجانب الا قايلا من الاهالي كما انه دخل في جمعه واستخراج زيته قليل من الاجانب عندما استخدمت المعامل بالبهار لانخراج الزيت وهي قليلة بل ليس منها الا واحدة في الحاضرة وهناك قليل من المعاصر على الفخ والمخترع في أوربا والاكثر على الفخ والقديم الذي صنعه الاندلس أنواع آخر أقدم منه وكلاهما لا يتقن انخراج الزيت من زيتونه واما صناعة الشاشية فانها كانت هي عيال أكثر اهل الحاضرة ومنذ صنعت الشاشية بالمعامل في أوربارخصت ولازال صناعاتها في تونس مفسكين بالآلات القديمة وهي تكفيها غاليسة فلا زالت في تناقص الى أن كادت أن تكون مقصورة على اهالي القطر و قليل من غيرهم وبقي من حوانيتها نحو ثلاثين أعني الذين يخدمون حقيقة بعد أن كانت حوانيتها هاته الصناعة تبلغ نحو الالف وبسبب ذلك بقي أكثر الناس في الحاضرة بلا صناعة ويوجد من الصنائع في الحاضرة صناعة البلغة وهي نوع من الاحذية وهي رائجة وصناعة الكنترة نوع مما ذكر وهي رائجة وهي بيد اليهود والافرنج وأصحاب صناعة السباط التي هي نوع مما ذكر وأفسوا لانهم لا زالوا



متسكين بخياماتها على الهيئة القديمة والناس تركوها وأنفوا من جعلها على أسلوب  
الكثرة لجرد الاعتقاد إلى أن أفلسوا ولم يجدوا لها ديايحها لهم على مصلحتهم وكذلك  
توجد صنعة العطارين أي الطيب والحرارية أي نساجي الحرير وصناعتهم متقنة  
وفيها بعض رواج ويصنون أشياء مخلوطة من الحرير وخيوط الفضة ونوعا من الحرير  
الصرف المسمى بالمتخم وفي بعض أنواعها رغبة في حواضر أوربا ويوجد لها مروج سميها  
الطيبات ووجد أيضا صنعة النوارزية أي الخياطين ولهم براعة في خياطة الأبرسيم  
على أشكال من النوار بديعة في سراويل النساء وغيرها وكذلك صنعة الخياطة  
للنسوجات الصوفية وفيها رواج كبير لأوربا وغيرها ولوتجد المروج كانت من أعظم  
اسباب الرفاهية للقطر وتوجد صنعة الصاغة وصناعة السروج ولاصحابها براعة  
في الطرز في الحرير والفضة والعدس أي قطع من الفضة مموهة بالذهب مثقوبة الوسط  
ليسكنها خيط الطرز وكذلك صنعة الحدادة وهي قاصرة وإن وفد من الأروبا وبين  
النقدم النام على الأهل وكذلك صنعة النجارة أي نحت الأخشاب ولاهلها براعة فيها  
وكذلك البناية وكذلك النقاشة أي نحت الأحجار وكذلك صنعة طرز الحرير والصوف  
والخيط والقطن والفضة والعدس على المنسوجات وهي خاصة في النساء وزدن في هاته  
المدة تقدما فيها بما اتعاهن من الأوربا وبين حتى صارت تقوم بعائلات وتوجد صناعات  
للإصلاح بأنواعها لكنها متأخرة ويوجد عمل للدافع وآخر للسفن وكلاهما معطل  
وتوجد معامل كثيرة للإكراريس وكذلك توجد صنعة النسيج للقطن وهي ضعيفة  
رديئة وكذلك صنعة تجليد الكتب وهي حسنة وصناعة النسيج وهي قليلة وكذلك  
صناعة نقش حديدية أي النقش في الجص التي هي من أبداع الصناعات التحسينية  
على الجدران وكذلك صنعة الدهن أي التلوين وصناعة الفخار بين أي صنع الأواني  
من الطين وكذلك نوع يسمى بالجلينز ياصق على الجدران وعلى أراضي البيوت  
ولكن نوعه رديء ولاهله اقتدار على إيصاله للعسن المهود في أوربا إذ كان عندهم  
قديمًا أحسن منه وإنما يحتاجون إلى الاعانة وأما الموسيقى فلهم مهرة في معرفة  
الآلحان يأخذونها على قواعد وانغاهي بالسماع من بعضهم ويعتنون لاخذها في  
بعض الزوايا التي تعقد فيها اجتماعات لأجل الذكر كسر البردة ومدائح قادية وهذا  
العمل يختلف في جوازه لكن الرابح جوازه شرعا ان لم يكن فيه تشويق لحرم فالحریم  
على كل حال ليس لذاته وانغاهي يتوصل به اليه ثم بعد الجواز ليس هو بطاعة كما



يظن العوام وسيأتي للسئلة بسط في الخاتمة ان شاء الله تعالى كما ان لهم معرفة في فن  
الموسيقى اى دق آلاتها وياخذونها عن بعضهم والآلات هي الرباب والعود والجرانة  
وكاهان ذات الاوتار الطار والدق والدربوكة وهي اكبر من الطبل والجميع من  
نوعه والكرنيطة والنماي والغيطة والشمايه والصفاة والفم ل وكاهان آلات النفخ  
ويضربونها بدون اوراق امامهم بل من حفظهم وفيهم المهور وهاته الصناعات في الموسيقى  
قد ذكر في الاغانى انها كانت محفوظة على غمط واحد بحيث لا يخرجون عما كان مسموعا  
من الطرق ياخذها الخلف عن السلف الى ان دخل فيهم ابراهيم ابن المهدي عنه لما اراد  
الامن على نفسه بقتله من سمات الخلافة فزاد فيها ونقص على حسب ما يستلذه هو  
ثم جعل من اتبعه يسلك ما يستلذه السامع ولو خالف الطرق الاصاية وتصادى الامر على  
ذلك الى ان فقد الاكن ما يعرف به الاحسان التي كانت تستعمل في تلك الاعصار ولهذا  
لا يمكن فهم ما يشير اليه في كتابه الاغانى من الطرق والاحسان ثم ان حكم سماع آلات  
الله هو عنه دنا حرام الا للدق وما كان على شاكلة مما لا ترفيه اذا ضرب في الافراح  
المجازة لكن رايت رسالة لسيدي عبد الغنى النابلسي مال فيها اللجواز ان لم تؤد الى محرم  
مقطوع به كما رايت سؤال اللبوسى في ايمان أشد حرمة الغيبة او السماع لآلات الله  
اجاب عنه بان لا مقايسة بين الامرين فان الغيبة محرمة باجماع بخلاف سماع آلات  
الطرب فانه مختلف فيه وللاقتداء بالتمسك بقول أحد المجتهدين ثم توجد بقية الصنائع  
الضرورية كالإيقالين والجزارين والقصابين والفخامين والحلاقين وغـيرها بحيث يقال  
ان أغلب الصنائع الحساجية معروفة ولكن غير موفية بالاستغناء عن جانب المصنوعات  
من خارج القطر بحيث من نظر الى لباس أهل المدن ومسكنهم وفرشهم يجب دأغابهم من  
مصنوعات الاجانب وذلك موجب لفقر المالك وأما خارج الحاضرة فالذن يوجد فيها  
ما يقرب مما تقدم بأقل بدرجات الابعض صنائع فلها فيها التقدم على الحاضرة فمن ذلك  
منسوجات الفرش في الجريد فان ما يصنع منه في طوز رهو من أرفع ما يوجد في العالم  
وكذلك يصنع في جربة ولها نوع يسمى بالسوسنى من الصوف والحريص فيق من أرفع  
المنسوجات وكذلك يصنع في القيروان الاواني النحاس وفي نابل أنواع من الطين الرفيع  
المرفوب في كثير من الجهات وكذلك يصنع في الكاف نوع من البرنس رفيع وأما أهل  
الوادى فلا يعرفون الاصناعات الفلاحية المتداولة والرعى للحيوان والفروسية والصيد  
ولأهل جبل باجة وما طر معرفة بصناعة البارود وسائر القماثل تعرف تساهم صناعات



تسج الصوف لفرشهم ولباسهم ونسج بيوت الخيام من شعر المعز والابل والعدل كما كان لبعضهم اتقان في صناعة البسط من الصوف كقبائل دريد وجلاص ومثلهم القبروان ومخصوص أهل الجـريد اتقان كل في الارضية التي تتدرى بها الرجال من الجـريد والصوف

ومطاب في المساكن والطرقات الحاضرة ذات بطحاوت وطرق صناعية محصنة أو بحجرة بحجارة منحوتة لا تعب فيها على الماشي ولا الراس كحسنة المنظر والقليل من طرقه المتسعة أشجار عيناوشمالا وجميع البنات من حجر بني بطين الرمل والبحر وتارة يبنى بالآجر والقرميد وهو أقل من الاول وتارة يعوض الطين بالجبص وهو أيضا أقل ثم ان دورها ما ذات طبقة واحدة أو طبقتين وقيل ما يزيد على ذلك وصورة الدار ان تدخل من الباب الذي على الطريق فتجد محلا مسقفا ان كان كبيرا يسمى ذريعة أي دهايز والاسم سقيفة ثم آخر أصغر منه ثم وسط الدار والاعاب أن تكون الابواب المدخول منها اليه غير متقابلة لكي لا يكون مكشوفان بالسقيفة وهو محل مربع الشكل مكشوف الى السماء وبه ابواب وشبابيك الى البيوت وهو مفروش الارض اما بالرخام أي المرمر الأبيض أو الكذال والجميع على شكل مربع متقن الاثبات في الارض حتى يصير كأنه قطعة واحدة مخطط في المنظر بخطوط الحدود وحيوطه مكسوة بالزليزما الى نهايتها واما الى النصف والنصف الاعلى مطلي بالجبص الأبيض وبه نقش حديدية ونهاية الحيطان عليهما قرميد أخضر والابواب التي به من الاربعة الى الاثني عشر يدخل منها الى بيوت ومرافق والبيوت غالباً بعضها أحسن من بعض فأكبرها على شكلين فالشـكل الاول أن يكون اذا دخلت من الباب تجد البيت طويلا عيناوشمالا وقبله الباب بهودوقوس مرتفع وفي نهاية أرجل القوس تجد مرفعا أي شيئا من الخشب المنقش المنقش المزرق باللون دائريا مع حيطان البهو وتوضع عليه أرائق رفيعة من الخنزف والصيني والبـلور وفي نهاية البيت عيناوشمالا تجد أسرة عليها فرش النوم مسواة باتقان وأمامها مطب ومقبكات وجميع الحيطان على نحو ما مر في وسط الدار مع زيادة اتقان النقش والابواب كلها ذات زوايا كاملة ليست بمقوسة الابواب الذريعة ثم لكل باب أو شبك عواضل من الاربع جهات من الرخام أو الكذال أو الخشب كل جهة في قطعة واحدة غالباً وعرض العاضدة من شبر ونصف الا العواضل السفلى في الابواب فانها تكون منخفضة لا ترتفع على الارض أكثر من أصبعين وأغاب ارتفاع السقف



من الستة الى اثني عشر ذراعاً وهي أى السقوف ما بين بناء بالآجر أو الحجر المعقود أو أعمدة من حديد و آجر أو قرميد أو أنها خشب مما يجلب من السويد المسقى بالالواح الطرطوشى والبنة مدق من النمس أو على أى نوع كانت قائم إن كانت من الخشب نقشت وزوقت والاطليت بالحص ونقشت وزوقت وتارة يطلى النوعان بالفضة الموهبة بالذهب على أشكال بدیعة مع التزيين باللوان والاغلب فى سقوف الخشب ان تكون على هيئة خشبات ممدودة على عرض البيت وعمقها نحو شبرين أو شبر ونصف وعرضها نحو ثمانية أصابع وكل الابواب ذو دفتين وتارة يكون ذا أربع دفتين وهى ذاتى خصوص ابواب البيوت وأما غيرها فلا أكثر من دفتين ثم عن يمين الیهو وشماله مقاصير اثنتان مضافون اما للنوم أو الجلوس أو المرافق وعلى الابواب جميعاً ستارات متعددة على حسب الرفاهية ويوضع فى البيت أيضاً مرايات كبيرة على المرفع راء قطع البلور والخزف وكذلك حول اسطوانات الیهو وهذا ان يوضع أمامها خزنتان من خشب الجوز المنة الصنعة وعليها ساعتان وفوانيس بأواني من الزهور المصنوعة وغير ذلك من التحف وفى الشتاء تفرش أرض البيت بمحصر وعليها بسط صوفية وأما الشكل الثانى فى البيوت فإنه يكون براحاً واحداً امام مربع أو به استطالة والمحيط والسقف والفرش كلها على نوع واحد فیر أنه يغاب فى هذا الشكل أن يكون السقف من خشب وعيدانه مغطاة من أسفل مما يلي البيت بالواح من خشب مزوقة أيضاً حتى ترى كأنها قطعة واحدة والاغلب محسن المنظر وعدم ظهور القطع بين الالواح أن تغطى الالواح من أسفل بنسوج من الكتان أو القطن على عكس امتداد الالواح وتندق بمسامير ثم تلون وتزرق كما روى وسطها فى السقوف على أى نوع كانت توضع قطع من خشب مرتفعة منقوشة بأشكال بدیعة مذهبة وتتمسك فى السقف بقضيب حديد مناسب ويعاق فيها ثريات من البلور وما دون ذلك من البيوت يكون أقل اتقاناً فى طلي المحيطان ومفروش الأرض والستائر فقط أما أصل الطلي وتبليط الأرض بنوع صلب فلا بد منه وفى قليل من الديار الكبرى لا غنى ما يوجد بيت واحد ذو ثلاث بهوات أو أربع ووسطه مربع والجميع فى أعلى نوع من اتقان المواد والصناعة وكذلك يوجد بقلة جمائن فى الديار وإنما كثرت بعد وجود ما زعموا فى الحاضرة وكل دار لابد فيها من بئر وما جعل ومطبخ وبيوت مخزن القوت وأدواته ولا بد أن يكون خارجها مخزن للدواب وبعض الضروريات ولا أقل أن يكون أسفل وسط الدار والسقيفة دهايز لذلك ان لم يكن لها مخزن وقليل أن يكون لها علو



بابه في السقيفة الخارجية أو الذريبة خاص بالرجال والواردين على أصحاب الدار والأغاب أن يكون ذلك للاعيان ويكون العلو تام المرافق والفرش وأكثر من ذلك أن يكون في عوضه بيت واحد يجلس به صاحب المحل ومن يفد عليه من الرجال وإذا كانت الدار ذات طبةقتين فإن الهيئة المصارف كرها هي ولا يزداد فيها سوى رواقين أو أربعة أمام البيوت في صحن الدار تكون مرفوعة السقوف على حيطان وجوه البيوت من جهة ومن الجهة الثانية على أقواس مستندة على أسطوانات من الرخام الأبيض المتقن أو من حجارة الكدال والأقواس مطاية بالجص المنقوش بالنقش حديدية وفوقها الرواقات رواشن للطبقة العليا ولها درابزين من الجهة المطلة على صحن الدار ومن تلك الرواشن يدخل للبيوت التي في الطبقة العليا وهي مبنية على البيوت السفلى وهيئة العناء والفرش على النهو والأسفل سواء ويصعد إلى هاتيك الطبقة بدرج في أحد الأبواب التي بوسط الدار والأغاب في الدرج القديمة أن تكون على هيئة غبر من مناسبة لبقية بناء الدار لأنهم لا يعتنون بها سوى كونها موصلة للأعلى فتارة تكون ضيقة وتارة تكون مرتفعة تنعب الصاعد لكن في الابنية الجديدة صارت الدرج متقنة الهيئة من الاتساع والارتفاع المناسب بحيث لا يكون ارتفاع الدرجة أزيد من شبر وعرضها أقدم ونصف وطولها ستة أقدام فما فوق وعلى أي هيئة كانت فلا بد لها من التمايل بالزليز أو الرخام وكثيرا ما تكون كل درجة من قطعة واحدة من الرخام الأبيض أو الأسود أو الكدال أو الصوان وجميع الحيطان إما مكسوة بالجليز أو مطاية بالجص ولا يكون في السفلى ولا شباك واحد على الطريق وإن احتيج إلى الضوء ولا بد تجعل له منافذ قرب السقف لكي لا يسمع صوت النساء نعم في الطبقات العليا توجد شبابيك على الطرق ولها أبواب غير منفكة من المقصب الخشب وجميع الشبائيك سواء كانت لوسط الدار أو للطريق لا بد لها من قطع من الحديد على أشكال مربعة وفي القديم كانت جميع الأشكال مربعة وهذا في أماكن النساء وأما أماكن جلوس الرجال فلا بد في شبابيكها مقصب الخشب ثم للشبائيك مطلقا أبواب من الخشب وأبواب بمساطير من خشب وطبقاتها من البهلور أو الزجاج والحاصل أن الديار من داخلها في غاية الاتقان والنظافة على حسب الرفاهية لكن خارجها لا يعتنى باتقانها فوجه الحيوط مما يلي الطرق كثير ما يكون غير مجصص وأما بيضونها بالجير والسطوح كلها مستوية وتبيض سنويا بالجير فذلك لم يكن منظر البلاد في الطرق جيلا مثل ما هو في الدار هذا كله في غير حارات الأفرنج أما هي فأنها



على النحو الاروباوى الذى سياتى شرحه ولذلك كانت اناظر ونظافة الطرقات توسعة  
بحيث انها ليست بعفنة ولا انها متقنة النظافة وفى الشتاء يخصص فى بعض الطرق التى لم  
تباط كثير من الوحل والطين وهذه لم تبقى الا نادرا فى المدينة وأما فى الرباطين فهى لازالت  
كثيرة وبواسطة المجاس البادى لازل يتدارك فى تبايطها وتحصيدها وقد تمت الطرق  
الاكثر مروراسيما للجملات والطرق خارج الحاضرة ليس منها طرق صناعة سوى طريق  
بين تونس وجسم الاتف وأخرى الى باردو ومنوبة وأخرى الى جهة العونية وطريق  
حديدية الى حاق الوادى وأخرى الى الجزائر ويراد مد أخرى الى الساحل وأخرى الى ابن  
زرت وأما فى الحاضرة فالطرق منقسمة الى منهاج وهى مقسمة اقلها تمرفيه ومجالتان  
متمازيتان وهى قليلة الى طرق وهى لا تمرفيه الا بحلة واحدة وهى أكثر من الاولى  
وكثيرا ما تتعارض فيها الجمالات ويوجد بها بعض جهات متسعة لرفع ذلك التعارض  
والى زناقي وهى التى لا تمرفيه الجملة بل بعضها لا يمر فيها الانسان واحد وأغاب هاته فى  
وسط المحارات ولا زال المجاس البادى يوسع فى الكل مهما حارب حائل على الطريق الا أخذ  
من محله توسعة للطريق وأغلب أنواع الطرق غير مستقيم بل فيها تعاريج وانعطافات  
وتحت الطرق خنادق تجري فيها القذورات والمياه الخارجة من الديار تحت الارض  
وأكثرها غير متقن البناء والتسقيف ولذلك يكثف فى الشتاء خرابها فتعطل الطرق عن  
مرور الحيوانات والجمالات وتلك الخنادق نصب فى البهيرة التى هى فى الجهة الشرقية  
من الحاضرة هذا وأما قصور الوالى وعائلته والوزراء والاعيان فانها وان كانت بعضها  
على نحو ما تقدم وبعضها على النحو الاروباوى لكنها تفوق غيرها فى اتقان البناء والكبر  
وحسن الفرش والتزيين وكذلك مساكنهم وأما الحدائق والاسواق  
فليست بحيلة المنتظر لان أغلب الاسواق ضيق الطريق ومسقف بالخشب الغير المنظم  
وبعضها مسقف بالاجرو هو أحسن منظر لكن الجميع لا يتأقنون فى نظافة الحدائق  
وحسن هيمتها وأغلبها صخرية غير محوارة أذرع فى مائها وأرضها مرتفعة على أرض  
الطريق فى البناء نحو ذراع وبعضها أبوابه من خشب غير منحوت وهى قطع مفرقة يضع  
صاحبها لوحة حذو أخرى الى ان يمتلئ عرض الباب فيعمل قفلا على الوسطى من تلك  
الالواح يمسكها بالعواصم فى الفرض التى تدخل منها الالواح ويكون المسك بواسطة  
حلق صغيرة بعضها فى الواح وبعضها فى العتبة بالتخالف فى الوضع ويدخل القفل فى تلك  
الحلق ثم يفل بالمفتاح وصورة القفل فى الأغلب على الشكل العتيق وهو قضيب من



حديد خارج الوسط به لواب يجذب ويندفع بواسطه ادارة المفتاح الذى يدخل  
 فى فراغ ذلك القضيبة وهما فى خارج القضيبة قوس يدخل فى تلك الحلق ويدخل  
 طرفه فى ثقب فى طرف ذلك القضيبة ثم يدار المفتاح الى ان يجذب ذب اللواب ويدخل  
 فى ثقب فى طرف القوس الذى أدخل فى القضيبة ثم ينزع المفتاح ولم يكن لازال هذا  
 الشكل يتناقص ويجعل على النحو المتعارف فى أغلب المدن فى الابواب وبسبب ذلك مع  
 وجود الخراب فى عدة جهات وعدم تبييض جميع المحيطان كل عام لم يكن منظر البلاد  
 اجمالا جميلا من رأى المدن الجميلة والاقواس أعاليها نصف دائرة والسقوف المنائية  
 لا ينفى ما من شئ من الانحطاب ثم فى المدة الاخيرة حدثت الاقواس والسقوف المنائية  
 المتوسطة هذوا ما منازل المسافرين فى حارة الافرنج منازل مثل ما هو فى أوروبا  
 وقبل ان يسكنها احد المسلمين وانما يسكنون فى خانات وفنادق ومخيم فيها بيوت لا فرش  
 لها ولا مطابخ فيلقى المسافر العناء من ذلك الا اذا تعود على السفر فربا لا يلاحظ  
 فان الجميع فيها متمائل وكان السبب فى هذامع كثرة أسفار المسلمين هو نعمة دينية  
 وهى ان الكرم والضيافة مندوب اليها فهم ما دخل المسافر بالبلاد المسلمين الا كان  
 حقا على اخوانه ان يستضيفوه فلم يكن من داع لاتقان محلات المسافرين اذا غابتها  
 هو وضع الدواب والساع التجارية (وكان ذلك هو سبب) عدم وجود اقط مفرد عربى  
 دال على نزل المسافرين لما جابت عليه العرب من الكرم والضيافة ولا يكن حيث تغيرت  
 الطباع اليوم فينبغى الاعتناء بمثل تلك المنازل وما ذكر جارى سائر انحاء القطر وعلى  
 نحو ما تقدم فى هيئة الحاضرة ببقية المدن والقرى لكنها على حسبها فى التصير والغنى  
 غير ان الطرق الصناعات لا توجد فى غير الحاضرة نعم ان البلاد ان التى احدها  
 الاندلسيون هى انظم طرقا من غيرها انطراقاتها مستقيمة متصلة متقابلة بل  
 بعضها يراعى فيها حتى تقابل ابواب الديار وفى غير المدن لا تجد البناء الامن طبقة واحدة  
 بل وهو الاغلب حتى فى المدن وكثرة الخرابات فى بعض البلاد ان سيما القرى وعدم  
 تبييض وتجهيز المحيطان من خارج تجعل الراى بحسب الجميع خرابا وكثيرا ما تكون  
 ديار القرى غير مبانة وانما تهد بالطين والجير المسوى (وأما البطروى) فمساكنهم  
 خيام من شجر المعز والابل تنسجها الاهالى وتانى تجلب من طراباس ولا غنياء  
 خيام من ذلك النوع فى غاية الاتساع والارتفاع بحيث يقدرون ان يدخلوها الراكب  
 على فرسه ويقسم البيت لاقسام باردية وستارات قسم للنوم وآخر للؤونة وآخر لولادهم

وأخر



وآخروا ولاد بعض حيو وانا منهم وأهل الغنى يجعل لكل نوع من ذلك بيوتا خاصة كما كان للضيوف وحدهم لوس صاحب المـكان يفتنا خاصا ويفرشون بيوتهم بنحو ما يفرشه أهالي الحاضرة الأعيان من المراتيات والساعات والتحف الخزفية والمفروشات الحريرية والاسرة المذهبة والفوانيس والشعوع الى غير ذلك من أنواع الحضارات لكن العموم يفرشون في أرض البيت حـدرا وفراشهم أردية من الصوف مثل ما يلبسونها ووسادات وغطاء وبيات الرجل وزوجته وأولاده كلهم في فراش واحد ويطحنون في فم البيت أو أمامه وكثير منهم من لا ينور في الليل الا بماء يوقد من الحطب وبعض القبائل يسكن في خصوص أو بناء شبهها

\* (مطاب في اللبس) \* لباس الحكومة والعساكر النظامية هو اللباس الأفرنجي غير أن للعساكر علامات على الرتب وهي صورة نجم من فضة خالصة لرتبة الفريق ويجعل ستة نجوم في رتبة سـتـرته ثلاثة من كل جهة وهو نهاية رتبة يعطىها الوالي ثم أمـير الأواء له أربعة ولا مـير الأكلای اثنان وللقاتم مقام والامين آلاى ستة من طرز خيط الفضة المذهبة وللمينباشى أربعة وللآلاى اثنان ثم للرتب التي تليه ثلاثة من الفضة الغير المذهبة وهكذا من يليه على النحو السابق وهاته الرتب تعطى أيضا بعينها لغير العساكر من ذوى الوظائف السياسية اذ ليس هنالك رتب ملكية وفي المواكب يلبسون اللباس الرسمى المطروز بقصب الفضة المذهبة الا انسابية فطرزهم من غير المذهبة وتعاق في صـدورهم النباشين التي هي من الفضة المزوقة بالمينا والصنف الاكبر منها له شريط أخضر ولنیشان العهد شريط أبيض على نحو ما سبق ذكره في الكلام على أحمد باشا والصادق باشا والوالي يلبس باشايته ثلاثة نباشين كبار أحدها كانت الدولة العلية أعطاه لأحمد باشا عـدا ما كان ذلك من رسوم المشـير ثم زاد هو ثانيا مثله ثم زاد الصادق باشا ثالثا مثله وهي نباشين من ذهب على صورة أوراق من النباتات وبوسـطها ترصيع بالياقوت الأبيض كما يلبس نيشان المشـير المرصع الذي كان أيضا من رسوم الدولة العلية ويلبس نيشان آل بيته المرصع والعهد المرصع والصنف الاكبر المرصع والغير المرصع وجميع نباشين الدول التي اهدتها له مع شريطاتها وكذلك جميع المنوفاين كل منهم يلبس ماعنه من النباشين ثم كل من له رتبة أمـير آلاى فمادون له علامة تلتصق بشاشيته من نحاس على صورة شارة الحكومة مكتوب بها اسم الوالي الصادق



بالسأذ هو مخترعها وأما أهل المجلس الشرعي بالحاضرة فيلبسون قسلا أس بيضا  
مكورة غير أن المالكية قلانسهم مغلطة والخنفية مرتفعة ويلبسون عليها طيلسانا  
من الكشمير ويلبسون جبائب اكمامها واسعة وهي طويلة إلى الكعب أو قربه وهذا  
فرق بين جبائب الخنفية والمالكية فالأول جبائبهم ممشوقة الجيوب إلى أسفل  
والآخر ممشوقة إلى السرة فقط ويزيد المالكية برنسا واسعة من الجوخ الصوفي  
له حواشي وشرابات من الحرير وفي أرجل الجميع حذاء من النوع المسمى بشمق  
ورمحية لونه أصفر وهو ليس لا يتحمل المشي به في الطين ولو قال الأذهو أشبه شيء بالنعول  
ليكن له وجهه على أصابع القدم ويازم للمشي به تعلم وتعود لكي تمسكه أصابع  
الرجل إذا رفعت الرجل سيم إذا كان مع الرمحية فيقع الازدلاق بين الملوسة وجلد  
البشمق وجلدها ناعم أن منظره جميل وأما أهل الحاضرة فيلبسون رجا قميصا  
وصدرية وأخرى تسمى فرملة غير أنها بلا صدر ومثان أي صدرية بلا صدر ولها أيدي  
ضيقة إلى الرسغ وتارة يكون في هاتئ الأيدي فتخ من أسفل قرب الرسغ وتارة لا تارة  
تكون قصيرة إلى أسفل المرفق فقط وتسمى كنبرة وسراويل رجلاها أسفل الركبة  
يسير ووسطها غبرمتد كنبرا ولا مرتفع كثيرا وهي عريضة بحيث إذا لبست كان فيها  
انكماشات بين الرجلين ولا يبلغ تدليها إلى الركبتين وأحذيتهم من أنواع فمها  
الكثرة وهو من لباس الأفرنج على أنواع شتى ومنها الباغة ولونها أصفر ومنها السباط  
الأجرا والأسود وبعضها شرابات من الجلد وبعض الأعيان يلبسون البشمق والرمحية  
وعلى رؤسهم شوائى جملها شرابات من الحرير الأسود وعلمها عمامة ملوية  
أما بيض أو مطرزة بطرزالهند أو بطرزالبلاد وعلى الجميع برنس شتاء وصيفا غير أن  
كيفية استعماله كأنه جل لابس أذ يلقونه على أكتافهم عيل لأحد الشقين فقط وهيئة  
البرنس هو زاده متسع طويل إلى القدمين وله رأس يسمى بالطريروش وكله في قطعة  
واحدة وأسفله مقصوص معرج على هيئة نصف الدائرة ثم إن الأعيان والأواسط  
يزيدون تحت البرنس جبة ممشوقة إلى السرة فقط وليس لها اكمام بل أنها ممشوقة  
من أعلى الجنبين لأخراج اليدين منها فهي عبارة غير ممشوقة الأسفل ويلبسون أيضا  
الجورب من القطن فقط أو مع الصوف من تحتها وبعن قليل يلبسون الجوخة والقفطان  
وهما جبتان ضيقتان ممشوقتان إلى أسفل ولا فرق بينهما غير أن ما تلبس من أعلى  
اكمامها مدورة قصيرة إلى قرب المرفقين وأسفلهما يتعزم عليهما بالحزام الذي لا بد منه لكل



أحد كما أن البرنس لا يمكن خروج الإنسان في الطريق بدونه غاية الزرق بين لباس  
الاعنياء وغيرهم هو رفعة المنسوجات وحسنها وكلاهما مع مفروشات الديار من الصنائع  
الأجنبية إلا البرانس والشاشية وبعض أنواع حريرية كما يحمل الأعيان والأواسط  
ساعات بسلاسلها من الذهب أو الفضة أو النحاس وأما التختمة قليلة جدا وكثيرا ما يعددانه  
من سمات ذوي الدناءة إلا بعض أعيان الأعيان ومع ذلك كثير منهم يتحاشا عنه ومثل  
هــ ذاللباس لباس أغلب المدن والقرى أو قريب منهم وبعضهم يلبس جبة من  
الصوف وسراويل منها كلها من صناعة الأهالي وهو ضائع عن البرنس يلبسون  
كبوطا وهو شبه البرنس غير أن ضيق وله أيدي وقصير إلى الخزام فقط وهو أيضا  
لا بد من لبسه لسائقي البغال الأعيان في الحاضرة غير أنه من نوع الجوخ المطرز  
بخيوط الفضة وله منظر جميل وأما البوادي فللباسهم قميص ورداء من الصوف  
يسمى بالحرام ويرنس من الصوف غير أنه يلبس لباسا يندخل إلى الرجل رأسه في  
الطربوشة وتارة يبيعها على رأسه وتارة يلقها إلى ورائه على كتفيه وهم من مهنة رعاتهم  
وعلى رؤسهم شواشي وعمائم من خيوط من وبر الأبل أو صوف الغنم الأسود والأحمر  
وفي أرجلهم البلغة والأعيان منهم يلبسون فوق القميص مثل لباس أهل الحواضر  
وحرامهم يكون من الصوف الجيد الرفيع والخمير وكذلك عمائمهم مثل الحواضر  
ومثلهم أهالي بعض البلدان كبالدان الجريد والكاف وباجة وتبرسق وأما لباس النساء  
ففي الحاضرة يلبسون القميص لكنه قصير إلى أعلى الفخذ وفوقه مثل الصدرية بلا  
صدروية تأتقن في اتقانها وتخليتها بالفضة أو الحرير أو العدس وتسمى فرملة وفوقها  
جبة ضيقة بعض الضيق بلا أكمام وقصيرة مثل القميص المذكور وسراويل ضيقة جدا  
مثل سراويل رجال الأفرنج لكنها مخروطة الرجاين مع اتقان تحايتها والتغالي فيها  
وعلى رؤسهن على الشعر منديل حرير أسود يسمى تقريطة وفوقه قوفية أي نوع من  
العراقية محلاة ولها جبين مرتفع من أصبعين إلى الثمانية أصابع صلب بالطرز الحرير  
الأسود على خيطان من الكتان الصاب وفي مؤخرها ذيل من الحرير ممد إلى قرب ذيل  
الجبة ويطرز بأنواع جيدة من الفضة والحرير ثم تاف رأسها ورقبتها بلثام من أنواع  
الحرير والقطن ويطرز أيضا كما مر على هيئة متقنة وتصب على الجميع بتقريطة ملونة  
أو مزودة بالفضة بعد طيها على عرض أربعة أصابع بحيث يكون ما فوق القحف من  
غطاء الرأس مكشوفاً من تلك النقطة وتربط أطرافها من جهة الجبهة على هيئة



تكون بصورة التاج محسوسة من الفحاس ذققة صغيرة ويكن أذرعهم مكشوفات ويلبسن في أرجلهم أنواع الأحذية الأفريقية والاعيان يلبسن الجوارب والخادومات يلبسن على نصفهن الأسفل فوق جميع الثياب ازارامن القطن أو مخلوطا بالحرير أو الحرير الصنف ملون أغلب ألوانه مائلة الى السواد لتحمل الوسخ ولما تقدم لم يكن شكل النسوة جيد. لامن لبسن واذن خرجن للطريق فالايمان يلتحفن برداء أو طياسان واسع ثم يدخان في الكروسة وتدخل أي الكروسة الى داخل الدهان لتركب المرأة فيهما ثم تسدل ستار الكروسة بحيث لا يرى من ركب فيها ونسوة الاواسط يلبسن عند الخروج رداء عريضا بالغا قرب القدم ومغطى للرأس على هيئة ساترة بجميع أجزائها وعلى وجهها عجزا من الحرير الاسود وأطرافه مزودة مغرور في غطاء رأسها بفساسك وتمسك طرفيه بيدها مع لفهما في رداءها على رجليها ساقان عريضان من منسوج مخين مطرز ونعماها خاص بالخروج وأما الاسافل فهن مثل ذلك أيضا سوى البعسار فيعوض بلباس أسود يقف على الوجه مخين لا تظهر منه البشرة ولا تلبس الا عيناها ونسوة اليهود مثل ذلك الاسافل لوجه فهن مكشوفات وأما لباس نسوة البادان فهو على ذلك النوع غير انه ساتر أكثر لانه متدلى الى قرب الكعب والجبّة أوسع وبعضهن يمتنطقن بحزام وأما نسوة الاعراب فهن مثل ذلك أيضا سوى الجبّة فعوضها رداء واسع تمسكه المرأة بفساسك كبار من فضة أو ذهب أو نحاس حذوكتفها على الصدر وتمنطق عليه بحزام ويكون ساتر حتى الى الفخذين مع الاتساع غير انهن لا يلبسن السراويل ولا يتنعن على رقابهن فغطاء رؤسهن أجل من نسوة الحواضر وكثير من نسوة القرى مثلهن والجميع يلبسن من الخلي أنواعا شتى من القرطبي الاذن بعد ثقبها منذه غرابنت والاساور والخواتم والتيجان وغير ذلك من المجوهرات الثمينة والمكحلة بالياقوت والزهر والؤلؤ وبعض الحواضر والقرى والاعراب يتخفن في أرجلهم أيضا كل على حسب الثروة واليسار

\* (مطلب في الاكل) \* أما أهل الحضرة فاكلهم جامع بين أنواع كل أهل المشرق والمغرب والاورباوين بحيث لهم من كل أحسنه سيما الاعيان والغالب في البلاد واعرايا وسائر بلادها هو طعام الكسكوس أو العصيدة وتزيد البادان بالشكشوكة طعام من زيت وقديدو بصل وطماطم وفلفل واغاب السكان يأكلون الطعام الحريف المسمى عندهم بالحار من الفلفل ويكثر من الأبرار الا البوادي فاغاب طعامهم بسيط



من دقيق القمح أو الشعير أو الذرة والابن واللحم المشوى وفي ولائم الاعراس بالخواضر  
يكثر أنواع الخلويات وهيئة الاكل عموماً هي الجلوس على الارض اما على منصات  
أو بسط أو حصير ويوضع الطعام جلة وياً كلون من اناء واحد ثم غيره وهكذا والغالب  
طعام واحد وأهل البلدان يصنعون مائدة يوضع الطعام عليها وهي من خشب مدورة  
ارتفاعها عن الارض نحو شبر وبعضهم يجعل عليها أو على كرسي مثله يطبق من الخحاس  
وفي بعض الاعيان ومتوظف في الحكومة صارت هيئة الاكل كما هي عند الفرنج وبعضهم  
صيرها بين بين بحيث يؤكل من اناء واحد لكن بالشوكات والسكاكين والخبز له أنواع  
ففي العربان اما أن يكون منضجاً في فرن يسمى الطابونة وهو حسن جداً يسمى الساميد  
منه واما أن يكون البهين غير مخزرو يشوى في اناء من الطين وهو رديء لقلته فضجه وعدم  
تخميره وكذا النوعين موجود في البلدان الا الخواضر فيوجد الاول بقله عند الاعيان  
على وجه التفكه والخبز الغالب في المدن هو خبز مرتفع صغير قليل النضج مخزول يذ ينضج في  
الفرن المعتاد ونوع آخر كبير وهو الذي يصنع في الديار النضج من الاول والاول لا يأكله  
الامن لاعتداله أو الف قرأه ذوو العيال وأما خصوص الحاضرة ففيها اثناعشر نوعاً من  
الخبز كلها جيدة سايمة ناضجة على النحو الذي يعرف في المشرق بالفرنجي وعادة الجميع  
في الطبخ ان النسوة هن المكافات به ويطبخن في اليوم مرتين فطوراً وهو عند الزوال  
وعشاء وهو بعد الغروب كما توجد مطابخ في الاسواق يطبخ بها الرجال من لاعتداله  
أو دارة بعيدة عن محل دنايته وأغلب طبخها رديء الا قليلاً ومن طعام السوق الجيد  
القليل النظم بريك البيض فيشتريه حتى الاعيان في ديارهم لاذة كاه والغالب ان  
الاهالي زمن الصيف يدنرون دونة السنة من الكسوة ونوع مثله يسمى الحمص  
والقديد والابزار وأما المحطب فأنما يخزن في أواخر الشتاء عند تنقية شجر الزيتون لانه  
هو أغلب المحطب والقمح لا يطبخ به الا قليلاً وبقية الماء كولات تشتري يومياً كاللحم  
والخضراوات ومنها شهر يا أو أسبوعياً كالزيت والسكر والقهوة  
\* (مطلب في الاعراس والمواكب) \* أول المواكب في عيد الاضحى والفطرو قد مر كيفية  
التمهيد على الوالى وأما الالهالى فيترارون بعضهم أربعة أيام ويحصل من ذلك تعب  
كثير سيما اذا لم يجدوا الزائر المزور فانه يعود اليه ولو مراراً يعطى للزائر قهوة والاقارب  
يعطى لهم أنواع من الخلويات وفي جميع المواكب التحية بالتقبيل فالعظماء بالتقبيل  
أكفهم ثم من دونهم بالتقبيل المرافق ثم المتساويان في الاكتاف وقابلاً في الافواه



وبعض الأعراب يقبل كل يد صاحبه وتار ذراسه وكذلك يحصل موكب في المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام على نحو ما مر تفصيلا في الكلام على السياسة وأما بقية المواسم فلا موكب فيها وإنما فيها الصدقات والقراآت والتوسع على العيال وفي عاشوراء تطلق النيران والبارود اعتقادا للنهار من تفرجح الصيادين وكانها نغزة باقية من آثار الخوارج الذين كانوا بالقطر وفي رمضان تتأفق أهل الحواضر سيما القضاة في الاكل وكل يدعوا أحباءه للعشاء عنده ولا أقل أن يتعشى ولو انسان واحد مع صاحب الدار ويصرفون في ذلك زيادة على العادة وأما الختان فانهم يجعلون له واحة مثل العرس وسبأني بيانها وفيه زيادة وهي ان الطفل المختون يؤتى به قبل الختان من مكتبه وهو لا يس لاجل لباسه الذي كثيرا ما يكون مقصبا بالفضة أو مطر زابط راز المراحين ومعه تلامذة المكتب بلباس جبلة أو نظيفة ويرفع رجل على رأس المختون لوطاف وقار يطوفون في حوالى حارتهم وأمامهم أو يخافهم فرقة من الرجال يذكرون قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتجيهم التلامذة بيوت القصص يدعى الحسان جبسة رافعين أصواتهم الى ان يصلوا الى دار المختون فيقدم لهم موائد من الحلويات ثم يختن الولد أحد الخلاقين المجاز لهم في ذلك بمقص من حديد ثم يوضع في فراشه المروني ثم يهدى اليه من أقارب وأوداء أبيه اموال أو مصوغ وأعلى الهدية قدر أربع مائة ريال فسادون وقد كانت هاته العادة فصار الختان أكثره مخفيا بدون هدية ولا غيرها ويتناقلون في انخفائه روايات منها قولهم أعانوا النكاح وأخفوا الختان ولم توجه في كتب الصحيح ولم تر نصا لا يختار في المسئلة سوى اني رأيت في الاحياء للفرز الى الذي هو شافعي انه عد في أنواع السماع ابا القاسم السماع عند الختان وعند حفظ القرآن الخ فهو دال على ان اشهار الختان غير منهي عنه كما انه غير منسوب لقوله وهو أى السماع مباح ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند ختانه الخ فهو دال على عدم النهي عن اشهاره فقط وأما الاعراس فان الزوج بعد الخطبة يرسل المهر وأهله الفار بال الامراء والوزراء فيزيدون على ذلك الى العشرين ألفا ثم يرسل مع المهر هدية تسمى الملاك وهو صندوق صغير مجلد بصفائح الفضة أو خشب مرصع بالصدف وفيه المهر مصرور في مناديل من حرير مختلط بالفضة ثم صندوق آخر أصفر من الاول من فضة أو ذهب أحيانا قسم الوسط به قنينات ملوذة اعطارا وأسفلها أنواع من طيب البخور والعنبر والقمارى



والقمارى ثم حقة من ذهب أو فضة فيها قطعة كبيرة من سكة الذهب اما دبلون من سكة الاسبنيول أو قطعة مائة ريال ذهبا التوضع في كف العروس عند وضع الحناء ثم حصير أو زيد مملوء بالحناء الورق مخيطة على شكل مدور لكي تحفظ وتلف الحصى في ملاحف من قطن أو حرير ثم صحن من الزجاج أو الفضة به شكل كالعصيدة من الحناء موضوع في طبق من الزعفران مكوّن من زوج من الحرير أو الفضة مغلى بماء ديل مثل ذلك ثم قطعة من مصوغ مكال بالاجار ثم خرم من الشمع الابيض كل معصبة بالتقارط الحريرية أو الفضة من ثلاثة خرم الى العشرين ثم شمعتان أو أكثر كبيرتان نحو الاسطوانة معصبة أيضا مثل ما ذكر ثم خمسة أى شمع صورة كف آدمي كبيرة طولها نحو ذراعين فيا فوق وتارة تكون أزدي من واحدة كلها من الشمع معصبة كما ذكر باشكال حسنة ثم أطباق كبار من الزعفران قنطار فيا فوق من السكر الابيض ويرسل ذلك الى دار العروس مع أقارب الزوج من النساء عشية وفي الليل تسرج دار العروس التي قد ريت ودعى اليها النسوة من الاقارب والاحبة وترين العروس باجل لباس ويوضع على رأسها رداء من منسوج الفضة الثخينة وعلى وجهها برقع من الحرير الصفيق وقوة ذلك الشموع المهداة لها وتجلس في بيت أبيها على مسطبة ومتمكثات من الحرير أو الفضة ثم يهدى اليها من حضر مال لأزدي فيه من مائة ريال ثم تحنى يداها بالحناء المهداة بعد وضع قطعة الذهب في كفها الايمن وينفصل الموكب بعد ان تعشى النسوة الضيوف ويفطرن صباحا و يتنهي أبوا العروس الى انفاق الاموال فيجعل لابنته ملابس لا تلبس الا يوما كالقميصة الكبرى وما والاها وهي جبة كبرى من نوع من الفضة المنسوجة ثخينة ثقيلة تتكاف بنحو ألف ريال ويتبعها سراويل مثله او هكذا لا يلبس الا يوما أو يومين مع البدلة أخرى معتادة للتجمل والعادة مما يكفها سنة أو أزدي مع كسوة لبنت زوجها من فرش الصوف والاردية والسنة تاتر للابواب والاميرة والمتكثات كلها من نوع القميصة من الفضة والهدس الذي لا تكسى به البيت الاسبوط واحد فيصرف أبوها نصف اضعاف من المهر وبعد أسبوع من عرسها تباع تلك الاشياء بما لا يبلغ الربع من ثمنها الاصل وعند العرس يحضر الزوج داره ويبقى بيته فارغا الا أحدهم قاصيره فلا يجعل فيه ما لا تأتي به المرأة كما يجعل الاسيرة في البيت والساعات والمرايات والبساط وقبل ليلة العرس بيومين تستدهى الاحباب من كل على ان تكون الملاقاة في أحد المساجد عند صلاة العصر لمن دعا الزوج وأما المدعوون من أب الزوجة فيقدمون الى



داره توائم يقدم أب الزوج أو وكيله مع من دعاه لدار الزوجة وبعد المجلس والدار مزينة وبوسطها جميع الجهار الذي أحضر للعروس ليرفع لداره على هيئة منظمة يخطب الخطيب وهو أحد الشهود المختارين الشهاده صناعه وتارة لبعض الايمان يخطب أحد أهل المجلس الشرعي أو غيرهم من العلماء ويقع الايجاب والقبول ولا يكون من الزوج والزوجة بأنفسهما بل ان كان لهما أب فهو أولى أو ولي آخر أو وكيل وبعد ذلك تقرأ الفاتحة من المحاضرين الذين يبالغون أحياناً إلى ألف فمادونها وتضييق بهم دار الزوجة ورسمالاتهم الدار لانه كثير ما لا يتفاهم الاصحار على عدد المدعوين وان وقع التفاهم وكانت الدار لاتحملكهم جعل العقد في أحد المساجد ليسع الجميع ثم يستقى الحاضرون ماء محلى بالسكرفيه أنواع الطيب ثم يرشون بماء الطيب وينصرفون الا الخواص من الاحياء فيرفعون الجهار على حيوانات ويطاف به في البلاد ليرى مبصر ويسمع واع وفرش به بيت الزوج وقبل ليلة العرس بيوم تصنع وليمة بالحلويات الخفيفة على مائدة مستطيلة كبيرة في إحدى البيوت حولها كراسي ويدعى اليها مئات من الناس من أول النهار إلى ما بعد نصفه كلما جاء فوج أدخل أعيانه ليرى بيت الزوج ثم أدخلوا جميعاً إلى المساندة فبدأ كل كل شيئاً يسير من الحلوى يشرب قايلين بالمشروبات الملونة الحلوة يقرؤون الفاتحة وينصرفون ثم ترفع المأكولات والمشروبات لتعود كاصلها ويدخل اليها فوج آخر وهكذا إلى الختام وقد يعوض عنها بعشاء في النصف الثاني من النهار وهو متنوع على مطبخ من اللحم والطير والسمك والحلويات على مائدة واحدة وتدخل عليه الناس أيضاً كما مضى ان الاكل منه أكثر من السابق وان لم يكن حقيقة لا شبع وقد يعوض عن الجميع بوليمة ليلة العرس لمجرد أحياء الزوج وأقربائه ثم يؤتى بالعروس بعد الغروب هي وقرباتها في كراسي يرسلها الزوج وأوليه ويذهب للآتيان بها أحد قرابات الزوج ويهدي إلى العروس في ليلة العرس ما يسمى قصان الدلال والمهدية على أقرباء الزوج وكذلك في ليلة الوطئة الكبرى وهي قبل العرس بثلاثة أيام للخدمة للعروس والمهدى قرابة العروس كما تهدي العروس للزوج وبعض الرجال من قرابته كإبيه وأخيه شيئاً من الملبوس وبعد خروج العروس من دار أبيها تجتمع حشدة النسوة اللاتي يرون الذهب لدار الزوج ويوقدن تلك الشموع ويذهب معهن أقرباء العروس من الرجال ومن أئني لمصاحبتهم من أقارب الزوج لكن هؤلاء يمشون في مقدم الموكب والآخرين في آخره والنسوة في الوسط ويصرن بولولان



في الطريق ويدقن الابواب ويصرخن باسمه يدنن ثم يدنن الزوج على عروسه  
 ويعمل الخلوة الصحيحة ويخرج ولايات ولا يعرسون الا ليلة الجمعة والاثني والخميس  
 ولا يعرسون في المحرم تشاؤما وبسبب ما تقدم من كثرة المصاريف عضلات بنات من  
 يخشى على عرضه وتفقرت اقوام ولا حول ولا قوة الا بالله وقريب مما ياتي في البادان  
 والقري يخرج فيه ذلك بمادات العرب بان وهي ان بعد الخطبة والعقد يرسل المهر ومعه  
 شيء من الملبوس او المصوغ والطيب ثم ابوالزوج بكسوا بذكته وعليه شيء من لباس  
 الزوج ثم ياتي بالعروس لبيت زوجها في محفل على ما يهرج - ل مزين بالثياب الرفيعة  
 والحلي وحوله افواج من قرابة الزوجين باحسن لباسهم والطيب ل يعزف والبارود  
 يصرخ وتارة الخيل والفرسان تلعب الى ان تصل لبيت زوجها ويجعل لهم ابوالزوج  
 ولاية قسم للرجال وقسم للنساء فيعطى لكل شخص حصة في يده من رجب - ل او امرأة  
 والاعم موضوع في قفة ثم تقسم قصب الكسكوولان اخذ الحمة فوجدها عظما ان  
 بردها وياخذ غيرها ثم يدنن الزوج على عروسه ويتزوجها واذ ذاك يطاف البارود  
 وتعان النساء بالولولة ثم يقيمون بين غناء وسرور والغناء من الثنائين والرجال تدهم  
 بالمال شيئا فشيئا لكن يعطون قطعا من الخماس فلا يصرفون كثيرا غالبا والنسوة  
 ضاربات خورهن على جيوبهن وهن منصبات وتارة يغنيهن والرجال يسمعن كما كان  
 اهل الحاضرة يحضرون اهل الموسيقى في ليلة العرس وعند الولاية وتحتضرونهم عاهرات  
 مغنيات اذ مطلق النسوة لا تغنيهن ابدا ولو بين ايديهن واجهن والغالب على اصحاب  
 الموسيقى ان يكونوا من اليهود لان اكثر المسلمين يتحاشون منهم الماتقة - دم في مطالب  
 الصنائع وذلك كله في غير الموسيقى العسكارية فانها على النحو الاروباوي ومثلها  
 موسيقى الاروباويين في تونس ويصنع مثل ما تقدم ايضا ليلة السابع من العرس وهي  
 ختامه وتارة تجعل لولائم للولادة وهي - تي حضرا - د كبراء العلماء اسكنت الموسيقى  
 لكن وقع النساء - ل في ذلك الآن واما المئات فاذ مات انسان بكى عليه النسوة برفع  
 صوت وتارة ينحن عليه وقد قل ذلك ولله الحمد والمنة وعند خروج الجنائز يفعلان مثل  
 ذلك ثم عند الاتيان بما يعطى به النعش بعد الدفن يفعلان ذلك وعند الموت يفرغ بيت  
 الرجل عما به من الاثاث واما المرأة فلا تخرج من بيتها عند الموت وهو مكره  
 شرطا لاجتماع على صوت واحد ولانه قبل غسل الميت ثم عند الغسل يوثق بخواتم  
 يكبرون ويهللون بصوت عال وهو من البدع ثم يوثق بالقراء والمتمتعين الى زوايا



الصالحين بعد التكمين وكل يقرأ ما القرآن أو أراد الشيخ المنتسبين اليه وهو من  
البدع ثم يحمل على نعش وتارة يوضع في تابوت من خشب ويحمل على النعش ويصير  
كل من أولئك الفرق يصيحون بالقراءة والتكبير وغير ذلك وهو حرام أو مكره  
اذ قراءة القرآن في الطريق لا تحبو زلفيه من النجاسة المحقة سيما بعض الطرق  
في الحاضرة ثم يصلي عليه في محض المسجد أو عند القبر وهو الافضل ثم يدفن  
وتقف أثر باؤه للعزاء فيتعجبون ويتعجبون من تقبيل كل من قدم للجنازة وقيم الحملة يصيح  
بقوله أثابكم الله كل خطوة بحسنة الخ من البدع ثم في اليوم الثالث والسادس والخامس  
عشر والأربعين والعام يجعل في دار الميت موكب تجمع فيه النسوة للبكاء سرا وتارة جهرا  
وتجتمع الرجال بالأسبوع في الأيام الأولى لمشاهدة قراءة القرآن والبردة وتارة  
تكون بتفنن والمخاض أن جميع ما يفعل في ذلك هو من البدع المحرمة لا بداءها فضلا  
عنما تشمل عليه من الأفعال المحرمة لذاتها إلا ما كان منها مشروعا كالغسل والكفن  
والصلاة والدفن واهداء الأكل لأهل الميت أيام موته لافي الأسبوع وما بعده وما أحق  
ذلك الموطن باتباع الشرع اذ هو واجب في كل حال فضلا عن حال هو أول درجة من  
درجات الاستخارة ومن ملحقات ذلك البناء لذات القبر وبناء القباب والخام والاسرافات  
في المقابر وهي أغاها خارج البلدان الا قليلا في الحاضرة وهاتيك البدع قليلة في قبائل  
العربان لكن فيهم الماشحات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم  
هو مطاب في اللغة لغة جميع أهل القطر هي العربية وهم أفصح من رأيت على العموم  
بالنطق بجميع الحرف العربية الا القاف فيبدلها غيرا الحواضر بكاف أعجمية وقد  
ورد أنها لغة ويستند بعضهم حتى الى حديث لا يمكنه مروي منها ما ومن المعلوم أن مثل ذلك  
لا يبنى عليه حكم ثم اللسان وان كان عربية فقد أدخلت فيه كلمات كثيرة بربرية أو  
أعجمية فنهاما كان من أصل لغة السكان البربر كان كسطة أى عمامة وتوأتى الآن  
وللا أى سيده ولا زالت لغتهم في جهات جبال ورغمة من الاعراض وجربة مستعملة  
فيما بينهم ومنهما ما كان من لغة الطليان كلفاظ فيمتوأتى جبدومر كأتى أى تاجر كبير  
وكارته أى ورق اللعب ومنهما ما كان من لغة الترك كقولهم هم كذا وهم كذا وقولهم في النسبة  
فهو حاجي وبالعساجي وجماعي الى غير ذلك ومنها تحريف الاختصار كقولهم ما نحبش  
اصلها ما نحب شيئا ولهذا كثر استعمال الشين في لسانهم حتى كاد أن تكون عندهم  
كشكة مع أنهم يبدؤن بالساكن والحاصل أن لسانهم عربي محرف وفي الحواضر



لا يذكر الانسان غيره الا بزيادة لفظ *سي* فيقول *سي فلان* وكانت مختصرة من *سيدي* ثم في  
المكاتبات الناس على ثلاث درجات فيكتب الكفاء بعضهم *سيدي فلان* ومن كان دونه  
يسير يكتب له السيد فلان ثم الاسفل يكتب له *سي فلان* واما اذا كان خادما او تابعه  
فيكتب ابننا او ولدنا فلان وهي اصطلاح خطاب الوالي في جميع مكاتباته الالمامه  
فيكتب الشيخ *سي فلان* ثم ان اللقب لا بد منه في الكتابة بحيث لا تجوز ان يدون لقب  
والشهود يردون في كتابته *م* الكنية ليكن بالكنية العامة مثلا كل من اسمه علي  
يكنى ابا الحسن وهكذا ( واما ) البوادي وغالب القرى فمخاطباتهم *م* وكتاباتهم من دون  
تسديد ولا لقب وانما يندسبون الى الاباء فيقال فلان بن فلان واغلب البالدان *له* *م* نخلة  
في لغتهم *م* يكاد المساه *م* ران *يعلم* بها المتكلم من أي بلدة والغريب ان ذلك كائن ولو مع  
تقارب البالدان فان اريانة التي لا تبعد عن الحاضرة اربعة اميال لغة اهلها فيها  
نخلة بعيدة عن لغة اهل الحاضرة بل الاغرب ان اليهود الساكنين في الحاضرة مع  
اهل الحاضرة جنب الحارة ترى لغتهم *م* فيها تميز كبير عن لغة المسلمين في كلمات كثيرة  
كقولهم *م* الحين بفتح الحين *الان* *ن* وبلغة اهل تونس تو وكلمتهم الشئ سينا وغير  
ذلك واظن ان العلة في ذلك هي التربية من الصغر في الدار فيجري عامسا اللسان  
ولو بعد الكبر والمخالطة وهذا واقع في اللغات الاخرى ايضا فاصل اللغة وان كان  
واحد الاكن النخلة مختلفة كما في اهل مرسيليا وباريس في اللغة الفرنسية وكما في  
لغة اهل الاسنانة وبقية الاناطولي في اللغة التركية بل هذا موجود حتى في اصل اللغة  
العربية فان قبائلها كل منهم *م* له نخلة ولغة لا تفهم عند غيرهم *م* وقد عد من مجهولات  
نبيدنا سيدنا محمد *صلى الله عليه وسلم* معرفته بالجميع بل وقبل حتى في غير اللغات العربية  
وليس ذلك بغريب ومما ثبت في الصحيح في اللغات العربية *م* ما رواه القاضي عياض في  
الشفاء حيث قال فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان *صلى الله عليه وسلم*  
من ذلك بالهل الا فضل والموضع الذي لا يجهل سلامة طبع وبرا *م* منزع واجاز  
مقطع وفصاحة لفظ وبزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلام  
وخص به دائع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها باسائها ويحاورها  
بالفاتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يستملونه في غير موطن  
عن شرح كلامه ونفسه بقروله من تأمل حديثه وسيره *ع* لم ذلك وتحققه وليس  
كلامه مع فريش والانصار واهل المجاز ونجد ككلامه مع ذي المشاعر *له* *م* *داني*



وطهفة الهندي وقطان بن حارثة العجلي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من قبائل حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان انكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علفها وترعون عفاها النامن دفتهم وصرامهم ماسلوا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والنباب والفصيل والفارض والمداجن والكباش الحوري وعابهم فيها الضالع والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لئن هذا اللهم ياوك لهم في محضها ومحضها ومذوقها وابعث راعيها في الدثر واجفر له الحمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتناقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة واكم الفارض والفريش وذوالعنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعصد بطحكم ولا يجبس دركم مالم تضرروا الاماق وتاكلوا الرباق من اقرضه الوفاء بالعهد والذمة ومن ادى فعله الربوة وفي كتابه لوائل بن حجر الى الاقبال العباة والارواح المشاييب وفيه في التبعة شاة لامقورة الايام ولاضناك وانطوا النجعة وفي السيوب الخمس ومن زنام بكر فاصفه عود مائة واستوفضوه عام ومن زنام ثيب فضر جوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غنة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترقل على الاقبال ابن هذامن كتابه صلى الله عليه وسلم لانس في الصدقة المشهورا كان كلام هؤلاء على هذا الحمد وبلاغتهم هذا الخط واستعملهم هذه الالفاظ استعمالهم ليبيين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعملون وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة فكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم باغتنا وقوله عليه السلام في حديث العامي حين سأل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد صلى الله عليه وسلم وفصاحته المملوءة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد ألف الناس فيها المداوين وجعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحته ولا يبارى بلاغة كقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كسنان المشط والمرع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس همدان وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخير ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خير اقم أو سكت فسلم وقوله

(١٤٧)

عليه الصلاة والسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتلك الله أجرك مرتين وإن أحببكم إلى وأقر بكم منى  
بجاء يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الموطون أكنافاً الذين يالفون ويؤلفون وقوله له  
كان يتكلم بما لا يعنيه ويخجل بما لا يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين  
لا يكون عند الله وجهاً ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات  
وعقوق الأمهات وأد البنات وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنتم واتبع  
السيدة المحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن إلى أن قال وقد جعلت من كلماته التي لم  
يسبق إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قلبه ما كك قوله عليه الصلاة والسلام هي  
الوطيس ومات تحت أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين الخ كيف لا وقد أوفى صلى الله  
عليه وسلم جنوامه الحكام ومناصب الحكيم عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات  
﴿فصل في قوة الحكومة الحربية والمالية﴾

تقــــــــــــرا

- ٢٠٠٠ . العساكر النظامية العامة
- ٥٠٠٠ . الخيالة غير النظامية العامة
- ٣٠٠٠ . العساكر المعروفين بزواوة العامان
- ٢٠٠٠ . العساكر المعروفين بالحنفية العامان وكل هذين غير نظامي
- ١٤٠٠٠ . الرديف النظامي
- ٢٠٠٠ . الرديف من الخيالة
- ٧٠٠٠ . الرديف من الزواوة
- ٤٠٠٠ . الرديف من الحنفية وكل الأعداد على التقريب بلان الضبط غير متيسر
- ١٥٠٠٠ . العساكر البحرية

٣١٥٠٠

٢٠٠٠٢ السفن الحربية بانترتان من نوع الكرويت

فرنــــــــــــسك

- ١٤٠٠٠٠٠٠ دخل الحكومة مع انضمام القسم المعطى لأصحاب الديون ودخل الأوقاف
- ١٤٠٠٠٠٠٠ نرجها الأقبالا من فواضل الأوقاف
- ٤٠٠٠٠٠٠٠ قيمة متعبر القطار الداخل والخارج



(١٤٨)

قد انتهى طبع هذا الجزء من صفوة الاعتبار وهو الثاني  
بتاريخ أوائل المحرم الحرام سنة ثلاث وثلاثمائة وألف  
في المطبعة الاعلامية لصاحب التأليف الشيخ  
محمد يرمق أستاذي الخامس وتحرره هههههه  
على يد الفقير إليه تعالى  
مصطفى محمد  
قشيشه  
و يليه الجزء الثالث افتتحه الباب الثالث في إيطاليا

\*(الطبعة الاولى)\*

(بالمطبعة الاعلامية بمصر سنة ١٣٠٣)

(١)

\* (تنبيه) \*

يوجد في جدول الاحصاءات بالجزء الاول ميم مفردة وهي علامة على مجهول و (لا) وهي علامة على معدوم أى لا وجود له وقد غفلنا عن اثبات ذلك في محله فأثبتناه هنا التنبيه القارى

❖ فهرست الجزء الثانى من صفوة الاعتبار ❖

مقدمة

- ٢ المطالب الرابع فى السياسة الداخلية من العائلة الحسينية بتونس
- ٢ الوظائف السياسية والعسكرية
- ٣ بيان الانقلاب التى تحلى بها أتباعهم وأعدائهم
- ٣ بيان الوظائف العلمية
- ٤ بيان ما يتعلق بالجباية وصرفها
- ٤ بيان مرتبات شيخ الاسلام على وظائفه العلمية
- ٦ بيان ولاية أحمد باشا وأعماله فى القطر
- ٧ بيان ما صنعه الوزير مصطفى خردار ومحمد بن عياد من تحميل القطر ما لا يطبق وذهب ابن عياد الى فرانسا وأخذ الحماية منها
- ٨ ما نشر أحمد باشا
- ٩ ولاية محمد باشا فى سنة ١٢٧١ وكان أكبرهم رفع المظالم عن الرعايا وجلب ثروتهم
- ١١ بيان انشاء عهد الامان وقراءته فى موكب شامل بجميع المتوظفين والاعيان
- ١٤ كيفية المجلس الذى عقده الوالى مع الوزراء
- ١٤ جلب ما زعوان
- ١٥ بيان دخل الحكومة حين حصات لها الثروة
- ١٦ ما نشر محمد باشا
- ١٧ ولاية الصادق باشا
- ١٨ صورة اليمين التى حلف بها المشير محمد الصادق باشا
- ١٩ المطالب الخامس فى وزارة مصطفى خردار



- ٢٢ بعض أبيات من قصيدة يستغاث بها القطب الصالح سيدى أحمد التيجاني  
 ٢٣ مبدؤ الدين على الحكومة  
 ٢٤ ابتداء الثورة ومنشأ إبطال القانون  
 ٢٦ تسجيل القناصل على توقيف القوانين  
 ٣٠ تسجيلهم على قتل الوزراء  
 ٣٢ صورة ما رآه المؤلف بخط الوزير الكاتب لاسرار الولاية في معرض ما حصل من  
 أحمد زروق  
 ٣٥ صورة ما كتبه المؤلف لصديق له طالب منه نسخة من ضرب مثل للعالة المذكورة  
 في القطر التونسي  
 ٤٠ كيفية تشكيل اللجنة المختلطة من الأهالي والاجانب المسماة بالكروميون المالي  
 ٤٩ المطالب السادس في وزارة الوزير خير الدين باشا  
 ٥٤ ولاية وزير مباشر وترتيب الوزارة  
 ٥٤ أنواع مساعيه  
 ٥٥ بيان مدان خيل الحكومة وتقسيمها الى قسمين  
 ٦٢ ولاية الوزارة الكبرى  
 ٧٣ الابيات التي تنشد في المولد النبوي مع غاية التعظيم  
 ٧٥ أول اعتراض على الوزير المذكور في سكة الحديد المغربية  
 ٨١ عدم تنقيص فايز الدين  
 ٨٢ عدم انشائه القوانين  
 ٨٥ صورة ما كتبه الوالى للوزير خير الدين  
 ٨٦ أسباب استغاثته  
 ٨٨ بيان طلبة الدولة العائمة الاعانة العسكرية من حكومة تونس  
 ٩٤ المطالب السابع في وزارة محمد خزندار  
 ٩٧ المطالب الثامن في وزارة مصطفى بن اسمعيل  
 ٩٩ نازلة يوسف بن عطار  
 ١٠٢ وصل سكة الحديد بالجزائر

- ١٠٥ مسئلة صانعي  
 ١٠٧ بقية الامور الحاصلة في وزارته  
 ١١٥ فصل في بعض عوائد اهل القطر وصفاهم  
 ١١٥ اقسام الاهالي  
 ١١٩ مطلب في التجارة  
 ١٢٠ السفن التجارية الواردة  
 ١٢٠ حمل الساع برا  
 ١٢٠ مطلب في ترتيب الاحكام  
 ١٢١ ادارة الوزارة  
 ١٢١ ادارة الاعمال  
 ١٢٢ المحكام الشرعيون  
 ١٢٥ قابض المال  
 ١٢٥ العدول والكتاب  
 ١٢٥ بقية الوظائف  
 ١٢٥ الضابطيه  
 ١٢٥ مطلب في المعارف الموجودة الآن ومناخها جامع الزيتونة من الحاضرة  
 ١٢٦ المدارس وتلاميذها  
 ١٢٦ المعارف في جهات القطر  
 ١٢٧ مطلب في الصنائع  
 ١٣٠ مطلب في المساكن والطرق  
 ١٣٥ مطلب في ملابس اهلها  
 ١٣٨ مطلب في الاكل  
 ١٣٩ مطلب في الاعراس والمواكب  
 ١٤٤ مطلب في اللغة  
 ١٤٦ فصل في قوة الحكومة الخيرية والمالية





الجزء الثالث من كتاب صورة الاعتبار بمستودع الامصار  
والاقطار تأليف الفاضل المحقق والاستاذ  
المدقق قدوة العلماء وصفوة الزكياه

وحيه دعهه وفريدهه  
الشيخ محمد دبيرم الخامس  
التونسي نفعنا الله  
به وبلومه  
آمين

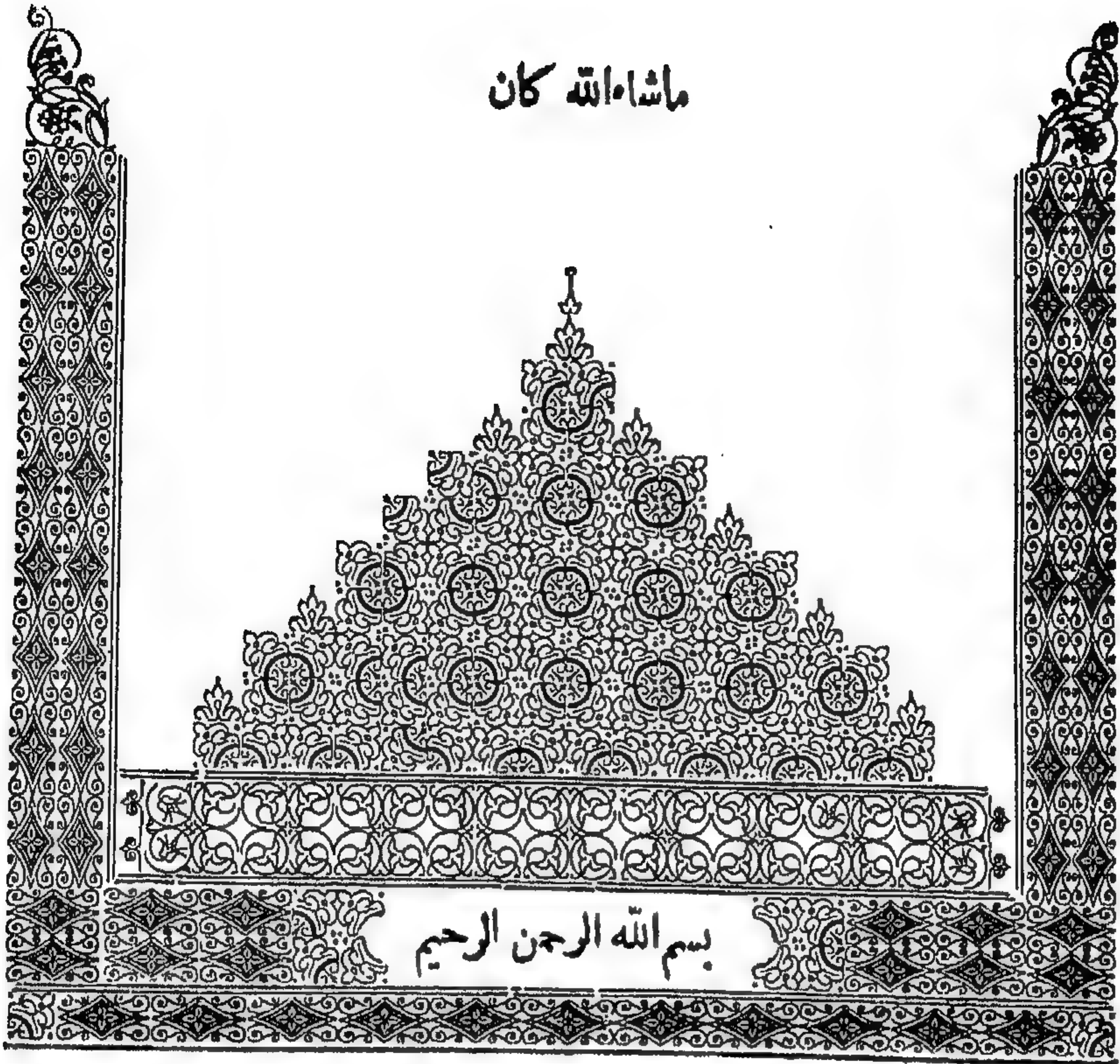
﴿ لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن مؤلفه ومن ﴾  
﴿ تجارى على ذلك بما حكم حسب القوانين ﴾

﴿ طبعة أولى ﴾

﴿ بالطبعة الاعلامية بمصر سنة ١٣٠٢ هجرية ﴾



ما شاء الله كان



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الباب الثالث فى اى طالى

فصل فى سفرى اليها وما رأيته به المالك كثر بى المرض العصبى فى صائفة سنة ١٢٩٢ ودامت  
معالجته على نحو ما مر ذكره فى الباب الاول من المقصد وأشارت على الاطباء بالسفر الى اوربا  
هزمت على ذلك فى شوال سنة ١٢٩٢ الموافق الى اوانترنمبر لايجى واسنة اذنت  
الحكومة فكتبت لى على عادة المسافر بن بطاقة الجواز بالاذن فى السفر من مرسى حاق  
الوادى وهى بطاقة علمها اشارة الحكومة وتكتب تارة بالفرانساوى وتارة بالعربى  
وذلك على حسب المكان المسافر اليه فان كان بلدة افريقية كتبت بالفرانساوى وان  
كانت اسلامية كتبت بالعربى وهذه العادة بهذا كرا الجواز معمول به ساقى أكثر  
الممالك وبعض الممالك يتركونها فلا يحتاج الداخل ولا الخارج لاذن وركبت من  
المرسى المذكورة فى التاسع عشر من شوال سنة ١٢٩٢ وكان معى خادمان أحدهما  
يتكلم باللسان الطليانى والفرانساوى والامبانى والعربى وصاحبنى فى هاته الجهة العالم  
النهرى المتبحر فى علمى القول والمنقول الشيخ سالم ابو حاجب أحمد أفاضل مدرسى

جامع



(٣)

جامع الزيتونة حيث كان له مأمورية في إيطاليا مع وزير الاستشارة أمير الامراء حسين في  
خصوصية تتعلق باحد اتباع الحكومة التونسية المسمى بنسيم شمسة الذي كان مكلفا  
بقبض أموال الحكومة وشراء المهرجات اليها وخرج من القطر بدون تحرير الحساب معه  
كما في ترجمة الوزير مصطفى خزندار وذلك في حدود سنة ١٢٨٩ وبقي يتردد بين  
فرائسها وإيطاليا الى ان مات في بادليفرنون إيطاليا وطلبت الحكومة من ورثته تحرير  
الحساب وكاد أن يقع صلح بينهما ثم خرج الورثة كما مر ذكر ذلك في ترجمة الوزير  
الذكور ولذلك لزم الحكومة أن عينت أحدهم وزيراً لها وهو أمير الامراء حسين ومعه  
العالم الشيخ سالم لطلب الحساب وتوقيف التركة فذهب الى هناك وباشرا النازلة وطالت  
المدة فراجع الشيخ المشار اليه الى تونس لبعض مصالح ثم عاد الى مأموريته وكان من  
المنفعة الالهية التصاحب معه فركبنا باخرة البريد الطائمانى المسماة بفوربا ونزلنا في  
الطبقة الاولى وكان كراء الواحد منهما من تونس الى نابلى مائة وعشرين فرقة وكاوأما في  
الطبقة الثانية فثمانون فرقة وكاوأما في الثالثة فعشرون فرقة كالان الاولى والثانية  
كلهما يعطى الاكل والفرش بخلاف الثالثة فانها لا يحصل فقط مع الاختلاف في المكان  
والفرش والا كل في كل بخمسة فاقدمنا من المرسى يوم الاربعاء بعد الزوال بخمسة  
ساعات وكان في البحر شيء من الاضطراب فحصل لي شيء من الدوار واشتد الامر لما جاوزنا  
رأس غار الملح فاضطجعت في فراشي وأوفقى الحلات للانسان هي الاضطجاع وهذا  
الدوار البحرى من أشد الامراض لمن يصاب به وبعض من الناس لا يعثر به شيء منه  
وان لم يكن متعبا وقد كنت قبل الركوب استعجيت بإشارة الطبيب ثلاثة حقنات في  
الجاء من العلاج المسكن لكي لا يزيد على ألم البحر الالم العصبي ومن فضل الله لم يهتضنى  
ذلك الالم مدة الطريق وبقيت الحال كذلك الى ان وصانا الى جزيرة مرداقيا قرب  
مرسى كالارى فدخات الباخرة في جون محاط بالجمال عن بعد فسكن البحر ونشطت وهو  
من غرائب مرض البحر اذ شدته تقضى ان الانسان يبقى معه التعب وهو بخلاف ذلك  
لانه اذا انقطع الاضطراب يحصل النشاط الاقليا ولا نشطت صعدت الى سطح الباخرة  
فرايت الجمال محيطة بنا وهى جمال أكثرها صمدا غابات بها ومنظرها ليس بحسن  
وأغابها خال عن العمران لان التمدن لم يندسط في تلك الجزيرة ولم تنزل سائر ين في ذلك  
الجون نحو ثلاث ساعات وكانت الباخرة تسير عشرة أميال في الساعة الى ان أرسينا في  
مرسى كالارى التى هى تابعة لإيطاليا وكان ذلك صبح جمعة يوم الخميس قبيل الزوال فاذا



(٤)

بالمرسى مبنية بالرصيف لا من السفن بحيث تستطیع أعظم سفينة ان تلصق بالبر مع  
الامن من اضطراب البحر والاصقة بالبر ينزل سلمها على ذات البر وفي المرسى كثير من  
السفن والبواخر لان موقعها متوسط فباتيها البر يمد من جهات ويفرق على بواخر كل  
تذهب الى جهة من الممالك الشرقية والغربية ثم يحمل من الجزيرة في السفن الملح  
والغلال والثمار الى كثير من الجهات ثم ترانسان البانوة في زورق كراؤه فرنك واحد  
والزوارق كثيرة تحيط بالبحر وأصحابها اسبوا الاخلاق مع المسافرين يغرونهم بالركوب  
قبل المساومة في البحر فاذا نزل طابوا وامنوا أضغاف القبيحة ورجاس قواما وجدوه معه ان  
امكنهم وذلك ديدنهم في كل المراسي لكننا ساومنا قبل الركوب ودخلنا البلد فاذا هي  
بلد غير متمصرة وأغاب طرقها ضيق وأبنتها على النحول والورق باوى الاسواق بيانه ولا  
تزيد طبقات دورها على أربعة وهي بلدة متصاعدة في الجبل وطرقها جميعا مبلطة  
فالذي ترفيه الجهلات يكون محصيا وغيره محجرجحجارة غير مسواة ولذلك كان منظرها  
والمشي بها متعبا وترى الجبال ممتدة بين شبايك الديار من إحدى الجهات الى ما  
يقابلها من الثياب المنسوجة عليهم ساو فرش الديار مثل الفرش الارو باوية وباعلى  
البلد بسنتان عموى منقذة للعامة وتأتيه الموسيقى العسكرية ابسط العامة عشية  
الاحد والاعباد وفيه ماء نابع حلوه به أشجار صغيرة مهيأت للبيع في أوقاتها وفي البلاد  
منازل للمسافرين منها الحسن ومنها ما هو دونه وبها حوانيت وبطعائن غير متسعة جدا  
وبها قهاوى ويساع بحوانيتها جميع ما يوجدها غلبا من الضروريات والحاجيات  
والتحسينات وفيها مستشفى ومدارس للتعليم في مبادئ الفنون وبها مطابع أيضا وفيها  
صحف يومية نحو الاربعة وهواء البلد رديء تكثر فيها الحميات في الصيف لجوارثها  
السبخة وهاته السبخة يستخدم فيها أصحاب الجرائم الثقيلة المحكوم عليهم من محاكم  
إيطاليا وفيها عمل كبير من البناء لذلك محلوب له الماء في قنطرة من البناء مجتازة  
قرب شاطئ البحر ظاهرة للناس طر وبسبب تلك السبخة فسددها كالارى حتى يقال ان  
عدداها كل عام في نقصان وقد شرع في مدطريق جديدة من هاته البلدة التي  
موقعها في الجنوب الغربي من الجزيرة التي هي مسطيلة من الجنوب الى الشمال  
ويتمشى الطريق في الشمال الى الشرق من الجزيرة غير انه لم يتم الى الآن ولا زال العمل  
فيه ثم اهل البلد على قسمين (الاول) الاعيان والوافدون وكلاهما الياسمهم مثل لباس  
الاروباوين (والثاني) بقية الاهالى ومثلهم بقية سكان البوادي والقرى في الجزيرة

يلبسون



(٥)

يلبسون جلود الغنم بصوفها فالصوف مما يلي البدن والجلد من أعلى وهيئة اللبس هي  
صدرية ومثنتان وسراويل نحو السراويل التونسية لكن يجعلون على الساق ألبسة  
مربوطة والنعال خشبة ذات مسامير كبيرة وعلى رؤسهم عرايق من الصوف أو قلائس من  
الصوف المنسوج طوال مدلاة على أكتافهم والنسوة يلبسن قرييبا من نسوة أوربا  
لكن على شكل غير اضروفي أرجل أغابهن قباقيب من خشب ولغتهم طليسانية والغالب  
هو عدم التمدن والاكل رخيص هناك فالقهوة لثلاثة مناطاب صاحبها مناسبة صولدي  
والفرنك به عشرون صولدي كل صولدي خمسة ساناتيم ثم ركبنا باخرة أخرى وهي  
التي توصلنا إلى نابلي بعد أن أحسننا إلى خدمة الطبقة التي كنا فيها وذلك من الأوازم  
في البواخر وكذلك الأحسان لمخدومي المطاعم والقهساوي ومقدار الاحسان نحو خمسة  
في المسألة مما يدفعه الدافع فان كان أقل نوزع في ذلك وان زاد شكر وتقلنا رحلتنا إلى  
الثانية فاقلمت قرب الغروب وتوجهنا إلى نابلي فلم نزل الباخرة سائرة والبحر ساكن  
إلى أن خرجنا من الجون والتمت الباخرة متوجهة إلى الشرق وأرختي الظلام سدوله  
فتمنا في مضاجعنا إلى الصباح فاستيقنا بكرة وحيث كان البحر في سكون كان يسر طبع  
الإنسان أدام جميع ضرورياته والوضوء والصلاة على أكمل حال وبعد شروق الشمس  
أول ما اكتشفنا قرب نابلي جزيرة اسكايو بها جبل مرتفع وهي تحتوى على قرى كثيرة  
ولهامة نظري جميل من بعدد ارتفاع مبانها وتزويقاتها من خارج ثم ظهر ربركان نابلي  
وهو جبل مرتفع متصاعدا من قمته دخان ثم وصلنا إلى مرسى نابلي والبلد في سفح الجبل  
وهي أكبر مدن إيطاليا وكانت تحت الملك النابليان وسكانها نحو أربع مائة ألف نسمة  
وهي محيطة بجون في البحر على شكل هلال والمرسى في الوسط وهي مرسى صناعية  
أكبر من مرسى كالاري غير أن السفن في وقت وصولنا إليها أقل من الأولى فتعرض لنا  
عند إرساء الباخرة أحد المعارف في زورق لانه باعنه خبير قدومنا بسلك الإشارة من كالاري  
فاصطحبنا جميعا ومررنا بوسط الكرك ونظرنا إلى كلفون بهرحانا فلم يجدوا به شيئا يؤدي  
الكرك سوى شئ من النشوق وماء الزهر فاخذوا ما عايناه من الضريبة ثم ركبنا  
بكروسيتين من الكراريس الموجهة في بطء الكرك مهيأتان يريدان ركوب  
وهي كراريس نظيفة أغابها يركب راكبين فقط من النوع الذي ينتج سقفه إلى خاف  
ومثلها موجود في أغلب الجهات الكثيرة العمران من البلاد وتجرها الخيل وأما عجلات  
حمل الأثقال فتجرها الخيل والبغال واليقر وهكذا في غيرها من البلدان غير أن اليقر



لا تستعمل في البحر في أعالي إيطاليا وفرنسا ثم نزلنا بأحد منازل المسافرين بعد أن رد ثأفيه  
 بيوتنا على نحو ما يليق بنا وهو منزل كبير ذو خمس طبعقات له شبائيك تفتح على نهج واسع  
 يسمى طريق البوسطة وله شبائيك على بطحاء واسعة بها قوارتان للساء العذب المحبوب  
 من الجبل الموزع على البلاد وعلى ديارها وسائر مساكنها وكان الكرام لا يبتعدون في اليوم  
 للسكنى والأكل خمسة وعشرين فرسكاً سواء أكلنا أم لا وما زاد على ذلك مما يطلبه  
 الإنسان يؤتى به إليه لئلا يفتقر إليه بحسب ما عليه به من كالأوراق للكتابة والشمع وغير ذلك بحيث  
 أنه كلما يطلبه يجد ما يحتاجه في ذلك إنسان أن يساوم مدير المنزل قبل الايمان بالشيء  
 المطلوب والأفانه يحمل عليه بأسعار باهظة وأما الأشياء الضرورية فهي داخلية في  
 اجرة السكن والأكل وهي أن يجد الإنسان بيتاً ذا فراش للنوم بغطائه ولوازمه وكرامى  
 مكسوة بالحرب وخرقة وعالم امرأة وساعة وسائر الضروريات ومصباح وشعلة  
 ومائدة لوضع الكتب وآلات الكتابة ومناديل للتنشيف من الماء عند الغسل وهكذا  
 سائر الضروريات الأبريق للاستراخ فينبغي جملة إلى جميع جهات أوربا لا يوجد  
 عندهم وليسوا بمتعودين عليه وهو من العادات اللازمة للسيرة الإسلامية والنظافة كما  
 أنهم في أوربا يغسلون أيديهم بعد الأكل أما قبله فمن آدابهم أن يغسل الإنسان يديه  
 وجهه في بيته ويأتى بيت الطعام بشباب نظيفة غير أن من أراد غسل وجهه وأصابه بعد  
 الأكل فله أن يطالب من الخادم في بيت الطعام أن يأتيه بما يغسل به فيأتيه بصحن فيه  
 قدح من الزجاج أو الخزف وفيه كأس به ماء حار قليل لا مخلوط بشيء من روائح الطيب  
 فيتمضمض به ويغمس الماء في القدح ويدخل أصابعه في الكأس ويغمس بها شفتيه ثم يغمس  
 في منديل ثم إن بيت السكنى مفروش بالزرابى وعلى أبوابه أردية رفيعة وهو في غاية  
 النظافة وله خادم لتنظيف البيت وتهئية الفراش وعند الاستيقاظ يدعو الساكن الخادم  
 فيأتيه بالقهوة وما يتفق عليه من الأكل صباحاً ثم ينظف الخادم البيت وينير المناديل  
 وأردية الفراش إن كان بها أدنى وسخ وعند الظهر وأقبله ساعة يضرب جرس للتهئ  
 للكل ثم بعد خمسة عشرة دقيقة يضرب الجرس مرة أخرى لحضور الساكنين من  
 بيوتهم إلى بيت الطعام وهو بيت متسع فيه مائدة كبيرة أو أزيد يجلس عليها  
 الحاضرون فوق كرامى ويفرق عليهم الأكل سواء والاغاب أن يكون أربعة أنواع أو  
 خمسة من اللحوم والطيور والسمك ثم نوع من الحب ثم فاكهة ثم ينصرفون ومن أراد  
 الأكل في بيته فله ذلك غير أنه يحسب عليه بزيادة في الثمن أو يعطى أقل من ألوان



(٧)

المائدة العامة وكذلك وقت العشاء وهو في الاغلب بعد الفطور بربع ساعات ولما كان  
المسافر يريد التفرج فالاولى أن لا يكثرى المنزل الا للسكنى وأما الاكل فيجعل له سوم  
خاص لا يكل أكلة ان حضرا كل والا فلا يحسب عليه شيء لكي لا يلزمه الحضور والا كل  
في محل واحد أو انه يخسر ثمنين لئلا كل باعطاء عن الاكل في منزل السكنى ثم في المكان  
الذى يأكل به واذا خرج المسافر يقفل بيته ويعطى مفتاحه لصاحب الباب لكي  
يكون رحله في أمن اذ يكثرى السرقة في البيوت أحيانا سيما في نابلي ولا يطالب صاحب  
المنزل بما يسرق الا اذا كانت الاشياء المسروقة ضروريا وضعت في البيت كالمندوق  
وأما المال والمصوغ وشبهه فلا ولذلك ينبغي ان له شيء من ذلك ان يجعله معه أو يضعه  
في أحد البنوك لان وضعه عند صاحب المنزل محطروان أخذ منه حجة في ذلك اذ يحفل  
افلاسه فتذهب الامانة سدى ولذلك يكون الاوفق للمسافر ان يحمل معه من المال  
العين شيئا قليلا وبقية ماله يصرفه بتذاكر بانكات معتبرة كبنك فرانسا أو بنك كاترة  
ويجعلها معه اينما ذهب تخفيها ويسترىج ومهما أراد عين المال يصرف تذكرة من  
تلك التذاكر عن أى مصرف أراد بل ربما يرجع فيها ان خصوص تذاكر البنك  
الفرانساوى والاى كبرى يرغب فيها أن يمد من المال العين ولذلك يؤخذ دعائها نصف  
في المائة زيادة عن قيمتها بخلاف تذاكر بنوك ايطاليا أو غيرها فانها لا تصرف في غيرها  
لكها وفي ذات عملها تكتفى تعطى المصرف أقل من قيمتها فلا تذكرة المسمى بها مائة فرنك  
من بنك ايطاليا اذا أردت أن تدفع المال وتأخذها فانك تعطى مائة فرنك عينا وتأخذ  
مائة وثلاثة عشر ورقة وهاته الأوراق هي التي بها الرواج في ايطاليا بحيث انها هي المعنية  
عند الاطلاق وفي ايطاليا عدة بنوك لها تذاكر من ذلك النوع فاما تذاكر بنك الدولة  
فانها تروج في جميع ايطاليا سواء وأما تذاكر بنك صيارفة آخر فلا تروج الا في خصوص  
البلدان التي فيها البنك فمثلا تذاكر بنك نابلي لا تصرف في رومة أو غيرها من مدن  
ايطاليا فضلا عن غيرها فينبغي لمن سافر أن ينتبه لهذا وقد أقنعنا بتأبلي ثمانية أيام  
وتفرجنا على أغلب جهاتها وغرايتها وأشهر طرقها المحسنة المهيجة هو طريق توليدو وهو  
متسع عامر بميثاوشمالا بالقصور الشاهقة وبأسفلها الحوانيت للبضائع والتحف الانيقة  
ويقرب منه في المنظر طريق الموسطة وطريق الدومو ثم طريق جديد يسمى فوريدو  
وهو أوسع من غيره وأبرز وعلى حافته الاشجار لكن القصور التي حوله لم يكمل انتظامها  
اذذاك وهو في الجهة العليا من البلاد وبها عدة بطعات أشهرها وأكبرها التي أمام قصر



(٨)

الملك ويحيط بها قهاوى ومجلات لال كل ومن المباني الشهيرة التي رأيته فيها قصر الملك  
الذى فى البلاد وهو قرب شاطئ البحر وأمامه من جهة البحر حصون وأسفله من تلك  
الجهة مسكن للعسكر وعلى سطحه بستان متسع ذو أشجار ونوابع مياه تطل عليه شبايك  
القصر والقصر ذو أربعة طبقات والمعد منها سكن الملك هى الطبقة الثانية وهو قصر  
ضخم متقن البناء والتحصين والترقيق يشتمل على كنيسة وعلى ملهى خصوصى  
للعائلة الملكية ويشتمل أيضا على جميع الاثاث والادوات المحتاج اليها فى السكنى من  
فرش وأواني طعام على أنواع حتى من الفضة بحيث انه منظم كان الملك ساكن فيه  
والحال انه لا يأتى الا أحيانا فى بعض أوقات التفرغ أو تفقد الملكية لان مقر الحكومة  
مدينة رومة لكن لما كانت نابلى سابقا قاعدة مملكة النابا طان وكانت ملوكها  
مستبدين أشادوا ما شاءوا فى قصورهم وبقي التحفظ عليهم على ما كانت عليه وهما  
خدمة ومكلفون حتى ان الملك اذا قدم الى هناك لا يستحق لحاجب شئ معه سوى ما يوسيه  
ويكون له عقد الولاء الحافل هناك كاحسن ما تصنعه الملوك وهكذا فى كل بلد كانت  
قاعدة الملك فى ايطاليا و باصق هذا القصر الملهى الكبير المسمى بصان كارلو وله منفذ  
من القصر الملوكى وهو من أكبر ملاهى أوروبا وتفنها ضخامة وتزويقا ويعمل من  
المتفرجين نحو ألف وخمسمائة متفرج وهو ذو ست طبقات فمنها أربع طبقات كل  
واحدة تشتمل على احدى وثلاثين بيتا ومنها طبقتان كل واحدة تشتمل على ثمانية  
وعشرين بيتا وكل بيت تجلس به أربعة أنفس عدا بيت الملك التى فى صدر  
الطبقة الثانية مواجهة للألعاب هذا عدد المحل العمومى فى الوسط الذى به مقاعد  
عددها ستمائة وثلاثون مقعدا وهذا الملهى لم يفتح اذذاك منذ سنتين اقصادا من  
الحكومة لانه يلزمها فى كل ليلة لفظة ان تعين على مصاريفه بألف وخمسمائة فرنك  
لان دخل المتفرجين لا يكفى مصاريفه ومما شاهدته أيضا قصر الملك الذى خارج  
البلد فى رأس الجبل ويسمى كابودى منتانى وهو قصر أصغر من السابق يحيط به بستان  
أنيق ولم يكن بالقصر فرش سوى بعض بيوت به فرش عتيقة جدا ملوكهم الاقدمين  
موضوعة هناك للمتفرج غايها وبقية البيوت بها آثار قديمة من السلاح وأدواته  
حتى كان منها بيت ملوك بصور أجساد آدميين متدرعين بأنواع شتى من الدروع على حسب  
اختلاف الزمان ومنها صور فرسان بخيالهم مدرعين ومنها صور بعض ملوكهم  
والدروع كانت حقيقة مسجلة حقيقة فى الحروب وبعضها به آثار الضرب والطمع

حتى



حتى بالرصاص من المكاحل وبقية بيوت القصر خاوية والجميع ينشأؤه أنيق ثمين  
وشاهدت أيضاً كبركائهم ها وهي كنيسة صان جينارو وهي ضخمة ذات أعمدة من  
المرمر ومن غريب ما فيها صورة صنم من رخام أبيض عليه ثوب كأنه صنفيق بحيث  
يبدو ماتحته والجمال انه نحت من ذلك الرخام وشاهدت أيضاً كبرمارستان لهم وهو  
ذو بيوت كبيرة كل واحدة بها نحو المائة فراش كل منها بعيد عن الآخر قدر فراشين  
وكل فراش مريض واحد عرضه نحو المتر وطوله نحو المترين وربيع وهو على سرير من  
خشب يحتوي على فراش وعليه أزار ووسادة وغطاء من القطن والمريض لا يلبس القميص  
وعلى رأسه قانسوة من نوع القميص والكل من منسوج الكتان الأبيض وكل بيت  
يحتوي على نوع واحد من نوع المرض أو متقارب النوع والكل بيت خدمة بالاجرة  
يوفون للمرضى بجميع لوازمهم واعطاء الدواء في أوقاته حسب اشارة الطبيب وزيادة على  
ذلك كثير مما تأتي نسوة من الاعيان وغيرهم لخدمة المرضى والرافة بهم حناناً منهم ورغبة  
في عمل الخير وللمارستان عدة أطباء منهم من هو ذو وظيفة وله أجرها ومنهم من  
يداوى مجاناً ما رغبة في الخير ولا تمام تعلمه لفن الطب حتى يأخذ الشهادة من له الاجازة  
على قوانين لهم في ذلك وللمارستان أيضاً بيت أدوية ومواعين الجراحة والدواء وفيه  
قسم للرجال وآخر للنساء المرضى وهكذا كل مارستان غيران بعضها يداوى مجاناً  
وبعضها له أما كن لمن يريد التطيب من ذوي اليسار فيعطى مقداراً معيناً يومياً  
والمستشفى يقوم بجميع ما يلزمه ويختارون التداوى في المستشفيات لانها اتقن من  
مساكنتهم سيما في التحفظ على ما يتعلق بالدواء واداء الخدمة حقها مع مباشرة مشاهير  
الاطباء الذين يلزم لا تيانهم لمساكن المرضى مصاريف وافرة ومجلات هؤلاء المستأجرين  
في المستشفيات أنقى وأنظف وأبهى من المحلات العامة ويمكن لكل مريض أن يبيت في  
بيت خاص به صغيره ووافق في ألوهاء بحيث ان جميع حركات المستشفيات وأوضاعها على  
مقتضى الحكمة الطبية ثم ان مصاريف المستشفيات على أنواع فمنها ما تقوم به الدولة ومنها  
ما تقوم به المجلس البلدى ومنها ما يقوم به لجنات من الاهالى وهذا في كل جهات أوروبا  
سواء يقبلون الصدقة ممن يريدونها ولهم السواح وشاهدت فيها أيضاً الدار التي بها  
الاثار العتيقة ومنها الاشياء التي استخرجت من بلدة بونباى التي يأتي خبرها وهاته  
الاثار لو أراد الكاتب استيعابها لالزم لها مجلد ضخماً اذهى مشتملة على أنواع وأشكال  
شئى من أقطار مختلفة فيها جاب من مصر المومي وهي ذات انسان ميت مصبورة على



ما كانت عليه منذ عدة آلاف من السنين لم يتغير منها شيء سوى ان اللون اسود وجوفه  
 مثقوبة لانخراج جميع احشائه وبقية حاله على ما كان عليه وفي هاته الدار نحو اربعة  
 اجسام من ذلك النوع منها النساء ومنها الرجال وذواتهم لا تختلف عن ذوات البشر  
 الموجود الا ان امكن ليس فيهم زوجسامة ولعل ذلك بسبب ان الميت المصبر انما يكون  
 عزيز قومه ومثل هؤلاء لا يموتون غالب الا بالامراض والامراض تضعف الاجسام فاذلك  
 كانت اجسام الموميات تحافظ والافان التصبير يحفظ الجسم على ما هو عليه ثم ان ذلك  
 النوع من التصبير قد جهل ومع كثرة البحث عنه من حكماء الاعصار المتأخرة لم يطالع عليه  
 فهو من العلوم التي فاز بها المتقدمون ودثرت ومن غرائب ما في هاته الدار ايضا قطع من  
 ثياب منسوجة من مادة حجرية وهذا المعدن يسمى امانتو وهو الاذن معروف وموجود  
 اذ كان كيفية تنديده حتى يصير بمنزلة ولا ينبغي منحه بجهولة الا ان وقد كان في العصر  
 السالفة معلوما ومن فوائد تلك الثياب انها لا تحترق واذا توقفت فغساها بالنار وهي  
 ثياب لينة تنطوي غير انها تخينة ومن غرائبها ايضا ما وجد من آثار يونباى وهي اشياء  
 كثيرة من المأكولات وغيرها افرأيت فيها الثمر والقمح والزيتون وغير ذلك مما مضى عليه  
 القاسية او ازيد لم يتغير منه شيء سوى اسوداد في اللون وقالوا ان طعمه ايضا لم يتغير  
 وسعدت انهم زرعوا حبوا بما وجدوه كالقمح ونبت وأثمر مثل الجديد مما يدل على ان  
 النوع واحد لم يتغير حاله مع طول الزمن وكل هاته الحبوب موضوعة على ترتيب حسن  
 الى غير ذلك من الآثار القديمة الموضوعة المنضجة في أماكن محفوظة نظيفة وعابها  
 قيون وتفتح يوميا لمن يريد التفرج بأجر زهيد وتسمى هاته الدار وزاى ناسيونال وعما  
 شاهدته في نابلي دار الفنون المسماة انيفرسيما دي نابلي وهي يعلم بها فنون الطب  
 والاحكام والسياسة والتجارة والكيمياء والصيدلة والبناء والفلك والجبر والمقابلة  
 والهندسة والابساد وبر الاتقال والسكل فن قسم وسدرسون وبها يحصل الاجسام  
 الحيوانات فيه اغراب ما يعرف منها من الانسان الى الذباب من الحشرات حتى الحيوانات  
 البحرية لتكونها كلها امية بمجولة نواحي منزوعة اللحم وغيره مع الحفاظ على هيئة الجسد  
 ويحشا بجلد هام وادنى اتيه ويرسم على هيئة اصل الحيوان حيا وتجهل عيناه من زجاج  
 فيراه الناظر كأنه حي وفيها من تلك الانواع ما لا يكاد يحصى ويوجد كتاب مطبوع  
 في البلد مشتمل على تلك الحيوانات مع تراجمها وأغرب ما رأيت من حيواناتها ولم اره  
 في غيرها عصفور في حجم الفحلة بلون الريش وذيله ذور شتين فقط طويلا بين كل منهما



في طول ما يقرب من الشبر لها الوان جميلة وكذلك رأيت فيها اثنين البحر أعظم حجم من  
 الفيل لكنه أقصر منه لان جملة هيئته تقرب من هيئة السحفاة ورأسه أضخم من  
 رأس الفيل وعينه واسعة جدا وفمه مفتوح وجادته منكش وبجملته له منظر يشع  
 منفرو ويوجد في هذا المحل جسم الانسان على جميع أطواره منذ يتكون مضغة الى ان  
 يصير شيخا فانما يوجد تشريح اعضائه منفردة سواء كانت ظاهرة أو باطنية كوربة  
 أو أنفوية وجملة جسمه من المجاميع الاصلية كل منها منفردة عن الآخر فتجد جسمها ليس  
 فيه الا العظم فقط على نحو خلقته ثم آخر به العظم والعروق فقط وهكذا غير ان بعض  
 هاته الاجسام هو حقيقي وبعضها صوري من الشمع لكنه متقن التصوير والوان حتى  
 كأنه هو الاصل لان اللحم بدون جلد لم يمكن لهم تصبيره في الهواء وكذلك توجد اجسام  
 المولودين على خلاف المعتاد ككون وجهه في بطنه وآخرون ثلاث رؤس الى غير ذلك  
 وكما هم مصبرة في زجاجات كبيرة ملوثة بدماء روحية لكي تبقى الجسم من النعفن وفي هذا  
 المحل يتعلم فن التشريح الذي هو جزء من الطب وفي هذا المحل أيضا خزانة كتب عظيمة  
 بها مائة وثلاثون ألف مجلد كلها طبع الا ان سائر بخط اليد وبها كتب عربية  
 كثيرة فهماراية فيها مصنف كريم مطبوع بالطبع الحجري ثم كتاب يسمى السكال  
 المسيحي للارهاب الفونس رودريكوس موضوعه تعاليم ديانته وهو في مجلدين  
 ضخمين ثم مجلد آخر يشتمل على توراتهم واناجيلهم مكتوب بلغات ستة  
 وبخطوطها والافات هي العربية والعبرانية واليونانية واللاتينية وجارتيانوف والسريانية  
 بنوهم ما يوجد بهاته الخزانة المكتبية كورتان محيط دائرة كل منهما نحو ثلاثة مئتين  
 احدهما صورة الفلك وأخرى صورة الارض مرسوم بهما خريطة ممتلئة مكتوب  
 عليهم بالخط العربي الثماني الجليل قيل انهما من مصانع علماء الاندلس ويقرب نابلي  
 على مسير نحو عشرين دقيقة في الرتل بلدة بنماي رهاته البادية كانت منذ الفين سنة مصرية  
 متحصنة وكان أهلها موالعون بالانكباب على الشهوات وقساوة القلب حتى ان من  
 العاينهم في الملائهي والمراسخ أن يخرجوا الحيوانات المفترسة ويأقون اليها بالناس الذين  
 يريدون عقابهم فتتخطفهم الحيوانات وتترق أجسامهم شرمقزيق والمتمفرجون محدقون  
 في البيوت المرتفعة المحصنة من وصول تلك الحيوانات اليهم وهم يضحكون فرحين ولم  
 يكن ذلك مقصورا على رجالهم بل حتى النساء اللاتي هن أرق طباعا كن يتهورن  
 وينبسطن من مثل تلك المناظر وتمتادي تمرد أهل تلك البادية على جورهم وقهرهم فأرسل



الله عليهم هيبان جبل القز وفيه الذي هو بركاني وهو بقرهم على نحو ثلاثة أميال  
 فزلزلات بهم الأرض وهم على حين غفلة زلزالا شديدا وهرعوا للفرار إلى الفضاء خارج  
 البلاد فأدركهم سيل العرم من النار التي قد فها الجبل فاحمر الأفق بعدان أظلم واحلوا لك  
 وطاف عليهم طائف من بصر النار فأهاكها وكل من فيها في بضع دقائق وتراكت عايمها  
 المسادة السائلة النارية حتى صار مكان البلد وما حولها جبلا وامتد إلى البحر وسبحان  
 الملك القهار وتصادى عايمها ذلك الحال وتنوسى أمرها لأن الواقعة وقعت عايمها قبل  
 التاريخ المسيحي بقليل وصار سطح أرضها بطول الزمان صالحا للزراع والنبات ففي عشرة  
 الثمانين والمائتين وألف هجرية كان أحد الزراعيين هنالك يعثر فنشب بحراثة في  
 جروة إحدى الأواني التي كانت في البلاد فبحث عايمها فتراها له ما ظنه كنزا وتبين أنه كنز  
 رفيع وهو البلد الغابرة فعينت دولة إيطاليا قذرا من المال سنويا وكلفت مهندسين  
 بالكشف عن تلك البلاد مع التحفظ على هيئته بناتها وجميع ما يوجد بها ولا زال العمل  
 مستمر إلى الآن وانما كان السير بطيئا في العمل لأن المسادة النارية تحببت وصارت  
 صلبة مع الاحتراس من افساد الموجود وتسر الفرق أولي ما كان من البناء وبين  
 ما التصق به من تلك المسادة فأخرجوا من البلاد كلما وجد بها إذا كشف عليه وجد  
 كأنه على حالة أصله فأرباب الصناعات والمهلات على الهيئة التي أدركهم عايمها الفرق  
 والمحرق والردم معا وكل الأجسام التي وجدت بقيت على حالها عند مس الهواء إليها سوى  
 الأجسام الحيوانية فانها عند مس الهواء إليها تفسد بفعل الماء لونه لا يقاء صور  
 الأجسام بان جعلوا كلما تفتنوا بمس آلة الحفر بجسم حيواني أو بالبحر وحلوه في الماء  
 ورفعوا ذلك آلة الحفر عن المحل الذي لمسته وأبقوا الهواء على حاله ليعلم الحيواني من ثقب  
 آلة الحفر فينتفش الجسم في الهواء ويبقى محله في المسادة النارية خاويا فيصب فيه الجسم  
 وعند جفافه وانعقاده تكسر المادة النارية عنه وتخرج صورة الجسم على ما كان عليه  
 ورأيت في بعضها بقية من فقرات الظهر وعظام الأصابع لم تبيل وبما يدل على جراحة أو تلك  
 الاقوام في ذلك العصر ونجبرهم ان وجدت بعض جثثهم على حالة الوقاع حتى كان منها  
 جنازة رجل وامرأة متداخلى الأرجل لكن الرجل مسادركه الموت انزعج على قفاه وهو  
 ناعط وبقيت المرأة على حالتها منكبة على وجهها ومقمية على ركبتيها فانظر إلى ذلك  
 القبح مع ساقية الزلزال ولم يؤثر في شهوتهم حتى أدركهم الهلاك على شهوتهم وأما بقية  
 تلك البلدة فالظاهر ان أغلبها انهدم بالزلزال وما بقي منها قائما منه المتصدع والمنشق



ومنها القائم على أصله وهيئة بنائهم يجعلون الحائط ضيقاً نحو ذراع فسادون والسقوف  
من بناء على هيئة قباب نحو نصف كورة أو أقل تذكروا وينظمون تقابل الابواب فاذا  
دخلت باباً الى دار من الطريق تجد سقيفة مربعة ثم باباً الى وسط الدار وفيه أربعة ابواب  
الى كل بيت واحد من البيوت وراءها جنيحة وبركة ماء واسرة النوم من بناء كالدكاكين  
وجهة الوسادة بناء مرتفع يسير على سطح الممرير ولا تختلف دور الاغنياء عن غيرهم الا  
بالكبر والصغر ولكل بيت طوافي الى وسط الدار وكل الطوافي والابواب متقابلة  
والجسام الذي رأيت في البلاد هو على نحو الحمامات المعروفة الآن في البلاد الاسلامية  
وفيه تصاوير على الجدران بالالوان مثل الحمامات بتونس والمغرب رأيت محل الحكومة  
وتحت السجين وعند مجلس الحاكم عند درج عليه طاقة يطل منها على المسجونين أسفله  
والسجين نظيم لا يتخلله الهواء ولا الضوء الا من تلك الطاقة ورأيت الملاهي فاذا هو على نحو  
الملاهي الاروباوية غير ان مرسى اللعب هو وسط الدائرة وهو أسفل مكان المتفرجين  
والطرق كلها مبلطة بالحجارة الصلبة المنحوتة ومنقشمة على ثلاثة انحاء فوسط الطريق  
منحفظ عن جانبيه مرور الجمال ومفروض لها على جانبيه سكة لمرور ذات الجمال فيها  
وعن اليمين والشمال محل مرور المشايخ وجميع عرض الطريق نحو ثلاثة مeters وفي محل  
مرور الجمال يقسم وسط الطريق بحجارة منحوتة مرتفعة على سطح الطريق بحيث تراها  
قائمة على طول الطريق وجميع الطرق مستقيمة لا اعوجاج فيها وتتلاقى على زوايا حادة  
غير ان كل طريق لما كانت لا تمر فيها الا جملة واحدة حسب ما هو مفروض للجمالات فيلزم  
بالضرورة ان تكون كل طريق لا تمر فيها الا جملة واحدة لكي لا تتلاقى  
وفي محل الادارة لكشف تلك البلاد محل لوضع الاشياء المستخرجة ثم تنقل من هناك الى  
نابلي وتوضع في محل الاثمار القديمة كما هو المادة النارية المتصلبة يصنع منها تحف كثيرة  
في نابلي وفيها سوق نافعة وجميع الاماكن المعدة للتفرج اما ان يدخلها الانسان  
بأجر قليل أو تكون له تذكرة الدخول من الدولة والحصول على اسهل بواسطة أحد  
الاعيان أو نواب الدول وقد اعطانا تذكرة الدخول فدخل الترك وقد اجتمعت في نابلي  
بأكثر حكمائها وهم اتوماسي وكنثاني وكان الثنائي يعظم الاول جد الكبر سنه حيث  
انه بلغ نحو الثمانين ولمسخته عليه وكانت أجرة كل متهما في كل زيارة ستون فرينكا  
وبقيت في نابلي ثمانية أيام وكان المسافر فيها يقدّر ان يقيم كل يوم متوسط المعيشة  
باربعة فرنك يومياً لا كل ويقدّر ان يأكل في المحلات السافلة بنصف فرنك ما يأكله



في التحلات العالية بعمرة قرنك في الأكمة الواحدة وقد دعاني هناك أحد أعيان البلدة  
للمسامرة في داره حيث كان حبيبا إلى مصاحبينا من أهل البلد فرأيت كيفية مسامرتهم  
ورقصهم وفي آخر يوم من أقامتي بها أعلات بان الأبرة المسماة بالبوصلية اضطربت  
علامة على الزلزال ثم ركبنا الرتل بقصد بلاد رومة وكان ذلك صبا حارا ولما وصلنا إلى قرية  
كزرتنا التي هي قرب نابلي مسير نحو ساعتين في الرتل نزلنا هناك وتغدينا في إحدى منازل  
المسافرين وأما بعد ما ديق حوائجنا فأنها ذهبت مع ذلك الرتل إلى رومة وتنتظرنا في  
الكومرك في محطة الرتل إلى أن نقدم إلى هناك ثم ذهبنا إلى قصر الملك في بستانه المسمى  
بـمصر كازرتنا فاذا هو أديكس وأيقن قصر رأيت من جهة النافق في مواد بنائه المتخذة  
من الأشياء الناعية كالمرمر والرغام والحجارة الضخمة المنحوتة وإن كان غيره أشد تأنقا  
من جهة صناعات النقش والتذهيب والتزويق وهو مربع الشكل كل جهة منه في  
طول مائتين ميتر وأمام الباب بطول عظمية على جانبيه مائة أكن للعساكر فاذا دخلت  
من الباب تجد القصر منقسم إلى أربعة أقسام وكل قسم في زاوية يشتمل على بطحاء  
وله مظالم إلى القصر والمطامع الكبير المجد للوقت الرسمي يشتمل على مائة وأحدى عشرة  
درجة من الممر الموردا للون كل واحدة في قطعة واحدة الأقبلة منها في قطعة من طول  
كل درجة ثلاثون قدما وعرضها قدما وارتفاعها ستة أصابع ومبنيها والدرج منفردي  
فاذا انتهت إلى نصفها رجعت إلى قسمين يمتدنا وشمالا فينتهيان إلى إيوان عظيم مرفوع  
يتقف على ستة عشرة أسطوانة من الممر المزركل في قطعة واحدة ارتفاع الواحدة نحو  
عشرة أذرع ومحيطها لا يستطيع الإنسان الكامل الاطاعة به بذراعيه ومنه يدخل إلى  
البيوت الضخمة المختلفة أنواع السقوف وكسوة الجيطان والارض بأنواع من الممر أو  
الظلي أو الموزايكو أي القطع الصغيرة من الممر كل قطعة نحو الأتلة من لون مرصعة على  
أشكال بديعة أو من المنسوجات الصوفية أو الخيرية من المصانع الشهيرة في العالم  
ويحتوي القصر على كنيسة وهو ذو ثلاث طابقان وقد تم مننه بالبناء والادوات داخل  
وخارجائله والثلثان لم يتم مننه بالبناء المحيطان والسقوف وبقيت باقي الأدوات  
وليس في القصر شيء من الفرش ويحيط به بستان طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب منها وفي  
منتهاه جبل منحدرة منه عين ماء عظيمة مجعولة على نحو شلال لا تجد أراماها سوى وإذا  
قابلنا الداخل من باب البستان جهة القصر فظهر له من بعد كانه منارة متصاعدة في الجوف  
الزجاج الأبيض ثم ينشأ من ذلك المسار نهروا بحيرات بها كثير من الطيور المائية وأنواع  
السمك.



السمك ويحتوى البستان على عشاى وغياض متقنة ذات أنوار وأزهار كما يحتوى على  
آجام وطياب وحوانات للصيد ثم ركننا قرب الغروب من هناك الرتل وسرنا نحو إحدى  
عشرة ساعة وليس هناك من العمران مثل ما يأتى خبره بل أكثر الاراضى معطلة والجبال  
لا منظر جيل بها وانما توجدها القرى وما حولها ممرات سيديا وكانت القرى تبعد عن  
بعضها فى أكثر الاحوال سـير نصف ساعة فى الرتل فوصلنا بالدر وهو ما التى هى تحت  
الملكه بعد نصف الليل وفتشوا فى الكرك ركننا ايضا مع اننا قادمون من احدى بلادهم  
وذلك لان لكل بلاد اداء على ما يدخل اليها المصالح الخاصة بزيادة على ما تأخذ الدولة  
من الكرك العـمومى ونزلنا فى احدى منازل المسافرين وأخذنا اليه صناديقنا التى  
وجدناها فى الكرك غير اننا وجدناها مسروقة منها برنس ووقع الخلاف بين مستخدمى  
المطبات فبين سرقة بجماعة برومة يتهمون جماعة نابلى وهم يتهمون الآخرين والحاصل  
ان البرنس ضاع وسببه هو خروج طرف منه من غطاء الصندوق فامكن للشارق جذبه  
ثم أقمنا برومة ستة أيام واجتمعنا بأشهر أطبائها وهو الجـكيم باشلى الذى هو أحد  
اعضاء مجلس النواب واجمال صفته انه المدة انها بلدة وسبعة سكانها نحو ثلاثمائة  
ألف نسمة ولهم حضارة على أهالى نابلى وطرقها كلها مبلطة نظيفة أما الطريق  
الجارحة عن البلاد فهى وان كانت صناعية غير انها الطين بكثرة وان لم يعطى  
الجهلات وأحسن ما يقصد بالنفـرج عليه فى رومة هو كنيستها الكبرى المسماة بسان ياولو  
التي هى أشهر مبانى العالم فى ارتفاع قبتها وضخامة بنائها وهى مستطيلة الاشـكل  
ذات قباب كثيرة وسطها هى أعلاها وحيطانها مكسوة بقطع من المرمر منه المتخلى  
ومنه الصناعات فى كل قطعة فى طول نحو عشرة أذرع وعرض نحو خمسة أذرع وبعض الجدران  
مكسوة بقطع من الموزايك ومتقنة التصوير والقباب كلها مكسوة بذلك أيضا والقباب  
مرفوعة على اسطوانات من المرمر الخلقى وبعضها صناعى وليست مستوية السمك  
وبعضها فى قاعتين أو ثلاثة ومحيط كل واحدة من الخاقية أربعة عشر شبرا وقواعد  
القباب مبنية ببناء ضخما جدا بحيث ان هاته الكنيسة قد أفردت بتأليف خاص من  
احد حذاقهم لاشتهات عاينهم اتقان البناء وضخامته وباصـفها قصر البـابا  
ويسمى الفاتى كان وهو أكبر القصور الملكية تحتوى على اثني عشر الف بيت وبه  
خزانة كتب رفيعة هى احسن خزائن ايطاليا وبها كتب كثيرة بالخط منها العتيق ومنها  
نسخة من الانجيل باللغة الحبـرية العربية مكتوبة قبل الهجرة بخمسمائةين سنة وفيها



نص الآية القرآنية حكاية لقول عيسى عليه السلام وهي قوله تعالى ومبشر برسول  
يأتي من بعدى اسمه أحمد وقد اطاع على تلك النسخة أحد الانكليزيين في هذا القصر  
ورويت ذلك عن ثقة روى عنه وذلك القصر فيه من غرائب المصنوعات والذخائر الثمينة  
شيء كثير حيث كانت تنجي الى البابا جميع النصارى الكاثوليك وملوكهم من ممالكهم  
تقر باليه الملك الروماني زيادة عن الملك النجاشي الذي كان له في مملكة رومة وقد  
زال ذلك باقصاد ايطاليا وآخر بابا كان جامعاً بين الملكين هو بيوس التاسع وهو الموجود  
حين مررنا على رومة لكنه منذ افتتحت منه الملك الحسي بقي منعكافي قصره وله التصرف  
في الديانة فقط على سائر الكاثوليك في جميع الممالك سواء أبقته له دولة ايطاليا جميع  
ما في قصره وما في الكنيسة من الذخائر واستولت على كل ما عدا ذلك وبعد أن تفرجنا في  
الكنيسة الكبرى سألنا هــل يمكن التفرج في قصر البابا فاجبتنا بان ذلك اليوم لا يتيسر  
بل نعود بعد أيام وكان ذلك بعد استئذان البابا ومن غدا جتمعنا بالمطران درعوفي الذي  
هو من نصارى الشام وله دير في أعالي رومة رومعه كثير من نصارى الشام المتقسين  
وهو ذو اخلاق لطيفة فصيح بالعربية وكذلك من حوله وسبب الاجتماع به انه ساكن  
حذو كنيسة ممتنة الشكل والبناء مما يقصد بالتفرج عليه فحصلت المعرفة معه من  
هناك وكان مما ذكرنا ان البابا يريد الاجتماع بنا عند الدخول الى قصره وانه كافه  
بالمحض وانه يكون ترجعنا عنه فاعتذرنا اليه بأننا على سفر ولا يتيسر التأخر بل ذلك فلم  
ندخل القصر ولا اجتماعنا بصاحبه اذ لا ملجأ الى تعظيمه مع ان الداخل عليه يلزمه  
تعظيمه كتعظيم الملوك بل ملوكهم يثودون اليه من يد التعظيم كأنه هو ملكهم ولا  
داعي لذلك الأمر ديني وديانتنا الاسلامية تمنع التعظيم الذي يكون مسبباً عن ذلك  
واعلم انه منذ استولت دولة الصار دو على جميع ممالك ايطاليا واجرت الحرية حتى في  
الديانات فالداخل للكنائس لا يلزمه تعظيم شعائرها كما كان من قبل بل لا يفعل  
شيء يخالف ديانتهم فكانه يتفرج في قصر من القصور كما انه ليس له أن يفعل شيئاً من  
الاهانات وحيث ان المسلم يدخل اليهم يمان فليس له التعرض لآياتهم كما انه ليس له  
سخيايتهم ثم ان امام كل من قصر البابا والكنيسة الكبرى بطعام عظيمة وسبعة جدا وبها  
عدة فوارات واشجار وفوانيس وهكذا كل بلاد تشعل بالفوانيس ليلا ويشق بالدر رومة  
نهر يحمل القوارب واذا طمى ربما أضر بالجوارين وهوائ من جهة الشمال  
ذاهب جهة الجنوب وخارج البلدة الآن الكنيسة القديمة وهي الآن خراب وانما



يوجد منها أساسها وإطلال من جدرانها وقد عاتت الأرض عالمها كثيرا فـ كشف عنها  
 وبقيت عبرة للناظرين وهي أوسع من الكنيسة المورجودة الآن الكبرى كما يوجد  
 بقربها مالهى قديم منها في الخراب على نحو ما سبق في صفة مالهى بونباى وقيل أنه دار  
 الفـدوة اذ ذاك وهو كبير جدا وفي رومة أيضا منزه عموى في الجبل ذو مئذنة وحداثق  
 وفورات في أعلى الجبل وهو منزه أما غير ما ذكر فليس في رومة معاملة أو أما كن تقصد  
 للتفرج سوى ما هو خارجها من آثار بنا آت الرومان في القديم وفيها مالهى كثيرة متقنة  
 اللعب لشهرة الطالبانية بذلك على غيرهم ودور الالهالى غالبا ليست بمتقنة النظافة  
 وأسعارها في السكنى والمأكل وغيرهم ما غالية بالنسبة لبقية ايطاليا وهو رومة ونعم  
 بسبب أن المرج التي قربها يركد فيها الماء لانخفاضها عما يحول بينها وبين البحر كما أن  
 الكنائس بها كثيرة ولكل جرس فاذا دق جرس الكنيسة الكبرى دقت الاجراس  
 من جميع الجهات وصار لها دوى يفاق الساكن ويقترب من ذلك نابلى أيضا ثم انا  
 قدمنا الى مجلس النواب الذى كان اذ ذاك مفتوحا وهو يشتمل على خمس مائة عضو  
 فاذا هم أناس يتدبرون في أمرهم ويتشاورون فيه بغاية الاطلاق وصا دقنا في حضورنا  
 البحث في نازلة مالية وهي أن وزير المال عرض على المجلس أن يدخل الدولة غير وافي  
 بمصاريفها ولتعديل ذلك تلزم الزيادة في الدخل وقد رأت الدولة ان الانسب في الزيادة  
 هو زيادة الضريبة على السلاح فوقع نزاع في أصل الزيادة وكان أشد المضادين نواب  
 بخيرة سيسيليا الى أن قال أحدهم انك أيها الوزير لا تفكر الا في الزيادة في الدخل  
 بوضع الضرائب على السكان الذين أفقرتهم وهم لكي تأخذ أنت المرتبات الوفيرة من دماننا  
 وكذا اذا لم نقل بصرفك الاموال في شهواتك ومخفياتك فمنه ردت رئيس المجلس وألزمه  
 الادب في الكلام فعاد الى كلامه وقال نعم يأخذون خفية ويحملوننا ما لا نطيع في  
 اغراضهم وشهواتهم فاسكنه الرئيس وأطال عليه اللوم والنكير بعبارات شديدة حتى  
 وهمه بالوحشية وأنه يضطر الى اسكاته أو اخراجه من المجلس ان لم ياتزم آداب البحث فضع  
 حجب المتعرض وقالوا ليس لكم منعة من الدفاع عن حقوقنا وما أتينا الى هنا الا لحفظ  
 حقوق الامة من التلاعب بها فاجابهم الرئيس بان الحقوق يتوصل اليها مع سلوك الادب  
 فانقادوا اليه وطال النزاع في النازلة وأبقيت للمفاوضة يوما آخر وكان مكاتبو الصحف  
 جالسين يحصون جميع ما يقال وما يقع حتى كتبوا نفس حضورنا لانا كنا بلباسنا  
 التونسي وذلك أوجب التفات الانظار اليه في أى مكان قصدناه حتى ان بعض البلدان



التي ليس لأهلها ثم - مذيب تام كان يزدحم علينا في الطريق إلى العوام إلى أن يوقفونا  
بازدحامهم - وأكثر ذلك في أهالي نابلي إلى أن التزمت فيها أن لا أخرج في الطريق  
إلا راكباً في محلة وذلك لعدم تعودهم على رؤية مثل لباسنا وصفة هيئة مجلس النواب  
هو بيت كبير جداً يميل إلى الطول أكثر من التربع وسقفه قبة مرتفعة شاهقة مؤنق في  
جدرانها وسقفها وأرضها وفي وسط صدره عرضاً ساحة ارتفاعها نحو مائة متر - إلى الأرض  
وفوقها كرسي وإمامة مائدة ويصعد إلى ذلك المجل بدرج يميناً وشمالاً وهذا محل جلوس  
الرئيس وحوله كتبة وكراسيهم وموائدهم على الأرض وبقربيهم في وسط البيت كراسي  
الوزراء وفي وسط البيت كراسي أربعة كتاب مخصوصين بعرفة كتابية سريعة يتناوبون  
اثنين بعد اثنين في كتابة كل ما يلغظه متكلم في المجلس وبقربي الرئيس منبر مرتفع قليلاً  
يصعد منه خطبائهم على التناوب بعد الاذن لهم من الرئيس يتكلمون في مصالحهم ثم  
كراسي منصوبة صفوفا صفوفا وأصناف على نحو دائرة مستطيلة ينتهي طرفها حول  
الرئيس فالصف الأول كراسيه على الأرض والصف الذي وراءه كراسيه على سدة من  
خشب أعلى من الذي أمامه بدرجة من خشب ثم الذي وراءه أعلى منه وهكذا إلى نهاية  
الصفوف والدرج التي يصعد منها إلى الكرسي مقبلة لتلك الدائرة وكل قسم من  
الكراسي أمامه مائدة مستطيلة وفيها كل كرسي بفروداة وأقلام لما يحتاجه صاحب  
الكرسي وكل كرسي عليه عدد مخصوص مرسوم عليه بلون مخالف للون الكرسي وفي  
أعلى البيت محيط به من جهاته الأربعة التي بها الرئيس روايات يجلس بها المتفرجون  
وأصحاب الملك بيت بازاء محل المتفرجين يأتيه إذا أراد كماله كرسي في المجلس وأما وظيفة  
المجلس فسيأتي الكلام عليها ثم رحلتنا من رومة وقصدنا ليفورنورا كبين الرتل فإذا  
يقرب رومة آجراماً كدة فيها المياه وفيها من البقرشي كثير وسرح هنالك للدهالي  
بدون حراس مخصوصين لكل أحد بل على المكان قيمون يؤتي اليهم بالبقرو يستودع  
هنالك إلى وقت احتياج أصحابه ومنه ما لا مال له فيمتثل هنالك وتبيع منه الدولة  
من أراد الشراء ومررنا في سبيلنا على مرسى ييشي تافيكيا التي هي أقرب مرسى طليمانية إلى  
رومة قاعدة المراكبة وفي آمالهم هندس - بهم أن يفتحوا خيولاً من تلك الجهات من البحر  
ليصل إلى حدود بلاد رومة لأن الأرض هنالك منخفضة وبه ينصلح الهواء من تعفن  
المروج التي يركد فيها الماء واستقر الرتل سائراً بقرب الشاطئ إلى أن وصلنا إلى ليفورنو  
في الساعة الثالثة قبل نصف الليل بعد مسير إحدى عشرة ساعة وقد توقف الرتل في



المسير عند ما وصلنا الى جسر على أحد الأنهر حيث ان فيضان النهر هدم الجسر فنزلنا من  
الرتل وعبرنا النهر مشاة على أخشاب ضيقة والحال أن النهر عريض والوقت ليل والمطر  
نازل ثم ركبنا رتلا آخر مهيا في الناحية الأخرى من النهر الى أن وصلنا الى ليفورنوقا  
هذه بلدة واسعة الطرق نظيفة هامة قنطرة التحصيب والتبليط بحجارة منحوتة مستوية وبها  
قيل من البطحاآت الوسيعة أشهرها ما تسمى بيصاص دي كافور وكافور هـ. ذا وزير  
إيطالي الذي جدد في وحدتها الأخيرة فرسم تمثاله بتلك البطحاآت وسميت به وكذلك  
البطحاآت الكبيرة ويخترقها خندق به ماء البحر وعاليه جسور هـ. ذا الخندق كاد ان  
يكون مخترقا لجميع جهات البلد وذلك لفائدة تين الأولى هي ان البلاد أرضها مسبجة ندية  
فذلك الخندق تجذب اليه المياه مما حوله ويحصل جفاف الأرض وما أخرج من ترابه  
الكثير عات به أرض البلاد والثاني أن البلد كانت من أهم مراسي التجارة لاعفاثها من  
الاداء ترغيبا في عمرانها فكثر فيها الساع وتعمل في القوارب وتسير في تلك الخنادق من  
السفن الى المخازن اذ ماء البحر بالخندق عميق وبخارجها على الشاطئ منزه عمومي ممتد  
تقوم يمين به حدائق الاشجار والافوار ومغاطس من البناء أو الخشب على البحر وقهاوى  
وملاهي تلتذذ بها الناس زمن الصيف من أهالي البلاد وغيرهم والطريق للسارة وسيع  
جدا وعلى حده قصور شاهقة ذات منظر جميل امامها الطريق ودونها الحدائق ومن  
ورائها القهاوى والملاعب والمغاطس ومن ورائها البحر وهي في الصيف لا تلهو سارا  
منزه مريح ويسمى ذلك المكان البساطا جانا وبرت ماري وفي البلد خزنة للماء مسقوفة  
ببناء ضخيم شديدة النظافة حتى يرى الرائي في قعر الماء مع عمقه كتابة على الحجر بيضاء  
والماء في غاية الصفاء مع اتساع الخزنة ومحل استقرار الماء منقسم على عدة أقسام  
فيدخل الماء المجلوب من عين غزيرة الى أحد الأقسام الى أن يمتلئ ثم يخرج منه من  
أسفل الى قسم آخر ثم منه من أعلى الى قسم آخر وهكذا بحيث ان كل قسم يكون مملوا  
ولا يخرج منه الا بقدر ما دخل فيه لتصفية الماء وتروقه حتى لا يخرج الى عموم البلد الا  
بعد انتهاء ترويقه وهاته البداة موقعا على البحر وهو غريبها وهي من المراسي الشهيرة  
للبحارة والحرب وقد بنى بها ميناءا مائلا لفرن ذات حوضين قيل أنفق عليها مائة وعشرون  
مليوناً فرنكا وبها مقر للسفن ولا نشأها ولما وصلنا الى البلد وجدنا الوزير حسين الذي  
قصدها لبلد لاجله غائبا في فيرنديسا فمتنا بدار سكناه حيث كان تابعه هناك ثم وادعت  
صديقي الشيخ سالم أبو حجاب حيث كانت مأموريته هناك وركبت بكري ليلة وصولنا



قاصدا الوزير المذکور فی بلاد فیرینسا وأبقیت غالب رحلی وأحد تابعی هنالك لاحتمال  
 العود فسرنا فی الرتل ثلاث ساعات وكان حول لیفورنو بعض غیاض لیست حسنة جدا  
 ومررنا علی بلاد بیره منماخ علم الطب سابقا فاذاهی من مدن ايطاليا الشہيرة ويخترقها  
 نهر وحوله منارة وقد انفردت هاته البلة بشیثین أولهما أغرب شیئ من مہسانی العالم  
 وهو الصومعة الوحيدة المسائلة فان هاته الصومعة یراها الناظر ما ئلة میلا کلیا الی جهة  
 الجنوب حتی یخالها انها ساقطة لا محالة وهی لیست بمرتفعة جدا و بناؤها من حجارة  
 منقوشة ومرمر و درجها کل فی قطعة واحدة من المرمر وهی فی وسط بطحاء قریب کنیسة  
 واسفل قاعدتها مائل أيضا فائری الارض من جهة المیلان ومرتفع من مقابلہ وقد  
 اختلف المقل فی سبب مہ لانها دقیل انها بنیت كذلك وهو من مہارة صناعها  
 ومعرفة تم بفن الاتقان وقیل انها بعد ما بنیت انخفضت بہا الارض من احدى جهاتہا  
 فسالت علی کل فسبب عدم سقوطها هو عدم خروج قطر محیطها بالیة لان عن مرکز  
 قطبها والحاصل انها من بحساب المناظر وقیل ان میلان أعلاها من مساواة أسفلها  
 أربع مہ تروا ومثالها فی المیلان صومعة أخرى خارج البلاد جهة الشرق لیکنها  
 لیست فی اتقان الاولی ولا فی ارتفاعها وقد بنی حولها بناء ملاصق لها لتوقع سقوطها  
 وبقي أثر المیلان ظاهر اوثمانی الشیثین الغربیین الكنيسة وهی لیست بکبيرة ولا لیکنها  
 کثیرة التانیق والرواق سیمما من ظاهرها وزیادة غرابتها فی الصدی الذی یحصل فیہا من  
 الأصوات اذ یدوم فیہا الصدی ویعتلی علی وجه خارق للامتداد والسبب فیہ شکل البناء  
 وطی الحيطان وبعد أن جاوزنا بیزة بدلت الارض غیر الارض التي عهدنا منظرها فی  
 بلادنا وما مررنا علیہ من کیفیة العمران واتصالہ واتقانه ولا یوفی الوصف والقلم  
 بتصویرہ وتقریبہ وبالجملہ فایس ان کل قطعة من العمران لم نعهدہا بل عهدنا مثالها  
 ولنا قطع تضاهی أفراد تلك القطع سواء كانت فی البساتین أو فی القصور التي بہا أو  
 فی اثار الارض وتعمیرها لیکن الذی لم یعهدنا هو اتصال ذلك العمران وامتداده  
 وتمائلہ الی ما لا یحیط بہ البصر مع تحسین جهات الاتصال العامة فانہا تحدث من  
 ذلك هيئة اجتماعية لها اعتبار زائد فوق اعتبار قطیعات منفردة وان بلغت من  
 الاتقان ما بلغت ثم وصلنا الی فیرینسا فاذا موقوف الرتل بہا جیل انیق واذا بالبلد  
 وسیعة لکن طرقها القديمة ضيقة وأما الجدة فواسعة شديدة النظافة وتم ذیب  
 أحلاق السكان والحضارة ویخترقها نهر علی جانبیہ رصیف منخوت وفی مجرى الماء



عرضا عوارض مبنية لمحصر الماء كي يكون عمقه حدا محدد وداونشا من ذلك خريبر  
عظيم له دوى وعلى جانب النهر منزه عمومي ممتد أزيد من ميل وبه فتورات وحداثق  
وانوار وفي نهاية المنزه عند ملتقى النهر المذكور بجداول صغيرة بطحاها بقبة من رخام صغيرة  
بلا حيطان مرفوعة على اسطوانات جيدة رخامية عالية على الارض ووسطها صورة  
محسمة من الرخام لاحد امراء الهند الشبان وملونة بلونه ولون ثيابه الرسمي وكان ذلك  
الامير ساثما في ارباب بعد زيارته لما كتبه الانكليز متداويا فلما حل بغير ينساعات وكان  
محجوسا فأرسلت عائلة مكلفا انكليز بالرسم صورته في ذلك المحل الذي أحرقت جثته  
فيه على عادة الجوس ودفن رماده تحتها وكان من عادته ان مكان الاحراق يكون  
في ملتقى نهرين فاندك فعل به ذلك هناك وجعل على ذلك المحل قيم ووقف وكان ذلك في  
عشرة التسعين والمائتين وألف وفي حدود البلدة من الجنوب منزه آخر في جبل مرتفع  
نزه جدا ذو بساتين وقصور وطرق وسعة سملة لصعود بالكراريس وفي منتهى  
ارتفاعه بطحا وسبعة ذات مصاطب ومناره وبقر بها كنيسة قديمة مرصفة بالحيطان  
من خارج بالرخام الابيض والاسود تقصد بالترفج وجملة ذلك الجبل منزه ولما صعدت  
الى هناك أحسست ببرد شديد لا ارتفاعه وابد الزمن ومن أحسن ما بالبلدة قصر القارية  
الذي به بيت أعاب حيطانه من البلور وهو قصر ضخم وبه من التصاوير المرسومة  
في الخرق المنسوجة مع الذبح وفي الورق شئ كثير وكذلك الجسد من الحجر والنحاس  
وقال بعضهم ان مجموعها مليون من التصاوير كلها في غاية الاتقان تعنى لها المصورون  
من الأكفاق لتقايدها ومما بها من التصاوير صور الملوك من جميع الآفاق في اعصار  
مختلفة ومنها صورة محمد باشا الاول والى تونس ويتصل هذا القصر بقصر سكي  
الملك عند استقراره الحكومة هناك وهو قصر كبير ليس بغير أصله لاحد السكان  
فاشترى منه لاستقرار الملك وهو لا زال مشغلا على جميع المرافق مثل ما تقدم في قصر  
نابلي ومن غرائب البلاد ارتفاع قبة كنيسة بها مبنية من ظاهرها بالرخام الابيض  
والاسود على آتق صناعة وبها من الاسطوانات الجيدة اللاصفقة بذلك الرخام ومن  
النقش الغريب فيه ما جعلها من آتق البناء وارتفاع القبة مائة وستة عشر  
ميتر ووبازائها صورة جيدة ارتفاعها سبعة وستين ميتر وهي في البناء على نحو  
الكنيسة وبالجهة الغربية منها صورة أخرى أعلى منها ومن القبة أيضا وبالبلدة عدة  
ملاهي حسنة وقد اشتد البرد في هاته البلدة بالنسبة لما اعتدناه وقد أقيمت بها ضيفا



عند صدق الوزير حسين التونسي وترجته هذا الوزير باختصاصه ورجل من الجراكسة أتى الى تونس وسنه دون العشرة فرقي في سرية الوالي حسين باشا وأدخل الى مكتب المهندسين العسكرية فحصل مشاركة جيدة في النحو والادب والفقه ومهارة في الفنون العسكرية واجادة للغة الفرنسية ثم وظيف في عساكر الخيالة بمعية أمير لوائها اذ ذاك خير الدين باشا وسافر معه الى فرنسا في خصام محمود بن عيسى في ولاية أحمد باشا ثم ولي رئاسة المجلس البلدي بحاضرة تونس وأحدث في الحاضرة اصلاحات عديدة في ولاية محمد باشا ثم عند ولاية الصادق باشا ولي رئاسة مجلس الجنائيات ومستشارية الوزارة الكبرى وعضوية المجلس الخاص والمجلس الاعلى ثم استعفى من الجميع عند ايقاف القوانين ورحل الى أوروبا وساح سياحات وسبعة اذ كان قبالا عرف أكثر من مالاك أوروبا كالمانيا والدنمرك والسويد وهولندا والبلجيكا وإيطاليا وفرنسا وإندونيسيا وكاتره والجزائر والاستانة في سفارته منفردا ومع خير الدين باشا سفيراً عن الوالي المذكور وعند استعفائه المذكور رحل الى المغرب واسبانيا والجمهورية العربية وأمر بكاه مصر والمجاز ثم استدعته الحكومة عن ولاية خير الدين وزيراً مباشراً هو وغيره من ابناء عدواً فولى مستشاراً في القسم الثاني من الوزارة ثم سافر الى إيطاليا لخصام ورثة نسيم في حساب مورثهم مع الحكومة التونسية كما تقدم وأقام بليفورنو حيث مات المورث ولا زال في الخصام الى الآن ثم لقب بوزير الاستشارة ومستشار المعارف وهو ذو اخلاق كريهة وصفات عظيمة ومعارف وسبعة وفصاحة مريضة له عدة رسائل في كثير من المسائل وكانت اقامتي عنده في فير ينسا في إحدى منازل المسافرين الضخمة قريبا من النهر واجتمعت بأشهر حكام البلاد المسمى شيف وبعد ان استقرأ تقرير المرض واستخبر الجسم أشار الى في مضمون كلامه ان المرض ليس بمخوف كما انه من الامراض المزمنة وانه يدافع بترتيب المعيشة في الاكل والمسكن وارتياح الفكر والبدن والابتعاد عن هواء البحر وحسن سكنى الجبال وان كثرة الادوية مضر قليل الجدوى ولقد صدق ثم طالبت تلغرافيا ببقية رحلي وتابعي وسافرت قاصداً باريس مارا على تورين للاستراحة به سافر كيننا الزتل صباحا وسرنا في الوهاد نحو الساعة على ذلك المنظر البديع ثم تصاعدنا في الجبال وكان للزل حيلة مزجية تان ومهما ازددنا تقدما في الارتفاع الا وازداد المنظر بهجة ووروقا الى ان انتهينا في الصعود فكان منظر اترتاح له النفوس ويجب على القلوب كل بوس ياله من جمال وبالله من بدائع



بدائع صنع يتكوي به وبخلقها بعمل الرجال فالقري البهيجة منشورة على مد البصار  
والاشجار تـدأغصا ثم التناول الدراري من الافلاك تخالها بقايا قد انتثرت  
منها من الثمار اذ قد استعوضت عن خضرتها الزبرجدية بالثلوج اليافوتية  
والارض والجبال قد بسط عليهما بساط الفضة الزلال مع الاتقان في تنضيد الاشجار  
واثارة الارض بالحرق وقد فنى المياه من ينابيع العيون وسيل المياه الثلوج المذابة  
المنحدرة في جداول ثم نهيرات ثم أنهر متجمدة ولا يسير الرتل نصف ساعة الا ويقف على قرية  
نضرة وتارة يمر حذور واشن القصور وأخرى حول سطوح الديار وطورا ترى البادان  
تحتك في أسفل سافلين وهكذا مناظر بديعة مختلفة تنوالى كل لحظة ثلاث ساعات في  
الجبال وعلى الاجمال أن السفر في جبال أورو بالمتعة ذوات العمران ليس له من لذة  
عندى توازيه سيما مع الركوب في الرتل في الطبقة الاولى في مخدع منفرد للشخص  
وأصحابه وعلى الخصوص اذا كان معه صديق يساجله في سائر المقاصد فان ذلك من نعم  
الدنيا الكبرى ومن هنالك حجت عنا الشمس بكثرة الابخرة المتصاعدة من الجبال  
والثلوج ثم نزلنا الى الوهاد بعد ان جئنا في الجبال صعدا ونزولا خمسة وأربعين نفقا فمنا  
ما يسير فيه الرتل عشرة دقائق ومنها ما يسير فيه دقيقة وكل نفق مظلم ويشد غلامه ويخف  
حسب طوله وبعد ان سرنا في الوهاد نحو ساعة وتكثر نزول الثلج وصلانا الى بادبولونيا  
وهي بلدة ضخمة لكن أبنيتها وطرقها ليست بحسنة سيما القديم منها وأغلبها على ذلك  
القصون بها منزهات نزهة وأغلب الطرق يحفها يمينها وشمالا رواقات أشدها صيفا  
وشدة بردها وكثرة ثلجها شتاء فتتقى المسارة بتلك الرواقات وفيها موقف للرتل عظيم  
جدالها مناخ لتجارة لتوسطها بين بقية عمالكا إيطاليا وسفيرة وفرانسا والتمسا  
والمانيا فترد اليها الارتال من الجميع وتزل في الموقف وتغدينا في محل الاكل هنالك  
وكان وقوف الرتل نصف ساعة ثم سرنا الى تورين في ذلك المنظر البهيح المنبسط على الوهاد  
لكثرة اتقان الزراعة واثارة الارض ومجيرها وكثرة الابنية في الاراضي الزراعية كل  
ذى أرض له فيها بناء مع تحسين شكله وتنزين ظاهره ومع ذلك منظر الجبال في الجبال  
ابهيح وعندما أراد الليل أن يسدل حجابيه تبدى وجه الغزالة محجرا من برقع السحاب على وجه  
الافق فياله من منظر بديع يشهد للبارى تعالى بحسن الصنيع وماودعنا نور الشمس  
الا بعد ما استخاف ضياء البدر المنير اذ كان ذلك أواسط شهر ذي القعدة فتفض عن الافق  
والنواحي بهريق البدر وكان جمال الليل مزهرا في تلك المناظر الجميلة لتسمر الى أن



وصلنا الى موقف الرتل بتورين بعد نصف الليل فاذا بذلك الموقف أبهى وأبهج وأضخم  
من جميع ما رأينا سابقا واستمر سير الرتل من مبادئ متعلقات الموقف الى ان استقر فيه  
أزيد من عشرة دقائق في كنت ترى فيها المزيجات والمركبات منبثة في جميع الجهات  
مائة لا ركنها والرتل وارد وصار من كل أوب ومحل نزول الركب هو ساحة عظيمة  
مرفوع سقفها على أعمدة من الحديد المستطيلة من قضبان من الحديد مرصف فيها  
الزجاج والفوانيس موقودة بالغاز تضئ كالنهار فاسترحنا في بيت الجلوس الى ان نزل  
رحلتنا في الكرك وفعلا في تقنيته ما فعل في البلدان السابقة ثم ركبنا أحد الكراريس  
الكبيرة المعدة لنقل الركاب الى منازل المسافرين لان كل منزل كبير له كرايس كبيرة  
تسع الواحدة ثمانية من الركاب فافوق تحملهم من المواقف الى المنزل والعكس  
وذهبنا الى المنزل فلم نجد له اثقا فانتقلت الى منزل آخر حسن وأقمت بهاته البلدة  
يومين وهي مصر عظيمة ذات اتقان في الابنية والمساكن والطرق ومن خصائصها  
أن طرقها تكاد أن تكون كلها متقابلة تتقاطع على التريبع بزوايا مستوية كما أن من  
سماتها ان طرقها تكاد أن تكون كلها محفوفة برواقات يمينها وشمالا قائمة  
سقفها على أعمدة من البناء أو الحجارة المنحوتة ولا يمشي الرجل الا تحتها وفوقها ابنية  
القصور والمسكن واليه تفتح أبواب الخوانيت والديار وغيرها وأواسط الطرق  
للكركب أو العابر من جهة الى أخرى وأعظم بطاحتها البطحاء التي امام قصر الملك وهي  
متسعة جدا في صدرها القصر الملكي وعلى جانبيه مساكن للعساكر والجهة الرابعة  
قبالة القصر في وسطها طريق كبير يرو عن يمينه وشماله ديار ومنزل المسافرين  
الذي نزلنا فيه وفي وسط البطحاء فوارات وأول ما رأيت لترموي في هاته البلدة وهو  
مركبة ذات عجلات صغيرة من حديد تجري في صفحات من الحديد غائرة في الارض ممتدة  
مع الطريق الى نهاية ما يريدون ايصال السيراليه ويجرها انسان من الخيل وله في  
كيفية ادارتها عند الوصول الى نهاية الطريق كي ترجع الى المكان الذي ابتداءت منه  
كيفية فاحديها ان في محل الادارة يكون وقوفها على دائرة من الحديد ذات قطب  
تدور عليه بسهولة في سادارة الدائرة تدور المركبة وثانيتها ان المركبة يكون مقدمها  
ومؤخرها سواء فعند بلوغ النهاية من الطريق تحل الخيل الجارية من تلك الجهة ثم  
تربط من الجهة التي كانت مؤخرها وتسير المركبة راجعة الى المكان الذي ابتداءت منه  
وثالثها ان تكون الصفائح التي تجري فيها العجلات في نهاية الطريق مرسومة على نحو



دائرة متسعة فتدور بها الخيل الى أن تعود الى الطريق الذي جاءت منه وكل كيفية من هاته في طريق خاصة وبالدخاض وسبب اعمال هذا الطريق ولتسهيل جمل مركبة على كبرها اذ يركب بها نحو العشر من تسعة في داخلها وعلى سطحها نحو نصفهم ولا يجبرها سوى فرس - بن وهي وسيلة كبرى لترخيص أجرة الركوب وسهولة الانتقال فيقف في مراكز معلومة كما تقف لكل من يطالب الوقوف للركوب أو النزول ويؤدي الأجرة زهيدة نحو ثلاثين سائتم أي ثلاثين من تجزئة الفرنك الى مائة هذا اذا كان المكان نارا أما اذا كان قريبا فبمنصف ذلك المقدار والقرب والبعد على حسب اتساع البلاد وامتداد ذلك الطريق لئلا يكون القريب على كل حال لا يقصر عن الميل وهاته البلدة بها نهر عظيم ومنظره خارج البلد ينجو وبقربه في إحدى تلك الجهات منزله عمومي كبير ينزه وجبل به أما كن لال كل والقهاوى وقصر الملك حسن جدا وكبير متسع موزق في تزويقه بالذهب والالوان وبه جميع فرشته وحواشيه وقد كانت هاته البلدة هي قاعدة إمارة السارد والذى استولى على جميع ايطاليا واتحدت أخيرا تحت ملكها وبها خزنة لا يكتب عطية جدا وعند ما دخلت اعلمت كبر الفرق بين أهالى هاته البلاد وأهالى نابلي فان الثانية لمساعدات خزنة كتبها المأجد الا أفرادا لا يتجاوزون جمع القلة وهاته المساعدات الى خزنة كتبها وجدتها مفعمة بمئات من الرجال وقبيل من النساء كل منهم من كتب على المطالعة في كتاب ولا تجد حسا الواحد الا همسا لكي لا يشوشوا على بعضهم فن مطالع ومن مقابل ومن ناصح ومن مفكر والكتاب بين يديه فعملت ان أهالى هاته البلدة معارفهم أوسع وسوقها لديهم أروج وذات الخزنة كتبها أكثر مما رأيت - سابقا وبها مصاحف كريمة ذات خطوط أعجمية أنيقة مذهبة ومونقة للغاية القصوى ولها صناديق ووجهها وسقفها من الزجاج مقفولة لحفظها ولا يحلها الا القيم عند التأكد فقضيتها الى وتشرفت بها ثم رحلتا من هاته البلدة قاصدين باريس في مرحلة واحدة ولما كانت المرحلة بعيدة أثرت كراه مخدع في الرتل ذي فرش ومسترأح ولزم لذلك اعلام مدير الرتل من قبل وقت الركوب لكي يحضره على الصفة التي نريدها ولكي يعلم موقف الرتل في حدود فرانس باحضار مثله في رتلهم حيث ان الركاب ينتقلون هنالك من الرتل الطائفي الى الرتل الفرانساوى فركبنا في الساعة الثامنة بعد الظهر ليلنا في مركبة ذات مخدع له ثلاث مساطب فرشها حريية وكل مسطبة تنفتح فتستطيل الى أن تصير فراشا له وسادة وقد اخترتها بحيث يكون الركاب فيها مواجها الى جهة السير لان عكسه يورث لي



دورا وفي وسط الخدع باب يدخل منه الى محل ذي مستراح في أحد جهتيه ومقابل له محل  
ذو أنبوب للماء ينفتح وينغلق بحري منه الماء وذو اناء ينزل منه الماء المغسول به وبه  
مرآة بحيث يستطيع الانسان التوضي هناك واصلاح لبس ثيابه وفي الخدع أيضا مرآة  
ومائدة تنفتح من جهة الحائط الموالي لمحل المرافق حتى ان الانسان يقضي هناك جميع  
حاجاته بغاية الراحة وانما رفعة منام مناديل الوضوء وبيت ابرة مع رفة القبلة في  
صندوق صغير من الجلد فيه بعض الثياب ومناديل الانف واذا كان وقت الصلاة نصلي  
بلا تعب سوى ان الاتباع ينزرون الى جهة غير القبلة ومثل هذا الاطلاق يتحرى الانسان  
في الركوب مع الرفقاء لكي لا يكون عليه حرج فيه ما يريد كما انه اذا كان وقت الاكل  
ووقف الرتل في احدى المواقف على البلد ان تنزل الى محل الاكل فتجده فيه الوان الطعام  
والفواكه فتشتري ما تريد وتحملة الى مخدعنا لكي تأكل بالاستراحة اذا لا كل في المواقف  
يلزم ان يكون طابلا خوف سفر الرتل والرتل ولان كان يقف بعد كل نحو نصف ساعة  
أو ساعة على البلد ان غير ان وقوفه لا يطول الا بقدر ما ينزل الركاب القاصدين ذلك  
البلدة ويركب منها غيرهم أو أخذ المزجبة الماء أو الفهم أو ابدالها بغيرها اذا تمت ساعات  
نوبتها بحيث ان الحصاة أطولها عشر دقائق (أما) في وقتي العشاء والغطور فيقف الرتل  
نصف ساعة أو يزيد قليلا ويهلم الركاب جميع ذلك من المنادى الذي ينادى عند  
وقوف الرتل رافعا صوته بقوله بلد كذا ويسمى البلد الذي وقف عليه وكذا دقائق أي  
يقف كذا دقائق ويفتح الابواب للركاب في منزل من يريد النزول ولولا قضاء ضرورة  
ويرجعون على محل واستقر بنا السير الى أن وصلنا الجبل المنسني الشاهقة وطفق  
الرتل يحري بين صعود ونفوذ في انفاق واحد بعد آخر الى أن جاز في نفق اسفوف الجري  
فيه خمسة وعشرين دقيقة غير أنه دون السير المعتاد وهو أطول نفق في أوروبا وصناعته من  
عجائب صناعة الهندسة اذ هذا الجبل واقع في الحد بين فرنسا وإيطاليا فاحيته الشرقية  
الجنوبية الى إيطاليا والشمالية الغربية الى فرنسا ولما أرادوا وصل الطرق الحديدية  
اتفقوا على حرق الجبل فجعلت عملة كل من المهندسين تشغل من جهتهم وبعد الاشتغال  
بضع سنين اتصل العاملون بعضهم ببعض على خط مستقيم والحال ان طوله تسعة أميال  
تقر بها وتورفيه فوانيس ليل لاوتها راو يقيم به حراس لتفقد الطريق ولهم مساكن  
معدونة وأما كن وسبعة لوضع الضروريات التي يحتاج اليها الصلاح الطريق ومراكز  
لكالكه ربا والرتل لا يدخل الا اذا رأى علامة الحارس بالاذن بالدخول وبينها



كناساثرين فيه واذا برتل آخر مقبلا من فرانسا اذهب الى ايطاليا فمنا كنسين  
مقناذين مع اشتداد دوى الجهلات والصدى والظلمة وسرعة السير في مكان منظر اهاثلا  
واشتد البرد هناك اشتدادا خارقا لعادة حتى ان بخار النفس كان يجمد على شاربي  
وزجاج طواقى المخدع كان يجمد عليه بخارنا الى ان يمنع الضوء وينكسر بالتكسر  
قطعا كالجليد وايقظتني شدة البرد من النوم مع التردى بالتياب الثخينة الصوفية واحدها  
مستبطن بجلد الفراء العالي وفي المخدع فتوات من الخحاس ملائكة بالماء الخارج جدا  
مملوفة في ثرق من الصوف ومنه ما وصلنا الى بلد مودان أول موقف الرتل من جهة  
فرانسا نزلنا لالة قال للرتل الفرنساوى وابتهدا الامر فيما شاهدته بفرانسا فلقد  
الاكن لبقية الكلام على ايطاليا فاني عدت اليها ١٢٩٨ هـ سنة ١٨٨١ م  
وزدت معرفة بالبلدان التي ستمد كروهي ابرندزي التي هي أكبر المراسي جهة  
شرقي ايطاليا ولها ما من حسن وحضون وبقية البلاد ليست الا قرية محتوية على  
لوازم اهلها واقمت بها ليلة ثم توجهت الى باري وهي مرسى ايضا دون الاولى  
واكثها أكبر منها بلادا واحسن حضارة سيما بالبنية الجديدة التي لها اتقان في  
انتظام الطرق وسعتها واقمت بها ليلة ثم توجهت الى بولونيا وقد مرز كرها وجميع  
ما مررنا عليه كان في غاية العمران والانتظام في الزراعة وكثرة الشجر من الزيتون المهر  
جميع تلك الارض مع بعض غلال أخرى شتى وجميعها يسقى بالنواعير من الآبار بادارة  
الدواب حيرا وخيلا وبغالا وكذلك القرى كانت كثيرة منتشرة وحيث كان مرورنا وقت  
الحصاد صيفا كنا نرى جميع الجهات مشغلا اهلها فبعضهم يحصد الزرع حتى الذي  
تمت أشجار الزيتون وآخرون يتبعونهم بسقى الارض وفي أثرهم آخرون يشيرون  
بالحرث ما جف من الارض وهكذا بحيث لا تبقى الارض مدة بوارا ويزرعون في بعض  
الجهات اذ ذلك بقولا بحيث يصح أن يقال ان الجهة الشرقية من ايطاليا اعمر من  
الغربية وبعد اقامتي ليلة في بولونيا توجهت الى قرية منتهكا تسمى التي بهاميا  
معدنية عليها جسامات تخرج اليها الالهالى صيفا لنفع المياه وفيها شئ من النخيل  
غير أنها شديدة الحر لا كتنافها بالجبال المغورة بالقرى والأشجار ذات الغلال الصيفية  
والحاصل ان الجهات البعيدة عن البحر صيفا في أوروبا هي مساوية أو أشد سحرًا من  
شمال أفريقيا ويشهد بذلك في الرتل من الحر لانه ان فتح الطواقى اسود لونه  
وربما أوديت عيناه من الدخان والغبار بسرعة الرتل وان أغلقها جبت عليه نار لظى



وحالة البلادان في المركب كما مر ولذلك لم نطال الاقامة هناك وتوجهت الى ليفورنو التي هي على البحر كما سبق وبقيت بها حتى توجهت منها السفيرة ثم عدت اليها مارا على مدينة ميلانو التي أعيد فيها اذذاك معرض عام لمصنوعات ايطاليا ومخلوقاتهما فاذا هي اى ميلانو أجمل بلاد ايطاليا واكثر حضرة وانفردت بالسوق المسمى القلارية الذي هو في غاية الجمال والبهجة ومن غرائبها انه توجد قبته الوسطى بجزية مقرر على طريق حديدية اسرعة الايقاد للبضار الغازي وهي من حديدية صغيرة ثم ذراع طولا وأما المعرض فهو واتم وذج من معرض باريس الا انى ذكره وانما هذا أصغر بكثير وخصا بمتعلقات ايطاليا وشاهدت فيه تجربة جارات بالقرية الكهر بانية السارية في قضبان طريق الحديد. لكن التجربة افادت انهم لم يبنوا المراد لم حصول الوقوف احيانا عن غير اختيار. لكن بلغنى فيما به انه تم امره في المسانبا وصار مشغلا به

## فصل

❖ (في تعريف ايطاليا) ❖

(اعلم) ان ايطاليا قسم من اوروبا الجنوبية وهي شبه جزيرة في البحر الابيض متصل من جهتها الشمالية بالقارة فيجدها شمالا اسفيرة وفي الشمال الشرقى النمساوى الشمال الغربى فرانسوا وفى الغرب والجنوب البحر الابيض وفى الشرق بحر البنادقة وهي على شكل مستطيل من الشمال الى الجنوب ويميل الى الشرق على هيئة شبه جزيرة ذات عقب ومهمهاز وقباله منتهى اصابع القدم جزيرة صقلية المسماة الآن بسيسيليا يفصل بينهما خليج ضيق يعرف بخليج ميسينا وتبتدى من الشمال من عرض ستة واربعين درجة واربعين دقيقة وتمتد الى الجنوب الى عرض سبعة وثلاثين درجة وخمسين دقيقة من العرض الشمالى وتبتدى بجهة الطول من باريس من الدرجة الثالثة وخمس واربعين دقيقة الى ستة عشرة درجة وخمس دقائق فنهاية طولها نحو الف ميل وذلك من جبل مون بلان الى رأس سبارتيغيتو واما عرضها فيختلف جدا فمن جهة الشمال نحو ثلاثمائة وستين ميلا ومن جهة الجنوب نحو مائة وخمسين ميلا وفى بعض الجهات الوسطى نحو اربعين ميلا فقط ولها عدة جزائر أشهرها واكبرها جزيرة صقلية وجزيرة سرديا ولها قرب تونس جزيرة بنزيريا وهي ذات شطوط وسبعة جدا وبها كانت دولتها دولة بحرية وأما جبالها ففيها عدة سلاسل فمنها جبال الپا وجبال البينين وجبل



وجبل كورنو وهو أعلاها وارتفاعه على سطح البحر ٩٥٢٠ قدما وجبل فيانيو وفيها  
عدة جبال بالكافية منها ما انعدم وصار عوضا عن فوهة النار بحيرات مثل بحيرة رسيين  
وبرسيانو وباسنا كلها في الجبال وأما الباقي منها بالكاف فهو جبل الفوز وفيه قرب نابلي  
الذي ارتفاعه ١٢٠٠ ميتر وجبل اثنافي سيديليا وارتفاعه ٣٣١٣ ميتر  
والثلج دائم عليه وجبل الترنبل في جزائر ليبري ويطن ان بين هاته الثلاثة مناسا فذنت  
الارض وقرب نابلي عدة جبال تقذف بخارا كبريتيا وتسمى سلقثار وقرب ليفورنو  
جبل يقذف بخارا ماثيا ويسمى سوفيو في وأما النهر هافسي كثيرة لكنها لا تعظم جدا  
لقربها من البحر وأعظمها نهر بو الفاصل بينهما وبين النهرية الذي يجري الى رومة  
ونهرارنو المسار على فيرينسا وبيزة واديح جهة ولاية الترو لوالنا بعة الى النمسا وغيرها  
وكما لا تحمل السفن الا القوارب الصغيرة سوى الاولى فانه يحمل القوارب الكبيرة وان  
كان السير فيه صعبا لوجود جزائر رملية به نعم ان نهر اديح يحمل السفن من بلاد تيرنتو  
الى البحر وبها أيضا ترع صغيرة أشهرها الترة التي بين بيزة وليفورنو تحمل القوارب  
الصغار وكذلك الترة الموصلة بين نهرى التيفر وارنو وبها اي ايطاليا عدة بحيرات  
منها المسماة لاغوما جوري أى الكبرى وكومو وغاردا وليكو ولوغانو وايزيو وأما  
هواؤها فهو جيد وفي كل الجهات الا في الجهات الوسطى حيث توجد مستنقعات الماء  
المسماة بونتين فانها يحدث منها امراض عامة في الصيف لاهاليها لادوم منها رومية  
كما تقدم وتوجد تلك المستنقعات أيضا قرب فينسيا وقرب نهر بو وفي ولاية كالابريا الجنوبية  
ولا زالوا يحتمل دين في ازالة تلك العوارض فان بلاد ليفورنو كانت من أشد الاماكن  
وخامة لذلك السبب وكان أهاليها قليلين جدا فاجتمعت دواقي تنشق من الماء ورغبوا في  
همرانها حتى أعفوا الماء كن بها عن كثير من الضرائب وصارت الآن لا بأس بها وانها  
كثيرة الهيران يذهب بها الناس صيفا من كثير الجهات العليا من شمال ايطاليا فانها منتزه  
جيد وكذلك جهات نابلي وجزيرة صقلية والهواء فيها على الاجال مائل الى الحرارة بدل  
والصيف في جنوبها يطول واذا هبت ريح السموم فعمت بها من المضرة بالجفاف ما تفعله  
بتونس وأما شمسها فهي الى البرد اميل وأما نباتها فبعضها المحبوب من القمح والشعير  
والذرة في جهاتها كلها والبطاطس ونبات السكر والذى يصنع منه الجبال  
والسكان والقطن والفوة والعنب وتنفر الجهة الجنوبية بالبردقان والموز والخيل  
والهندي أى التين الشوكي والتبغ وقصب السكر وان كان النخل لا يشهر القمح وتنفر



الجهة الشمالية بالارز والزعفران والقسط والحبة قالموا والجوز كما يعم بها الزيتون  
 والتفاح والكبرى والاجاص والتوت والتين واللوز والفردق وعروق رب السوس وبها  
 عدة آجام وغابات غير ان في الجهة الجنوبية منها حلة وغـير منتظمة واشجارها متفرقة  
 وانواع هاته الاشجار هي الصفصاف والدردار وغيره مما تقدم ذكره في غابات تونس  
 (واما حيواناتها) ففيها الخيل لكنها قليلة واحسنها في فينيسيا وما حولها ومنها نوع قصير  
 جدا وحشي يوجد في جزائر سردانيا ومنها البغال واكثرها في الجهات الجنوبية وكذلك  
 النمر ومنها البقر والمعز والضأن بقـلة والجسموس والخنزير وود الحـريـر والفـلـل  
 والسـمك بأنواع شتى في الانهر والابحـر ومن الحيوانات الوحشية الضبع والثعلب  
 والذئب والخنزير البري وبقر الوحش والذب (واما الطيور) ففيها اغلب ما في القطر  
 التونسي وتزيد بالغبزان بأنواعه واكثره ابقى اللون بين السود والبياض وهو اكثر  
 ما رايناه في البراري وهو ثقيل الطيران وحجمه اكبر من النجل واصغر من الدجاج وفيه  
 انواع حضرية كبيرة ولها الوان جميلة مفضضة ومذهبة كما توجد به الحشرات التي توجد  
 في الاقاليم الحارة سيما في الجهة الجنوبية غير انها ليست بشديدة الخبث بالنسبة للحشرات  
 افر يقيما ومن قريب حيواناتهم نوع من الكلاب يربي عند قسيسين في جبل صان  
 برنات وفي الجهة الشمالية الدائم فيه الثلج ومن خصائص هاته الكلاب انه اذا اشتد  
 البرد وحدث زوابع فالقسيسون يسمرحون كلابهم وفي عنق كل واحد اناصـ غير معاق  
 مملوء بشئ من الارواح المسكرة الحادة وله انبوب ينفتح فتذهب تلك الكلاب وتروى  
 الجهات لعلها تنجـد انسانا على شفا الهلاك من البرد فتقرب منه وتمكنه مما يرقبها لكي  
 يستخـن به فان استطاع بعد ذلك الذهاب معها دلته على محل اصحابها وان رآته لم يتبعها  
 ذهبت لاصحابها واعلمتهم بهيمة خاصة حتى يتبعونها ويخلصون الانسان من شدة  
 البرد فتسرق الكلاب على ذلك النحوت وتكون سبيبا للنجاة من تظفر ربه وهؤلاء  
 القسيسون لا يبيعون من اناث هذا النوع ليكون خاصا بهم (واما ما دنها) فليس  
 فيها معدن كثيرة ولا غنية سوى شئ من النعم الحـري في التوسكانه وقرب مدينة من  
 سيبلييا ونوع من الطين يشعل بعد التعفيف مثل الفحم الحـري وفيها زيت البترول  
 اى النفط وفيها الحديد بكثرة في عدة جهات منها المبارديه وسردانيا وسيبلييا وكلايريا  
 وجزيرة البـا وفيها الفـس في جبل المبارديه وفي فينيسيا والباوتوسكانا وفي الرصاص  
 ايضا في عدة جهات والزاق والزنيكرو ومعدن انتونيو ومعدن منقيز والكبريت  
 وأعظمه



وأعظمه في سيسيمايا قرب بالدقانة سينا وهو الذي تشتغل منه جميع أوربا وفيها من  
معادن الحجارة كثير وغنى فيه الرخام الأبيض الشفاف الذي تصنع منه التحف والمرمر  
الأحمر والرخام الأسود والبرسلان والطين المأقون والمرمر الرفيع والرخام الأبيض المعتاد  
وفيها سبخ عديدة للملح ومعادن ملحمة ومعادن التتكار الذي يشغله الصاغة وفيها  
مياه معدنية كثيرة أهمها في ولاية البيمنت وولاية فينيسيا وولاية التوسكانا وفي نابلي  
وأشهر الجميع مئتيكاتيني في التوسكانة (وأما مدن) هاته المملكة فتعدها رومية التي  
أنشئت سنة ٧٥٣ قبل التاريخ المسيحي وموقعها كانها متوسعة بين الجنوب  
والشمال في المملكة وتقرّب إلى الشاطئ الغربي وقد تقدمت صفتها وقد انقسمت  
هاته المملكة الآن باعتبار الادارة إلى اثنتي عشرة ولاية كبرى لكل منها عدة  
أوطان فينقسم جميعها إلى تسعة وستين وطنًا كل وطن له مركز من المدن ويعرف باسمه  
فأما الولايات الكبرى فنذكرها بأسمائها ونذكر عدد أقسامها فقط بدون ذكر  
الاسماء. إبدان الاوانان الثاني لوطول الكلام وقلة الجردى فالاولى من الولايات  
البعثت وقاعدتها تورينو وسكانها ٢١٥٠٠٠ وبها أربعة أوطان وثانيها  
إيمارديه وقاعدتها ميلانو وسكانها ٢٦٣٠٠٠ وبها ستة أوطان وثالثها  
فينيسيا وقاعدتها مدينة فينيسيا التي أغاب طرفها إبحار بحرية يمرّون فيها بالقوارب  
وسكانها ١٣٠٠٠٠ وبها تسعة أوطان ورابعها ليفوريا وقاعدتها جنوة وسكانها  
١٣٠٠٠٠ وبها اوطنان وخامسها أميليا وقاعدتها بولونيا وسكانها ١١٦٠٠٠  
وبها تسعة أوطان وسادسها توسكانا وقاعدتها فيرنا وسكانها ١٧٦٠٠٠ وبها  
سبعة أوطان وما تقدم كله جهة الشمال ثم في الوسط وسابعها ماركى وقاعدتها انكونة  
وسكانها ٤٦٠٠٠ وبها أربعة أوطان وثامنها لومبريا وتختها بروزة وسكانها ٥٠٠٠٠  
وبها وطن واحد وتاسعها لاسيو وقاعدتها رومية قاعدة الجميع وسكانها ٢٤٥٠٠٠  
وبها وطن واحد ثم في الجنوب عاشرها نابلي وقاعدتها نابلي وسكانها ٤٠٠٠٠٠  
وبها خمسة عشر وطنًا وحادي عشرها سيسييا وقاعدتها باليرمو وسكانها ٢٢٠٠٠٠  
وبها سبعة أوطان وثاني عشرها مالدانيا وتختها كالاري وسكانها ٣٣٠٠٠  
وبها اوطنان (وأما مراسي) هاته المملكة فهي كثيرة فتعدها جنوة في الشاطئ الغربي  
الشمالي ثم ما يأتي بها جنوبا على الترتيب الآتي وهي اسبانيا ثم ليفورنو ثم شيفي  
تافيكيا ثم نابلي ثم كستالاماري التي هي أعظم الكل لاشتهالها على عمل كبير للسفن ولو



(٣٢)

المدرعة ثم ميسينا وهي في الجنوب وهي حربية تجارية ثم تارفة وفي شاطئها الشرقي على  
بحر اليونان ثم مرسى ابرنديزي ثم انكونة ثم فينيسيا وهما على بحر البنادقة فهاتان هي  
المراسي الكبيرة وهناك كثير (وأما الاهالي) فعدددهم على ما تحرر ١٢٩٨ هـ  
سنة ١٨٨١ م تسعة وعشرون مائونا وهم في الاصل من أبناء الاصاين وهم من  
الامم الذين ارتحلوا الى هناك من المشرق والشمال في أوقات مختلفة ولاكن صاروا  
بالاسم جزءا واحدا بضم مع شجرة قليلة حسان تسمى الخاقية أهل جدي في الشمال  
وأهل الشمال منهم تقدمت فيهم الحضارة أكثر من أهل الجنوب اذاً أهل الجنوب  
والوسط لا زال فيهم أناس على سذاجة تترب من التوحش وكلهم على الديانة النصرانية  
على المذهب الكاثوليكي الا خمسة وثلاثين ألفا فهم على مذهب البرية ستمت وثلاثة  
وعشرون ألفا من اليهود ومن الاهالي ستون ألفا من جنس الارناؤوط

## فصل

\*(في اجمال تاريخ ايطاليا)\*

## مطلب

\*(في تاريخها القديم)\*

(اعلم) ان أول ما نسمت ايطاليا بهذا الاسم حسب ما وجد به تاريخ الرومان الاقدمين في  
أواسط الالف الثانية قبل التاريخ المسيحي نسبة الى ملكها أحد العاثة التي أتت من  
المور واهلها ايطالياوس وقد كانت من قبل ذلك تسمى ساتورينا وكانت مسكونة بأهم  
أصاين اسمهم أبوريجان ثم وفدت عليهم أمم في أزمان مختلفة من اليونان وأهل الشمال  
وغيرهم وابتدأ فيهم ملك الرومان العظيم من المائة الثامنة قبل الميلاد وكان منشؤه في  
ملك رومية التي هي قطعة من ايطاليا وامتد شيئا فشيئا وتكاملت أوصاف الفخر  
في الرومان تدريجا في المائة الثانية والثالثة قبل الميلاد ثم اتحد تاريخ ايطاليا بتاريخ  
الرومان الى أن تسلط الرومان على غالب المعمور المعروف اذذاك تحت تسلط الدولة  
الجمهورية الرومانية ثم أبطلت الجمهورية وأحدثت الامبراطورية التي يلقب صاحبها  
بالقيصر قبل الميلاد بثلاثين سنة ودامت سلطنة عظيمة مع التقلبات والحروب الى أن  
انقسمت في سنة ٣٩٥ مسيحية الى سلطنة غربية وهي الاصلية وسلطنة شرقية مقرها

في

في سورية وآسيا الصغرى وما والاها وأصحاب هاته هم المذكورون في سورة الروم وهم  
المعنيون بذلك اللقب أي الروم والسلطنة الغربية التي مقرها إيطاليا تخربت وتسلط  
عليها أعم متعاقبون ثم دخلت تحت سلطنة المشرق ثم افتكها منهم أمة لومبارد لكن  
بقي للمشرقيين الجهات الجنوبية وكانت تسمى السلطنة اليونانية أو الأثرية أو  
الرومانية ثم انخرمت أيضا وتأسست تسلط البابا في رومية من ١٠٤ هـ سنة ٧٢٢ م  
لكنها ما سلمت حتى ودعت فاس - تولى الفرانيس على قسم من إيطاليا وروم النباردي  
اس - تولوا على قسم والسلطنة اليونانية على قسم وبقي البابا تحت ولاية الامبراطور  
شالمان ملك فرانسا وغيرهما ثم استقلت إيطاليا وكان لها تاج خاص ووقعت انقلابات  
وانقسامات الى أن جدد ملك البابا ٤٦٦ هـ سنة ١٠٧٣ م وتم ذلك في ٥٢٦ هـ  
سنة ١١٣١ م حيث تأسست مملكة الصقلية بين واضحات بقية السلطنة اليونانية  
وغيرها وصار مملكتها جيرا والاول تابع للبابا ثم ثارت الثورات في عدة جهات وانقسمت  
إيطاليا أقسام بعض بها جمهوري وبعض بها ملكي وتعاقبوا على رومية مقر سلطنة البابا  
وتفوه منها وحديث في الجنوب مملكة صقلية التي كان المسلمون استولوا على جانب كبير  
منها بهوهم البحر من تونس واستولى فتح قسم منها القاضي الامام أسد بن الفرات فقد  
كان جامع بين علوم السياسة والحرب والشرع وتوفي هناك رحمه الله ثم بعد مدة تغلب  
النصارى عليها كما أن الجهة الجنوبية أيضا انتشأ بها مملكة نابلي ثم رجع البابوات الى  
إيطاليا من نفهم الى فرانسا سبعين سنة ولم ينجع الا هالي في ابعاد الجانب من الاستيلاء  
عليهم مع الجهد فيه وتعاضلت حروب فرانسا واسبانيا على الاستيلاء على إيطاليا الى ان تم  
الامر الى اسبانيا ٩١١ هـ سنة ١٥٠٥ م ولم يخرج عليها الا البندقية ثم تقهرت  
اسبانيا هناك تدريجيا ثم تغير الحال في حروب نابليون الاول امبراطور الفرانيس أوائل  
القرن الحالى هجرى وأدلى الامبراطور على إيطاليا أخاه ثم صهره ولم يبق خارجا منها  
الا صقلية تحت حكم أحد عائلة البربون وكذلك سردانيا تحت حكم أحد عائلة ساقويا  
ثم عند سقوط الامبراطور المذكور ١٢٣٠ هـ سنة ١٨١٤ م انقسمت  
إيطاليا الى سبع ممالك كل منها متقل وهي مملكة رومية تحت حكم البابا الروحي  
والمالكي ومملكة سردانيا تحت حكم عائلة ساقويا ويتبع الجزيرة قسم من القارة  
الشمالية الغربية ومملكة اللباردية تحت ولاية امبراطور النمسا ومملكة بارمة تحت  
ولاية نسل امرأة نابليون الاول ومملكة مودينا تحت ولاية دوك من عائلة امبراطور



(٣٤)

النمسا وملكه توسكانا تحت ولاية دوله من تلك العائلة أيضا وملكه نابلي و يتبعها  
صقلية تحت ولاية أحد عائلة البربون

## مطلب

﴿ في تاريخها الجديد ﴾

اعلم ان دولة الساردواحدى الممالك المذكورة قد أسست القوانين والحريية  
الشخصية ومشاركة الامة فى السياسة الملكية من عهد شارل البرت المتولى ١٢٤٧ هـ  
سنة ١٨٣١ م وكان من همهم استقلال ايطاليا واتحادها تحت علم الحرية لكنه  
لم يصادف رجالا ذوى همم تعينهم على المقصود الى أن تنازل عن الملك لولده فيكتور امانويل  
١٢٦٦ هـ سنة ١٨٤٩ م وكانت دولته لها القوة من جهة القوة  
المنوية لانها ذات قوانين وحرية عادلة وان كانت ملكة نابلي أعظم قوة صورية  
وأما بقية الاقسام فلا كان منها تحت النمسا حسا أو معنى فالاهالى نافرون منه وان كان  
بعضهم له الحرية والقوانين كما أن ما كان تحت البابا كان يجبر فيه الظلم بحسب  
الشهوات فدام الحال على ذلك الى ١٢٦٩ هـ سنة ١٨٥٢ م حيث وقعت  
الحرب بين الدولة العثمانية والروس ياوتعاضدت فرانسوا و كاترقة على اعانة الدولة  
العثمانية وكان ملك دولة الساردوا الملك ورمالكا عاقلا واسمته روزرير اذا دهاء  
وفطنة وهو كافور وكان يأتمنه ويثق ادا الى نصائحه كما ان الاهالى لهم اعتماد على صدقه  
وفائه بحقوق الوطن وكان فيه من الاهلية ما اعانه على اتحاد ايطاليا بدبيره وسعيه كما  
سيتلى عليك فقد عمل الجهد واتفق مع فرانساء على اعانة الدولة العثمانية فى الحرب  
المذكورة وأرسل الملك كره البالغة اثني عشرة الفا وسفنه مع قوات الدولة الكبيرة  
وكان ذلك أول خطوة لاطاليا فى الدخول فى زمرة الدول العظام فى العصر الاخيرة ثم بعد  
وقوع الصلح وقع الاتفاق بين دولة الساردو ودولة فرانساء على اخراج ما بيد النمسا من  
اطاليا وضعه الى دولة الساردو على أن تعطى هاته الى فرانساء وطنى ساقوى ونيس  
الاذان هـ ما فى حدود فرانساء جهة ايطاليا حول الشاطئ بدعوى أن أصاها من جنس  
الفرانسيس وأسس نابليون الثالث ملك فرانساء من ذلك الوقت قاعدة اتحاد الجنسية أى  
ان كل جنس من البشر له حق الوحدة فى انشاء دولة مستقلة اذا كانت فيه أهلية لذلك  
وساعده على هذا المقصد كون ملكة فرانساء كاه اجنسهام متحد فرانسوى فلا يخشى على

ملكته



ملكته من تلك القاعدة كما انهم لم يجمعوها من ذلك وعند اشهاره لهاته القاعدة وارادته  
 الاعانة على انفاذها في العالم كان عقلاء الفرانسييس معارضين له فيها ومن أشهر المضادين  
 له تيرس ذو الشهرة بالتدبير والسياسة وكان يصرخ في مجلس الندوة ان هاتيك القاعدة  
 تؤل بالوبال على فرانسالا من حيث الخوف من تفرق أهلها لانهم من جنس واحد ولا يمكن  
 من جهة تقوى جيرانها كإيطاليا والمانيافان البحار اذا كان ضمه يفتخاره القوي يكون  
 آمناً بل يكون له النفوذ فيه بخلاف البحار القوي فانه يأبى الضم ويقع معه  
 التشاحن المؤدى الى الحرب التي تجهل عاقبتها فاضلا عما تستلزمه من الخسائر المحققة في  
 الدماء والاموال غير ان صراحه لم يثمر شيئا لان دولة فرانسافي مدة امبراطورية نابليون  
 الثالث ولان كانت قانونية شورية ظاهرة فانها في الباطن استبدادية في السياسة  
 العامة وكل ما يريد الامبراطور يتم غرضه فيه ولذلك أعلنت دولة فرانساباطاب النمسا  
 أن تسلم في الولايات الطليانية لدولة الساردو وأعلنت الحرب لذلك وتعاضدت فرانسا  
 والساردو على حرب النمسا وحدها وقد كانت أنشئت جمعية أهلية طليانية تسمى جمعية  
 وحدة إيطاليا تحت رئاسة رجل منهم شهير بالشجاعة وحب الوطن وهو كاري بالدي  
 وتمسك تحتها كثير من المتطوعين الطليانيين من جميع جهات إيطاليا وأعانوا الساردو  
 والفرانسييس واستعرت الحرب وكان ملوك الدول الثلاث في معسكراتهم وان كان قسم  
 وحدة إيطاليا كله تحت رئاسة امبراطور الفرانسييس واتخذت النمسا موقع الصلح  
 المسمى بصلح زوريك نسبة للبلاد التي امضيت فيها الشروط بمقتضاها سلم امبراطور  
 النمسا في مملكة لمباردية الى امبراطور الفرانسييس وهو احاطها الى ملك سردينيا كما سلم له هذا  
 في ولايتي نيس وساقويا وذلك ١٢٧٦ هـ سنة ١٨٥٩ م وبما كانت الحرب مستمرة  
 في ميادين لمباردية واذا بقيت إيطاليا ثارت من جميع الجهات منادية بالوحدة تحت راية  
 كاري بالدي الى ملك الساردو فاما الملك الشمالية فبعد واجماع في عدة مدن للتدبير  
 في أمرهم واستقر أمرهم على الاتحاد ورضيت به الأمة فأنزع ملوكهم طوعا وسلمت  
 ممالكهم الى ملك الساردو (وأما) الجهة الوسطى وهي مملكة رومية فخرج منها ولايتان  
 اتحدتا مع بقية إيطاليا بقيت مدينة رومة وما تبعها للإمبابالان الفرانسييس أبي على الساردو  
 اذاية البابا حيث ان الرهبان لهم نفوذ على العائلات العالية في فرانسوالامبراطوريتي  
 جانبهم فالزم السارد والحياة عن البابا وأرسل الفرانسييس الى رومة لحماية البابا من



ثورة رعاياه فسماهن العساكر الفرانساوية واسطولا على مرسى شيفي تايفيكيا (وأما الجهة)  
الجنوبية فثار أهلها أيضا ونادوا بالوحدة تحت راية كاريي الذي ثم وردت لهم عساكر  
الباردو واشتدت الحرب مع ملك نابلي إلى أن قهر وفهره بارونت وحدة ايطاليا بذلك  
١٢٧٧ هـ سنة ١٨٦٠ م وقبل فيكتور مانويل الثاني الملقب بملك ايطاليا غير أنه بقي  
خارجا عنها بقية ممالك رومية وولاية فينيسا التي تحت النمسا لان امبراطور الفرانسيس  
في الحرب المار ذكرها استعمر بان الروسياتريد الاعلان بالحرب ضده اذا طالت المدة فجعل  
بايقاع شروط الصلح مغتنما بهرجة النصر بما أمكن وبذلك وجباية البسابا لم تتم منه  
الفرانسيس على ايطاليا ثم ابتغت على قاعدة الوحدة الجنسية المار ذكرها دعوى المانيا  
التي كانت اذذاك تحت رئاسة النمسا الحق في الاستيلاء على ولايتي الهولستين  
والشولسويغ اللتين هما من جنس الالمان ولايتهما كانت بالوراثة راجعة إلى  
ملك الدانيمرك وأجرى فيها قوانين مملكة الدانيمرك فادعت المانيا بلزوم اخراجهما  
ولحقهما بالمانيا وأعلنت بسبب ذلك الحرب بين دولة النمسا صاحبة الرئاسة ومعهما دولة  
البروسيا التي هي أكبر دول المانيا وبين دولة الدانيمرك الصغيرة واستغاثت هاتين بكار  
دول أوربا وكانت دولة انكلترا مع مصاهرة عائلتي الملكيتين هما وبين الدانيمرك مسلمة  
بالحق للدانيمرك ومتيقنة بان حرب المانيا معهما مضر بالانحرة بالموازنة الاروپاوية  
حتى قال الاورد بالمسؤول كبير وزراء انكلترا اذذاك ان هاتين شرارة أقيمت في أوربا  
لا تلبث أن تشتعل منها نارا غير أنه أجمع على العمل لان فرانس كانت مخالفة له ومضية  
لقاعدة الوحدة فاشتبهت الحرب بين المانيا والدانيمرك وغابت هاتين في أقرب وقت  
وأخذت الولاياتين منها غير أنه اشتد النزاع فيما بعد بين النمسا وبروسيا وذلك أن المانيا  
كما تقدم في المقدمة منقسمة إلى عدة ممالك وقد كانت الرئاسة عليهم امتدادولة بين دولتين  
النمسا والبروسيا حسب السطوة والاقدار واستقرت منذ مدة الرئاسة بيد النمسا غير أن  
الدولة البروسية بانية حانقة من ذلك ولم تساعفها الاحوال للغرض وقد كان ولي عايتها  
ملك عاقل ذو خبرة وتبصر بالعواقب وهو افريدريك الكبير فاعطى الحرية للاهالي  
من نفسه ومن ذلك الوقت أخذت بروسيا في التقدم واتساع المعارف وكان من قوانينها  
ان الاهالي كلهم يجب عليهم الخدمة العسكرية حتى انهم في وقت الحرب يكونون كلهم  
عساكر وبذلك صارت دولة قوية أيضا غير أنه مع ذلك لم تساعفها الظروف الحالية  
لانفاذ مقصدها في الاستيلاء على الرئاسة الالمانية إلى أن تولى الملك غليوم الملك الحالي  
فاستوزر



فاسـ: وزير جلاذاتبحرفى السياسة وجد فى العمل وهو الامير بيزمرك وكان الملك عامـ: لا  
 بافكاره حتى حصلت له ضـ: دية من بطانة الملك وأهل بيته بل ومن مجلس نواب الامة  
 أيضا عند ما رسم بوجوب ان ياد فى القوة العسكرية اذ علم انها الوسيلة لانتماء الامل  
 مع حسن اجراء السياسة فى الداخل والخارج لكن الملك لم يقبل فيه قول قائل لسيره  
 لا فكاره ومقاصـ: له حتى انه لما خالفه مجلس النواب أمر بحمله وانتـ: داب الامة الى  
 انتخاب غـ: يره تحفظا على سياسة وزيره وبقى الوزير فى خطته وعمل بما رسمه ثم وقعت  
 الواقعة المشار اليها مع الدانيمرك وكانت دولة بروسـ: يا أو عزت الى فرانسا استحسان  
 قاءـ: دة الامبراطور نابليون الثالث فى وحدة الجنسية واطمعت بافوائد وتساعـ: دها  
 ولومـ: نى فقط على ابعاد النمسا من بقية المانيا كما ان بيزمرك أو عزت الى بقية ممالك  
 المانيا للتفكير من رئاسة النمسا عليهم لانها ليست من جنسـ: هم خاصة بل هى  
 مركبة من أعضاء متـ: دة وليس الالمان فيها الاجزاء من الاجزاء ودام اغـ: راء  
 صـ: دورهم الى أن أثر فيهمـ: م أشد التأثير ثم حصلت المنازعة بين النمسا والبروسيا على  
 الاستيلاء على الولاياتين المأخوذتين من الدانيمرك وفى أثناء النزاع أغرت البروسيا دولة  
 ايطاليا بالماضدة معها لاجراج بقية ايطاليا من تحت النمسا فاعلمت الحرب بين البروسيا  
 ومـ: ها ايطاليا وبين النمسا فـ: كانت النمسا غالبة لايطاليا لكنها مـ: لوبة غلبه افضيعة  
 لبروسـ: يا وذلك لان ابروسيا كانت اخترعت نوعا من المكـ: حل مـ: دى يحشى من أسـ: فله  
 ويثور باروده بان دفاع ابرة من أسفل المكـ: حلة ويسمى هذا النوع المكـ: حلة ذات الابة  
 وكان أبـ: دمرى وأسرع انطلاقا من النوع القديم بكثير فكانت عساكر النمسا يصبهم  
 رمىـ: د وهم المتوالى كالطارد افق من غير أن يصب ريمهم عدوهمـ: م ولو بواحدة وكان  
 صف العساكر يخرميتا دفعة من قبل أن يتمكن من رمى عدوه الى أن ضجت عساكر النمسا  
 ولم يكن لهم من وجه للتخلص الا عقد الصلح بمطالبة ابروسـ: يا ومن العجب أن ذلك  
 السلاح كانت عساكر ابروسيا مقادير ومحاربة به للدانيمرك عند تعاضدهمـ: م مع النمسا  
 ولم يلتفت اليه أحد اذ ذلك ولا تهيأت النمسا لمقابله فوق الصلح ١٢٨٣ هـ سنة  
 ١٨٦٦ م على أن البروسيا تتولى تلك الولاياتين وتدخل فيها أيضا مـ: كة الها توفر  
 والها س ودو كاتوناسو وباد فركفورث الحرة وان تخرج النمسا عن رئاسة العصبة  
 الجرمانية بالرة وتبقى ممالك جرمانيا فى الشالى منها داخل تحت رئاسة ابروسيا مـ: متقل  
 بإدارته والجنـ: رى منها له معاضدة مع البروسيا لكن ليس داخل تحت رئاستها مـ: مالى



أن وقعت الحرب مع فرنسا كالمسألة التي في محله كما تضمنت شروط الصلح أيضا تنازل  
النمسا عن ولاية فينيسيا إلى إمبراطور النمسا وهو سلمها للطليان وذلك لأنه هو الذي  
تدخل بالصلح عندما رأى فظاعة تفهقر النمسا ثم لما انزمت فرنسا في حربها مع المانيا  
١٢٨٧ هـ سنة ١٨٧٠ م واضطرت إلى انخراج جيشها من رومة ثم اتحاد إيطاليا بجعل  
مدينة رومة تحت الملائكة فدخلتها جيوش الملك فيكتور مانويل والثائرون بعد محاربة  
ضعيفة من عساكر البابا وبقي البابا حيا كما روجى على الكاثوليك واتحدوا لحكم السياسي  
للملائكة إيطاليا ولم يبق خارجا عنها سوى صان مريانو التي أهلها نحو سبعة آلاف نسمة  
فانها مستقلة بنفسها وكذلك صان بيتر وهي كنيسة رومية الكبرى والفاتيكان وهو  
محل استقرار البابا وبقيت قطعة أخرى على شاطئ المنادقة العليا الحاوية لموسى ترست  
تحت يد النمسا وفي نفوس الطليان بين الدعوى باستحقاقها ثم ان المزينة في ذلك الاتحاد  
واثن كانت إلى الملك فيكتور مانويل لأجرائه للقوانين في ممالكه حتى أحبتهم سائر إيطاليا  
وفاز بالشهرة بذلك وزيره كافور لمهارته وخزمه في إدارة السياسة العامة وجاب المساعدة  
من الخارج وتقديم الأهم فالأهم لكن للأمة الطليانية أيضا الخط الأوفر من ذلك الفخر  
حيث هيأت نفسها واستعدت لانتفاذ ذلك المراد بفتح بصائرهم وتمييزها السقيم من المستقيم  
ومعرفتها بما يؤول لخيرها حتى كانت تعد لذلك الجمعيات السرية في أقطار المملكة  
وتواصل المخابرات بينهم في الاستعداد وغرس حب الوطن والنفرة من الضيم ومن تلك  
الجمعيات الجمعية المسماة بالفرمسيون التي نهاية سعيها نشر الحرية من غير اذابة لا حد على  
شروط عندهم وتعملت تلك الجمعيات مصاعب كبيرة في عدة جهات ومع ذلك لم يفتروا  
عزمهم وآثروا النفع العام على حظوظهم الشخصية إلى أن وجدوا يد المساعدة من دولة  
السارد والمساعدة لمساير ومونة فنادوا بها من جميع أطراف المملكة وكان كاري بالدي  
مظهر وجود تلك الجمعيات التي كانت تنفق على متطوعيه كاتفاق دولة على عساكرها وذلك  
الرعي لماسم مقصد إيطاليا ليرامت الدولة مكافأته بترقيته في الرتب العالية فاحتسب عمله  
لفخر بلاده وأبى قبول شيء مما مع احتياجه ومن أهم مساعدات البخت وجود قاعدة  
نابليون الثالث المارذكرها ويقال انها مؤسسة منه قصد الانه يدعى بانه كان من أعضاء  
الفرمسيون وانه لما كان منفيًا بإيطاليا وعد جساوته بالمساعدة إذا تولى ملك فرنسا  
وأطاعته لها اعتبار عظيم لانها كسرت سورة النمسا ذات الشأن فلم تقع مساعدة فرنسا  
لما كانت النمسا أول من خضعت له وكذا الاتحاد ولو أنها ترى الحرب لا جيل ذلك مع غيرها



(كتابي مثلاً) لانها تعلم ان المال بالضرورة لها حجب قليل أقسم فتحكم فنة فرانسا لا تنكر في ذلك لان احياء الامم بعد الاندثار وتقلب الدول العظيمة عاينها لا يمكن بدون مساعدة دولة ذات شأن واقتدار كما ينبغي الاستقراء ومن غرائب ما سمعته من جهة علموم الحدثنان هو أن نابليون الثالث زار ايطاليا اثر اتمام اعانتته لها وفي مسامرة الولاية التي أعدت له من ملك ايطاليا كانت امرأة بحوز من الاعيان حاضرة فاختات بالامبراطور مع بعض الاعيان المقربين اليه وقالت له هل وجدت ما قاتنه لك من دقا فقال نعم فقالت له كن ما أدري كيف الحال في الباقي ففسطها وفض المجاس فسألها أحد الحاضرين عن معنى كلامها فقالت انها تعلم نوعا من الحدثنان وانها كانت اخبرت نابليون مدة هروبه بايطاليا قبل ولايته على فرانسا بجميع ما يقع له ومنه أنه يخلع بعد حرب وقد جان وقتها ولذا قطع الكلام وقد رويت هاته الحكاية عن ثقة قبل حرب فرانسا وبروسيا ١٢٨٧ هـ سنة ١٨٧٠ م فلم يطل الزمن حتى كان الامر كما ذكرت والله أعلم بكيفية علمها بما ذكر فان بعض أنواع ذلك الفن لا يتوقف على صلاح ولا على دين بل كانها هو صناعة وفي مقدمة ابن خلدون كفاية لبيان ذلك (وأما اسماء ملوك ايطاليا) فان لها الآن ما كان فقط (الاول) فيكتور امانويل الثاني ابنه امبيرتو (وذلك) لقرب العهد بالاتحاد نعم ان الملك الاول كان ملكا على الساردو وهو من عائلة ساقويا التي لها سوخ في الملك والامارة من قديم

## مطلب

### في الادارة الداخلية

(أعلم) ان الادارة عندهم منقسمة الى كائتين (الاولى) هي ما يتعلق بالادارة العامة (والثانية) ما يتعلق باجراء الاحكام الشخصية (فكل) منهما ادارة مستقلة عن الاخرى ولا دخل لها فيهما وكل من الادارتين راجعة الى رئيس الدولة وهو الملك فدولة ايطاليا دولة ملكية والملكها ادارة السياسة العامة داخلية وخارجية ورئاسة القوات البحرية برية كانت أو بحرية وهدم المعاهدات والحرب والصالح ورئاسة الاحكام الشخصية وتنفيذها لئلا يتركها لا يتصرف في كل ذلك الا على مقتضى قانون مرتب مع علموم ومخلص كلياته ان الملك يتصرف في جميع ما تقدم بواسطة الوزراء وهو ينتخب الوزير الاول أي صاحب رئاسة الوزراء ويكافئه بأن ينتخب هو بقية الوزراء ممن قوت فيهم شروط



الاهلية وبعد اختيارهم - م يعرضهم - م الى الملك وهو يوظفهم - م في وزاراتهم - م وهي وزارة  
الداخلية والخارجية والمسال والاحكام والتجارة والمعارف والنافعة والديانة والحرب  
والبحر وقد يتقدم رئيس الوزراء احدى تلك الوزارات مع الرئاسة وقد يجمع بين  
صغرها كالتجارة والنافعة والمعارف وكل وزير له حدر في ادارته يكون هو المسؤول عنها  
(وهناك) مسائل تجتمع فيها المسؤولية على الجميع وما يستقر عليه رأي الوزراء منفردين  
او مجمعين بمضيء الملك وان لم يره يعرضه على المجلس الاتني ياتيه فان وافقوا الوزراء  
امضى الملك وان خالفهم وأصر الوزراء على رأيهم لزمهم الاستعفاء وينتخب الملك غيرهم  
كما انه اذا وافق الملك الوزراء وخالفهم المجلس فللملك الخيار ان شاء انتخب وزراء آخرين  
وان شاء حل المجلس واذن العامة بانتخاب غيره من حقوق الوزراء الحضور في مجلس  
النواب والاعيان المناضلة عن أعمالهم ثم وراء أعمال الوزراء بحسان (أحدهما) يسمى  
مجلس الاعيان ووظيفة أعضائه هم رتبة ويتنخبهم - م الملك من عموم أهل المملكة الاعيان  
وأعيان المتوظفين وجميع أعضاء العائلة الملكية اذا بلغ الرجل منهم احدى وعشرين  
سنة وليكن ليس له رأى وصوت يقبل الا اذا بلغ خمسة وعشرين سنة ولذلك لم يكن  
عدد أعضاء المجلس محصورا وكان مقتضى قواعدهم - م أن يكون من أعضائه كبراء  
الديانة لكنه لما كان البابا مضادا للملك ابطا اليه حيث نزع منه السلطة الملكية  
كان جميع رؤساء الديانة مضادين للحكومة الطليانية وبرونها طامية فلا يتدخلون  
في أمورها بل هم - م في ابطالها واعادة سلطة البابا لكن العقلاء منهم الذين يؤثرون  
نفع الأمة عموما على حفظ نفوسهم - م لكون ما ذكرنا هرا فقط قيا ما يوظفهم الديانة  
وأما باطنهم فهو مع الدولة (وظيفة) هذا المجلس هو الرأى في الاحتماب على أعمال  
سائر المتوظفين وفصل النوازل التي يقع فيها الخصام بين المتوظفين مما يرجع الى الوظيف  
واستحسان أو استقباح ما يرد من مجلس النواب بحيث لا يعضى شئ من تراثيه الا بعد  
مصادقة مجلس الاعيان عليه وهو المجلس في الجنائيات السياسية (والجلاس الثاني)  
هو مجلس النواب وأعضاؤه تنتخبهم - م الاهالى من عموم المملكة فكل قسم من المملكة  
ينتخب عددا على قدر عدد سكانه بأن يكون على كل خمسة وثلاثين ألف نسمة عضو واحد  
بشروط في الذين ينتخبون بأن يكون كل منهم - م ذكرا طليانيا بلغ من العمر خمسة وعشرين  
سنة وأن يكون غير محجور عليه وأن يعرف القراءة والكتابة وأن يكون مؤدبالا لدولة  
أربعين فرنا كافي السنة من أى طريق كان من أنواع الاداء ويستثنى من هذا أقسام لهم  
امتياز



امتياز بالعلم والتجارة فاهم الانتخاب مطلقا كما يشترط فيمن ينتخب لان يكون عضوا أن يكون طالبا نيا وأن يعرف بالرشد وأن يبلغ ثلاثين سنة وأن لا يكون متوغلا مرتب من الدولة نعم يقتضي الشرط الاخير اذا لم يبلغ عدد أهله في المجلس قدر الخمس ووظيفة هذا المجلس هي المحافظة على القوانين الموجودة وتغيير ما يرى تغييره وتحرير ميزان الدخل والخرج وترتيب كيفية توزيع دخل الدولة على الأهالي والاحتساب على جميع أعمال الدولة ويوجد مجلس آخر يسمى مجلس الشورى ينتخب أعضاؤه الملك من أعيان الموظفين ووظيفة هذا المجلس هي اعطاء الرأي فيما يعرضه عليه الوزراء من المسائل وتهديب القوانين لتعرض على من له قبولها من المجلس ثم ان تنفيذ جميع الأعمال مناط بالوزراء وهم المسؤولون عما يقع من الخلل بما شئتمهم أو بواسطة من يعينونه للباشرة في الوظائف ومسؤوليتهم لمجلس النواب وللمجلس الاعيان فهذا هو ترتيب تصرفات الدولة (وأما) الادارة في الولايات فقد تقسم ان الملكة منقسمة الى اثنتي عشرة ولاية كبرى وكل منها لها أقسام حتى صار مجموعها تسعة وستين ولاية ثم الولايات في ذاتها لها (أقسام) صغيرة وهاته تحتها أقسام أصغر منها فلكل ولاية وال معين من الدولة وله مجلس يسمى به الملك ومدة وظيفتهم ليست محدودة وأمور يتهم هي تنفيذ أوامر الدولة وتنفيذ ما يستقر عليه رأي مجلس الولاية الا في ذكره ولم يتم التدبير فيما يصلح بولايتهم وامضائه بعدهم وافقة المجلس المذكور عليه وفي كل ولاية أيضا مجلس أعضاؤه ينتخبهم الأهالي لمدة خمس سنين ويبدل خمسهم كل عام وعددهم على حسب عدد سكان الولاية لكنهم لا يتجاوزون الستمائة نفسا فيما اذا كان عدد السكان أزيد من ستمائة ألف ويتقصون ان كان عدد السكان أقل ومدة اجتماعهم مرة في السنة تدوم على قدر الحاجة وأمر يتهم هي تعيين المقادير اللازمة لمصاريف مصالح الولاية كتهديد الطرقات وبناء الجسور والمكاتب والمستشفيات وتعيين البلدان وغير ذلك وأول ما يعبر في مقدار الدخل المقدار الذي يحصل من الاوقاف المعينة لمصالح الولاية ثم ما يزيد عليه من المصاريف يوزع على الأهالي على نسبة ما يدفعونه لادخال الدولة ومن وظائفه أيضا تعيين حدود الولايات وتغييرها فيما يبتاعه في حسب ما تقتضيه المصلحة (ويوجد) في كل ولاية (أيضا) مجلس مركب من الاعضاء المنتخبين من تلك الولاية لمجلس النواب العام وأمور يتهم مستمرة ماداموا أعضاء لمجلس النواب وادارتهم هي قبض وصرف المبالغ المعينة من المجلس السابق بواسطة الوالي ومجلسه ولم يتم الاطلاع على سائر أعمال المجلس



والمصالح المدارة في ولايتهم ثم ان كل وطن تحت الولاية فيه نائب عن الوالى مأمور به  
 الاحتساب على أعمال المجالس البلدية الاتى ذكرها وايقاف ما يراه من أعمالهم  
 مخالف للقوانين وانهاؤه الى الوالى ثم فى كل جهة وبالدأمر من الدولة وله أعوان مكاف  
 بحفظ راحة السكان وحراستهم من الجناسيات والمشاكرات وهم المعروفون بالضابطيه كما  
 (يوجد) فى الاوطان أقسام من العساكر ومكاف بكيفية أخذ العساكر من الأهالى على  
 مقتضى القانون (وكذلك) يوجد فى كل بلدة قرية أو مدينة مجلس بالذات تجاوز أعضاؤه  
 الستين نفسا فى البلدان الكبيرة وينقصون فى غيرها على حسب كبرها ينتخبهم أهالى  
 البلدة مدة خمس سنين كما تقدم فى غيرهم وشروط انتخابهم كشروط مجلس النواب بنقسان  
 فى شرط مقدار الأداء للحكومة ومأموريتهم ما يتعلق بمصالح بلادهم والاحتساب على  
 الضابطيه ومدة اجتماعهم مرتان فى السنة أو عند الاقتضاء ثم ينتخبون منهم لجنة لا تزيد  
 أعضاؤها على ستة ولا ينقصون عن أربعة بحسب عدد سكان البلد تحت رئاسة شيخ  
 البلد لاجراء المصالح المتفق عليها فى بقية السنة ومن حقوق صاحب الملك أن يوافق  
 جميع المجالس المتقدمة ذكرها اذ رأى ما يوجب ذلك بشرط أن ينتخب غيرهم هو وفيما  
 يرجع الى انتخابه ويدعو الامة الى انتخاب من يرجع الى انتخابها فى مدة لا تتجاوز  
 الثلاثة أشهر وفى مدة التعطيل يكاف الملك من يجرى المصالح التى ترجع الى المجلس  
 المعطل وتكون عليه مسؤولية ما يجريه ولا يعزل صاحب وظيفة الا عن ذنب أو نقل لغيرها  
 فهذا كله فى القسم الاول من الادارة وهو الادارة السياسية (وأما) القسم الثانى  
 وهو الادارة الحكومية فان فى كل بلد مجلس يحكم فى الحقوق الشخصية ثم فى كل قاعدة  
 من قواعد الاوطان مجلس لتحقيق الاحكام الصادرة من مجلس أحكام البلدان الراجعة  
 لتلك القاعدة عند ما يطلب الخصم تحقيق الحكم (ويستثنى) من ذلك النوازل الصغيرة  
 ثم وراه ذلك مجلس آخر يختص بامور مجلس التحقيق اذا طالب الخصم ذلك أيضا فى  
 نوازل معينة ثم فى كل بلد مجلس للجناسيات الخفيفة ومجلس للصالح يدعو الخصوم اليه  
 وأحكامهاته المجالس يستندون فيها الى قوانين مرتبة عندهم عقابية مستخرجة من  
 عدة قوانين قديمة للرومان واليونان وغيرهم موصلة الحقوق الى مستحقها على ما يرونه  
 وزاجرة عن الجناسيات ومراع فيها حالة البلاد وأخلاق الأهالى وعوائدهم وأساطلهم  
 ومجلس النواب يغير من قوانين الحكم ما تدعو المصلحة لتغييره بحسب تغير الزمان  
 والعرف وقوانين الحكم معان بها يتوصل اليها كل أحد ليعرف ماله وما عليه واذا تغير



عندهم حكم مسئلة لا يجرى العمل به الا بعد مدة لكي يكون الناس عالمين به وأحكام  
مجالس المحكم وسماعهم - م للدعوى والجواب يكون عامًا ولا بكل من أراد الحضور في  
تلك المجالس أن يدخل اليها ويجلس في مكان مع - لذلك لا يسمع ويرى لكنه ليس له  
التدخل في الشيء من أعمال المجالس نعم اذا رأى شيئاً مخالفاً للقوانين فإنه يرفعه ان له النظر  
في حفظ القوانين أو يكتبه في الصحف الخبرية ويعلن به وليس في قوانينهم العقاب بالمجلد  
وانما يعاقبون بالقصاص في النفس وفي غيرها بالغرم المالى والسجن على حسب الجناية  
في درجة عذاب السجن ومدته وأحكام المجالس تنشر في الصحيفة الخبرية المدة لذلك  
لكي يعلم المحكم من اراد من العموم ووظيفة أعضاء مجالس الاحكام عمريه لا يعزل صاحبها  
عزل عقاب ولا تأخير ليكون في اجراء الاحكام آمناً الا اذا ثبت عليه ذنب بمقتضى القانون  
فانه يعزل ويعاقب نعم يترقى العضو من مجالس الى غيره ومن ياد الى غيرها وذلك بيد وزير  
الاحكام على قانون لهم في ذلك ولعموم الاهالى والواردين أيضاً الحضور في مجالس النواب  
ومجالس الاعيان لسماع مفارضاتهم ولاصحاب الصحف الخبرية مكاتبون يحضرون في تلك  
المجالس لينشروا جميع المفاوضات وكذلك فيها بيت - - - لذلك اذا اراد الحضور الغير  
الرسمى وفيها بيت - - - لمن اراد الحضور من اعيان الاهالى والس - - - فراء والوافدين تعطى  
لهم أوراق الاذن بالدخول اليها من الوزارة كما أن العامة انما يدخلون بورقة الاذن  
من الرئيس والمحصل علمها - - - وانما يلزم الاذن لكي لا يزدحم الحاضرون في مكان  
الاجتماع بان يكون عددهم أكثر مما يسع - - - المحل ولان في المجالس جلسات سرية  
يضر افشاء خبرها فلا يسمع عندها بحضور غير الاعضاء بل ربما اعتدى ذلك في وسط  
الجلسة الجهرية فيؤذن للحاضرين بالانصراف

## مطلب

قد تلخص مما تقدم ان دولة ايطاليا هي دولة ملكية قانونية شورية وللاهل الى الحرية  
الشخصية والسياسية فاما كونها ملكية فلان الرئاسة والتصرف العام هو بيد ملك  
ورائى أعنى أن الملك ينتقل من الاب الى ابنه الا كبر في عائلة مخصوصة ومنه - - - الى  
ابنه الا كبروه كذا وبقية العائلة الملكية تستخدم في الوظائف كـ - - - اعيان الاهالى على  
حسب التأهل (وأما) كونها قانونية فلان التصرفات العامة والاحكام الخاصة كلها  
منضبطة بقواعد عقلية مدونة معروفة (وأما) كونها شورية فلان تطبيق تلك



القوانين على الحوادث منطابقا بآراءه تعدد ووراءها أنظارا غير منه - مددة بحيث لا يعضى  
شئ إلا ما يسهل - تقر عليه غالب آراء أهل المحل والعقد (وأما) كون الحرية الشخصية  
للأهالي فلان كلامهم - له الاطلاق في التصرف في نفسه وكسبه داخل في دائرة حرد  
القوانين لا يخشى من مجاوزتها عليه - وهي كافلة له بالامن في دينه ونفسه وماله وعرضه  
(وأما) كوالاهالي لهم الحرية السياسية فلان كل منهم اذا توفرت فيه الشروط المؤهلة  
من صفاته الذاتية فله التدخل في تدابير المصالح الكلية العائدة لوطنه - ولكل منهم نشر  
أفكاره على العموم بواسطة المجمع أو الكتب والصحف الخ - برية على شرط عدم الخروج  
عن حدود القوانين المراقب لها في جهوريته جنسه

## مطلب

في السياسة الخارجية لايطاليا

(اعلم) أن دولة ايطاليا الآن هي سادسة الدول الأوروبية الكبار وهي المانيا وفرنسا  
وانكلترا والنمسا والروس - يا واطاليا سفاهة الدول بحالهم - من القوة واتساع نطاق  
القدن صار لهم المداخلات في كل ما يمس حقوقهم من سياسات العالم وشدة مراقبة  
بعضهم لبعض لا تترك احديهم اتدخل في شئ يمكن منه لمس حقوق الآخرين ولو في  
الوجاهة والنفوذ وليكنهم - عموما يتنجسون المداخلات في أحوال الدول ذات الانتظام  
لا مجرد مراعاة الانتظام بل لان الانتظام يشهد حصونا على أبواب المداخلات باستئساد  
أصحابها الى أصولهم وآراء العموم مع جريان سيرتهم على استقامة من القيام بواجباتهم في  
أنفسهم والوفاء بحقوق المعاهدات الأجنبية ومع ذلك فالقوة في الدول الكبيرة تغري  
بالتدخل في أحوال الضعيف كيفما كان الحال - لكن الغيرة والتحاسد بين الكبار  
يوجب ردع بعضهم بعضا فاذا كان المصوب اليه مهام التدخل مستقيما في نفسه وجد  
بقية الدول الكبار مستند الردع الجاني منهم على الضعيف اذا خلاص منافعهم ومباينة  
مقاصدهم - موجبة للاختلاف وعدم الاتحاد على الاضرار بالضعيف حيث ان الاضرار  
به لا يمكن أن يوفي بأغراض جميعهم فلا يسمع احدهم بربحان كفة غيره على كفة نفسه  
ولذلك يجد الضعيف راحة من اختلافهم الذي كانت أعماله باستقامة سديما فيه (أما)  
اذا كان في نفسه غير مستقيم تورث سيرته الكوارث التي تقاى جميع الدول الكبيرة  
فيقتحمون تحمل ضياع بعض أغراضهم ليسدوا باب الشاحن من قبيل ارتكاب أخف  
الضررين

الضررين وذلك لا ينشأ الا في الجهات التي تشترك فيها منافع الجميع (أما الجهات) التي  
 تخص بعضهم فان المشاحنة اغتاتع بين من له تشترك فيها فقط ولذلك كان لدولة  
 ايطاليا مراقبة لاحوال شواطئ البحر الايض وكل الدول المجاورة لها ولم يكن يعنينا  
 ما يقع في غربي أوروبا ولا ما يحصل في الصين والهند وأمثال ذلك نعم ليست درجة غربي  
 أوروبا عندها كدرجة الصين والمحاصل ان تداعها هي أو غيرها على حسب منساقها  
 السياسية والتجارية ولذلك كانت لها معاهدات مع الدول التي لها معها علاقة في السياسة  
 أو التجارة وهاته الدول هي جميع دول أوروبا والدول التي على شواطئ البحور من آسيا  
 وغالب جهات أفريقيا ولها سفراء نواب عنها في تخون تلك الممالك وهم على طبقات  
 في المقام فلها سفراء من الدرجة العليا في الدول العظيمة التي لها معها علاقة سياسية  
 معتبرة ولها سفراء من الدرجة الثانية في غيرها من الدول المستقلة التي لها معها  
 معاهدات ولها قناصل وهي رتبة أقل من السفير في المكمومات الغير المستقلة أو التي  
 هي صغيرة وقارة تكاف بمصالحها نواب لمرء الشرف بالرتبة من غير مرتب أو تكاف  
 نواب بعض الدول الاخرى كل ذلك في الممالك التي تقل خايطتها معها أول كل سفير أو مكاف  
 نواب وأعاون ومحل إدارة يسمى بالسفارة كانه وزارة تنفق عليها الاموال في المرتبات  
 وغـيرها وكل دولة فيها سفير من ايطاليا يلزم أن يكون لها هي أيضا سفير فيها على قدر  
 مصالح تلك الدولة وهي قاعدة مطردة في سائر الدول بالنسبة لسيرتهم في الخارجية  
 ومنذ سنة ١٢٧١ هـ ١٨٥٤ م دخلت ايطاليا في عقد المعاهدات العامة بين  
 الدول الكبيرة وان كانت اذذاك دخلت بصفة دولة سرديانيا حيث انعقد الصلح بين  
 الدولة العلية والروسيا وعقدت له شروط معاهدة باريس التي اجتمع لها نواب الدول  
 الكبار الست الاورباوية ونواب الدولة العلية ووقع الجميع على المعاهدة وكان منهم نواب  
 سرديانيا لدخول دولتهم في الحرب كما سبقت الاشارة اليه

## فصل

(في بعض عواثداها الى ايطاليا وبعض صفاتهم)

اعلم ان سكان ايطاليا من أبناء اجناس من الأمم الذين وفدوا عليهم اقدماء واتخذوا جميع  
 بصفة الطاليانيين منذ قديم وديانتهم عموما مسيحية على المذهب الكاثوليكي وهو مذهب  
 الدولة وكثير من تفتنه وافي العلوم الرياضية قادتهم الطبعيات فصاروا لا يعتقدون شيئا من



الديانان ظننا منهم انها جميعا مردودة بالعقل مثل ما يرون من عقائد ديانة النصاري واليهود  
 لكن عقلاؤهم يقرون بانها التي جل وعلا ولو لمعوا حقيقة على حقائق الديانة لاسلامية  
 لما وسـهم من الانصاف الاتباعها لمطابقة للعقل وسطوع برهانها والمسؤل عن  
 عدم ابلاغ الثمريعة اليهم على حقيقة انها من اناط الله بهم ذلك على ما سيأتي ايضا حه  
 في الخاتمة ان شاء الله تعالى وسكان ايطالياهم بيض اقوياء مدتهم أكثر اهلها هم مذبون  
 (وأما القرى) واليوادى قوم على الخشونة والاعتقاد التقليدى البحت للقبوس وهم  
 أصحاب جد فى العمل والاشغال وأصحاب الاعمال البدنية يذكرون الى أشغالهم (وأما)  
 ذوو الترف والاحكام فانهم يطلبون السهر ويقبضون من نومهم مؤثرا ولا يبتعدون  
 الاشغال الا قبل الزوال بساعة أو ساعتين أو عند الزوال وكثيرا ما يدعوا الاحياء بعضهم  
 بعضا للسهر والرقص فى منازلهم وتارة يستدعونهم للعشاء مع ذلك وتارة يقتصرون  
 على تقديم قواكه وحلويات ونحو ذلك وليس من عاداتهم الحياء مثل ما هو عندنا فترى  
 البنات تخاطبن زوجها وتفاكهه أمام والديها بل وتعمل مثل ذلك مع خطيبها وترقص مع  
 الرجال أمامهم وهذا فى البنات فكيف بالبنين وعندهم ان الغناء ليس بمعيب من  
 النساء فترى أكبر الاعيان يحتفل فى داره بدعوة عامة وتصير بنته أو زوجته أو إحدى  
 النسوة الاعيان المدعوات تغنى فى ذلك الملا وترقص مع الرجال على اشكال شتى من  
 معانقة ومخاضرة وغـيرها ولا تأثم من ذلك بل يرونها كراما بحيث أن المسلم الغيور يكاد  
 ينفطر مما يرى (وأما الرجال) الاعيان فالرخص عندهم مع النساء ولو فى المواقف غير  
 معيبة يمكن الغناء منهم معيبة والنسوة يخرجن مكشوفات الوجوه ويتعاطين من الاشغال  
 مثل الرجال الا الاشغال الشاقة والتعاليم للعلوم العالية ويصاحبن الاجانب عن قرابتهن  
 مثل الرجال ويقولن رجافهم ان الذى جل المسلمين على حجب النساء ما فى طباعهم من  
 الخيانة وشدة المحب توجب شدة الشوق وحيث أنا على خلاف ذلك فالامن على نسائنا  
 محقق والتي لا يحجبها عرضها لا يحجبها حائطا دارها هذا مدار كلامهم وهو خطأ فاحش  
 اذ موجب المحجب أمر طيبى فى سائر البشر بل فى سائر الحيوانات ومن المعلوم ان لكل شئ  
 سببا فرؤية الذات والوجه مكشوفات المكاملة ثم المداعبة ثم الرقص فى حالة شرب الخمر  
 والطرب ثم المخاضرة كلها أسباب تدعو الى الاتفاق طبعيا الى ما وراءها بلا شك واثبات  
 ذلك بالوجود أقوى دليل حتى صار من عوائدهم ان البكارة هى التى لم تنزوج صاحبها  
 من غير نظر الى حقيقة انها الاصلية والزيادة على هذا فى الاسناد لال خارج عن موضوعنا



ومنصفهم يقر بذلك لا محالة وقد غلط من ادعى ان ديانة نسائيح النظر لوجه المرأة وهو  
 جهل بعمامة الفرق بين كون وجه المرأة ليس بعورة وكذا كفها وقدمها حتى يجوز  
 لغير محرمة النظر الى تلك الاعضاء وكذلك النسوة أمثالها وبين كون الوجه يجب ستره  
 عن الرجال الاجانب مطاقا لحرف الفتنة بنص الكتاب في قوله تعالى وليضربن بخمرهن  
 على جيوبهن الآية وذلك هو الحق المستقيم والمشاهدة اقوى دليل في كل بلاد حافظت  
 على ذلك قلت فيها الفاحشة حتى كادت أن لاتقع وكل بلاد نساهات في خروج النساء  
 ككشوفات الوجوه بالبراقع الصفيقة وغض النظر عن مكالمة النسوة للرجال والمزاحمة  
 في الاسواق والمجامع فشت فيها الفاحشة واتخذ رجالها هجيرا مسارتهم التكلم بوقائعهم  
 مع النساء سواء كانت بالدية اسلامية أو افريقية وقلب الحقائق واخفاء الجهر وعكس  
 الطبائع ليس في الوسع ولا يحاول ذوات انسانية وأهالي ايطاليا ليس بمعاملون الموسى في ذات  
 آلات النغم وذات الاوتار وهم برطاة فيها والخانهم هي الخان الاروباويين وهي الخان  
 مخالفة للخان المعروفة عند المشرقيين والعرب وأهالي افريقية الشمالية حتى ان  
 هاته الخان لا يحصل منها ما يحصل من السماع لمؤلا وبالعزود تصير مؤثرة في النفس  
 ولها ناعيم مخصوصة معتنى بها ولا يدقونها الا على تطبيق لمساها وموسوم في أوراق خاصة  
 على اشكال يتبعها اصوات النغمات بحيث ان كل صاحب آلة تكون أمامه تلك الاوراق  
 ينظر فيها ويدق على نغورها لا يدقون من محفوظاتهم الا قلوبا وأهل البادية وبعض  
 القبلى لم يسمع آلات من مزمار بالجو لمودنة فغونها بالاوراق وفي كل بلدة مراسم للعب  
 والتأهيب على حسب كبر البادية فتفتح ليلا للسمير وتسل كل فيها ألعاب على صور نار مخبئة  
 مرتبة أول الغناء والسماع ولهم تقدم وشهرة في ذلك على سائر أهالي أوروبا والاهالي عوما  
 ذوي رجولية في التمسك بالآلات الحربية حتى لا يتكاد تجد من لا يحمل السلاح الصغير  
 الخفيف مخفيا ويركبون الخيل رجالا ونساء. يران المرأة تتركب السرج بلا فتخ لرجليها  
 بل انها تثنى رجلاها اليمنى على مقدمة السرج ورجلها اليسرى تضعهما في الركاب وعادة  
 الاهالي في السلام عند الملاقاة هي المصافحة مع من لا يد ويقول احدهما للآخر يوم  
 حسن اوليل حسن واذا قدم مسافر على حبيبه أو قريبه قبله في فقه ولو الولد مع والده أو  
 امرأة مع قريبها يكن النسوة يزدن ان الحبيبات متى اجتمعن قبان بعضهم في الافواه  
 والرجال لا بد في سلامهم من كشف رؤس بعضهم لبعض والرفيع بالنسبة للارضيح  
 يضع يده على قلنسوته كأنه يريد رفعها فقه واذا دخل لورد على آخر في بيته لا يجلس



(٤٨)

الاولى - امام مكشوف الرأس وهي عادة جارية في جلوسهم في بيوتهم مكشوف في الرؤس الامن  
كان به اذى من رأسه - ومن عاداتهم - ان لا يبيعوا المشى لنا في القدام لئلا يظنهم يبيعون  
التشييع ومن الآداب ان يحذر أحد منهم كلاما صاحب به عنه الفراق فيتم في حالة  
الوداع ويتصالحون ايضا عند ذلك

## م طلب

✽ (في التجارة) ✽

الطليانيون لهم مهارة في التجارة كغيرهم من أهالي أوروبا فرادى ومجتمعين والذي وسع  
تجارتهم هو قوة الشركات فأموال الواحد - دلالة كفي لمزيد الانساع في التجارة ولذلك  
قد دون شركات ذات أسهم عديدة ويقبضون للبشارة بعضهم من يأتمنونه وتكون  
أشركتهم فروع في الاقطار التي يواصلون معهم التجارة ويعاونون كيفية التجارة  
والبضاعة وأسعارها وكيفية اتصالها بواسطة الصحف الخيرية وبأوراق وكتب يودعونها  
محانا ويرسلون الرسل لاكتشاف تجارات البلدان والاقطار وان بعدت ويشهرون بها  
تجارتهم ودواتهم تحميمهم في أنفسهم وأموالهم أينما حلوا ولا تقتصر تجارتهم على نتائج  
بلادهم ثم اذ لم توف أموال الافراد والشركات المقصود من التجارة تراهم يقترضون من  
ديار الصيارفة وهؤلاء الصيارفة هم ذوو الاموال اما ان تكون لواحد أو لثلاثة أو لعدد  
بان يكون كل من له شيء من المال ولا يريد التعب في ترويجه والرجع منه اجزاء وغيره فانه  
يدفع ماله لاحدى ديار الصرافين المسماة عندهم بالبنوك ويأخذ منها حصة في مقدار ما دفع  
وتاريخه ويأخذ له في ذلك ربحا في كل سنة وهو لا يتجاوز ستة على المائة في السنة وهم ما أراد  
رأس ماله فانه يحاسب على مقدار ما بقي عند الصراف ويأخذ ربحه ورأس ماله حالا  
وكذلك اذا اراد أخذ البعض من رأس المال فله ذلك وكذلك اذا اراد ارجاع ما أخذ أو  
أكثر أو أقل فله أن يدفع متى اراد ويأخذ متى اراد ويحاسب متى اراد فسهل بذلك ادارة  
أموال العاجزين مع ارباحهم ثم ان البنك الذي يأخذ الارباح على النحو المذكور يدفعه لمن  
يريد الاس - تقراض بزيادة في مقدار الربا على ما يعطى هو وهاته الزيادة محدودة لا تتجاوز  
العشرة على المائة في السنة وكل من مقدار المدفوع والمأخوذ مختلف بحسب البنوك  
والبلدان لكنه على كل حال لا يتجاوز الحد المذكور لئلا يكثر من بالقرانين حتى ان من  
تجاوزها يفسد ما رقا ثم اعطاء البنوك المال المستقرضين اغما يكون برهن أو لمن له اعتبار  
بأتمنه

بأنه به صاحب البنك ثم إن بعض أصحاب البنوك تجيزهم الدولة على قانون معلوم بأن  
يخرجوا أوراقا تفيد أولها الماس عوضا عن النقدين بشرط أن لا تتجاوز الضعف مثلا من  
مقدار رأس المال وبعض تلك البنوك مخصوص بالفلاحة وبعضها طاق وبعثا تقدم تجدد  
التجارة راحة بين أيدي السكان بأكثر من أضعاف كثيرهم وأهم الوسائط التي يريدها  
الحالات المسالية وهي أن التاجر يشتري شيئا أو يأخذ مالا من أحد ويعطيه حوالة بقبض  
ما يطلب منه على أحد التجار أو البنوك على أن يقبضه على تسعين يوما وهو لا كثر دورا  
وتارة يكون أقل أجالا وتارة يكون أكثر وعند بلوغ تلك الحوالة للمحال عليه يوقع  
عليها بالقبول ليدفع في الاجل وقيل حلول الاجل يرسل المحيل المال إما ماباعه أو بما  
قبضه من حوالة أخرى بحيث إن المحال عليه يدفع المال في أجله من غير أن يخرج من  
ماله شيئا مع ربحه لجزء من المال لأنه يلزم الاتفاق من قبل بين المحيل والمحال عليه في  
قبول الاحالة وفي مقداره ما يربحه ولا يتجاوز النصف في المسألة وتارة يكون بلاربح بالمرة  
لمصادقة أو معاوضة بتماها بينهما كما إن المحال عليه يربح بقبض ماله نسبة أيضا جزا يسيرا  
والحيل يربح لأنه يتجر بمال ليس له فيه رأس مال ولكن مع ذلك كثيرا ما يعثر  
الافلاس تجارهم وبنوكهم لأن من أحكامهم أنه إذا حان الاجل ولم يدفع الموجب ماله  
ففي الحال ينفاس ولذلك كانت أكثر البنوك باطالة التي لها أوراق ماله لا تصرف  
الا بنحس بالصرف بالعين لاحتمال الافلاس ولا تتداول خارج الماكة بل ولا خارج  
بلادهم الا بنك الدولة فإنه راجح في جميع ممالكه فقط وفي كل مدينة محل ضخيم للمناداة  
على المتاجر العالية يسمى بورسي يفتح بضع ساعات عند الزوال إذا دخله الإنسان يحده  
محتبكا بالخلق والضحج بأصوات السامرة ينادون على أوراق ديون الدول وأوراق  
الشركات التجارية الكبيرة ذات المحصص كطرق الحديد وخليج السويس وأشباهاها  
وكثير من التجار ينفسون في تلك المتاجرة لأن بعضهم لا يشتري ولا يبيع الا بداية  
وهؤلاء لا يترحم الافلاس الا نادرا لأنه إذا انحطت أسعار ما لا يشتري لا يطالبه أحد  
بشيء وإنما يصبر على خسره إلى أن ترتفع الأسعار وبعدهم يكون ليس له رأس  
مال لما يشتريه وما يشتريه أيضا ليس بحاضر بل هو مؤجل رأس الشهر ويعتمد على أن  
ما يشتريه اليوم يرتفع سعره غدا أو بعد أسبوع فيبيعه ويأخذ الربح ويحيل المشتري على  
البائع فيما اشترى ويخرج من البير بالربح فكثيرا ما يربحون بذلك أموالا جسيمة وكثيرا  
ما ينفسون في أول جسيمة بأن يخطوا السعر مما اشترى به ويحل الاجل فيلزمه دفع الثمن



(٥٠)

وأخذ المبيع أودفع مقدار الخسران فقط فيستغرق كسبه في كرة واحدة أو عن كرات  
وهذا النوع لا يحكم به المحاكم مندهم لأنه يراه من المقامرة لكنه لا يمنع منه فالمفلس  
يفلس نفسه بغير حكم لكي لا يسقط اعتباره رجاء أن يرجع مرة أخرى بمعاملة التجار إليه فما  
تقدم كله من أسباب الثروة واتساعها وسيأتي في الخاتمة أن شاء الله تعالى ما يجوز لنا  
شرعا عمله وما هو ممنوع ومن أعظم أسباب الثروة واتساع التجارة تسهيل الطرق لنقل  
البضائع بأجرة يسيرة وزمن قليل وكانت الطرق الحديدية أنفع وسيلة لذلك حسبما تقدم  
في الكلام على تونس ولكن الطرق الحديدية وحدها غير كافية لأنها انحصرت على  
الاماكن الأكثر عرازا فلم يلزم لها طرق فرعية صناعية لجلب البضاعة بسهولة للمراكز  
الطرق الحديدية ولذلك كانت سائر الجهات في إيطاليا لها طرق صناعية ومن أنفع  
وسائل التجارة والعمران انتظام البريد وهو أن الدولة تجعل أماكن في سائر البلدان  
لوضع المكاتب في محل منها أو يؤدي صاحب المكتب أجره على حمله أجرة زهيدة بالمرة بأن  
يشترى بطاقة من الورق عليه علامة مخصوصة وناظرها عليه صمغ قبيل الصمغ ويلصق  
البطاقة على المكتب بحسب تقبل المكتب في زيادة الأجرة ويكتب عنوان المكتب  
باسم المرسل إليه وباده وحارته وعدد منزله فتحمل المكاتب من كل بلد في الرتل لها  
مركبة خاصة بها مرفعة ذات أقسام ومستخدمون فعندما تأتي المكاتب إلى المركبة في وعاء  
يسير الرتل ويشغل المستخدمون في توزيع المكاتب على أسماء البلدان ويميزون كل  
على حدة ومهما وصل الرتل إلى بلاد أقبليات أتباع البريد عن محل إلى تلك المركبة ودفعوا  
لها ما عندهم وأخذوا منها ما يخص تلك البلدة ثم يسير الرتل وهكذا وكل بلدة أخذت  
المكاتب من الرتل يوثق بها المحل البريد وتعلمى لوزعين يوزعونها على أصحابها حسب ما هو  
معنون عليهم وإذا وجدوا مكتوبا غير خالص الأجرة يوصلونه للمرسل إليه فان دفع أجره حمله  
وهي إذا ذلك مضاعفة سلم إليه المكتب والأرجع إلى محل البريد وحفظ فيه مدة ثلاثة  
أشهر فان جاء صاحبه باحثا عنه أدى أجرته وأخذه والافتح فانه وجد به اسم مرسله ومحل  
أرجع إليه وأخذ منه الأجرة مضاعفا والأحق وهكذا فيما إذا لم يوجد المرسل إليه بالمرة  
وكان خالص الأجرة فانه يرجع من غير أجره وإذا كان المكتب ذا أهمية فلصاحبه تضمينه  
أي يجعل صاحب البريد ضامنا لإيصاله بأن يجعل عليه خواتم بالشمع ختم أو علامة أخرى  
و يأخذ من صاحب البريد حجة في إيصاله إلى صاحبه ويؤدي عليه اجراضه في على  
الاعتاد وإذا ذلك لا يسلم البريد إلى صاحبه إلا بأخذ حجة منه في الوصول إليه فإذا فرض

ضياعه



ضياعه من صاحب البريد فانه يؤدي للرسول سنتين أو خمسين فرنكا وهكذا سائر الاوراق المكتوبة على الفهواتة - دم غير ان الصحف الخيرية اجرة ايصالها زهيدة بالمرة وكذلك الكتب وقدر بوائدهم - ما رخصوا في الاجرة الا ازداد الدخول للبريد وماتت - دم في كيفية الحمل للبريد في الاماكن المتصلة في البر اما اذا كانت الاماكن يتوصل لها بحرا فان الدولة تتفق مع احدى الشركات التي لها بواخر سيارة للتجارة على ان تحمل البريد باجرة سنوية على مقدار ما يتفقون عليه من السنتين على ان تغلق البواخر في اوقات معينة وتوصل الى اماكنها في اوقات معينة من غير تقديم ولا تأخير واذ تأخرت الباخرة عن ميعادها فلا بد ان تبين بحجة السبب الاضطراري الذي جعلها على التأخير - يروى الا فتخسر شركاتها اموالاً بالينة - ضمنا عن التأخير وكذلك الرتل اذا كان له - يراد دولة اعنى في الاتفاق معه على حمل البريد اما في تعيين الاوقات وانضباطها فالاكل سواء برا او بحرا ولذلك تجد السفر مع البريد في غاية الانضباط لانه لا يخاف عن مواعيد فاما سفره فمعه يكون مرتاح البال عالما بيوم سفره وساعته وكذلك بساعة وصوله الا ان يعرض عارض سمى ان السهمان السفر في بواخر البريد هو احسن من غيره من البواخر التجارية لان تلك اتقن نظافة واول ازدحاما وارفق خدمة بالركاب حتى اذا كان البحر راكدا كان السفر نزهة وليكن قاصدا يصفو الحال بسبب اضطراب البحر اما المسافر في الرتل فهو على نحو ما تقدم من الانضباط سواء كان حاملا للبريد أم لا - وكل رتل رفيع مكتوب بها الاعلام بوقت سفره من كل بلد ووقت وصوله وكم يقف به من الدقائق ويتحققون على تلك الاوقات للغاية وعندهما يصل بالمدى ترى خدمته يصيحون باسمها وبعد الدقائق التي يقف بها اعلاما للمسافرين دووقوفه لا يتجاوز نصف ساعة في وقتي الاكل وأما غيرهما فأكثروقفه عشر دقائق الى الدقيقة بين وبلدان الوقوف لئلا كل يجدها في المواقف يتواضعمة بها واثلا لا كل والمأكلولات المطبوخة والفواكه كلها مهينة فمنهم من يأكل هنالك ومنهم من يشتري ويحمل أكله معه والاثمان في تلك الاماكن أغلى من غيرها كما ان البلدان الاخرى يوجد في محطاتها الاكل لئلا يكون ذلك وفي كل محطة بعد المستراحات فالركوب في الرتل منتهز على كل حال سمع ما أحدث فيه من المخادع المنفردة حتى يستطيع الانسان ان يناسم ويقضى جميع ضرورياته بغاية الراحة وفي أيام البرد تسخن المخادع بأواني نحاسية ملوثة ماء حارا ويزيد أجرهاته المخادع على الاعتيادية ثمومشرة في المسألة وقد أحدث نوع من المركبات ذومفاصير للافراد ويبيت للاجتماع



فيكون الانسان كانه في دار مع جيران وهو مسافر ولا يربح الا جري هاته المركبات على  
 المركبات من الطبقة العليا الانحوا الثالث ومن وسائل رواج التجارة دور الانحمار  
 بالاسلاك الكهربية فاصحاب الشركات يخبرون اصحابهم كل حين بما يروج عندهم  
 في الاقطار المختلفة وما يكسدهم من البضائع فيكونون على بصيرة منه واعظم ما يكون ذلك في  
 متاجر محلات البورسي فترى الاخبار تنساقط عاها كما مطرو بذلك ترفع أسعار اوراق  
 الديون وغريها أو تنحط واعظم ما يؤثر في ذلك الاخبار السياسية سيما الواردة من  
 قواعد الممالك السبع الكبيرة وهي الاسبانية وباريس ولوندر وبرلين وفيينا  
 ورومة وصان بطرس بورغ اذهاته الدول هي التي عاها مدار السياسة العامة وقد  
 اتخذت التجار الانحمار السياسية ماعبة لا لربح حتى صاروا يختلقون احيانا اراجيف  
 سياسية تارة بالتصريح وتارة بالتلويح وتختلف هاهنا هم صحف الاخبار فيمنشأ عنها  
 ارباح أو خسائر مبنية على أوهام ولذلك يرى بعضهم ان سهولة قرب الاخبار ونقل  
 البضائع مضر بربح التجارة وان الارباح انخفضت عما كانت عليه في القديم  
 وهو صواب بالنظر لهيئة التجارة القديمة لكن في نفس الامر قد ازدادت كمية التجارة  
 وذلك ان الناجر من البضاعة من الصوف مثلا كانت لا تأتيه سفينة شراعية بها ألف  
 قنطار من الصوف والمكاتب المعجلة بالاسعار الا بعد عدة أشهر فمبنى عاها عمل تجارتها  
 ويشترى خبرها ولا يبيع تلك الالف قنطار الا بعد عدة أشهر فربح في السنة عشرين  
 في المائة ان ساعده البخت والا ن صاريأتيه في كل أسبوع نحو ذلك القدر من الاوتية  
 الاخبار كما تأتي غيره فيبيع صوفه بربح عشرة في المائة فقط في شهر ثم الشهر الذي  
 بعده كذلك وهكذا فمضاعف كونه كان يدير رأس ماله مرة في السنة ويربح فيه  
 عشرين في المائة صار يديره اثنتي عشرة مرة بربح فيها أزيد من الضعف فبالنظر الى كمية  
 الربح كل مرة تجدد الارباح القديمة أو فركن في الحقيقة الناتج في السنة من الارباح  
 المحالية أكثر ولا يظن ان ما قلنا مبالغ يدعى ان كمية المحتاج اليه من الصوف مثلا  
 في القطر المحلوقة اليه لم تزد فبأيتي زائد الايباع وبيان فساد ذلك ان الادارات  
 والحركات كلها مرتبطة بعضها ببعض فكما سمعنا المواصلة سمعنا آلات النسيج بالمعامل  
 النجارية والبلد التي كانت تنسج ألف قنطار صوف في الشهر بالآلات اليد صارت تنسج  
 اضعاف اضعافها بالآلات البخارية وتلك المنسوجات تنفق معها ازادات بالنسج  
 أسماها فيكثر اغنياء لم يكن قديما قادرا على لبس الملف وهو الجوخ لغله لو صار

الآن يتوصل اليه لخصه برخص ثمن الصوف بما نقص من أجرة جواهره ليربح  
تجارها ويرخص آلات النسيج وبقناعة البائع بالربح اليسير وهكذا وكذلك كثرت  
سكان الممالك المدة وكثر المتمدنون وكثرت أسواق التجارة وارتفع البضائع إلى الأقطار  
الشاسعة التي لم تكن تصل إليها من قبل فارتفعت الأسعار ببعضها ببعض وانسدت  
التجارة وازدادت الأرباح على نحو ما ذكرناه وأضف إلى ذلك أن المنسوجات بالمعاملة  
ليست متينة مثل عمل الأيدي فصارت أغلبيتها يبيع ويبتزق بسرعة بالنسبة للمنسوجات  
المصنوعة باليد ثم إن تجارة إيطاليا أغلبها يبيع أهلها أو فيهم كثير من الأجانب وقد كانت  
سابقا تجارتها أغنى مما رجعت إليه ثم انحطت بتقدم الممالك المجاورة لها وتأخرها عند  
انقسامها وظلم ولائها لكنها الآن تراجعت للفقير وأغلب ما يخرج منها الحرير الغرير  
المصنوع والدقيق وأنواع البهين المصنوع ونوع الحبوب والحبيوانات المأكولة والجلود  
وزيت الزيتون والكبريت وهي كما سبق لها أنفراد به وقد خرج منه في عام واحد  
مائة ألف مائة ألف وخمسون ألفا ونولته أي قطار ٥٠٠٠٠٠ رة وكذلك يخرج  
منها المرمر والرخام الأبيض والكتان والخشيشة المعروفة بالنكر وورق المنسوجات  
الحريرية والاعطار والتبن المصنوع منه كراسي وغيرها والتجمر مثل النجرا المعروف بحجر  
سبيليا الذي هو لبن خفيف وبعض المعادن المشار إليها في التعريف بإيطاليا وقيمة  
تجارتها في سنة واحدة وهي سنة ١٨٧٦ مائة أربعمائة ألف فرنك والمليارد  
ألف مائة وهاته التجارة مع جميع الممالك المعروفة لكن أكثرها مع النمسا وفرنسا ثم  
بقية الممالك ويخص من ذلك الزيت وحده ثلاثمائة وخمسون مليونا

## مطلب

في الصنائع الفلاحية في إيطاليا

(اعلم) أن هاته الصناعة لها طرق كبير لحسن الموضع واعتدال الهواء ومنع ذلك لم تبلغ إلى درجه  
النهاية نعم هي في الجهة الشمالية منا كبة ما جاورها من فرنسا وغيرها فلاها الاعتناء  
والتقان للزراعة وتربية الأشجار وتبنيها حتى ترى الأرض كأنها حديقة متقنة ولا نجد  
أرضا خالصة من الأشجار ولو الأرضي الزراعية بحيث تجدها مقسمة بصنوف من  
الأشجار وبينها أراحت للزروع فصاحب الأرض ينفع بفلال الأشجار والمحطب  
والزراع وما ترى الأرض مقسمة بتقسيم لها منظر يريح وتنع عظيم هذا زيادة عما



يحصل من الأشجار من السبب في المطر وذلك لأن الله بحكمته البالغة جعل عروق الأشجار تمتص الماء من عوامق الأرض ثم تنفضه بخاراً من أغصانها وأوراقها وينشأ من البخار السحاب وإذا كانت الأشجار مرتفعة جذبت ذلك السحاب لبطش السحب حتى يطر عليها ويحصل بسبب ذلك كثرة المياه في الأرض فيكثر خصبها وقد بادت سيديّة ذلك بالتجربة والله الخالق الحكيم ثم إن صناعة الفلاحة لا يأخذونها بمجرد التقاليد في العمليات بل إنهم المألم مخصوص يدرس ويصور بالمشاهدة وله مدارس مخصوصة ويعتمد كنه برا من الكيمياء يات وحول المدارس أراضى للبيان بالعيان والتجربة والتفهم وأراضى الرعى مخصوصة ومن حسن التربية وحراسة الخيول لا يتجاسر أحد بالرعى ولا غيره في أرض ليست له إماماً بالملك أو بالكرام حتى أنه ليس إيساتينهم طوابي تمنع من الدخول ولا تقع عندهم سرقة الغلال إلا نادراً وأما بقية الصناعات فلهم كفاية في كل الصناعات الضرورية والتحسينية لكنهم ليس لهم معامل كثيرة التي هي من أعظم أسرار الثروة والترقي وإن كانوا لا زالوا محتاجين في ترفياتهم إلى بلوغها مثل درجة الأمم البالغة لأنها في المعارف والتقدم والتجاسلون عليه الآن هو أن لهم معامل للآلات بأنواعه ومعامل لإنشاء السفن والبواخر المدرعة ومعامل للتخليب آلات الكيمياء وبه ولاز عطار وللشمع المتخذ من الشمع للدباغة للجلود ولصناعة الورق وغزل القطن ونسج الجوخ والساشية وأنواع المنسوجات الحريرية ومنه النوع الفاخر المسمى بالأمبر أو القطيفة ومعامل للطرز كما أنه يصنع بالأيدي أيضاً ولهم معامل للزجاج والفخار والعقيق والزهور الصناعية وآلات المرايا الكبيرة وآلات الموسيقى ونحو ذلك وأدوات الدباغة لها صيدت كبير في جميع الجهات وفي نابلي وميلانو معامل متقنة للكراريس أي عجلات الر كوب كما أن في إيطاليا إتقان لصناعة الأحذية وسائر الأتعة وخياطة الملابس وهم فائزون في صناعة نحت المرمر ونقشه وكذلك صناعة المرحاض والصباغة والكهربان والمادة المنجدة النارية المنقذة من أفواه البحال كين والموزايك وإي القطع المرمر التي الواحدة منها قدر الخنزير تصف على أشكال بدية ويصنع بعضها بعض بنوع من الطين والجير وقد شاهدت في معرض ميلانو ١٢٩٨ هـ سنة ١٨٨١ م من تقدم إيطاليا في سائر الصناعات ما صيرها قادرة على الاستغناء بنفسها في سائر الحاجات والتحسينات فضلاً عن الضروريات حتى أن ملكها المأدخلة المعروض مع رجال الأمة تهب مما احتوت عليه الملكة مما لم يكن يخطر بباله ومن جملة ما احتوى عليه هذا

(٥٥)

المعرض تشخيص سائر أصناف الطلبة بين بصور على ألوانهم وهيئة لبسهم - ثم فرايت  
أكثر من ثلاثين صنفاً كل منهم - ثم له نسخة وشارة خاصة وأعظم ترقيمهم في مصنوعات  
المجدد والطين والجملات ولهم مشاركة في سائر المصنوعات

## م طلب

﴿ في المعارف ﴾

المعارف الدينية المسيحية له سوق رائجة من القسوس ولهم صوامع ومدارس - أكثرهم  
قد منعو أنواع القسوس الجزويت من التجمع في المدارس لأنهم يخافون التعاليم  
الدينية بالتعاليم السياسية ويتخذون المدارس كالمشعل للنفس كرهة فعوامن ذلك الخوف  
الدولة من تشويش سياستها المخالفة مشرب الجزويت لمشرب الدولة في أصول السياسة  
(وأما العلوم) الرياضية فقد أخذوا في التقدم فيها وعلى الأجل فاهها إلى الشمال متقدمون  
على غيرهم في سائر الفنون والتجارة والفلاحة وعلومهم الأصول ثلاثة (أحدها) علم جبر  
الانقال (وثانيها) علم الكيمياء أي تحليل الأجزاء وتركيبها (وثالثها) علم الطبيعيات والكل  
منها فروع كثيرة ومن فروع الثناني والثالث علم الطب الذي كانت أشتهرت به بلاد  
بيزة قديماً والآن لم يبق لها ذلك الاعتبار وعلى العموم ففي إيطاليا الآن - مدارس  
ومكاتب على ثلاث طبقات والمكاتب العليا فيها إلى الآن لم تنشأ كتب مكاتب فرانسا  
والمانيبا وفي إيطاليا من أسباب تيسر بالمعارف كل اللازم سيما المطابع والصحف  
البرية وخزائن الكتب ففيها ٤٩٣ خزانة كتب تحتوي على ٣٤٩٠٢٨١ ر ٤  
مجلدات الكتب المطبوعة و ٥٧٠ ر ٣٣٠ من كتب المخطوط في خصوص مكتبة  
قصر الفاتيكان ٣٠٠ ر ٣٠ كتاب وهي أحسن المكتبات من جهة حسن كتب المخطوط

## م طلب

﴿ في هيئة المساكن والطرق ﴾

(اعلم) أن إيطاليا بكاد أن لا تجد بين بلدتين فيها طريقة غير صناعية بل كلها متصلة  
ببعضها بالطرق المصنوعة المتقنة الصناعية - يران المارق في البرية لا تتطاف وانما لها  
قيمون لا صلاح ما يغمد منها كان يكون على كل ثلاثة أميال قيم له مركز يأوي إليه  
وفيها من آلات الإصلاح الخفيف ما فيه كفاية ويكون هو طويل يومه متفقد المسافر في



عهدته ومهما وجد مكانا متغيرا بادر لاصلاحه وهكذا فاذا طال الامر على الطريق  
واحتياج للتجديد باشر به بذلك المكلف من المجالس البلدية وعلى اولئك القيمين متفقون  
في كل الاوقات كما ان سائر اطراف المملكة متصل ببعضها ببعض بالطرق الحديدية  
وكذلك متصل بسائر الممالك المجاورة لها بالطرق الحديدية وتلك الممالك متصلة ببعضها  
بذلك ايضا فكانت أوروبا كلها كأنها بلد واحد في سهولة الانتقال والسرعة من مكان  
الى آخر ومن بلاد الى آخر ومع ذلك فلم تنزل إيطاليا بمجتهدة في زيادة الفروع للطرق  
الحديدية (أما الطرق) في دواخل البلدان فزيادة على كونها صناعية لها خدمة  
يتظفونها مرات في اليوم ولا تجدد في البلد من بلد لآخر لخدمة التنظيف يرفعون الازبال  
المقاسة من الدور في آخر الليل ومن طرح الاوساخ من داره في غير الاوقات المعينة  
موقب على ذلك بالعقوبة المالية بحيث تجدد سائر الطرق نظيفة وفي الليل منورة بالبخار  
الغازي والفوانيس نظيفة وغاية ما هنالك هو الفرق بين البلدان في شدة النظافة  
والتنوير واتساع الطرقات فقط (أما الاصل) فهو موجود في الكل ولو في القرى  
والطرقات أغلبها يعرفها بحملتان ومنها ما هو أوسع وفي البلدان القديمة لم تنزل طرق ضيقة  
لا يعرفها الا الماشي وأما هيئة المساكن فان المدن لا تكاد تجد فيها الدار ذات طبةتين  
فقط بل تزيد الى السبعة والثمانية ويكون ظاهرها على الطرقات ملتصقا ببعضه ببعض  
قريب المشاكلة في الصورة مع التحسين الظاهري والتثظيف وطول الطرق واتساعها  
وجعل البطة آت فيها والاشجار على أوسعها فكانت مدنها بذلك ذات منظر بهيج حتى  
ان الحكم يوجب على المالك ان يحسن ظاهر بيته على حسب ما يشير به المهندسون من  
المجالس البلدية وأما داخل الدار على الاجمال فاذا دخل الانسان من الباب يجد سقيفة  
ثم درجاً متصلاً ببعضها ببعض متصاعدة اما على شكل دائرة أو مربعة الى أن تنتهي الى أعلى  
طبةقة ومهم ما واصلت الدرج الى طبةقة تجد فيها فسيحة ذات أبواب بقدر ما في الطبةقة من  
المساكن فاذا دخلت مسكنك تجد دايواناً مسقفاً به أبواب للبيوت وباب الى محراب  
بيوت ومطبخ ومـ تراخ وتارة يكون في إحدى البيوت الاخرى مـ تراخ آخر وجميع  
الحيوط مطلية والسقوف اما خشب أو بناء مطلية مدهونة وكل البيوت لها طواق  
كبار ويعتنون بمقابله الابواب والطواق والابواب وعواصدها من خشب متقن الصنعة  
وسائر الاماكن مبطنة اما بالجلينزاي نوع من الحجر المطلي المتقن أو المرمر وكذلك الدرج  
ومن اقتصادهم ان كل بلد تقتصر على مائة دها من مواد البنيان ولانها من بلاد  
أخرى



أخرى شيء إلا ما لا يمكن الاستغناء عنه به بما فيها ولو كان الشيء من بلاد في نفس الممالك كمن  
البيوت التي بكل داراً كثرها ما نزل إلى شكل التريبع واحد لها بيت للجلوس وآخر  
للاكل وهو ما أكبر البيوت ثم آخر للنوم وكل منها به من القروش ما يناسب موضوعة  
وفرشها ممتعة متقنة مرونقة من كرسي كبار وصغار وساعات ومرايا وزراي وأهيرة  
يعتنون بنظافتها ويعتصمون باتساع الاربع وراحتها وكل ما يمكن انما له فتح الدار  
الواحدة يسكنها عدة عائلات كل عائلة منفردة في إحدى المساكن على قدر كبرها  
وطبقتها وأما دور الأعيان والأغنياء المنفردة بديارهم فهي على ذلك النحو أيضاً لكنها  
كلها تكون ذات مسكن واحد وطبقتها لا تزيد على الثلاث أو الأربع وكنية من  
أغنيائهم يسكنون في الديار المشتركة من النوع الأول لكنهم يختارونها وسيرة وكل  
مسكن يكون باباً مغلقة وعند الباب الخارجي للدار بيت يسكنه بواب بالجرة من جميع  
أصحاب المساكن للحراسة وكل البائنان لها خنادق تحت الطرق لجريان القذورات  
فيها أو لها دهاليز والجميع مغطى ولا يفتح للأصباح أو للتنظيف إلا بلا وسطوح الديار  
في جميع الجهات الشمالية مستقيمة لئلا يتماقل عليها الثلج وأما الجهات الجنوبية ففيها بعض  
من السطوح مبدسطة

## م طلب

﴿ في اللبس ﴾

الرجال يلبسون قميصاً وسراويل وصدريّة تسمى جبلي وسترة أي جبة مفتوحة الطوق  
إلى أسفل قصيرة إلى نحو نصف الفخذ ذات يدين ضيقة وسراويل أنحرطوال إلى أسفل  
القدم ضيقة الرجال والمقعدة جدا كأنها لصقة بالعضوف وفي بعض المواكب يلبسون  
سترة مقطوعة الذبول من امام وفي الشتاء يلبسون على جميع ذلك جبة أوسع من الأولى  
وأطول وتارة تكون مبطنة بأنواع من الفراء وبعضهم يلبسون قمصان ضيقة من  
الصوف وفي أرجاءهم الجوارب من قطن أو صوف وأحذية كالحف الضيق ولهم فيها  
أنواع كلها ذات أقدام مرتفعة وعلى رؤسهم قلائس من قطعة واحدة على أشكال منها ما هو  
من الجوخ ومنها ما هو سيف أو تبين ولما كانت ألبستهم ضيقة فلا يجلسون إلا على  
الكراسي وما شاكلها ولذلك كانت فرش بيوتهم كلها ملاءمة لذلك نعم لهم جبايب  
وسبعة ذات ألوان يلبسونها في الاوقات التي لا يخرجون فيها ولا يأتون فيها أحد وكل



اليبسهم غير القمصان والجوارب لونها أسود أو ما قارب به وأغلبهم من الصوف ولا يلبسون  
 الحرير إلا نادرا في بعض الثياب ويلبسون في كفوفهم قفازا أما الأسود أو ما قارب به وكذلك  
 في رقابهم - يلبسون روابط ولقمصانهم - رقبات بيض يطلون بها بالمشا وكذلك أطراف  
 أكمامها الضيقة وصدرها ويحفظون على نظافتها ويرسلون شعر رؤسهم لئلا  
 لا يتجاوز شحمة الأذنين ويفرقونه وأما لحاهم وشواربهم - فهي لعبة بأيديهم - ثم تارة  
 يحلقون الكل وتارة البعض دون البعض وتارة يبقون الكل فتجد الوجه على أشكال  
 شتى ولكن من يحلق تراها يحلق يومئذ لان ابتغاء أثر الشعر عندهم من الوسخ وأما لبس  
 النسوة فقميص وسراويل وسبعة من كتان وصدرية مضبوطة على الصدر لها عيدان  
 من شعر سمك البان لتصغر البطن والمخصر وترفع النهود وتعلو الردف وفوقها جبة طويلة  
 إلى الأرض ضيقة النصف الأعلى ولها أكمام ضيقة إلى الرسغ وسبعة الأسفل من المخصر  
 إلى الأرض ذات تكاميش ويتنوعن في هياكلها وقد يطلن ذيلها من وراء حتى يصير يجز  
 على الأرض نحو ذراعين أو يزيد من وراءها ويلبسن جوارب في أرجاهن وأحذية ذات  
 أعقاب عالية وصرن يجعلان العقب قرب نصف القدم ليتراعى للناظر أن قدمها صغ - ير مع  
 أنه لا يرى لطول ذيولهن واضرارهن كما يذكرونه الأطباء من أنه يؤذى الرحم انزول ثقل  
 البدن على وسط القدم أي الإخص وتارة يزدن فوق اللباس أردية أو متانتين عند الخروج  
 في الطريق ويسدان - على وجوههن خمارا شفافا صفيقا مجردا للترين ويطوين  
 شعورهن الحقيقية أو التقليد بتهيمات حسنة على أنفوخهن ويلبسن قلانس ظارفا  
 ذات أزهار صناعية وغيرها ويلبسن القفازين أيضا ويلبسن من الخلى اقراطا وسوارا  
 وخواتيم وقلاندوم - لك من أنواع المجوهرات على حسب الرفاهية وأكثر ألوان  
 لباسهم من مائل إلى السواد ثم الأبيض ثم غيره (وأما) اللباس الرسمي لأصحاب الوظائف من  
 الرجال فهو على الشكل الذي تقدم غير أن السترة تكون مطرزة بقصب الذهب أو  
 الفضة على صدرها وعنقها ويديها وظهورها على حسب الرتب وكذلك يكون للسراويل  
 شرطان من القصب وعلى القلانس علامات أيضا من القصب ويلبسون مع ذلك  
 النباشين أي علامات الفخر والباس العساكر نظيف جدا متقن من ذلك الشكل - يران  
 سترتهم مقفولة الصدر وتباغ في الطول إلى المخصر فقط الاضباط منهم فهي طويلة كغيرهم  
 مقفولة الصدر



## م طلب

﴿ في الاكل ﴾

هيئة الاكل عندهم هي موثقة مرتفعة يجلس حولها على كراسي وتغطي برداء أبيض وكل آكل يجعل أمامه صحن فارغ ويأخذ من الطعام فيما أخذ منه الا كل في صحته مقدار ما يريد من اصطلاحاتهم ان تجد هذا الصحن بطاقة بشكل لطيف مكنوب بها ألوان الطعام الحاضر لتلك الاكلة حتى تأخذ منها شتمه وهاته العادة هي من المستحبات عندنا كما نص عليها في آداب الضيافة وقررها الغزالي في الاحياء يمكن لا بخصوص الكتابة وانما هي باي اعلام للضيف بأنواع الطعام ثم كل صحن حوله معلقة وشوكة وسكين وبعد الفراغ من كل لون يبدل الصحن والسكين والمعلقة بغيرها نظيفة وكذلك يوجد هذا الصحن كيسان على قدر أنواع المشروبات التي تكون لتلك المائدة من أنواع الخروف في وسط المائدة أو في بالزهور بحيث انها في غاية المنظر الحسن والنظافة ويحفظ الا كلون على النظافة والعادة أن لا يزيدون غالباً على خمسة ألوان الا في الضيافات والمواكب ثم بعد هذا يوثق بنوع من الحلويات ثم يجبن ثم يقاكهة من احدى غلال الوقت وطعامهم له أنواع شتى أحسنها أنواع المشوى وأغلب أنواع الطعام مائل الى التمر يد عن كثرة الخلط والابزرة حتى يضعون على الموائد أو في لطيفة بالملح والفاصل الاسود والمحل والزيت المسال عليه يطلب منه الا كل اذا وجد الطعام غير لائق به في الملح كما انه يجعل على المائدة أو ان طريقة بالخردل المسحوق المخلوط بالمحل وقتينات بالماء وأنحر بالتمر المعتاد عندهم للاكل ثم في أثناء الطعام يوثق بأنواع أخرى من الخمر أرفع من المعتاد وفي آخر الطعام يوثق بنوع منه يسمى شبنانيا اذا صب في الكاس على وارتفع واذذاك يخطب خطباء وهم في مقاصد تلائم حالة الاجتماع إما قائماً أو جالسا ثم في آخر كلامه يقف ويشير بعضهم الى بعض بالكؤوس كناية عن التوادد ويشربونها ولا يمكن هذا الا يقع في منازل المسافرين في الموائد العامة الاجتماع عن غير قصد وانما يقع في الضيافات والمخافل وتارة يصرخ الحاضرون ببيعش كذا ما فلان أو مقصد سياسي ومن لا يريد الشرب من الخمر لا يبيعون عليه ذلك بل يعرض له صاحب المحل ثم يرضخه خفيفا بمدح نوع الخمر فان امتنع فلا تثرى عليه ويوجد فيهم افراد لا يشربون كما ان غالب متبصرهم يعلم ان الخمر حرام عند المسلمين والنسوة في الديار هن المتكلمات



بأحوال الأكل والخبائذون يكونون من الرجال ومن النساء ولهم كتب مؤلفة في تركيب  
الأكل والطبخ

## م طلب

﴿في المواكب﴾

أما المواكب الرسمية فان الملك له بيت كبير في القصر الرسمي وبصـ. نذرة عرش على نحو  
ما تقدم في عرش والى تونس ويز يدبان يكون على يسار محل جلوس الملك كرسى لزوجته  
وقبل حضور الملك يحضر الأذون بالحضور بلا بسهم الرسمية ويقفون على شئ لا على  
حسب رتبهم وإنما يحفل الموكب يخرج عليهم الملك لا بالباسه الرسمي الذي هو على نحو  
ما تقدمت صفته فيران بعض الملوك يزيد على ذلك بالباس رداء طويل الأذيال وأوسع جدا  
ليس له أكمام وإنما يوضع على ظهره وكتفيه ويغلق حول العنق بأزرار ثمينة ويرفع  
أطراف ذيله من ورائه بعض أبناء الكبراء من العائلة المالكية أو من أقاربهم إلى أن  
يجلس الملك على عرشه وكذلك يكون له تاج مجوهر يضعه على رأسه مع اللباس الرسمي  
المقصب ويخرج في المواكب من حجرته وبعده زوجته وأهل بيته ويصعد على كرسى به  
ويكشف رأسه مسلما بالأيام إلى يمنة ثم إلى يسار ثم يخاطبهم بخطبة مناسبة  
لمقتضى الحال موميا لأحوال السياسة الراهنة وتلك الخطبة تكون قد هيئت من قبل  
بتدبير الوزراء وتارة يقيم الملك بنفسه وتارة يقيم رئيس كتبته ويكون الحاضرون  
كاهنهم مكشوف الرأس فبحيونه بالدعاء له بطول العمر وينفض الموكب وهاته المواكب  
هي في رأس السنة وهو شهر يناير الأحمى وفي عيد ولادة الملك وكذلك يوم فتح محاسن  
النواب والاعيان من كل سنة ويكون ذلك في محل المحاسن وكذلك تقدموا كتب أخرى  
على حسب الحوادث (وأما) المواكب الأهلية فهي رأس العام ولا يحتفلون لغيره من  
الاعباد وإنما يكثرون استدعاء بعضهم إلى بعض للسامرة ليلا فيمسين المعارف زيادة  
على الاجتماعات في أما كن العموم كالأهلى والمنـ. تزهات وبسبب ذلك يقع التعارف  
بين الرجال والنساء المردين لا تزوج فتكثر المخالطة بينهم في حالات مختلفة فاذا حسن  
عند كل طابع الأخرى يرنه خطب أب الزوج أبا الزوجة في بيته لابنه فاذا حسن  
لديه أيضا أجابه وإذا ذاك في الغالب يجمعون خواص أحباب كل من الفريقين في بيت  
الزوجة لوليمة من طعام من الحلويات والنذور وان لم تكن الدار لا ثقة للاجتماع تجعل  
الوليمة

الولاية في إحدى مساكن المسافرين فيوموصى صاحب الولاية بصاحب المنزل على ما يريد  
ويعين له الوقت وعدد الأشخاص ويتوافقون على الثمن وعند قدوم المدعوين  
يجدون المحل على أحسن انتظام وكذلك يصنعون في الولاية في الديار إذا كان صاحب  
لدار ليس له عدة الضيافة مع أن داره قابلة فإن صاحب منزل المسافرين يأتيه بكل  
ما يكفي من أوان وأطعمة وخدمة وغيرها وليس على صاحب الدار إلا دفع الثمن مع  
الراحة وحسن الانتظام في سائر أنواع الولاية ثم إذا حان زمن العرس يحضر أبوا الزوج  
ويدفع للزوج مهوراً بنته من مال عيني أو أملاك ويكتب ذلك على الزوج ويكون أمانة  
في يده ثم بعد ذلك يتوجهون إلى الكنيسة فيجدون المدعوين هناك ويحضر القسيس  
ويبارك على كل من الزوجين ويأخذ خاتماً من ذهب من أصبع الزوج ويدخله في  
أصبع الزوجة ويرش عليهم ماء وتكون العروس اذذاك لابسة لحسن لباسها في  
لون البياض وتحتاية بحلها من الخلي ثم يحاق الزوج يده اليمنى على صدره وتدخل  
الزوجة يدها اليسرى في ذراعه وينصرفون ويقف آباؤهم معهم في محل عند باب  
الكنيسة لقبول الهناء من المدعوين ثم يسافر العروسان حالا إلى أي بلد أرادوا مدة ما  
على حسب الرفاهية والجدة وذلك لأمريين أولهما عدم الحياء من معارفهم بالاستراحة  
من الاشتغال بحركاتهم وسكناتهم وثانيهما تنقضي مدة في الانكباب على لذاتهم من غير  
تعب بأدنى كلفة مع الاقتصاد في المصاريف للولاية لأجل المعارف وينفقون ما ينفقون  
في لذاتهم هذا في الأغنياء (أما الفقراء) فيستعوضون عن السفر بالخروج لأحدى  
المتنزهات ثم إن الزوجة لا تكسوف العرس إلا نفسها والزوج هو الذي يكسوي بيته  
وبعد ذلك يكون مصروف الزوجة في أكلها ولبسها وسكنها على زوجها وذلك المال  
الذي أعطته مهر الزوج باق على ذمتها وإنما يصرفون دخله على كل منهما ومن  
ولا تتم أيضاً ولاية بلوغ البنت فيلبسونها لباساً كله أبيض وبرقعاً أبيض صفيقاً وتذهب  
إلى الكنيسة ثم تعود لدار أبيها ويصنع لذلك ولاية (واعلم) أن ما ذكرناه من الذهاب إلى  
الكنائس ليس أمراً حتمياً بل هو عادي مجرد التعود عليه عندما كانوا يجرون الأحكام  
الديانية في الأحوال المدنية وموكب المساكين عندهم لا يجهرون فيه بالبكاء وبعد قدوم  
القسيس لحضور موت الميت يبقى مدة من الأيام لتحقيق الموت حيث أنهم موجهة وبعض  
الذوات يظهر عليها الموت وهي في الحقيقة لم تمت مع تعمير الأطلاع ولهم من حذاق الحكماء  
ويكون هذا بالخصوص في موت الفجأة وأما الهاوكن هذا لا مانع في ديانته أنه إذا استجاب



التجهيل بالدفن انما هو ضد تحقق الموت بيقين (اما قبله) فيحرم لانه يصير قتلًا وقد شهد ذلك في كثير من نبيات قبورهم بعد زمان فيجدونهم في حالة غيرة التي يوضع عليها الميت ويجدون الا كفان ممزقة وحيوط القبر بها آثار الخدش فيجب التنبيه لذلك وقد قالوا ان ذلك النوع يحصل بكثرة في الامراض المستتوية وقد سمعت بذلك في بلادى مرات متعددة منها في سنة ١٢٨٤ حيث استوى مرض الحمى الخبيثة فكانت عدة جنائز ذاهبين بها فاطام المسارة على حركات في الميت وأوقفوا الجنائز ووجدوه حيا وتارة ينادى هو من نفسه متفجعا من الحالة التي هو فيها ثم ان أهل إيطاليا بعد تحقق الموت يكفون الميت في لباسه النظيف ويحمله لونه في صندوق من خشب ملفوف في رداء اسود عليه شيطان من قصب الفضة وتحمل الجنائز في كروسة معدة لذلك ويركب مشيعوا الجنائز في كرايس معدة للعزن كاهاسود وأغنياؤهم يربطون في كروستهم خيلا سودا أيضا وعدتهم اسوداءو يذهبون بالميت الى المقبرة فيدفن في قبر عيق ويحكم سد التراب والبناء عليه ويحمله لون على القبر ورهيا كل من الرخام ويتأقنون فيها (وأما) الفقراء فتجعل جنائزهم في سرايب مع بعضها وقد اتخذ بعضهم ما تنوي في هاته الجهات ولم يبق الا عند بعض الهنود وهو احراق الميت فانهم يجعلونه في فرن من حديد محكم السد لكيلا تخرج الرائحة ويصب عليه زيت النفط ويحرق ثم يأخذ مادته ويخزن في اناء في مكان عزير في دار أهله وبعض الاغنياء العزيز على أهله تصبر جثته بعد انراج امعائه ويلبس ثيابه الفاخرة ويجعل واقفا في جهة من البيت في خزنة وجهها ازجاج

## م طلب

❦ (في اللغة) ❦

لغة عموم الاهالي تسمى طليانية وهي فرع من اللاتينية وما يكتب فيها ينطق به على حسب الحركات المرسومة وهي لغة واسعة مساعدة في النشر والنظم على محور عندهم معلومة ولذلك تجد اشعارهم بها جيدة المعاني على حسب اصطلاحاتهم فمنها ما يستحسن عند أهل العربية ومنها ما يخالف الأسلوب البلاغي وتلك اللغة وان كانت هي اللغة العامة والرسمية في الكتابة والعلوم وغيرها لكن توجد في أطراف إيطاليا لغات شتى حتى لا يكاد بعضهم يفهم بعضها بالتخاطب اما اذا رجعوا الى الكتابة فيرجع الكل الى لغة واحدة واصطلاح واحد

(٦٣)

## مطلب

﴿في القوة المالية والحربية﴾

فرنك

دخل الدولة سنة ١٨٨١	٠ ١٤٣ ٥٨٣ ٩٦٥
نخرجها	٠ ١٤٣ ٥٨٣ ٩٦٥
دينها	١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
قوة التجارة في المملكة بين الداخل والخارج من السلع	٠ ٢٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠

عساكر

تحت السلاح	٣٩٥ ٩٥١
رديف	٤٣٣ ٨٧٦
	<hr/>
	٨٢٩ ٨٢٧

بحرية

١ ٠٠ ٥٠٠

سفن حربية مدرعة وخشبها منها مدرعة تسبى الدويلو هي أكبر  
مدرعة في البحر

٨٠

مدافع

٦٥٥

امتداد سكاك الحديد أميال سنة ١٨٨١

٥ ٠٩٨

## الباب الرابع

﴿في ملكة فرانسا وما رايت فيها﴾

## الفصل الاول

﴿في سفرى اليها﴾

قد تقدم أنا وصلنا الى بلاد مودان التي ينتقل فيها المسافرين الى الرتل الفرنساوى وكان  
وصولنا اليها الساعة واحدة ونصف بعد نصف الليل فوجدنا المحطة مضاءة والخدمة  
متدربين باللباس الثخين لا تدثر من الثلج والبرد وبأرجلهم أحذية من الخشب فلما أردنا



ال كوب في الرتل الفرانساوى وجدنا المخدع الذى أوصينا عليه بسلك الاشارة حاضرا  
 في الرتل وسألنا المكافون عن ورقة الجوار فلما أخبرناهم أننا من تونس وأردنا احضار  
 الورقة ورأوا الباس. فراحوا وقالوا لا يلزم اخراج الورقة ولا فتح الص. فمادى لنا نظرها بها  
 فركبنا حالاً في غاية الراحة وقفنا لرتل صاحبنا على الارض بسمرة أزيد من الرتل  
 الطاماني غير أن المخدع كان أقل انتظاما من المخدع السابق فأردنا النوم بقية الليل لكن  
 مدة البرد منعت من استراحة النوم ولم يزل الرتل صاحبنا يبدو الفج. وظاهر منظر  
 الارض والحاصل انه على نوع متشابه مع أعالي ايطاليا غير أن الفرق الذى يرى هو  
 كثرة البلدان والقري بأرض فرانساء على ايطاليا وكثرة الديار المنفة ردة في الحقول  
 والاراضى بايطاليا على فرانساء وصلنا الى باريس في الساعة السادسة قبل نصف الليل  
 فكانت مدة السير من تورين الى باريس احدى وعشرين ساعة وكانت باريس تظهر من  
 بعد في الليل كأنها سما زينت بالكواكب واستمر الرتل سائرا من مبدأ علائق المحطة  
 الى أن وقف نحو خمس عشرة دقيقة فاذهى محطة أضخم وأوسع من جميع ما رأينا  
 فنزلنا ودخلنا الى الكرك ولما نظرنا المكافون قالوا لازم لنفتش رحلكم وأنتم  
 مصدقون هل عندكم من ساعة تؤدى الكرك فقلنا ليس الانشوق وما زهر وورد فقالوا  
 هو بمقدار حاجتكم كم أم للتجارة قلنا بـ. در حاجتنا فاذا نوابسراح الرجل بدون تفتيش رلا  
 أداء فركبنا كروسة كبيرة لنزل المسافرين المسمى أوتيل دى كابوسين الذى هو  
 من المنازل المحسنة الواقعة بأعز طرق باريس وأكثر التوسمين نزولاً به فاستقر السير خيما  
 من الخيل نحو من ساعة من المحطة الى المنزل وكانت الطرق كلها مبنية بالقوانين  
 نورازا نداء على غيرها وهى طويلة وسبعة أزيد من غيرها بحيث ينتهى النظر في طول  
 الطريق فأقمنا بذلك المنزل تلك الليلة وعشينا وفي الصباح أفطرنا فطورا خفيفا وطابت  
 الحساب حيث لم أساوم قبل النزول فاذا أجرة البيوت ليلة وثمان العشاء والفطور الصباحي  
 لثلاثة أنفس نفوس. معون فرنكا فخرجنا من هناك وتلاقينا مع المعارف واكثر الى  
 منزلا خاصا ذا أربع بيوت بجميع لوازم فرشتها وخدمها بثلاثة فرنك في الشهر غير  
 أن الاكل خارج عن ذلك بل يأتيون به من احدى أما كن الاكل القريبة هناك وهى  
 كثيرة اذ كان المنزل على النهج العظيم في باريس المسمى بلغاردي كابوسين وهو من  
 الاماكن الشهيرة بالعمران في باريس ثم أن كثرة قرعة البعثات التي تفوق عن الرعد  
 تلك الطريق ليلا ونهارا كدرت لي الاستقرار هناك حيث انما لا يخف دويها الا بعد



نصف الليل بساعة وما يقرب من التهارالالا وتعود لما كانت عليه فانتقلت الى منزل آخر أوسع من الاول ويحتوى على مطبخ وبيت جلوس وبيت كل وثلاثة بيوت للنوم بجميع لوازم ذلك كله مع تعيين الفرش والمناويل بالنظيفة والكرام قدره ثلاثمائة فرنك في الشهر وأحضرت طباطبا أربعين فرنك في الشهر وخادمين عشرين فرنكا وكان المصروف اليومي على لوازم الاكل نحو العشرين فرنك في اليوم مع الاقدار على قبول بعض من الضيوف والارتياح من الاحتباس في الاكل وكان هذا المحل أيضا باحدى الاماكن الشهيرة التزهة المسمى بشانزلى لى لكنه لما كان طريقه شديدا لا تساع ومحل مرور الجماعات فيه يبعد عن حيطان الديار نحو العشرين منرو وكان تخصيص الطريق بالحصا المسواة بالرمل بخلاف الاول لانه مبطا بالحجارة الصلبة التي في قطع الشجر فكانت أذية الدوى مفقودة في الثاني مع حصول المنظر الجميل واجتمعت في باريس بأشهر أطبائهم في المرض العصبي اذ لكل نوع من الامراض عندهم مشاهير مخصوصون به والحكيم المشهور في هذا المرض عندهم هو الحكيم شاركو وأحضروه الى في بعض الايام اثنين من مشاهير أطبائهم وكانت أجرة زيارة الواحد في المرة الواحدة ستين فرنكا واذ ابرار الحكيم في داره يعطى أربعين فرنكا ومما يدل على شهرة هذا الحكيم وغناه بعلمه انه دعى يوما مريض في باديرين قاعدة مما كنه المانية فذهب عشية الجمعة ورجع عشية الاحد في الرتل وأعطى خمسة عشر ألفا فرنكا لأجل تلك الزيارة وعلى ذلك فقس وهو غنا يقبل المرضى في يومين فقط من الاسبوع وبقية الايام يقرب في هادر وساعات في الطب العصبي ولده مستشفي في خاص بالامراض العصبية تحت نظارته يحتوى على نحو مائة ألف مريض ذكر لي يوما الطبيب فيفر والذي هو جمعية الحكيم المشار اليه ومما يشر للعلاج بالكهربان ذلك اليوم كان في المستشفي مرضى أخذوا الاكل سبعة آلاف وثمانمائة ونيق عدا من لم يستطع الاكل ومن كان ممنوعا منه وذكرا ان المستشفي في حوسب على الاطباء الزجاجة الموضوعة في أبواب الطواق فاذا هي ثمانون ألف طابق وذلك الحكيم مع سبعة معارفه هو بشوش مؤانس حتى صار ودودا الى وله ولزوجه ولوع كبير بالثياب والمفروشات والاواني وغيرها الصينية والاشرقية والعتيقية من صنائع أوربا حتى كانت بيوت داره مكسوة بأشياء بدنية ذات قيمة عالية جدا تتجلى وزمئات آلاف فرنك ومن مصائب الجهل بالاسن ما حصل لي يوما وهو ان الطبيب أخبرني بان المسكن الذي تعودت عليه بالاحتقان تحت الجدار بما يتأس به البدن فلا يبقى مؤثرا ولا لك يريد أن يعمل



وجهها في ذلك وان الاولى بي ان انقص من مقدار الاسـتعمال منه بان اصنع ربع المحقنة فقط هكذا افهمنى المترجم ثم اتى بالعلاج المسكن من الصـيدلانى فتخير على الالم بين العشائين كما هو عادة طرقة في الاغلب فعلت المـقدار مثل ما قال الطبيب فلم يسـكن وظننت ان الدواء هو المعتاد فزدت نصف محقنة فلم الـبث قدر ثلاث دقائق الا وابتغيت بالموت ووجدت المـالم أعـهـدـهـولـا فـقدرت على التعبير عنه وانما أقول أظلم الجوفى نظرى وأحسست بنفسي ساقطاً في جب لا قعر له وغاية ما أدركت ان طابت المصـعف الكريم وضممته على صدري واستشعرت انى أتلو آية لقـد جاءكم سبعة اولسانى لا يكاد يجمع الحروف ولم أدر ما راء ذلك فلم يبتدى شعورى بالوجود الا بعد نصف الليل بثلاث ساعات فرأيت أتباعى ومعارفى حولى يـكونون جميع ما أراه أـحمر ثم رجع الانخساع ثم الاسـتيقاظ ولا زال الامر يـتدرج فى الخفـة الى الصـباح وأنا فى غاية الضعف وسألت الطبيب عن السبب فأخبرنى أن العلاج قد غير بمسكن آخر يسمى الاثرويدينا مضاد لمسكن المرفينا وأقوى منها بأضعاف كثيرة وانه كان شـدد الوصاية فى التحذير منه للترجمان اذ ذاك المـقدار الذى علمته يكفى لقتل عدة أشخاص وان من لطف الله أن كان فى مزاجى من المرفينامـة داروا فرمن اسـتعمالها سابقا حتى كانت مضادة لذلك السم القاتل ولله الحمد على لطفه وعفوه وما ذاك الا من جهل اللسان واضرار المترجمين وقد أقمت بباريس فى هاته السـفيرة نحو شهر ثم عدت اليها سنة ١٢٩٥ وأقمت بها شهرين ثم عدت سنة ١٢٩٦ وأقمت بها شهر اوها أنا أفرد لصفتهافصلا خاصا

## الفصل الثانى

﴿فى باريس وصفاتها﴾

باريس وما أدراك ما باريس هى نزهة الدنيا ورسـتان العالم الارضى وأعجوبة الزمان ولعمري انها احق باسم عماكة من اسم مصر وهى النموذج لغـرائب مصـنوعات البشر وحق للفـرنساويين التفاخر بها ومباهاة الامم بمجاسـمتها وأوجـالها وغناها ومعارفها ومصانعها فـهم ما فـكرت فى احدى هاته الاوقات ان القوم قد انحصرت أعمالهم فيها ثم اذا التفت للاخرى تقول مثل ذلك وهكذا ولكنهم افاقوا على غـيرها باجتماع الكل فيها فصدق عليهم المثل كل الصـيد فى جوف الفـرا ولو اراد الـكاتب الاسـتقصاء فى كل طرف مما احتوت عليه لضاقت عنه المجلدات واضطر الى الاكتفاء بالاشارات وبالجملة

قالواقف



فالواقف عليهم يرداد يقيم في العلم بقدره الخالق وان احوال الاسخرة فوق عقولنا كما أخبر  
 به الصادق الامين عليه الصلاة والسلام من وصف الجنان وان فيها ما لا يخطر على قلب بشر  
 فاذا كانت هاته مصر لم يكن يخطر بالفكر تشخص صورتها الا بعد رؤيتها مع انها من  
 مواد معهوداتنا فكيف يعلم نعيم مادته ولا تصور طبيعته وربك بخالق ما يشاء ويختار  
 وهو على كل شيء قدير فاجمال وصف هاته المصرا المقتصرة انسابا في سهل بهار بني قليلة  
 الارتفاع يخرقها نهر السين الذي يحمل القوارب والبواخر الصغيرة وعليه في البلد  
 عشرون جسرا مختلفة الاشكال منها ما هو من قوس واحد من حديد ومنها ما هو من بناء  
 وتحتته البواخر ومنها واحدة في طرف البلد جهة قرية تسمى عليه جسرا آخر مرتفع  
 جدا على حنايا يمر عليها الرتل في طريق الحديد فترى البواخر جارية في النهر وعلى الجسر  
 المشاة والفرسان والجملات ومن فوقهم الرتل كأنه سابح في الهواء وكل جسر مقسوم على  
 ثلاثة طرق فاليميني والشعالي للمشاة والوسط للركاب والجملات وفي وسط النهر جزيرة كثيرة  
 بهما باني وديار ويخرج من هذا النهر ترعة تذهب جهة الشمال الغربي من المملكة  
 الى أن تصل بنهر المسارن وهي في أعقاب البلد مغطاة بالبناء المنعمد وعليها الابنية  
 ويحيط بالبلد سور منخفض شديد العرض عليه حصون في جميع اتجاهاته وخارجة  
 تحديق عريض جدا عميق يملأ بالماء من النهر عند الحاجة وللأسوار أبواب أنيقة من  
 الحديد ومحيط دائرة السور أربعة وثلاثون ألف متر وتم تقسم المصرا الى عشرين قسما  
 كل قسم منفرد بإدارته كأنه بلد مستقل ثم يتحد الجميع في الادارة العامة في المجلس البلدي  
 الذي هو أحق باسم دولة أذ دخله مليون ٢٦١ منها من ايراد الغاز ١٨٠ مليون  
 ومصاريفه نحو ذلك منها ٩٩ مليون لفائدة الدين و٢٢ مليون الى المكتتب والنافعه  
 و١٦٦ للمحتاجين وما بقي لمصالح المدينة كما يصرف في مصالح البلد وتحسينها وعلى  
 المجلس من الدفون أزيد من ألف مليون صرفت في التحسين اذا نه لم يزل يشترى طارات  
 ويهدمها ويقطع فيها طرقا ويطعم آت وما فضل يبيعه أو يبنى فيه مساكن وحواري على  
 حسب ما يقتضيه المكان وقد شاهدت في سفرتي الثمانية لمساته المصرا أن المجلس البلدي  
 فتح طريقة سامية ممتدة عامن بطحاء الاويرة الكبيرة الى بطحاء بالي اروايل وباع  
 ما فضل من الارض فيبلغ ثمن الميتر الواحد من الارض على التوزيع أربعة آلاف  
 وخمسة مائة فرنك وبلغ سعر الميتر وحول النهج الموصل الى ابواي بولونيا الى ثلاثة  
 آلاف فرنك وهكذا ثم ان طرق البلاد عددها أزيد من ثلاثة آلاف طريق وهي



تقسم الى ثلاثة أقسام (الاول) يسمى آفنو وهو ما كان وسيعا جدا وحوله أشجار عينا  
وشمالا ووراها قصور (والثاني) يسمى بلغار وهو ما كان أضيق من الاول ويزيد عليه  
بان يكون تحت القصور حوانيت بهيجة (والثالث) يسمى روه وهو بقية الطرقات ومن  
محاسن طرقها أنه يوجد فيها غالبا سيمى الطرق العامة محلات للبول مستورة بشكل  
ظريف على هيئة قباب في وسط الطريق والماء بها جار كما توجد محلات الخلاء في غاية  
النظافة وهي أيضا كثيرة وذلك من واجبات البلدان الكبيرة لبعدها ما شئ عن محله  
وذلك أمر ضروري وأجل الطرق منظرها هو البلغار الذي يشق البلاد تقرى بها من الجنوب  
الى الشمال وينتهى في جهة الشمال الى البطحاء المسماة بلاس لا كنة كورة  
فتصل بها حديقة الشانزى لرى وتنتهى الى البطحاء التى بوسطها قوس النصر المسمى  
ارك دى ترينوف وبتفرع منها اثنا عشر نهجا وقد كنت في سفرى الثانية سنة ١٢٩٥  
نزلت بأحدها ته النروج المسمى قديما آفنو الامبراتوريس والآن آفنو ابوا دى بولونيا  
وكان الوقت صيفا فركبت احدى اللبابى مع أحد أصدقائى من منزلى فى كروسة يجرها  
فرسان وتوجهنا الى جهة البلغار وكان ركوبنا فى الساعة الثامنة بعد الزوال فسرنا خيما  
ساعة ونصف ولم نصل لمنتهى البلغار من جهة الجنوب ثم رجعنا وقد قضينا السهر فى  
الطريق ذهابا وايابا مع المنظر الجميل والبهجة بنور المصابيح وكثرة ازدهام الماشين  
والعواجل وبانجلة فهذا البلغار هو مما انفردت به باريس على غيرها من المدن الشهيرة  
وهو فى الليل أبهى منه فى النهار لكثرة ما ينور به الطريق والحوانيت مع حسن وضعها  
وتزيين ظاهرها وتجميل ما يوضع بها من البضائع وجمال ذاتها وتضيق ترصيفها وهذا  
البلغار له عدة أسماء باعتبار الجهات منه وقد كان انشاء أصل هذا البلغار سنة ١٥٣٦  
وكما قرب الى المنتهى جهة الجنوب قلت تضارته بالنسبة لانفسه فى الجهات الاخرى والبلاد  
وان كانت تشمل بلغارات أخرى بلغار هسمان وغیره لكر ولا كالبلغار السابق والذي  
زاد باريس بهجة ضخامة أبنيتها وارتفاعها وتناسقها وتشابهها فى الظاهر ثم فى باريس  
أما كن أخرى فبعضة فنها الى اروبال جوار قصر ماكى سعى به وهو عبارة عن مربعين  
يتصل أحدهما بالآخر محيط بهما حوانيت تحت مرادقات وفوقها قصور ومطاعم  
وجامعات ومنازل وفي وسط أحد المربعين حديقة نضرة بوسطها حوض وفوارات  
وحولها قهاوى ومقاعد والحوانيت تشتمل جميع ما يحتاج اليه فترى حانوتا منضدة  
بترصيف البواقيت والجواهر وبازائها حانوت أخرى منضدة باللحوم والخضراوات  
وتلاصقها



وتلاصقها قهوة ذات متكتات وهكذا ولا يعمل نظرك من تلك المناظر البهيجة ومع ثمانين  
أنواع المبيعات تجد ما في غاية التناسب لما له من الرونق والنظافة وتجد المبيعات هنا في  
غاية الغلاء ومع ذلك فلا تبور ساعهم لأن مترفي الأهل يشترون الشيء لبائعه ومحل بيعه  
في باقة الزهر مثلاً تشتري من هنا أو من البغاري بخمسة مائة فرنك يهدى المترف له زهرته باسم  
صانع ربطها مع أنها تشمل زهرة من أمريكا وأخرى من الجابون وورقة من أواسط أفريقيا  
وهلم جرا وقد رأيت حافونا تبيع الزهور في البغاري كراؤها خمسة عشر ألف فرنك في السنة  
وباع صاحبها باقة في رأس السنة بخمسة مائة فرنك وهكذا وانبت بالي اروايل وكان  
أكثر يباعي البواقيت مركزهم هو هذا المحل فذلك كان له زيادة في حسن المنظر إذ كل  
الآهالي والبواقيت ترى مرصعة وراء أطباق الزجاج مكشوفة لكل ناظر وقد كان إنشاء  
هذا المحل سنة ١٦٢٩ ومنها حديقة شانزلي وهي غيضة في طول ميل تقريبا وفي  
منتهى اقرب البطحاء تصير كأنها بستان أنيق ذو عشاوي وقهاوي ومقاعد وملاهي منها  
ما يسمى كافي شانتان فان الانسان يقدر أن يتعشى فيها منفردا بأطيب ما يشتهي والموسيقى  
تعزف واللاعبون في الملهي يشعرون ويغنون بالمضحكات وكذلك بها كافي ليماساد  
على نحو ذلك وفي أعلى الشانزلي بطحاء واسعة يتصل بها اثنا عشر طريقا وبوسطها  
قوس النصر المسمى ارك دي تريونف الذي بناه نابليون الأول ورسم على حيطانه صورة  
جميع حروب التي انتصر فيها وهو بناء ضخم جدا شاهق للغاية ذو أربعة أقواس متقابلة  
متصلة ببعضها يصلح الى أملاء بدرج داخل احدى زواياه وعدد درجه مائتان واحد  
وسبعون درجة ومنها جردان مايل الذي يفتح له لاوتخال أوراق أشجاره وزهوره بها  
يبدعون من الأنوار حتى يكون في أرضه وغصونه ما يبلغ عدة آلاف من المصابيح الملونة  
الزيت كالوان الزهور فيران من له عرض يتحاشا الدخول اليه لكثرة من يدخله من  
المومسات ويصرن يرقصن هناك ويعبثن مع الرجال فقدمت من أخبار صحيفة الديما  
الانكار على الحكم في اطلاق تلك العاهرات حتى عيثنوا بالصينيين الذين قدموا المعرض  
باريس سنة ١٢٩٥ عندما دخلوا اليه لالذلك البستان لا تفرج وسبب كثرتن هناك  
اعفاؤهن من الاداء على الدخول بخلاف الرجال فكل من دخل دفع خمس فرنكات مع  
حضور آلات الطرب وكثرة المشروبات والحلويات في مقاعد ذلك البستان المنشأ سنة ١٦٧٠  
ومنها ابلاس لا كنف كورد المتصلة بغيضة الشانزلي السابقة الذكر وبوسطها  
حوضان كبيران وفوارات محيطهما فوانيس وبين الحوضين الجود المسمى بالمسلة



الذي جلب من مصر وعليه كتابة بلسان المصريين وحروفهم التي هي أشكال  
حيوانات ونصب هناك سنة ١٨٣٠ وطوله اثنان وسبعون قدما في قطعة واحدة من  
حجرون القاعدة المنفصلة التي ركز عليها وعرضه من أسفل سبعة أقدام وكلف جلبه  
مصاريف عدة ملايين حتى أنشأت له سفينة خاصة وقد نورت هذه البطحاء بالنور  
الكهربائي الذي هو كنوز القمر ولونا طول هاته البطحاء مئتين ٢٤٨ وعرضه مائة و  
١٦٩ وتصل بالنهر وبالبلغار ومنها حديقة التولري المتصلة بالبطحاء المذكورة  
أيضا ذات المقاعد والمساطب وهي امام قصر الملك ومنها البلاس فندوم التي بها عمود  
تأبليون الاول صنع هـ هذا العمود من ألف ومائتي مدفع من النحاس غنمها الامبراطور  
المذكور في حروبه ورسم عليه صور المعامع التي انتصر فيها المذكور ووسط العمود به  
مائة وستة وسبعون درجة يصعد بها الى أعلاه وفي قمته تمثال تأبليون وقد أسقطه  
الذكور أي جماعة الاشتراكيين الذين يريدون أن تكون الناس كلهم شركاء في  
جميع الموجودات وذلك في ثورة سنة ١٨٧٠ فأعادته الجبهة وريته الى مكانه في يوم  
مشهود وكنت حاضرا سنة ١٢٩٢ ومنها افندي لوبيرة الواصل بين بطحاء الملهي  
البحيب المسمى بلوبرو وبين بالي اربايل وقد نورت بطحا آتة وحطافته بالكهرباء ومنها  
الباساج أي الاسواق المسقفة بالزجاج التي لا يعرفها الا الماشي وهي ذات حوانيت  
يمينا وشمالا من أبداع الاشكال والتخيف ومنها غيضة أبوا دي بولونيا أي غابة بولونيا  
من أبداع الاجسام والغابات المشبكة بالتصنع وفيها بحيرة صناعية وجبال وأنهار وجسور  
كلها صناعية وبها سماءش للعواجل وأخرى للفرسان وأخرى للشاة ومقاعد وشلالات  
تجدر منها المياه وآجام ورياض وقهاوى ومطاعم بأحسن تنظيم وفي البحيرة طيور مائية  
وجز ووقارب يركبها الناس الى الجزر والناس يتناولون هاته الغيضة التي هي خارج  
باريس في الجهة الغربية الشمالية لايلونها واهي عشي أهل الترف سيما أيام الاحاد  
والاعياد وقد شهدت يوم عرض الجيش ويوم السباق الاكبر سنة ١٢٩٥ ان طرق  
المصر الموصلة لهاته الغيضة قد غصت بالجملات على كثرة وسعها فان طريق الشانزي لزي  
عزفيه أزيد من عشر كراريس متحاذايات ومع ذلك لم تستطع العواجل ان تتحرك فيه  
وكذلك طرق هاته الغيضة حيث ان الميدان وراءها وهو سهل رحيب مخومين في  
منامها وفي جهته الغربية ثلاثة أروين منفصلة عن بعضها ومتلاصقة مستقبلة برواشينها  
ومقاعد هاجمة الميدان وأوسطها به بيت لصاحب الملك وجميعها هيئة جهة استقباله



هي ان بعضه أعلى من بعض متدريجاً ويدخل اليه من ظهوره وامام كل منها فمحة بها كراسي ويفصل بينها وبين المبدان درابزين ولا يدخل الى تلك الاواوين الا من كان به مده تذكراً الاستدعاء من الدولة وقد حضر موكب السباق سنة ١٢٩٥ من خصوص المدعوين ما يزيد عن الخمسة والثلاثين ألفاً (أما) مجموع المحيطين بالمبدان بين راكب وراجل فهو ينوف عن نصف ما يورث من الخلائق وحول الغيضة أيضاً ميادين أخرى غير السباق الكبير وبها محل للرماية وهاته الغيضة دمرتها عساكر ألمانيا وعساكر فرنسا سنة ١٢٨٣ حيث كانت مسرحاً للحرب ولكن لما رأيتها سنة ١٢٩٢ كانت كأن لم يكن بها شيء وكانت أشجارها ثابتة فيها منذ قرن حيث أنهم لما أصلحوها نقلوا اليها الأشجار العظيمة من الغابات ولهم في كيفية نقلها براعة أعان عليها علم جبال القمم والآلات البخارية حتى أنهم جعلوا الشجرة بأرضها النابتة بها من غير أن تمس عروقها ويبقى محالها كأنه ينمو من غيضة ابواى قنسن وهي خارج البلاد من الجهة المقابلة للغيضة السابقة وهي على نحوها وأشجارها أكبر غير أنها لا رونق عليها وكان ذلك لعدم انتداب الأغنياء اليها وانما يتفصح فيها الاواسط والفقراء ليعدها عن حارات الأغنياء ولكن نقها وبيها ساحات للعاب رياضية بدنية بالآلات كثيرة تستعملها الاهالي وهاته الغيضة يوصل اليها بالبحر والحوافل المسماة بالامنيوس وبالتراموى الذى تجره من حجة بخارية وكلا هذين النوعين لا يستعمل في الغيضة السابقة لكثرة واردها مع الغنى والترف ومنها غيضة بارك مونس وقرب الشانزى لى لها أبواب من حديد مذهب أبيض من أبواب شرايات الملوك المسرفين وهي ليست بكبيرة جداً وفي باريس عدة غيضات على نحوها في كل قسم منها غير أنها ادون منها تأنيقاً ومنها جردان دى كليماتسيون الذى أنشأته جمعية أهلية للنباتات والحيوانات وقد جمع فيه من كلالا المربين كلباً بقدر عليه البشر من جميع أقطار العالم ولكل نوع من الحيوانات أو النباتات هيئة وهو اصناعت على نحو ما هو معتاد به في قطره وقد تدبر بذلك التحفظ على حياة جميعها غير ان الأشجار المعالج هوؤها اذا أغرت لم تكن ثمرتها كاصها ومن ذلك النخل فان ثمره لم يكن تراثم الحيوانات التى يصعب جلبها اذا مات منها شيء فانه يصير جسمه لينظره على نحو ما كان عليه مدة حياته أما ما رأيت فيها من الحيوانات البرية والبحرية فبلمرهم كتاب حياة الحيوان ليستوفى الكلام عليها وأقول باختصار ان أنواع الكلاب وحدها تزيد على المئات فضلاً عن غيرها وكذلك أنواع



\* البيضا من الطيور بألوانها وتذهبها البديع ومن الحيوانات الغريبة نوع من  
 الضأن الكبش منه كالحيوان المسبع غيره أنه لا يأكل اللحم وإنما هو جوف وحشى  
 \* قوى جدا ومن حيوانات البحر أسد البحر وله صوت عال ويخرج الى البر أحيانا ليأكل  
 \* ما يلقى اليه وهو سريع الحركة قويها جدا ومن حسن تربية الاشجار ان شجرة ترى  
 قاعدتها الى اصل واحد ثم تنفرع وتصير كالذكرورة ثم تجتمع وتصير أصلا واحدا ثم  
 تختلف على أشكال عديدة وفي هذا البستان محلات تجرها خيل صفار جدا لمن يريد  
 \* التجول ان راكبها وفيه محلة يجرها أربعة من المعزير كرها الصبيان وأخرى تجرها نعام  
 يركبها الصبيان أيضا وهناك أفيال برخوتها يركبها كل من يريد ذلك وفيه أيضا  
 محلات للقهوة وأخرى للجلوس وتنسابه الموسيقى في أيام من الأسبوع وعلى كل داخل  
 للبستان أن يؤدى فرسكا واحدا أما اذا أراد شيئا آخر غير التمشي والجلوس فيؤدى أجره  
 \* وله أن يشتري من كل ما في البستان من الحيوان والنبات فيرانهم اذا كان لهم من النوع  
 فرد واحد فلا يبيعونه وقد وجدت فيه سنة ١٢٩٦ م مائة مركب من سودان أفريقية  
 "وهم بالزولوس لوقوع الحرب بينهم و بين الانكاز في ذلك التاريخ لكنهم في الواقع  
 من سودان مصر كما صرحوا الى أنفسهم بذلك ويتكلمون بالعربية ويصورون حروبا  
 \* وغربا ومنها جردان دى بلانت وهو مثل السابق غير ان بينهم ماعوما وجهيا فالاول  
 أبهى منظرأوا كثر حيوانات والثاني شتمل على الحيوانات المسببة التي يمنع  
 وجودها في الاول لان الثماني للدولة وفيه كل السباع الا الكركدان فقد كان لهم منه  
 \* واحدا لكنهم كانوا عند محاصرة باريس ١٢٨٧ هـ سنة ١٨٧٠ م ومن أعجب  
 ما رأته من الثمانيين ثعبان اسود في غلط عقدتين وعينه جردان جدا و يظهر عليه  
 خيمت شديد والزجاج المحيط به مرمد ووراءه اسلاك غليظة من الحديد مشبكة تشبكها  
 ضيقا ويقال ان سبب ترميمه الزجاج كون شعاع بصر الثعبان ماعوما رأيت فيه  
 الحيات على أنواع ويلقون اليها اولاد الفار الصغار قبل نبات الشجر بجلادها فتنهش الحية  
 وتعرض عنه فيأق مغشيا عليه يضطرب ثم تعود اليه الى أن يموت فتأكل منه ولعل ذلك  
 لانها متهودة على كل مثل ذلك وانظر من هذا المقدار اعتناءهم بتربية كل حيوان  
 على طبيعته كما ينفردها البستان بكونه فيه دار للتشريح والقاريج الطبيعى  
 مجسما فكانت جميع الاجسام من أنواع الحيوان فيه مصبرة ومشرحة والانسان  
 على جميع أطواره من النطفة الى الشيخ الفانى كما يوجد فيه خزانة للكتب فى الفن



- المذكور ومنها قصر معرض سنة ١٨٥٧ الذي جعل فيه الآن أنواع الصور والاصنام
- ومنها قصر اللوفر الضخم المتمعن البناء والتأنيق الملوكي وكان مسكنه للملك والآن معرضا
- للظرف والالتفات الدهرية وفيه بيت يشتمل على بعض بدائع ملوكهم ومجوهراتهم
- ومما فيه مائدة من المرمر الأبيض مرسوم على سطحها خريطة أرضية بالوان المرمر الأخضر
- والاحمر وغيرهم بحيث أن كل جهة من الارض بلون خاص وفيه بيت لالتفات الصينيين
- وأخر لدواخل أفريقية وآثار لعمال فرديندي لاسبس مسمى باسمه وفيه صورة
- خليج السويس مجسمة مع جميع آلات الحفر والاشغال وعدة بيوت لصور تشتمل على
- عشرات الالاف من الصور وأخرى لبلدان مجسمة وبحاروسفن ومراسي وجميع
- غرائب الاقطار يقضى فيه الانسان مدة أيام ولا يستوفى حصر ما فيه وقد أخذ من هذا
- القصر قسم لإدارة قسم من مالية الدولة ومنها قصر التوري الذي وصله نابليون الثالث
- بالقصر السابق وخر به الاشتراكيون بالحرق في ثورة ١٢٨٧ هـ سنة ١٨٧٠ م
- وعينت الدولة قسطاسه والتميمه على أصوله والعمل جار فيه غير أن ما كان داخله
- من الفرش والظرف لا يمكن استعماله عوضها حيث كان مقر الامبراطور ويحتوى على
- أنفس بدائع الملوك وأمام هذا القصر حديقة بدعة نظيرة ربها الملهى ينتابها الناس نهارا
- وليلورايتهم ليله عجيبين من أحد العازفين بالآلة كل باب كبيرة جدا في طول الانسان
- حيث أنه أتقن دقها بدون أن تكون أمامه وزقة التعليمات ومنها الملهى كران وبره
- الذى هو أبهى وأنظر من سائر القصور والملاهي واحتوى على الضخامة والتزيين
- والتأنيق والاسراف فدرجة المرمرية وشكلها ودرازينها توقف الابصار وهو ذو تسع
- طبقات لافرج بين وايوانين للستريحين ويحمل خمسة آلاف من النفوس وينور
- بالكهربا وأخبرت أنه صرف على انشاءه وأتميقه مائة مليون وأربعة عشر مائونا فرنكا ومنها
- قصر اكسنبورغ وهو وان لم يلحق نفاسة ماسبق ذكره من القصور ولكنه عجيب
- وبجانبه دار الرصد البهيمية التي هي في أرفع ربوة بباريس وفيها من المرايا المكبرة أنواع
- شتى منها ما عوفي حجم مدفع كبير وفيه بيت سقفه يدور على محلات لكي تدور المرآة الى
- أى جهة من السماء من غير مانع وترى منه الكواكب ليلا ونهارا فقد شاهدت غسارا
- بالمرآت نجم الريفولوس الذي لا يرى ليلالا بالمرآة قال المدير ان بعدد عن الارض
- أربعة وعشرون مائونا ميلا والحاصل ان في هذا المرصد جميع آلات علم الفلك وبعلماء
- منابرون على الرصد والتفتيش على ما يمكن لهم الوصول اليه ومنها قصر معرض سنة



١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م وهذا المعرض البديع الذي جمعت به باريس دارمأدية لسكان الارض واحتفالت بهم احتفال الكرام هو أبديع من جميع المعارض التي سبقته في جميع البلاد ولا يفهم من قولي احتفال الكرام ان القادمين تقوم بشؤونهم فرانسابل كل منهم يصرف على نفسه وانما المراد هو التهيؤ لاحضار ما تشتهيه أنفسهم وتالذيه أعينهم من كل ما يدخل تحت قدرة البشر ثم انفاق النفقات الباهظة للمحافل العامة والمسابد التي يرضعها كبراء الدولة أحياناً ويدعون اليها أعيان المسافرين والاهالي فان دولة فرانسأ قد دعت ملوك أوروبا وغيرهم من الامراء والوزراء وكل من له اقتدار من غيرهم فانه يأتي لمشاهدة ما لم يمكن الوصول اليه بسهولة حيث انه يرى أنموذج جميع ما في الارض كله بمجمل واحد وقد كان ممن أجاب الدعوة من الملوك شاه ايران ومن غريب التواريخ ما قلته في رحلته تلك وهو قولي مؤرخاً (قدزار أوروبا بالشاه ناصر الدين) ١٢٩٥ . لكنه قدم على غير الصورة الرسمية ولذلك سكن بأحد منازل المسافرين وذكرت الصحف انه أظرب يوماً ببادفونته بين ابوالواتي حولها غابة ومن تزهات فكانت نفقته في ذلك الفطوراً أحد عشر ألف فرنك ولا يخفى ان سائر الاشياء كانت في تلك السنة في نهاية الغلاء بباريس لاسيما الماء كولات والمثروبوات بداخل المعرض لكثرة الواردين من الاقطار حتى قيل ان معدل القادمين من الانكليز كل يوم أربعة مائة ألف ومثلهم من الرثخون فضلاً عن غيرهم من سائر الاقطار وقد اجتمعت مدة هذا المعرض بأعيان من العرب وغيرهم فن أعزة أبناء وطني الحازم النصوح محمد الطاهر الزاوش الذي هو من خيام الاهالي وترقى بنصحه لدى الامير ولي العهد ديتونس الى ان ولى مسند شاره وأبدى من النصيح والنجابة في اسفاره مع مخدومه لسياسة القبائل والعربان ما أقر له به المنصفون وله دراية جيدة بأخلاق الاهالي وله نصيح ووفاء عظيم مع الامم بروسائر النصحاء وكذلك قدم من أبناء الوطن الوزير حسين والعلامة سالم أبو حبيب وقد تقدمت ترجمتهما واجتمعت بوحيد دهره الناصح للأمة الباذل في الاخلاص اليها نفسه حتى مات شهيداً ألا وهو محمد باشا الذي ولى صدارة الدولة العثمانية وأنفذ بسايعه القانون الاساسي الذي لو جرى به العمل حقيقة لنجبت الدولة عما ألم بها لكن لما كان الحق صعب الاجراء الاعلى من وفقه الله قد عزل ذلك الوزير الوحيد من الصدارة قبل استقرار العمل بالقانون ثم نفى الى خارج الممالك العثمانية ثم أذن له بالاقامة في جزيرة كريد ثم ولى والياً على الشام ثم نقل والياً على أزمير ثم قض عليه وحكم عليه بالقتل بدعوى اشترائه كره في خلع السلطان



السلطان عبدالعزيز وقتله لم يكن أكثر دول أوروبا أنكرت الحكم سراً لعدم جريته بالحق  
 الصراح فعرض عن القتل بالسجن المؤبد في الطائف من المحازم شيعت وفاته شهيداً  
 للحق رحمه الله ونعم. وكذلك اجتمعت بذى الاصله داود باشا المصري حفيد محمد علي  
 باشا البنت ومهر الخديوى المحالى وكذلك بسفير الفرس بهاريس نازار أغا وغيرهم من  
 أعيان الاقطار في الاجتماعات الخصوصية زيادة على الاجتماعات العامة في المآدب التي  
 أشرنا اليها من دولة فرانسافقـ مدعيت مدة اقامتي هناك تلك السمة لأدب في وزارة  
 البحر وأخرى في وزارة الخارجية وأخرى في وزارة المال وكل منها كان خارج المحل  
 ودخله على غاية من التنوير والتزيين وجناته ملونة الانوار الارضية والفوقية كالوان  
 أزهاره وموائد المآكل والمشروبات والمخيمات مصفوفة والموسيقى عازفة والاعيان من  
 النسوة والرجال يرقصون أو يتفرجون في الملهى المشخص للمطربات وصاحب الوزارة  
 المدعو اليها الضيف يقف في البيت الثاني من المدخل هو وامرأته ويسلمون على  
 الداخل و يتلقونه ثم يكون الداخل على حسب ارادته ولا يلزمه الوداع عند الراح  
 ويرى الانسان آلاف من المدعوين بانقراب اسمهم وذوى النياشين منقلدين بها ورئيس  
 الجمهورية يؤانس البعض ونساءهم يتن بدلاهن ولباسهن وحاجهن فان منهن من تلبس  
 الشفوف المطر زبالاً والنفس من صدرها الى ذيلها عدا حليم المكاله بالياقوت الملون  
 ولا يكلم بعضهم بعضاً في هاته المواكب الامن كان له معرفة بالانحراف وعرفه معرف  
 نعم انه يتهيمون الى أدنى مناسبة للتعرف بالغريب يؤانسونه و بما اضطرت المرأة  
 زوجها أو قرينها الى عمل مناسبة للتعرف بالغريب سيما اذا كان لباسه على خلاف  
 معتادهم وقد عرفت الدولة لمصاريف تلك المواكب عدة ملايين فضلا عن مصاريف  
 الليلة الحافلة التي أمدوها تذكرا للجمهور وقد روى أن مصروف الالهالى والمجاس  
 البادى في التنوير والتجسين والالعب النارية تجاوز ستة عشر مليوناً فرنكاً وان ثمن  
 الرايات التي نشرت على طيقان الديار والطرق تجاوزت الاربع مائة مليون وكان مركز  
 العاب تلك الليلة هو بركة ابواى بولونيا وقد اكترى بعضهم طاقة في الطبقة التي فوق  
 من الدار التي نسكنها للفرجة تلك الليلة بسبع مائة فرنك حيث كانت على النهر الكبير  
 الموصل الى محل الالعب وكان المهندسون والاهلة متهيئين لها منذ نصف شهر وعلمت  
 الثريات والفوانيس على الطرق قائمة على عيدان ومشبكة بالاشجار وما قرب غروب  
 تلك الليلة الا وانتشرت العساكر والخيالة في جميع المراكز حفظاً للراحة وخشية من



الاحزاب المضادين للجمهورية وما غربت الشمس الا وناب عنها نور المصابيح ومنعت  
الجهلات من السير في الطرق مطلقا وما بدت النجوم الا وتساعدت لها شمس اريج البارود  
ترعى لها ياقات ازهار الوانها المختلفة الاشكال وتراكم ازدهام خلق الله بما يذكري يوم  
الحشر الاكبر ودام الحمال على ذلك واصوات الموسيقى والمارود تتهاذى من كل طرف  
الى نحو الساعة الثالثة من بعد نصف الليل فرجعت العساكر الواقفون على البركة  
بخيالهم ورجاهم وبايديهم فوانيس على ميدان والموسيقى تصدح بلحن المرسيه يلماز  
وهي قصيدة في اثاره الحمية لاهل الوطن كانوا اعلنوها في الثورة الكبرى سنة ١٨٣٠  
لطاب الحرية وقد كان ترجم هاته القصيدة العلامة رفاة باشا رجة - ه الله ونظامها  
ودونكها بنصها

فهيا يا بني الاوطان هيا \* فوقت نفاركم لكم تهايا  
اتيموا الراية العظمى سويا \* وشنوا غاررة الهيجا مليا

عليكم بالسلاح ايا اهالي \* ونظم صفوفكم مثل الالالى  
ونخوضه وافي دماء اولى الوبال \* فهم اعداؤكم في كل حال  
وجودهم غدا فيكم جليا \* بنا نخوضه وادماء اولى الوبال  
أما تصنعون اصوات العساكر \* كوحش قاطع البية داء كاسر  
ونخبت طوية الفرق الفواجر \* ذبيح بذيةكم بظبي البواتر  
ولا يبقون فيكم قط حيا

﴿عليكم الى آخر الايات الثلاث﴾

فما ذا تبتغي من الجند \* وهم همج وانحلا طعبيد  
كذا اهل الخيانة والوعود \* كذلك ملوك بني انيس ودوا  
تعصمهم لنا لم يجد شيا

﴿عليكم الى آخره﴾

لمن جعلوا السلاسل والقيودا \* واغلالا واطوقا حديدا  
لاهل فرانس البروا عبيدا \* وليس مرامهم هذا جديدا  
أما هذا عجيب يا اخيا  
﴿عليكم الى آخره﴾

(٧٧)

وكيف يسوغ ان نرضى رعايا \* من الاغراب يبعون ارتفاعا  
ويجري شرعهم فينا شرعا \* وانذالا لديهم لا تراعى

رعايا بل تكب على الحيا

﴿عليكم الى آخره﴾

فسلم يا سلام من المذلة \* فما نرضى بان نبقي أذلة

ويا سمرنا وفتيتنا أبله \* فريق بالدراهم قد قوله

في كيف وقد رنا اضهى علينا

﴿عليكم الى آخره﴾

الهي كيف يتهـ ربا ملوك \* بسبل العدل ليس لهم سلوك

وانذال للاستعباد حيكوا \* وما في الفخري شر كنانه مريك

ولا أحديه أباد حريا

﴿عليكم الى آخره﴾

فقل لهم أيا أهل المظالم \* وأرباب المجرم والماسم

أما تخشون من تلك المحارم \* كذا أهل الخيانة للكارم

وظلمهم لقد بلغ الثريا

﴿عليكم الى آخره﴾

أحلوا الخوف فحكم أماما \* ونخلوا العدل عندكم أماما

ونقضكم موطنكم ذمما \* به تجزون ذلا وانه تقاسما

وتكنسبون عند القوم خزيا

﴿عليكم الى آخره﴾

فهاكم قد تمسكرت الاهالي \* وسارت كلها نحو القتال

لما تمسكم المهالك لا تمالي \* اذا مامات ليث في النزال

تولد أرضنا شبل اصديا

﴿عليكم الى آخره﴾

صغير القوم منا والكبير \* يحب قتالكم فرحاً يطير

فحاربكم وليس لكم نصير \* وليس لحربة أصلا نظير

وحاشا فلولنا يلقون عيا



(٧٨)

﴿عليكم الى آخره﴾

لنا وطن به هـ - مناغ - راما \* به تقوى عزائمنا دوا  
غسانه ونخشى أن يضامنا \* ونأخذ نثاره من تعامى  
وجاروان يكن ملء كاعتبا

﴿عليكم الى آخره﴾

لنا حربة في الكون سمو \* تزيد اذا لمح - روب بدت وتغمو  
تسارع من بغير ساميه - م \* بهائم - رات نصرته - م - تم  
على نغم المثنى والمجيا

﴿عليكم الى آخره﴾

تموت - داتنا موتنا شديعا \* اذا ما أبصروا - زامنينا  
يحوز جملتها بح - دارفينا \* فويل للذي يبغى الرجوعا  
لرق يكذسى خطأ وغيا

﴿عليكم الى آخره﴾

سندخل سلك أرباب الجهاد \* كسلاف لهم طول الايادي  
ونفهم ونحوهم - م في كل ناد \* ونقف وفضاها - م في كل واد  
ونبلغ في العلى شأوا قصيدا

﴿عليكم الى آخره﴾

نؤمل أن نكون لهم فداء \* وكل فتى بفخر النصر بقاء  
وان لا بعدهم نبقى مساء \* اذا لم ينتقم لهم العدا  
وياخذ نثارهم من كان حيدا

﴿عليكم الى آخره﴾

وهذه القصيدة جعلوها ملحنا خاصا وكانوا يترغنون بها في ليلة تذكروا فيها الجمهورية ولم ينتظم  
في تلك الليلة عزان مع أن بعض اصدا داء الجمهورية لم يفتح طاقة تلك الليلة ولم ينوز  
فانوسا وبعضهم رحل عن البلاد بالمرّة تلك الليلة ومن الاحتفالات الواقعة لضيوف  
المرض الاحتمال الذي صنع بعرض الجيش حول ابواى بولونيا كما مر ذكره  
فبعد احتباك الموكب بالمتفرج - بين الذين يجاوزون النصف مليون ومنهم شاه ايران  
والعسا كترى من بعد دخول تلك التلال والهضاب واذا بالمارشال مكهاون رئيس  
الجمهورية

الجمهورية اذ ذلك قادم را كباء على حصان أشهب عربي يتقدمه ثمانية فرسان من العرب سكان الجزائر يلباس العرب ويرانيهم هم جروهم ووجههم عربية ووراءه وزير الحرب ثم نحو عشر من فارسا من ضباط العساكر والمعينين وكلهم بالملابس الرسمية فلما دخل الميدان وسامت وسط الموكب أو ما بالسلام لجهة المتفرجين الجلوس في الايوان الوسط ثم ركض حصانه وصار يطوف على كراديس العساكر وهم ماوصل الى راية الاوكشف رأسه موميا بالسلام الى ان طاف على الجميع ثم رجع الى امام الايوان الوسط واستقبله ووقف وكان أمير الجيش كله المكاف بذلك الموكب هو أمير جيش باريس فخامرا كضاوس لم على رئيس الجمهورية ثم انما الى جهة الاوارين وأصدرا وأمر المركبات العساكرية فاذا بالجيش من كل حذب ينسجلون وجاء الايوان الاول وموسيقته تعزف أمامه فلما حاذت رئيس الجيش وقفت ومرا الايوان من الجنوب الى الشمال بجميع لوازمه وسلاحه الى أن انقضى فخامه ووقفت موسيقته وهكذا الى ان مرت خمسة وأربعون الفا من العساكر المشاة ثم أقبلت الخيالة المدرعون سربا سربا مشون خيما وكل سرب متقارب لئلا الخيل الى ان مرت خمسة آلاف خيالة ثم أقبلت الطليعية أي عساكر المدافع بدافعهم ثم تجرها الخيول ذاهبين خيما الى ان مرت مائة مدافع وثمانية مدافع وكل فرقة من الجيش يتقدمها رئيسها را كبا ووقف بين يدي الرئيس الى أن تم فرقة في تتبعها ومهمها مرت راية كبيرة أو ما بالسلام للرئيس وكشف هولها رأسه ومنذ سلم هو عند دخوله الموكب الى ان انقض الموكب كانت المدافع تطلق من الحصون وعند دمارت العساكر الالهية أبناء باريس ضج الموكب بالتصفيق والتحيات استحسنانا استحسنهم ونشاطهم حتى صارت كصوات الرعد ووقع لغيرهم قليل من ذلك النوع وكان اليوم حارا والرئيس مستقبل الشمس بلا مظلة وقد سقط عسكرى من حواله الشمس في الحال جعل في نعلن مصابي العساكر وطالجه الطبيب وأرسل اليه الرئيس مرارا متفقد او عند خروج الناس لارجوع احتبكت الطرق واشتبهت الكراريس على أصحابها وكان يوما مشهودا واشتبهت الكراريس انما كان مستغفرا لانه من عاداتهم في هاته المواقف اذا حضرت كروسة يتلقاها أحد من الكافين ولما ينزل الراسكب يعطيه بطاقة بهاء مدد خاص ومثلها السابق الكروسة ويوقف كروسته في مكان رحيب على ترتيب الاسبق فالاسبق فاذا خرج الراكب أعلم أحد أولئك الكافين بغيرته فيرفع صوته بها فتأني الله له مجرد سماع



سائقها بعد دغمرته من غير أدنى اختلاط ولا تعب لـكن في ذلك اليوم حيث خرجت الناس  
دفعته مع كثيرهم ومع ازدحام الناس خارجا وقع الاختلاط وعدم التمييز بين الموكب  
ومثل ذلك احتفال يوم السباق فانه لما انتظم الموكب على نحو السابق تهيأت خيل  
السباق وكان الجمل من الدولة للمجلى مائة ألف فرنك وللمصلى عشرة آلاف ثم ألفان ثم  
عاق في عمود أسماء الخيول المدفوعة أولا وكانت ستة عشر فرسا من عتاق الخيل الجياد  
العربية وكل منها مرسج بسرج صـ غير جداور كلها متساوون في الوزن حتى اذا كان  
أحدهم أخف جل شيئا يستوى به مع أصحابه وكل منهم لا يسلبا صلاصقا بالبدن وعليه  
نحو حبة قصيرة ضيقة من الحرير بأحد الألوان لكل لون خاص وكل منها يسكه رجل ثم  
يتصافون سواء من مبدأ الميدان فيضرب جرس اذنا بالركض فاندفعوا راكضين وكان  
الميدان على هيئة دائرة واسعة تتصل بأخرى أوسع منها ثم أخرى أوسع وكل فرقة من  
الخيـل حـد فاعلاها ما يقطع الدوائر الثلاث ومجموع طولها نحو تسعة أميال وأدناها  
ما يقطع الاولى فقط فالسرب الاول كان من المتوسط وحاز القصة بحـصان أحمر وعاق  
اسمه واسم صاحبه ثم فرقة أخرى وهكذا ولما خرجت الفرقة العليسا تهيأت الناس  
وكثرت الالغط في المخاطرة كل يدعى ان الفرس الفـلاني يغلب وكثيرا ما تربع عشرات  
الملايين في مثل ذلك السباق بالمخاطرة بين المتفرحين ثم انسحبت الخيل راكضة وكانت  
سنة فقط وكانوا أولا يجتالون على أيهم يجرز الخط الداخلي من الدائرة ولا يطلاقون عنان  
الخيـل وعندها توسطوا الدائرة النهائية أرسلوا الخيـل على غايتها فتخلف من تخلف ولم  
يسبق الاثلاث وعندها بقي الربع من الدائرة تخلف الثالث وتجارى اثنان فكان كل  
منهما تارة يكون مصليا وتارة مجليا لـكن لما قربت قصبة السبق فاز الاحمر الكيت  
وصار ينطأ المسارعه من شدة سـباط راكبه وكنت تخيلت سـبقه من أول الامر لما  
تفرست فيه من حدة نفسه وتقارب وسرعة حركته مع ان السـكل مسـتـوون في صفات  
الجودة غير ان هذا أحد وأخف وقد أعطى صاحبه لـلراكب عشرة آلاف فرنك من  
الجائزة لان عادتهم ان يكون لمضمار السباق فرسان خـاصـون أو سائس الفرس أما  
صاحبها فلا يسابق بنفسه الا ما ندر مع أمثاله وليس ذلك لـزهدهم في الفروسية بل أنفة  
لانهم كـثير والركوب للخيـل نسـاء ورجال لا يصرفون على تربيتها وتوليدها أموالا  
جسيمة حتى يباع الفرس الواحد بأربعمائة ألفا أو يزيدو يكتبون أنسابها مسـجلة  
وأصاها من العرب وذكروا ان جـدا أقدم نسل من خيـل انـسـكالا تيره هو حصان تونسي



اشترى من جمال ثم اعلم ان المعرض الذي نحن بصدد ذكره موقعه في الجهة الغربية  
 الشمالية من باريس يقسمه نهر السين الى شطرين فالأول كان عن يمين النهر دار السين  
 يسمى التوكادرو وبني به قصر على شكل بديع وبنائه متقن ليقع هناك مسترا وهو  
 المشار اليه أولا وأمامه رواق وقدامه بركة ماء واسعة جدا على جهاتها صورة أسد وثور  
 وفرس وغير ذلك صورة ضخمة جدا كلها مذهب والماء تدفق بهيئة عجيبية ومحيط  
 بالجميع حديقة أنيقة وحول هذا المكان بنا آتاصورة بنا آت الممالك التي أجابت  
 الدعوة فنهادر أرساه اساطان المغرب كلها من خشب على هيئة ديار فاس وبها النقش  
 جديدة وغيرها مما هو عادة لهم وكذلك فرشها ومنها قصر طريف لاشاه ايران على نحو  
 قصره ببلاده ومن عجيب ما به سقف بيت كله من البلور المضاع على هيئة عناقيد وهو كذا  
 كل مما ذكره أجابت الدعوى تبني مكانا على هيئة ابنتها في بلادها وحول تلك الابنية  
 مخادع ومتاعد وحوائث وقيمة في تلك الحداث والشطر الثاني من المعرض يسمى  
 شان دي مارس وفيه حداث أيضا وقهاوى ومطاعم وفيه المحل المهم المقصود من  
 المعرض وهو بناء عظيم واسع طوله نحو مائة في ذلك العرض كله بناء من قضبان حديد  
 ومقسم على أقسام على حسب الممالك كل مملكة تأتي بأتموزج ما عندها من الجمادات  
 والنباتات والحيوانات والمصنوعات قل أو جل حقا أو عظم فـ كان ذلك المحل حاويا لجميع  
 أنواع ما يعـ لم في الدنيا لانه أجابت دعوة فرانس الى ذلك جميع الممالك ذات الشأن  
 الا الدولة العلية لاشتغالها بحرب الروسيا اذ ذاك فالتعرض حيثما شاء فيه عبيث اذ بهجر  
 عنه الواصف وانما ذكر أفرادا من المستغربات التي لم تنزل عالقة بذهني فنهاساعة ذات  
 أربعة أوجه مرفوعة على نحو أسطوانة ارتفاعها أربعين ستة أذرع ورقاصها صورة  
 كورة أرضية معلقة في القمة التي فوق الساعة ومحيط بالـ كورة صورة الشمس والقمر  
 وبقية الكواكب السيارة والغريبة من جهة كون الساعة ليس لها آلة تدويرها سوى  
 تلك الكورة وذلك باناعة برتقالها وبعدها عن مركز تعليلها ومنعت من الاسـ متقرار  
 بمركزها باعتراض قائم في رأس الساعة متصل بالـ لاسهل الدوار فكانت الكورة  
 تطالب المركز وتدفع المعارض بثقلها وهو يدور وهي تدور معه وهكذا وهي من مصنوعات  
 الفرانسيديس وقيل ان ثمنها ستون ألف فرنك ومنها معدن البلور الرفيع ذو ثلاث درج  
 واثنى عشر ضلعاً مرفوعة قبة على أسطوانة من البلور يجاس به اثنا عشر انسانا كله  
 قطعة واحدة من البلور المضاع وهو من صناعة النسا ومنهما مطبعة تطبع بلونين في آلة



واحدة وتخرج عددا وافرا في كل دقيقة ومنها ارسال الرسائل المكتوبة في قنوات من  
 حديد مفرغة من الهواء فتصل بسرعة كالسلك الكهربائي وقد صار الآن في عدة جهات  
 من باريس ارسال الرسائل بتلك الصورة ومنها المجوهرات والتحف الغريبة التي اهداها  
 ملوك الهند الى ولي عهد انكلترا وهي كثيرة عجيبه جدا ومن أغربها معولان من العاج  
 في طول الذراع ورأساهما على صورة رأس أسد وعيناها يا قوتتان حراوان لم أر أجل  
 وأضوأ وأخلص منهما الى غير ذلك مما يقصر عنه وصف الواصف من بدائع الصنائع  
 والمخلوقات وأما بقية اما كن وبناءات باريس الشهيرة فهي كثيرة جدا ومن أهمها  
 ليزان فاليد وهو محل العاجزين من العساكر وبه آثار الاسلحة القديمة منذ عرف السلاح  
 في الدنيا الى الآن وبه قبر نابليون الاول والرايات التي غنمها وعلى قبره هيكل وتابوت  
 فوقه نيشانه وسيفه ادخلوني اليه واروني جميع جزئيات غرائبه تذكروا منهم هم وحوله  
 قشاة كبيرة للعاجزين من العساكر بالسن أو الحروب الذين يريدون الإقامة هنالك  
 فزيادة على القيام بجميع ضرورياتهم لهم خدمة وكل من لا يقدر على المشي تجعل له  
 عجلة صغيرة يحركها بنفسه ان قدروا لاجرها خادم للتروح في المنزه الذي حول ذلك  
 المكان والمدير لهذا المحل رجل من رتبته أمير آلاي ذو اخلاق حسنة ومعارف جيدة أما  
 ملاهي باريس فهي كثيرة ومختلفة المقاصد اذ لا يقصدون بالملاهي مجرد التامهي بل  
 ظاهرها التامهي وباطنها فائدة من الفوائد كالاتام بتسريح غريب لتجتنى محاسنه  
 وتجنب قبائحها لان الرائي يشاهد النتائج عيانا فتكون أوقع في النفس وكالاتام بفائدة  
 عليه مثلا يحصل في أحد الملاهي من ذكر كورية الارض وان من يقطعها ذاهبا الى جهة  
 الغرب في نصف وثمانيين يوما فاذا وصل الى المكان الذي خرج منه يجده انه نقص له يوم  
 من أيام الاسبوع مثلا يرى انه وصل في يوم الاحد والحال ان اليوم عندها هي ذلك  
 المكان هو يوم الاثنين وبالعكس ذلك من يقطعها ذاهبا الى الشرق فانه يزاد عنده يوم  
 فيرى انه وصل يوم الثلاثاء والحال ان اليوم عندها هي يوم الاثنين وذلك لان السائر  
 الى جهة الغرب يكون ذاهبا مع الشمس فاليوم بيلته عنده ازيد من أربع وعشرين  
 ساعة فيجتمع في تلك الايام يوم كامل يضيع على المسافر ويزيد عنده مقابله مثله لان  
 اليوم بيلته عنده أقل من أربع وعشرين ساعة لذهابه ضد سير الشمس وقد نص القرافي  
 على هاتاه المسئلة وما هو الحق كم الشرعي فيما اذا صادف اليوم المختلف فيه يوم الجمعة  
 فان المقيم بعده يوم الجمعة والمسافر الى الغرب بعده الخميس والمسافر الى الشرق بعده



السبت وغير ذلك من احكام العبادات والمعاملات الموقفة وان الحكم هو الاعتبار بما  
عند أهل المكان فأولئك اللاعبون يصورون هاته المسئلة العلمية بتشخيصها وصورة  
السفر برا وبحرا وما يعترض من العوائق وثمرات الحلال للتوصل به الى الاغراض الى غير  
ذلك وهناك ملاحى لفائدة البراعة والبلاغة فى الكلام وأخرى لفائدة علم الموسيقى الى غير  
ذلك من الفوائد ولولا السياسية فقد كانوا مدرة رياسة الممارشال مكهاون على الجمهورية  
طالب بحسب الامانة تعزل ولاية البلدان ورؤساء العساكر الذين هم من حزب الملكية  
قامت تحت الوزرا من قبول ذلك وحل الرئيس المجلس واذن بانتخاب اعضاء آخرين ولما  
انظم المجلس الجديد أصدر على مطالب سلفه فاراد الرئيس حله أيضا فامتنعوا من ذلك  
اذ لا حق له الا فى حله مرة واحدة فى نازلة متحدة وحصل نزاع كاد يفضى الى شغب فمك  
أحد الملاحى لاعبا واذا باحد اللاعبين يقول ما ترجته به نظاما

الممارشال مكهاون يخضع \* وان أبى من الخضوع يخضع  
كذا الولاية من صياصى تدفع \* لان ذلك للبلاد أنجح  
فدخل الحرس وفتشوا على القائل فلم يقر لهم أحد ولا وجدوا الكلام فى كتاب الملكية  
وآل أمر النزاع الى استعفاء الممارشال واعلم ان تلك الملاحى يوجد منها ما هو مضيعة  
ومشغلة لكنه قابل والمحصل ان ملاحهم لا تخلو عن فائدة معتبرة ومع ذلك فهم غافلون  
عمافها من مفسدة مهمة وهى تعليم الشبان والشابات أوجه العشق ومبائيه ووسائله  
اذ قل أن يخلو تشخيص عن مثله ويعتدرون عن ذلك بأنه يعلم أيضا شناعة ثمرات العشق  
وشناعة الفضيحة واثار الموت على حفظ العرض مما يكون خاتمة تلك التشخيصات  
وكان ذلك لا يفيد اذ البواعث النفسانية غالبية على عقول الكثير من الناس فتأخذ  
ما يلائمها وتغفل عما سواه ويؤيدها ان الكثير من يحضر تلك الملاحى انما يجعلها  
وسيلة لتمكن من امعان بصره فى اللاعبات والمتفرجات التماثبات بدل لمن وجعها  
ولباسه من وترى كلاما من الحاضرين به ممر آفة مقربة وهو لا شغل له الا اشخاص  
من واحدة الى أخرى ثم يلتمسون الوسائل الى الخلطة بمن يعاقون به سابل وكذلك تفعل  
الابكار والشابات مع الرجال الالعيفات وأعظم هان الملاحى هو كران لوبره الذى تقدم  
ذكره وكان دخله من اكتوبر سنة ١٨٧٩ الى نهاية يناير سنة ١٨٨١ الذى هو  
عام وأربعة أشهر ٧١ ر ٤ فرنك ومعه مرفقه فى تلك ٥٠٠ ر ٧٤٩ ر ٤  
المدة فكانت الخسارة أربعة وثلاثين ألفا وخمسة مائة فرنك زيادة على ما تعطيه الدولة



اطاعة له لانها تبين من دخولها في كل سنة اعانة للملاهي مبالغ وافرة فكان معين للملاهي  
 المذكور وملاهي اوبيره كوميك وملاهي تياتر فرانسز وملاهي لودوي في سنة ١٨٨١  
 ٠٠٠ ر ٣٢٤ ر ١ فرنك عدا بقية الملاهي للفوائد التي مر ذكرها ركاه البيت الواحد  
 في هذا الملاهي سنة ١٢٩٥ مائة وعشرون فرنك في الليلة الواحدة وبه يدت لرئيس  
 الدولة يحتوي على مرافق وقد اذن لي بالدخول اليه تكريما من رئيس الجمهورية  
 اذ ذاك المسار يشال مكاهون ومن اهم الملاهي البدروم الذي يلعب فيه بالخمبول العاا  
 بحمية وكذلك الملاهي السمك فتري الخيل تدرك مثل الانسان الخادق وكذلك غيرها  
 من الحيوانات ولوا السبعية فان الاسود والفيلة وغيرها لها ملاهي خاصة وتطبيع امرها  
 كالا كمي حتى رايت الشاة تسطو على الاسد وتركب على ظهره وتدخل رأسها كله في  
 فيه وهو منقاد خاضع وحوله في الحجرة التي هو بها أربعة اسود آخر واربعة غورية ومثلها  
 ضباع ثم ذئاب ثم اربعة من الذب كلها واقوف حول حيطان الحجرة كما يحباب موكب  
 محبب ذلك الاسد الكبير في وسط الحجرة والنهجة تلاعبه وتركب عليه وصاحبها واقف  
 معها لكي لا يسطو واحد على آخر وتلك النهجة لا تخشى بأس جميع تلك السباع بل كأنهم  
 هم الخائفون منها غير اني شاهدت هاته السباع في تلك الحالة والضباع واقف يرتعد من  
 الاسود وبوله جار على رجليه ومع ذلك لا يخل بامر صاحبه ومثله الذب فان صاحبه اذا امره  
 بالقرب من الاسد الكبير تراه يرتعدو يصيح ولا يملكه يفعل ما امر به وكذلك ذلك الاسد  
 يكفه ويكره قرب الذب منه ولا يملكه لا يضره بشئ فالفرقة بين النوعين شديدة بخلاف  
 الاسد مع الثور فالتألف بينهما قريب ومن غريب ما شاهدته هناك ثعبان في غائط شيرين  
 وطوله نحو خمسة عشر ميترو يحمله عدة رجال ويمسك كل واحد ولا يضر شيئا وهو من النوع  
 الذي ذكرناه بجبال الودارنة بقطر تونس وقلنا انه بين الاهالي مثل القط الاهلي كما لهم ملاهي  
 للشعوذة يعملون بها اعمالا غريبة وأمام عامل باريس للصنائع فهي كثيرة جدا ومما اختصت  
 به عن غيرها عمل كبلان الذي يندمج به المنسوجات الثخينة كالزراي التي يضرب بها المثل  
 وكذلك عمل السيفر الذي يصنع به الاواني الخزف التي يفضلونها على الخزف الصيني  
 وقد ورأيت به مائدة على ساق واحدة ارفع ما رأيت من ذلك الشكل بالوان وصفها بديع  
 ذكروا ان قيمتها ستون ألف فرنك وكذلك عمل التوي بالفضة والذهب بالجاذب  
 الكهر باثي فتري القناطر المقنطرة من النحاس مصممة بوجوه ساحات وشوكات وملاعق  
 وغيرها يدخلونها في برك من مياه الفضة والذهب فتخرج كأنها من ذلك المعدن وأما  
 منازل المسافرين فتعكاد ان لا تخصي وأهمها المنزل الاكبر في بافار الطليان فانه من  
 عجائب المباني والتنظيم وتري فيه ايوان الاكل العام متسعاجدا بقبة واحدة يحيط بها



رواشن و يوقد به نحو سبعة مائة مصباح وقبته وحيطانه كلها موهبة بالذهب على أشكال جميلة و به سبع موائد كل مائدة يجلس عليها خمسة و ثلاثمائة وخمسين نفسا في بيت واحد يأكلون جميعا على غاية الراحة والنزهة والابهة ولا تسمع فيها الاغنية والكل يأكلون سواء والفقير له خمسة ألوان والعشاة له سبعة ألوان عدا الخلويات والفقوا كه وزينة المساندة البديعة وثمان الأكل فيها الواحد ستة فرنك عشاء واربعة فطورا ويحتوى المنزل على ستائة حجرة للسكنى وستين بيتا متباعدة للجلوس ويصعد الى طابقاته العليا بالجلوس على كراسى تصعد بها آلة بخارية وأما حماماتها فهي على نحو ما سيأتى فى الصفات العامة غير انها اختصت بحمام عربى قرب البلغار وهو فى نهاية التأنيق والتزييق والزخرفة شبيه بالحمامات العربية فى كونه له بيت كبير حار للاغتسال والعرق وبيت كبير لتزع الثياب والراحة للغسل مستلقى بعد الاغتسال وبين البيتين حوض كبير مملوء بالماء البارد ينزل اليه كثير من المغتسلين بعد الغسل ليخرج منه الى بيت الارتياح وعند وصوله الى الحائط الفاصل بين البيتين يضطر الى ادخال رأسه أيضا فى الماء لان الماء واحد الى اسفل الحائط وفى الحمام خدمة يكبسون المغتسل وينظفونه على النحو المعتاد فى البلاد العربية وبعضهم من الجزائر وبعضهم من السودان أما احوال المعارف وترقى العلوم فالسابق فيها واسع جدا ونقول اختصارا ان فى باريس مكتب للعلوم العالية والجامعة كبرار العلماء ثم مكتب فرانسوا وهو لنهاية المعلمين ومكتب اركان الحرب ومكتب المعلمين ومكتب الصيدلانيين ومكتب اتقان علوم الطرق والجسور ومكتب علوم المعادن ومكتب تعلم التجارة ومكتب الصنائع النظرية ومكتب علم الموسيقى وعلوم تشييد المملاهى وانشائها ومكتب اللغات الشرقية والاسكندر القديمة ومكتب الصنائع وخمسة مكتب ابتدائية للدولة وأما الابتدائية لاهالى فغير محصورة وهى كثيرة جدا ومكتب للقسيسين عال ومكتب لهم دونه ومكتب للعمى وآخر للصم اليكم يعلمونهم باللاس والاحرف المجسدة والظوارط المجسدة فيصلون الى سائر المدرجات كما ان فى باريس ثمانية خزان كتيب عظيمة للعامة تحوى من الجملات نحو ثلاثة ملايين مجلدا وكبرها خزانة الكتب العمومية التى فيها أول ما عرف من آلة طباع الكتب وفيها بعض تحف عتيقة مثل قطع من الشطرنج الذى كان اهداه هارون الرشيد الى شارلمان وجملة ما فيها من الكتب ازيد من مليون مجلد منها ازيد من ثمانين ألف مجلد بخط اليد ومن تلك الكتب الكتب التى أخذها نابليون الاول من مصر ثم الكتب المأخوذة من الجزائر



وقد رأيت فيها كتباً نفيسة عربية ومصاحف كريمة أنيقة ذات أسفار بقطع من الذهب وخطوط جميلة وكان فيها من المطالعين والنامتخين نحو خمسمائة نفس نساء ورجالاً لكن الرجال أكثر على غاية من الأدب والسمت وهاته الخزانة مثل قصر عظيم ذي طبقات ومحل المطالعة واحد أيوان واسع ثم وراءها تيمك المكاتب والكتب واعتناء الدولة بواعث أنزل الاجتهاد والتقدم في العلوم وذلك بانه قد جمعيات للتحرير والاعانة بالمال وسائر الوسائل للوصول الى المقصود في خصوص باريس فمنها جمعية اللغة الفرنسية وجمعية سائر العلوم وجمعية علوم الادب وجمعية المعارف الطريفة وجمعية العلوم العقلية وجمعية علوم الطب وجمعية التحرير على الاختراعات وجمعية علم النباتات وجمعية علم طبقات الارض وجمعية معارف آسيا وجمعية الاحصاءات الدنيوية وجمعية الجغرافيا وجمعية علم التاريخ وجمعية المرحمة الانسانية وجمعية الصيدلة وجمعية الفلاحة وجمعية مقدمات الفلاحة وجمعية تربية النبات والحيوان وجمعية الصنائع الفرنسية وجمعية تنمية سائر العلوم ومما يلحق بهذا الباب كثرة المطابع فن أعظمها مطبعة الدولة ورأيت فيها من أنواع أحرف اللغات التي يطبع بها سبعة أنواع منها الأحرف العربية وعدد المستخدمين بها يقرب من ألف نسمة وفيها كتب عتيقة وحديثة في كثير من اللغات ومنها كتب غربية عتيقة بالخط الكوفي وغيره ومن المطابع المهمة المطبعة المختصة بطرق الحديد لطبع اعلاناتها ودفاترها وجميع ما تحتاج اليه فيها من المستخدمين أزيد من ستمائة نسمة ويطبع بالحروف وعلى الحجر بخط اليد وهناك مطابع أخرى كثيرة للصحف وغيرها فان الصحف لها تأثير كبير في المعارف حتى انه يوجد ثلاثمائة صحيفة بين يومية وشهرية وأسبوعية في السياسة أو التجارة أو العلوم ومنها ما يطبع منه يومياً أزيد من خمسمائة ألف نسخة وفي بعض الأحيان لا تجد منه نسخة للبيع اذ قل ان تجد دسائش الكروسة ليس له صحيفة يطالعها فضلا عن غيره وأما ما كن المرحمة كالمستشفيات وديار اللقيطين فهي كثيرة ويكفي أعظمها ما ذكرناه في المستشفى في الذي نظارته الى الحكيم شاركو واللقيط يتفق على تربيته وتعالجه محبانا الى ان يبلغ أشده وهم كثيرون بسبب كثرة الزنى والزانيات المتجسאות وعددهم عشرات الآلاف منهم من هن في ديار مخصوصة لذلك جهرة ولهن أطباء من قبل الحكومة لكي يمنعنهن المرضة بالامراض المعدية ويدخلوهن للمستشفى ومنهن من هن في ديارهن أوفى الملاحى أو خادمت الى غير ذلك ومن أما كن المرحمة الدار الرحيمة المتخذة للفقراء الذين لا يجدون ماوى وهم قادرون على التكسب



التمسك بـ فان هاته الدار تأويهم ليلاً وتطعمهم ما يسد الرمق وتعطيهم فراشاً بشرط ان  
 يغسلوا ارجلهم قبل دخوله ولا تقبلهم الا في الساعة الثانية بعد الظهر وفي السهر يسرد  
 عليهم قارئ كتاب في تهذيب الاخلاق والحش على العمل ولا يقبل الواحد ازيد من ثلاثة  
 أيام ومع كثرة المراحم فكثير ما يموت الناس في الطرق جوعاً أو برداً سيما في سوق الخضر  
 لان من لا يجد مأوى يتقى به من الزمهرير فيجهد برداً (وأما طرق المواصلة) والانتقال  
 من محل الى آخر في وسط البلاد فلهم وسائل كثيرة كالبواخر في نهر السين تقف على الشواطئ  
 يمينا وشمالا من طرف البلاد الى طرفها الا سخر الركوب في هاته البواخر اذا لم تكن  
 مزودة بالخلائق فيه نزهة جميلة سيما خارج البلاد أيام الربيع والصف ومنهم ما يمر على  
 القرى المجاورة للبلاد ومن الوسائل التريوى وتجربة الخيل في أغلب الاماكن وفي الطرق  
 القليلة المروجة تجره من جبهة بالبخار ومنها الا نديوس وهو مثل سارية غير ان طريقه  
 ليس حديديا ومنها الرتل يحيط بالبلاد من احدى السور الى احدى السور في نفق تحت  
 البلاد ومن الكراريس ولها ترتيب منضبط في باريس ازيد عن غيرها لان التسعير  
 المرسوم لا يزداد عليه ولا ينقص بخلاف غيرها من البلاد ان ومع ذلك فان سائر  
 الجملات اظن انهم في كل بلادهم اسوأ أهلها اخلاقا الا ما ندر وفي عام الماء رضى اكدت  
 عليهم الحكومة التما كيد الزائد وشددت في الحكم على من يتعدى منهم الحدود ومع  
 ذلك كانوا كثير ما يسبون السيرة ومن الوسائل ايضا الركوب على الخيل لكنه خاص  
 بالصحاب والامالك كثرون فهم اقل استعمالا لاهلهم الكراريس وسائل الجملات  
 وبالجملة فان في باريس مائة ألف عجلة ومائة وثمانين ألفا من الخيل وهذا كاف في  
 بيان مقدار الحركة وأما رواج التجارة والسلع فانه كنف بد كرشى منها وهو قصر البورس  
 الذي تروج فيه كل يوم تجارة تتجاوز آلاف ملايين وفي احوال السلع نقضه على ذكر  
 مخزن اللوفر الذي هو قصر قد رحلة كبيرة ذو أربع طبعات فيه ستمائة مستخدم وفيه  
 من السلع كل ما يحتاجه الانسان من الملبوس وأثاث المنزل والفرش بل وحتى الكراريس  
 والخيل التي تجرها واذا دخل اليه المشتري تناقشه الخدمة بالبشاشة واللين ويطاعونه على  
 كل ما يريد فيختار ما شاء ويذكر لهم اسم محله ويذهب وهم يأتون بما اختاره مع صحيفة  
 مبين بها الاثمان ممضاة بالخلاص فاذا وجد شيئا غير الذي اختاره أو سيراغ غير الذي سمع به  
 رد ما لا يحببه وأخذ الباقي وأخذ من الخلاص بعد دفع الثمن من غير ما كسبه في السعر  
 ولا يخشى المشي من الغرر لان الساع هناك أرخص ما يمكن ان توجد لان صاحب



المخزن يأخذها من العامل وينفذها نصف في العشرة ومحاوكل من دخل المخزن الذي  
 هو حقيق باسم قصره أن يدخل إلى أيوان الجلس ويشترأ فيه ما يشاء من الصحف ويكتب  
 ما يريد ويشرب شيئا من المشروبات وبات كل هذا مجانا ولصاحب المخزن دفاتر عديدة مقيمة  
 بها أسماء الساع بأعداد مع أسعارها يعطيها لكل من أراد ومن يريد ذلك شيئا من  
 الساع ولومن الاقطار البعيدة فليس عليه إلا أن يكتب للدائرة جريدة بها أسماء ما يريد  
 بأعداد فيأتيه مملو به مع البريد ويدفع اذ ذلك الثمن ويأخذ المطلوب أما إذا تعرف  
 بتجار وجعل معهم حسابا متصلا فان دفع الثمن يكون حسب الاتفاق ومثل هذا المخزن  
 مخزن بومرشي وهناك مخازن أخرى عديدة ولا يمكن ادون هذين ومن غرائب ما رأيت به  
 بباريس القبة الهوائية الكبرى التي تسمى بالبالون وقد سماها علامة اللغة أحمد فارس  
 بالمنطاد فقد صنعوا واحدة كبيرة جدا ونصبوها في بطحاء التورلور بطوها بحبل من  
 التل تجذبه آلة بخارية وعاقوا بها مركبة تسع أربعة وعشرين نسمة وكل من ركب يدفع  
 أجرة الركوب عشرين فرنكا ثم يطاقتونها تصعد إلى ارتفاع ثلاثمائة متر وفي  
 الساعة جميع بباريس وما حولها كانه تحتها وكان أول اختراعها في القبة سنة ١٧٨٣  
 في فرنسا وهي قبة متخذة من منسوج الحرير مدهون بنوع صمغ كالمسمى بالفرنيز  
 تلي البخار الغازي الذي هو أخف من الهواء العادي بأربعة وعشرين ضعفا فتصعد  
 ضرورة فوق الهواء لانها أخف منه وتحمل ما يتصل بها مما لا يعادل ثقله خفة هوائها ومن  
 محاسن بباريس الماء المجلوب اليها من عيون غزيرة وجعلت له خزنة هائلة تقصد للتفرج  
 عليها زيادة على الماء الذي يرفع من النهر بالآلات بخارية فالأول للشرب والثاني  
 للاستعمال ومن أماكن التفرج الدهايز الكبيرة التي تحت الأرض ويقال انها  
 كانت لقطع الحجارة ثم جعلت مقبرة لعظام الموتى مرصوفة مرتبة وكذلك الخنادق الوسيعة  
 التي تجري فيها الفضلات والمياه فانها تسير فيها آلات بخارية نحو الرتل لتظيفها وتقصدها  
 بالتفرج ومن صفات بباريس ان أغلب دورها يصله الماء في قنوات صغيرة كل دار على  
 قدر استحقاقها وكذلك كل دار لها قنوات للبخار الغازي للتشوير ليل الأول بعض الديار  
 ساعات تحرقها قوة الكهرباء في مكان متحدد في البار بحيث تكون جميع الساعات  
 متساوية الوقت على التحريير الصحيح في المرصد من غير مشقة لاصحاب الديار وبعض  
 الديار أيضا قنوات لا تمان الحرارة لتسخين الديار على حسب ارادة صاحبها وما يقدسه  
 على بيوتهم من غير كافة لا يتاد النار ولا تخوف من احراقها الا الحرارة الآتية هي حرارة  
 هوائية

هوائية وليس لاسب الدار الادفع من هاتيك المرافق شهر ياوسنو باغيران عمل  
المسجنين والساعات لم يتسكتر كغيره ولا يلبث أن يعم واتحاد ساعات البلد أهمهم جدا في  
كثير من الامور ولهذا كانت أوقات طرق الحديد في كل مملكة معتبرة على قاعد تلك  
لمملكة فتحدد جميع ساعات المحطات متحدة على وقت واحد

## الفصل الثالث

﴿في بقية البلدان التي شاهدها بفرانس﴾

هاولها بلاد فرسالهي غربي باريس تبع مدعتها مسير نصف ساعة في الرتل وهي منتزه  
الملوك وبها قصور أنيقة وبدائع من تحف الملوك وما أثرهم منها الكراريس الرسمية  
التي تباع قيمتها الملايين لمافيهام من الذهب والفضة واتقان الصنعة وحول تلك القصور  
البساتين والحدائق الجميلة ذات المياه الدافقة والبرك الواسعة قد جعل فيها سنة ١٢٩٥  
وهي سنة المعرض عدة ايام للزينة واندفاع المياه فرأيت هاتيك الحدائق ملونة  
بقناديل الانوار المحمكية كثرة النجوم وشعار يج البارود بالوان وأشكال صاعدة  
وقائضة ودائرة ومنابع المياه طائفة في الهواء كل عود منها في غائط فتحو نصف ذراع مرتفع  
عن منبعه فتحو أربعين ميتر وفيها أنها منائر من الزجاج تترك بسطوح الانوار عاليا  
وكذلك أنواع أخرى من المنابع ترمي الى أمامها على استقامة الى أمديع يدرك كل تلك المياه  
منبعثة من نهر السين باللات قوية بخارية والمتفرجون عدة مشاتل الالوف وحول البلاد  
غابات وغماشي جميلة والبلاد واسعة الطرق نظيفة نظيفة والقصور الملوك كية ليس بها  
من المفروشات الا قايلا من آثار الملوك متحفظين عاليا على ما كانت عاليا وقد رأيت بها  
كلام من مجلس الاعيان والنواب اذ كانوا نقلوا الى هناك بعد حرب المانيا سنة ١٢٨٧  
هـ ١٨٧٠ م وكان جلوس في بيت رئيس الجمهورية اكرام منه لي على عادتهم في  
الاكرام بمثل ذلك فاما مجلس الاعيان فلم يكن به شيء من المسائل المهمة ذلك اليوم اذ هو  
يوم تصحيح قانون استقر عليه رأيهم في استقراضات واصلاحات للولايات حتى رأيت  
الاعضاء كل مشغول بالحديث مع صاحبه والكاتب يقرأ في القانون ولما كثرت اللغظ بينهم  
الرئيس مرارا للاستماع فكانه لم يخاطب أحدا واضطر للسكرتير وذلك لان ذلك  
القانون قد تدبوا فيه مرارا واستقر الرأي فيه وطبع ووزع على الاعضاء وعرفوه  
تفصيلا فكانت قراءة الكاتب اليه قراءة سريعة ليقع الامضاء عالياه فقط واما مجلس



النواب فتذا كروافيه على مستأئين أولاهم طالب وزير المال للارخصة في صرف خمسة  
آلاف فرنك على جناية أمير آلاي باغ السبعين سنة من العرومات تحت السلاح فقير بعد  
ان ذكرتار يخ حياته وما أثره وطالب اجرامسة آلاف فرنك سنويا لثلاثة هوان ذلك  
المطاب استقر عليه رأى الوزراء فاختتم كلامه الاوارتفعت الاصوات من جهات اليمين  
منكرين لذلك وردت عايمهم أصحاب الشمال واشتد الوطيس بين الفريقين الى أن  
التزم الرئيس باسكاتهم ورام اتباع القرعة فخرجت الاكثرية بموافقة الوزراء فقات  
لرفقائي هـ ل رأيتم ما وقع قالوا نعم لكن ما قصدت ان تدخل دولة فرانسا نحو ثلاثة  
آلاف مليون وقد اتفق وزراءها ورئيس الدولة على صرف خمسة آلاف فرنك على رجل  
بذل في خدمة دولته والدفاع عن أمنه مجموع عمره ومع ذلك لم تستطع الدولة ان تنفذ  
أمرها في مال الامة الا بعد مشورة أهل الحل والعقد وموافقتهم وبذل ذلك لا يصرف المال  
الا في وجهه لا على اختيار فرد ولا على مداراته ثم قام وزير الخارجية وذكر مخلصا في تحديد  
معاهدة تجار ية مع ايطاليا وان شرح المنازلة يوفى به أخوه الذي هو أيضا عضو في  
الجلسة فقام هذا العضو خطيبا نحو ساعة ذكر مخلص تاريخ التجارة بين المملكتين وان  
ايطاليا أربح تجارة من فرانسا وطالب تعديل فصول في المعاهدة السابقة فوافقه على  
ذلك (وثالثها) بلاد السيفروهي قرية على نهر السين قريبة من باريس نحو نصف ساعة في  
الجملة وبها عمل السيفر للخرق وبستان أنيق وقصر ملوكي (وثالثها) بلدة صان اكوا  
يقرب السابقة وقرية من هياكلها والحاصل انك اذا خرجت من باريس راكبا كروسة  
الى فرسال فانك ترى كأن البلاد الثلاثة المتقدمة متصل بعضها ببعض وينتقل من  
واحدة الى أخرى بالرتل وبالكروسة وبالتراموى وبالامنيوس وبالاب وان النهرية  
سوى فرسال فان النهر لا يحمل السفن الى قربها (ورابعها) بلدة فونتين ابلاو التي  
هي اصغر من فرسال وعلى نحوها لكن ايس بها الا قصر واحد ملكي وبه اثاث  
لنابليون الاول ومنها ما ثمة كانت امامه وقت اعلامه بانك سارجيوشة عند تعصب  
أورو با عليه وكان يهدده موسى فضر به المائدة غيظا ولا زال أثره فيها لكن هاته  
البلد تفضل غيرها بما حولها من الغابة ذات الاشجار الفاخرة ومحيط الغابة نحو  
أربعين ميلا وفيها من الطرق والمقاعد ما يفرح النفوس وفي وسط الغابة قهاوى  
ومعامل لخرط تحف من اخشاب الغابة وفيها كثير من الصيد كبقرة الوحشى وغيره والغابة  
متصاعدة في جبال جيلة بما كساها الله من النبات وفيها صخرة يعتنى بالتفرج عليها



سقطت على حجارة صغيرة كانت في الوسط فصارت الصخرة تتحرك كلما حركها أحد  
معظم جرمها وفي الجبال عيون كثيرة ويجري حول البلد نهر فهي من منازل فرانسا  
المقصودة (وخامسها) بلدة اليون وهي بلدة كبيرة ذات بطنها آت وبنات آتانية  
ويخترقها نهران أحدهما يسمى هارون منه درب سرعة وتسا فر فيه البرواخر بقلة  
وثانيهما نهر السون ثم يجتمع النهران خارجها ويذهبان إلى البحر وهي مشهورة بين  
مارسيليا وباريس ومنظر الجبل الذي حولها جميل سيما جهة منتهىها المطل على النهر  
الأول ويصنع في مطاعم ذلك المنزه طعام من سمك النهر الأحمر ويتناولون في ثمنه وعلى النهر  
عدة جسور في البلد أحسنها الجسر الحديدي ذو القوس الواحد المعلق وسطه في أطرافه  
بسلاسل وأحسن أما كن هاته البلدة هو بطحاؤها الكبرى التي بها قصر البورس وقصر  
الحاكم وأهلها يظهر عليهم الجدي في الصناعة لأن هاته البلدة هي أشهر البلاد الفرانساوية  
بمنسوجات الحرير فكانت السكان قائلوا لجولان في الطرقات إذا غلبهم معتكف في المعامل  
وتجارة أهلها شهيرة في المعمور ورأيت فيها النفق في الجبل الذي يصعد فيه الرتل صعودا  
بينما حيث كان قسم من البلد في أعلى الجبل وقسم في أسفلها فجعلوا طريقا حديديا  
ولتقريب الطريق واستقامته ثقب له الجبل حتى يصعد مستقيما وجعلت فيه حافلة  
وسريعة تحمل نحو خمسين نسمة ويجذبها لاصع عادي من سلوك من الحديد بألة  
بخارية إلى أن تصل إلى أعلى الطريق فينزل الركاب منها ويسمى ذلك بالتونيل واقت  
بها ته البلد يوما وليلة وهي ليست الا شغلا للتجارة (وسادسها) بلدة مارسيليا التي هي أعظم  
ممرى تجارية لفرانسا بل وفي البحر الأبيض وهي بلدة كبيرة ذات جبال ونزهة وفيها حركة  
عظيمة للتجارة إلى سائر الاقطار وفيها الخلط من السكان من سائر الاقطار وأحسن  
طريقها طريق كانوبيا رقيه قهاوى ومقاعد ربحا فافت بجمها أعلى قهاوى باريس وفيها  
منزهة يسمى اشاتود وفي أعلى مكان بها ومنه ينحدر الماء المجلوب اليه على حنايا ذات بناء  
متين ومحل انقسام الماء له منظر بديع من حسن البناء وتأنيقه وحوله حديقة نزهة وبها  
حيوانات عديدة من أنواع شتى ومن محلات نزهتها دار الأناقة القديمة قرب شاطئ  
البحر وقرب محل السباق وأنزهة قصر بها والقصر المسمى اوتيه لودونيزيرف المتخذ  
مطعما على ربوة من الجبل المحرق بالبلاد يحيط بالقصر من جميع جهاته رواقات على  
اسطوانات بشكل جميل مع تنسيق للبناء وحسن الفرش والأكل يحيط به حديقة ظريفة  
فهو نزهة للخواطر ولولا ان منظره للبحر عشية تكدره الشمس لانه غربي لكان أجمل



ما رأيت من نوعه أما قوة حركة التجارة بهاته البلدة فهي عـبرة للنبصرين وذلك أنك  
 تشاهد من حركة الجملات والسفن والقوارب والارتال وكثرة البضائع من أنواع شتى  
 داخلية وخارجية إلى الصين وأمر يكاد يخالق ما ترى من المخازن التي هي حقيقة  
 باسم قريـلـكبرها وكثرة ما فيها من السلع ما يحير الفكر كما أن قصر بورس بهـا يكاد  
 يناكب بورس باريس والمحاصل انما هي ثانی بالـلـباريس فيما رأيت بهـا فرانسوا وأما  
 مرساهـا فهي ذات حوضين عظيمين لا من السفن وتري فيها من البواخر وغيرها ما يشبه  
 الغابات الخشبية وقد وردت على هاته البلدة ثلاث مرات في سفرائي وأقيمت بهـا عدة أيام  
 ذهبا وانيابا (وسابعها) بلدة طلون التي هي أول مرسى حربي على البحر الأبيض وهي بلدة  
 حربية إذ لا نضارة لها ولا انشراح بالنسبة لغيرها لكن فيها من الحصون والاحواض  
 لانشاء السفن والمدرعات والمعامل لانشاء المدافع والكل والالغام البحرية وغير ذلك  
 من قوات الحرب شئ كثير رأيت فيها إحدى عشر حوضا بكل واحد سفينة مشـتـغل  
 بانشاها منها ما هو على تمام ومنها ما هو في البداءة والخلايق منه يكون على الاجتهاد  
 كالنمل في المصيف وقد كان سفرى اليها سنة ١٢٩٥ وكان مصاحبا لي في الرتل سفير  
 الصين القادم بالاستدعاء للمرض وهو وزير البحر عندهم وهو رجل مسن شعره خفيف  
 على عادة أهل الصين وكل تحبته وشواربه بيض فحيف الجسم ومعه غلمان لا ادرى أهـم  
 ابناؤه أم اقباعه ومعهم غيرهم من الاتباع مجموعهم نحو ثلاثة عشر رجـلا وكان راكبا في  
 حافلة منفردة هو واتباعه والحافلة ذات مخادع ومقاصير ومرفاق بحيث لم ينزل منها  
 مدة السير الى ان وصلنا الى طلون فنزل هناك حيث أعدت له دولة فرانسوا بانـرة حربية  
 ذات طبقين من المدافع لتوصله الى مرسى بلده في الصين وكانت البانـرة مباحة ذلك  
 اليوم للمتفرجين والحاصل ان هاته البلدة بلدة حربية تظهر عاليا هـات القوة والشارات  
 العسكرية وأقيمت بها نحو ستة ساعات (وثامنها) بلدة تيس التي هي على شاطئ البحر وهي  
 مأوى الاغنياء وذوى الترف من الفرانسيـس وغيرهم من أهالى الاقطار الباردة في الشتاء  
 وذلك لان موقعها على جون مستقبل الجنوب ويحيط بها من بقية الجهات سلاسل جبال  
 شاهقة تمنع عنها مرور الرياح الباردة فكانت مأوى في الشتاء حسنا وكثرت بها القصور  
 والمباني الجميلة ومنازل المسافرين الرحبة وجميع ديارها صـغيرة لا تزيد على أربع  
 طبقات سوى منازل المسافرين وذلك لان عادة الانـكـاز في بناءاتهم على ذلك النحو  
 وهم أكثر القادمين الى هاته البلدة ولان غيرهم أيضا انما يقدم منهم ذوا الترف المتعودين



على سكنى الانفراد فلذلك كانت مبانىها جميلة طريقة وسياج حدائقها من البحر  
أو البحر مرصوف على أشكال حسنة والبلدة يشقها نهر تجري فيه المياه عند نزول الأمطار  
فقط وعليه عدة قنطرة ولها عدة ملاهى لكن لما قدمت لها صيفا وجدت البلاد كأنه  
خال عن السكان لقلة من به بالنسبة لكثرة البساتين والديار المنفردة وليس بها ملاهى  
مشتتة إلا سوى الملاهى الصيفية على شاطئ البحر ويقرب من هاته البلدة عدة بلدان هكذا  
على نحوها ظرافة وتزاهة وأقمت بها ليلة ويوما (وتاسعها) بلدة أياشوهى قاعدة جزيرة  
قرسكا وهى مرسى امنية صناعية ومن عاداتهم فى المراسى ان البواخر مهم ما وصلت تنعم  
اشغالها الليل والنهار سواء فتحمل السلع وتنزل غيرها وكذلك انى كاب بحيث ان ساعاتها  
المعمية لا تتأخر عنها ويجد المسافر فى المرسى وحولها ضروريات ما يحتاج اليه وهى  
منورة وهاته البلدة طريقة جميلة ذات اشجار كثيرة من النارجيل والليمون فكانت  
رائحة الزهر عند دخولى اليها فى الربيع عابقة وفيها بطحاء واسعة بوسطها صورة نابليون  
الاول والدار التى ولد بها زالت على هيئتها وفرشها للتحفظ عليها كالمصالح العامة  
لانه من رجال السياسة المدودين فى الدنيا ورقى اسم فرانسوا الى درجة عظيمة وهوى  
الاصل من عموم أهالى هاته البلدة وأقمت فيها بضع ساعات ولما أوقدت المصابيح ليلا  
عند الغروب ثم طالع البدر نقصوا النصف منها اقتصادا فهاته هى البلدان التى دخلتها  
وأقمت فيها بفرانسوا فى السفرات الثلاث وعند رجوعى الى الوطن فى السفرة الاولى  
راكبا من مرسى اياوا كان ذلك فى يناير الموافق لحرم سنة ١٢٩٣ ليل اضارفت هيجانا  
عظيما فى البحر حتى كادت ان تهلك الباخرة بين فيها وانكسر منها عمودان من حديد  
معلق فيها قارب ومات ثلاثة من الخيل وانكسرت رجل أحد الركاب ولم يستطع أحد ولو  
من النوبة ان يتحرك من محله وجاء فى السفن صياح بعد هدم البحر منها بالسلامة  
وأخبرنى انه لم يرمثل تلك الليلة وانه ربط نفسه بحبل مع عمود الباخرة ليستطيع الثبات  
فى مكانه وما وصلت الباخرة الى جزيرة كرسكا الا بعد ميعادها باثني عشر ساعة ومن غرائب  
المراعى انى رأيت فى الليلة الثانية فى البحر ان سنة من اسنان سقطت وكان احباءى  
سألونى عنها وكنت أسلى نفسى بانها كانت غير ثابتة بل مضطربة ولذلك لم أجد المسافر  
نزعها فلما افقت انقبضت من تلك الرؤيا ولم أعلم ما تشير اليه فلما وصلت الى الوطن ظهر  
لى فى أوجه الاحباب الملايين غبارا وفى انفساء الطريق سرمد على الفاضل محمد السنوسى  
هاته الايات قال



فاشكر الهك واذكر النعم التي \* ردتك بعد تلاحم الاله وال  
 فابتدأ أرضك سالما وأعزما \* تلقاه فيها فوزكم بالآل  
 فتري بذلك من السلامة في حل \* موصوفة منكم بكل كمال  
 وجميع أهلاك والاختبة كلهم \* يلقونكم بتساحب الاذيال  
 هذى هي النعم التي لم نوفها \* حق الثناء على الولى المفضل  
 وهو الذى أبى اليك الاختكى \* تسمو بهزك في حل الاجلال  
 اذ لم تصب في غير ليلة أمسنا \* والاآن ترقب منك خير هلال  
 فاشكر الهك صابرا متيقنا \* بجزيل فضل الواحد المتعالى

فاعلمنى بوفاء اختى الوحيدة رجعها الله ونعمها وكنت تركتها امرضة بالسل فتوفيت ليلة  
 قدومى بعد تلك الرؤيا باليتين وحضرت جنازتها ولم أعلم بان رؤيا مثل ذلك تدل على موت  
 الاقارب الا بعد ان حلت في الاستانة سنة ١٢٩٧ فذكر مثل في الوصول الى المقصود  
 بالملاطمة وهوان أحد الملوك كان رأى ان جميع اسنانه سقطت فألقى به برفقة سال له سموت  
 جميع أهلاك فبطش به ثم أتى بمبرأ آخر فقال له ان الملك أطول عمرا من جميع عائلته  
 فأجازه فتجهت بتذكر تلك الرؤيا الى ان قال لى المتحدث ان أمر هذا مشهور في علم الرؤيا فقلت  
 نعم ها أنا قد شاهدته في نفسي لكنى لا اريد معرفة هذا العلم لانه يشوش الفكر ولا يكاد  
 يتوصل اليه الا قليل لان له شروطا في الاحاطة باحوال الراى ووقت الرؤيا والاحاطة  
 بالمرئى الى غير ذلك وربما غفل عن شئ منها فيتنغير المعنى وأما أصل العلم فلا شك في ثبوته  
 وما أوتيت من العلم الا قليلا ويكفى في ثبوت هذا العلم الاحاديث المروية في صحيح البخارى  
 ومنها ان الرؤيا الصالحة جزء من ثلاثة وستين جزءا من النبوة وأما سفرى الثانية الى فرانسا  
 سنة ١٢٩٥ فكانت من تونس الى مرسيليا توابعروا البصرة البريدية على بلاد بونة  
 من اعمال الجزائر وكان البحر في غاية الهدوء حتى رأيت على سطح المساء قطعة من نبات  
 بحرى مثل قطع القطن المنفوش متكاثرة وهى قليلة الظهور وانما ترى عندما يكون الماء  
 في غاية السكون كما رأيت أعمد من البحر متبعة بقوة مثل أعظم الفواق فاخبرنى انها  
 من نوع سمك يسمى ذلك وان منها العظيم الذى اذا صادف عمله ذلك احدى السفن  
 الصغيرة ربما غرقها وهو من عجائب المراتب وكذلك عند رجوعى من هاته السفرة  
 كان البحر مثل ذلك الى ان وصانا الى بلاد الجزائر وكان الوصول اليها صبا حار بعيدا الشروق  
 لكننا لم نر البر وكان السفن أخبرنا بالوصول لكنه لم يبر البر مع تيقنه بالحساب للوصول



التزم الوقوف وذلك لكثرة الضباب المتكاثف ذلك الصباح فما انقشع الضباب بصر الشمس الا ووجدنا البركانة في مقلد الباخرة والمرسى عن يمينها فكان من لطف الله التدارك بالوقوف والتزمت الباخرة ان ترجع القهقري الى ان تيسر لها الدوران ودخلت المرسى وسبأني الكلام على مملكة الجزائر في باب مخصوص (وأما) السفارة الثالثة فكانت على طريق ايطاليا ومنها الى فرانسا ومنها الى انكلترا وهكذا الرجوع ولم يكن البحر اذذاك الا على ما هو معتاد وما حدث في الوطن في سفرى الاولى وبأغنى خبره وأنافى باريس ظهور دعوى وقعت لها طنطنة من الشيخ المسن التقى أحمد بن المهدي في العمل بالسنة حسب ادراك كل من فهمها وترك الاخذ بأقوال الأئمة المجتهدين واختلفت الروايات في الواقعة ومدارها تصميما على رأيه وتعصب العلماء عليه الى ان حكوا به فيه فارتحل الى مكة المكرمة ومات بها ربه الله وتحرير الكلام على المسئلة باختصار حسب ما وعدتنا به في الكلام على اثمة جزيرة العرب هو ان يقال ان الشيخ المذكور هو من تلامذة الشيخ السنوسى ذى السيط الشهير علما وعملا غير ان هذا التلميذ هو دون شيخه بمرحلة في العلم فالرسالة اراد ان يذكر فيها طريقتة شيخه فلم يوفق بها وتغير المعنى المقصود لشيخه اذ مدارهاته الرسالة ان لا يقاد أحد الا المعصوم ولذلك يجب على الأمة ان لا يعملوا الا بالكتاب والسنة ويتركوا ما وراءهما ولا يخفى أن ظاهر ذلك يوقع في افساد الشرع حيث انه لا يخالف في ان لا يتبع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في الكتاب والسنة لكن أين أهل الفهم منهم وأين ادوات ذلك التي كانت في صدر الاسلام سابقة وصارت على التدرج صناعة وعلوما تتعلم وتبدل الامر حتى لم يبق من بوفها حقها فاذا سوغنا لكل أحد ان يعمل بما يفهم مع ما هو عليه من الجهل كان ذلك هو عين الفساد ولذلك لزم اتباع الاجماع والاجتهاد من أهله المسلم اليه وقد كانت المجتهدون كثيرين في الصدر الاول فمنهم من كثرت أتباعه وتساءل النقل لا قوله الى الآن وهم الأئمة الاربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ومنهم من انقطع النقل عنه فلا يجوز الا أن تقلده لعدم صحة السنة في مذهبه بالنسبة لأهل العصر والافكارهم سواء بالنسبة للقلد وكل من ليس له ملكة الاطلاع على الأدلة ومناطاتها وترجيحها فهو طامى وله ان يقاد من شاء من الأئمة المجتهدين لقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وبذلك تحفظ الشريعة لان سنة الاجماع هو نص من الشارع وسنة القياس هو الاستنباط من نص الشارع أيضا فجميع الامر الى



ان لا عمل الا بالكتاب والسنة والشيخ السنوسي رحمه الله مقرر لذلك في رسالته الفها في  
 المعنى المتقدم واختصرها تلميذه اختصارا محلا وذلك ان الشيخ السنوسي قرر في رسالته  
 وجوب الاتباع للشارع والتباعد عن العمل بالرأى والبدع وحدث على وجوب اخراج  
 المكاف نفسه من حضيض التقليد الى درجة الاجتهاد والكمال حتى يتقيد ران يفهم  
 كلام الشارع ثم ذكر شروط ذلك وانه اذا ابتلى الانسان بالتقصير في شئ من مقتضى التقليد  
 ائمة الهدى وعلى الناقل عنهم ان يتثبت في السنن الذي لا ينسب لاحد ما لم يقل به كما  
 يقع كثيرا في تفريعات بعض المتأخرين فيخطئون في التخريج ومع ذلك ينسبون القول  
 لاحد الائمة فيما لم يقل به بل نقل عنه انه قال على ما هو عليه من العلم واتساع المسامحة اني  
 اذا استفتيت في مستفت من مائتي مذهب مالكت فاني لا أفتيه الا بما نقل عن ذلك الامام ولو  
 كنت مرجحا لغير قوله حسب ما اطاعت عليه من الادلة وذلك لان المستفتي انما سألني  
 عن قول مالك لا على قولي والحاصل انه في نفسه يرى صحة الاجتهاد له ويرى على كل  
 مكاف ابلاغ نفسه الى تلك الدرجة فان لم تحصل فليقلد المجتهد ورايت في تأليف كثير  
 من أهل العصر في الهند النحو الى هذا المنحى وان من له اطلاع على الادلة ومنها ما يجب  
 عليه اتباع الدليل وكان هؤلاء العلماء يربدون من هو من طبقة أهل الترجيح  
 المنصوص عليهم في كتب الفقه

## الفصل الرابع

﴿في التعريف بفرانسا﴾

(اعلم) ان فرانسا من ممالك أوروبا الغربية وتبتدي من عرض درجة ٤٢ ودقيقة ٢٠  
 شمالي الى درجة ٥١ ودقيقة ٥ من العرض المذكور ومن طول درجة ٦ ودقيقة  
 ٥٠ شرقي الى درجة ٧ ودقيقة ٩ من الطول الغربي لان مبدأ الطول عند كثير من  
 المتأخرين هو باريس التي هي قاعدة هاته المملكة ويحدها جنوبا البحر الابيض واسبانيا  
 وشرقا إيطاليا وسويسرا والمانيا والبلجيكا وشمالا البحر المنش وخليج كالي الفاصل بينها  
 وبين انكلتيرة وغربا البحر المحيط الغربي فلذلك كانت ذات موقع جسيم ونفوذ برا  
 وبحرا في ثلاثة أبحر محيطية بها وتقعها عدة جزر منها كرسيك وجزر يارس في البحر الابيض  
 وجزر ري واوليرون وويسان في المحيط وفيها جبال كثيرة وأعظمها جهة الشرق  
 كالجورا وآلات وتتصل بسلسلة مارة جهة الشمال الى جهة الجنوب الغربي فتتصل

بجبال



بجبال بيرني الفاصلة بين فرنسا واسبانيا وأعلى جميع جبال فرنسا وجبل أوروغان  
 ارتفاعه على سطح البحر قدما ٩٢٣٠ وليس بها جبال بالكانية وأما أنهرها فهي  
 كثيرة وليس بها ما يحمل السفن الكبيرة وإنما البعض منها يحمل الصخرة وأشهر  
 أنهرها نهر السين الذي يخترق باريس وطوله ميلا ٤٥٠ ويصب في المذش ثم نهر  
 السوار وطوله ميلا ٦٠٠ ويصب في المحيط الغربي ونهر رون وطوله ميلا ٥٤٠ وهو عميق  
 يمر بين السير ويصب في البحر المتوسط ونهر جيرون ويصب في البحر الغربي إلى غير ذلك  
 من الأنهر وبها من الترع نحو من تسعين ترعة ولا زالوا يجتهدون في تكثيرها ووسيلة  
 الأنهر والبلدان بعضها ببعض لنقل الركاب والبضائع زيادة على سقي الأراضي وبيع  
 طول هاته الترع جميعا نحو خمسة آلاف ميل وأما بحيراتهم فلم أعلم فيها الاثلاثة (أولها)  
 بحيرة ديورجي حذو جبل المونسي حلوة عذوق بها منظر جميل ويمر على شاطئها  
 طريق الحديد (وثانيتهما) بحيرة دنسي قرب جبل آلاب وكلاهما جار يصب في نهر الرون  
 (وثالثتهما) بحيرة آن كان قرب باريس وأما هاتين فالحجوة الشمالية منها باردة والجهة  
 الجنوبية معتدلة وينزل الثلج فيها جميعا شتاء ومع ذلك فهو هاتين أسلم لائق بالخدمة ولا يقع فيها  
 الضباب الأثقل وهو متعب جدا فقد صادفته في سنة ١٢٩٣ وذلك في ذهبت زائرا  
 أحدهما في قرب الغروب نحو الساعة الرابعة بعد الزوال فخرجت في الساعة السادسة  
 بعد مضي الغروب بنحو الساعةين فوجدت الطرقات في غاية الظلمة ولم أدر إلى أي جهة  
 الطريق فتعجبت من ذلك وسألت صاحب الباب ما بالهم لم ينوروا الطرقات تلك الليلة  
 فقال كلا ولكن الضباب منع نور الفوانيس من الظهور ومع ما عليه باريس من كثرة  
 التنوير فإرسات ليوني لي بكروسة فلم يدر المرسل الطريق واضطررت إلى تتبع الناس  
 للعاطمة التحذر من المصادمة وكنا نعلم قرب موقف الكراريس فذهبنا إلى جهتها ولم  
 نر نور فوانيسهم إلا عند الوصول إليهم فلم أدر نركب أحدهما المتنع صاحبها وكثر اللفظ  
 بينه وبين التابع فجاء أحد الضابطية وألزمه بركابنا وإيصالنا إلى منزلنا فاجابه بأنه غير  
 ممنوع لكن الخيل لا تمشي لأنها لا ترى فقال أركبوا إلى أن نعمل وجهنا فلم يكن غير بعيد حتى  
 ظهرت المشاعل على وجه الأرض بيد الضابطية وغيرهم مشاعل من جبال غليظة تحرق  
 وتدار باليد في الهواء على وجه الأرض على نحو ما تفعله البوادي فاخذنا سائق السكروسة  
 رجلا منهم ومكنه من أحد تلك المشاعل وجعل هو يسوق الخيل وراه إلى أن أوصانا  
 وأعطينا للرجل أحسانه وكنا نسمع صهيل الخيل بكثرة في تلك الليلة مع قلة صهيلها هناك



على كثيرها وكذلك كثير نباح الكلاب وزاد حسها وضوحا هذوحس العجالات ولما وصلنا  
الى البغارة على كثرة تدوير حوائطه وقهاويه لم يظهر منها شيء الا اذا الصق الانسان بالغانوس  
فانه يرى نوره مصورا عاينه وقد ذكرنا تلك الالبلة صنف الاخيرة وشيدت بشأنها وان مثلها  
كثير بانها تكثر البلاء ونهارا اما البرد فهم مستعدون له ليساومسكننا ولهم عملة لازالة الثلج من  
الطرقا وشدة ذلك البرد مع طول مدته أهون من شدة الحر في الصيف الذي لا تطول  
مدته لانه يكاد أن يكون الهواء منقطعاً من شدة سكونه وحره وأما نباتات فرانسا فينبت  
بها جميع نباتات أراضى الاعتماد والاراضى الباردة بالنظر لجنوبها وشمالها وعلى  
الاجمال فالجهة الشمالية منها أجمل منظر الان في الجنوب جبلا صخرية وحر اشاغير  
صالحة للزراعة وأهم نباتاتها العنب سيمساحة بالبرد ووشجباتها السكن في هاته السنين  
الاخيرة أصيب بمرض أوجب خسائر بايعة وفيها من الكثرة أنواع فاخرة لذينة سيما  
في الشتاء ويطبخها وخنوخها حسن لكنهم لا يأكلون البطيخ الا خضر المعروف بالبلد ليع  
أو الحجب وعندهم أكله معرفة ببقية فواكهها واشجارها حسنة وفيها آجام وغابات  
لاخشاب السفن وغيرها كثيرة جدا وأما حيواناتها ففيها جميع الحيوانات الانسية والنعيم  
ونخيلها على ثلاثة أنواع (فاولها) العرب العتيقة وهى مخصوصة للركوب (وثانيها)  
البراذين وهى لجر الاثقال والحواقل الكبيرة للركاب (وثالثها) المختلط من نسل المذكورات  
ويستعمل لكل القسمين لكن أكثره لجر الكراريس ومنه الجمل للغاية القصوى  
والبعال بالنسبة الى الخيل قليلة الاستعمال وأقل منها الجيرو رأيت في باريس ان الجير  
الاناث الوالدات يطاف بها بكرى الصباح على الازقة لحاب من يشتري لبنها وهى نظيفة  
حسنة والبقر ضخم جدا يمتنى بتسميته للكل ولهم على من يفوز بأكثرية القسمين  
جوائز حتى باع مرة وزن ثور منها ثمانية وأربعين قنطارا وتعمل للحرب أيضا وجر الاثقال  
بقلة والنعيم من النوع الذى له ذيل وذوات الالبلة قليلة وأما أنواع الحيوانات المسببة  
فالظن انه لا يوجد منها الا الدب والذئب والثعلب والخنزير وأما غيرها فمعدومة قطع من  
هناك للاعتناء بقطعها مع كثرة العمران نعم يوجد منها مربي في الامصار كالاسودود والنمر  
ويتوالد الاسود ويرضع بنيه كلاب كبار لتقليل جرته ولانهم ضعف والدته وأما الثعابين  
والحيات فهى قليلة ولا يزالون محتمدين في قطعها فان غابت فتتبعها بلو مجبول لكل من  
أتى بحية منها مقدار من المال أما في باريس فلم أسمع بوجود عقرب ولا غيرها من الحشرات  
ولا خنفسه وكان ذلك لشدة الاعتناء بنظافة الديار والطرقا حتى لا تكاد تجد في حائط ما



مغرزمه عماروكاهامة قنة الطلى ظاهر او باطن بالخص او الرمل والجير سواء الظاهر والباطن  
 مع عدم وجود الخراب في أى جهة نعم في الجنوب من الممالككة يوجد البق والذباب وغيرهما  
 من الحشرات وهى ايضا قليلة في المدن بالنسبة لما نعرفه في البلاد التى تشبه تلك البلاد في  
 الحروط وبورها كثيرة رحالة ومقيمة ولا يصطادونها الا في اوقات معلومة كما انه ليس لاحد  
 أن يصطاد الا برخصة من الحكومة يؤدى عايم معلوما وليس له ان يصطاد في غير أرضه  
 المدة لذلك أو اراضى العامة المدة لذلك برخصة فيما من الحكومة أو يدخله غيره أرضه  
 برضاه ومن خالف ذلك عوقب وأنواع الصيد كثيرة ونوع الفيزان كثير (وأما مدن)  
 فرانسا فمما عدا شهر باريس وقد تقدم ذكرها وهى ماثلة الى الشمال من الممالككة وبقيّة  
 الممالككة تنقسم الى ستة وثمانين ولاية كل ولاية لها مدينة هى مركزها ويتبعها عدة أوطان  
 لكل وطن مركز ويتبعه عدة أوطان صغار وهاته ايضا الى اصغر منها مجموع النوع  
 الاول من الاوطان عدده ٣٧٠ والثاني عدده ٢٩٣٨ والثالث عدده ٣٧٥١٠  
 ولكل منها مدينة أو قرية هى مركزه فهى حيثة ذكيرة جدا ومن أشهرها ما تقدم  
 ذكره منها (وأما معادنها) فليست بكثيرة لكن منها الغنى للغاية فالذهب لا يكاد يخرج  
 من محله وان وجد لانه لا يوفى بعصاريفه والفضة موجودة بقله ومنها النحاس والفضة  
 الحجرى كثير غنى وكذلك قطران الارض وأنواع من الحجر والرغام الابيض ومنها الشفاف  
 وأنواع عديدة من الحجارة كحجر الطبع وأنواع الجص والكبريت ومقاطع الحديد  
 والرمال كثيرة وبها حجر الزجاج واليا المعدنية نافعة شهيرة كحمام فيشى وحمام  
 برنى (وأما مراسيها) فكثيرة حربية وتجارية وقد تقدم ذكر بعضها ويقاس عايم ضخامة  
 وحصانة باقىها (وأما سكانها) فاصاهم القديم من قبائل مختلفة وردت الى هنالك من المشرق  
 في اوقات مختلفة وأشهر القبائل قوم من الكيتيسيين وقسم منهم عبر المحيط الى انكثيرة  
 وانضاف معهم في قرانسا قبائل أتت من جنوب افرى يقيا يسمىون الباسليك ولازال الى  
 الآن سكان جبال برنى يتكلمون بلغتهم ثم وفد عليهم الرومانيون ثم هجعت عايمهم قبيلة  
 الافرنج الا تية من المشرق واستوطنت قبل ذلك في البلجيكيك ثم تغلبت على قبائل  
 فرانسا واختلط نسل الجميع واتحد بهم الافرنج ثم حول الى الفرانسييس وصاروا الآن  
 جنسا واحدا وهو الفرانساوى الأهل ليس وساقويا وقرسكانه هم طليانيون وعدد  
 الجميع ستة وثلاثون مليون ونصف عدا ما في مستعمراتهم والديانة الغالبة هى النصرانية  
 على المذهب الكاثوليكي وقد كان هو مذهب الدولة الرسمى لكن الآن لم يبق من الدولة



(١٠٠)

اعتبار لديانة أو مذهب خاص حتى انها أزلت سنة ١٨٨٠ علامات التمسك بالدين  
العائنة عن الاماكن الرسمية والمكاتب كما وجد فيهم المذهب البرتسي-تاتقي وديانة  
اليهود وتوجد الدهرية بكثرة وقليل موحدون بالعقل أو باتباع لعيسى عليه السلام  
و يتبع فرانساستهرات في افريقية قهرت الجزائر وادعت بالحماية على تونس  
واسستوات على سائغال وجزائر غوري وسانت ماري وپورون وعددهم سكان هاته  
المستهرات نحو الخمسة ملايين منهم مسلمون نحو أربع مائة ملايين والباقى على مذاهب  
وديانا شتى و يتبعها في قسم آسيا أرض بوندشيري وكار بكال وماهى ويناون  
وشاندز نفوركاها في شطوط الهند كما لها ساينغون في كوشين الصين وعددهم سكان الجميع  
نحو الـثلاثمائة ألف ولها في أمريكا جزائر صان بيروميكاون ومارتينيك وغوادلوب  
والفيان الفرانساوية وسكان جميعها نحو الـثلاثمائة ألف أيضا ولها في الاقيا فوس جزر  
مركيز و مايتي وسكانها نحو المائة والخمسة وسبعين ألفا بجميع السكان والممتلكات نحو  
اثنين وأربعين مليوناً

## الفصل الخامس

في اجمال تاريخ فرانس

### مطلب

في تاريخها القديم

كانت هاته المملكة تسمى قديماً غاليا أو غالة ويجهل الحال في تاريخها القديم أعنى  
ما قبل تاريخ الميلاد بألف وست مائة سنة ومن هذا الوقت عرفت أحوالها فكان أهلها  
شجعاناً حاربوا من جاورهم ولم يخضعوا للدولة الرومان إلا بعد مشاق ثم استعانت فرانس  
عنهم باستيلاء أمة الافرنك في القرن الخامس وذلك انها خضعت لعدو رؤساء متحدين ثم  
خضع الجميع للملك سنة ٤٨٠ مسيحية وأرل عائلة معروفة من ملوكها تسمى الميروقيبين  
وفي مبادى القرن السادس تغلب اسم قبيلة الافرنك على جميع الاهل الى لانتصارها على  
جميعهم ثم قامت الحفافة سينا وصارت فرانساً وذلك لقب أطلق عليهم مأخوذة من  
فرانسكس أى شجاعان ثم انتسبت الى عدة عمالاك واتخذت عدة مرار وكانت شوكة  
الملوك ضعيفة فيهم والنفوذ الى جميعات الاعيان التي تجتمع كل سنة وتختار الملك وتعين

السير

السيرة في الادارة حتى كان لا هـالى حرية قامة بل قد تخرج عن الاعتدال الى التهور فقد ذكر وانهم كانوا يقتسمون الغنائم ويعطون الملك حصة كاحاد الجيش فلما انتهروا في احدى الوقائع وقد انتهبوا فيها كنيسة كان من جملة ما فيها اناء من ذهب طلبه الملك من الجيش برضاهم فبغضهم بصددا جابهه واذا باحدهم تقدم وضرب الاناء بيده لطمته وقال له يا على صوته ليس لك ادنى شئ سوى ما يخصك بالفرقة ولا تقر لك بامتياز وأول قدين ملوكهم بالديانة النصرانية كان في اوائل المائة الخامسة مسيحية وفي اخرها ته الدولة أعنى سنة ٧٣٢ وقعت الحرب مع العرب الانداسيين الذين تغلبوا على قسم كبير من جنوب فرانس حتى وصلوا الى اليون وخرجت تلك المستعصيات واتحدت مع فرانس وبقيت فرانس على نحو ما ذكر الى ان استولى عليها كارلوس الكبير ويعرف أيضا بشارسان المعاصر للرشيد العباسي وقد ضم الى فرانس عدة ممالك من اوروبا حتى تسمى باسمه براطور المغرب وانتقل تاجه الى فروغ من العائلة الى ان بقي الآن في المانيا التي كانت احدي ممالكه واستقل بها احدا خلفاه عندهما قسم ابنه ممالكه على اولاده فلك بكمه على جرمانيا والثاني على فرانس والثالث على ايطاليا وضعف ملكهم باسنادهم الامور الى غير اهلها فكانوا يقتسمون خدمتهم الى اعلى المناصب والالقاب بدون جـدارة فاستقلوا على ساداتهم وماتهم الامم وتناسروا الى ان حرب العائلة واستولت على فرانس العائلة الكايتيانية ومن مشاهير ملوكها فيليب الثاني الملقب اوغسطوس الذي اتحد مع ملك الانكليز الملقب بقلب الاسد على حرب المسلمين المعروفة بحرب الصليب الثالثة لكنهم لما وصلوا الى صقلية تناسفوا وافترقا ثم بهـ درجوعه من الشام بوقائع صلاح الدين اثار الحرب على الانكليز واستنصاهم منهم بعض ما كانوا ملوكه من فرانس ومن هـاته العائلة صان لوي الذي اسر بمصر ومات بتونس وله تذكار معروف قرب قرطاجنة وذلك في حدود سنة ١٢٧٠ ومنهم فيليب الثالث الذي حدد للامبيان سلطتهم على العامة بمجلس الشورى لكن اضمه الى ذلك بيل فيليب الخامس الى الامبيان واشرفت فرانس على السقوط وتدخلت فيها الدول المجاورة ونشأت مع الانكليز الحرب المعروفة بحرب المائة سنة وكان مبدؤها سنة ١٣٣٧ وانتهى بالانكليز في كثير من الوقائع وتمايلوا كثيرا من الجهات حتى ذات باريس مع التناصر الداخلي في فرانس ثم ظهرت بنت لاحد الفلاحين تسمى جان دارك فادعت علم الغيب والتأييد الالهى لانقاذ فرانس وساعدها الملك بتأييدها على الجيش واظهرت نهجا غريبة



(١٠٢)

وافتمت من الانكاز عدة جهات وفي حصارها المدينة كميان أخذت أسيرة وحكم  
عليها بالحرق لانها ساحرة ثم عقد الصلح مع الانكاز سنة ١٤٤٤ ولم يبق بأيديهم الا  
الجهات البحرية ثم أعيدت الحرب ولم تخلص فرانس الا سنة ١٤٥٣ فرتب الملك اذ ذاك  
كارلوس السابع الجيش المستمر تحت السلاح وقد كانت العادة من قبل ان الاعيان  
المالكيين للملكة بأهاليهم الذين يقدمون العساكر للملك فكسر كارلوس شوكتهم  
واعتنى بتربية الملكة في المعارف حيث كان مطالعاعا علميا وقد نقلت صناعة الطب  
الى باريس في أيامه وأنشأ مدرسة خاصة للطب وباستقامة سيرته نال من الفنون  
والترقي ما لم ينله غيره من ملوكهم بالحروب ثم في أيام هنري الثاني سنة ١٥١٠ تعصب  
به الكاثوليك وأغروا أمه به وقتلوا كل من ظفروا به في فرانس من أهل مذهب  
البروتستانت في يوم واحد ويقال ان عددهم اذ ذاك نحو سبعين ألفا وقتل الملك بيده  
عددا كثيرا وهو واقف متمللا في أحد رواشين قصر اللوفر ثم تعاقب على فرانس الصعود  
والهبوط على حسب سطوة الملك واقتداره الى ان عظمت جد في أيام لويس الرابع عشر  
الملقب بالكبير المتولي سنة ١٦٤٣ وفي أيامه وأيام والده حدثت الحروب المعروفة  
بحروب الثلاثين سنة واثنتي عشرة لفرانس النفوذ الذي كان للفرانس في أروبا وظهر فيه ساعدة  
مشاهير بالمعارف وهو الذي أنشأ قصر فرساى وبساتينه وقصر ليزان فاليد الملكة في  
آثاره فقدت فرانس ما ناله في الداخل والخارج بسباب النعدي على الرعايا وضعفهم  
وبعد فقدت فرانس المستعمرات الهندية وغيرها وان حازت كرسكا والاورين وكان  
ذلك باتيساع لويس الخامس عشر اشرافه وتحمكم النساء فيه والنساء لشورى مع  
محاسن نواب الامة وآثر الملوك من تلك العائلة هولويس السادس عشر الذي انتقم  
من انكلا تيره باعانة أمريكا على استغلالها وحدثت في أيامه الثورة العارمة التي  
قامت حال التسريح حيث كان يرجي منه اصلاح ما أفسده أبوه وجده لكنه كان  
ضعيفا عن الوفاء بذلك فهو خاتمة التاريخ القديم

## م طلب

في تاريخ فرانس الجديد

اعلم ان فرنسا وبين انما انتشرت فيهم المعارف وعلومهم وما علمهم ونالوا من بعض  
ملوكهم أحيانا انصافهم واشتهرت بينهم العجف والخبرة المعانة بالهيامد والمذاق وحدثت

فيهم



فيهم أخيرا ما أشير اليه من الظالم ان عقدت فيهم جمعيات سرية للتدبير والعمل فيما يمكن لهم  
 به حفظ حقوقهم وممالكهم وتقطن لذلك لويس السادس عشر فكان مرة بعد مرة الى  
 معاضدة الامة فيما تريد ومرة يجمع الى عادات الاعيان والسيرة القديمة حتى خشي  
 على نفسه وفر مع عائلته ليكن الالهة الى ارجعوه غصبا وخضعت شوكتة تخلفا في بعض  
 ملوك اوروبا من أن يلحقهم ما لحقه بسبب فتح ابصار رعاياهم وقد كانوا اذ ذلك مستبدين  
 فتعاضدوا على اركاس فرنسا وبين لاسيما امبراطور النمسا صهر لويس المذكور  
 فانه تولى كبر تلك الحرب غير ان الفرنسيين دافعوا عن حقوقهم بجند وانظم اليهم ما كان  
 المذكور وأجرى الجمعية الاهلية المسماة بالجمعية الوطنية وذلك سنة ١٢٠٧ هـ  
 ١٧٩٣ م ثم بدلتهم من الخيانة فقتلوه مع زوجته وطار دوا ابنه الى جده امبراطور النمسا  
 وذلك بحكم الحكومة الاجرائية التي حكمت بالغناء الملكية واثبتت الجمهوريات واعلنت  
 لساتر الامم انها تساعد على فحوصها وتسمت الحكومة جمعية اتفاق الامة وكان  
 من أكبر زعمائها بولتير الذي لا دين له وهو واحد الذين ثاروا غيظ الامة بما ينشره  
 من الاقايل والكتابات ولما استتب أمر الجمعية تجاوزت حدود الاعتدال بمضادة الاديان  
 وقتل رؤساء الكنائس وابدال أغلب العبادات حتى الايام والشهور فخلعوا الاسبوع  
 عشرة ايام ومبدأ التسريح هو عام انتصاب الجمهوريات وكذلك أشهر والحرب على جميع  
 الدول وانتصر الفرنسيون سيم تحت راية نابليون الاول بوناپارتي الذي كان أحد  
 أبناء العامة فتعلم الفنون العسكرية وساعده الفدر بالانتصار الذي نال به أعظم  
 الشهرة فكان من أعظم رؤساء العساكر ثم عوضوا تلك الحكومة بحكومة الدركتوار  
 أي الحكومات المديرية مؤلفة من خمسة أشخاص وحدثت في أيامها الحروب العظيمة  
 مع سائر الدول ووافق نابليون البخت فانتصر على الجميع ومالك ايطاليا ورتب فيها  
 حكومات عديدة جمهورية ثم استولى على مصر وأراد الشام بقصد التوصل الى الاستيلاء  
 على الهند انتقاما من الانكليز ثم عاضدت انكليز الدولة العثمانية واسترجعوا مصر  
 وما أخذ من الشام وهيجت انكليز دول اوروبا على الاتحاد على فرنسا فاستعدوا لمحاربتها  
 وحاربوها وكانت الحرب صعبة الا ان نابليون الاول لما وصل الى باريس بعد ان كاد  
 أن يكون أسيرا في رجوعه من مصر وجد حكومة الدركتوار على شفا وأوروبا منتصرة في  
 أغلب الجهات فاستعان بحزبه ورتب حكومة جديدة تسمى بحكومة القنصلات مؤلفة  
 من ثلاثة أشخاص يسمون قنصل وتبوأ هورياس ثم وذلك سنة ١٢١٤ هـ ١٧٩٩ م



ثم تسهي قذسلا لدحياته وتسلم رياسته الجيش ورجع الانتصار المغفور والتفت عنه ذلك الى لم شعث الداخلية واصلاح الامور فسمي بمجلس الاعيان اميراطور سنة ١٢١٩ هـ ١٨٠٤ م ونال صيته عظيم في الدنيا بانتصاراته على أغلب أوروبا فدخل فيينا وبرلين وعقد الصلح مع دولتيهما كيف شاء وأمسك ايطاليا وكثير من جرمانيا تاجه لفرانسا وانتصر على روسيا ايضا وعقد معها صلحا ومهادنة سرية من شروطها اقتسام جميع أوروبا بين فرانسا والروسيا عدا الممالك العثمانية وان بلغها انها ايضا في القسمة حتى اغتاز السطان لذلك كما سيأتي في محله ومن المستثنى من القسمة أيضا الممالك الانكليزية وكان ذلك سنة ١٢٢١ هـ ١٨٠٦ م وأتم تأليف قانون الاحكام الشهير المعروف بكودنايلون سنة ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ م وهو عدة أحكامهم ونسجت أرو بافيمابعد على منواله وهو كتاب مقسم على أبواب المعاملات والجنايات وكل مسألة من الباب يعقد له فصل يبين حكمها بأمارات بيضة من غير بيان لدليل المحكم ولا لمحل استخراجها سهولة التناول وكان من لتأليفه جمعية علمية عولت في تنظيمه على ما يليق بالعادات من أحكام الشرع الاسلامي وأحكام الرومان وسنة ١٢٢٨ هـ ١٨١٢ م عاد لحرب الروسيا بالنسبة لثبات شروط الصلح المار ذكرها وانتصر عاينها الى أن وصل قاعدتها مدينة موسكو وقد أعدوا له كيدا باحراق المدينة فلما وصلها وجدها قاعا صافصفا وكان الوقت شديدا البرد فهلك عسكره بردا وجوعا واد هو متذكر الى فرانسا وجهرت نفسه بحرب الروسيا والمساكين بروسيا والتمس الذين اتهموا عليه بسبب انكساره فغاب أخيرا ودخلت العساكر المتحدة الى باريس وما كوا على فرانسا لويس الثامن عشر وأسس كنوانايلون جزيرة الاب على انه ملك عليها وذلك سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٤ م وبعد عشرة أشهر عاد الى فرانسا وتلقته الاهالي بالرحب لما نالوه من العظمة في أيامه فهرب لويس الثامن عشر الى مقره أولا بانكلترة ثم اتخذت الدول ثانيا ومعه هم انكساره وقهر وانايلون فتنازل عن الملك لابنه بلقب بايلون الثاني سنة ١٢٣١ هـ ١٨١٥ م فلم تعترفه الدول وأعادت لويس الثامن عشر وأمانايلون فطلب الإقامة بانكلترة مسماة تحت أحكامها فقبلته وعند دارادة نزوله من السفينة الحربية الانكليزية الى البراطمة بانه أسير للدول فسجل على ذلك ولم ينفعه ونفى الى جزيرة هيلانة في الاقيانوس الثلاثة تقي الى أن مات وتعلت جثته فيما بين يدى الى ليزان فاليدى باريس وانحصرت اذذاك فرانسا في



(١٠٥)

في حدودها القديمة ثم توأملها كالوس العاشر أخوها الذي أجلسه الدول  
وفي مدينته استولى على الجزائر وأراد أن يحجز من حرية المطابع والفـ وانين فثاروا  
عليه وولى لويس فليب سنة ١٢٤٦ هـ ١٨٣٠ م فاطاق الحرية وأحـوـهـ لـكنـهم  
أسقطوه أخيرا لامتناعه من اصطلاح قوانين الانتخاب وكانوا يميلون الى الجمهورية  
والى عائلة بوناپارتي فاعادوا الجمهورية ثانية سنة ١٢٦٥ هـ ١٨٤٨ م ورأسوا عليها  
لويس نابليون ابن أخى نابليون الاول وورثها منه حيث مات أبوه عن غير عقب وكان ابن  
أخيه مرسوما في ولاية العهد وذلك بعد أن نفى مرة الى أمريكا وأخرى الى إنكلترا وإيطاليا  
وسجن مرة في حصن وفر منه بترتيب يهـ بـزى أحد عملة البناء بدخاق شاربه وأشهره مدة  
تأليف تنووه بالحرية والفخر فسلوا له زمام الادارة وأبدى من المصالح الداخلية واستماله  
رؤساء الجيش اليه ما اقتدر به على الاعلان بامبراطورية سنة ١٢٦٩ هـ ١٨٥٢ م  
وتلقب بـ نابليون الثالث وعاضد الدولة العلية وانكثرت على حرب الروسية سنة ١٢٧١ هـ  
١٨٥٤ م لتمامها باعترافه امبراطورا في مبداه امره وللدواعى السياسية من الخوف من  
استيلاء الروس على المسالك العثمانية وعقد الصلح على معاهدة باريس سنة ١٢٧٣ هـ  
١٨٥٦ م وانتصر الى ايطاليا على النمسا بدعوى القاعد التي أسسها وهي اتحاد الجنسية  
كما تقدم في تاريخ ايطاليا الجديدة حتى اتحدت ايطاليا سنة ١٢٧٦ هـ ١٨٥٩ م وحارب  
الصين مع انكلترا سنة ١٢٧٧ هـ ١٨٦٠ م وانتصر عليه وافتخ المكسيك من أمريكا  
سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م وملك عليها مكسيكيا بان اخاه امبراطورا النمسا وكانت اذ  
ذلك دول أمريكا المتحدة في حرب شديدة داخلية واما فصات حربهم حنة واعلى فرانسوا  
من تدانها في قارتهـم فتسال نابليون بعسا كره وترك المكسيك حتى قتلوا من ماله  
عليهم وذهب سعى نابليون سدى ومن ذلك الوقت ابتدأ ميل القلوب عنه لاستبداده  
باطنا وتصرفه طمق شهواته في السياسة بعد ان كان أوصل فرانسوا الى ذرى المجد حتى  
تخطت اسائر الدول بين القار وهرعت ملوك الدنيا الى باريس في دعوانه للمعرض وكانوا  
يفتخرون باستمالته فحـوهم حتى فضله كثير من عقلائهم على همه لـكنـهـ لما غره زيادة  
الجنات استبد برأيه باطنا وأسرع الى التدخل في أمر غيره ففاقت الالهالى من عمله ولما  
أحسن بذلك أعلن بهـ حل الانتخاب العام له من سائر السكان بحيث لا يختص بأصوات  
الاعالى بل حتى العامة لانهم لم يـمـلـمـ الحق في ذلك من حيث ان التملك اغشاهو على  
الفرانسوا وبين مطلقا ولما كانت العامة محبين له لعدم اطلاعهم على مخفياته أو عدم



(١٠٦)

تبصرهم مع أنه محسن اليهم بحيث يؤثر نفعهم ويوجد لهم أسباب الانتفاع عند المحل ثم  
ان خربه يغريهم بمالمال عنه الانتخاب اذ كان ينفق في مثل ذلك من أموال الدولة  
مقادير ذرية سر او ترسم في ميزانية الدولة باسماء أنواع من المصاريف اللازمة فبذلك  
الوجه حصل أغلبية عظيمة في ارتضاء الفرنسيين به ما يكافئهم وما نشئ اذ ذلك قانون  
الامبراطورية المؤرخ في سنة ١٢٨٧ هـ ١٨٧٠ م ونص تعريه (الحكم الاول)  
لمجلس الاعيان مزبة وضع الاحكام والقوانين بالاشتراك مع الامبراطور ومجلس النواب  
وله أيضا البداة في وضع المعروضات واللوائح الا أن الامور المتعلقة بالمالية ينبغي أن  
تقرر أولا في مجلس النواب (الحكم الثاني) عدد أعضاء مجلس الاعيان يمكن زيادته  
حتى يبلغ ثلثي عدد مجلس النواب ما عدا الذين يحضرون فيه بالاستحقاق وليس  
للامبراطور أن يدين فيه في كل سنة أكثر من عشرين (الحكم الثالث) قد تعين  
الغاء المزية التي خص بها المجلس من جهة التشريع المذكور في الحكم الحادي  
والثلاثين من القانون الذي تقر في ١٤ كانون الثاني أي يناير سنة ١٢٦٩ هـ  
١٨٥٢ م (الحكم الرابع) الترتيب التي ألحق بها هذا القانون وهي المشمولة  
في الاصول العمومية التي استقرت في ١٤ وفي ٢١ من كانون الاول سنة ١٢٦٩ هـ  
١٨٥٢ م وفي ٢١ وفي ٢٢ من الشهر المذكور في السنة التي بعدها هي  
أصول الملكية وقوانينها الاساسية (الحكم الخامس) وهذه الاصول والقوانين انما  
يغيرها كان الملك بطلب الامبراطور (الحكم السادس) تعين الغاء الفقرة الثانية من  
حكم ١٧ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ من تلك  
القوانين وكذا الاحكام المخالفة له هذا القانون (الحكم السابع) يبقى ما تقر في قوانين  
١٤ من كانون الثاني دجنبر سنة ١٢٦٩ هـ ١٨٥٢ م وفيما به كذلك مع مولا به  
هـ ثم الحق بهذا القانون علاوة أخرى هذا نص تعريها

## الفصل الاول

الاول قوانين الملكية تعترف وتثبت وتكفل بالاصول المعظمة التي شهت في سنة  
١٢٠٤ هـ ١٧٨٩ م وهي أساس شرع الفرنسيين العمومي

## الفصل الثاني

وفي هذا بالامبراطور ومملكته الثاني

المرتبة

(١٠٧)

المرتبة الامبراطورية التي خصت بـلويس نابليون بونابارت وهو نابليون الثالث  
فوضت اليه بحسب قرار رأى جمهور المـسـكـة وفي ٢١ تشرين الثاني (نمبر) سنة  
١٢٦٩ هـ ١٨٥٢ م وهي مزية متوارثة في سلسله ذريته الذي كورالاول فالاول  
ويبقى منها الاناث وذريتهن الغاء دائماً (الثالث) اذالم يكن للامبراطور المشار اليه  
وارث فله أن يتخذ وارثاً من سلاله اخوة نابليون الاول الذي كور وهذا لا يتخذ لا يباح  
لخلافته ولا لورثتهم (الرابع) اذالم يوجد له وارث حقيقي أو متخذي خلفه في الملك البرنس  
نابليون وورثته الحقيقيون من سلاله الذي كورالاول فالاول ويستثنى من ذلك الاناث  
وذريتهن استثناء دائماً (الخامس) اذالم يوجد وارث شرعي أو متخذ لما بولايون الثالث  
ولخلافته فليس كان المـسـكـة أن ينتخبوا امبراطوراً ويعينوا من اهل الوارث من الذي كوردون  
الاناث وفي مدة انتخاب الامبراطور تدار الامور بواسطة الوزراء القائمين بالوظائف بحسب  
اكثرية الاكرار (السادس) افراد عائلة نابليون الثالث الذين تثبت لهم الوراثة وكذلك  
سلالتهم ذكوراً واناثاً هم من العائلة الامبراطورية ولا يمكن لهم أن يتزوجوا الا بذاته واذا  
تزوجوا من دون اذنه كان ذلك سبباً في حرمانهم من حقوقهم في الخلافة وفي حرمان ذريتهم  
أيضاً ولكن اذا كان زواجهم عقيماً فلا برنس الذي تزوج حق في الخلافة وللـامـبراطور  
أن يعين القاب الباقي من العائلة ويعين حقوقهم وما يجب عليهم وله عليهم السطة التامة  
(السابع) النيابة في الملك مقررة في القوانين التي نظمت في ١٧ تموز (يوليه) من سنة  
١٢٧٣ هـ ١٨٥٦ م وفي الاحوال المنصوصة في الفقرة الثالثة من الحكم الخامس ينعقد  
كل من مجلس الاعيان ومجلس النواب ويقر رأيهم على اقامة من ينوب في الملك (الثامن)  
كل من افراد العائلة الامبراطورية الذين تحقق لهم الخلافة يسمى برنساواً كبيراً بناء  
الامبراطور يقال له برنس امبريال (التاسع) كل من يطاق عليه برنس يؤهل لان يكون  
من أعضاء مجلس الاعيان ومجلس الدولة بحيث يبلغ ثمانى عشرة سنة تامة ولا يمكن  
جلوسه في المجلس من متوقف على رضى الامبراطور

## الفصل الثالث

في نوع حكومة الامبراطور

(العاشر) الحكومة للامبراطور بمساعدة الوزراء ومجلس الاعيان ومجلس النواب  
ومجلس شورى الدولة (الحادى عشر) وضع الاحكام والقوانين يجرى بالاتفاق مع



(١٠٨)

الامـ براطور ومجلس الاعيان ومجلس النواب (الثاني عشر) البداءة في القوانين  
منسوبة للامـ براطور والمجلس بين المذكورين ولا يمكن كل تقرير يرسم فيه بوضع  
الضرائب ينبغي الاقتراح عليه في مجلس النواب

## الفصل الرابع

﴿في أحوال الامبراطور﴾

(الثالث عشر) الامـ براطور مسؤول لامة الفرانيس وله الحق في كل وقت لان يبالغها  
استدعاءه (الرابع عشر) الامـ براطور هو رئيس الدولة وهو يحكم على العساكر  
البرية والبحرية وله أن يأذن بالحرب ويجري معاهدات السلم والتجارة والاتفاق  
والمحالفات ويعين جميع الوظائف ويثبت التراتيب والاحكام اللازمة لتنفيذ الشريع  
(الخامس عشر) اجراء الاحكام القضائية يكون باسمه (السادس عشر) له الحق  
في منح العفو والاعفاء (السابع عشر) وفي ان يقر الاحكام ويشهرها (الثامن  
عشر) ما يراد بهد الا أن من تعدل الاحكام وتعميمات الكرك وجعل البوسطة  
على حسب الموافقة مع أم أخرى لا يكون العمل به واجبا الا بعد أن يقرر رأي المجلس عليه  
(التاسع عشر) الوزراء مرتب طون بالامبراطور وحده وهم يتخذون في مجلس يكون  
الامبراطور رئيسه وهم مسئولون (العشرون) يصح للوزراء ان يكونوا من اعضاء مجلس  
الاعيان أو مجلس النواب وان يحضروا في أحدهما ايان شاؤا وان ينصت اليهم حين  
يتكلمون (الحادي والعشرون) يجب على الوزراء وأهل مجلس الاعيان ومجلس النواب  
وضباط العساكر البرية والبحرية والقضاة وذو المراتب ان يحلفوا هذه اليمين وهي اني  
أحلف بان أكون خاضعا للقوانين المملكية وامينا للامبراطور (الثاني والعشرون) الحكم  
الذي صدر في ١٢ كانون الاول (دجنبر) سنة ١٢٦٩ ١٨٥٢ م وفي ٢٣ من  
نيسان (ابريل) سنة ١٢٧٣ ١٨٥٦ م ما يتعلق بالمرتبة المصروفة للامبراطور يبق  
معه ولا به أمان في المستقبل فيكون مرتبة صاحب التاج مدة مائة سنة مقرر يرسم من له  
مرتبة وضع الاحكام عند اجتماعهم وذلك بعد نصبه

## الفصل الخامس

﴿في مجلس الاعيان﴾

(الثالث)

(الثالث والعشرون) مجلس الاعيان يؤلف من هم في مرتبة الكريدينال والماريشال والاميرال ومن الالهين الذين يرقبهم الامبراطور الى رتبة سيدنا تور (الرابع والعشرون) لا يتغيرون ووظيفة منهم باقية ماداموا احياء (الخامس والعشرون) يصح ان يبلغ عدد هم مقدار ثلثي اهل مجلس النواب ولا يصح للامبراطور ان يعين فيه أكثر من عشرين في العام (السادس والعشرون) رئيسه ونائب رئيسه يكون تعيينهما من قبل الامبراطور وهو الذي يعقد المجلس ويطلب مدة انعقاده ويكون الجلوس فيه علانية ولا يمكن عند طلب خمسة اعضاء منه يصح ان تجعل الجلسة خفية (السابع والعشرون) مجلس الاعيان يحافظ على الشرط الاصلي الجوهرى وعلى حرية العامة وله ان يتذاكر على التقارير المعروضة ويقترح على الضرائب

## الفصل السادس

﴿في مجلس النواب﴾

(الثامن والعشرون) اساس الانتخاب سكان المملكة (التاسع والعشرون) اعضاء المجلس يكون انتخابهم عاما (الثلاثون) مدة انتخابهم لا تنقص على ثلاث سنين (الحادى والثلاثون) ولهم ان يتذاكروا على القوانين ويقترحوا على الضرائب (الثانى والثلاثون) وان ينتخبوا رئيسهم ونواب رئيسهم وكتاب اسرارهم (الثالث والثلاثون) للامبراطور ان يعقد المجلس ويؤخره أو يطيل مدة انعقاده وان يحله لركنه عند حله بتعين عابه ان يعقد آخر في مدة ستة أشهر (الرابع والثلاثون) الاجتماع يكون ظاهرا ولا يمكن عند طلب خمسة اعضاء يصح ان يكون خفيا

## الفصل السابع

﴿في مجلس الدولة﴾

(الخامس والثلاثون) مجلس الدولة مكلف على حسب ارشاد الامبراطور بان يرسم التقارير واللوائح والتعظيمات المتعلقة بالادارة الدولية وبان يحل المشاكل الناشئة من معاملة الامور (السادس والثلاثون) وان يرسم باسم الدولة المذاكرة في المعروضات واللوائح في كلا المجلسين (السابع والثلاثون) للوزراء حق في حضور المجلس والاقتراع فيه اهـ فيكان الامبراطور يرى ان هاته القوانين ترضى منه جميع الالهالى سيما بعد



ربحان انتخبه من الجمهور ووقد كانت اذ ذاك المشاحنة بين فرانسا وبروسية في ازدياد كما  
 تقدمت لاشارة اليه في اخبار ايطاليا فبقيت من فرانسا على ما نالته بروسية من الشهرة  
 والانتصار على النمسا مع وعد بروسياسر الفرانسا بانها اذا تم قصدها فانها تساعد  
 على تعديل حدودها جهة نهر الراين وتعدد عن حقوقها من وضع العسكر في  
 لوكزنبورغ وادخالها عضوا في العصبة الجرمانية مع انها تحت تلك ملك هلانده ولما  
 حصلت بروسية قصدها ما طالت تلك اوعود السرية التلويحية فهاجبت لذلك فرانسا  
 وكان من تخمينها انها اذا شهرت الحرب على بروسية تعاضدها النمسا عليها انتقاما مما  
 حصل لها في سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م ويذم الامر على ذلك واذا باها الى اسبانيا  
 خاعوا ما كتبهم وطالبوا ان يولى عليهم الامير دوهوهزولن أحد قرابة ملك بروسيا  
 فارعدت فرانسا لذلك وأبرقت وتدخلت في طاب ابقاء السلم لكن الامبراطور  
 نابليون أبي الحرب والافان الامير المطلب الى الولاية على اسبانيا رفض طلبهم ولم  
 يقتنع بذلك الامبراطور بل ذهب سفيره في براين الى ملك بروسيا في غير وقت وغير محل  
 معتمدا وعاظ عليه الكلام بان يتعهده هو بان لا يقبل الامير المذكور في المستقبل  
 الولاية فالان له الملك الكلام لكنه امتنع من ذلك التعهد وهاجبت المانيا جميعا على  
 ما تحق الملك من الاهانة كما ان فرانسا غلبت بطاب اعلان الحرب ولم يخالف الا قليل من  
 عقلائهم مثل تيرس فانتهزها نابليون فرصة لاشتهال فرانسا بالحرب عن الهييجان عليه  
 اذانه وان حصل على أكثرية الانتخاب لكنه كان على يقين من ان حزب النفوذ كاره له  
 ومعتقده عليه وكان وزير الحرب بفرانسا اعلان للمجلس بان النمسا كرمستعدة كلها وانها  
 تتجاوز المليون وان الحرب ولودامت سنين فلا يحتاجون الى زرة لباس وابتدأت فرانسا  
 باعلان الحرب وتقلد نابليون رئاسة العسكر بنفسه واناب زوجته في الملك فاتحدت المانيا  
 على الدفاع وبقيت الروسيامعاضدة لالمانيا معني لاتفاقها معها سرافيك كانت بالمصاد  
 من النمسا لكي لاتعبر بين بروسيا مع ما في نفسها أي النمسا على فرانسا من اعانتها الايطاليا  
 ومساعدتها من قبل الجرمانيا فلم تتدخل بشئ وما مضت تسعة عشر يوما من ساعة  
 الاعلان بالحرب حتى وقع نابليون اسيرا يدعدوه اذ في نفس الامر لم تكن فرانسا مستعدة  
 وكانت الاموال المعينة لمصاريف الحرب تصرف فيما يراه الامبراطور حيث كانت  
 الوزراء مسؤولون له للمجلس الامة في تصرفهم كما انهم أرادوا وكان يظن انه بسرعة  
 الهجوم يحصل على بهرجة الانتصار ويحصل الى عقد الصلح لكن المانيا كانت لها



جواسيس من اعيانها في جميع دواوين فرنسا وفي قصور رجالها على صورة خدمة  
وغـ برهم مع كمال استعدادها وتقرن اهلها على الحرب اذ هي دولة عسكريّة من قديم  
واهلها في فرنسا اغلب عليهم الميل الى التّهم فالتقى مركزا للجيشين في سيدان من عمل فرنسا  
وحى الوطني الى ان تيقن نابليون بالغلب وقوة قرينه عدة وعدة فكتب الى ملك بروسيا  
ما تمريه يا اخي حيث اني لم يتيسر لي ان اموت في مقدمة جيشي فها انا اضع سبي لدى  
قديمك اهـ ورفع من هناك اسير اوسبجان الدائم عزه وما كره هربت زوج نابليون  
واستقرت مع زوجها بالندرة الى ان ماتت بها وأما العساكر التي معه فطابت الاستسلام  
على وجهه لا يحط بشرفها وحيث كانت المخاطبات الواقعة في هذا الشأن واقعة بين  
الرؤساء بالسلك البرقي ولها أهمية رأينا اثباتها هنا نقلا عن كتاب ألف وطبع في  
باريس وهي (من الجنرال) دووميسين الفرنسية الى الجنرال ملك رثيس عساكر  
جرمانيا اريدان أعرف (ماهي) شروط التسليم التي يريد ملك بروسيا ان يوجهها لنا  
(جواب) الجنرال ملك شروطنا سهلة فان جميع جيشكم أسرى مع كل ما عندهم من  
الاسلحة والذخائر وليكن ترك لضباطكم يوفهم علامة على اعتبارنا لهم وعلى بسالتهم  
وليكن يكونون أسرى أيضا كبقية الجيش (الجنرال) دووميسين هذه الشروط شديدة  
يا جنرال اذا الظاهر ان بسالة عساكر فرنسا تستوجب مراعاة أكثر من هذه اليس من  
الممكن لجيشي ان يستحصل على شروط على هذه الصورة الاتية وهي ان أسلم لكم  
سيدان بما فيها من المدافع (وأما) العساكر فتركوه يخرج بمساعدة من الاسلحة والاكحال  
والرايات بشرط ان لا يعود للحاربة بروسية في هذه الحرب والامبراطور يتعهد بنفسه  
بهذه الشروط بالامكان كما أعين اضباطه العسكرية ثم ينقل هذا الجيش الى  
احدى جهات فرنسا التي تعينها بروسية أو ان شئت ينقل الى الجزائر الى ان يبرم بيننا  
الصالح (جواب) الجنرال دووميسين طلبكم هذا لا يقارن القبول (الجنرال) دووميسين اني  
وصلت الى هناك من صحراء افريقية منذ يومين فقط وكان لي الى الآن شهرة عسكرية مرضية  
والآن فوض الى رئاسة جيش في ميدان القتال فاصبحت مضطرا الى ان أقيد اسمي في  
الاذعان لصدية مثل هذه حتى اضطررت أيضا الى تحمل جميع المسؤولية بدون ان أكون  
قد أحدثت هذه الوقائع الحربية التي هي سبب في هذا التسليم وحيث انك جنرال مثلي  
يلزمك ان تشمر بحالي الحزينة ولا تكن يمكنك تخفيفها باشتراطك على شروط أهون  
وأيسر والا فلا يمكنني قبول شروطكم وحينئذ اذع وجيشي الى شرفهم وانخرف بهم



صفوفكم والا فابقي في سيدان متوقعا (جواب) الجنرال ما لك اعتباري لكم عظيم وشرح  
 حالكم في محله ولكن أتأسف على أنه لا يمكنني فعل شيء مما طابته وهو أمان حق الصفوف  
 ونخرجكم من سيدان فن المحال وكذلك تحفظكم فيها نعم ان عندكم عساكر عظيمة  
 ولا سيما المشاة فانهم على غاية من المهارة والاقدام وكذا فرسانكم وطوبجيةكم وقد  
 أوقعوا بناسا من راكبي راغيران جل عساكركم قد فسدت اطوارهم وعندها اليوم من  
 اسراهم مازيد من ٢٠٠٠٠ نفر غير الجرحى فلم يبق عندكم الا ١٠٠٠٠ نفر من  
 ٨٠٠٠٠ نفر فلا يمكنكم اذا خرق صفوف جيشي فيلزم ان تعلم ان من جيشي حولكم  
 ٢٤٠٠٠ نفر و ٥٠٠ مدفع منها ٣٠٠ على هيئة الاستعداد لاطلاق النار  
 على سيدان والباقي اعني ٢٠٠ تكون على هيئة الاستعداد في فجر الغد فان شئت  
 تحقيق ذلك فارسل احدا من ضباطكم الى والي الأرس له الى المواقع المذكورة حتى يشاهد  
 بنفسه ما قاته لكم اما تحفظكم داخل سيدان فن المستحيل لان المؤنة التي عندكم  
 لا تكفيكم الا ٤٨ ساعة ولم يبق عندكم شيء من الذخائر (جواب) الجنرال الفرائساوي  
 الظاهر ان من مصلحةكم حتى من المصلحة السياسية ايضا ان شروط التسليم لا تكون  
 محالة بشر فانا لان جيشي يستوجب ذلك ومرادكم عقد الصلح وما أظن الا انكم تريدون  
 عقده بسرعة وأمة فرانسائية أكثر من غيرها ومستعدة للغدا وعلى هذا فهي تقدر  
 مكارتكم التي تنصونها بها وتراعي الجبل فان امكنكم ان تشترطوا على اننا شروطا من شأنها  
 مدارة خاطر الجيش فان الامة تحسبه ايضا ثمة لها فيخفف عنها مرارة الانزام وبنت  
 شروط الصلح على هذه الصورة يكون على الدوام (اما) اذا طامعتونا بالقساوة فلا شك انكم  
 تثيرون الكراهة لكم والبغض في قلب كل عسكري وعزة نفس جميع الامة تعود وقد  
 استاءت وبذلك توظفون الاحساس الذميمة الذي انما هو التمدن وتخاطرون ببقاء حرب  
 لانهاية لها بين فرانساي وبروسية فاجابه البرنس بسمارك قائلا برهانك يظهر بادي بدء  
 انه على الجدد وهو في الحقيقة كلام ظاهر ولكن كما انه لا ينبغي ان يعتقدا اننا  
 بمنزلة الافراد فكذلك لا ينبغي ان نتوقع بمنزلة امة كاملة او نركن الى عنصرية ملك  
 ومراعاة الجبل معه وان شئت فقل مع أهله ايضا نعم انه في بعض الاحيان يمكن الركون  
 الى عهد ملك ولكن اكر لكم انه لا يمكن ان تتطامعوا الجبل من امة ولو كانت امة  
 فرانسائية بقية الامم ولو كان عندها تهذيبات ومبادئ راسخة ولو كانت مثل أمي  
 تحترم احكامها وتهذيباتها ولو كان عندها ملك جالس على سرير الملك على اصول راسخة



ثابتة لا كنا نعتقد منه نوبة الامبراطور وابنه أما فرانسافقد مضى ثمانون سنة وحكومتها  
قد تغيرت نوعا وحسب بصورة غير ثابتة فساعد من الممكن ان يعتمد عليهم فيما آما لنا على  
مودعة لك فرانساوى يكون من قبيل بناء في الهواء فاذا صدقنا ان فرانساتساحنا عن  
ظفرننا بهما مع كونكم امة سرية الهياج ومحبولة على الحسد والكبر الى النهاية فذلك  
جنون فانها اعلنت بحرب بروسيه منذ مائتي سنة ثلاثين مرة وهذه المرة اعلنت الحرب معنا  
حسدا كعادتكم اذ لم يمكنكم ان تسامحونا عن ظفرننا في واقعة سددوه فهل يمكنكم ان  
تسامحونا اليوم في ظفرننا في سبتان كلاثم كلاثم فان عقدنا معكم الصلح الا ان فبعد بضع سنين  
تعودون الى حربنا حين يتيسر لكم ذلك وهى المكافاة على الجحيم التى ترقبناها (أما)  
نحن فاخلاقنا مخالفة لاخلاقكم فاننا امة صادقة ساكنة لا نحصر على الفتوحات وانما  
نحصر على ان تعيش بالسلم وقد كفى اليوم فيلزم ان تشادب فرانسا على تجبرها ويلزمنا  
ان نطمئن على سلامة اولادنا ولذا يلزم ان يكون بيننا وبين فرانسا حدود منيعة فلا بد  
لنا من ارض وحصون وحدود لئلا نكون دائما آمنين من هجومها (جواب) الجنرال  
الفرنساوى قد غلطت يا ايها الذات الموقر في حكمك على امة فرانسا فانك انما تصور  
فرانسافى سنة ١٨١٠ وتصور حالها من ابيات بعض الشعراء ومن كلام بعض  
الجنرالات وهى اليوم على غير حال فان بهمة الامبراطور صارت افكارها لها مشغولة  
بالتجارة والصنائع والعلوم وكل واحد منهم يسهر في تكميل ما سببه وينظر الى منافعهم  
وكلهم يحبون الاخاء انظر الى انك اكثر مثالا في اليوم تلك الكراهية التى طالما أبعدتنا  
عننا اليس ان الانبياء اليوم اعز احبابنا وكذلك يكون أهل المانيا اذا أظهرتم  
المكارم معنا (البرنس) بسمارك وقف هنا يا جنرال ان فرانسا لم تتغير فانها هى التى  
اكرهتنا على الحرب ولا جعل خداع الامة حرصا على نفع آل الامبراطور نابليون  
الثالث أعلن بحربنا ثم ان اندرى ان كثير من أهل فرانسا وهى العتلاء لم  
يريدوا الحرب ولا كن تلقوا فكر الامبراطور بالقبول والباقي هم الذين تحمسون والحرب  
حتى اصحاب الجنرالات أيضا فهو لاء القوم يلزم تأديبهم ولذلك يلزمنا ان نسير الى  
باريس ومن ذا الذى يدري ماذا يقع بعده اذ من المحتمل انه ينشأ عندكم دولة من الذين  
لا يعفون عن شئ بل يحسدون أحكاما على حسب هواهم ولا يعترفون بشروط تسليم  
جيشكم فرجما الزنا والضباط نقض عهودهم نعم اننا نروم الصلح ولكن الصلح الذى  
يكون على أساس الثبات والدوام وشروط صارت معلومة لكم فيلزمنا ان نجعل فرانسا



بصورة بحيث لا يعود ممكن لها ان تقاومنا فيما بعد وقد قدر الله ان تكون زهرة  
 عساكركم أسرى عند مناخن الهوس ان نعيدهم اليكم ليعودوا الى محاربتنا بشأن ذلك  
 دوام القتال ومصلحة بلادى تأباه أيها الجنرال مهـ ما يمكن من المصالح المختصة بذاتك  
 ومهما يمكن من أفكارك عن جيشكم فلا يمكنني الاجابة الى مطلبك أو تغيب برثى من  
 الشروط التي أبغمتك اياها (الجنرال) الفرانسواوى فلا يمكنني اذا ان أوقع شروط التسليم  
 على هذا المنوال بل يلزمنا ادامة القتال (جواب) الجنرال كستلان من أعيان الامراء  
 الفرانسواوى الى البرنس المشار اليه عندي ان الوقت قد حان لا بلاغ ما ذكرتم الى  
 الامبراطور (جواب) البرنس بسمارك اناسامعون لكم (الجنرال) كستلان قد كلفني جناب  
 الامبراطور ان ابلاغ مسامع جناب ملك بروسيا انه كان بعث اليه بسيفه بدون شرط وسلم  
 نفسه له بلا شرط وانما فعل هكذا أملا في ان الملك يشعر بما يوحيه هذه التسليم فيقع  
 لديه وقع الاعتبار فيمتسأهل مع جيش فرانسوا بتسليم أشرف لهم كما تسحقه بساكنهم  
 (البرنس) بسمارك أهذا كلاككم كله (الجنرال) كستلان نعم (البرنس) بسمارك ما هو  
 السيف الذي سلمه الامبراطور هل هو سيف فرانسوا أو سيفه الخاص به فاذا كان سيف  
 فرانسوا يمكن تعديل الشروط ولكن يكون جوابكم الاخير ذابال (الجنرال) كستلان  
 السيف الذي سلمه لكم الامبراطور هو سيفه فقط (الجنرال) ماتك فعلى هذا لا يمكن تعديل  
 شئ من الشروط وانما يكون للامبراطور ما يختص به (الجنرال) دووميسين اذا تستأنف  
 الحرب (الجنرال) ماتك المهلة تنقضي في فجر الغد وفي الساعة الرابعة أشرع في اطلاق  
 النار عليكم (البرنس) بسمارك نعم أيها الجنرال ان عندكم عساكر شجاعة فالا أشك انهم  
 يظهرون غدا بسالة غريسية ويرزؤن منا ووقعون بنا الضرر ولكن ما الفائدة من  
 ذلك لانك في مساء الغد تجد نفسك متقدما أكثر مما تقدمت اليوم ويبقى في أعناقكم  
 دم عساكركم بل عساكرنا أيضا الذين سيفكون دماءهم غير فائدة فقد أخبركم الجنرال  
 ماتك ان مقاومته لكم انسا هوس (الجنرال) ماتك اني أو كذلك مرة أخرى ان تحرق صفوف  
 عساكرنا لا يمكن ولو كان عساكركم على أحسن أهبة لانه فضلا عن كون عساكرنا أكثر  
 عددا من عساكركم فاني مسئول على مواقع يمكنني من احراق سيدان في بعض ساعات  
 وهذه المواقع متسلطة على جميع الجهات التي يمكنكم المربوحتها وهي منبهة فلا يمكنكم  
 حوزها (الجنرال) الفرانسواوى ليست مواقعكم قوية كما تذكرون (الجنرال) ماتك انت  
 لا تدري المواقع حول سيدان واني أفيدك فائدة تبلغ من أمتكم المتكبرة وهي انكم عند

افتتاح الحرب بيننا وزعمتم على ضباطكم خرائط كان رسمها وطبعها في المانيا فلم يمكن  
لكم حينئذ ان تطالعوا على مواقع بلادكم فلم يكن عندكم خرائط لها فاقول لكم الآن ان  
هذه المواقع فضلاء كونهما متبعة فلا ستبلا عما يضر ب من المحال (الجنرال)  
الفرانساوى انى اغتتم الفرصة لارسال احد من ضباطى كما عرضتم على فى مبادئ الامر  
حتى يرى مواقعكم المتبعة وعند رجوعه اجابكم (الجنرال) مائة لا ترسل احدا فان ذلك  
عبث اذ ليس لكم وقت طويل حتى تشد اركواما يلزم فعله فالوقت الآن نصف الليل  
وبعد اربع ساعات تنقضى المهلة ولا يمكننى ان امهاكم بعدها ولو دقيقة واحدة  
(الجنرال) الفرانساوى ولكن يلزم ان تعلموا انه لا يمكننى بت الرأى على شئ وحيدى  
فيلزم ان اشرر رسائرفقائى الضباط ولست ادري أين أجدهم فى سيدان فى هذه  
الساعة فلا يمكننى ان اعطيكم جوابا فى الساعة الرابعة فن الضرورة والحالة هذه اطالة  
المهلة فبعد ذلك اسر البرنس بسمارك الى الجنرال مائة فى اذنه واشار اليه بتطويل  
المهلة الى الساعة التاسعة اعنى قبل الظهر بثلاث ساعات فلما حانت سلم الجنرال  
الفرانساوى جميع عساكر فرانسا الذين فى سيدان على موجب شروط الجنرال مائة  
وبذلك يقيم حالة قوة فرانسا اذ ذاك واستعدادها فلذلك انقلب رأى الامة الفرانساوية  
وجعلوا الذنب على نابليون وخلصوه واعادوا الدولة لجمهوريتها لثاوعا ندوا المانيا الى  
ان حاصرت باريس واخذت مئآت آلاف من عساكر فرانسا اسرى منهم مائة وخمسون  
ألفا ويريدون سلم ارامن غير دفاع فى قلعة متس تحت رئاسة الماريسال بازين ثم عقدوا  
الصلىح على نحو ما طلبت المانيا بأخذها ولاية الانجاس وقسم من ولاية اللورين وغرامة  
خمسة آلاف مليون فرنك مقسطة على خمس سنين وتزوج لكبروسيا امپراطور على  
المانيا فى قصر فرساي وحضر له ملوك المانيا ودخات عساكرهم الى باريس على وجه  
الانتصار بلا حرب ومن ذلك الوقت تغيرت السياسة الاروپاوية وصارت المانيا هى  
معدلة الميزان ليكن فرانسا استولى رئاسة جمهوريتها الرجل الشهير پترس ولم شعبها بعد  
حصول حرب أهلية هائلة من جمعية تعرف بالكمونون أى الاشتراكيين الذين يريدون  
ان تكون الناس كلهم شركاء فى جميع ما يمكن ان ينسب الى انسان واضر واپاريس  
أكثر من اضرار المانياهم او قد اظهرت فرانسا من الغنى ما لم يكن فى الحسبان ورفعت  
الغرامة عما قبل ابانها بأزيد من سنتين ولم يؤثر ذلك فى مايتها أدنى خلل فان المقدرم  
خسائرهما وغرامتهما فى ذلك الحرب نحو عشرة آلاف مليون ومع ذلك فانها عند اذاتها



استقراض ثلاثة آلاف مليون لدفع بقية الغرامة هدرت لها أرباب المال من كل فج حتى من المانيا وأحضر والها ما يذيف عن الخمسين ألف مليون وأقبأت على اصلاح داخلتها وعساكرها بما أرجعها لاعتبارها وأوحس غالبها منهم خيفة وقد أحدثت الفرنساويون في حديقة الشانزلي محلا حيطانه مرايا مكبرة بحيث يحسب به الداخل بالاحيطان ويرى منه صورة حالة باريس من الحرق والهدم وقت الحرب تذكارا منهم لآحياء أخذ النار وقد رأيت ذلك المكان وله منظر هائل واستقرت الحكومة الى الآن جمهورية

## مطلب

﴿في السياسة الداخلية في فرنسا﴾

قد تقرر الحكومة الجمهورية على القانون الآتي ترجمته (البند الاول) ان مجلس الاعيان ومجلس النواب يجتمعان كل عام يوم الاربعاء (الثاني) من كانون الاول ينابر الا ان يكون جمعهما قبل الارئيس الجمهورية فالجلسان يذهب في أن يعقد جلسائهما أقله في مدة خمسة أشهر كل سنة وجاسما كليهما يتجمعان وتنتهيان معا وتقام الادعية الجمهورية لله سبحانه في الكنائس والمعابد لالاس المعونة منه تعالى في اعمال المجالس (البند الثاني) ان رئيس الجمهورية يختتم الجلسة وله حق ان يستدعي المجالس للاجتماع فوق العادة ويذهب في أن يستدعيها اذا صار الطالب في انتهاء الجلسة من أكثرية الاعضاء المؤلفة لكل مجلس على ان رئيس الجمهورية له ان يؤجل اجتماع المجالس انما لا يمكن أن يطول هذا التأجيل أكثر من شهر ولا يحدث أكثر من دفعتين في جلسة واحدة بعينها (البند الثالث) وقبل ما ينتهي الاجل القانوني لسلطان رئيس الجمهورية أقله بشهر واحد يجب ان تجتمع الاعضاء في مجلس الامة ليبدأوا الانتخاب للرئيس الجديد واذا لم يصرا استدعاء للمجالس للاجتماع فعلى المجالس ان تجتمع من تلقاء ذاتها قبل نهاية سلطة الرئيس بخمسة عشر يوما واذا مات في رئيس الجمهورية أو تنازل عن وظيفته يجتمع المجلسان حالا بسلطانهم الخاص واذا ما وقف مجلس النواب حين ما يفرغ مسند الرئاسة الجمهورية تبعه بالبند الخامس من قانون ٢٥ شباط فبراير سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٧٥ م تستدعي المجالس الانتخابية حالا ويجتمع مجلس الاعيان الخاص بمطابق سلطانها (البند الرابع) ان كلام من

مجلس

مجلس النواب والاعيان اذا اجتمع في غير الوقت المعين للجلسة العمومية يكون باطلا ولغو ما طلقا ما عدا الحادث المنبئ عليه في البند السابق وما عدا ما اذا اجتمعت الاعيان للقضاء في الدعاوى والعديلية وفي هذا الحادث لا يحق لها الا مباشرة الوظائف القضائية (البند الخامس) ان جلسات الاعيان ومجلس النواب تكون شترة على ان كل مجلس له ان يقيم جمعية سرية في طاب عدد معلوم من أعضائه معين بالقوانين ثم تقضى بموجب رأى الأكثرية المطلقة اذ ما اقتضى اعادة الجلسة جهازا على نفس الم شروع (البند السادس) ان رئيس الجمهورية يتخابر مع المجالس بواسطة رسائل يقرؤها أحد الوزراء ويحق للوزراء الدخول في المجالسين والزمكام فيما اذا ما طلبوا الا صغارا لا قراهم ولهم ان يستعينوا بعمهدين معلومين للبحث في انشاء قانون معين بحكم رئيس الجمهورية (البند السابع) ان رئيس الجمهورية يثبت السنة في الشهر الذي يلي تسليم السنة المقررة ثم ثوبا للحكومة وعليه ان يثبت في ثلاثة أيام السن التي حكم كلا المجالسين بموجب السرعة في بثها على ان رئيس الجمهورية له في المهلة المعينة لاداءة العمل ان يطلب بواسطة رسالية محقة ولا يرفض طلبه اعادة المخاطبة في تقرير القانون والسنة (البند الثامن) لرئيس الجمهورية ان يتخابر في المعاهدات ويقررها ويبلغها للمجالس حالما تسمح له ذلك صواعق الدولة وأمنيتها اما المعاهدات المتعلقة بالصالح والتجارة والمعاهدات المرتبطة بالية الدولة والمنوطة بحالة الاشخاص وبحق الملكية تتبعه الدولة الفرنسية اوية في الخارج فلا يحزم جرمانها ثوبا الابتقرار للمجالسين ولا يعطى ولا يبدل شيء من الاراضى الفرنساوية ولا يضاف اليها شيء الابتقرار قانوني من المجالس (البند التاسع) ولا يحق لرئيس الجمهورية ان يشهر الحرب بدون رضى المجالسين (البند العاشر) ان كلا من المجالسين قاض في انتخابية أعضائه وفي أحكام قانونية انتخابية وله وحده ان يقبل اعتفاء من يعتفى من وظيفته (البند الحادى عشر) ان رؤساء كل من المجالسين ينتخبون كل عام لمدة الجلسة بتمامها ولا بكل جلسة فوق العادة تصير قبل الجلسة المألوفة في السنة التالية وهى اجتمع كلا المجالسين بجماعة مجلس الامة تتألف رؤساؤه من الرئيس ونائب الرئيس وكتمه أمرا الاعيان (البند الثانى عشر) لا تقبل شكوى على رئيس الجمهورية الامن مجالس النواب ولا يحكم عليه الا الاعيان وتقبل الشكوى على الوزراء من مجالس النواب بجمالية ارتكبا كبرهاى مباشرة وظيفتهم فيمنهذ تقام محاكمهم في الاعيان ولرئيس الجمهورية ان يقيم على الاعيان مجالس محاكمة يحكم يصدره في مجالس الوزراء لمحاكمة كل من تقدم عليه شكوى بذهب



يخل بأمنية الدولة واذا ما شرع بالاستعلام في محكمة العدلية المألوفة فيمكن أن يصدر  
الحكم باستدعاء الاعيان للاجتماع الى حين استئناف الدعوى اليها ويقيم قانونا يعين  
كيفية سماع الدعوى والاستئناف والحكم (البند الثالث عشر) لا تقام دعوى  
على أحد الاعضاء من كلا المجلسين ولا يطالب بشكوى في شأن رأيه واقتراحه حال  
كونه في مباشرة وظيفة (البند الرابع عشر) ولا تقام دعوى على عضو من كلا  
المجلسين بمادة جنائية أو تأديبية ولا يلقى القبض عليه في مدة الجلسة الا باذن المجلس  
الذي هو ضومته ما لم يؤخذ في حال فعله ويتوقف ضبط أحد الاعضاء من كلا المجلسين  
ومحاكمته في الجلسة وفي كامل مدتها بطلب المجلس اهـ فهذه القوانين يعين لنا أصول  
الادارة ورئيس الجمهورية الآن قد عينت له مدة الرئاسة خمس سنين وهو الآن البرت  
اقريني وأما بقية تفصيل الادارة فهي على نحو ما تقدم في الكلام على سياسة ايطاليا  
من انفراد الادارة العامة عن الاحكام الشخصية وتصرف رئيس الدولة بواسطة الوزراء  
وكون الوزراء مسؤولين لمجلس النواب ومجلس الاعيان بحيث ان الحكومة شورية  
حقيقة لا يصدر عنها الا ما يوافق عليه غالب الامة بواسطة وكلائهم يجري ذلك في حق  
الاشياء وعظيمةها والوزراء ينتخبون ممن تثق بهم اغلبية المجلس لكي يامن المجلس  
بتصرفاتهم لان للباشرة في الاجراء دخل عظيم في نجاح الافكار ولان بعض الامور تفوت  
بفوات وقتها فذهب ان الوزير مسؤول ويجري عليه العقاب باخلاله لكن منفعة الامة  
عموما تفوت بفوات الفرصة ولذلك كان انتخاب الوزراء ممن تعتمد المجلس عليهم  
زيادة على شروط الاهلية الذاتية وهكذا بقية الادارات على نحو ما مر في ايطاليا غير ان  
فرانسا كانت لها مستعمرات كثيرة فهي تعددهم مثل ولايات فرانسا واطانتها في  
كيفية الادارة وكون مصدرها هم الوزراء المعهودون من غير تخصيص بوزير للمستعمرات  
كما تفعل الدول التي لها مثل ذلك فهي من هاته الجهة تعدد مستعمراتها اجزائها لكنها  
تحرهم مما تحوزها اهل فرانسا من الحقوق والمنح كالحرية وحق ادخال اعضاء في مجلس  
النواب واطانتها في مجلس الاعيان الى غير ذلك من الامتيازات المحصورة عليهم اهل  
فرانسا فاذللك كانت مستعمراتها اسوأ حالا من غيرها فقد انهم حر يهتم الاصالية  
وعوائدهم واستقلالهم مع حرمانهم مما للامم من الحقوق من الخصائص (وأما) ادارة  
الاحكام فهي أيضا على نوع مما تقدم في ايطاليا ومن اهـ ما يند كرفيهما وجود احكام  
الجوري وهم اعداد من مطلق الناس ينتخبهم العامة لمدة من الزمان لأجل مشاركة

مجلس الجنائيات الشخصية في النظر بمعنى أنه - هم يحضرون المجلس المركب من رئيس  
 وعضوين ويعمل المجلس جميع المقدمات بحضرهم ثم يسألهم رئيس المجلس عما يرون  
 في المنازلة هل صاحبها مجرم أم لا ومن أى نوع جريمة - فيه فيتفارضون وما يستقر عليه  
 رأيهم - هم يعلمون به المجلس ثم يطلق المدعى عليه حالاً إن رأى الجورى برأته  
 أو يعينه العقوبة من القانون إن رأى ذنبه - والسبب في إيجاد الجورى هو زيادة  
 الاحتراس في المحاكم عن ميلهم الى محاباة الامراء والوزراء لان وظيفة المحكام وان كانت  
 مخفية وهم منتخبون بشروط العفة والاهلية ووراءهم احتساب مجلس الاعيان  
 ومجلس الامة ومن ثبت ارتشاؤه يعاقب أشد العقاب ولا تهمه العقوبة بعفو  
 أو شفاعته لكن ربما أغرتهم - هم مع ذلك الدواعي بالترقى الى الرتب العالية التي هي بيد  
 الامراء والوزراء ويتعدوا الاحتساب بما يرتب من الخيل فدفع هذا بمشاركة الجورى  
 الذين هم ليسوا بموظفين ولا خوف ولا طمع لهم - هم لكن في ذلك مفسدة أيضا اذ هؤلاء  
 الجورى كثيرا ما يكونون غير فقهاء ولا دراية لهم بالحكام ولا بواجبها ولا بالتحرى فيها  
 فيخطئون بخط عشوائي ويضيع الحق بسببهم اذ لا تعقب ايرونه وبه يعلم مدرك الشرع  
 الاسلامي في اناطة الحكم بالعلماء اهل العدالة وما أدراك ما العادلة ومشاورة المحاكم  
 للعلماء وكون حكمه - جه - رايهم ووراءه احتساب اهل الحل والعقد الدخيل في الامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر ومن المفساد الموجودة أيضا عندهم في انتخاب أعضاء مجلس  
 النواب أو غيرهم من تخبه الالهالى ان افرادهم يعدون أنفسهم لانتخاب يعقدون  
 مواكب ويدعون اليها الالهالى في أما كن فسيحة ويلقون عليهم - هم خطباء يمينون فيها  
 أفكارهم - هم ومقاصدهم - هم في سياسة الماركة وجدارتهم للقيام بالمنافسة عنها وتنتهز  
 بالاسامع لان يكونوا من خربهم حتى يقع انتخابهم على الخطيب ومع ذلك يعطون الرشا  
 لمن له صوت في الانتخاب لكي يحصلوا بذلك اكثرية المنتخبين فكثيرا ما ينجم سعيهم  
 ويحصلون - الى الوظيفة بذلك الطريق بعد ان تقع غوغاء وتشاتم وسباب بين أحوال  
 المنتخبين فيدخل بسبب ذلك في الوظيفة من لا ترتضيه الالهالى حقيقة أو من ليس  
 جدير بها لكثرة أغراضه وغير ذلك وهذه المفسدة ولان كانوا لاهل الساع لا جاوهوانه  
 بعد التأم المجلس المنتخب ينظر في المنتخبين هل هم مستكملوا الشروط أم لا ومن كان غير  
 مستكمل يفصل عن المجلس وبعد انتخاب غيره - كن ذلك لا يفيد في أغلب الاحوال  
 لان الذى انتخب بحيلته ورشائه قد يكون مستكمل الشروط الرسمية فلا يجد المجلس



(١٢٠)

سبب لا لالقدح فيه لانه غير مستكمل الشرط الاساسى وهو ارتضاء الامة حقيقة بحسب ما  
السياسى فاذلث كان ينبغي أن يعتبر ان طالب الولاية والامانة يحرم منها فشرعنا  
الشريف ولله الحمد مزيج عنا مثل تلك المفسدة وطالب الولاية وان كان عدلا متوفرا  
فيه شروط وظيفته فانه يحرم منها يحصره علمها هذا وقد تضمن كتاب اقرم المسالك في  
معرفة احوال المسالك تفصيل احوالها ته للملكة بما يبرز وجوده في غيره وينبئ عن  
باع صاحب التأليف وبصارتة في السياسة فمن اراد تحقيق الامور وتفصيلها فليرجع اليه

## مطلب

﴿ في السياسة الخارجية في فرنسا ﴾

(اعلم) ان فرنسا لما كانت من اعظم الدول الاوروبية وفي طبيعة اهلها حب الفخر  
والوجاهة اكثر من غيرهم كانت تحب التدخل في امر غيرهم اشد من سواها من  
يقارنها في هذا كرها في احوال نابليون الاول والثالث واسباب حرب سنة  
١٢٨٧ هـ ١٨٧٠ م شاهد على ما ذكره ذلك كانت فرنسا الهاملا ليطالبها  
ذكرناه في سياستها الخارجية وتزيد بتطالب النفوذ في جميع الجهات اذ جعلت فيها  
مستعمرات كثيرة فكل ملكة جاورتها ولو في مستعمراتها تتطالب النفوذ لديها  
ولو بالاعتبار فيما اذا كان الجار ذا شوكة وشأن (اما) اذا كان ضعيفا في القوة والادارة  
فانها تلتمعه مهماسنحت لها الفرصة شأن طبيعة الدول القوية ودونك ما وقع في  
تونس هاته السنة وهي سنة ١٢٩١ هـ مما يوضح هذا المقصد وهو الذيل الذي  
نبهنا عليه في الباب الثاني عند الكلام على سياسة تونس الداخلية والخارجية

## ذيل

﴿ في تساط فرنسا على تونس ﴾

قدم في المطالب الثامن من احوال الادارة الداخلية في تونس حالة وزارة وزيرها مصطفى  
ابن اسماعيل وتصرفاته وما وقع في نازلة صانسي الفرنسية التي كانت سببا في  
خوف هذا الوزير من الفصل ورام أن تبدل دولته وتقدم أيضا ما هي مقاصد فرنسا  
في تونس وانها تروم نيل الدرجة العليا فيها ولما رأت سيرة الوزير المذكور لم تأمن  
وقوع ارتباكات مغايرة لما كانت راضية بالبقاء عليه ونخشيت ضياع الفرصة من  
سهولة

سهولة التوصل على يد ذلك الوزير الى ما لم يكن التوصل به على يد غيره من ذوى العرض والعقل فلذلك بينما كانت مساعي الوزير جارية في ابدال القنصل واذا بالسعي اليه قد غلبت مشربيه حتى طمع في ولاية العهد بان يتولى هو الامارة بعد دس يد الوالى الحالى الصادق باشا اذا تم ادخال تونس طوعا تحت فرانسافرا كن حينئذ قد ساهى واحكم معه المودة وصارت بطلانة الوزير تاتى اليه معلنة بجميع اسرار الحكومة وسائر تصرفاتها واضمرا بن اسمعيل الشمران كن أو عزاليه بان يتشكى من القنصل الى دولته ثم تنفطن بذلك التواطؤ السرى ونصحه بانه لا يتجمل له شيا وعلى فرض الوفاء له بالوعد فانه لا بد ان يناله ما زال الوزير العاقى في انقراض دولة بنى العباس من بغداد وانفق ذلك الوزير مع القنصل على شروط ادخال تونس تحت فرانسافرا ان الوالى لم يساعف على لائحة تلك الشروط التى قدمت اليه سر ابواسطة الوزير ونخشى من الدول ومن الالهالى فى المنع منه على الدولة العثمانية وفى تغيير حالة السياسة وجعل الوالى يسوف العقد من وقت الى آخر وجعل الوزير يسعى فى احداث وجه لتدخل فرانسافرا نفاذا امرها فاكثرت من الرسل السرية الى الاستانة ومطالبان يدعى هو اليها رسما أو يرسل بعض الاسطول العثمانى الى مرسى تونس مع اظهار زيادة التشجيع الى الدولة العثمانية حتى لا يتفطن الى مساعيه الباطنية فلم يساعف من السلطان الى مطالبه اذ لم يكن له من داع كما انه لم تفدى الدولة العثمانية الايقاعات الى دسائسه وعزمه حتى تهى فى سعة لدفع الغوائل المتوقعة اذ من الموم ان الدغل السيسى هو كالمرض المزمن الذى لا ينبجى فيه العلاج الا تدريجا عند اول حدوده سيما اذا كانت الدولة المعالجة محتاجة الى استعمال غيبرها من الدول القوية الى معاضدتها على قرنها القوي ومع ذلك أيضا قد عكر الوزير ابن اسمعيل حالة الخلطة مع ايطاليا لعلها تعان على تونس الحرب ومنح للفرانسافرا بين منحا لم يطالبوها مما يزيد فى نفوذهم والشحناء معهم كما تقدم ذكره فى المطالب الثامن من احوال تونس ولم لم تنجح جميع تلك المساعي التى كان يمكن لفرانسافرا الاسستناد عليها فى وضع حمايتها على تونس احدثوا اقاوليل فى اهمال حقوق الفرانسافرا بين بتونس وأظهر الوزير المذكور الاستخفاف بقنصل فرانسافرا مال عنه كل الميل ظاهر او رام ان يظهر التعطيل فى اجراء المئخ التى انا لها الى الفرانسافرا يسير وجهه من الاعتذارات حتى اغريت رعايا فرانسافرا بتونس على ان تكتب تقرير بالتشكى من ضياع حقوقهم وطالب دولتهم للانتصاف لهم فلم يبرع الامم الا ان فرانسافرا جلبت بخيلها اورجاءها على حدود تونس معلنة



بان قصدنا انما هو حفظ حقوقها من جهة الحدود وغيرها واستندت في عملها الى ما تضمنته  
 لائحة وزير خارجيتها الى سفرائه وهذا نص تعريفا باريس ٩ مايس سنة ١٨٨١ أيها  
 السيد اتشرف بأن نرسل لكم مجلة رسائل في شأن تونس ونريد ان نحقق لكم المقصود  
 اجمالا ونخبركم عن سبب ارسال العساكر الاكثرون عن النتيجة التي نرجوا انتماءها فكم  
 من مرة قد عرفت الدولة الجمهورية بدواعيها ومقاصدها وانتم تتذكرون ذلك خصوصا  
 ما صرح به السيد رئيس الوزراء في المجلس العام وهو لا يمكن ان يكون فيه ادنى شك من  
 جده وصدقه ومع هذا فاني اريد زيادة ايضاح لكم لانكم لدي الدولة التي انتم عندها  
 فنقول ان سياسة فرانسا في تونس ليس لها الا مقصود واحد وهذا المقصود الذي يكفي  
 لوضوح موضوع سيرتنا منذ خمسين سنة نحو المملكة هو الواجب علينا للحفاظ راحة  
 مستعمراتنا العظمى الجزائرية فمن سنة ١٨٣٠ لم تبت دولة من الدول المتتابعة  
 وتركت هذه المهمة العظيمة وانما العمل الواجب علينا للحفاظ مستعمراتنا الافريقية  
 التي لا يوجد احد من اوروبا انكر علينا ذلك فيها للحفاظها من جارد وكثير الاراحيف  
 وقد كانت القبائل التونسية مخوفين ومحار بين حتى فيما بينهم وقد فاق على الجميع  
 قبائل وشيعة وافرانشيس وخريرولا تعرف كمية المحاربين ولا كمية قوتهم فلذلك  
 التزمنا الا ان نرسل من العساكر عشرين ألفا وهذا ما يدل على قوتهم أي الاعداء  
 المتحصنين في بلادهم منية تقرر بما وكان الداعي الاول لارسال العساكر هو قهر قبائل  
 حدودنا الشرقية ولاكن لا فائدة في تقرير الامن والراحة واعدائنا لا زالوا يهددوننا  
 ونحن لا نخاف من الهجوم الكبير المنسوب لباي تونس اذا كان منه وحده لاكن  
 النظر القليل في العواقب الزمنا التحري من اتحاد الباي مع غيره وهذه التشويشات  
 يمكن ان ياتي لها وقت وتفاقم كثير في الجزائر وتصل حتى الى فرانسا فيلزمنا بناء على  
 ما ذكرنا ان يكون لنا عند الباي محبة كبيرة راتفاق قاي ويلزمنا جاريه ووضعا المحبة  
 التي لنا عليه ولا يسمع التشويشات الخارجية لضررنا واستحقاق قوتنا الراسخة وقد  
 وضعنا من نحو اربعين سنة بانه يلزمنا المحافظة فرانسا الجزائرية ان نحصل في المملكة  
 على قاعدة راسخة ونحن نحترم بالتدقيق منافع الجانب وهم بقدر ان يتوسعوا في ثبات  
 مع فوائدها والدول يتحققون ان مقاصدنا من جهة هم لا تتغير والى هاته المدة الاخيرة  
 اتحادنا مع دولة الباي المفخم مستمر الا ما يحدث احيا من الاختلاف في دفع تعويضات  
 لقبائنا المضطربين ثم في الحين يرجع الاتحاد ويزداد ثبوتنا بهاته الاختلافات

الصغيرة الالهاته المدة الاخيرة فانه باب باب يصعب الاطلاع عليها قد تغير ميل الدولة التونسية اليها دفعة واحدة وكانت اذ ذاك الحرب ساكنة ثم لازالت تزداد الى ان وضحت وتقوت ومينساها ضد كل الامتيازات التي حصلت للفرانساويين في تونس مع شدة الارادة الرديئة الى ان وصلت لهذا الحال وهذا هو السبب الثاني لارسال العساكر الذي كنا نود التجنب منه ولكن بسبب السيرة الرديئة التي طالمنا صبرنا عليها التزامنا بها هو واقع ولو اننا بها ضامننا الباي في المطالب الحقانية لانه انما تعرف بتونس كما كانت مستقلة وأما الحالة في الخلطة الا ان مع الباب العالي فهي مخالطة محبة وميل طبيعي وبودنا ان لو كنا رأينا نازلة تونس في منظر آخر غير التي هي عليه الا ان ولكن قد بان ما يجب عليه انما ذكرناه سابقا وانما قدر ان نستفهم من الباب اذا كان باي تونس هو وال من قبلهم فلما ذالم عن عواصيره التي فعلها نحو فرانسائين دعاءين ولما ذالم يقتشوا ويجمع التمييز الموجود الا ان الذي نحن منذ زمن طويل كنا نسعى في عدم ايقاعه ويلزم له اذا التمييز الذي نحن محتمدون في حصره ان ينتهي بشروط تؤمن حدودنا من الهرج المستمر والتشويش المغري لباردوا من غيره أو من نفسه فهذان هما المقصودان لارسال العساكر ولا تخف عندما تقول ان لنا في أروبا الرضاء العام في جميع الجهات عدا الجهات التي بها النظر الفارغ المطمس للعقول وهذه هي أيا السيد التي خيمت حول الباب وحول تونس ومن كلا الطرفين فنحن مشغولون بالمحبة وجميع ما نرجو من الباي هو ان لا يكون عدوا لنا ولان الملائكة تنظر لفوائدها فقدر ان تحصل من اتحادها معنا فوائدها لا تخصي أكثر مما تخصه له نحن منها ونقدر ان تأتي لها بكل خير من العمران الحاصل عندنا في سنة ١٨٤٧ فعلا فيها البريد وفي ١٨٥٩ وسنة ١٨٦١ فعلا فيها التلغراف وفي سنة ١٨٧٧ وسنة ١٨٧٨ فعلا فيها الشحنة دفير الذي طوله ٥٠ فرسخا من حدود الجزائر الى تونس وفي هذا الزمان نفعل لها شئند فرين جديدين أحدهما يربط تونس بابن زرت من جهة الشمال وطوله ٢٠ فرسخا والاخر يربط تونس بسوسة من جهة الجنوب وسنبتدي عن قريب في ابتداء عمل مرسى في تونس نفسها لتدخل المراكب من الشط ومن حاق الوادي حتى الى ذات القاعدة ودين تونس وان كان رأس ماله مشترك بين فرانسوا ونايكازي وطلبا في لكانه اذا اعتبرت النسبة فيوجد ثلاثة اخماسه لفرانسوا وان الحمايا انجييه لادريان التي تأتي بالياه العذبة لتونس قد أصلها أحد المهندسين الفرانساويين ولما ترجع الخلطة الطيبة فاننا لازلنا



نفعل أشياء حسنة ومنازل على الشطوط وطرق داخلية توصل بين البلدان العسامة  
الناجحة ونسقى الأرض بالترع الكبار في البلاد التي بها أنهر كثيرة ولكن هاته  
البلاد أهلها ليسوا معتنين بتلك الأنهر وكذلك الغابات وكذلك نعمل استخراج المقامع  
الموجود بها كل نوع من المعادن وكذلك ترتيب الفلاحة في الأراضي الحسنة التي  
للأجانب في المملكة والتي للأهل إلى أيضا وكذلك استعمال المياه المعدنية التي اكتشفها  
الرومان ونستعملوها وبالجملة أن مملكة تونس خصبة وغنا قرطاجنة القديمة يدل  
على ذلك وتحت الحماية الفرانساوية يمكن أن تزال جميع الحجب عن المنافع الطبيعية  
في هاته البلاد وتنتشر بقوة وبشدة الترتيب الجديد تقدر أن تزيد أشياء أخرى وهي أنه  
إذا كان الباي يعتمد علينا في الترتيب الداخلي في المملكة فإنا نعمل تعدد لازما قارا  
وهذا الخبير الذي يسهل علينا عمله منه ترتيب كيفية قبض المدخول وترتيب الخروج  
وترتيب دفاتر الحساب على مقتضى ما نستعمله نحن في ماليتنا ومنه أيضا خبر عظيم وهو  
ترتيب العدلية على الأصول التي فعلتها الدول في ترتيب العدلية في مصر وفائدة هاته  
التراتب لا ترجع لفرانسا وحدها بل أن المملكة يرجع لها النفع وكذلك لجميع الدول  
المقدمة التي نحن منها ومن غير فتح ولا حرب فلا شيء يمنعنا من عملنا في تونس مثل الذي  
فعلناه في الجزائر والذي فعلناه في كل جزيرة في الهند إذا نحن جعلنا باي تونس متكفلا  
بخطابنا الخقانية فهو دليل على ما نحب به دائماً أن تونس مملكة مستقلة من غير أن  
نراعي بعض آثار التبعية بالاسم فقط لبعض أسيا قد تروها منذ عدة قرون وقد تظهر  
تلك التبعية نادراً ولو تحسب المدة التي هي فيها مستقلة لمكانت أكثر من مدة التبعية  
وفي سنة ١٥٣٤ أخذها المشهور بباربوروس خير الدين أربع أو خمس مرات  
بانتصاره على الأسبانيول وفي العام الذي بعده أخذها شارل كين وكذلك في سنة ١٥٥٣  
ثم أخذها داي الجزائر سنة ١٥٧٠ ثم أخذها دون جوان النمساوي سنة ١٥٧٣ ثم  
في طول القرن السابع عشر كانت تحت ظلم الأنكشارية من غير حكم ورأساؤهم  
الموسومون بالدايات كانوا اذذاك أربعين فقسموها تقريرها كالمالك الذين قسموا  
مصر ثم في سنة ١٧٠٥ كان أحدهم المسمى بحسين بن علي الذي أصله كريكى أو كرسكى  
صار مسلما وكان هو أحدهم فعرف كيف يشدهم وقتل جميعهم واشتهر بالباي  
وبعضيات العساكر أقام العائلة الحسينية ومن ذلك الوقت لم تزل الامارة فيهم على هيئة  
السيادة الإسلامية والآن ٢٠٠ سنة تقريرها وهم مستقلون والرابطة الحقيقية بينهم

وبين الباب العالي هي رابطة دينية وهم يعترفون بالخليفة لانهم لم يأتوا تحت السلطان  
ومما يوضح هذا انه لم لا يدفعون له اداء الا انه عن دولاية كل باي برسل هدية غنية  
تعظيم الرئيس الديانة القاطن بالقـ طنطيدية وفي باقي مدة الولاية قلامسـ مثله سياسية  
يمكن ان تذكر غير هاته التحية الودادية فليس لامير المؤمنين حق آخرـ لي باي تونس  
والملكـ كنه تعقد شروطا كدولة مستقلة مع الدول الاجانب وتقدم معهم اتفاقات ويكون  
لهما قوة وذلك برضاء الباي فقط وعلى هذا النمط وقعت معاهدة مع فرنسا في سنة ١٧٤٢  
وكذلك في العام الثالث والعام العاشر وفي سنة ١٨٢٤ وهكذا صارت المعاهدة  
المهمة في ٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ التي تمنع ملك العبيد والتلصص في البحر ولا يلزم  
التكلم على المعاهدات الباقية كالتي في حق صيد المرجان وان الباب لا يحكم على الولاية  
الاحكام وقتيا وهو راض باستقلالها ومما يؤيد هذا انه في القرن الثامن عشر لم يقبل  
تشكيك دول اوروبا من التلصص البحري والسعي البربري وليس له حكم عامـ مـ وهو ليس  
مولاهم وهو لم يضمن السرقات التي فعلوها مخلة بتجارة البحر المتوسط وان دول اوروبا عملوا  
الحرب عشرين مرة مع الملكـ كنه من غير فقد الحرب مع تركيا وفي سنة ١٨١٩ كانت  
معاهدة اكس لاشبيل قد حكمت على تونس بمنع التلصص البحري من غير ان تطالب  
من الباب التداخل على انه متسـ يد على تونس وفي سنة ١٨٣٣ فـ ملكـ كنه مـ دينا  
ونابلي عملا الحرب مع تونس من غير علمه مع الباب لانهم يرون مثل ما ترى ان تونس  
مستقلة ثم ان علاقة تونس مع فرنسا من وقت أخذ هاته الجزائر على الفخ والسابق من غير  
واسطة تركيا ولما قدم اليها احمد باي في سنة ١٨٤٣ اقبل بكل ما يلزم من التعظيم للملكـ  
والباب العالي لم يتوجع اذ ذلك من عملة التعظيم الملكـ كنه الذي كوروكذلك جميع اوروبا  
لم تلم على ذلك لان رأيا وافق لراي اللورد آبردين الذي يقول في تسجيله ضـ د أخذنا  
الجزائر الملكـ كنه بتاريخ ٢٣ مارس سنة ١٨٣١ ان الدول الاوروبية من مدة  
طويلة ينفـ علون المعاهدات مع الدول البربرية مثل الدول المسـ متقابلين وخصوصا تونس  
فانهم لا تحسب نفسها الا حرة والدليل الواضح الحق الذي لا ينكره أحد هو عمل القوانين  
في تونس المسماة بـ يورلدي وحلف عليهم البـ باي الموجرد بتونس محمد الصادق لما  
جلس على الكرسي في ٢٣ ايلول سنة ١٨٥٩ مـ ما حلف اسلافه فان قانونا واحدا  
منها وهو المسمى بالقانون النظامي للملكـ كنه تونس قد احتوى على مائة وأربعة عشر مادة  
وانتشر بالعربي والفرنساوي في تونس وفي بونة ولم يصرح فيه ولا بكلمة واحدة



تقول السلطان ومماليقه دران يشك أحدهم في استقلال الباي ما نشر في الصحيفة  
الرابعة من المقدمة في ذلك القانون ونصه ان الموظفين الكبار التونسيين اختاروه  
بكلمة واحدة ليكون رئيس الدولة على مقتضى قانون الوراثة المعروف في المملكة وفي  
ذلك القانون فصول تامة شرحت الحقوق والواجبات للملك وحالة الامراء من العائلة  
الحسنية وحقوق وواجبات الرعايا وكيفية خدمته الوزراء وترتيب خدمتهم  
والجاس الكبير بالمملكة والمداخيل والحساب ولا شك ان من يطالعها  
يقدر ان يجد ذلك البيان غريبا اذا اراد ان يقيس على رأينا الاروباوي ومع هذا  
فهو دليل واضح على استقلال المملكة تونس وانها ليست تحت دولة اجنبية وجميع  
المعاهدات التي بين الدول الاروباوية ومملكة تونس منذ مدة الثلاثة قرون الاخيرة  
لم تقل ابد الامم مملكة تونس وملك تونس ومنها خمسة عشر أو عشرين معاهدة امضيت  
بفرانسا في هذا القول وفي سنة ١٨٦٨ المعاهدة التي وقعت مع ايطاليا المذكورة  
فيها مملكة تونس وتونس أيضا لم تسم نفسها في قانونها النظامي الا الاسم الذي  
أطلقته عليها جميع الدنيا وهي ارادت ان توضح المزية التي لها بالاستقلال والقدرة  
الموافقة له فبما على ما سبق من الادلة القطعية والمتعددة فالباب العالي لا يقدر ان  
يتعجب من انكار فرانساسيادته على تونس مهما طلب هو ذلك حتى الى الآن ونحن  
نقر بان الباب شدد في طابعه منذ خمسين سنة وفي سنة ١٨٣٥ ادخل تحت سيادته  
طرابلس بعد ما ضبط التحير المائل هناك وأراد ان يعمم سيادته على تونس الان قوة  
فرانسا المضادة له من منته من مقصده وبعد عشر سنين أي في سنة ١٨٤٥ اتاما بمنجني  
السلطان الى تونس ومعه فرمان ليقاد الباي من منصب الولاية الا انه لم يقبل منه ثم مضت  
عشرون سنة من غير تجربة جديدة ولكن في أواخر سنة ١٨٦٤ رجعت التخمينات  
القديمة وانما هاته المرة كانت المملكة بنفسها هي التي طلبت التخليع ولو كان هذا  
كان من الغريب اذ وقع من الامير الذي هو حتى لذلك الوقت بعينه وهو يظهر المدافعة  
عن استقلاله وهذا انما كان من الاشارات القوية التي خوفت الباي من حالته امام  
الباب فارسل لذلك امير الامراء خير الدين الى القسطنطينية ليعرض ويأق بالفرمان  
وهاته المرة أيضا فرانسا عارضت في ذلك وعوضا عن فرمان السلطاني فالباي  
ومستشاريته التزموا بالرضا بكتابة وزيرى متضمن لما في فرمان ثم اغتنموا الفرصة  
وقت مصيبتنا في سنة ١٨٧١ وتموا ما كانوا ممنوعين منه سواء كان في مدة الوى فليب  
الذى

الذى كان غالباً - بطوله يمنع الاسطول التركي من القدوم الى تونس أو في مدة  
الامبراطور الذى لم يقل - لمن العزم المشار اليه - وفرمان ١٥ تشرين أول سنة  
١٨٧١ الذى اتخذه - ذوه تحت طلمص - يمتناش - تهرقى ١٧ تشرين ثانى فى باردو  
واعان به - خير الدين باسم السلطان وقب - له الباي الذى كان طامعاً له مع شئ من الغضب  
وفرانسا على كل حال سمجحت بقوة وحسبت الفرمان باطلاً أو كأنه لم يقع ومن مدة عشر  
سنين لم تبطل شيئاً من عملها عند ما يفتضى الحال ومع نجاح الباب هو بنفسه له شك فى  
اجراء حق فرمانه بتاريخ سنة ١٨٧١ الذى ضرب اس - بطلان مما - كة تونس المتقدم  
وهذا الفرمان انتشر قليلاً الا انه عند الغالب لا يعرف ما عدا بعض الدول الذين لهم فوائد  
نواو فى ترتيب الفرمان المذكور ان تونس تكون جزء تحت الباب مع ان حكم باي تونس  
باق كما كان يعرف من منذ مائتي سنة غير ان باي تونس صار والياً أى والياً عاماً على اية  
تونس وعلى موجب ذلك فالوراثة فى الحقيقة لم تكن مستمرة فى العائلة الحسينية - خلافاً  
لما ذكره الفرمان بل الوالى يعزل بارادة السلطان ومن الممكن أن يعرف الباي ضربه  
وضرر ما - كة وحرية وحياته التى هى غاطة كبيرة حسبما أشاروا عليه بها ومحمد الصادق  
ليس له خوف من جهة - قفرانسا ولومع ما عمل من الش - بها ومع هذا فهو ليس مستبضده  
لا لذريته ولا لذاته ولا لدولته وأمام جهة الباب فهو بالعكس وله الخوف الكبير منه  
لانه يمكن أن يهدله بحسب الحال انتهت لائحة وزير فرانسوا اذا تأملها المتبصر وقد بر  
معانها يجدها مخالفة للواقع فى كثير من الامور سيما بعض الاحوال النارية - كة كما  
يتبين من مقابلة كلامه بما ذكرناه فى تاريخ تونس وس - ياستها وصالاتها مع الدولة مع  
المكاتيب الرسمية التى نقلناها حرفياً حتى من متوظفى فرانسوا ويؤكد ذلك ما تراه فى لوائح  
الباب العالى الآتى بيانه فان الحالة لما بلغت الى درجة هجوم العساكر على الحدود  
تظاهروا الى تونس بان أرسل اذالك الى الباب العالى مكاتيب فى التشكي من فعل فرانسوا  
وأرسل الى ثواب الدول تهجيراً على ذلك أيضاً ولما تحقق الباب العالى الاحوال الرسمية  
أرسل عدة لوائح الى سفرائه مستنجداً بالدول لمخافتهم على معاهد باريس التى أشرفنا  
إليها سابقاً وعلى معاهد برلين ومما يفصح عن مقاصد الباب وحقوق اللائحة التى  
أرسلها وزير الخارجية بالدولة العثمانية الى سفراء الدولة ونص تعريضها لقسطنطينية  
١٠ مارس سنة ١٨٨١ ان اعلاماتى الختلفة عرفت فطانتكم الوقائع التى صارت فى  
المسئلة التونسية وقد نسيت - هجوم بعض القبائل البدوية بجهة الجزائر ولهذا الهجوم



فالحكام التونسيون أعلنوا بأنهم حاضرون ليضبطوه من غير تراخ فالدولة الفرنسية  
حكمت بأنه يلزمها ارسال عدد وافر من العساكر الذين قد استولوا على جزء كبير من الولاية  
ولم يعدوا عن المركز إلا بعض فراسخ فن غير التفات الى ما كنا أكدنا به على حضرة  
الباشا ليأخذ التدابير اللازمة لتمهيد الراحة في المواضع الماثرة فدولة الجمهوريّة  
لا تريد أن تنظر للمخالطة الاقتراعية بتونس مع السلطنة العثمانية التي هي محسوبة  
بزأمتها للسلطنة المذكورة وأظهرت بأنها لا تقبل قولنا للاتفاق الودادي معها لقطع  
الاختلاف الذي وقع وترتيب حقوق الباب العالي مع منافع فرانسافي ذلك المحل وترتيب  
الاشياء الموجودة من زمن قديم ولا تقدر أن تزيد في ايضاحها كما يلزم وهي سيادة  
السلطان التي ليس فيها اختلاف على هاته الولاية وهي سيادة لا تذكرها اولاد دولة عجميا  
وهذا الحق بقي الى الآن صحيحا ولم ينقطع من زمن فتحها وهو اذ ذاك سنة ١٥٣٤ بخير  
الدين باشا وفي سنة ١٥٧٤ تغلج على باشا وسنان باشا وكانت الدولة العلية أرسلت  
الى تلك المواضع قوة عظيمة برا وبحرا ومن زمن ذلك الفتح فالتأسيسات التي فعلها الباب  
العالي هي ان جميع ولاية تونس يتوارثون الولاية من ذرية الوالي الاول المسمى من  
السلطان ويتقلدون الى الآن المنصب منه وفرمانات الولاية تبقى في خزانة الديوان  
وكذلك جميع المسكاتيب التي تأتي منهم للباب العالي فانها تارة تكون في شأن مخالطتهم  
مع الدول الارو باوية وتارة تكون في شأن احوالهم الداخلية والتي لها صلة المدة  
الاخيرة فان الباب العالي من استحفاظه على حقوقه زيادة على كونه يسمى الوالي العام  
فانه يرسل من القسطنطينية الى تونس قاضيا و باشا كاتب الولاية ولم يكن الامن ترحم  
الدولة العلية ان منحت الوالي ان يسمى هو بنفسه هذين المتوظفين وايضا فاتباعا للذهب  
وخصوصية سيادة السلطان فان الخطيب يذكر فيها اسم جلالة ويضرب على السكة أيضا  
وفي وقت الحرب ترسل تونس الاطاعة الى التخت وعلى حسب العادة القديمة يأتي الى  
القسطنطينية دائما أناس رعيون ليعمدوا تعظيمات الوالي وخضوعه لاعتاب  
السلطنة وليقبلوا أيضا الاذن اللازم من الباب العالي لامور عظيمة في الولاية ثم ان الباشا  
الموجود الآن والاهالي التونسيون طالبوا زيادة في التفضل وأعطى ذلك لحضرته  
السامية بالفرمان المؤرخ في سنة ١٨٧١ وتعرف به جميع الدول والآن قد استغاث  
الوالي بجهد سيده الحق ليعينه على الحالة الرديئة التي وقعت فيها تونس الآن وهاته  
الاشياء التحقيقية لا ينبغي كرها أحد فهل تريدون أن تعرفوا الآن تقريرها بالتاريخ  
وبالمسكاتيب



و بالمكتبات الرسمية هو سهل لكن تقتصر على المهتم منها التلايطول الكلام في هذا  
التعريف في المعاهدات القديمة التي بين تركيا وفرنسا تعدد ألقاب الحضرة السلطانية  
ويكون منها لقب سلطان تونس (فانظر مثلاً) معاهدة ١٠ صفر سنة ١٠٨٤ هـ  
١٦٦٨ م وفي هياته المعاهدات أيضاً ووجه بيان كل المعاهدات التي بين  
الدولتين تجرى أيضاً في تونس وفي نصف القرن السابع عشر أي في ١٥ صفر سنة  
١٦٦٨ أرسل السلطان فرماناً للباي والحاكم الكبير بالولاية في رضا الباب العالي  
بان قنصل فرانساً يجمع خدمات قنصل الدول الذين لم يكن لهم اذ ذلك نواب  
بالقسطنطينية كالبرتغال وكثا في واسبانيا وفينيسيا وفرنسا وغيرهم والقنصل وكالته  
هي حماية السفن تحت الراية الفرنسية في المرامي المشهورة بالولاية والفرمان يمنع  
تدخل قنصل الانكاز والهواندين وغيرهم من التدخل في خدمة نائب فرانساً وذلك  
سند منع التعدي بين الباب العالي والتمسالمورخ في ٩ رمضان سنة ١١٩٧ هـ  
المتقرر بمعاهدة ستونفا في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٠٠ فانه يأذن بحكام الجزائر  
وتونس وطرابلس الغرب بان يحموا على اسم السلطان السفن المتجربة لسلطنة الرومان  
الفخيمة وأيضاً فان الاتفاق الذي تقدم هذا السند وتتم في ١٥ شوال سنة ١١٦١ هـ  
بالاذن من السلطان وكان بهذا الاتفاق وقع بين الحكام المذكورين والسلطنة  
المذكورة فان الوالي العام بتونس وهو اذ ذلك في رتبة بكاريك ونال اسم علي باشا  
يندكر في مقدمة كل مكتوب محض عليه منه هاتاه الحكامات بعينها وهي (مولانا السلطان  
الغازي محمود) وعلى ذكر واقعات ذلك الزمان استطراداً كم الاذن الصادر من الباب  
العالي في ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٤٥ هـ ١٨٢٧ م بحكام الجزائر  
وتونس وطرابلس الغرب فانه يأمرهم ان لا يتدخلوا في الخلاف الواقع بين سلطنة  
التمسالمملكة المغرب وكذلك الاذن الصادر من القسطنطينية لوالي تونس في ١٤  
صفر سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣٠ م فانه يأمر بترتيب العسكر النظامي بالولاية  
على نمط الترتيب العسكري النظامي العثماني وأيضاً قد أتى مكتوب معين بالطاعة من  
الباشا التونسي جلالة السلطان في سنة ١٨٦٠ وذلك الباشا هو الذي سمى السلطان  
واليا طاماً وقد انتشر هذا المكتوب في جميع صحف أوروبا من غير ان يعارض ولا من جهة  
واحدة ونز يدكم شيئاً آخر وهو انه في سنة ١٨٦٣ في واقعة القرص التونسي الذي  
وقع في باريس من غير رضا الباب العالي كان رسيد دواروان دولويس وزير خارجية



الامبراطور نابليون الثالث قد اعلن رأيه بناء على شكايات الدولة العثمانية وقال انه يلزم اما الباشا بتونس او المصرف الذي يريد عقد القرض معه أن يطالب برضاء الباب العالي ليصح هذا القرض ولما دافعة عن حقوق الباب العالي فان الوزير الفرنساوى ارسل يقول هذا الكلام للمصارف المشار اليه وهما نحن نضع بثبات الكلام السابق لدى ميزان العدل والحق الذي للدول الماضين على معاهدة برلين وانا المتحققون بان فكر الدول محبط بدلائل كثيرة في الواجبات العمومية التي يقتضيها المؤتمر المحترم وانهم يريدون أن يفصلوا بالعدل قولنا الذي قدمناه وانهم يتحفظون على حقوق الباب العالي الاخرى المحفوظة بالمعاهدة المذكورة ويصلحون الحال بين الدولتين فرانساً وتركيّا في علائقهما التي لها في هاتئ الولاية المروّفة بها التونسية المتممة للسلطنة العثمانية والمرغوب من جنابكم ان تتكلم مع وزير الخارجية في مضمون هذا التلغراف وتشرح له ما تراه نافعا ولكم الاذن بان تعطوا نسخة من هذا الجناب الوزير اذا طلبكم ام ( الامضاء مصطفي عاصم ) ومن تأمل هذا اللائحة مع ما قررناه في سياسة تونس الخارجية ومقاصد فرنسا فيها لا يشك في أن فرنسا لم تكن تنازع قط في أن تونس من ممالك الدولة العثمانية وانما غاية دعواها هو ان تلك الولاية لها امتيازات جارية تحافظ هي على الاجل منافعها ويصدق ذلك تصريح وزير فرنسا دواروان دولويس في مجمع فيينا اثر حرب القرم لما سأل وزير روسيا عن تعيين الممالك العثمانية للجهل ببعضها ومثل بتونس وانه يتراعى فيها نزاع فأجابته الوزير الفرنساوى بان لا شك ولا نزاع في كون تونس من الممالك العثمانية وان كانت لها امتيازات تخصها وكذلك المعاهدات المعقودة بين فرنسا وتونس حتى التي وقعت بعد الاستيلاء على الجزائر بمدة طويلة يصريح فيها بان سائر المعاهدات المعقودة مع الدولة العثمانية تكون مفعلة الاجراء في تونس ولا يعزب عن عاقل ان ذلك التصريح لاتحاد تونس بالممالك العثمانية ومع هذا كله لم يفد استصراخ الدول لان فرنسا لم تعان بعلمها الا بهـ ان لم يستأفكار اغلب الدول الكبيرة فوجدتهم غير معارضين اليها لان دولة انكثرة متول زمامها حزب الاطلاق الذي لا يرى نفع دولة في المحافظة على الدولة العثمانية بعد ان طال تجربتهم لها في الحث على البحر يان على مقتضى نصائحهم ولـ كنهم لم يروا العمل ودونك ما نشر في الكتاب الازرق من المخاطبات التي وقعت من الحضرة السلطانية ورئيس وزرائها ومعـ فـرانسـا كـثـرة بالاستانة حسـبـا



أخبر بها وزيره بعدة تلغرافات تثنى بما تقدم فيها تلغراف من موسيوعوشن (سفير  
 إنكلتره الى وزير خارجيتها) بتاريخ ١٩ نيسان سنة ١٨٨٩ هاته ترجمته الى وجدت  
 جلالاته (أى السلطان) مشغول الفكر بهذه الأفعال وبناء على ما عندى من الاذن أعلنت  
 له بان الدولة الانكليزية تريد بقاء الحالة الموجودة في تونس والنائب الانكليزي بتونس  
 له الاذن ليرشد الباي اذا استشاره بان يعين فرانسافى تقرير راحة الحدود وفى أرجو  
 ان جلالاته يشير على الباي أيضا بذلك فالسلطان سكت بعض دقائق ثم ظهر على وجهه  
 الغضب وقال انه فهم من كلامى ان الدولة البريطانية تريد بقاء الحالة على ما هى عليه  
 فى تونس ولها نفع فى ذلك وفهم أيضا اننا أشرنا على محمد الصادق بان يعين العساكر  
 الفرنسية فذهبت عظمته بانى ما قلت ان الدولة الانكليزية تنفع ببقاء الحالة  
 الموجودة ولكنها تظهر رغبة فى ذلك فقط على هذه الكيفية ونحن نتأسف كثيرا من فتح  
 مسألة جديدة فى الشرق واننا لا نفتكر أنه توجد فوائد خصوصية لانكلتره مر بوطاة  
 باى كيفية كانت فى أحوال تونس فعندهذا أجاب السلطان بأنه لم يركب كيف يجمع بين  
 رجائنا فى ابقاء حالة تونس على ما هى عليه ومع ذلك يشير على الباي بان يعين العساكر  
 الفرنسية فهذان الشيطان لا يتوافقان لانه على رأيه يكون دخول العساكر الفرنسية  
 الى تونس ناقضا للحالة الموجودة وفى تلغراف آخر من موسيوعوشن أيضا يقول فيه ان  
 الجلسة التى وقعت بينى وبين باش وكيل كان يطلب فيها صحة انكلتره وقال ان الدولة  
 الانكليزية تقدر أن تهمل مع الدولة العثمانية المعروف وان الباب العثمانى يكون  
 ممنونا اذا كانت انكلتره تريد أن تفعل معه ذلك فقلت له ان ما كنت قلته لكم قد وقع  
 والذى كنت تقوله دائما هو انه بأى زمن تكون فيه تركيا منذ كره بان صحة انكلتره  
 لها لازمة وقد تكلم على المساجبة الا كبد الا أن وتكلم أيضا على رد مودة انكلتره  
 فتبعته وقالت ما هو دليل المودة الذى أظهرته تركيا لانكلتره منذ بعض سنين وفى أى  
 وقت اتبعتم اشاراته وفى أى وقت قبلت استشاراته النافعة لاساطنة التركية نعم ان الترك  
 قد عملوا غاية جهدهم ليركوا المودة التى فى رأى العموم فى انكلتره ورجوعها الآن  
 ليس بسهل فحضرته العلية أجابت بان جميع الأشياء الآن تتغير من غير ان يظهر على  
 وجهه الغضب من الكلام الذى قلته له قصدوا استمر فى طلبه الا عانة وانا شرحت له بان  
 نازلة تونس مثل النوازل الاخر الشرقية ولا تقدر انكلتره على اتمامها وحدها ومع هذا  
 فليس لنا فائدة خصوصية وسياسة تامة مكتبة بالموافقة الاوروبية ولا دولة تركية سام



مصر جديد قبل ان تتم الاعسار القديمة وكل دولة تكون حازمة اذا كانت تفتش كل  
 واسطة لحصر النازلة التونسية في حدود ضيقة أقل مما يمكن لثلاث تقوم نازلة تدخل فيها  
 الدول برأى مختلف فجنايه العالي يقدر يفهم من جملة كلامي بان ليس لي اذن لتقرر  
 الرجاء بان تكون الدول العظام الاروباوية يظهر انهم مختلفين على نازلة مخاطبة  
 بين الباب العثماني وتونس والطالب الخصة وصي من انكثرت ليس بموافق لحالة الباب  
 العثماني منه ذب بعض سنين مع الدولة المشار اليها فهذه المخطاب كاف في بيان الحال مع  
 انكثرت وهي وان أظهر بعض أهل شوراها التنديد على سياستها وطالب المحافظة على  
 تونس وابقيائها لا دولة العثمانية وبين ما ينشأ لانكثرت من المضرة عند استيلاء  
 فرانس على مرسى ابن زرت وعلى قريها من خليج السويس ورجحان كفتها في البحر  
 الابيض لانه لم ينفذ كلامه حيث كان من حزب المحافظين الذي هو مغلوب حيث نشد  
 واحتجت عليه الوزارة بان خربه هو الذي فتح الباب لفرانسا فان اللورد صاسبري الذي  
 كان وزير الخارجية عند ذلك دموتير برلين لما شاحته وزير فرانس على استيلاء انكثرت  
 على قبرص أجابه بانه لا يعارض فرانسا اذا أردت الاستيلاء على تونس فاذا يكون  
 استيلاء فرانس ابوعدا انكثرت وقد غفل المستند لذلك عن كون الوعد من صاسبري  
 كان في سياق ان ترضى بذلك الدولة العثمانية صاحبة الملك مع الرضى العام لا اعتبارا  
 ومع ذلك فلانكثرت مقاصد على تونس مخفية في مصر فرائت ان مساعدة فرانس على  
 تونس ثلاثتها في مقاصدها هي في مصر عدا الحاجة اذا ساعدتها فرانس اولها  
 لم تعترف بالمعاهدة الجديدة مع تونس ومما يحتمل ان وزير فرانس الاول اعان في  
 مجلس النواب بان انكثرت وافقت على معاهدة مما به استنادا منه لمسار بينهم  
 من الكلام فيها فاعان وزير خارجية انكثرت حالاً بتهذيب ذلك الادعاء وما ذلك  
 الاحتفاظ على ما يريد لدولته حتى اذا لم تساعده فرانس في مصر وآل بينهم الامر  
 الى المشاحة الحقيقية كان لانكثرت وجهه في نقض ما حمل بتونس وأما دولة روسيا  
 فلا شك انهم سارها كلما يضعف الدولة العثمانية ولا فائدة لها في مشاحنة  
 فرانس ولذلك كان جوابها على محصل جواب سابقها وأما دولة المانيا فاجابت  
 خصوصاً بان الاولى للدولة العثمانية الاضراب عن هاتيه النازلة وانها لا تعرض  
 لفرانس بشئ والباعث لها على ذلك وجوه (أولها) اظهار عدم التجاني عن فرانس  
 التي لها عليها حق دأخذ الثمار (وثانيها) جذب أعداء ومضادين الى فرانس كالدولة  
 العثمانية



(١٣٣)

العثمانية وايطاليان حتى اذا أعلنت الحرب يوم ما بين المانيا وفرنسا تجدد المانيا الظهير على قوتها بما لذلك الظهير من المبادئ الذاتية (وثالثها) اشغال فرنسا بفتوحات جديدة في اراضي فسيحة وخلق كثير في افر يقيار بمساطل اشتغالها بهم حتى يبردها بآخذ النار (ورابعها) اضعاف قوة فرنسا وقت الحرب اذ الامم الذين تريد التسلط عليهم وان لم يكونوا كفؤا للمحاربة فرانسوا الخلوهم من آلات الحرب والاسلحة تعداد لها لكونهم لما كانوا مسلمين وأهل نجدة وشجاعة ومثاقفة للحرب لا يلبثون دائما أن يحدد ثوابها ثورات سيما اذا علموا بوقوع حرب بينهما وبين اجنبي فتضطر فرنسا في وقت الحرب الى أن تبقى قسم اعظمها من جيشها محافوظا على ذلك المستعمر وذلك يفيد المانيا بقصان قوة جيش خصمها في حربها (وخامسها) تهديد السبيل اليها فيماتر يد المعارض به بينهما وبين النمسا لان المانيا ليس لها مرسى على البحر الابيض وقد بقي من جنس الالمان تحت المساعدة ملاين حول الجهات التي بقرب مرسى ترست ولما أخذت المانيا ذلك الباقي من الالمان مع تلك المرسى يكون ذلك غاية امانها وليكن ذلك لا يحصل الا بحرب مع النمسا وقهرها أو بعباوضة ذلك لها بشئ يرضيها من ممالك الدولة العثمانية مثل اخذها ولايات مقدونية ومرسى سلانيك الموازي ذلك لما يؤخذ منها حسبما اشيع ذلك مرارا ولذلك كانت المانيا اول من يادر لامرنا ثم في تونس باتباع سياسة فرنسا فيها وتبعتهما على ذلك أيضا النمسا لانها ليس لها سياسة تخصها في تونس وهي لها مع المانيا عداوة مخالفة اتحادا على الذب والاقدام ثم انها لها مطامح في جهة بحرا تجزر لتتمكن فيه بمواقف مهمة لكي تسلم في مرسى ترست الى المانيا حليفها حيث لم يكن لها مرسى في البحر الابيض كما تقدم ذكره فلا تعارضها فرنسا عند العمل وأما ايطاليانها فتجبرعت من ذلك الغصص وطوت على الضغائن التي لا تزالوا كنهها لما كانت غير كفؤة بانفرادها لمعارضه فرنسا واتحادها مع الدولة العثمانية أيضا لا يجدى لاحتياج كل الى المال مع ما فيه الدولة العثمانية من الحالة الداخلية والخارجية التي أعقبتها الحرب الاخيرة فلم يسعها الا السكوت وتحتل عرق القرية مع عظم الضغينة في عموم الاهالي والدولة اذهى حريصة على ابقائها كان على ما كان في تونس وكانت عند ملاحظتها مبادئ الشر عرضت بالسعي السياسي مع الدولة العلية فلم يكن من المقدر قبول الانتباه لما ارادت حتى أنكر الوزير العثماني على الأمور الطلياني التكام معه.



في تونس وقال له انها تابعة لنا ولا دخل فيها الا بدعوة مدعوم فرانسصار يتفق الى ذلك المأمور اسكى تمدا يطالب اليه اليه فقال له مصداق المثل الصيف ضيقت اللبن وبعنا تمهد عبرت عساكر فرانساحمدود تونس معانة بانها تريد تأديب قبيلة خمير من اعراب الجبال الشمالية عن حدود الجزائر ولم يتعرض لها أحد بالمصادمة لان حكومة تونس قد تقدمت حالتها الباطنية من التوافق مع فرانسو مع ذلك فليس عندها تحت السلاح الفساء كرى ولا اقتدار لها على معارضة فرانسو بالقوة واستندت ظاهرا الى امر الدولة العلية بارتكاب اسبيل الملاينة وأظهر الوزير التونسي اذ ذلك التزام العمل برأى مجلس الشورى حيث فات الابان مع ان جميع ما يتفاوض فيه يقرره الى تابعه على ابن الزى لا وهو يقرره الى نائب فرانسو كلما غزل المجلس غزلا نقضه لهم من هو بالمصاد منهم حتى تهجموا من اطلاعهم على جميع احوالهم وتمكنت عساكر فرانسو من بلدا الكاف وباجة وابن زرت وفي اثناء تلك المدة كانت الحكومة التونسية لا تزال تسجل وتتسكى وانها مستعدة لتربية قبائلها الذين هم في نفس الامر انما اتخذوا وسيلة فقط ومع ذلك فقد أوعز الوزير بواسطة تابعه المشار اليه الى نائب فرانسو بان لا واسطة مفيدة في الدخول تحت فرانسو الا قدوم شزيمة من العساكر الى قصر الوالى والاحاطة به اذ النسوة لما ترى ذلك تصعق بالخوف فيضطر الوالى الى الامضاء على الشروط ويجدد العذر عندها الاها الى ومع ذلك أرسل خبرا بالملك الكهر باثى الى الباب العالي يقول انه قد علم ان فرانسو تطلب عقد شروط ولا يعلم ما هي فماذا يعمل فأجيب من الباب بان يحيل كلما يطلب منه على الباب العالي ولا يعضى شيئا وقبل ذلك أشاع أصحاب الاخبار ان في هزم الدولة ارسال خير الدين باشا الى تونس معقد في حسم النازلة لمعرفة بأحوالها وسياسة الاهالى والاجانب ولكي يكون عوننا على ابقاء الحالة المعروفة فأرسل الوالى تلغرافا الى الباب يطالب ان يكون المرسل غير المشار اليه ويذهب كل غافل عن المقاصد الخفية من ذلك الطاب اذ تلك الحالة لا تدع مجالاً للشخصيات سيما وقد سبق من خير الدين الى الوالى المشار اليه المهاملة وعدم الاكتراث بما فعل معه عند حلوله بالاستئانة وترقيته فيه لكن المطاع على الباطن زاده ذلك تيقنا في النواطي على تلك الاعمال لان وجود مثل خير الدين في تونس لا يروج عليه ما يروج على غيره ممن لم ينافق طبائع الشقين ومع حجارة الباب العالي وتقليله لمواقع النزاع قدر الامكان لاننا من الوالى حيث أظهر الميل الى الدولة



فانه أى الوالى أسرع الى امضاء الشروط مع فرانسوا والى ان مداد الحبر من الباب  
العالى ينهيه عن الامضاء لم يحف ولم يخبر الباب بعد ذلك بشئ حتى سأل عما شاع من  
امضائه فاجابه بانه مكره عليه وكلمه ورد بعد ذلك من الباب سلمه الى نائب فرانسوا مدعيا  
ان الشروط قاضية بذلك (وهذا نص تعريب المعاهدة) ان دولة جمهورية فرانسوا ودولة  
باي تونس أرادوا أن يقطعوا بالمرة التحير المخرب الذى وقع قريبا فى حدود الدولتين وفى  
شواطئ تونس وأرادوا أن يربطوا بمخاطبتهم القديسة التى هى مخالطة مودة وجوار  
حسن فاعتمدوا على ذلك وعقدوا معاهدة فى نفع الجهتين المهمتين فعلى موجب ذلك  
رئيس الجمهورية الفرانسوا يسمي وكيله موسيو الجنرال بريال الذى يتفق مع حضرة  
البابى السامية على الشروط الآتية (أولا) المعاهدات الصلحية والودادية  
والتيارية وغيرها الموجودة الآن بين الجمهورية الفرانسوا و حضرة البابى يتحتم  
تقريرها واستمرارها (ثانيا) ليسهل لدولة الجمهورية اتمام الطرق للوصول الى  
المقصود الذى يعنى الجهتين العظيمتين فحضرة البابى ترضى بان الحكم العسكرى  
الفرانسوا يوضع العساكر فى المواضع التى يراها لازمة لتتقرر وترجع الراحة والامان  
فى الحدود والشواطئ ونحو ذلك العساكر يكون عند ما يتوافق الحكم العسكرى  
الفرانسواى والتونسى على ان الدولة التونسية تقدر على تقرير الراحة (ثالثا) دولة  
الجمهورية تتعهد بحضرة البابى بان يستند عليها دائما وهى تدافع عن جميع ما يتخوف  
منه لضررها ما فى نفسه أو فى عائلته أو فيما يحيط بدولته (رابعا) دولة الجمهورية  
الفرانسواية تضمن فى اجراء المعاهدات الموجودة الآن بين دولة تونس والدول المختلفة  
الاروباوية (خامسا) دولة الجمهورية الفرانسواية تحضر فحوضرة البابى وزير  
مقيما لينظر فى اجراءاته المعاهدة وهو يكون واسطة فيما يتعاق بالدولة الفرانسواية  
وذوى الامر والنهى التونسين وفى كل الامور المشتركة بين المملكتين (سادسا) ان  
النواب السياسيين والقناصل الفرانسوايين فى الممالك الخارجية يتوكلون ليحموا  
أشغال تونس وأشغال رعيتهما وفى مقابلة هذا فحضرة البابى تتعهد بان لا تقدم معاهدة  
عمومية من غير أن تعلم بها دولة الجمهورية ومن غير أن يجعل على موافقتها من قبل (سابعا)  
دولة الجمهورية الفرانسواية ودولة حضرة البابى أبدا ولا انفسهم الحق فى أن يؤسسوا  
ترتيبا فى المسالية التونسية ليتمكن لهما دفع ما يلزم الدين التونسى العام وهذا الترتيب



( ١٣٦ )

يضمن في حقوق أصحاب الدين التونسي ( ثامنا ) ان غرامة الحرب ينصب عليها  
القبايل العصاة بالحدود والشطوط وفعل دولة الجمهوريّة مع حضرة الباي فيما بعد  
شروطا على كبتها وكيفية دفعها ودولة حضرة الباي تضمن في ذلك ( تاسعا )  
للدافعة على منع ادخال السلاح والالات الحربية للمملكة الجزائرية الفرنسية  
فدولة باي تونس تتمتع - مدبان تمنع دخول الاشياء المشار اليها من جزيرة جربة وهرسي  
قابس وسائر المرسى الجنوبية في المملكة ( عاشرا ) ان هاتاه المعاهدة توضع لدى  
رضاء دولة الجمهوريّة الفرنسية وترجع في أقرب مدة ممكنة لحضرة الباي السامية  
حر في ١٢ مايس سنة ١٨٨١ بالقصر الشعيد الامضا محمد الصادق باي والجنرال  
بريار والذي يؤكده صدق التواطئ من قبل ان الوالي طالب ظاهرا من نواب فرنسا وهما  
أميرال سايكرو والقنصل أن يمهلا مدة للتأمل من حالة الشروط فاجابه القنصل بأنه لا داعي  
الى ذلك حيث ان الشروط عند وزيرك منذ مدة وتأماتها أنت وهو ولم يبق الا الامضاء  
ويؤيده أيضا ان رئيس المجلس البلدي السيد محمد العربي زروق أحد أعضاء مجلس  
الشورى أصر على عدم الموافقة على امضاء الشروط ونجح على الوالي بذلك عند جمعه للمجلس  
وأمره بسكر فرنسا منتهظا لانهم اوتوهما بان ما يخشى منه بعد عدم الامضاء سيقع لا محالة  
بعيد الامضاء فالتجسك بالبراءة الاصابه أسلم وأشرف وعورض بأنه قد علم ان الوالي  
اذالم يصحح يولي الفرانسيس عوضه أخاه الثالث ( محمد الطيب باي ) لانهم أكدوا ان له  
اتفاقا مع الفرانسيس فاجاب بان جميع الاهالي لا تطيع الوجه المذكور وعلى فرض قهرهم  
يكون الوالي على شرفه وورع بما اضطرت الدول الى التدخل بوجه يحسن الحال فلم يلتفت  
لكلامه وعزل أثر ذلك من جميع وظائفه وجعلت عليه مراقبة في داره وحجر عليه مخالطة  
الناس وتحقيق مزيد الاضرار به الى ان انتهى بقدره لا توانه كاتره وسافر عن وطنه  
وأقام بالاستانة ويشهد صراحة للتواطئ ما صرح به البارون بيالك الفرنسية  
في نشرين لود سنة ١٨٨١ بما وقع في هاتاه المسئلة وأنه كانت أرسلاته دولته حيث كان  
أحدا مأموري الوزارة الخارجية لاستقراء أمر تونس وذلك في كانون ثاني سنة ١٨٨١  
وان الوالي اجاب اذذاك فرنسا بأنه يقبل الشروط اذا كان الواسطة فيها هو فردينا ندلسيس  
لانه كان يؤمل بواسطة المذكور الحصول على شروط اوفق له وان الشروط اذذاك  
كانت غير السني قررت الآن ومع ذلك كله لم تعلم الدولة العلية بشئ وبه يعلم  
صدق



صدق الكلام في اضممار الوزير التونسي الشمراني لادولتي بالخصوص حيث دافعت عن الحق ونهضته بحماية قضايه الدين والامانة ثم كانت فاتحة أعمال نائب فرانسا عند اتمامه المعاهدة أن طالب من الوالي نفى على ابن الزمي حاله لكي لا يبيع بمسارقع من الاسرار التي اطاع عليها فنفي الى حصن قابس ثم توجه الوزير ابن اسماعيل الى باريس في سفينة فرانساوية حربية شاكر الانعام فرانسا بتلك المعاهدة ومعاناهه لسانه بصدق في خدمتها ازيد مما كان يبذلها سابقا كذا في عبارته الرسمية عند ملاقاته رئيس الجمهورية المنشورة في الجريدة الرسمية فقلدته فرانسا بأكبر نيشان لها مع الشريط الكبير ورجع الى تونس ولم يلبث بضع أشهر حتى ورد الامر على الوالي من وزير فرانسا بعزل وزيره ابن اسماعيل لان نائب فرانسا بتونس توجه الى باريس وتفاوض مع دولته فيما يساهم به في تونس حيث ان الاعراب والجهات الجنوبية أعلنت وابلان الوالي لما بقي على الدولة العثمانية بدخوله تحت حماية فرانسا فهم لا يطعمونه لانهم يبيعوا أمير المؤمنين سلطان الدولة العثمانية قديما وحديثا فلا يحل لهم الخروج عليه وهرب على الوالي جميع عساكره فاضطرت فرانسا لتعبئة الجيوش لتطويع الاعراب وكان من جملة التدابير عزل ذلك الوزير الذي توقعوا منه أن يفعل معهم مثل ما فعل مع البلاد التي وصل فيها الى تلك الدرجة وتحقق الوزير بما ضرب من المثل بوزارة العاقبي وان كان هذا أي ابن اسماعيل قد احتار بجميع خرائق أمراء تونس حتى كان آخر ما بقي للوالي من مغانر الجواهر عقد لواء منظم سجد به سائمة حبة مع حاية زمرد محاط بها الباقوت الأبيض فاعطاه ما اليه عند سفره لباريس بعد العزل المذكور ورأى به سفره ارضاء فرانسا عليه وارجاعه الى الوزارة وبقيت البلاد الى الآن في حيرة واضطراب ودخات العساكر الفرانساوية الى قصبة الحاضرة والى منازل العساكر في المدينة وأمام قنصلات فرانسا وسكن رئيس العساكر الفرانساوية بدار الملكة في بطحاء القصبة وصارت الحكومة لا تتصرف في شيء الا بأمر الوزير الفرانساوي سواء كان في الداخل به أو في الخارجية وتفاقم الضرر بولايات غير الاهل في الوظائف بوسائل غير مرضية وعظم الكرب على القبائل والبلدان بما حصل فيهم من العساكر الذين أقاموا بالقبروان وسوسة وهدموا صفاقس ونحو جوامن قابس بعد دخولها وعادوا اليها ونسأل الله ان يتداركنا بالاطافه ويحسن العاقبة ومما ينبغي التنبيه اليه هنا ان الاحوال السياسية التي أشرنا اليها مع الدول سبب ما قصصد المانيا لا يمكن ان تخفى على أمة عاقلة مثل



الفرانساويين فـ كيف مع ذلك قدموا على تبوء تونس مع كون الفائدة التي تحصل لهم منها لا توازي ما ذكر سيم إذا كانت المعاهد مدة مع تونس التي ذكرناها تجري حقيقة على ظاهرها فالجواب ان كثير من عقلاء الفرانسييس قد نددوا على دوائهم ولا زالوا في الاعتراض عليها لكنها بعد الوقوع في الامر المتسبب عن تهورهم بيمدهم مقاليد السياسة حتى اتهمهم مضادوهم من نفس الفرانسييس بان لهم في ذلك أرباح ذاتية من التجارة في الرقاع الدولية وهو على العامة بالانتصار لحفظ ناموس فرانسا فبعد ذلك صعب على الدولة اهمال سـ معيها مع ما خسرت من الاموال المتجاوزة مائة مليون ومن الرجال الذين ما قوا بالحرب مع الاعراب وبلا امراض المتجاوزين خمسة وثلاثين الفا قرأت فرانسا التحفظ على ما وقع مع السعي في حسن السلوك الذي يخفف أو يدفع عنها الغوائل المنتظرة ثم وراه ذلك أمرهم بجدال الفرانسا وهو طـ معها في احداث مملكة عظيمة في أفريقيا مثل ماللانـ كاي في الهند فتريد ان تنفذ من الجزائر الى ما جاورها شيئا فشيئا الى ان تصل الى دواخل أفريقيا والسودان وتصل بين شاطئ أفريقيا الغربي في سانيغال والشرقي في الجزائر وتونس حتى رسمت جمعية فرانساوية رسم الخط الحديد في ذلك ولو يتم هذا يكون افرانسا شأن عظيم غير ان القياس على الهند الانكليزي هو قياس مع الفارق لامن جهة سياسة الفرانساويين في مستعمراتهم من حيث قابليتها الى عوائد الفرانسييس وانا طمنا الادارة في المكايات والجزئيات بباريس ولامن حيث أخلاق الامم المستوطنين بأفريقية والمستوطنين بالهندوان شئت الوقوف على برهان ذلك فانظر ما حزننا في أحوال الجزائر وفي أحوال الهندوس سياسة كل من الدولتين يتبين لك حقيقة الحال وبعاد كرناء هنا يندفع الاعتراض على ما ذكرناه في سياسة تونس الخسارة جية من كون فرانسا لا تريد الاستيلاء عليها مع كون أعمالها ناقضت ذلك وشرح الدفع يؤل الى أن الحابل لدولة فرانسا على مخالفة ما سبق من مقاصدها في تونس شيئا أن أحدهما سيامي ظاهري والآخر خصوصي باطني فالباطني هو المشار اليه بما وقع من التهمة في نفع الافراد الذي يأتي له مزيد شرح في مبحث الاحكام والظاهري هو أن الدول قد تغيرت أفكارهم بالنسبة لحفاظة الدولة العثمانية منذ عقد معاهدة برلين فدلّت أعمالهم على ان من ناسبه شيء منها وكانت له قدرة على حوزة بادر اليه وغض عنه النظر بغيرتهم اذا كان المحوزا أكثر مناسبة بالحائز وقد علمت مقاصد فرانسا في تونس ورأت ان ابطالها من المقاصد والمناسبات ما يراجها ثم رأت سيرة ابن اسماعيل واه غير

أمين فلا يبعد أن يفعل مع إيطاليا أو غيرها من الدول ما فعلت معها الخوف أو طمع مع  
تيسر اجراء الامور بواسطة فانه تفتت الفرصة خوفا على درجة نفوذها فبادرت قبل  
ان تبادروا من المعلوم ان السياسة تدور مع الاحوال الحاضرة ولله عاقبة الامور

## الفصل الخامس

في عوائد اهل الى فرنسا ووصف اهلهم

(اعلم) ان الالهالي اصاهم القديم مجهول غير انهم لما هجرت القبائل الشمالية  
الشرقية من آسييا على اوروبا ساطت منهم قبيلة الافرنج على فرنسا بعد ان اتاحت في  
البحرين ولا زالت تنقوى الى ان ملكت جميع فرنسا واتحدت القبائل الاخرى معها  
بالنسب والاسم كما تقدمت الاشارة اليه في بحث التاريخ وكان لهم اذ ذلك شهرة  
بالشجاعة والتقدم بالحربية حتى كانوا اول من كثرت خيلهم من الاروبا وبين بالعرب  
واهل المشرق ولذلك ترى ان اسم الافرنج يطاق على جميع اهل اوروبا وجميع  
المشرقيين والعرب وذلك بابل الاسبين جميعا لان اصل اسم افرنج فقلت الكاف  
سنداء عند نفس الامة ثم حرف في الترجمة في لسان المشرق وصار افرنج وذلك الاشهر  
كاف فيما كان لتلك الامة من التقدم وحب الاسفار والتجارة ولا زالوا على ذلك الى الآن  
لكنهم يؤثرون الإقامة في وطنهم عن الإقامة الدائمة بغيره ولهذا تراهم اقل اهل اوروبا  
استيطاناً في سائر الممالك اذ امر يكالاتي هي ذات ثروة وأمن وقبيلة السكان بالذمة  
لاتساع الارض يهاجروا اليها سنويان الانكبايزوالامان والطلبان وغيرهم خلق كثير  
يتجاوز مئات الألوف وأقل القليل من المهاجرين هم الفرنسيون بل ان ذلك حاصل ولو  
في مائة مائة منهم في الاقاليم اذ الجزائر الآن تحت ساطتهم نيفاً وخمسين سنة ومع ذلك  
لا يوجد منهم فيها الا نحو مائتي ألف أو مئتين وثمانين ألفاً ذلك العدد بعد اسبيلاء  
المنايا على الالباس والاورين فرغبت دولة فرنسا الى ذينك الاقليمين للاتحاد بهما  
بان تعطيهما جميع حاجتهم مع الاراضي الخصبة الوسيعة في الجزائر وحيث كان في ذينك  
الاقليمين كثير من لا يريد الا تفصال عن فرنسا الى المانياهاجروا الى الجزائر ومكنتهم  
الدولة بارزاق العرب الذين استأصات أموالهم بدعوى الخروج عنها والعصيان عليها  
ومع هذا الترغيب فانما كان عددهم ما اشير اليه لولوع القوم بوطنتهم في السكنى وان  
كانوا منتشرين في سائر الاقطار للتجارة والسياسة كما انهم لهم ولوع زائد بالتجارة بدنية



باريس التي يحق لها الفخرو يسر كل فرانسواى مدحها وان لم يكن من أهلها وهـ. ذا  
الطبع وهو حب التفاخر وان كان طبيعيا في البشر لكن بعض الامم فيه ازيد من بعض كما  
هو في الافراد فالفرانسوايون ذرون فخرو نشاطا الى الاعمال وسرعة الى تبديل الاراء  
والافعال حتى أورت ذلك فيهم كثرة الانقسامات في الاحزاب السياسية وقد ذكرت صحيفة  
الديمارعة عدد احزابهم في السياسة فاذا هي أربعة عشر حزبا أحدها طرفها حزب  
الاشتراكيين أى الذين يريدون ان يكون الناس كسائر الحيوانات السائمة شتركين في  
جميع ما بأيديهم ولولا النساء ولا يستأثر أحد عن أحد بشئ والطرف الثاني الاستعداد التام  
لشخص ملك يتصرف فيهم تصرفه في الائنات والمتاع وما بين ذلك درجات أقواها الا ان  
حزب الجمهورية المضبوط على نحو ما تقدم في السياسة الداخلية وبلبة حزب الملكية  
القانونية وان كان في ذاته له عدة اقسام من اتباع عائلته بونا بارقى واتباع عائلته أورليان  
أو البربون الى غير ذلك ولا تغترأه المطالع بكثرة أولئك الاحزاب في ضعفهم مع من ناوهم  
من الخارج فانهم اذ ارامهم أجنبي يكونون عليه يد واحدة فاذا انفصلوا منه عادوا الى  
الشقاق بينهم ولولا هذا الشقاق لزادوا قوة ونفوذ اذ طباعهم مذبذبة ومعارفهم متزايدة  
وتجارتهم وفلاحتهم متقدمة للغاية حتى أقر لهم بذلك اضدادهم وهـ. م لينة والجانب  
بشوشون في الملاقاة غيرانـ م تجبر قسم منهم على من تسلطه الفرانسوايون عليه  
وفهم م كثير من المؤمنين الناصحين العقلاء مثل من رأيناهم قدموا الى بلادنا متوظفين  
وأحسنوا السيرة والانصاف والتضح الى وائتمان من الانصاف الوفاء لهم بالذكر الجليل  
فن هؤلاء صاحب رتبة الوزارة فيليت الذي قدم الى تونس بصفة محاسب عام مالى  
عند ما انتهى الكومـ يون المالى قابدى من نصح الوطن والوقوف على حقوقه  
ودفع الغوائل عنه مالم يصـ له كثير من أعيان ابناء الوطن مع العفة والصدق وسعة  
المعرفة وعلى قدمه من أتى بهـ م بتلك الوظيفة وهو بلان ومثله كاي الذين شهد لهم  
كل ابناء الوطن بالاستقامة والانصاف بحيث يصح ان يقال ان دولة فرانسوا انما تخر  
لوظيفة الاحتساب المالى من هو جدير بها ولا مطعن فيه اذ كل من الثلاثة هو من  
متوظفي دولة فرانسوا في الاحتساب العام المالى وعلى نحو من هؤلاء صاحب رتبة  
الوزارة فالآت الذي قدم الى تونس بوظيفة نائب سيامى سنة ١٢٩٠ قابدى من  
أوجه الانصاف ومساعدة الحكومة والاهالى على حقوقهم ما لمجت به السن الثناء عليه  
من جميع أبناء الوطن ولما بردهم لـ هؤلاء لوطنا التحسامهم عن المقاصد السيئة

واتباعهم



واقباعهم للانصاف فدولتهم تقتصر بهم على وظائف داخلية ومن مشاهير رجال  
 سياستهم في عصرنا ممن اجتمعت به وله صيت بين الامة الفرانساوية كنبينا رئيس  
 مجلس النواب ومن أدركناه أيضا زيادة على نابليون الثالث الرجل الشهير بالسياسة  
 والمعارف تيرس وقاما تحدث أفراد مثلهم وان كانت المعارف والتقدم حاصلة الى العموم  
 ومع ذلك فلا يزال في فرانس اخاق كثير على السذاجة والجهل ودونك حكاية طريفة  
 تقيس عايم اما يقرب منها في سنة ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م كان أحد أصحاب العمل  
 باليد مشغلا جهة باريس وكان له ابن مشغول جهة برودفلم يوفرا لابن من كسبه ما يشترى  
 به حذاء فأرسل الى أبيه يشتري له القل ويطلب منه شراء حذاء له فاشتراه له وحمله في  
 الطريق وهو مغمى كرى في كيفية اتصاله اليه فبينما هو ماش اذ مر محاذ السلك الكهربي  
 فقال هـذا أسير طريق اني أجهله الحذاء وهو يوصله لابني فجاء الى عود السلك وعاق  
 فيه الحذاء وأسر الى العود بقوله أوصـل هذا لابني فلان في المكان الفـلاني وذهب  
 مسرورا باطلاعه على مسلك سهل بلا مصروف ثم مر من غداة متقدما فاعل السلك بالحذاء  
 فوجد في ذلك المكان حذاء عتيقا فافنساء اللبس وفرح وقال ان ابني لعافل حيث أرسل  
 لي الحذاء القديم لاستعين به على ثمن الجديد فانظر له ساءه البلاءة التي لو صدرت من أحد  
 المشرقيين اشنعوا بجميع الجفيس بانه وحشي بعيد عن المعارف وتهذيب الاخلاق واعلم  
 ان مثل ذلك الرجل كثير سيماني القرى الصغيرة والنجبال وفي أهل المدن كثير من  
 معتقدي الخرافات الباطلة ويعتقدون التأثير لا حجار وجادات ويتشائم بالافات فقد رأيت  
 في كثير من بلادهم وبلدان اطلينان وكذلك الانكليز طاقات في حيطان فيها منارات  
 توقد ليلـال بالزيت أو بالشمع العسلي تقربا الى بعض أوليائهم أو الحن معقدين حلول  
 المتقرب اليه بتلك الطاقة ولا ينورونها بغير ما ذكر من الانواع لان القسوس يقولون لهم  
 ان شمع الشحم أو الغاز من البـدع التي لا يتقرب بها وكذلك يطالبون البخت وقضاء  
 الحاجات من جادات أو اما كن اعتقاد حلول ارواح فيها وقد ذكر من هـذا النوع في  
 كشف الخبايا عن فنون أوروبا ما يوجب منه المسامحة مما ترى الاروبا وبين ومن تشـكل  
 بشكهم وتباهى بتقليد هم يحملون عبثه على البلاد الاسـلامية وحدها ويجعلونها  
 مخرقة ويتزهون أوروبا عن مظاهرها مع انها حاوية لشبهها ولا شدة منها بل رجسا اسـند ذلك  
 الجاهل أو المتجاهل الى ديانتنا الشريفة وحاشا لله ان تؤدي أو ترشد مثل ذلك بل انها  
 هي المذهبة والمنقذة من غياهب الجهل الى نور المعارف الحائنة على العلم وفتح البصائر وقد



أفردنا لهذا التأليف خاصا واعلم اننا لا نقصد من ذكرنا من نسبة الجهل بالمعارف الدنياوية الى عموم الافرناساوين أو ترجيح كفتنا على كفتهم كالأبل الحق ان الناس على ثلاثة طبقات فاهل الرفعة وأشرف القوم من ذوى البيوت العالية بالتوارث في الوظائف أو كثرة المال والترقى تجد أغلبهم مقتصرين على معرفة مبادئ العلوم ومحبين الى انفاذ الافراض وزيادة علو الصيت والرعاع من أهالى الجبال والقرى والبادى أغلبهم أيضا جهلاء ولا فـكر لهم الا فيما ينفع كل فرد في خوصة نفسه والطبقة الوسطى هى مجال التمدن والمعارف والصنائع والتقدم وهم أيضا أصحاب الترجيح السيامى فى فرانساهاته الطبقة هى المتقدمة بالنسبة لما شابهتها فى تفهيم فيهم -م أرجح ميزانا وأهالها كثيرون بالنسبة لأهالها عندنا بالنسبة الى نفس أهالهم أيضا ترى عدد أهل المعارف يزداد ويترقى يوما وأهل هاته الطبقة عندنا مشا كالون فى الصفات لأهل الطبقتين الاخرتين كما ان أهل الطبقة العليا عندهم أوسع تبصرا ومعرفة منها عندنا (وأما بقية) عوائد الاهالى فهى على نحو من عوائد الطليانيين فى السلام والحياة والسمع والرماية والفروسية وغير ذلك وقد كانت فيهم تربية حسنة من التواضع بينهم ولين القول لا يمكن منذر تحت الحكومة الجمهورية تطاهر فيهم التهور شيئا فشيئا حتى انى أدركت ذلك ما بين سنة ١٢٩٢ وسنة ١٢٩٥ فقد رأيت من اخلاق الطبقة السفلى من الناس كالكرازية والجمالين والسائلين ما لم نعرفه منهم فى السنة السابقة وفات السائلين مع انهم ينعون السؤال للفقر لوجود أماكن المرجحة للعاجزين ومن يباح له السؤال تجمل له علامة تؤذن باباحته ولا يكون الا ناقص عضوا وحاسية وغيرهم يتحيلون على السؤال بعرف آله طرب أو اهداء باقة زهر أو نحو ذلك من غير الخاف فى السؤال حتى اذا رأت الضابطية واحدا من الحماة منه أو من حبيته وفى السنة الثمانية رأيت تغاضى الضابطية عن ذلك وعن سوء معاملة الكرازية للركاب حتى يكون بعضهم سكرانا ويتهكم الكلام الفاحش ولا يترضى له أحد كما رأيت فى هاته السنة عدة مواطن للتشاك والتلاكم وبعضها وقع فيه بالضرب بالحديد ومات فيه المضروب وفى بعض الاوقات يركض الكرازى ركضا زائدا يمكن ان ينشأ منه الضرر بالمارة وكل هاته الاشياء منوع ولم نر منه شيئا فى المرة الاولى لم يكن الدعوى بزيادة الحرية التى تتبع الجمهورية أورثت ذلك الإهمال المفضى الى التهور والخروج عن الاعتدال كيف لا واحد احزاب الجمهورية بطالب المصير لمساوية الحيوانات الجحيم من الاشتراك وقد ذكرلى انه كان وقع مثل ذلك

(١٤٣)

الحزب في إحدى مدن أوروبا العظيمة وتنازل على الحكومة واقفهم منازل الناس وكان في تلك الألبـ بلاد أحد الأغنياء المشهور بالثروة حاذقاً فطنافاً أخذ عدة كياس بالسكة الفضة وجاس عنه دباب داره وكل ما مر عليه إنسان أعطاه قرناً كما فجاءه جمع من الثائرين فقال لهم اني منكم وقد حسبت مالي فاذا هو كذا كذا مليوناً وأهل المالكة مساوون الى هذا العدد فيصيح لكل واحد قرناً كافياً كل من أتى أعطيته حصته ولا يسوغ ان أعطى لاحد مناب غيره فلم يسعهم الا الرضا وتخاص من ثوب أمواله وتشتيتها ومن قتله به من آلاف فرنك دفعها الا أولئك الثائرين الى ان قهرتهم الحكومة واضـ جعل أمرهم ومن تفانح الا هالي اتقان الاغنياء لا كراريس وبعضهم يجركروسة اربعة أو ثمانية من الخيل بسائق واحد وبعضهم يكون هو السائق بنفسه وتجد بعض هاته الكراريس تركيب اثني عشر راكباً اربعة داخلها مثل المعتاد وأربعة على سطحها على كراسي لازمة كل اثنين على كرسى مثل الاسفل غير ان ظهورهم لبعضهم واثنان على كرسى السائق واثنان على كرسى الخسمة من وراء وفي قعر الكرسة محمل لرفع ما خف من الماء كول واللازم فيركب صاحب الكرسة مع خواص عائلته وأحيابه وما يلزمهم لمتزوه يوم ويذهبون لاحد المنزهات خارج البلد من عاداتهم أيضاً انهم يتأثقون في ظرافة اللبس والاثاث والبناء وتنظيمه وترتيبه وينشئون المنزهات وأما كن الارتياح ليستترك في فائدتها الحقير والعظيم وان كان لكل جهة كلفها وى فما كان منها الاعظماء زاد في سعير ما يعطيه واثقن آلاته حتى لا يراحم الفقير الغني لكثرته المصروف من غير تحجير حكى بحيث يصح ان يقال ان الملاذ والنزهة عند الفرانسايين ينال منها الحقير بحظه وهى مشهورة يعرفها الوافدون في ممولته مع كثرتها وتبهرتها الى قبول كل أحد

## م طلب

﴿ في التجارة ﴾

(اعلم) ان تجارة فرانساهما الرتبة الاولى في سائر أقسام المسكونة ولهم براءة تامة في ادارة الاشـ قال وليكن الاصول في ذلك هي ما قررناه في ابطال الياغـ يرانها هي في فرانساهما اقوى وأروج وتسبب عنها كثرة الثروة والغنى المفرط حتى صارت شركات تجارتهم لا يخلو عنها اقليم من العالم وبواخر يريدون تخترق سائر البحور ودونك أنغوزجا على مال فرانساهما من الغنى فان دولتها اعدت المسـ كوكات الرائجة فيها سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م



فكانت كما ترى

فرنكات

صرف قطع فضة بخمسة فرنكات	٢١٠ ر ٩٤٧ ر ٩٠
صرف قطع ذهب الواحد بعشرة فرنكات	٩٦٥ ر ٥١٢ ر ٩٠
صرف قطع ذهب الواحد بعشرين فرنكا	٦٩٦٤ ر ٨٠٣ ر ٦٠
صرف قطع ذهب الواحد بأربعين فرنكا	٣٦٠ ر ٤٢٢ ر ٣٠
صرف قطع ذهب بخمسين فرنكا	٧٠٠ ر ٥٦٨ ر ٤٦
صرف قطع ذهب بمائة فرنك	٤٠٠ ر ٣٤٦ ر ٤٠
صرف قطع فضة من نصف فرنك وفرنك الى الاربعة	١٩٠ ر ٤٧٧ ر ٣٦٧
فرنكات وقطع نحاس لا تمام السكسور	

١٣ ر ٨٠٣ ر ٨٩٣ ر ٤٩٠

فذلك من عين السكة خاصة عدداً لاف الملايين من قطع الاوراق المعدودة عوضاً عن السكة من بنك الدولة وهاته الاوراق لها اعتباراً أحسن من السكة تخفة مؤنتها فتزيد في الصرف نصفاً في الالف وتروج في سائر الاقطار مرغوباً فيها لدى الصرافين وفي خصوص فرنسا وايطاليا وسويسرا والبلجيكا يرغب فيها حتى غير الصرافين أما غير هاته من المال كفايتها تعتبر بصفة مد الصرافين فقط ويؤيد اعتبار غناها ما ذكرناه في غرامة حربها مع ألمانيا وكذلك سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م طلبت دولة فرنسا الاستعراض ألف مليون فرنك فاحضر لها الصرافون وأرباب الاموال ما اكتفت به عملاً طلبه باخذها خمسة عشر فقط من كل مائة أحضرت لها وأساس ذلك الغنى هو الامن الذي سوغ لادائها الى عقد الشركات باظهار اموالهم وترويضها والشركات هي الاساس الثاني مع حسن الادارة فاورث ذلك ما أشرنا اليه من أنموذج الغنى وتبعه ثروة الدولة التي هي بيت مال الاهالي بهـ دان كانت منذ مدة ليست بطويلة في غاية العسر والفقر من سوء ادارة حكومتها والحروب الاهلية والخارجية قد كرتلى ان منذ نحو سبعين سنة كان لرجل منهم من اوراق دين دولتهم ما قدره عشرون مليوناً فرنكاً واحتاج ان يفتار ولو بيضا وخبراً فلم يجد من يعامله ولو بالعشرين مليوناً التي معه مع ان دين الدولة الآن الذي يدفع فائدة خمسة في المائة تساوى المائة منه مائة وعشرين نقداً فانظر عجيب الفرق بين الحالين في المدة القريبة وأحوال البريدي في أول درجة من الانتظام في هاته الحكمة

(١٤٥)

براو بحرا وواصله الطرق الحديدية والصناعية مع عجالات حمل الاثقال المختلفة الاشكال  
مع المتانة والحسن زادت التجارة وازدهرت ان السلع وغيرها الاتحـمل الاعلى العجلات  
وفي المدن العظيمة لا تجر الا الخيل السليمة والبغال بقله وسفن البريد تصل الى أقصى  
ممالك المشرق والمغرب وما يحسن ايراده عنوانا عمدا عندهم من الغنى ان الحكومة  
المصرية مددة ولاية خديويها اسمعيل باشا باعت سهامها من خليج السويس لدولة انكلترا  
بمائة مليون فرنك كافي اكثر في ذلك القليل والقال من جهة السياسة خوفا من استيلاء  
انكلترا تيره على الخليج المذكور واهتزت لذلك فرانسا از يد ماسواها فذكرت احدي  
صحفهم يوما ان روميلد أحد الصرافين الكبار المشهور بالغنى قد أعطى لصهره اذذاك  
مائة مليون فرنك وخمسة وعشرين مليوناً مهوراً بنته ثم ذكرت على وجه التمهيد  
والدعاية بان البائع لو خطب هاته البنت لولد له وزوجها به لانه مائة مليون الحاجة  
وزاد بخمسة وعشرين مليوناً مع بقاء السهام على ملكه وراحة العالم من التشويش  
والاضطراب

## مطلب

﴿في الاحكام﴾

(الاحكام) في فرانسا اصولها هي المذكورة في ايطاليا الان القانون الاصل في ذلك هو  
قانون نابليون الاول امبراطور فرنسا ليس وانما بينهم بعض خلافات مبنية على اختلاف  
العوائد وادارة الاحكام منفردة عن الادارة السياسية ولاسلطة لها في المارة ودونك  
مثلاً لذلك وهو ان رستان الذي كان قنسلاً لفرانسا وسعى في الانقلابات التي حدثت في  
تونس قد تكلم ضده وضد تصرف دولة فرانسا كثير من رجالهم في المجمع العامة وكذلك  
تكلمت ضدهم مجلة صحف خيرية فرانسا وبنو غيرها واشد الصحف مضادة الى رستان  
وأعماله صحيفة لا تراسيجيان التي يطبع منها يومياً ١٥٠٥٣١ نسخة وصاحبها هو  
الرجل الشهير رشفور فرانساوى وقدح في عرض رستان في المسال والسياسة وصار  
لكلامه رنة عظيمة حيث جعل استيلاء فرانسا على تونس كان لفوائد خصوصية مالية لمن  
سعى في ذلك ولمن أعان وكان رستان أشد تهمة فاراد رستان تبرئة نفسه باقامة الدعوى  
على صاحب الصحيفة لدى مجلس المحكم وترافعوا وأدى كل منهما بما توصل اليه من النجح  
وكانت عدة رجال من الدولة الفرانساوية في الانتصار الى رستان حتى الوزراء السابقون



في الخارجية شهدوا له بأنه منفذ لا و امرهم ولم يتحقق عندهم ما يدعى به عليه ومثلهم  
المنتصبون في الوزارة وحاولوا استطاعهم في نصرته لكن الحق بدا وغلب وأعمل مجلس  
الحكم لاهواء أحد دو حكم على رستان وألزمه بأداء مصاريق التحاكم وبذلك صحت  
مقالات الصحيفة المشار اليها وخرج صاحبها صادقا من صور وأودت بترجعت جميع جلسات  
مجلس الحكم المشار اليه وأفردت بالطبع حتى باللسان العربي وبالاطلاع على ذلك  
الكتاب يتأيد جميع ما ذكرناه في الاحوال التونسية وأسباب انقلابها ويتأيد ما ذكرناه  
في السياسة الخارجية لفرانسا وفي السياسة الخارجية لتونس وما ذكرناه هنا من انفراد  
ادارة الاحكام عن ادارة السياسة سيما بعد ارجاع رستان المذكور لوظيفته في تونس  
بعد تلك المحاكمات مما يشهد لما قلناه في مباحث السياسة من أن سياستهم الخارجية ليست  
هي كانصافهم فيما بينهم في داخلهم وهو مما يحقق أن الرجال المنتخبين للاحكام انما  
يكونون من أعف الموجودين وأنصفهم لا تقبل بهم الا هواء عن الاستقامة غير ان هذا هو  
الاعراب لاسيما في المدن العظيمة وفي المجالس الانتهاية (وأما) غيرهم فالارتشاء بينهم  
فاحش يكاد أن يكون مثل ما يصفونهم به حكم المشرق وطريقة الوصول اليه عندهم  
أيسر بمالهم من اباحة خلطة النساء فالعطى للرشا يجعل الوسائل للتوصل الى احدى  
النسوة ذات النفوذ لدى الحاكم ويرشها فتنافسها بقصد به نفوذها بسبب قرابة أو وداد  
أو غير ذلك لدى الحاكم وربما أوصلت اليه حصص من الرشا وعلى تقدير الاكتفاء بما  
أخذته هي فهو أيضا رشا للحاكم حيث مال بالحكم للجهة التي انتفعت منها من يريد نفعها  
وبهاية الوسيلة تكون خصلة الرشا عندهم مستورة نوعا ما لان ظهورها يوجب العقاب  
الشديد بالقوانين مع عدم وجود الشفاعة عندهم ومع ذلك يوجد في هؤلاء أيضا كثير  
متعففين وقد حضرت يوما في مجلس الحكم لرؤية هيئة الاحكام والحكام في باريس فاذا  
هو بيت كبير مستطيل له باب يدخل منه المتفرجون وباب للموظفين وباب للخصوم وفي  
صدره منصة عالية عليها ثلاث كراسي وأمامها مائدة مستطيلة عليها كل كرسي دواة  
وأقلام وورق وعن يمين تلك الكراسي كرسي طويل يجلس عليه أزيد من عشرين شخصا  
وعن شماله باب وأمامها في نحو نصف البيت درابزين حائلي بين المتفرجين والخصوم  
وللأفراجين كراسي يجلسون عليها أو بقرب الكراسي التي في الصدر كراسي سفلية  
أحدها الرئيس الكتاب والناسي لوكيل الحق العمومي الذي رتبته رتبة محتسب عام  
على الحقوق وله اعتبار كأه بار رئيس المجلس وبعد هنيهة من دخول المتفرجين خرج من



الباب الذي على الشمال رئيس المجلس ومعه عضوان كل منهم لباس جبة طويلة  
بأنكحهم واسعة جراحه وعلى أكتافهم منديل مقصب بالذهب وعلى رأسه شعرا بيض عارية  
له ذنب معقود على قذلهم فوقف لهم المحاضرون وأومأ الرئيس بالسلام لهم ثم جلس  
الرئيس على الكرسي الوسط والعضوان عن يمينه وشماله وجلس كل من وكيل  
الحقوق والكاتب على مرتبة وليس كل منهم أيضا زى خاص يشبه زى الرئيس والاعضاء  
ثم دخل وكلاء الخصام الذين لهم ذلك الوقت دعوى ولكل منهم مثل ذلك الزى ثم دخل  
من باب خاص جمع من الناس باللباس المعتاد وجلسوا على ذلك الكرسي الطويل وهم  
الجمهورى فتكلم الرئيس بالسؤال عن حضور شاهد فأحضر واقفا خلف أباهم ثم أدى  
شهادته وبعد سكوتة تسار الرئيس والاعضاء ثم خاطبه الرئيس لاثماعن عدم حضوره  
فى اليوم المعين له وعلمه بما يجب عليه من العقاب عن ذلك فاعتذر بالوحدة فأهله  
يلزوم المحكم فيه فوقف وكيله وقال ان الشاهد مسكنه فى المحل الفلانى وهو غريب وفقير  
عاجز عن اكرام من يستعين به فوجه الرئيس القول للشاهد مشددا يلزوم المحكم عن  
مخالفة القانون ثم سار العضو الذى عن يمينه ثم الذى عن شماله ثم أمر الشاهد بالانصراف  
وانه ان عاد لثامها أجرى عليه المحكم وانصرف ثم قام الرئيس والاعضاء ودخلوا من ذلك  
الباب الخاص وطلق بهم وكيل الحق العام وبعد فحور ربع ساعة خرجوا وأحضر  
المحكموم عليه مع أحد دعاوان المحاكم وقرأ الرئيس ورقة صغيرة بالمحكم على الجلانى ثم  
انفتحت الى الجماعة المجالسين عن يمينه وهم الجمهورى وسألهم عما ظهر لهم فوافقوه وانهضوا  
جميعا وخرج المتفرجون اذ لم يكن ذلك اليوم الا تلك المازلة وقد أفهمنى وكيل الحق  
العام أن المحكم كان مهيا من قبل لتمام النصاب بدون ذلك الشاهد غير أنه لما حضر  
تمام شهادته والمحكموم عليه جاني بتزوير السكة وكان جميع من حضر سكوتنا بغاية التوقير  
للمجلس وذلك الشعر الذى يضعونه عارية على رؤسهم الاصل فيه ان الملك لويس الرابع  
عشر كان ردى الشعر فاختذله عارية وكان اذذاك شيخا فاقتدت به أمائل اليه لادوسرت  
منهم الى غيرهم من الامم وان قل استعملها الا ان الافى الموكب الخافلة والقضاة ومن  
أهم ما يدكر فى احوال الادارة الحكيمية تذييه الضابطية وهم الحارسون للبلدان وشدة  
تنقيزهم ومجنتهم ومراقبتهم حتى يتم كتموا بسهولة على الجماعة ومعها تيك المراقبة  
والاحتراس الشديد يقع الاحتيال البليغ من الجناة لكي يتوصلوا الى غاياتهم وكثيرا  
ما يدعون اليهم الكتمهم أيضا كثيرا ما تكشف أمرهم الضابطية وتتمكن منهم فقد ذكر ان



أحد الصيارفة الكبار في باريس كان جالسا يوما في محله وإذا برئيس ضابطية باريس قد جاءه فأكرمه ورحب به فأخبره الرئيس أنه محتاج لمبلغ وافٍ من المال لبعض المصالح غير أنه لا يريد إفشاء ذلك ولهذا أتاه بنفسه ليقرضه لمدة قصيرة أيما الضرورة المصلحة عاجلا مع رجوعها المتعاقبات وظيفته فأقرضه ذلك المبلغ على نحو القواعد الجارية عندهم وكتب له خط يده فيه وأنصرف فمضى الاجل ولم يأت المال لصاحبه فبعد ثلث يوم ذهب الصيرفي بنفسه إلى الرئيس الضابطية ودخل عليه وبعد السلام انتظره الرئيس فيما يقول لأنه من العادات المتأددة عندهم أن الزائر لا يؤخر الكلام في مقصد زيارته ولا يخوض في الفضول سيما لأصحاب الوظائف لأن الزمان مقسم كما أنه لا يدخل عليهم اثنان معا ليس بينهما علاقة في نازلة واحدة لكن الصيرفي اعتمد على علم الرئيس فيما هو مطلوب فيه ولم يذكر له شيئا فلما مضت بعض دقائق سأله الرئيس ما هي حاجتك فنحبب الصيرفي وقال إنها ذلك المال الذي أتيت إليه بنفسك ولذا لم أرسل لك غيري فاستغرب الرئيس في سره وتلطف في السؤال بقوله ذكر في النازلة لأنه علم أن الصيرفي من كبار الأغنياء المعتمدين ولا يقول كلاما مثل ذلك افتراء ويعلم من نفسه أنه لم يذهب إليه فعلم أنه لا بد لأمر من واقعة فيبين له الصيرفي ما وقع منه إلى أن قال له وكتبت خط يدك فذكر مليا وطالب منه التمهّل بعض أيام أخر من غير كشف السر إلى أن يقع الخلاص فخرج الصيرفي أيضا فذكر في ما رأى من الرئيس وفي نفس الجواب لأن ذلك يخالف إعادة الاقراضات ثم إن الرئيس أعمل فذكره بان النازلة لا بد أنها وقعت فيها احتيال على الرجل من إنسان مشابه للرئيس ثم دعا ضابط مركز الضابطية الذي يقرب دار الصيرفي وسأله هل رأيتني منذ كذا يوما قدمت إلى ناحيةكم فقال نعم فقال في أي وقت فيبين له الوقت وهيئة الركوب يانها على الوجه الرسمي من الأبهة والملابس والجملة فإزداد تحقّقا لارتكاب الجملة ثم سأله وإلى أين ذهبت فأجابه بأنه ذهب لدار الصيرفي الفلاني وبقي عنده حصّة كذا ثم خرج من عنده متوجّها إلى الجهة الفلانية فدعا الرئيس ضابط الجهة التي فيها الضابط الأول وأخبره بذلك وأنه ذهب إلى جهة كذا فدعا ضابطها أيضا وهكذا تبع الحال إلى أن أخبره الأخير بانك دعيت لدار الفلاني ثم رجعت الجملة خافية وبقيت أنت هناك ولم تخرج باللباس الرسمي فمدّ عابدا فتر من سكن تلك الدار لأن كل محل سكن فيه إنسان لا بد وأن يقيده اسمه عند صاحب الباب أو عند صاحب منزل المسافرين وأحضر الناس الذي سكنوا في الوقت المعين في تلك الدار فوجد بينهم رجلا

يشبه الرئيس في الذات والوجه فدعا منه فردا وقال له أين المال الذي أخذته باسمي  
وان لم تظهره بطيب نفس أظهرته منك عن غير ارادتك كما أظهرتك أنت فلم يسر به الا  
القرار به ورجع الرئيس المال الى صاحبه معلما له بأنه لم يسر به تقرر من منه وأنه احتيل  
عليه في ذلك ولهم من أمثال هاته الاحتمالات في السرقات أمور كثيرة وساعدتهم على ذلك  
تيسر احضار الوسائل مثل ما عرف في كون السارق تيسر له لبس مثل لبس رئيس الضابطية  
ووجد أيضا عجلة ذات أبهة وخدمة مثل عجلة الرئيس الى غير ذلك لان تلك الأمور موجودة  
بسهولة كراء وشراء ولا يمنع من استعمالها الا ما كان منها من مشاركات الحكومة  
المهينة أو غيرها فانه اذا كشف على المزور يعاقب ومع شدة الاحتراس والضبط على نحو  
ما ذكرناه فانك لا تكاد تجد رجلا بل وكثير من النساء يخرج بدون حمل سلاح صغير خفي  
كالخديد في وسط عصا الاتيكاء كالطباخية ذات الطلقات المتعددة موضوعة في الجيب  
الى غير ذلك وهذا جارح في نفس باريس وقد كنت مارا ليلة في عجلة مع أحد الوجوه  
ومع زوجه ذاهبين لدعوة عند فردينا نداس لبس فاتح خلع السوريس فسألتني المرأة عن  
نوع السلاح الذي هي فاجبتها تهامة تجبأ باني ليس معي سلاح وما الحاجة اليه وان في وسط  
باريس فقالت هي وزوجها لا يدم من شيء فان الوقائع في باريس تحير الافكار  
ولذلك لا يخلو أسبوع بل وأقل منه بدون وجود مقتولين سيما في نهر السين فانهم يجدون  
في الشباك الموضوع في أسفل النهر خارج باريس كثيرا من جثث المقتولين اما بقتل  
غيرهم أو بقتل أنفسهم وذلك لان كثيرا من الاهالي من يقتل نفسه لتسخط من أمر  
دنيوي غير ان هذا التخوف في باريس لا يقع في الطرق الشهيرة كالشائزى لزي والبلغار  
لكثرة المارة بها ومن عوائد حكمهم اغضاء النظر عن الزنى بحيث ان المومسات يتبرجن  
جبهة بلا معارض ولهن ديار تجمع اعددا وافرة وديار لا يقيم الزنى الذين تقيمهم امهاتهم  
وأكثر التجاهر به في باريس وودونك شاهد على تعاضده فقد حرر عدد النفوس سنة  
١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م فكان المتزايد في سائر فرنسا ٩٢٠ ١١٧ مولودا منهم  
ابناءنا ٦٨٢٢٠ مولودا

## م طلب

﴿ في المعارف ﴾

(اعلم) أن المعارف الدنيوية في فرنسا قد تنهت لآعلى درجة من الاتقان والاحترام



وما تقدمه في أحوال باريس وما فيها من المكتبات وجميعيات الفنون والحث  
عليها كاف في بيان ارتقاء تلك الفنون في فرانسا حتى أقر لها بذلك سائر الأمم في أوروبا  
وصاروا عاليا عليها في كثير من الفنون ومن ذلك فن الطب ومما تقدمه من المعالجة  
بالمعادن بمجرد اللس التي ذكرنا طرفا منها في الباب الأول عند ذكر معالجة مرضى كان اطلع  
عليها أحد الأطباء الكيمياء وبين من النساء والكنهن لم تقبل منه حتى قدم إلى باريس  
واطلع عليها المحكيم شاركو وبعد ذلك تجر به لها واعطائه الشهادة والاجازة فيها اشتهر  
أمرها وتعاظمتها الأطباء في سائر الاقطار ومن أسباب الترقى في المعارف عموم صناعة  
الطب وقد تقدم فيها الفرائساريون إلى الذروة القصوى وعندهم من الصحف الخبرية  
السياسية فقط مما يطبع في مدينة باريس وحدها يومياً ستة وخمسون صحيفة يخرج  
من مجموعها يومياً ١١٠ ٩٤٣ نسخة وهي منقسمة إلى أحزاب السياسة فمن صحيفة  
واحدة تسمى لبتي جرنال يطبع يومياً ٨٣ ٨٢٠ نسخة ومما عداها أقل كل على قدر  
رواجه ولا تكاد تجد سائق كروسة أو عجلة جل بدون أن تكون عنده صحيفة يومية يقرأها  
وقد أطنب الاطناب الحسن في بيان تقسيم العلوم وترتيب أقرانها وافادتها العلامة رفاعة  
بك رحمه الله ونعمه فمن أراد الوقوف على التفصيل فعليه بمراجعة رحلة المذكور إلى أوروبا  
والحاصل أن الفرائساريين يحصلون على الدرجة العليا في المعارف الدنياوية ولهم اعتناء  
بسائر الفنون فيترجمون إلى لغتهم كل كتاب في فن غير معروف أو غريب ويدرسون اللغات  
الأجنبية واللغات القديمة التي لم يبق من يعرفها وتوصلوا إلى معرفة خطوطها  
بوسائل جيدة ليكن مما ينبغي على علمه أن مدرسيهم في الفنون التي يتصرفون فيها  
يستعرضون قصورهم بحلهم براعة فيه فترى مدرس العربية مثلاً يخرج بآدنى مناسبة  
لفظية إلى علم الجغرافية ثم إلى علم الاقتصاد السياسي ثم التاريخ ثم الهندسة ثم الكيمياء  
ثم إلى أن ينقضي الزمان من غير أن يفيد حقيقة المقصود من بلاغة بيت شعراً أو مثل مما  
هو موضوع البحث وتخرج تلامذته مجعبين من براعة شيخهم وأنه علامة العربية مع أنه  
لا يعرف مزية تقدم المسند أو المسند إليه بل معادات الضمائر لا يحسنها فاضلاً عن  
الأعراب وذلك يوجب الجهل بأصل الفن والغاط من العموم بظن تحصيلهم حقيقة اللغة  
العربية وقل جداً من يحسنها مع أن فيهم المتفانين بعلم الترجمة بل والمدعين بالتأليف  
فيها ثم إن التسليم لهم مكاتب على طبقات ابتدائية ووسطى وانتهائية وعالياً بالطبقة  
(الأولى) لا تكاد تجد قربة خالية عنها والثانية والثالثة انما توجد في المدن

الكبيرة كرسيليا (وأما الرابعة) فلا توجد الا في باريس واليهما تأوى التلامذة بعد استكمال معارفهم. ثم على ان المثرين يؤثرون التعليم من البداية في باريس بل ولا يختص هذا باهل فرانسا فان الكثير من عمال المشرق وبعض غيرهم يرسلون ابناءهم لتعلم بها وفضلا من الفخر بالعلم يفخر بالعلم بها وهى جديرة بذلك لولا طيش في اخلاق غالب المتعلمين بها من الغرباء سيما المسلمين فانهم يحدث لهم فساد في اخلاقهم لخروجهم من عن الطور والادب الداعى له العرض والدين وكان سبب ذلك رؤيتهم بها كثرة الخلاء والاطلاق والنفوس مائلة الى الخبائث نسأل الله التوفيق ومن اسباب ترقى المعارف كثرة الكتب وسهولة التوصل اليها في فرانسا ٥٠٠ مكتبة تحتوى على ٥٩٨٠٠٠ كتابا من الكتب المطبوعة و ١٣٥٠٠٠ من كتب المخطوط ومكتبة الامة في باريس هى اكبر الجميع ففيها ٣٠٧٨٠٠٠ مجلدا

## مطلب

### (في الصنائع)

(الصنائع) في فرانسا مضاهية لما فهم من المعارف والفلاحة في امة مقدمة للغاية علما وعمل بحيث ان لها مدارس عديدة تأوى اليها التلامذة من الآفاق لاخذ علمها بالتدريس والمشاهدة وكل مدرسة تحوى من آلات العمل وآلات العلوم الالهية للفلاحة كالطبيعية جميع ما يحتاج اليه وهكذا سائر الصنائع بحيث ان مصنفوطاتها متقنة غاية غاية يرغب فيها في سائر الاقطار لظرفها وتحسينها وروعتها وان كانت بعض الاقطار امة صناعة وفرانسا جامعة لكل الصنائع المعروفة في العالم حتى الخبز الصينى والمنسوجات الكشميرية يقدعونها في فرانسا ويؤتى بالمصنوع مشاهير الاصل وقد برعوا في الآلات بأنواعها سيما الكهربية وقد خصوا لها معرضا سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م لامتحان ما اثمرت من الفوائد وقد رأيت سنة ١٢٦٥ هـ ١٨٧٨ م آلات غريبة كهربية منها آلة يمكن بها رؤية ما في داخل المعدة بان تؤخذ قناة جيدة من اللصطيك وطرفها زجاج وتدخل في الحاق الى ان تصل للمعدة ويجعل في أعلى الحاق مقابل المعدة مرة صغيرة ومقابلها على اللسان مثلها ثم يدخل في القناة سلك معدني لين الى ان يصل الى الزجاج الذي في المعدة ثم يوصل بالسلك من خارج أسلاك الكهربية المضيفة فيبضي السلك في المعدة من غير احراق ويرتسم خيال المعدة بما فيها في المرآة



العلماء يرثون مثلها من آفة التي على اللسان وينظر الطبيب بالمرآة المكبرة ما يريد  
وذلك ينظر في الرحم وداخل الاذن والحق ورايتهم بصدد تجربة جوالا فقال  
بالكهر بارأروني آلة صغيرة تغلب قوة الانسان الجبهة اذا كان قابضا يديه فتفتحها  
والعكس بأسرع وقت فلا يبعد ان تطال تلك الآلة على طريق مناسب وينقل بها  
الاشياء من مكان الى آخر وان بعد ما مع تدبير لفظ الجسم من خرق الهواء في السرعة المحركة  
وقد رأيت سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م سير رتل صغير للتجربة بالكهر با على وجه آخر كما  
ذكرنا في أحوال ايطاليا ورأيت في باريس أيضا مساسك مصورة بأشكال حيوانات  
تتحرك أعضاؤها وعيونها بالكهر با مع صغر حجمها حتى يوضع المسبك من الذهب في  
رأس المرأة والآلة الكهر بائية تخفى في الشعر ويرى الحيوان متحركاً ومنه صورة فراش  
بالوانه البديعة من أجنحة الزمرد والياقوت الاحمر والايض وغير ذلك من الاجرار الكريمة  
المطابقة لالوان أجنحة الفراش وهو يخفق بأجنحته الاربع فوق الرأس بالكهر با وهو  
قريب بديع جدا

## م طلب

### في هيئة المساكن والطرق

قد تقدم في ايطاليا الهيئة العامة في المساكن وهاتيك الهيئة بنفسها هي التي عليها  
العمل في فرنسا غير أن باريس وحدها تزيد ونقصا احتوت عليه من كثرة الطرق  
المستعمدة جدا وبكثرة التنظيف والتنوير في الليل كما انها تختص بان بعض طرقها  
مستعوض عن تمليطه أو تحصينه بطايبه بنوع صفي يسمى اسفالت بحيث يكون  
بعد الجفاف رخوفاذا مرت عليه الجحلات لا تسمع لها الا همسا وتسمع قرع حواف الخيل  
على الارض كالتصفيق المغطوط مع مزيد الهدول للركاب حتى كأن الجحلة لا تحرك فتلك  
الطرق مروحة جدا غير انها لم تهم لانها في الصيف تنشوم منها رائحة كريهة ولانها في  
الطرق الكثيرة المرور تعطب فيها الجحلات المارة بسبب عدم سماع حركتها وامكان  
الغفلة من الجهلية هذا (وأما) عموم البلاد والقرى فان لكل منها محاسنا بالزيادة  
التحسين والتنوير في الليل بالبخار الغازي أو زيت النفط وهو قليل الاستعمال أو  
بالكهر با وهي أيضا لم يزل التنوير بها قليلا ولا كمنك لا تجد قرية غير منورة الطرق  
أو غير مصنوعة على حسب اقتدار الالهالي فضلا عن المدن والامصار وكل طريق مسمى

باسم مكتوب على مبدئه وعلى كل باب عدد خاص ثم ان طارق الحديد يوجد منها كثير حتى صارت فرانسا مرتبطة بجميع الاطراف والاواسط ببعضها وعلى حافتي الطريق اخشاب شاخصة مربوط بها اسلاك حديدية علامة على حرم الطريق لكي لا يجتازها الناس ولا حيواناتهم ولا زالوا محتمدين في تكثير هاته الطرق الحديدية ثم ان مساكن الجهات الشمالية احكم استعداد الابر من الجهات الجنوبية وان كان لهاته ايضا نصيب وافرم منها بحيث لا تنجب دبيتا في الجميع بدون موقدا مالا لطب اول الفم المعدي او البخار الغازي بل وبعضهم يطبخون بهذا البخار وقد مر ان في باريس اخترعوا الندفثة للديار من مركز عام في البلد ثم ان سائر الديار لا يباط منها بالرغام او غيره من الاجار الا الدرج والمجازات الخارجية (واما) بقية البيوت والمقاصير فانها مبطاة بالخشب المنين ونحسب منه وزخرفته تسع لمسالة الدار وكل الطواق التي هي مثل الابواب في الارتفاع والانتهاه الى الارض لها ابواب من خشب منجور ولها ابواب فتحاتها الاسفل خشب وثلاثها العلويين ذوى اطباق من الزجاج وكثير الطواق لها مع ذلك ايضا ابواب من اضلاع الخشب المنجور مقصبة يتحرك تقصيدها وكل تلك الابواب ذودفتين يتفتحان بميناوئهما (واما الحمامات) فهي عبارة عن ديار ذات مجازات طويلة بها عدة مقاصير صغيرة كل منها يحتوى على حوض من معدن او حجر له منفذ من اسفل يخرج منه الماء الوسخ وله انبوبان للماء الحار والبارد وتحتوى على كرسي ومسطبة ومرآة ومشط وارضها مفروشة بزرابي والاغتسال انما هو في الحوض وكل الاهالي يعتنى بتنظيم مفروشات بيته على قدر سعته والاغنياء لهم ترف زائد في الاثاث والتحف وفي المدن الكبيرة يقيمون اسواقا في يوم خاص من كل اسبوع في الحارات المنطرفة وحوايته من خشب او كتان تنصب في الطرق الوسيعة وترفع في يومها يباع بها انواع الاكل من لحم وبقول وفواكه وبعض تحف وثياب يشترى منها اهل تلك الحارات كما يتهم للاسبوع

## م طلب

في اللبس

اللبس في فرانسا وفي ايطاليا سواء عند الرجال والنساء وكذلك اللبس الرسمي والعسكري الالبعض شاربات والوان في الملبوسات تختلف بينهم (اما اصل) الهيئة فواحدة وحيث كانت الرفاهية في الفرانساو بين ازيد فتجد نساءهم اكثر تبديلا في الون اللباس وشكاه



ورفعته على الجبل كما انهم أزيد أيضا في وضع دقيق أبيض وأدهان أخر على وجوههم  
قصدا للترين وان كان ذلك يورث فسادا في البشرة وأ كثر ذلك العمل في نساء باريس  
وتراهن يتفانن بالتحول واصفرار اللون لانه كثيرا ما يحدث من كثرة المسهر أو العشق  
وكلاهما مدوح عندهم لان المسهر ينشأ من اجتماع الاحبة والاجتماع يستدعي  
المصاريف فهو علامة على الغنى بالوسائل كما ان من علامة الكبرياء ان تكون خدمة  
البيتوتات في المحافل يذرون على رؤسهم غبارا أبيض والاصل فيه ان بعض المغنيين كانوا  
يغنون في موسم صان جرمان بخارج باريس وبهم قرع فبيضوا رؤسهم ليضحكوا الناس  
فتدرجت العادة شيئا فشيئا الى ان فشت سنة ١٦١٤ ثم في سنة ١٧٩٥ جعلت عليه  
ضريبة للدولة واستمرت الى الآن

## م طلب

﴿ في الاكل ﴾

هيئة الاكل في فرنسا هي الموجودة في ايطاليا على السواء وكذلك المأكل ولان  
سواء غير ان طعام الفرنسي أكثر أشكالا والطعام الجمالهم الابزرة في الطبخ أحسن  
من الطاميان ولذلك تجد طعامهم رائحة لذينة مثل رائحة طعام العرب ( وفي المدن )  
توجد انواع الخبز على مراتب شتى ولهم نوع يؤكل صبا حامع اللبن والزبدة جيد جدا صنعة  
وصفاء وطبخا وفي خصوص باريس جميع انواع الاطعمة المتداولة بين الامم الشهيرة وان  
كانت بأثمان غالية فقد أخبرني فيها أبو جود مطبخ خاص باطعمة الترك والعرب وأوتيت  
منه بكن كبير ملوا كسكسوا بالحجم الدجاج وصحن آخر بالبامية المعروفة في تونس  
بالقناوية وثمنها مع اجرة الحمل اثنان وأربعون فرنكا وهما يكفيان لشبع ستة أنفس  
طبخهم الذين على نحو الاصل كما انك تجد في جميع الغلال من جميع الاقطار لاي وقت  
كان بل قد أتوا بعشوش نوع من الخطاف في الهند والصين يصنع عشه بنبات بحري  
ويطبخونه وياكلونه أعني ذات العش بما احتوى عليه من زرق افراخ الخطاف  
ويستأذونه ويحذونه وأغرب من ذلك انهم يأكلون الضفادع ويستأذونها أيضا بحيث  
يصح ان يقال انهم يأكلون كل ما يؤكل ولا يكون قتالا أو مضرا عاجلا غير ان الاكل العام  
هو الدقيق من القمح ولحم البقر ولحم الخيل أيضا والضأن أقل استعمالا من البقر  
وفي القرى وشبهها يأكلون الشعير والذرة والبطاطس والفقرأ أكثر استعمالا للخبز

من الأغنياء والا كل في القرى والبلاد الصغيرة أسلم من المدن والامصار من الغش بالمخاط  
للأشياء المضرة كالقهوة مثلاً لا تسكد تجدد قهوة في باريس مطبوخة غير مخلوطة  
بالسريس وهو نوع من البقول ثم ان أهل المدن لا يصنعون الخنزير في بيوتهم ولا يدخرون  
الاقوات وكل شيء يشتري من السوق يومياً الا قليلاً من السكر ونحوه ويشتري اسبوعياً  
أو شهر ياء اللحم المشوية أو المقلاة يجعلون في نوع منها قطعاً صغيرة من شحم الخنزير  
بحيث يشاهد عياناً كالمسامير في اللحم وبعض الطيور يشوونها ويجعلون عظامها خورداً من  
الشحم المذكور كما يجعلونه أحياناً في بعض أنواع المرق في ألوان الطعام الذي يكون مع  
اللحم شيء من المرق وكيفية الذكاة في أوررو باعموماً حسب ما علمت ان البقر بعد ان يربط  
من قرونيه يميناً وشمالاً ومن ارجله أيضاً حتى لا يستطيع الحراك وهو واقف يضرب على  
جبهته بطريقة عظيمة من الحديد ضربية أو اثنين حتى يغمى عليه فيذبح ويجمع دمه  
ليعمل منه نوع من الاكل في المصارين وبعضهم يكتفي بالقتل بالضرب على الرأس  
لكنه نادر وقد أبطل في ايطاليا منذ سنة ١٢٩٨ والزم الحكم بالذبح بحيث لا يباع  
غير المذبح (وأما الغنم) وشبهها فتذبح ابتداءً (وأما الطيور) فالأوز ودجاج  
الهند وأشباهها مملوءة طويلاً العنق فيذبح ذبحاً (وأما الدجاج) فيجذب عنقه  
الى ان ينقطع النخاع فيموت ويحصر الدم نحو الدماغ فيجمد ويؤكل على حدة (وأما  
الحمام) فالأكثر ذبحه وتارة يخنق وتارة يكسر ظهره مع قطع النخاع فيموت وإذا تقرر  
هذا فلا بد ان ذكر حكم طعامهم شرعاً فطعامهم ما ان يكون من الخنزير ومثله الحيوانات  
الحرمة عندنا كالسباع وما ان يكون من الحيوانات المذكاة أي التي هي حلال عندنا  
وانما يتوقف أكلها على التذكية وما ان يكون من غير ذلك من الماء كولات كالنباتات  
والمعادن والسمك وكل منها ما ان يتخذ عادة كسائر المساكين كل المعتادة أو يتخذ لعبادة  
كالمتخذ لمخصوص أعياد أو يتخذ لمخصوص هدية لمسلم فهو من غير صور حاصلة من ضرب  
ثلاث في ثلاث وكل منها ما ان يكون محققاً العيب أو مشكوك فيه فتصير ثمان في عشرة  
صورة وها أنا أذكرها بالاجتماع أحكامها ثم نورد أدلة الحكم



٤ مشكوك فيه لعبادة مكروه ١ ---هـ	٣ هو لهدية محققا حرام ٣ ---م	٢ هو لعبادة محققا حرام ٢ ---م	١ التزير وشبهه محققا العادة حرام ١ ---م
٨ هي محقة لهدية مباحة ٣ ---م	٧ المأكولات غير المذكورة محقة للعبادة مباحة ٢ ---ح	٦ مشكوك فيه لعبادة مباح ١ ---ح	٥ مشكوك فيه لهدية مكروه ٢ ---هـ
١٢ هي مشكوك فيها العادة مكروهة ٤ ---هـ	١١ هي مشكوك فيها الهدية مباحة ٥ ---ح	١٠ هي مشكوك فيها العادة مباحة ٤ ---ح	٩ هي محقة لعبادة مكروهة ٣ ---هـ
١٦ هي مشكوك للعبادة مباحة ٧ ---ح	١٥ هي محقة لهدية مكروهة ٦ ---هـ	١٤ هي محقة لعبادة مكروهة ٥ ---هـ	١٣ اللعوم المذكورة محقة للعبادة مباحة ٦ ---ح
١ م	١٨ هي مشكوك لهدية مكروهة ٨ ---هـ	١٧ هي مشكوك لعبادة مكروهة ٧ ---هـ	١ م

فأما الدليل على تحريم المسائل الثلاثة الأولى فهو واضح لحرمته تلك الأعيان بالنص ولا حاجة إلى بسطها لمؤييده للجميع ولما كانت أحكام الشرع كلها مناطة بحكمة فإدراكنا قلنا الله - قول وما لا قلنا أنه تعبدى مع العلم بأنه فيه مصلحة لنا لنزله البارى تعالى عن الاحتياج وإنما قصور عقولنا أوجب عدم الإدراك ومهما بحثنا ودققنا النظر الأزديناخبرة وبصارة بحكم الشرع فمن ذلك القبيح ما كشف بالنظارات المكبرة والتحليلات الكيميائية من أن في لحم الخنزير حيوانات مضرّة قورث أمراضا مصلية له جدا وتلك الحيوانات متزججة في لحمه لا تمتص بالطبخ ولا بغيره فإذا أكل لحم الخنزير ممرت تلك الحيوانات في دم آكله وأضرته وأهالى أوروبا اكتشفوا ذلك واحتق كثير منهم عن أكله (فحمدا لله) على شرعنا القويم الأبي - لم من خاف وهو اللطيف الخبير (وأما دليل) مسائل الكراهة الثمانية وهى ٤ و ٥ و ٩ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٨ فاصل الحلية أما بأصل الإباحة في غير المذكى أو بإباحة طعامهم في المذكى على ما سيأتى وإنما أتت الكراهة من حيث الأشعار بالاعظم لشعائر الكفر في المتخذ للأعياد وكلما أشعر بذلك مكروه (أما) إذا قصد الاعظم فمقتضى الأصل حكم إلى الكفر والعياد بالله والمشكوك داخل في ذلك كما سنوضحه والكراهة في المذكى المتخذ للهدية جاءت من الخلاف في حليتها حيث قال بعض العلماء أن النص دال على حلية طعامهم وما يتخذ للهدية لم يمس بطعام لاهل الكتاب فلا يشمله النص وهذا القول وإن لم يكن هو المعتمد عند غالب العلماء لكن مراعاته توجب كراهة التنزيه على أن لقائل أن يقول إن أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة التى أهدها له يهودية دليل على الإباحة وشمول النص للهدية فتنتفى الكراهة وهو مقتضى الطلاق النصوص الفقهية عندنا كما يأتى (وأما دليل) الإباحة للمسائل السبعة وهى ٦ و ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٦ فإما كان منها من غير ما يذكى فهو مباح بأصل الإباحة العامة لأن كل ما لا تذكى له لا يتوقف على شئ مبيح سواء عدم المضرّة والطهارة فهو من المسلم وغيره على السواء والأصل الطهارة حتى يتحقق النجاسة والشك في كونهم لا يتقرون من النجاسة غير عامل كما صرح به شيخ الإسلام بيزم الرابع في جواب سؤال عن جواز التيمم في بلاد الحرب للشك في مياههم وأوانيهم من حيث عدم اتقاء النجاسة فقال بعد ذكر حكم التيمم وهذا كله مبنى على نجاسة مياه أولئك القوم وأنى لمسا بذلك ومجرد احتمال عدم التوقي غير مقتضى



الى الجزم بالنجاسة بل لا بد من تحققها أو غلبة الغالب بها ومن ثم جاز تناول طعام أهل الكتاب واستعمال أوانيهم ولبس الثياب المجلوبة من بلاد الكفر بل المشتراة منهم بعد لبسهم لها كل ذلك على الأصل الذي هو الطهارة حتى يثبت ضدّها المخ وفي حواشي الدرر للسيد ابن عابدين (رضي الله عنه) من كتاب الذبايح ما نصه أقول وفي بلاد الدرر كثير من النصاري فاذا جئنا بالقرينة أو الجبن من بلادهم لا يحكم بعدم الحل ما لم يعلم أنها معمولة بأنفة ذبيحة درزي والافقد تعمل بغير أنفة وقد يذبح الذبيحة نصرا في تأمل المخ والأصل في هـ ذابح مخرج به في قواعد الاشباه من قاعدة اليقين لا يزول بالشك واليقين في أصل الاشياء الطهارة فلا تزول بالشك في المطعومات التي ليست بمحل للتذكية ويوافقنا على ذلك مذهب مالك رضي الله عنه فقد نقل عنه أنه سئل عن الجبن الذي يؤتى به من بلاد الروم وقد قيل انه يعمل بأنفة الخنزير فقال أما أنا فلا حرم حلالا (وأما) ان كرهه الانسان في نفسه فلا أرى بذلك بأسا فأنت ترى تصرّجه بالحلية وتبريه من التحريم وانما جعل اجتنابه من الورع وهذا في المذكي فسا بالاك بغيره ولا يرد على هذا قاعدة اذا اختلط الحرام والحلال غلب الحرام المحلل المذكورة في الاشتباه لان ذلك فيما اذا اتيقن وجود الحرام كاختلاط اشياء نجسة بأخرى طاهرة وكل منهما محقق الوجود غير أنه ليس معلوما بعينه واستويا أو كان النجس أكثر فانه تغلب الحرمة للجميع أما اذا كان الطاهر أكثر فيه تحرى ويستعمل ما غلب على الظن طهره (وأما) مسئلتنا فان موضوعها كون الذات المعينة التي أصابها الطهارة وقع الشك فيها هل طرأت عليها نجاسة أم لا (وأما ما كان) من مسائل الاباحة مما لا يحل أكله الا بالتذكية (فالدليل) على الحلية فيه ما ذكر في الدرر في كتاب الذبايح حيث قال بشرط كون الذبايح مسلمات لا لا خارج الجزم ان كان صيدا أو كنايةا ذميا أو حرييا الا اذا سمع منه عند الذبح ذكر المسيح المخ فاقا محشيه السيد ابن عابدين قوله الا اذا سمع المخ فلو سمع منه ذكر الله تعالى لم يكنه عنى به المسيح قالوا يؤكل الا اذا نص فقال بسم الله الذي هو ثالث ثلاثة حاشا اه الله هندية وأفاد أنه يؤكل اذا جاء به مذبحا عناية كما اذا ذبح بالحضور ذكر اسم الله وحده والذي علمنا من حالهم الآن انهم لا يسمون شيئا بل واللحم يوجد في بلاد أغلب أهلها متدينون بالنصرانية سيما فقراهم كالتصايبين وفي مثل ذلك يحتمل على حالة الجواز لما قال في الدرر في آخر الحظر والاباحة من قوله فعلم ان العلم بكون الذبايح أهلا للتذكية ليس بشرط المخ ويؤيده تصرّج محشيه فيما نقلناه سابقا في مسألة القرينة والجبن بل وسباني



الثقل بجواز ما لم يسم عليه أو سمي غير الله تعالى إذا كان الذابح كتابيا وفي تنقيح  
الحامدية أول الذابح ما نصه سئل في ذبيحة الذمي الكتابي هل تحل مطلقا أولا (الجواب)  
تحل ذبيحة الكتابي لأن من شرطها كون الذابح صاحب ملة التوحيد حقيقة كالمسلم أو  
دعوى كالمكتابي ولأنه مؤمر بكتاب من كتب الله تعالى وتحل منا كتحته فصار كالمسلم في  
ذلك ولا فرق في الكتابي بين أن يكون ذميا يهوديا أو نصرانيا أو حرييا أو عربيا أو تغلبيا  
لاطلاق قوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمراد بطعامهم مذكاهم (قال  
البخاري رحمه الله) في صحيحه (قال ابن عباس) رضى الله عنهم ما طعامهم ذبائحهم ولأن  
مطابق الطعام غير المذكي يحل من أى كافر كان بالاجماع فوجب تخصيصه بالذكى وهذا  
إذا لم يسمع من الكتابي أنه سمي غير الله تعالى كالمسيح والعزير وأما لو سمع فلا تحل ذبيحته  
لقوله تعالى وما أهل به غير الله وهو كالمسلم لم في ذلك وهل يشترط في اليهودى أن يكون  
اسرائيليا وفي النصراني أن لا يعتقد ان المسيح اله مقتضى اطلاق الهداية وغیرها عدم  
الاشتراط وبه أفتى الجد في الاسرائيلي وشرط في المسته في محل منا كتحتم عدم اعتقاد  
النصراني ذلك وكذا في المبدسوط فانه قال ويجب أن لا يأكلوا ذبائح أهل الكتاب ان  
اعتقدوا أن المسيح اله أو أن عزيرا اله ولا يتزوجوا نساءهم لمكن في مبدسوط شمس الأئمة  
وتحل ذبيحة النصراني مطابقا سواء قال ثالث ثلاثة أو لا ومقتضى الدلائل واطلاق الآية  
الجواز كما ذكره الترمذى في فتاواه والاولى أن لا يأكل ذبائحهم ولا يتزوج منهم الا لضرورة  
كما حققه السكال قال العلامة قاسم في رسائله قال الامام من دان دين اليهود والنصارى  
من الصابئة والسامرة أكل ذبيحته وحل نسائه (وقد حكى) عن عمر رضى الله تعالى عنه  
أنه كتب اليه فيهم أوفى أحدهم فكتب مثل ما قلنا فاذا كانوا يترفون باليهودية  
والنصرانية فقد علمنا أن النصراني فرق فلا يجوز اذا جعت النصرانية بينهم أن تزعم  
أن بعضهم تحل ذبيحته ونسائه وبعضهم يحرم الا يخبره لمزم ولا نعلم في هذا خبرا فمن جمعه  
اليهودية والنصرانية فحكمه حكم واحد اه وعلى هذا النحو ما ذكر في الهندية  
وغيرها والسند للفقهاء في هذا الحكم وهو قوت تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم  
والذى رأيت في الكشف والبيضاوى وروح البیان وتفسير أبى السعود والرازى يفيد  
ما ذكر في تفسير فتح البیان لاساطان به وبال مع زيادات مفيدة في هذا فائدة تصر على ما ذكر  
فيه قال والمحصل ان حل الذبيحة تابع محل المذكاة والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذابح  
وذهب أكثر أهل العلم الى تخصيصه هنا بالذابح ورجحه الخازن وفيه آية دليل.



على ان جميع طعام أهل الكتاب من غير فرق بين اللحم وغيره حلال للمسلمين وان كانوا لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم وتكون هاته الآية مخصصة لعموم قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وظاهره ان ذبايح أهل الكتاب حلال وان ذكر اليهودى على ذبيحة اسم العزيز واليه ذهب أبو الدرداء وعبد الله بن الصامت وابن عباس والزهرى وربيعة والشعبي ومكحول وقال على وعائشة وابن عمر اذا سمعت الكتابى يسمى غير الله فلا تأكل وهو قول طاووس والحسن وتمسكوا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل عليه أيضا وما أهل به لغير الله وقال مالك انه يكره ولا يحرم وسئل الشعبي وعطاء عنه فقال لا يحل فان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون فهذا الخلاف اذا علمنا ان أهل الكتاب ذكروا على ذبائحهم غير اسم الله وأمام عدم العلم فقد حكى الطبرى وابن كثير الاجماع على حلال هذه الآية ولم يورد فى السنة من أكله صلى الله عليه وسلم من الشاة المصالية التى أهدتها اليه اليهودية وهو فى الصحيح وكذلك جراب الشحم الذى أخذ به بعض الصحابة من خيبر وعلم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الصحيح أيضا وغير ذلك الى ان قال وقال القرطابى وجهور الأئمة ان ذبيحة كل نصرانى حلال سواء كان من بنى تغلب أو غيرهم وكذلك اليهود قال ولا خلاف بين العلماء ان ما لا يحتاج الى الذكاة كالطعام يجوز أكله الخ فتحصل مما مر حالية المسائل السبعة المذكورة من الطعام وان الشك غير مؤثر فيها فان قلت قد ذكرت ان بعض الطيور يخنقونها ويأكلونها بلا ذبح وان بعض الاطعمة يجعل فيها شحم الخنزير فكيف الخكم فى ذلك (فالجواب) أما الطعام الذى يتحقق فيه شحم الخنزير أو نجسه فهو حرام بالنص على نجاسة ذاته كما مر وطريق الوصول الى التحقق اما برؤية ذاته من الآكل فىمناذمين فيه أو بغلبة الظن فى الألوان التى جرت العادة بوضعه فيها أو باخبار الطابخ أو المناول بان يستلها الآكل هل فى هذاشئ من لحم الخنزير أو شحمه فان أخذ به بالوجود امتنع والاحل لان خبره مقبول فى المعاملات وان كان كافرا كما نص على ذلك فى كتاب المحظور والاباحة من دواوين الفقه وصوروها بقول الكافر اشترى من اللحم من كتابى فيحل أو من مجوسى فيحرم رصم حوايانه وان آل خبره الى ديانة يعمل به بخلاف ما اذا أخبر أولا عن حكم دينى كقوله هذا طاهر أو نجس أو حلال أو حرام لجهله بذلك بخلاف المعاملات وهذالسرالانما هو على وجه الورع والا فالاصل فيما لم يتحقق فيه شئ من النجاسة هو الطهارة كما مر وينبغى ان يعلم انهم لا يقصدون الا أن غش المسلم بأكله المحرم عليه كما يتوهم بعض العامة ادعدهم الاخبار

بذلك



بذلك كفولهم هو لحم وجاج أو لحم أوزولا يعنيتهم أمرا محرمة والحل عند المسلم بل جهوزهم لا يدري شأن ذلك (وأما) مسألة الخنزير فان كان لجرد شك فلا تأخير له كما تقدم وان كان لتحقيق فلم أر حكم المسئلة مصرجا به عندنا وقيل لها على تحقيق تسمية غير الله انهم المحرمة عند الخنافية وأما عند من يرى الحل في مسألة التسمية كما هو مذهب جرح عظم من الهواة والتابعين والائمة المجتهدين فالقياس عليها في يد الحلية حيث خصصوا الآية وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم آية ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وآية وما أهل به لغير الله وكذلك تكون مخصوصة لآية المنخقة ويكون حكم الآية بين خاصا بفعل المسلمين والاباحة عامة في طعام أهل الكتاب اذا لفرق بين ما أهل به لغير الله وما خنق فاذا أبج الأول فيما يفعله أهل الكتاب كذلك الثاني وقد كنت رأيت رسالة لاحد أفاضل المالكية تسمى فيها على الحل وجاب النصوص من مذهبهم بما يتلج به الصدر سيما اذا كان عمل الخنزير عندهم من قبيل الذكاة كما أخبر به كثير من علماءهم وان المقصود التوصل الى قتل الحيوان بانه مل قتل للتوصل الى أكله بدون فرق بين طاهر ونجس مستندين في ذلك لقول الانجيل على زعمهم فلا مزية في الحلية على هاته المذاهب فان قامت كيف يسوغ تقايد الحنفية لغير مذهبهم قلت أما ان كان المقاد من أهل النظر في الأدلة وقاد الحنفية عن ترجيح برهان فهذا يقال انه لا يسوغ له ذلك وأما اذا كان من أهل التقايد اجبت كما هو في أهل زمانة فقد نصوا على جميع الاثمة بالنسبة اليه سواء والعامي لا مذهب له وانما مذهبهم مذهب مفتيه وقوله انا حنفى أو مالكي كقول الجاهل انا نحوي لا يحصل له منه سوى مجرد الاسم فيما أى العلماء اقتدى فهو ناج على ان الكلام وراء ذلك فقد نصوا على الجواز والوقوع بالفعل في تقايد المجتهدين لغيره والكلام ميسر في ذلك في كثير من كتب الفقه وقد حرر المبحث أبو السعود في شرح الاربعين حديثا النووية وألف في ذلك رسالة عبد الرحيم المالكي فليراجعهم ما من اراد الوقوف على التفصيل فان قيل قد ذكرت ان الخنزير محرم وان كان من طعامهم فلماذا لا يجعل مخصوصا بالحلية أيضا بهاته الآية أى طعامهم واذا جعلت آية تحريمه محكمة غير منسوخة فكذلك تكون المنخقة ولماذا تقيسها على مسألة التسمية ولا تقيسها على مسألة الخنزير وأى مرجع لذلك (فالجواب) ان المأكولات منها ما حرم لعينه ومنها ما حرم لغيره فالخنزير وما شاكله من الحيوانات محرمة لعينها ولهذا تبقى على تحريمها في جميع أطوارها وحالاتها (وأما) متروكة التسمية أو ما أهل به لغير الله والمنخقة فان التحريم أتى فيه لعارض وهو ذلك الفعل



(١٦٢)

ثم أتى نص آخر عام في كل طعام أهل الكتاب وأنه حلال فخرج منه محرم العين ضرورة وبالإجماع أيضا وبقي المحرم لغيره وهو مسئلتان أحدهما مسألة التسمية والثانية مسألة المنخقة فبقينا في محل الشك لتجاذب كل من نصي التحريم والاباحة لهما فوجدنا أحدهما وهي مسألة التسمية وقع الخلاف فيها بين المجتهدين من الصحابة وغيرهم وذهب جمع عظيم منهم إلى الاباحة وبقيت مسألة المنخقة التي يتخذها أهل الكتاب طعاما لهم مسكوتا عنها فكان قياسها على مسألة التسمية هو المتعين لا اتحاد الالة (وأما قياسها) على مسألة الخنزير فهو قياس مع الفارق فلا يصح اذ شرط القياس المساواة وانما اطلاق الكلام في هذا المجال لانه مهم في هذا الزمان وكلام الناس فيه كثير والله يؤيد الحق وهو يهدي السبيل

## م طلب

﴿في المواكب﴾

(اعلم) ان المواكب الرسمية في أوروبا وعموما متشابهة وقد تقدم ذكر حالتها في إيطاليا فلا داعي لاعادتها هنا غـ ير انه ربما يشكك على القارى شئ وهو ان فرانسيس لها الآن ملك فمن هو منا المواكب الرسمية فاعلم ان دعواهم في الجمهورية انها خالية عن الملك هو امر وهمي لان وظيفة الملك كانت لها امر ضروري لا مندوحة عنه حتى وقع الخلاف بين علماء الكلام هل أن الملك واجب بالعقل أو السمع فقط واحتج القائلون بانه واجب سمعا باننا نجد أمما عاشون على وجه مامن الاستقامة بدون ملك وكل ذلك أمر وهمي ولا مجال للخلاف في المسئلة اذا قام الملك أمر طبيعي لا يمكن الاستقامة بدونه وما ذكره المحتج من وجود أمم الخ هو كاف في الرد عليه لانه معترف بان تلك الامم أو القبائل تنقاد الى رؤسائها من خلاف حينئذ انما هو في اللقب وفي تحديد السلطة أو اطلاقها وكذلك حالة الجمهورية في بعض الممالك الآن لان من يقيمونه رئيسا لها ما هو في الحقيقة الاملاك عليهم لمدة معينة وتصرفه مقيد بمحدود معينة فلا مندوحة لهم حينئذ عن الاقرار بوجوب الملك والانقياد اليه وغاية أمرهم هو اختلاف اللقب وزيادة الالهة والعظمة أما أصل التوقير والسمع والطاعة والانقياد له فكاه موجود عندهم فرئيس الجمهورية يفعل جميع ما يحتاج فيه الى الملك من مراسم المواكب وغيرها غير انه اذل أهبة وضغامة من الملوك في اللبس والاعوان وأما بقية المواكب الاعتبارية فهي

كما



كما مر ذكره في إيطاليا وقد دعوني في سنة ١٢٩٢ للفرجة على موكب دفن اثنين من  
الجنرالان ماناسنة ١٢٨٦ هـ ١٨٧٠ م في حرب الكومون أي الاشتراكيين في  
باريس وكانت جثثهما مصصة برة في صناديق بكنيسة ليزان فاليد المدفون بها بونا باري  
الاول وأعدوا لهما وكبا حافلا باحضار جم غفير من العساكر المشاة والخيالة والطبعية  
بمدافعهم وقوف في البطحاء الكبيرة أمام الكنيسة وغصت سائر الطرقات والمبادين  
بالخلائق المتفرجين وامتلاء داخل الكنيسة بالاعيان المدعوين وكانت فوانيسها  
موقودة والشموع الكهيرة مسرجة وكبار القسوس حول المعبد يرددون بالحنان  
ونغمات تمديدية تمل إلى الحزن يتغنون واحدا فواحدا ولهم سكنات في الوسط يضع  
فيها قوم من صغار القسوس جالسين في رواشن عالية محيطة بداخل الكنيسة  
ويلعنون ترطيمهم بانغام أيضا شبه الساقين وهو كذلك إلى ختام أدعيتهم ثم جملوا  
الجنائزتين المكسوتات بوثهما بأباس أصحابهم ما الرسمى ووضعنا في محلات معدة لذلك  
مزينة بالأزهار وتقصيب الذهب والفضة وسارت العساكر بمدافعهم في المقدمة ومن  
ورائهم الجنائزتان ومن ورائهما بقية المشيعين ركوباً في كراريس سود و مرج الخيول  
أسود والخيل سود وبأس الركاب أسود وذهبوا إلى المقبرة وكانت المدافع تطاق بعد  
كل خمس دقائق كل ذلك اظهرا للعناية بمن نفع وطنه منهم ترغيباً لمن يسلك ذلك المسلك  
وعلى نحو من ذلك رأيت سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م جنازة ملكة الهانوفر الذي  
أدخلت ملكته دولة البروسيا في ملكتها و فر هو وسكن في باريس وهو شحيح من  
ولامات حضرت جنازته امراء ووزراء المانيا و جعلت له دولة فرانساجية على نحو  
ما تقدم فيرانه أخرج من داره لامن الكنيسة ولفدت كرت في تلك الكنيسة عند  
ما شاهدت حركاتهم وهيئتهم قول نبينا صلى الله عليه وسلم الصادق الامين لتبعن سنن  
من قبلكم شبرا شبرا وذرا ذرا حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه قلنا اليهود والنصارى  
يا رسول الله قال ومن اه كما ورد ذلك في الصحيح اذ علمت من ذلك منشأ وجود الكلا في  
الجوامع وتغنى المؤذنين والمقيمين فيها واجابتهم للائمة بالخان متناسجة وتلحين الخطباء  
والائمة في القراءة والدعوات الى غير ذلك من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان وما هي  
الا ضلالة وفساد وذبادة ونقصان في العبادة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
وحيث كان أعظم المواقب الاعتبارية عندهم هو رأس السنة تذكروا وقع في باريس  
في رأس السنة الأعجمية الموافق لذي القعدة سنة ١٢٩٠ من حالة التزاررية عندهم



(١٦٤)

فيها لانهم يكتبون عن اتعاب الزيارة بارسال أوراق الاسماء فيما بين المعارف وترسل بواسطة البريد أوجمالين مع مدني لقضاء الحاجات يقفون في الطرق وعلى صدر كل واحد قطعة من نحاس عليها عدد وسامان الحكومة بأنه أمين محال له في تلك الصناعة فوزع بواسطة البريد فقط مليون وخمسمائة وستون ألف ورقة داما وزع بواسطة الجمالين وأرسلت الى أهالي باريس مكاتيب تهنئة من الخارج مليون وخمسمائة ألف وكان المرسل منهم في يوم رأس العام من المكاتيب المضممة في البريد تسعة آلاف مكتوب ونسبتهم الغير المضممة نسبة واحد من مائة

## م طلب

﴿ في اللغة ﴾

(اللغة) الفرنسية اوية فرع من اللغة اللاتينية ولهذا لم ير الوائرا عون في الكتابة أصول تلك اللغة حتى يكتبون أحرفا لا ينطقون بها بل وبعضها مجرد مراعاة الأصل بدون فائدة أخرى ولا زالت في التهميد والاعتناء بها ولهذا جميعات علمية لتعسينها وضبطها وقد اشتهرت اشتهارا كليا في العالم من وقت ارتقاء نابليون بونا بارت في الاول الى امبراطورية فرنسا حتى وقع الاتفاق بين الدول الأوروبية على ان تكون هي اللغة المستعملة في المباحثات والمخاطبات بين الدول وصار من لوازم أهل السياسة معرفة تلك الكلام بها ولذلك وقع الاصطلاح فيها على الفاظ تؤدي معاني سياسية منضبطة محررة مختصرة تحتاج في غيرها الى تطويل وإبهام وذلك الاتفاق على اجرائها في الخطابات السياسية لم يزل جاريا الى الآن حتى ان المانيا لما غلبت فرنسا سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٧٠ م حاولت نقل هاتيك المنزلة الى لسانها فلم توافقها انكلا تيره وقالت (اما) ان تبقى على الاصطلاح المتعارف على اللغة الفرنسية (واما) ان كل دولة تتخاطب بلسانها فابق الوجه الاول لان الثاني فيه من الصعوبة ما لا يخفى اذ يلزم رجال السياسة تعلم لسان جميع الدول ذات السياسة وجود مترجمين في وزاراتهم لتلك اللغات بخلاف الاسستقرار على اللغة الفرنسية التي مر ما وقع فيها من النحر يرو من اعتنائهم بلغتهم اعتناؤهم بالفصاحة فيها وارتجال الخطاب المستطيلة أعنى الخطاب على النحو العربي الاصلى بارتجال الكلام مع فصاحته وانسجامه لا كما يصنع الخطباء الآن من حفظهم الا ينشئونه ان كانت لهم قدرة على الانشاء أو حفظ منشآت غيرهم أو سردها من ورقة اذه ذاخل الاف الاسلوب

العربي



العربي الاصل واغما هو أي الاصل - لي استحضار معان مرتبة في فكرة الخطيب والقائما  
عند الحاجة بالفاظ منسجمة فصيحة بليغة وذلك هو شأن كل أمة ترفت في سجايا الفخار  
فالفرانساويون توجهوا لهذا المقصد أيضا وبلغوا فيه على حسب اصطلاح لغتهم الى  
المبالغ الحسنة فترى خطباءهم يقف أحدهم خطيبا بية كلام ساعتين وثلاثا بدون تلعثم  
أو مراجعة سوى البطاقة أحيانا مكتوب بها رأس النوازل التي يريد الخوض فيها وينقل  
من واحدة الى أخرى بربط المناسبات الى انتهاء مقصوده وقد يعترض له بعض اضداده  
أفراد أو مجتمعين بالاستهزاء منه والسخرية من كلامه والرد عليه ولو بالضجيج وهو مثبت  
في مسالكه ويحبب الراد عليه بالمعاسبة لان أغلب ما تكون خطبهم في السياسة مع تنازع  
الاحزاب فيها سيما في مجالس النواب والاعيان وكثيرا ما يوضع للخطيب فوق المساندة أمام  
منبره كأس بالماء والسكر والزهر لعله يحف لسانه من كثرة الكلام أو الغلظ هذا أصله  
لكني رأيت من يتخذ ذلك شرب منه آلة للتفكير ومهلة للتدبير فيما يقول حتى أكثر من  
ذلك وصار يشرب كل ثلاث دقائق أو خمس وهو دليل عليه والمحاصل ان خطبهم الآن  
شبهه خطب أسلافنا العرب في الصورة وتشبهه الدروس المتقنة في ادائها من علمائنا  
المعقول الآن مثلما أدركت من دروس شيخنا العلامة محمد المنيفر الأكره قدس الله  
روحه اذ يستطيع الكاتب ان ينقلها من تقريره لفظيا وتصيرت أليفا جيدا وخطباء القوم  
الآن يحضرون مواطنهم كتاب طارفون بأصطلح مختصر في الكتابة حتى يحبطوا بجميع  
ما يقول الخطيب وأكثرا لاسيما في طول خطبهم هو ادماج مسائل من فنون شتى فيها  
سيما علم التاريخ فبدأ في مناسبة يذكر تاريخ أدنى شيء يهتف عنه وما وقع فيه من قديم  
الزمان وحديثه فذلك كان فن التاريخ ضروريا لاهل السياسة وهو المعقول لان  
الوقائع الدهرية متشابهة متقاربة فمن أحاط علما بالتاريخ عرف الأسباب والدواعي  
والنتائج والخصائص والغطات فيتبع في الحال الحسن ويجنب المضر ويحترس بالتشاور  
واجتماع الآراء وذلك هو مقدر دور البشر والله يفعله ما يريد وانما جرى سبحانه عادته  
بالاصلاح اذا جرى العمل على حسب التدبير والامر الالهي باتخاذ الاسباب على مقتضى  
حكيمته لا رب سواه ومن قواعدهم في اللغة ان يخاطبوا الانسان بدون توقيفه بالسيادة  
الا لزوجته مع زوجها أو العكس والمخدوم مع خادمه ومع ابنه الصغير واذا كان المخاطب  
ذا وظيفة الوزارة يزدله لفظ بمعنى المرفع أو كان ذا خبطة الامارة يزدله لفظ بمعنى المعظم أو  
كان ملاكا يزدله لفظ بمعنى صاحب الجلالة بحيث يثرون في ذل الغاية ويكثرون من





٢	الباب الثالث في ايطاليا
٢	فصل في سفر المؤلف اليها وما رآه بها
٣	موسى كالارى التى هى تابعة لاطاليا
٤	بيان هيئة هاته البلدة
٤	كيفية ملابس اهلها
٥	توجه المؤلف الى نابلى
٦	كيفية المنازل بهاته البلدة
٧	ذكر اشهر طرقها الحسنة البهجة
٨	ذكر الملهى الكبير
٩	ذكر اكبر مدارسهم
٩	بيان الاشياء التى استخرجت من بلدة بونباى
١٠	دارالفنون التى يعلم بها فنون الطب وغيره
١١	ذكر كتبخانة عظيمة بها مائة وثلاثون ألف مجلد
١١	ذكر بلدة بونباى وكيفية اهلها
١٣	بيان هيئة بنائها
١٤	بيان قصد المؤلف الى بالدروم
١٤	ذكر قصر الملك فى بستان كبرنا
١٥	بيان كيفية وصوله الى بالدروم واخماسه ياتم ايامائها
١٧	ذكر منزلهما العمومى
١٧	ذكر مجلس النواب واعضائه
١٨	كيفية توجه المؤلف الى بلدياتورنو
١٩	بيان هيئتها وطرقها
٢٠	بيان مروره على بلاد بيزنوز كره لبيتها وعرانها
٢٠	بيان وصوله الى بلاد فير بنصاروز كره لبيتها



- ٢١ قصر القرية وعجائبه  
 ٢٢ ترجمة الوزير حسين التونسي  
 ٢٣ توجه المؤلف الى باريس  
 ٢٤ ذكر بلاد بولونيا  
 ٢٤ بلاد تورين  
 ٢٤ بيان صفة الترموى  
 ٢٥ ذكر المنزه العموى وعجائبه  
 ٢٥ وصول المؤلف الى فرنسا  
 ٢٧ بقية الكلام على ايطاليا  
 ٢٨ فصل في تعريف ايطاليا ووجعها  
 ٣٠ الكلام على طيورها وحيواناتها ومعادنها  
 ٣١ ذكر ولاياتها الكبرى  
 ٣٢ فصل في اجمال تاريخ ايطاليا  
 ٣٢ مطالب في تاريخها القديم ودول الرومان وانقسام السلطنة الى شرقية وغربية  
 ٣٤ مطالب في تاريخها الجديد واسباب الحرية والفرمايون  
 ٣٧ ذكر وزارة الامير بيزمك  
 ٣٧ بيان الاسلحة الحربية التي احدثها بروسيا  
 ٣٩ ذكر ما معه المؤلف من فرائب علوم المحدثان  
 ٣٩ مطالب في الادارة الداخلية بايطاليا  
 ٤١ كيفية الادارة في الولايات  
 ٤٢ كيفية الادارة المحكية  
 ٤٣ مطالب في معنى الملكية والقانونية  
 ٤٤ مطالب في السياسة الخارجية لايطاليا  
 ٤٥ فصل في بعض عوائد اهل ايطاليا وبعض صفاتهم  
 ٤٦ صفة اهل القرى والبادى  
 ٤٦ صفة رقص الاعيان مع النساء

- ٤٧ بيان غلط من ادعى ان ديانا تنمى النظم لوجه المرأة  
 ٤٧ كيفية استعمال أهالي إيطاليا للموسيقى ذات آلات النفخ  
 ٤٨ مطلب في التجارة  
 ٤٩ أحوال البنوك بإيطاليا  
 ٥٠ السكك الحديدية وأنظمتها  
 ٥١ البواخر البحرية  
 ٥٢ الأسلاك الكهربائية  
 ٥٣ مطلب في الصناعات الفلاحية  
 ٥٤ تقاسيم الأرض ومنظومات البهيم  
 ٥٤ الصناعات الضرورية والتجسينية  
 ٥٤ دخول ملك إيطاليا المعرض مع رجال الأمة  
 ٥٥ مطلب في المعارف  
 ٥٥ مطلب في هيئة المساكن والطرق  
 ٥٧ مطلب في اللبس  
 ٥٨ هيئة شعور رؤسهم ولحاظهم وشواربهم  
 ٥٨ كيفية لبس نساكن  
 ٥٨ اللباس الرسمي لأصحاب الوظائف  
 ٥٩ مطلب في الأكل  
 ٦٠ مطلب في المواكب الرسمية  
 ٦٠ المواكب الأهلية  
 ٦١ مواكب الماء تم عندهم  
 ٦٢ هيئة تكفين مرتاهم  
 ٦٢ مطلب في اللغة  
 ٦٣ مطلب في القوة المالية والحربية  
 ٦٣ الباب الرابع في مملكة فرانسوا وما رآه المؤلف فيها  
 ٦٣ الفصل الأول في سفره إليها



- ٦٤ وصوله إلى باريس  
٦٥ اجتماعه بأشهر الأطباء  
٦٥ ما حصل له من الخطر بسبب غلط المترجم  
٦٦ الفصل الثاني في باريس وصفاتها  
٦٧ أحوال وصفاته المادة  
٦٧ محيط دائرة سورها وتقسيمها إلى عشرين قسما  
٦٧ طرق البلاد وانما تزيد على ثلاثة آلاف طريق  
٦٨ ذكر أجل الطرق الذي هو الباقار  
٦٨ ذكر ما كن أنرايقه  
٦٩ حديقة شانزلي  
٦٩ ذكر قوس النهر  
٦٩ جردان ماييل الذي يقع ابلا  
٧٠ حديقة النوري  
٧٠ ابلاس فندقوم  
٧٠ أفنودي لوبيرة  
٧٠ الاسواق المسقفة بالزجاج  
٧٠ غيضة أبوا ديولونيا  
٧١ تدمبرعسا كرامسايا وفرانساهسا الغيضة  
٧١ ذكر غيضة أبوا دي قسن  
٧١ جردان دي كايمايون  
٧٢ ذكر الحيوانات الغريبة  
٧٢ أسد البحر  
٧٢ جردان دي بلانت  
٧٢ ذكر الما بين الماثة المنظر  
٧٣ قصر معرض سنة ١٨٥٧  
٧٣ قصر اللوفر الضخم المتقن البناء

- ٧٣ قصر التولرى  
 ٧٣ ماهى كران لوبيرة  
 ٧٣ قصر الكسندورغ  
 ٧٣ دار الرصد البحية  
 ٧٣ قصر معرض سنة ١٢٩٥  
 ٧٤ بيان عدد القادمين من الانكاز كل يوم  
 ٧٥ هيئة المساءب التى دعى اليها المؤلف من قبل الوزراء  
 ٧٥ ماعية الدولة لمصاريف المواكب  
 ٧٥ مركز الاعاب  
 ٧٦ القصيدة التى ترجمها رفاعة باشا  
 ٧٨ الاحتمال الذى صمم بعرض الجديش  
 ٧٩ احتفال الطرق واشتباها المكرار يس على اصحابها  
 ٨٠ احتفال يوم السباق  
 ٨١ الدار التى ارسلها اساطان المغرب وكاهن خشت  
 ٨١ الشطر الثانى من المعرض  
 ٨٢ بقية اماكن و بناآت باريس  
 ٨٢ بيان انهم لا يقصدون باللاهى مجرد التلهى  
 ٨٣ طاب مجلس الامة لعزل ولاية البلدان وما قبل فيه بأحد الملاهى  
 ٨٣ بيان ان ملاههم كما لا تخلو عن فائدة فلا تخلو عن مفسدة  
 ٨٢ ذكر انظم هاته الملاهى  
 ٨٤ ماهى ابدروم الذى يلعب فيه بالخيول العايا بحجية  
 ٨٤ الثعبان الهائل الذى ذاء المؤلف هناك  
 ٨٤ ذكر معامل باريس  
 ٨٥ حمامات باريس  
 ٨٥ احوال المعارف وترقى العلوم  
 ٨٥ خزانة الكتب وبيان ما فيها



- ٨٦ بواعث أنحر للاجتماع والتقدم في العلوم  
 ٨٦ ذكر المطابع وما فيها من أنواع أحرف اللغات  
 ٨٦ أما كن المرجحة كاستشفيات  
 ٨٧ بيان طرق المواصلة  
 ٨٧ الجهلات والخيل بياريس  
 ٨٧ رواج التجارة والساع  
 ٨٧ مخزن اللوفر الكبير  
 ٨٨ مخزن بومرشي ومخازن أنر  
 ٨٨ الدهاليز التي تحت الأرض  
 ٨٩ الفصل الثالث في بقية البلدان التي شاهدها المؤلف  
 ٨٩ بلد فرسال وموقعها من بارس  
 ٨٩ القصور الملكية التي بها  
 ٨٩ مجالس النواب بها أيضا  
 ٩٠ بلد السينفر  
 ٩٠ بلد صان اكلو  
 ٩٠ بلدة فونتين ابلو  
 ٩١ بلدة اليون والنفق المسمى تونيل  
 ٩١ بلدة مارسيايا  
 ٩١ قصرها التزييه  
 ٩٢ مرساها البحرية  
 ٩٢ بلدة طولون  
 ٩٢ سفير الصين الذي قدم للعرض  
 ٩٢ بلدة نيس  
 ٩٣ بلدة أيا نشو  
 ٩٤ الأبيات التي سردها الفاضل محمد السنوسي على المؤلف عند رجوعه  
 ٩٤ سفر المؤلف الى فرانسا مرة ثانية وثالثة

٩٥	ما حدث في الوطن في سفرته الاولى ومسئلة الاجتماع واداءه
٩٦	الفصل الرابع في النهر يفرانس وجغرافيتها
٩٦	ذكر جبالها
٩٧	الانهر التي بها
٩٧	الترع التي بها
٩٧	بحيراتها
٩٧	هواؤها
٩٨	بردها
٩٨	نباتاتها
٩٨	حيواناتها
٩٨	الحيوانات التي تربي في الامصار
٩٨	ثعابينها وحياتها
٩٩	طيورها
٩٩	ذكر مدن فرانس وان قاعدتها باريس
٩٩	ذكر المعادن
٩٩	بيان مراسيمها
٩٩	بيان سكانها
١٠٠	مستعمراتها
١٠٠	الفصل الخامس في اجمال تاريخ فرانس
١٠٠	مطلب في تاريخها القديم
١٠٠	تغاب اسم قبيلة الافرنك على جميع الالهالي وسبب اطلاق اسم الافرنج
	على جميع اهل اورو باقى المشرق
١٠١	ذكر فايب الثمانى الذى اتحد مع ملك الانكليز في حرب الصايب
١٠١	فليب الثالث
١٠١	بذت لاحد الفلاحين ادعت علم الغيب لتخليص فرانس من الانكليز
١٠٢	انتقال النفوذ لفرانس



- ١٠٢ مطلب في تاريخ فرنسا الجديد
- ١٠٣ تعرض امبراطور النمسا المقاصد الفرانسييس
- ١٠٣ تعويض الحكومة بحكومة الدكتور توار وترجمة نابليون بوناپار في الاول
- ١٠٣ تهيج انكلترة دول اوروباعلى فرنسا
- ١٠٤ ذكر تأليف قانون الاحكام من نابليون الاول
- ١٠٤ دخول النمسا كراالى بارس وتمايلكهم لوبس الثامن عشر
- ١٠٥ قولية لوبس فايب
- ١٠٥ رئاسة لوبس نابليون على الجمهورية
- ١٠٥ تالقيه بنابليون الثالث
- ١٠٦ قوانين الملكية التي رسم بها
- ١١٠ ذكر المشاحنة الزائدة بين فرنسا وبروسيا وحرب سنة ١٢٨٧ هـ ١٨٧٠ م
- ١١١ تعريب ما كتبه نابليون الى ملك بروسيا في خضوعه
- ١١٥ اذاعة الصلح بين فرنسا وبروسيا
- ١١٥ بيان ما دفعته فرنسا لبروسيا
- ١١٦ مطلب في السياسة الداخلية
- ١١٨ بقية تفصيل الادارة
- ١١٨ انتخاب الوزراء من تعمد المجالس عليهم
- ١١٨ كيفية ادارة الاحكام
- ١١٩ اناطة الشرع الاسلامي المحكم بالعلماء أهل العدالة
- ١١٩ المفاصد الموجودة في انتخاب أعضاء مجالس النواب
- ١٢٠ مطلب في السياسة الخارجية في فرنسا
- ١٢٠ ذيل في تسلط فرنسا على تونس
- ١٢١ ذكر أسباب ذلك
- ١٢٢ لائحة فرنسا في أسباب حثها على تونس
- ١٢٧ لائحة الدولة العثمانية في اثبات حقوقها
- ١٣٠ اثبات اقرار فرنسا بان تونس عثمانية

- ١٣٠ أسباب تفاؤل الدول عن فرنسا  
 ١٣١ تفراف سفيرة كثيرة في عدم معاضدة الدولة العثمانية  
 ١٣٥ نص المعاهدة بين فرنسا وتونس في الحماية  
 ١٣٧ الحامل الباطني لفرنسا وترجيحه على مكائد الدول بها  
 ١٣٩ الفصل الخامس في عوائد أهالي فرنسا وصفاتهم  
 ١٤١ حكاية طريقة  
 ١٤١ مآراء المؤلف من اعتقاداتهم الهدىانية  
 ١٤٣ بقية عوائد الأهالي  
 ١٤٣ مطلب في التجارة  
 ١٤٥ مطلب في الأحكام  
 ١٤٦ الارتشاق في غير المجالس الانتهاية  
 ١٤٦ صفة محل الحكم بباريس  
 ١٤٧ نادرة عجيبة وهي من أهم ما يذكروا في أحوال الإدارة المحكية  
 ١٤٩ مطلب في المعارف  
 ١٥١ مطلب في الصنائع  
 ١٥٣ مطلب في هيئة المساكن والطرق  
 ١٥٣ مطلب في اللبس  
 ١٥٤ مطلب في الأكل  
 ١٥٥ ذكر أحكام طعامهم شرعاً وهو مفيد  
 ١٦٣ مطلب في المراكب  
 ١٦٤ مطلب في اللغة  
 ١٦٦ مطلب في القوة الحربية المالية والتجارية في فرنسا سنة ١٨٨٠

﴿تتم﴾